الموسم

موسوعة فصلية تعنى بالآثار والتراث تصدر في هولندا
السنة السادسة والعشرون / 2013م - الجزء -101

صاحبها ورئيس تحريرها
محمّد سعيد الطريحي

الملكية العراقية

1958-1921

الملكية العراقية

(القسم الأول)

جمعه ودققه

محمد سعيد الطريحي

المجمع العلمي الفاطمي

صدر بمناسبة احتفالات بغداد عاصمة الثقافة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهمّ يسّر وتمّم

وصلّ على نبيّ خير الأمم

وعلى وصيّه الحيدر الكرّار

فتى نهج البلاغة وذي الفقار

وعلى آله الميامين

وأوليائهم المصابرين

الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

الكوفة

Kufa Academy

أكاديمية الكوفة

هولندا

المراسلات

KUFAACADEMY P.O.Box: 1113

3260 AC Oud-beijerland - The Netherlands

e-mail: saltouraihi@yahoo.com

www.almawsem.org

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت

المكتبة الملكية - لاهاي ISSN 13842773

يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعامات ورقية أو عبر الحاسبات
لكل أو بعض المقالات المنشورة أو أجزاء منها، بغير اذن كتابي مسبق من الناشر

الموسم

لصاحبها محمد سعيد الطريحي

ܡܘܣܡ

ܡܚܡܕ ܣܥܝܕ ܐܠܛܪܝܚܝ

فهرست

أول الموسم (تراث العراق بين عهدين) .... محمد سعيد الطريحي ١٣
نسب الأسرة الهاشمية المالكة .... علي البازي ١٦
حياة الشريف الحسين وموته .... أحمد عارف الزين ١٨
كيف تنازل السلطان حسين .... تعريب: فؤاد منيف عسيران ٢٦
الشعر المنسوب للشريف الحسين ٣٣
موقف العراق التاريخي من الخلاف بين النجديين والهاشميين
.... عبد الرزاق الحسني ٣٥
إنا بنوك المخلصون .... الشيخ عبد المحسن الكاظمي ٥٣
تأريخ .... الكاظمي ٥٤
تحية الحسين .... الكاظمي ٥٤
هذا الحسين .... الكاظمي ٥٥
الملك حسين .... محمد مهدي الجواهري ٥٩
سجين قبرص .... الجواهري ٦١
يا أبا الأمة .... د. عبد الرزاق محي الدين ٦٢
جلالة الملك حسين .... عبد الحسين الازري ٦٣
أبو الملوك الحسين بن علي .... معروف الرصافي ٦٤
تحية العلم العربي (الشريف حسين) .... الشيخ علي الشرقي ٦٥
ذكرى المنقذ الأعظم الشريف الحسين .... اليعقوبي ٦٧
تحية الحسين .... عبد الرؤوف الأمين ٦٩
سائل البطحاءَ عن سيدها .... الأمين ٧٠
رثاء الحسين بن علي .... الشاعر ابن البادية ٧٢
أشراف الحجاز .... الشيخ سعيد الكرمي الحنبلي الشاذلي ٧٣
الملك المنقذ .... الكرمي ٧٤
بين يدي الشّريف الحسين بن عليّ (في ذكرى حياته، لا وفاته)
.... حيدر محمود ٧٦
صدى الثورة الكبرى .... ضياء الشماع ٧٧
تاسع شعبان يوم أغر (تبلج ثورة يوم ١٥ مايس) .... عبد الهادي العصامي ٧٩

يوم ٩ شعبان سنة ١٣٣٤........................محمد علي كمال الدين........... ٨١
عيد النهضة العربية.......................................مير بصري ٨٣
خضع الملوك لرأيه ومقاله........................مرهون الصفار........................ ٨٥
تاسع شعبان ....الشيخ علي البازي..................... ٨٧
الملك علي (١٢٩٨ ـ ١٣٥٣هـ = ١٨٨١ ـ ١٩٣٥م).. ٨٩
الملك عبد الله بن الحسين (١٢٩٩ ـ ١٣٧٠هـ = ١٨٨٢ ـ ١٩٥١م)........................ ٩٠
الملك عبد الله..عباس محمود العقاد ٩١
الخنجرية (من مذكرات الأمير عبد الله بن الحسين) ٩٨
الخنجرية (ألست لمثله كفؤا) ....رشيد الهاشمي ١٠٠
قران الأمير عبد الله ....للسيد محمد الحلي........................١٠٣
زواج الملك عبد الله ....الشيخ علي البازي........................١٠٣
لولا رباب ونزار ....الكاظمي ١٠٤
يعملات الحجيج (في عودة الملك عبدالله من الحج) .... الكرمي...............................١٠٤

الفيصليات في

تاريخ الملك فيصل الأول

صاحب الجلالة المغفور له فيصل الأول (ملك العراق المعظم) ١٠٨
متحف فيصل الأول...١١٤
شعار الدولة العراقية...١٢٢
النجف والبيت الهاشمي ....عبود شلاش ١٢٣
سمو الأمير فيصل نجل جلالة ملك الحجاز ....عيسى إسكندر المعلوف...............١٢٥
جلالة الملك فيصل الأول (ملك العراق)...١٣٢
الملكية الهاشمية بين دمشق وبغداد ....أمين سعيد ١٤٣
كيف خرج الملك فيصل من دمشق ....الدكتور عبد الرحمن شهبندر ١٦٣
الملك فيصل الأول..الدكتور عبد الرحمن شهبندر ١٦٦
هوامش على كتاب فيصل الأول «للأستاذ أمين الريحاني»
....أديب التقي البغدادي........................١٦٨
النجف الأشرف أول مدينة قامت بالدعوة والدعاية للعرش الهاشمي
....الشيخ علي الشرقي ١٧٨
فيصل والعتبات المقدسة ....الحاج عبد المحسن جلبي شلاش ١٨٠

مدينة النجف المقدسة وتعلقها بالبيت الهاشمي العظيم .... محمد علي البلاغي ١٨٨

من خطاب لجلالة الراحل العظيم في مدرسة «الغري الأهلية» في النجف الأشرف..................١٩٠

الأمير فيصل في النجف .... محمد مهدي الجواهري..........................١٩١

خمس وخمسون دقيقة على سرير الملك العظيم .... محمد علي البلاغي............................١٩٣

فيصل الأول والأدباء ....رفائيل بطى ١٩٥

فيصل الأول.. وعلاقته مع الأدباء والشعراء ....عبد القادر البراك..............................٢٠٠

حامل التاج...بدوي الجبل.......................................٢٠٢

جلالة الملك فيصل ....أمير الشعراء أحمد شوقي بك............٢٠٣

«ذكرى فيصل» ....حليم دمّوس..٢٠٣

سلام وصلاة ....الشاعر فرحات ٢٠٤

عَاهلُ الأمتينْ ....الشاعر القروي....................................٢٠٥

فقيد الأمة العربيّة الملك فيصل من رثاء للأمير شكيب أرسلان......................................٢٠٦

العظيم الذي رحَل..فكري أباظة ٢٠٦

النسرُ العَربي ....أمين الريحاني ٢٠٧

تحية موسيقية إلى ملك العراق.................................عباس محمود العقاد ٢٠٨

النشيد الملكي ....عبد الصاحب الخضري.....................٢٠٨

شبيه الحرم العلوي ٢٠٨

تجديد باب الصحن العلوي في عام تتويج فيصل ٢٠٩

فيصل العرب...حليم دمّوس......................................٢٠٩

الأخطل الصغير يرثي فيصلا ٢١١

تذكر العهود ....الجواهري..٢١٢

إلى جنيف..الجواهري..٢١٣

ته يا ربيع ....الجواهري..٢١٥

تحية الملك ....بدوي الجبل...٢١٧

مات فيصل فليعش غازي ....جميل صدقي الزهاوي ٢٢٠

في موقف التأبين...الزهاوي...٢٢١

نشيد فيصل ....بدوي الجبل..٢٢٢

الفجيعة (في رثاء الملك فيصل) ....الزهاوي...٢٢٥

فيصل الأول...الزهاوي...٢٢٨

امنحوه الجد لا اللعبا ....الازري. ٢٢٨

جلالة الملك فيصل الأول ....الازري. ٢٢٩

في يوم أبي غازي .... الرصافي ٢٣١
أبا الشعب .... الشيخ محمد جواد آل الشيخ راضي ٢٣٣
تحية من النجف .... الشيخ علي الشرقي ٢٣٥
رثاء فيصل .... السيد حسين قشاقش ٢٣٥
ملك العراق .... السيد محمد صادق بحر العلوم ٢٣٧
سر على اسم الله .... الشيخ صالح الجعفري ٢٣٨
تحية الملك .... صالح الجعفري ٢٣٩
الملك فيصل .... محمد عبد المطلب (مصر) ٢٤٠
في قصر رحاب .... اليعقوبي ٢٤١
فاجعة الأمة العربية .... اليعقوبي ٢٤٢
تتويج الملك فيصل الأول (عام وفاة أبيه) .... الشيخ مهدي صحين الساعدي ٢٤٦
فيصل الأول .... الشيخ محمد حسن آل سميسم ٢٤٧
الملك فيصل .... السيد حسن العاملي ٢٤٩
إلى الأمير فيصل بن الحسين .... الكرمي ٢٥٠
بطل العروبة .... الشيخ جعفر الشيخ حسن الطريحي ٢٥٤
فقيدنا .... السيد عبد الوهاب الصافي ٢٥٥
سلم الأمر إليكم ومضى نجل الحسين .... أحمد الصافي النجفي ٢٥٧
فقيد العروبة والإسلام .... السيد محمد حبيب العبيدي الأعرجي ٢٥٨
سرّ أيها الملك المفدى للعلا .... الشيخ محمد الخليلي (الكوفة) ٢٦٢
زفرات ودموع .... السيد خضر القزويني ٢٦٣
الملك فيصل .... الأب أنستاس ماري الكرملي ٢٦٥
مات فيصل .... الشيخ محمد حسن حيدر ٢٦٧
فقيد الشرق .... الشيخ عبد الحسين القرملي ٢٦٨
لكم القدور الراسيات كانها .... كاظم السوداني ٢٦٩
تواريخ .... للشيخ كاظم الخطاط النجفي ٢٧١
تواريخ .... للشيخ محمد حسين يونس المظفر ٢٧٢
تواريخ لملوك العراق .... الشيخ كاظم آل نوح الكاظمي ٢٧٢
تاريخ وفاة جلالة الملك فيصل الأول وتتويج جلالة الملك غازي الأول
.... علي البازي ٢٧٤
مضى مليك العراق .... علي الهاشمي ٢٧٤

الملك غازي ابن الملك فيصل الأول

جلالة الملك غازي الأول بن فيصل (ملك العراق) ......أمين سعيد ٢٧٦
ذكريات عن عهد الملك غازي ....عبد الكريم الأزري ٢٨٢
الذوق الأدبي عند جلالة ملك العراق..................الدكتور زكي مبارك....................٢٩٢
الملك غازي ومشروع زواج لم يكتب له النجاح.........د. سامي القيسي....................٢٦٩
الضابط جواد حسين طيار الملك غازي الخاص يروي تفاصيل مقتله ٢٩٩
من أوراق الملك غازي..................................زهير كاظم عبود....................٣٠٥
جلالة الملك غازي ....الازري. ٣٣٦
في رثاء الملك غازي ....صالح الجعفري....................٣٣٧
الشبل من ذاك الأسد ....الشيخ محمد علي اليعقوبي ٣٣٨
فاجعة العرب الكبرى ....اليعقوبي ٣٣٨
إلى روح غازي..الأمين....................٣٤٢
الملك غازي...الشيخ حسن صادق ٣٤٢
رثاء الملك غازي.......................................الشيخ علي بن محمد الشبيبي ٣٤٣
وفاة غازي وتتويج فيصل الثاني ....السيد رضا الهندي....................٣٤٥
يوم التتويج...السيد حسن السيد إبراهيم بحر العلوم ٣٤٥
يا مليك العراق..رؤوف جبوري ٣٤٥
نكبة العرب...محمد علي البلاغي....................٣٤٧
وصية الفقيد العظيم إلى العالمين العربي والإسلامي ٣٤٧
المليك الراحل ....السيد نوري السعيد ٣٤٨
في مأتم النسر الهاشمي ....عبدالله رضوان ٣٥١
مات غازي ....السيد محمود الحبوبي....................٣٥٥
المصيبة العظمى.......................................السيد عبود مهدي زلزلة ٣٥٧
الفاجعة ....صالح الجعفري....................٣٥٨
أسفاً على الغازي.......................................الشيخ محمد توفيق البلاغي ٣٥٩
مصرع الشمس في الضحى.............................محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل»........٣٦٢
أبا فيصل ....الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ٣٦٥
الخطب الطامي...ضياء الدين أبو الحب ٣٦٦
ذكرى الأربعين..محمد حسن الصوري ٣٦٨
وا مليكاه ....عبد الستار القرغولي....................٣٧٠
وا غازياه...محمد جواد جلال....................٣٧١
غازي سليل المجد وحبيب البلاد........................السيد حسن الجواد ٣٧٢

الوجد الملتهب........أحمد أطيمش........٣٧٣
فقيد العرب العظيم........السيد علي الصافي........٣٧٤
لا أربعون........محمود الملاح........٣٧٨
أرواح النيل ترف على وادي الرافدين........علي الجارم........٣٧٩
رجال العراق حراس الرسالة الكبرى........خطاب لطفي الحفار........٣٨١
مضى كوكب الدنيا........الشيخ سليمان الظاهر........٣٨٤
المصيبة الفادحة........الدكتور عبد الوهاب عزام........٣٨٧
شجون مصر في فجيعة العراق........الدكتور زكي مبارك........٣٨٩
على قبر فقيد العرب........كلمة السيد عبد المجيد محمود........٣٩١
بدر العروبة........شبلي ملاط........٣٩٤
في حفلة الأربعين........الأستاذ الجبالي........٣٩٧
ولم يزل نعش فيصل يتمشى........عمر أبو ريشة........٣٩٩
غياب الملك غازي.. حسرة في نفس شعب.. وقرحة في قلب وطن
........أحمد حسن الزيات........٤٠٢
سلام على (غازي)........محمد الشريقي........٤٠٤
فجيعة العربية........محمد حسين هيكل........٤٠٦
يا صقر هاشم........علي الشبيبي........٤٠٨
دنيا العروبة بعد غازي........إبراهيم الوائلي........٤٠٩
مصرع الملك........الآنسة ماري عجمي........٤١١
في أربعين الملك غازي........السيد محمد الهاشمي........٤١٢
أنوار العروبة........عبد الله النجار (دمشق)........٤١٥
النكبة العظمى........السيد علي الهاشمي........٤١٧
هدية الملك غازي إلى جمعية الرابطة في النجف........اليعقوبي........٤١٨
ذكرى غازي........حليم دموس........٤١٩
في تأبين الملك غازي الأول: كلمة اللجنة العربية العليا........السيد جمال الحسيني........٤٢٢
فقيد العرب........الشيخ علي الصغير........٤٢٣
غازي البطل........خالد الهاشمي........٤٢٤
الذكر باق........فؤاد الخطيب........٤٢٧
دموع الطوائف المسيحية على فقيد البلاد الغالي........الأب الفاضل القس بطرس سابا........٤٢٨
الدمعة الغالية........السيد أحمد الرضوي........٤٣١
صوت فلسطين الداوي في يوم غازي العظيم........أكرم زعيتر........٤٣٣
شعور مصر نحو المليك الراحل........إبراهيم عبد القادر المازني........٤٣٥

دمعة على عاهل العراق........................ السيد محمد جمال الهاشمي ٤٤٠
فقيد العرب.. قسطنطين زريق ٤٤٢
بغداد!.. السيد حامد محمد الحامد ٤٤٥
مات غازي .... الشيخ محمد الخليلي ٤٤٦
رثاء غازي.. أحمد دمشقية.............................. ٤٤٧
يا ملكاً من هاشم................................ الشيخ عمار آل سميسم ٤٤٨
مهرجان الملك غازي في بغداد (مغزاه ومعناه).......... إبراهيم سليم نجار...................... ٤٥٠
دمعة طرابلس على الفقيد العظيم غازي .... محمد علي الحداد الطرابلسي............ ٤٥٣
واغازياه!... عبد الصاحب الدجيلي ٤٥٤
مأتم غازي .... وداد سكاكيني ٤٥٥
الأمة المفجوعة .... مرتضى فرج الله ٤٥٧
فقيد الوطن غازي المعظم .... الشيخ عبد الغني الخضري ٤٥٩
يا غازي العرب.................................... هادي محي الليباوي...................... ٤٦٠
الملكية والبيت الهاشمي .... الدكتور محمد مهدي البصير............ ٤٦٢
وديعة غازي .... أنور شاؤول ٤٦٣
الفاجعة .... الشيخ حمد الباسل باشا (مصر).......... ٤٦٥
بمناسبة الأربعين (**حزن المليك الطفل**)........... أحمد حسين الزيات......................... ٤٦٦
في أربعين الملك **الشهيد غازي** (بني قومنا) .... د. عبد الوهاب عزام....................... ٤٦٨
المليك الطفل **فيصل الثاني**........................ زينب الحكيم ٤٧٠
يا غازي... عليك رحمة الله ! .... علي الطنطاوي............................. ٤٧٢
في ذكرى **أربعين غازي في باريس** (مصرع الصقر) .... أمجد الطرابلسي ٤٧٥

الأمير عبد الإله بن الملك علي

الوصي عبدالإله .... الشيخ عبد المهدي مطر ٤٨٢
قم وابن مجدك .... الأمين. ٤٨٢
ذكرى فيصل .... الأمين. ٤٨٤
سلوا معقل العُرْب.................................... الأمين. ٤٨٥
تحية سُمُو الأمير عبد الإله......................... الأمين. ٤٨٦
تهلل وجه العيد...................................... محمد علي اليعقوبي ٤٨٦
تحية الوصي المعظم................................. السيد محمود الحبوبي..................... ٤٨٧
يا حفيد الحسين...................................... محمد علي اليعقوبي ٤٨٨

الملك فيصل الثاني

الملك فيصل الثاني المعظم (عام وفاة أبيه).............الشيخ مهدي صحين الساعدي.............٤٩٠
خطوبة الملك فيصل الثاني ....عصمت السعيد ٤٩١
تحية فيصل الثاني عند قدومه من لبنان عام ١٣٥٨هـ........محمد حسين السعبري ٤٩٦
آخر وزارة عراقية في العهد الملكي...٤٩٧
وزارة الاتحاد العربي...٤٩٨
وثائق...٤٩٩
تقرير الهجوم على قصر الرحاب..٥٠٨
تقرير المشاركين في الهجوم على قصر الرحاب بعد استشهاد الأسرة الملكية............................٥١٢
مشاعر العبوسي بعد نهاية الملك والعائلة المالكة ....
التقرير الذي قدمه العقيد طه مصطفى البامرني آمر فوج الحرس الملكي
عن موقفه يوم ١٤ تموز ١٩٥٨م...٥١٣
يوم التاج ....اليعقوبي ٥١٩
يا وارث التاجين...................................الأمين ٥٢٠
يا فيصل العرب....................................الأمين ٥٢٢
عيد المليك ....الأمين ٥٢٢
يا بهجة العيد (بمناسبة عيد مولد الملك فيصل الثاني) . الأمين ٥٢٤
إلى روح فيصل الثاني ....الأمين ٥٢٥
يا فيصل الثاني ....الشيخ عبد الغني الخضري ٥٢٧
يوم المليك ....فاضل المطلبي...............................٥٢٩
مولد المجد وفيصل ....هاشم الحكيم ٥٣٠
ذكرى مولد فيصل الثاني..............................غالب الناهي ٥٣٠
الأميرة العراقية عزة (الحب المجنون والتداعيات السياسية) في الأسرة المالكة العراقية
....محمد سعيد الطريحي.........................٥٣١
من العمارات الملكية في العراق.......................شريف يوسف ٥٤٤
إعادة النظر في العهد الملكي..........................عبد الغني الدلي ٥٤٨
أتكون الملكية الدستورية هي النظام الأمثل للعراق؟ ......نجدة فتحي صفوت ٥٥٥
الكاظمية المقدسة في العهد الملكي ٥٦١
الأميرة بدور ابنة الملك فيصل الأول..٥٦٤
متى عزف السلام الملكي العراقي أول مرة؟..........باسم حنا بطرس.............................٥٦٧
وثائق عراقية: عندما تدخل الملك فيصل الأول لمصلحة السعدون
....ترجمة كاميل صبري..........................٥٧١
موقف العراق مما حدث في سوريا (١٩٢٨- ١٩٣٨) .....زينب النعيمي ٥٧٩
وثائق وصور نادرة عن الأسرة المالكة العراقية ٥٨٥

أول الموسم

تراث العراق بين عهدين

على مدى عدة عقود تجمعت في خزانة (الموسم) مئات الملفات وآلاف الوثائق والصور لمختلف المواضيع ذات الاهتمام الذي اختصّت به (الموسم) دون رصيفاتها العربية والأجنبية. ومن بين أهم ما تهتم به (أكاديمية الكوفة) راعية هذا النشاط الحيوي الذي دأب أن يصدر متوالياً منذ ما يزيد على ربع قرن هو موضوع العراق تاريخاً وأرضاً وشعباً وتراثاً عريقاً يمتد إلى آلاف السنين التي تعاقبت على أرض الرافدين الطاهرة، ويا لله كم ذاقت من الويلات قدر ما أسرجت للدنيا قناديل الهداية وأخرجت الحكماء والعلماء والفنانين والمفكرين في كل فن وطور، وقد قعد بها حظها أن تستنيم طيلة قرون متطاولة منذ احتلال بغداد ٦٥٦هـ ولا تزال تتعثر في نهضتها منذ ذلك الحين، وأصعب ما مرّ عليها من المرارات، الاحتلال العثماني الذي خيّم على دار السلام وما يحوطها، حتى أصبحت البلاد مباءة للفقر المادي والأدبي، ولا عجب أن عُرفت تلك الحقبة بالفترة المظلمة التي استمرت حتى اليوم على وجوه شتى لم يذق فيها العراق طعم الراحة أبداً، إذ لم يُجمع أهله على مواطنة توحدهم، ولا هدف يجمعهم، فكان ما كان مما لست أذكره، حتى فاجأنا الإنكليز على مشارف الشعيبة - عند البصرة - بأساطيلهم الحربية عام ١٩١٤، فاحتلوا البلاد وأذلّوا العباد، وثار العراقيون ثورتهم الباسلة عام ١٩٢٠ والتي كانت أساساً للعهد الوطني (الملكي) الذي بدأ عام ١٩٢١ بمبايعة فيصل بن الحسين (رحمه الله) ملكاً للعراق، وبذلك تأسس العهد الملكي العراقي وكان بمثابة فلتة لم تحسب عقباها، بل لم يكن عن رغبة أو رهبة، قدر ما كان إقراراً للأمر الواقع، والتفافاً من المحتل، ونكاية بالثائرين الصابرين الذين جنوا الأمرّين من المستعمرين الغاصبين وصنائعهم الحاقدين.

وقد عمل (الفيصل) وريث مملكة الحجاز الغاربة ما أمكنه من العمل لإنجاح مساعي المملكة العراقية وسط دسائس الإنكليز وسلطات الانتداب ومصالح السياسيين النفعيين، فخاض غمار السياسة العراقية وسط أمواجٍ من الفتن المتلاحقة بكل حنكة

وصبر، وعمل ما استطاعه من أجل العراق، حتى اخترمته المنون وأنشب فيه الموت أظفاره وهو بعدُ في عنفوان نشاطه، ومطالع إصلاحاته، ولم يكن الخَلَف قد استوى عوده وصَلُب عموده، فتلاعبت الأهواء والأمزجة المتباينة في أوساط الحاكمين والمتزلّفين حتى انقضى ذلك العهد، وبدأ بعده العهد الجمهوري بمجزرة مأساوية مجلجلة، فها نحن اليوم بين عهدين مختلفين ولا نزال وسط معمعةٍ غائمةٍ من الأفكار والمعطيات، تعاقب فيها الطغاة، ولم يزل العراق على حاله وقراره.

ونحن وإن كنا من أبناء أواخر العهد الملكي، فقد أدركنا غالبية الشعب وهو يكنّ الاحترام لذلك العهد، ويرى البعض أنه كان من أفضل العهود التي مرّت على العراق منذ انتهاء الحكم العثماني وإن شاب بعد فتراته الخورَ والضعف، وخاصة بعد غياب الملك فيصل الذي دُبر بليل كما دبرت المؤامرة على مُلك أبيه الشريف الحسين من قبله، ولم يطل العهد حتى اغتيل ولده (غازي) الذي خلّفه على العرش من بعده، كما أُعدم (الفيصل) الحفيد وقُضي على العائلة العراقية الحاكمة في عام ١٩٥٨ قضاءً مبرماً، ومنذ ذلك الحين ونحن في فوضى عارمة من الانقلابات وتغيّر موازين القوى والحكومات وتوالي المحن والنكبات.

ولما كنا حريصين على اطلاع أبناء شعبنا الغيور على صورة ما كان عليه العهدين الملكي والجمهوري فقد ارتأينا نشر ما وقع بأيدينا من مواد أدبية وعلمية تخصّ ذلك التاريخ والذي انقضى ولن يعود، وهدفنا إعادة تقييم تلك الأدوار، وأخذ العبرة مما جرى فيها من الوقائع والأحداث التي كان لها أثرها البيّن في حياتنا الحاضرة.

وقد بلغ ما جمعناه عدة مجلدات، وها هي المجلدات الأولية تنبئ عما فيها من خبايا ذينك العهدين ننشرها بمناسبة اتخاذ بغداد عاصمة للثقافة العربية خدمة لأبناء الوطن ووفاءً لتراث العراق وأصالة حضارته.

عسى الله تعالى أن يعيد مجده ويعزّ حماه.

عاش العراق حراً سعيداً

وخسيئ أعداءه وشانئيه إلى أبد الآبدين.

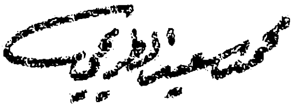

الشريف الحسين

ملك الحجاز

وحامي الحرمين الشريفين

(طاب ثراه)

نسب الأسرة الهاشمية المالكة

✍ علي البازي

يقــول راجــي عفــو ربــه العلــي شـبل الحـسين البـازي المـدعو علـي
أحمــد ذا الفــضل العظــيم الواحــد بـــرغم كـــل ملحـــد وجاحـــد
أبــدي لــه الــشكر علــى نوالــه وللـــولي للمـــصطفى وآلـــه
هــم خــيرة الخلــق وســادة البــشر ســلالة الهــادي الميــامين الغــرر
خــصهم الله بأشــرف الرتــب كمــا لهــم فخــراً تليــداً في النــسب
صــلى علــيهم خــالق العبــاد مـــن أول الـــدهر إلى المعـــاد

❖ ❖ ❖

وبعــد فــالإخلاص حــثني لمــا قمـــت بـــه محققـــاً وناظمـــاً
مــستنداً لأوثـــق المــصادر ومـــا رواه كـــابراً عـــن كـــابر
مبتــدئاً باســم ولــي العهــد ومـــن سمـــا بجـــده والمجـــد
وهــو ابــن عــم والــد المليــك وخالـــه الفـــرد بـــلا شـــريك
وصــي عــرش «فيــصل» المعظــم وســيد العــرب وبــدرها الــتم
مليكنـــا وعاهـــل الـــبلاد «فيــصل» شــبل الــسادة الأمجــاد
تفرعـــا مـــن دوحـــة عليـــه طيبـــة ناميـــة نقيـــة
كــم فــيهم مــن عــالم نحريــر وشـــاعر وســـيد أمـــير

❖ ❖ ❖

وهــا كــم الأســماء بالتسلــسل مـــن دون تحريـــف ولا تبـــدل

❖ ❖ ❖

«عبــد الإلــه» حــارس التــاج الحلــي شبل الـشريف ابـن الـشريفين «علـي»
نجــل شــريف الحــرمين الأمجــد المنقــذ الفــذ «الحــسين» الأوحــد

ابن «علي» الأسد المؤيد ... شبل سمي جده «محمد»
«ابن» الشريف الماجد الأمين ... «عبد المعين» شبل «عون» الذين
سليل «محسن» بن (عبد الله) ... نجل (الحسين) ابن عظيم الجاه
ذلك (عبد الله) ذو المعالي ... والفضل والإحسان والنوال
نجل الهمام (الحسن) المفخم ... شبل (محمد) الشريف الأعظم
ابن الشريف (بركات) الثاني ... نجل (محمد) رفيع الشأن
ذا ملك الحجاز قدما واليمن ... ابن الأمير «بركات» المؤتمن
شبل مليك العرب القرم «الحسن» ... سليل «عجلان» ابن منجد الزمن
«رميثة» الأمير شبل الأصيد ... ابي نمي ذي الحجي «محمد»
ابن الأمير صاحب الاسم «الحسن» ... رب المزايا والعطايا والمنن
شبل «علي» وارث المكارم ... نجل عميد أسرة الهواشم
أعني الأمير ذي العلي «قتادة» ... ينمي إلى «أدريس» فخر السادة
نجل الأمير في الوغى «مطاعن» ... ومن إليه تنتمي المحاسن
نجل الفتى «عبد الكريم» العامل ... سليل «عيسى» بن «الحسين» العادل
ابن «سليمان» ومن صلب «علي» ... سليل «عبد الله» ذي المجد العلي
شبل العميد صاحب المفاخر ... «محمد» المعروف عنه الثائر
بثعلب يدعى ابن «موسى الثاني» ... من ساد بالجود على الأقران
وهو ابن «عبد الله» سادن الحرم ... سليل «موسى الجون» ذلك العلم
ابن الهمام المحض «عبد الله» ... شبل المثنى «الحسن» الأواه
ابن الإمام «الحسن» السبط الولي ... شبل وصي «المصطفى» المولى «علي»
زوج «البتول» وابن عم «المصطفى» ... من انتهى الفضل إليه وكفى
هم عتره الهادي ونعم العتره ... لهم عروش الملك والأسره
هم سادة البطحاء والعراق ... وأشرف الخلق على الإطلاق
متعنا الله بهم طول المدى ... وهم دعاة للرشاد والهدى

حياة الشريف الحسين وموته

✍ أحمد عارف الزين

وكانت في حياتك لي عظات   وأنت اليوم أعظم منك حيا

مولده ولد الحسين بن علي سنة ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م) في القسطنطينية لأن والده كان آنئذ هناك عضواً في شورى الدولة.

نسبه هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن أبي نمى (واسمه محمد) بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رمية بن محمد بن الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى (الثاني) بن الإمام الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن ابنته فاطمة الزهراء وابن أخيه وابن عمه علي بن أبي طالب عليهما السلام. فهو من الحسنيين وهم أقل بكثير من الحسينيين.

نسب كأن عليه من شمس الضحى   نور ومن فلق الصباح عمودا

نشأته لما بلغ الثانية أو الثالثة من سنيه قدم به والده الشريف علي إلى مكة ورباه في بيته أحسن تربية ولما بلغ السابعة من سنيه توفي والده في الأستانة فكفله عمه الشريف عبدالله وأحبه كثيراً وتلمذ على بعض الأساتذة المشهورين كالشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي والسيد أحمد زيني دحلان (صاحب كتاب أُسنى المطالب بنجاة أبي طالب).

وسافر في أيام عمه لنجد وأطراف الحجاز واختلط في القبائل البدوية ووقف على أحوالها.

زواجه زوجه عمه بابنته الشريفة عبدية فأولدت له الملكين علياً وفيصلاً والأمير عبدالله من الذكور ولما توفيت اقترن بآنسة تركية من أسرة كبيرة أولدت له من الذكور زيداً وتوفيت في قبرص فكان حزنه عليها شديداً ومما يؤثر عنه أنه كان في غاية العفة والنزاهة لا يعرف من النساء غير زوجته ولم يمل إلى تعدد الزوجات.

سياسته لما ولي عمه الشريف عون الرفيق باشا إمارة مكة كان مقرباً منه وكانت أمياله وسياسته عربية محضة فراب أمره أُولو الأمر بالأستانة فاستدعوه إليها سنة ١٣٠٩هـ فلبى الدعوة وازداد هناك رغبة وإقداماً في عمله السياسي.

تعيينه عين عضواً في شورى الدولة كما كان والده من قبله وأُسندت إليه رتبة الوزارة وبقي إلى سنة ١٣٢٦هـ.

شرافته لما أعلن الدستور أقال الاتحاديون الشريف علي باشا وعينوا الشريف حسيناً مكانه لعلمهم أنه يسير على نهجهم وخطتهم لكن عبد الحميد قال لهم آنئذ خسرتم الحجاز لأنه كان يعرف طموح الحسين وما تحدثه به نفسه وما لبث أن ناوأهم بخطتهم فأوعزوا لولاتهم بمناوأته لكن على غير جدوى.

غزو عسير لما نشبت ثورة عسير أراد الأتراك أن يدفعوه لها لعلهم يرتاحون منه ولما كلفوه بذلك لبى الطلب وأرسل نجله فيصلاً فكبح جماح الثورة وعاد ظافراً.

ثورته في الحرب لما رأى الشريف حسين معاملة الترك للعرب تلك المعاملة القاسية أثناء الحرب وعدم قبول شفاعة ولده فيصل في تلك الضحايا البريئة أضف إلى ذلك طموحه لتأسيس مملكة عربية وما عاناه الحجاز من الجوع والضيق حتى قيل إن الملك وأهل بيته ظلوا أربعة أشهراً يأكلون الدخن - اتفق مع الحلفاء لا سيما مع إنكلترة وقد قطع له معتمدها في مصر السر مكماهون عهوداً لو عمل بها لكانت في مصلحة العرب لكنهم نكثوها بدون خجل ولا وجل ولسان حالهم يردد المثل العامي القائل: (ألف قلبه ولا غلبه) وهكذا قدر فكان وقد أطلق رصاصة بندقيته بنفسه من قصره وظل الجند التركي يطلق قذائفه ورصاصه على القصر زهاءَ شهر والملك يجلس كعادته ولا يبالي بما يتطاير حواليه من قذائف ورصاص.

معاهدة سايكس بيكو بعد إعلان ملكية الحسين على الحجاز قدمت المدرعات الإنكليزية والفرنسية لجده وأدوا له التحية وعقب ذلك المعاهدة المعروفة بمعاهدة سايكس بيكو وسايكس إنكليزي وبيكو فرنسي وهو جورج بيكو أول مفوض فرنسي قدم إلى بيروت وكان يصحبه آنئذ ياوره الموسيو ماسينيون المستشرق المعروف وهذه المعاهدة لم يفوا بها أيضاً.

وانضم للحسين ولجيش العرب الذي كان يقوده أولاد الحسين فريق كبير من أبناء العرب الأفذاذ آملين أنه متى وضعت الحرب أوزارها تنال الأقطار العربية استقلالها التام بمساعدة الحلفاء ولكن ما لبثوا أن خاب فألهم.

بعد الحرب وضعت الحرب أوزارها سنة ١٩١٨م ودخل جيش العرب وجيوش الحلفاء سورية ظافرين وعقد الناس الآمال على تأليف دولة عربية مستقلة وكان الكتاب والشعراء والعظماء يسبحون ويقدسون باسم الحسين وأبنائه الذين غامروا بأنفسهم وفي طليعة هؤلاء فريق كبير من إخواننا المسيحيين لكن جل أولئك المادحين أصبحوا بين عشية وضحاها يكيلون الطعن جزافا للحسين وأبناء الحسين بل لجميع العرب لأن فرنسة أشاحت بوجهها عنهم وهي كما لا يخفى الأم الحنون وانقلب الأمر لحزبية هوجاء فكان المسيحيون إلا ما شذ

في جانب الفرنسيين والمسلمون إلا ما ندر في جانب الحسين وأبنائه وإن شئت فقل في جانب القضية العربية ولاقت البلاد من شر هذه الفتنة أهوالاً لم يزل أثرها إلى الآن.

تعرفنا بالحسين توفقنا لحج بيت الله الحرام أواخر سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢٢م) فتسنى لنا إذ ذاك الاجتماع بذاك الراحل الكريم عدة اجتماعات وقد أثبتنا رحلتنا الحجازية في المجلد الثامن من العرفان بعنوان (بين صيداء ومكة) وها نحن نعيد هنا نشر ما كتبناه في تلك الفصول عن الحسين (ص ١٦٦، ٣٢١).

وفي اليوم التالي ذهبنا لزيارة السيد عبد الحسين شرف الدين الذي قدم من جدة بعدنا فلم نجده وقد نزل في دار أنيقة ذات حديقة صغيرة وأثاث حسن مع بعض حجاج الصوريين ولما خرجنا وجدنا الشيخ فؤاد الخطيب راكباً بغلة وأمامه عسكري لأنه وكيل خارجية الحجاز كما لا يخفى فعدنا وأرسلنا من فتش على السيد فوجده وجاء وقال له إن زيارته هذه باسم الملك وافترقنا على أن نزور الملك ظهر ذلك اليوم ووجدنا الوقت ضاق عن دعوة جميع العاملين المنتشرين في شعب مختلفة فذهبنا ومعنا فريق منهم وصعدنا سلم تلك الدار الكبيرة التي تجد على بابها الكبير البدو منتشرين داخلاً وخارجاً وفي بعض فسحها الخارجية ترى المتسولين نائمين ومكان الملك في الطبقة الثالثة فأدخلونا أولاً إلى غرفة الأمير زيد وكان هناك قاضي القضاة (رئيس وزارة شرق الأردن فيما بعد) ونائب رئيس الوكلاء وما لبثنا قليلاً حتى دعينا إلى الدخول على الملك فدخلنا قاعة كبيرة فسيحة ليس فيها شيء من أنواع الزينة سوى السجاد المعتبر وكان جلالته جالساً منفرداً في صدر القاعة فلما أقبلنا وقف وسلم الجميع عليه بتقبيل يده وكان هو يقبل جبهة كل منهم مرحباً ولما استقر بنا الجلوس أخذ يتكلم كلاماً يدل على شدة تواضعه ومكارم أخلاقه وانتصب السيد عبد الحسين فارتجل خطبة وجيزة مناسبة للمقام فلم يمكنه من الوقوف فأتمها قاعداً وكنا دعينا للوليمة الكبرى التي أقيمت في الثكنة العسكرية فأشار الملك إلى الاجتماع هناك وبعد مكث ربع ساعة أديرت علينا في خلالها القهوة العربية وكان يديرها بعض العبيد وهم كثيرون خرجنا معجبين بأخلاق الملك وتواضعه وهو حنطي اللون ذو لحية بيضاء يلبس العمامة المكية وهي طربوش من خوص النخل وعليه عمامة وتحته طاقية بيضاء وهو ذو عينين براقتين تدلان على دهاء وذكاء ومع أنه قد بلغ السبعين من سنيه أو تجاوزها ففيه همة الشباب ولباسه في مركزه غنباز أبيض وجبة بيضاء من الشاش الهندي كما يلبس في الصيف سائر الحجازيين وهو من الصبح إلى الظهر يستقبل الناس ويقضي بين البدو وينظر في المهام ولا يمنع داخلاً عليه وهذه الدار قديمة وكبيرة جداً ذات أربع طبقات الطبقة السفلى للخيول وغيرها من الأنعام والطبقة الثانية لجلوس البدو وبعض المستخدمين والثالثة فيها قلم وكالة الخارجية وبعض الأقلام والرابعة

مكان الملك والأمير زيد وبعض الوزراء وهي قليلة الترتيب والإتقان وقريب منها الدار التي ينام فيها الملك وهي متقنة نسبة إلى دور الحجاز وهناك مسكن الأمير زيد ووالدته وهي تركية الأصل بنت مصطفى عادل باشا أحد الصدور العظام وقيل لنا إن فخري باشا الذي كان قائد المدينة المنورة أخاها وهذا لم نتحققه وأم زيد تحسن الإفرنسية والتركية والعربية ولها منزلة عظيمة في نفس الملك لتعقلها وحنكتها وجودة آرائها.

وبعد الساعة العاشرة من ذاك اليوم أتانا عسكري من قبل الشيخ فؤاد يدعونا إلى الذهاب إلى الوليمة في سيارة معدة لنا أمام بيت الملك فذهبنا فوجدنا هناك السيد عبد الحسين شرف الدين وابن عمه والشيخ فؤاداً وولده فركبنا السيارة وما استقر بنا الجلوس حتى مرَّ موكب الملك فقمنا وسلمنا وكان الملك راكباً جواداً كريماً وأمامه فرسان مطهمان يقودهما العبيد ووراءه ولده الأمير زيد وبقية الشرفاء راكبين الجياد العربية وكلهم يلبسون على رؤوسهم العقل الشريفية والكوفية العربية والمتعمم منهم قليل ويلبسون الجبة والغنباز ويطلقون لحاهم حتى أن الأمير زيداً الذي رأيناه في الشام بدون لحية صار في الحجاز بلحية شقراء خفيفة لطيفة (ويضعون في وسطهم خنجراً) وأشار الملك لبعض أتباعه أن نسرع في المجيء فسرنا بعد بطء قليل لأن السيارة لم تسر إلا بعد العناء وهناك عشر سيارات للملك كلها معطلة ومنها سيارة بديعة جداً أهداها إليه ملك إيطاليا وكنا خلال مسيرنا يصطف الناس على الجانبين فيحيونا وكأنهم حسبونا الملك أو أحد أنجاله ووصلنا فوجدنا العساكر مصطفة على الجانبين لتحية الملك وبعد جلوسنا قليلاً في سرادق أعدت في حديقة الثكنة وكان هناك كثيرون من علية القوم أقبل موكب الملك فخرجنا إلى صحراء جرول ووقفنا صفوفاً مع سائر المحتشدين وكان وقوفنا حذاء الملك فقال لنا إنهم أرادوا أن يستعرضوا الجيش فقلنا لهم لا بأس على بركة الله وأخذت الجنود تمر جيئة وذهاباً في نظام عسكري تام مشاة وركباناً وهم نحو ألفي جندي وبينهم كثير من السودان وغيرهم وأغلبهم يلبسون العقال والكوفية وبدلة من الخاكي والنعال العربية في أرجلهم ثم جاءوا بالمدافع وأكثرها من عيار ثمانية وما تمَّ الاستعراض حتى أشرفت الشمس على المغيب فعدنا جميعاً وجلسنا هنيهة فأذن المؤذن وجاء رجل معمم وهو إمام الملك الخاص فأمَّ الناس وصلى بهم المغرب وكان الملك من المؤتمين فأطال التعقيب بعد الصلاة ثم صلى النوافل وكانت أعماله على المذهب الحنفي لأنه حنفي المذهب وبعد جلوسنا برهة وجيزة بعد الصلاة في السُرادق قال الملك لنصعد الطبقة العليا فصعدنا وإذا بهو كبير وضع به عدة موائد فدعينا للجلوس على المائدة اليمنى الموضوعة في الصدر وهي التي جلس في صدرها الملك وقال مشيراً إلي وإلى السيد ضعوا هذا العجمي بينكما ويعتني به قنصل العجم الذي قدم ذاك اليوم لاستلام وظيفته وقد أنس بي لتكلمي معه بالفارسية وكان يُقدم الطعام على الطريقة التركية فبعد الحساء (الشورباء) أحضروا (سدرا) كبيراً فيه (القوزي)

وعلى دائرة (الماكروني) ثم جيء ببقية الألوان وهي تزيد عن العشرة وقدموا شكلاً من الحلوى بوسط الأكل وشكلين في نهايته ووضعوا (الدراقن) الذي لا يوجد في الشام مثله وكان الطعام طعاماً ملوكياً فاخراً جداً حتى قال لي قنصل العجم إني حضرت موائد الشاه مظفر الدين والشاه أحمد والسلطان محمد رشاد فلم يكن الطعام أفخر من هذا نعم كان التأنق أكثر في تزيين المائدة وكانوا يضعون كل شكل من الطعام في الوسط وبعد أن يأخذ الكل حاجتهم منه يرفعونه وكان الملك يضع الطعام بنفسه لمن جاوره أو رآه خجلاً وجلس إلى بقية الموائد الشرفاء والوزراء وبقية المدعوين وكبار الضباط وبعد الفراغ صعدنا جميعاً سطح الثكنة حيث نصبت هناك الكراسي وقد أحسسنا برطوبة منعشة لأن ذلك المكان أجمل مكان بمكة وقدمت القهوة العربية وبعدها الشاي وجرت محاورات مختلفة منها أن أحدهم سأل الملك أي أفضل أم النبي آمنة أم زوجته خديجة فأجاب إنهم يروون أن البقعة التي دفن فيها صلى الله عليه وآله وسلم أشرف البقاع فكيف بالبطن الذي حمله تسعة أشهر وهنا جاء ذكر أبي طالب فأخذ السيد عبد الحسين يروي شعره الدال دلالة صريحة على إسلامه فقال له الشيخ عبد القادر المظفر رئيس الوفد الفلسطيني وما نصنع بما رواه البخاري في كفره قال السيد إثبات الحديث ليس بالسهل وهنا خشي الملك أن يحتدم الجدال فقال دعونا من هذا الحديث لكنه أظهر في الأثناء ما يدل على شده حبه وتمسكه بولاء أجداده الأطهار.

وكانت الموسيقى والألعاب العسكرية وإطلاق السهام النارية متصلة واقترحنا على الملك السعي في إيجاد مؤتمر إسلامي يجمع الهندي والمصري والسوري والفلسطيني والعجمي والعربي للنظر في أحوال المسلمين في أقطار الأرض فقال الملك إنه لا يدعو لهذا الأمر لأنه لم ير من المسلمين عطفاً وإخلاصاً مع أنه لم يقم بما قام به إلا حباً بالمصلحة العامة ولا يسر في نفسه أدنى بغض للأتراك وغيرهم من المسلمين ثم قال لكنا نحن أهل البيت ما زلنا في غصة من المسلمين منذ بدء الإسلام إلى يومنا هذا فإذا شئتم أنتم أن تعقدوا مثل هذا المؤتمر فلا بأس فقلنا له وأي صلاحية لنا في ذلك ولا يتيسر لنا أبداً في محاورة طويلة لم تسفر عن نتيجة وكان من جملة الحضور الوفد الفلسطيني ومندوب الحجاج المصريين وقنصل العجم وشيخ تركي جليل قال أنه مفتي بورصة وقاضي القضاة وغيرهم ممن لم نعرفهم ومن الغريب أنه لم يتقدم أحد من الحاضرين لتعريف المدعوين بعضهم لبعض.

علمت مما مرَّ بك العوامل المتعددة التي دعت الملك حسيناً إلى محاربة الترك والانضمام إلى الحلفاء ومما سمعناه من جلالته أو وكيل الولاية آنئذ أخبره أن أنور باشا كلفه أن يستشيره في أمر دخول الدولة في الحرب فأجابه وما القصد بهذه الإستشارة وهل يعمل أنور بما أشير عليه فقال له على كل حال قل كلمتك لأرسلها إليه فقال له الشريف

من رأيي عدم دخول الدولة في الحرب وذلك أمنع لمقامها وأحفظ لمستقبلها ولكن لا حياة لمن تنادي ومن ذلك الحين أخذت إنكلترة تمد الشريف حسيناً بالأموال إلى أن قطعت عنه ثلاث سنين لأنها رأته غير متقيد بآرائها وغير منفذ لها رغائبها، ومن الغريب جداً كره كثير من الحجازيين للملك وحبهم للترك والظاهر أن السبب شدة الملك عليهم وسيره بهم على المحجة القويمة وقد كان دخلهم في زمن الترك وافراً فإذا حنُّوا إليهم حنوا إلى ملء جيوبهم وبطونهم وذلك على حد قول الشاعر:

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيب ولا حظ تمنى زوالها

وقد ألف الملك وزارة باسم مجلس الوكلاء برئاسة ولي عهده الملك علي كما ألف حكومة منظمة في جميع أنحاء الحجاز وقد أبقى بعض الأتراك في وظائفهم فقد مرّ بك أن طبيب المحجر الصحي في جدة الدكتور ثابت وهو تركي ويتولى عدة وظائف وبيده جملة امتيازات ومع كثرة ما وشي به إلى الملك من أنه جاهل لا يعرف شيئاً من الطب والإدارة لم يعر كلام الوشاة أذناً صاغية وفيهم من يثق بهم ويركن إليهم ومدير الأمن العام في مكة تركي أيضاً وطبيب الصحة أيضاً أصبح تركياً مما دل على تساهل الملك وعدم حمله غلاً على الترك.

وكان بين الوكلاء سوري لبناني وهو الشيخ فؤاد الخطيب الشاعر الأديب المعروف ومرتبه الشهري ثلاثون ليرة عثمانية وعراقي وهو صبري باشا وحضرمي وهو الشيخ أحمد باناجا المستوطن الحجاز من مدة طويلة ومن أصحاب الثروة الطائلة وتقدر ثروته بنصف مليون جنيه إنكليزي لذلك لا يتقاضى مرتباً من الحكومة ومركزاً الوكلاء الحميدية وهي بنية فخمة واقعة في جياد بناها الأتراك على أحسن طرز وبها الأبهاء المتسعة الفسيحة وفي طبقتها السفلى إدارة الأمن العام والمحكمة الشرعية والسجن وإنك ترى الهاتف (التلفون) في كل دائرة من دوائر الحكومة وعند كبار التجار حتى في الطريق بين مكة وجدة وغيرهما وهو على غاية من الإتقان وكذلك يوجد برق لاسلكي في المدينة والفنقذة وينبع وإدارة البرق والبريد في غاية الانتظام وهكذا سائر الدوائر وكلها يراقبها الملك وكل أمر من الأمور دق أو جلّ يُعرضه عليه والوكلاء وسائر الموظفين منفذون لأمره وهو صلب الرأي وهذه الصلابة أَفادت خارجيته لأنه أبعد كل تدخل أجنبي عنه ومن نتائج ذلك عدم سير الأعمال الإصلاحية الكبرى في داخلية الحجاز لتدخل البلاد في شكل جديد لذلك قال عنه الإنكليز أنه صديق عنيد.

واجتمعنا مع الملك في وليمة خاصة دعينا بها للعشاء مع بعض رفقائنا ثم سمرنا عنده ليلة نحن وبعض العلماء وفي أثناء وجودنا استأذن الوفد السوري للدخول على جلالته فأذن له وكان مؤلفاً من الأمير عادل أرسلان والمرحوم أحمد مريود ومحمد بك إسماعيل وغيرهم وقد

دخلوا بثوب الإحرام وكنا نبحث مع جلالته عن السعي في الاتفاق مع أمراء العرب فلم نكن مسرورين من نتيجة اقتراحنا.

البيعة بالخلافة في سنة ١٣٤٢هـ قدم الحسين إلى عمان وما لبث أن وفدت عليه الوفود من بعض الأنحاء الإسلامية وبايعته بالخلافة فتوالت على جلالته البرقيات من أكثر الأقطار وقد طيرنا له آنئذ هذه البرقية الشعرية:

عمان - صاحب الجلالة الهاشمية

يا مليك العرب يا منقذهم	يا سليل المصطفى والمرتضى
وحّد العرب وألف شملهم	فهمُ سيف الحسين المنتضى

فأتانا هذا الجواب:

الفاضل أحمد عارف الزين صاحب العرفان

أشكركم وفقنا وإياكم لما فيه رضاه حسين

ونظم آنئذٍ بدوي الجبل وهو محمد أفندي سليمان الأحمد نائب العلويين (فيما بعد) قصيدته الرنانة التي جاء فيها:

ألف أهلا بأمير المؤمنين	سيد البطحاء والبيت الأمين
وارث البردة عن صاحبها	أحمد المختار خير المرسلين
لمن الموكب جبريل به	من جنود الله يمشي في مئين
ومن المقبل يعلوه سنا	من سناء الخلفاء الراشدين
شيبة الحمد أرى أم هاشم	أم علي الطهر زين العابدين
أم أرى سيد غمدان مشى	تحت ظل البيض وضاح الجبين
حوطوا الموكب باسم المصطفى	وبنيه من عيون الحاسدين
وافرشوا الأكباد يمشي فوقها	واتركوا الورد وخلوا الياسمين

وبمناسبة هذا البيت كتبت السيدة حبوبة حداد في مجلتها آنئذ قائلة ما مضمونه:

إنا نحب الحسين أكثر من بدوي الجبل ومع ذلك فلا نرضى أن نفرش أكبادنا ليمشي فوقها. ولم تعلم أن أعذبه أكذبه ولو كلف أنئذ البدوي أن يمشي الحسين فوق جسده لا على كبده لما رضي وسحب كلامه حالاً هذا بذاك الوقت وكان قوالاً مجيداً أما اليوم فلا يقول ولا يفعل.

ولا يخفى أن الخلافة إذا لم تدعمها قوة عظيمة فعدمها خير من وجودها لذلك كانت هذه البيعة ضرراً على الحسين فلا هو قوى جيشه وعتاده ولا المسلمون أعانوه بقوة فكانت النتيجة خسارة الخلافة والملك معاً كما ستسمع.

الأشراف وابن السعود لا يخفى أن هناك عداء قديم بين الأشراف لاسيما الملك حسين والملك عبد العزيز بن السعود فما جاءت سنة ١٣٤٣هـ حتى آنس إمام الوهابيين ضعفاً في ملك الحجاز فهجم بخيله ورجله على الحجاز وكان من جراء ذلك قتل نفوس كثيرة وانتهاك حرمات موفورة الكرامة وهدم آثار نفيسة وانسحب الحسين من مكة وتنازل عن الملك لولده الكبير وولي عهده الملك علي ثم غادر الحجاز إلى العقبة وبعد إقامته هناك ثلاثة أسابيع أنذرته بارجة إنكليزية بلسان وزارة خارجية إنكلترة بمغادرة العقبة سريعاً ثم أخذ لقبرص وبقي فيها زهاء خمس سنين إلى أن اشتد عليه المرض فجيء به إلى عمان من بعض أشهر إلى أن قضى نحبه وهو مشرد مظلوم في الشهر الذي استشهد به أخو جده الإمام الحسين عليه السلام.

وبعد مناوشات كثيرة بين الجيش الحجازي والسعودي انسحب الملك علي للعراق وتوطد الأمر لابن السعود فأصبح ملك نجد والحجاز والملك بيد الله يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء.

وفاته قبيل صباح الخميس ١٨ المحرم سنة ١٣٥٠هـ (٤ حزيران سنة ١٩٣١م) طارت تلك الروح العربية الكريمة لخالقها فطير النعي لجميع الجهات إذ عظم الخطب وعم الكرب، وسير بنعش الفقيد الجليل للقدس الشريف حيث دفن بالحرم وقد صحبه رتل عظيم من السيارات بينهم الملوك والأمراء والأشراف وقدمت الوفود من أغلب جهات سورية وفلسطين وشرق الأردن وقد عجل جداً بالدفن كما أراد البريطانيون لذلك لم يكن حاضرو الدفن أكثر من ثلاثين ألفاً مع أنه يجب أن تكون فلسطين بأسرها كبيرها وصغيرها لما للراحل الكريم من الفضل عليها خاصة إذ ضحى بملكه في سبيلها لأنه لم يوقع المعاهدة القائلة بأن فلسطين وطن قومي لليهود وقد تبرع لعمارة المسجد الأقصى بسبعة وأربعين ألف جنيه إنكليزي. ولم يسر في الجنازة المندوب الإنكليزي في فلسطين وقد اشترك في هذا التهاون الفرنسيين والإنكليز وهكذا جزاء من أعانهم في اليوم العصيب، وبمثل هذا يجزى العاملون المخلصون لا سيما عند دول الاستعمار...

وقد وردت على جلالة الملك فيصل في العراق عدة برقيات تعزية من ملك الحجاز ونجد وملك مصر والحكومة الإنكليزية والحكومة الفرنسية وغيرهم فضلاً عن البرقيات الكثيرة التي وردت على جلالة الملك علي وسمو الأمير عبدالله.

ففي ذمة الله والتاريخ يا أبا الثورة العربية، ويا صاحب النفس الكريمة الأبية، وصبراً وعزاءً بنيه الملوك الصيد فمصابكم عمَّ الأمة بأسرها ورحم الله تلك النفس المطمئنة التي ذهبت إلى ربها راضية مرضية.

❖ ❖ ❖

كيف تنازل السلطان حسين

تعريب: فؤاد منيف عسيران

١

ليستطيع الإنسان أن يتصور كيفية ملك جلالة السلطان حسين الذي يشبه الملك لويس السادس عشر يجب أن يفهم أحوال البلاد العربية بوضوح وكيفية ترقي الشريف حسين إلى العرش.

تقسم أسرة الشرفاء الهاشميين إلى فرعين أسس كل فرع منها رجل كبير نبغ في قومه. فالفرع الأول أسسه الشريف محمد بن عبد المعين بن عون سلف الملك حسين والأمير علي باشا، والفرع الثاني هو فرع آل زيد سلف الأمير حيدر باشا وزير الأوقاف الإسلامية في الأستانة العلية والذي سمي آنئذ لمركز إمارة مكة المكرمة التي حالت الأحوال دون إتمام مقاصده. فهذان الفرعان كانا يتنازعان الإمارة من زمن بعيد.

لما غزا الوهابيون مكة المكرمة للمرة الأولى وذلك في القرن الماضي كان أميرها من آل زيد فوقعت كل الحجاز في أيديهم خلا مدينة جدة. وكان وقتئذ الحاكم الأكبر في القطر العربي محمد علي باشا الكبير فلكي يرضي الأمة الإسلامية جمعاء أرسل جيشاً عرمرماً بقيادة ابنه إبراهيم باشا فأخضع الوهابيين وردهم على أعقابهم وفي الحال أمر بخلع أمير مكة الأمير غالب وولى الإمارة آل عون أي جد الحسين. وهذا الأمير خاف أن ترجع الإمارة إلى آل زيد ولذا جرب بكل ما أوتيه من دهاء أن يغير طريقة الإمارة في مكة المكرمة مستنداً في ذلك على أعمال الخديوي الشهير إسماعيل باشا. فهذه التجارب زادت كره الأتراك له في ذلك الوقت وابتدأوا يتوقعون ما كانوا يخافونه وهو خطر انفصال الحجاز عن إدارة الدولة العثمانية.

فبناءً على طلب عمه الشريف عون الرفيق باشا أمير مكة آنئذ نفي الشريف حسين إلى الأستانة أيام ملك السلطان عبد الحميد. بقي الشريف حسين مدة عشرين سنة عائشاً على شواطئ البسفور في بيئة عربية تركية إلى أن عين عضواً لمجلس النواب وذلك على إثر إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ مسيحية. ففي ذلك الوقت كان الشريف علي باشا أميراً على مكة فعزل من وظيفته وأسندت الإمارة إلى الشريف عبدالله باشا الذي مات فجأة قبل أن يترك مدينة القسطنطينية. وبما أن الشريف حسين كان ابن أخت المتوفى وبما أنه اكتسب بدماثة أخلاقه ثقة جمعية الاتحاد والترقي فقد خلف عمه في الإمارة. وفي هذه المناسبة يحكى أن عبد الحميد لما أخذ الأمر من وزرائه القاضي بتعيين الشريف حسين أميراً على مكة قال للحاجب: «سوف ترى أنهم سيندمون».

ولما استلم الشريف حسين زمام الإمارة أخذ يجرب سياسته وهي أن يجعل نفسه شهيراً بين أفراد البدو ويضع بضع مصطلحات تخالف ما كان جارياً. فلما خلع (البرلمان) العثماني السلطان عبد الحميد وذلك بأكثرية اتحادية جرب الشريف حسين إظهار العداء لرجال تركيا الفتاة. وابتدأ من ذلك الحين يحصن مركزه بضم رؤساء القبائل والعشائر البدوية إليه وأن يحبط مساعي الولاة الأتراك في إيجاد بعض التحسينات للبلاد الحجازية ومن هنا ابتدأت المخاصمة مع الأتراك.

عرف الأتراك غلطتهم ولكنهم لم يتجاسروا أن يصلحوها لأن القلاقل كانت لا تزال داخل البلاد التركية. ولكن الحظ خدم الشريف حسيناً فبرهن للأتراك أنهم لا يقدرون أن يستغنوا عنه وذلك بمحاربته السيد الإدريسي في عسير «المقاطعة الملاصقة للحجاز» كان السيد الإدريسي لا يبالي بسطوة السلطان الخليفة. ولذا فقد غضب عليه السلطان. أما الشريف حسين فقد قدم مساعدته بجيش مؤلف من العرب والأتراك يأتمر بأمره وذهب لإخضاع المقاطعة الثائرة وأخيراً ظفر الشريف حسين على الإدريسي ولكن حاكم عسير آنئذٍ القائد سليمان باشا رأى في تحمس الحسين مأرباً غير إخضاع العصاة وهو تكبير منطقة نفوذه والتخلص من جار ربما يعاديه في المستقبل ويهدد كيانه. فأرسل هذا يخبر الحكومة التركية ولكن الباب العالي لم يبالِ بكل هذه التحذيرات.

لم يعرف الترك كيف يسوسون العالم العربي فإنهم أوجدوا أسباباً تنفر العرب وحركات ولدت في هؤلاء روح الوطنية. أما الحسين فإنه رأى هذه الحالة وعرف أنه لا بد من أن يلتف العرب حول رئيس لهم ويكونوا دولة مستقلة لذلك علل نفسه بالآمال وأخذ ينتهز الفرص إلى أن أتت الحرب العالمية الكبرى.

لقد افتكر الكثيرون وتأملوا أن يكونوا مملكة تجمع بين العنصر التركي والعنصر العربي كما كانت الحالة في إمبراطورية النمسا والمجر ولكن الحركات الداخلية وخصوصاً حركات جمال باشا في سورية والمجاعة الهائلة هناك حركت عواطف الشريف حسين بأن كتب للسفاح جمال يحتج على أعماله القاسية فأجابه جمال أن يتقي نفسه بدل أن يدافع عن غيره. وكان نجله الأمير فيصل يومئذٍ في الشام فخاف الملك عليه وأحجم عما كان يدبره من أمر الثورة وذلك بمساعي الإنكليز إلى أن يخلص ابنه فكتب إلى جمال باشا يقول إن العرب مستعدة للاشتراك مع الجيش العثماني والألماني في الهجوم على قناة السويس اللهم إذا أسرع وأرسل الأمير فيصلاً لمساعدة أبيه في تدبير الحملة. فجازت الحيلة على جمال وأرسل الأمير فيصلاً ومعه نقود ومؤن.

ولكن الإنكليز كانوا يفاوضوه الشريف حسيناً سراً لشق عصا الطاعة على العثمانيين والالتحاق بهم ولذا أرسلوا من يفاوضه بشؤون الالتحاق وفي الشهر الأول من سنة

١٩١٦ نظمت المعاهدة بين حكومة الحجاز وحكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى أما المعاهدة فهي كما يلي[1]:

«أولاً» تتعهد بريطانيا العظمى بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل معاني الاستقلال في داخليتها وخارجيتها، حدودها شرقاً خليج فارس وغرباً الحدود المصرية والبحر الأبيض وشمالاً حدود ولاية حلب والموصل الشمالية إلى نهر الفرات ومجتمعة مع الدجلة إلى مصبها في خليج فارس، ما عدا مستعمرة عدن فإنها خارجة عن هذه الحدود، وتتعهد الحكومة برعاية المعاهدات والمقاولات التي أجرتها بريطانيا العظمى مع أي شخص كان من العرب في داخل هذه الحدود بأنها تحل محلها في رعاية وصيانة حقوق تلك الاتفاقيات مع أربابها أميراً كان أو من الأفراد.

«ثانياً» تتعهد بريطانيا العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من أي تدخل كان بأي صورة كانت في داخليتها، وبسلامة حدودها البرية والبحرية من كل تعدٍّ أياً كان الشكل، حتى لو وقع فتنة داخلية من دسائس الأعداء أو من حسد بعض الأمراء تساعد الحكومة المذكورة مادةً ومعنى على دفع تلك الفتنة. وهذه المساعدة في الفتن والثورات الداخلية تكون مدتها محدودة أي إلى حين تتم الحكومة العربية تنظيماتها المادية.

«ثالثاً» تكون ولاية البصرة تحت إشراف بريطانيا العظمى إلى أن تتم الحكومة الجديدة المذكورة تنظيماتها المادية. ويعين من جانب بريطانية العظمى في مقابلة تلك المشارفة مبلغ من المال يراعى فيه حال الحكومة العربية.

«رابعاً» تتعهد بريطانية العظمى بالقيام بكل ما تحتاج إليه ربيبتها الحكومة العربية من الأسلحة والذخائر والمال مدة الحرب.

«خامساً» تتعهد بريطانية العظمى بقطع الخط من مرسين أو من نقطة مناسبة في تلك المنطقة لتخفيف وطأة الحرب عن بلاد ليست مستعدة لها.

هذه هي المعاهدة التي عقدها الشريف حسين مع حكومة الإنكليز وفعلاً قد أرسلت إنكلترة المؤن والذخائر عن طريق بور سودان، وزيادة على ذلك فقد أرسلت له فرقة من المدفعية المصرية التي دكت معالم الحصون في مكة والطائف.

إن أول خطأ وقع فيه السلطان حسين هو توقيع المعاهدة الآنف ذكرها أما المعاهدة فهي رسمية تماماً ولا اعتراض عليها ولكن الشريف حسيناً رضي بتوقيع جلالة ملك الإنكليز فقط فكم كان أوفق له لو وقعت هذه المعاهدة كل الدول المحالفة؟ فكان من نتائج هذه

(١) أخذت هذه المعاهدة عن كتاب ملوك العرب للريحاني (١/ ٦١).

المعاهدة أن وقع السر إدوارد غراي (Sir Eduard Gray) وزير خارجية إنكلترة معاهدة سرية مع سفير فرنسا في لندن مآلها تقسيم البلاد العربية والسورية إلى ما هي عليه الآن.

انتهت الحرب سنة ١٩١٨ واحتلت الجيوش المحالفة سورية وفلسطين فكان الأمير فيصل منهمكاً في تأليف حكومة عربية بسورية بينما الأمير عبدالله يمد سطوته إلى شرقي الحجاز نجد منبع الوهابية وعدوة الأسرة المالكة الكبرى. فهذه كانت تحت إدارة أبناء السعود وملكها الحالي السلطان عبد العزيز آل فيصل آل سعود. وقد كان ضعيفاً جداً بالنسبة لقوى السلطان حسين إذ كان لديه جيش منظم مجهز على الطراز الحديث بالمدافع ولكن ذكاء ابن السعود دفعه أن يتحد مع القبائل البدوية ومع الإنكليز سراً حتى اعترفت به أميراً على نجد. وهنا غلطة الملك حسين الثانية إذ أنه لم يعترف بابن سعود أميراً على نجد فكان من نتائج عدم هذا الاعتراف أنه بينما كان الأمير عبدالله يتجول مع جيش له على حدود نجد إذ فاجأه ابن السعود بجيشه الوهابي. ففاجأوهم في طربة[1] حيث لاقى الوهابيون منذ قرن الجيش المصري. أما الأمير عبدالله فإنه لم يسمع نصائح موظفيه بل اغتنم الفرصة ولاذ بالفرار أما الجيش فقد دحر.

٢

بعد تلك المعركة التي حصلت بين ابن السعود والأمير عبدالله أخذ ابن السعود يتمسك بحبل الأمل ويرى النجاح نصب عينيه. بعد تلك المعركة التي أدت إلى خسارة الهاشميين نسي أو بالأحرى تناسى السلطان حسين أن يصلح ما فسد في تنظيم وتدبير شؤون البلاد وفي هذه الحالة فضل الاقتصاد على صرف الأموال وهذه كانت ثالث غلطات الحسين فإنه كان غنياً جداً وما ضره لو بذل قليلاً من ماله الخاص لتحسين حالة بلاده الحربية والتجارية حتى والعلمية أيضاً؟ إنه لم يفعل ذلك. ومع هذا فإنه لم يحجم عن المطالبة باستقلال البلاد العربية بينما كان معتمدو الأجانب يعانون العناء الشديد لفك الغاز الديوان الهاشمي وكشف الستار عن رموزه إذ كان الملك يتعمد الغموض في أحاديثه السياسية لأن له قوة عظيمة في التعقيد وبراعة فائقة في الإبهام.

ومع كل ذلك فإنه لم يكن ليفهم السياسة الأوروبية فلم يعلم أنه يوجد لويد جورج وبلدوين في إنكلترة وبوانكاره وبريان في فرنسة وغيرهم في بقية الدول، فالغلطة الدائمة التي كان يقع فيها الحسين هي عناده، فكان لا يستشير أحداً ولا يلتفت إلى آراء الذين يريدون إصلاح حالة الجيش إذ لم يكن عنده إلا النزر اليسير من الآلات الحديثة ولكن اهتمامه

---

(١) طربة اسم بلد في نواحي القصيم.

كان في الأشياء الدقيقة التي لا قيمة لها والأهم من ذلك أنه لم يكن لديه في البلاط رجال أكفياء يرجع إليهم في الشدائد.

في هذا الوقت بينما كان جلالة الحسين يتلهى بالأشياء السفسطائية كان ابن السعود يغتنم الفرص لنشر دعوته فإنه اتبع إمارة حايل Haïl بنجد وطرد من عسير الأسرة المضادة ألا وهي أسرة آل الرشيد وبذا جعل سكان العسير وهابيين فكان يعرف كيف يجعل الشعب يحبه ويحترمه في حين أن إدارة الملك حسين كانت تجعله مكروهاً من الشعب فكان شعبه لا يطيعه إلا مكرهاً.

إن هنالك كثيرين من أعداء الملك ممن يغالون بذمه بنشرهم أشياء مجسمة عن أحواله ولكن الحقيقة ليست كذلك فإن الملك حسيناً كان ذا قدرة زائدة فكان بإمكانه أن يكون متشرعاً كبيراً ومصلحاً عظيماً ولكن القوة لا تكفي.

في الهند وفي مصر وغيرهما من الأقطار الإسلامية كانت كلمة «الملك حسين» ترادف الخيانة وهذا ما جلب السخط عليه يوم ثار على الأتراك، بينما هؤلاء يحاربون الإنكليز ولذلك فقد حفظوا في قلوبهم الحقد والبغضاء للحسين وللسلالة الهاشمية وهذا ما رأيناه يوم نفي إلى قبرص فقد ظهرت الجرائد التركية ناشرة خبر الخائن اللدود. ومع كل ذلك فلم يهتم للرأي العام الإسلامي بل كان يتكل دائماً على الإنكليز ويعلل نفسه بمساعدتهم إياه في كل أعماله وفوق هذا فإن إصغاءه إلى ابنه الأمير عبد الله جعله يسير على غير الخطة التي انتهجها لنفسه ولذا سار ضد منافع العرب والأمة العربية التي كان ساعياً لإعلاء شأنها.

إن هنالك حادثاً غير منتظر ذا أهمية تاريخية كبيرة أتى لمساعدة الملك ولو في الظاهر فقط. هذا كان في حركة دولة تركيا الفتاة التي طردت آل عثمان ونزعت منهم الخلافة الدينية. ففي هذه المناسبة نظر المسلمون إلى الحسين ولو كانوا غير مسرورين من أعماله وتشاوروا فيما بينهم وأخيراً تمّ الأمر على جعله خليفة للمسلمين في كافة الأقطار وذلك لأنه كان يملك الأراضي الحجازية والبلاد المقدسة ولأن العقائد الدينية عند علماء المسلمين لا تدعهم أن يبقوا ثلاثة أيام دون خليفة ولأن الحسين كان من السلالة القرشية. فلهذه الأسباب نودي بملك الحجاز خليفة على المسلمين وذلك في ساحة عمومية تبعد ثلاث كيلومترات عن الأردن سنة ١٩٢٤.

وفي اليوم الثاني بعد أن نودي بجلالته خليفة على المسلمين حدث له حادث عظيم جداً في ذاته وهو أن سلطان تركيا المخلوع الهارب من بلاده والمقيم في سان ريمو السلطان محمد وحيد الدين أبرق إلى جلالة الحسين باسمه وباسم الأسرة الملوكية العثمانية التي هو رئيسها معترفاً له بالخلافة الإسلامية. ولكن الخليفة الأخير أي السلطان عبد المجيد لم يتنازل عن

الخلافة وهذا عمل لم يحمد عليه فضلاً عن أن خلافته لم يعترف بها أكثر المسلمين فكان إذاً للبرقية أهميتها التاريخية.

وقبل أن يرجع إلى عاصمة بلاده طلب إليه الكثيرون من أعيان العرب أن يتوسطوا بالصلح مع جيرانه وخصوصاً مع ابن السعود ودار البحث حول إرسال وفد يسوح في البلاد العربية ليجمع كلمة أمرائها وأخيراً لعقد مفاوضة يتفق عليها ولكن الحسين لم ينزل عند رغبتهم.

إن الملك حسيناً لم يتفق قط مع أولاده وخصوصاً في مسألة ابن السعود فإن الأمير علياً والأمير فيصلاً والأمير زيداً كانوا من أنصار المفاوضة والاتفاق ولكن الأمير عبدالله الذي كان له السلطة الكبرى على عقلية والده كان يشير دائماً بوجوب الحرب وإخضاع الجار الرهيب. فقبل أن يصل إلى مكة علم الحسين أن الوهابيين قد تقدموا تقدماً محسوساً ولذا فقد طلب مساعدة الإنكليز ولكن قبل أن يأخذ خطة الدفاع استولى الوهابيون على الأراضي الحجازية. أما ولي العهد الأمير علي فإنه ذهب إلى الطائف ليدير خطة الدفاع المنظم بينما كان جيش الوهابيين بلا إدارة ولا تنظيم وقد حاصر هؤلاء الحجازيين في الطائف الذين تركوا المدينة وتقهقروا أمامهم مخترقين الجبال والوديان دون أدنى مقاومة ولا خسارة تذكر تاركين الأهالي تحت رحمة البدو والوهابيين الذين نهبوا الأموال وقتلوا المئات من السكان الآمنين بين شيب وشبان وعرائس وأوانس.

بعد هذه المعركة التي لم يهتم لها الملك حسين والذي لم يعلق عليها كبير أهمية جرب أن ينهض العالم الإسلامي ضد الوهابيين لذبحهم أهالي الطائف وكان ذلك بدون جدوى أما الأهلون فإنهم اتهموا الحسين بعدم مبالاته في الدفاع عن حدود بلاده، أما وزراؤه المشهورون بالحمق والجهالة فكانوا ينسبونه إلى موالاة الإنكليز ولكن لم يعرفوا كيف كان ذلك.

بعد هذا جمع الملك حسين ما بقي عنده من الجند وأرسلهم بإمرة ابنه الأمير علي لاسترجاع الطائف وهناك على رابية تدعى «الحدي» جرب الهجوم ليلاً ولكن تراجع الحجازيين كان مدهشاً في هذه المعركة فإن الوهابيين كانوا يفوقونهم عدداً ولكن الحجازيين كانوا محصنين أكثر من الوهابيين وهكذا كان فإن الوهابيين رغم خسائرهم الفادحة نالوا الفوز الأكبر والأمر الصعب المدهش معاً. وهنا يجب أن نتساءل كيف تم النصر للوهابيين مع أن الحجازيين كانوا أكثر تحصناً؟ لم يقدر أحد أن يحل هذه المعضلة ولكن المؤكد أن ثلاثمائة جندي رجعوا قبل الفجر إلى مكة مع ضباطهم السالمي الجسوم الأصحاء الأبدان ولم يبق في ميدان القتال إلا شاب نابلسي فلسطيني يدافع دفاع اليأس عن مدفعه. ولما قرع الهاتف وكان الملك يريد أن يعرف ماذا جرى لم يكن أحد ليجيبه خلا هذا الشاب الذي أخبره عن الأمر، وبكل هدوء وسكينة هنأه الملك على شجاعته وأعلن له ترقيته في الجيش.

بعد هذه الفاجعة اتجه المكيون نحو البحر قاصدين جده حيث يكونون بمأمن على حياتهم وأموالهم وكان الموظفون أول من بادر إلى الهرب وأول من طلب النجاة.

وهنالك على رابية بعيدة وفي قصر قديم بني بإمرة محمد علي باشا بقي الملك حسين دون حرس منتظراً الموت اللهم إلا بعض الخدم الذين أبوا مفارقته. ففي المساء دعاهم إليه وقال لهم إنهم أحرار بالذهاب أو بالبقاء وهكذا فقد بات تلك الليلة في بيته الخاص وهناك نام في غرفته مطمئن البال والأبواب مشرعة أما حرسه فكان مؤلفاً من خادمين أمينين لا غير.

ففي اليوم التالي جدد لابنه الأمر أن يذهب للقتال مع ثلاث مئة الجندي أمام جبل «عرفة» حيث قد اجتاز الأعداء. وكان أشير عليه أن يتنازل عن عرش الحجاز وفعلاً فقد طلب من ابنه علي أن يذهب ليستلم الملك بدلاً من أبيه الحسين.

وأما الوالد فقد ذهب إلى عرفة في عربته الملوكية وفي الطريق اعترضه خمسة من رجال الوهابيين المسلحين ولكنه خرج من العربة رابط الجأش وسألهم بلهجته الشديدة عن قصدهم فلم يكن منهم إلا أن لاذوا بالفرار ولما لم يجد أحداً من الأعداء أمام عرفة كما شاع طلب إلى ابنه أن يأتي لاستلام التاج.

ولما حان وصول الملك علي استقبله والده على باب القصر مع الجوقة الموسيقية الملوكية. أما شجاعة الملك حسين فقد تحدث بها القاصي والداني وأدهشت حتى أعداءه الألداء.

انقضى عهد الحسين ونودي بابنه علي ملكاً على الحجاز ولكن الوهابيين كانوا لا يزالون في عراكهم الدائم مع الأسرة الهاشمية وهنا كان بالإمكان زيادة القوى العسكرية ولكن الملك علياً لم يكن لديه المال الكافي لزيادة التحسينات فإن ابن السعود بقي مثابراً على عمله عاملاً ليله ونهاره ساعياً وراء الغرض الذي بدء القتال من أجله. ألا وهو الاستيلاء على البلاد الحجازية.

أما الحسين الذي خدعه الإنكليز والذي كان يتكل عليهم في كل أموره فإنهم طلبوا إليه أن يرحل إلى العقبة حيث يكون بمأمن من رجال الوهابيين وأخيراً نفوه إلى قبرص حيث هو مقيم الآن.

وأما ابنه الملك علي فلما خلا من الرجال والمال رحل إلى الهند ومنها إلى العراق حيث حل ضيفاً على أخيه الملك فيصل بعد أن استولى الوهابيون على مكة ثم جدة وبذا حققت أمنية ابن السعود. فالحسين كان يعمل بجد واجتهاد ساعياً وراء استقلال البلاد العربية ولكنه أخطأ باعتماده على أناس لم يظهروا الكفاءة في أعمالهم ولذا لم يحصل على أمانيه:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه   **تجري الرياح بما لا تشتهي السفن**

الشعر المنسوب للشريف الحسين

لما عزم الشريف حسين أمير مكة المكرمة على تجهيز جيش من العرب إلى اليمن لمساعدة الدولة على السيد الإدريسي في (عسير) أرسل هذه الأنشودة يستنهض بها قومه، وقيل أن بضعة أبيات من أولها من كلامه وباقيها من كلام الشريف زيد بن فواز أمير الطائف:

كيف البصر يال حسن[1] وآل بركات ... نزالة المشرق ومن في تهامه
نسمع طواريكم[2] تسوّن خيرات[3] ... ومن لا مشأ يغشاه منا ملامه
وإن حامن المقدود كم جا وكم فات ... والعمر له في اللوح خط العلامه
ننصا[4] معادينا على كيف ماجات ... والموت دون العز ما به ندامه
من هو تمنى دارنا بالدبارات[5] ... جينا وما هي لَهْ ولا للكرامه
ما دون من ينصا[6] بلدنا تعلات ... ولا نستمع من قال شور الرخامه[7]
حِنَا[8] عمدناهم بخيل وسلات ... والذل ما سر الظبي والنعامه
مرساكداده[9] دونه الموت حومات ... ما يخرجهْ منا يكون القيامه
أحيا لنا الله عزنا بعد ما مات ... أحياه أبو فيصل لنا بالقرامه[10]
ما عادا به مقعاد فيّه وقيلات ... وأنتم لكم عادات يهل[11] الشهامه
قلته بعد ما شفت فيكم عدالات ... واللي يحسّب يدّرق فالجهامه[12]
ترى مقابلكم معادي وشمّات ... يبقى عليكم دووت النهزامه[13]

---

(١) أي يا آل حسن.

(٢) أخباركم الطارئة.

(٣) استخارات في المشي مع الأمير وكان يمكن ان يقال «نسوى استخارات» كما يقال «مشى» بدل «مشأ».

(٤) أي نقصد.

(٥) أي التدابير والحيل.

(٦) أي يقصد.

(٧) أي الدنية.

(٨) أي نحن.

(٩) أي قتادة جد الأشراف ولعل الكاتب هو الذي حرف فهم ينطقون بالقاف مرققة كالكاف المفخمة أو الجيم المصرية.

(١٠) أي الشهامة والفتوة.

(١١) أي يا أهل.

(١٢) أي الضباب والظلام.

(١٣) لعلها (دورة الانهزامه).

لا تكربـــون[١] مـــن الحكايـــا والأصـــوات   مغـــزا تهامـــة كـــسب ولاّ ســــلامه
مـــع شـــيخكم فالمقديـــه والخطيـــات   حظـــه جـــلا عـــنكم وعنـــا الغمامـــه
جِنّـــا علـــى الـــدين الحنيفـــي بالإثبـــات   مـــــراقبين الـــــشرع بالاســــتقامه
للخـــارجين عـــن الطريقـــة علامـــات   تنبيـــه شـــيطان الفـــتن مـــن منامـــه
وعقـــول جهـــال العـــرب راحـــت اشـــتات   فـــرّق شـــرايط ديـــنهم مـــن كلامـــه
دخـــل علـــيهم بالزخـــارف وحـــيلات   يقـــول أجـــدّد ديـــنكم عـــن عدامـــه
حاشـــا وكـــلا ديننـــا بالحقيقـــات   مـــا زاعـــه أضـــغاث الكـــرا مـــن حلامـــه
جانـــا مـــن القـــرآن تفـــصيل آيـــات   نعـــرف بهـــا حلـــه ونعـــرف حرامـــه
الـــدين منـــا منبعـــه بالرســـالات   نحـــن مقاديمـــه ونحـــن خطامـــه
مـــن هـــو تمنـــا عنـــدنا للإمـــارات   يـــا كـــم قـــصرنا رايـــم عـــن مرامـــه[٢]

وهذه قصيدة عقيل لما قدموا مكة المكرمة وتلقاهم الأمير الشريف حسين ليغزوا معه إلى اليمن فتقدم شاعرهم ليحمسهم ويحمس الأمير الشريف حسين ويجاوب الإدريسي وقال:

يـــا الله إنـــك تعـــز الـــدين والـــصادقين   والممـــاري بدينـــه وإننـــا ناصـــله
ربعنـــا للحرايـــب كلـــهم مـــشتهين   مـــع الـــذي يحـــب العـــز والطايلـــه
ســـيدي عزنـــا مـــن عـــزكم كـــل حـــين   نحمـــد الله بعـــز الـــدين ومواصـــله
ســـيدي ذكـــر راعـــي الـــيمن[٣] لايـــبين   أشـــهر الـــسيف وتأتيـــك العـــرب صـــايله
نـــاض بـــرق مـــن القبلـــة وبـــه س عـــين   هـــل وبلـــه علـــى صـــبيا وأنـــا أخايلـــه
العبـــادل أهـــل الطـــولات في كـــل حـــين   يـــا مـــزاعم فحـــول قـــريش ذي عايلـــه
بمشيئة الله نـــزور مـــا كـــان هـــم منكـــرين   ناصـــل الـــذي بـــدع بدعـــه وهـــي مايلـــه
كـــل ســـاحر نبطـــل ســـحره الـــذي يـــبين   ناصـــل الـــذي يقـــول الملـــح مـــا ياكلـــه
يـــا الله إنـــك تعـــز أشـــرافنا الناصـــحين   هـــم أهـــل الحكـــم والعليـــاء هـــل الطايلـــه
جـــوك الأشـــراف في ظـــل ســـيدنا حـــسين   والـــسعد مـــشتهر في بيرقـــه شـــايله
ســـار والنـــصر يتليـــه والله عـــوين   نـــسألك يـــا رفيـــع الـــسماء تأصـــله

❖ ❖ ❖

---

(١) أي تشدون.
(٢) أي كم رددنا قاصد عن قصده.
(٣) راعي اليمن سائسها وصاحبها.

موقف العراق التاريخي
من الخلاف
بين النجديين والهاشميين

✍ عبد الرزاق الحسني

لما دبر الاتحاديون وسائل التنكيل بالعرب فساقوا رجالهم إلى ميادين القتال في القفقاس، وشنقوا عدداً من أحرارهم في سورية والعراق، ونفوا أطفالهم ونساءهم إلى مجاهل الآفاق، وأعلنوا سياسة التتريك الصريحة تأجج الشعور العربي في أقطار العروبة كافة فاعتزمت بريطانية الاستفادة من الهوة السحيقة التي ولدتها هذه الاضطهادات بين الإمبراطورية العثمانية والأقوام التابعة لها، فتفاهمت مع بعض أمراء العرب، وتخاصمت مع البعض الآخر، بغية خلق المتاعب لخصومهم الأتراك ومن ورائهم الألمان.

ولما أتم الحسين بن علي، شريف مكة المكرمة، مراسلاته مع السر مكماهون، المقيم البريطاني في مصر، وأعلن الثورة على الترك في التاسع من شعبان سنة ١٣٣٤ الهجرية والعاشر من حزيران سنة ١٩١٦ الميلادية، طفقت الإمدادات الحربية البريطانية تتوارد على «جدة» من «بورت سودان» كما أخذت صناديق الذهب الوهاج تنقل إلى الشريف حسين بدون حساب بغية تمكينه من استمالة الأعراب للانضمام إلى قواته، والقيام بحركات عدائية ضد الحاميات التركية المرابطة في الحجاز.

ونادى الشريف حسين بن علي بنفسه ملكاً على العرب فلم يقر زعماء العرب الآخرون نداءه «فالملك ابن سعود يقول أنه احتج على إعلان الملك حسين ملكاً على العرب فتدخل الإنكليز في الأمر... واضطروا الملك حسيناً إلى إلغاء اللقب الجديد مكتفياً بملكية الحجاز»[1] «على أن الشريف حسيناً استمر في تسمية نفسه ملك العرب أو ملك البلاد العربية في علاقاته مع جيرانه ورعاياه على الرغم من نصح الحلفاء له بترك هذا اللقب الذي يزعج أمراء العرب الآخرين ويثير جفائظهم عليه»[2].

«ووصل في عام الثورة الأول ١٩١٦ رسول من الحسين إلى عبد العزيز - آل سعود - يحمل صرتين سلمهما إليه وقال: هذا من جلالة الملك. ومع الصرتين رسالة مؤرخة في ٢٥ شوال ١٣٣٤ يوافق ٢٥ أغسطس ١٩١٦... صرتين باطنهما ألف وخمسمئة جنيه تستلمونها منه... وبعد أقل

---

(١) حافظ وهبة في كتابه «جزيرة العرب» ص ١١٨.

(٢) محمد توفيق حسين ونبيه فارس في كتابهما «هذا العالم العربي» ص ٩٩.

من ثلاثة أشهر وردت رسالة أخرى جوابية تاريخها ١٨ محرم ١٣٣٥ يوافق نوفمبر ١٩١٦ موقعة هكذا: ملك البلاد العربية وشريف مكة وأميرها ثم الختم: الحسين بن علي... والصرة داخلها ألف جنيه ولا مؤاخذة فإن الحالة معلومة... وساورت عبد العزيز الظنون في موقفه مع الحسين فاستشار أباه الإمام عبد الرحمن وبعض كبراء نجد، وأخبرهم بصرر الذهب التي وردت عليه من الحسين وقال: سأكتب إليه فإن تكن له نية وراء المساعدة لنا تنبهنا إليها، وكتب إلى الحسين شاكراً وطالباً تحديد الحدود بين الطرفين فإذا بالحسين يغضب ويقول في الجواب: ماذا عراك يا ابن سعود ألا تعلم لأي أمر قمنا؟ وفهم عبد العزيز جواب الحسين أنه أصبح يشك في أنه ملك العرب، وأن نجداً من بلاده وصاحب نجد من رعاياه، وذلك ما كان عبد العزيز يأبى أن يصدق فيه ظنون نفسه عندما كان يتسلم صرر الحسين فأسرع إلى مكاشفة الحكومة البريطانية... فأبلغها عزمه على أن يحدد حدود بلاده بنفسه. وأجابه الوكيل البريطاني في البصرة السر برسي كوكس في خلال حديث دار بينهما في العقير: أن أية حركة على الشريف اليوم هي علينا، ومساعدة لأعدائنا وأعوانك، وألح البريطاني على أن يعده عبد العزيز وعداً قاطعاً بأن يتجنب كل ما يؤدي إلى القتال مع الشريف فوعده بذلك على شرطين: الأول أن لا يتدخل الشريف في شؤون نجد، وإن فعل فالحكومة البريطانية تلتزم الحياد، والثاني كف الحسين عن أن يتكلم باسم العرب أو يدعو نفسه ملك العرب فتعهد الوكيل البريطاني بذلك»[(١)].

أما الحسين فقد اتخذ قراره في أوائل عام ١٩١٩م و«قام بإعلام الحكومة البريطانية عن عزمه على احتلال خرما، وطلب منها أن تبارك مشروعه. وفي منتصف آذار عقد اللورد كرون مؤتمراً مع موظفيه للبحث في الموضوع وتوصل المؤتمر إلى إقرار إجماعي تقريباً فحواه... أن خرما جزء من المملكة الحجازية، وأنه يجب أن يسمح للشريف باتخاذ الخطوات التي يراها كفيلة بإثبات حقوقه. وفي الوقت نفسه استقر الرأي على إبلاغ هذا القرار إلى ابن سعود مع التحذير المناسب من مغبة التدخل في الأمر خشية أن يخسر ثقة الحكومة البريطانية ومنحة الخمسة آلاف جنيه الشهرية»[(٢)].

وخرما وتربة قريتان أو واحتان بين الحجاز ونجد يرى الحسين أنهما من الحجاز لقربهما منه، ولأن البادية تفصل بينهما وبين نجد، فضلا عن وجود عدد كبير من أشراف

(١) خير الدين الزركلي في كتابه «شبه جزيرة العرب في عهد الملك عبد العزيز» ج ١ ص ٢١٦.
(٢) عبدالله فلبي في كتابه «تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب السلفية» ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥.

مكة المقيمين فيهما منذ زمن بعيد، ويرى عبد العزيز آل سعود أنهما من نجد إذ يفصل بينهما وبين نجد حبل حضن وقد جرى العرف من العهد الجاهلي على أن نجداً تبتدئ من جبل حضن وفي المثل: من رأى مضنا فقد أنجد، أي دخل نجد.

وكان الأمير عبدالله ثاني أنجال الملك حسين، بعد أن فرغ من أمر «المدينة المنورة» واضطر الوالي التركي فخري باشا إلى الاستسلام بعد حصار استمر ثلاث سنوات، كتب رسالة إلى العاهل النجدي عبد العزيز آل سعود بتاريخ ١٣ ربيع الثاني ١٣٣٧ لينقل إليه خبر هذا الانتصار الرائع وقد ختم رسالته بهذه العبارة:

«ولا يخفى على مداركم بأنه لم يبق والحالة هذه شاغل ما يشغل حكومة صاحب الجلالة أدامه الله وأيده عن الالتفات لإصلاح داخليتها وشؤونها، والتنكيل بمن يسعى للإفساد والتخريب من العشائر التابعة لها»[١]. ورد ابن سعود على كتاب الأمير الهاشمي مباركاً له انتصاره، ومؤكداً بأنه لا يبغي غير السلم مع جيرانه. في الوقت نفسه فإنه تلقى أنباء موثوقة عن خروج قوات الحسين من المدينة في أيار ١٩١٩ ووجهتها تربة. ويروي الأمير عبدالله أخبار هذه القوات بقوله:

«كان والدي قد وجه الشريف حمود بن زيد على رأس قوة إلى الخرما فلم يفلح في مهمته. ثم بعثه مرة أخرى فعاد جريحاً مغلوباً... فجهز والدي قوة أخرى... ولم تجز شيئاً. والواقع أنني كنت أرى عدم الدخول في معركة من هذا النوع في ذلك الوقت فالناس سئموا الحرب، والجنود المستأجرون امتلأت جيوبهم ولم تعد لهم رغبة في جلاء... وكان حسين أفندي روحي كاتم أسرار المعتمد البريطاني في جدة قد اختلى بي وقال لي: إن بريطانية نصحت بعدم الحرب ضد الوهابيين... وإنها تعلم أن بيد الوهابيين قوى نشطة متعصبة ينبغي إخماد نارها بالحكمة... ولقد كنت أعرف مغزى تبليغاته... ولكن في الوقت نفسه صارحت جلالة الملك والدي بلزوم تأخير هذه الحركة فأجابني: يجب عليك أن تتوجه إلى الخرما للقضاء على هذه الحركة الإفسادية، وإن معك من القوة ما لو قابلت بها كل العرب لتغلبت عليهم... وبعد التشاور مع من أعتقد إخلاصه من الرؤساء رجحت الاستيلاء على مدينة تربة وحصنها المعروف»[٢].

---

(١) أمين الريحاني في كتابه «تاريخ نجد الحديث وملحقاته» ص ٢١٩.

(٢) مذكرات الملك عبد الله ص ١٤٤ - ١٤٧ من الطبعة الرابعة.

وسار الأمير عبدالله بقواته إلى تربد كما أشار إلى ذلك في مذكراته، ودارت رحى الحرب بفظاعة بين القوات السعودية والقوات الهاشمية في التاسع عشر من أيار ١٩١٩م، وكان شاهد العيان فيها اللواء الركن إبراهيم الراوي فهو يقول:

«نحن قادة الجيش وكذلك الجنود لم تكن لنا رغبة في القتال ولم نكن محمسين مثل رغبتنا وحماسنا في قتال الأتراك إذ أننا أتينا إلى الحجاز لغاية معلومة حتى أن أميرنا عبدالله نفسه لم يكن ميالاً للحرب... ولكن أكرهنا على خوض هذه الحرب التي أشعل نارها الحسين وحده... وكانت خسائرنا عشرة مدافع وحوالي عشرين رشاشة ثقيلة، ومثلها خفيفة، وما ينوف على الألف بندقية مع أعتدة وتجهيزات وخيل وبغال وما يقرب خمسمئة خيمة، وهي كلما كانت تملك الحملة التي كان عددها ما ينوف على الـ ٢٥٠٠ رجل... وقد قتل ستون ضابطاً وسبعمئة جندي من القوة النظامية، وبعض مئين قتلى من القوى غير النظامية دون أسرى، لأن الأخوان القساة قضوا على كل جريح وأسير، المحارب وغير المحارب»[(١)].

وأصر الأخوان النجديون على التقدم نحو «الطائف» واحتلالها، ولا سيما وهي لا تبعد عنها بأكثر من سبعين كيلومتراً ولكن «أرسلت الحكومة البريطانية إنذاراً لأمير نجد في ٤ يونيو سنة ١٩١٩ . ٥ رمضان ١٣٣٧ . وحذرته مغبة تقدمه في الأراضي الحجازية»[(٢)] «ومرة أخرى عقد اللورد كرزت لجنته الإدارية... وأبلغت أوامر توقيف لدفعات الشهرية برقياً إلى أرنولد ولسن»[(٣)] وكيل الحاكم الملكي العام في العراق الذي كان يتولى توزيع مثل هذه الهبات.

ستيلاء الإخوان على الحجاز

«كان المغفور له الحسين بن علي يعتقد أن عليه مسؤولية قيادة الأمة العربية، وإن تبعته ظيمة أمام الله والوطن والتاريخ. لذلك تشدد في موقفه إزاء قضية فلسطين تشدداً بلغ به حد ض المعاهدة التي عرضها عليه الإنكليز. واستمر في الرفض رغم تهديدهم وتلويحهم أخطار المحدقة بالحجاز»[(٤)].

---

(١) اللواء الركن إبراهيم الراوي في كتابه «من النهضة العربية الكبرى إلى العراق الحديث» ص ١٢٤ . ١٢٨.

(٢) حافظ وهبة «جزيرة العرب» ص ٢٠٣.

(٣) فلبي «تاريخ نجد» ص ٣٢٥.

(٤) منيب الماضي وسليمان موسى في كتابهما «تاريخ الأردن في القرن العشرين» ص ٢٢٤.

وقد حدث في فاتح عام ١٩٢٤ حادث خطير غيَّر مجرى التاريخ العربي، وساعد على اضطراب الجزيرة العربية ووقوع تبدلات جذرية فيها. فقد ألغى الترك الكماليون الخلافة الإسلامية في بلادهم، وخلعوا خليفة المسلمين السلطان عبد المجيد الثاني وأخرجوه وأهل بيته من ديارهم. وكان الحسين بن علي يزور إمارة شرقي الأردن في تلك الآونة فسعى ولده الأمير عبدالله لمبايعة أبيه خليفة للمسلمين وأميراً للمؤمنين فتمت هذه البيعة في «عمان» على صورة رسمية في يوم الجمعة ثامن شعبان ١٣٤٢ (١٤ آذار ١٩٢٤) فزاد هذا التحدي لشعور الوهابيين الموقف العربي في الجزيرة، والتنافس على الحكم والاستغلال سوءاً على سوء.

وما كاد الحسين يرجع إلى «مكة المكرمة» في نهاية آذار ١٩٢٤م حتى عقد الأخوان الوهابيون «اجتماعاً خطيراً في الرياض دعوا فيه السلطان ابن سعود أن يسمح لهم بحج بيت الله الحرام رضاءً أو عنوةً، وكان الملك حسين يحول دون ذلك من قبل، وإذا بشركات الأنباء العالمية تذيع أخباراً عن حركة الجيوش النجدية من الجنوب ومن الشمال في آب ١٩٢٤»[١].

وفي جلسة مجلس الوزراء العراقي المنعقدة في يوم ١٨ أيلول ١٩٢٤.

«تلي كتاب رئيس الديوان الملكي المرقم س. ٤ - ٥٣٠ والمؤرخ في ١٧ - ٩ - ١٩٢٤ متعلق بتجاوزات القوات الوهابية على مدينة الطائف. فالحكومة العراقية ترى أن الغزوات المستمرة التي تقوم بها قوات ابن سعود لتوسيع نفوذ الوهابية في مناطق الحكومات العربية، والإخلال بالموازنة الحالية الموجودة في جزيرة العرب، أو استيلاء عظمة ابن سعود على الحرمين الشريفين مما يأتي بأضرار بالغة من الجهة الدينية والسياسية والاقتصادية على العراق. وعليه قرر مجلس الوزراء أن يطلب إلى فخامة المعتمد السامي بيان التدابير المتخذة لإزالة هذه الأضرار الآن وفي المستقبل ليتمكن مجلس الوزراء من اتخاذ قرار نهائي في هذه المسألة»[٢].

«مشى الإخوان من مركز الاجتماع في تربد ولم يعلم بهم أحد في مكة أو في الطائف قبل أن اجتازوا الحدود. لم تعلم الحكومة بهجومهم قبل أن وصلت سرياتهم في اليوم الأول من صفر ١٣٤٣ - سبتمبر ١٩٢٤ إلى قرية الجوية التي تبعد بضعة أميال عن الطائف... فاستعرت بينهم وبين سرايا الجيش هناك معركة دامت بضع ساعات كانت الغلبة فيها للإخوان. تقهقر النظاميون إلى جهة الطائف... وكان الجيش النجدي يزداد عدداً وقوة... في غسق ذلك اليوم، اليوم السابق من صفر - ٧ سبتمبر دخل الإخوان الطائف كالسيل الجارف فقتلوا عدداً من

---

(١) عبد الرزاق الحسني في ص ٢٠٦ من المجلد الأول من كتابه «تاريخ الوزارات العراقية» الطبعة الثالثة.

(٢) مقررات مجلس الوزراء العراقي ص ٤٨ - ٤٩ من مجموعة الأشهر آب - أيلول - تشرين الأول سنة ١٩٢٤.

الأبرياء... راح العربان والإخوان يطرقون الأبواب ويكسرونها فيدخلون البيوت إما قهراً وإما بعد أن يؤمنوا أصحابها ثم يعملون فيها أيدي السلب»[١].

هرب الأمير علي

على إثر سقوط «الطائف» بأيدي الإخوان النجديين أبرق الأمير علي إلى أخيه الملك فيصل من جدة هذه البرقية:

جلالة الملك فيصل - بغداد التاريخ ١٠ أيلول ١٩٢٤

الموقف خطر للغاية. خرقنا خط الحصار جبراً وخرجنا من باب الريح - أحد أبواب الطائف - سالمين. إنا الآن نخيم في باذان بالقرب من عرفة للدفاع عن مكة. الحالة حرجة جداً. لا تسل عما فعلوه في الأهالي من قتل وسلب. أخشى على مكة من تسلطهم. داركوا المسألة.

التوقيع: علي

وقد أمر الملك فأرسلت صورة هذه البرقية إلى المستر جان بيرس بتاريخ ١٠ أيلول ١٩٢٤ ليعرضها على المعتمد البريطاني.

تنازل الحسين عن العرش

عمت مدن الحجاز: مكة والمدينة وجدة والفوضى وصار الأهلون يتطلعون إلى واقعهم المرير برعب وإذا بتجار مكة وأشرافها يجتمعون في جدة ويبرقون إلى الملك حسين هذه البرقية، وقد وقع فيها العشرات:

صاحب الجلالة الملك المعظم: مكة

بما أن الشعب الحجازي بأجمعه الواقع الآن في الفوضى العامة، بعد فناء الجيش المدافع وعجز الحكومة عن صون الأرواح والأموال، وبما أن الحرمين الشريفين خاصة، وعموم البلاد مستهدفة لكارثة قريبة ساحقة، وبما أن الحجاز بلد مقدس يعني أمره جميع المسلمين، لذلك قررت الأمة نهائياً طلب تنازل الشريف حسين وتنصيب ابنه الأمير علي ملكاً على الحجاز فقط مقيداً بدستور وبمجلسين وطنيين... والله الموفق لما فيه الصلاح ١ هـ[٢].

---

(١) الريحاني في كتابه «تاريخ نجد الحديث» ص ٢٩٩ وهو يقول في هامش الصفحة ٢٠١ «كان لهذا الحادث ألم في نفس السلطان عبد العزيز فأمر بتأليف لجنة لتقدير الخسائر والتعويض على المنكوبين من الأهالي ومن الجنود والجاويين وقد دفع نحو عشرة آلاف ليرة من التعويضات».

(٢) الريحاني في كتابه «تاريخ نجد الحديث وملحقاته».

وقد أجاب الحسين على هذه البرقية بأنه يرحب بالطلب ومستعد لتلبيته لكنه يرجو البحث عن غير ابنه علي ليخلفه في الملك لأنه وابنه واحد، فرفض أرباب البرقية ذلك وبايعوا علياً بالملك، واضطر الحسين إلى مغادرة مكة المكرمة إلى جدة في التاسع من تشرين الأول ١٩٢٤م، ومنها أبحر إلى العقبة «ثم أخبرته السلطات البريطانية بضرورة مغادرته العقبة إلى قبرص لئلا يغري وجوده في العقبة بالوهابيين فيندفعون إلى الشمال قبل أن تتمكن بريطانية من التمركز في العقبة، ذلك التمركز الذي تم فيما بعد في صيف عام ١٩٢٥»[1].

الاندفاع نحو مكة

ظل الإخوان النجديون في الطائف ينتظرون أمر عاهلهم السلطان ابن سعود في الزحف على مكة وعدن، حتى إذا علم وشاع أمر تنازل الحسين عن العرش ومبايعة الحجازيين لنجله الأكبر الأمير علي ملكاً على الحجاز فقط، وانسحاب القوات النظامية إلى جدة، اندفع هؤلاء النجديون نحو «أم القرى» واحتلوها صلحاً لا حرباً «فتعرضت قصور الحسين للنهب والسلب، ودمرت جميع مقامات وأضرحة أئمة الإسلام الأولين في مقبرة معلى والأماكن الأخرى»[2] «وكما سلط الحسين البدو على الأتراك وبيوتهم فأعملوا فيها يد النهب والسلب كذلك سلط الله عليه الإخوان فقاموا بنفس الرواية التي مثلت مع الأتراك»[3].

وتولى خالد بن لؤي إمارة مكة فأبرق قناصل بريطانية وفرنسة وإيطاليا وهولندا وإيران في جدة إلى خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد بمكة رسالة يشيرون فيه إلى أن لحكوماتهم رعايا في مكة ويرجون معاملتهم بالحسنى. فأجاب القائد بأن أهل مكة كلهم في أمان واطمئنان، ومن جملتهم رعايا الدول الأجنبية، وسألا في نهاية رسالتهما عن موقف تلك الحكومات إزاء الحرب القائمة، فتسلما منهم كتاباً بتاريخ ٦ ربيع الثاني (٤ نوفمبر ١٩٢٤) هذا نصه:

إلى خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد

وصلنا كتابكما ولا يخفى عليكما أن حكوماتنا التزمت الحياد التام في الحرب القائمة بين نجد والحجاز فنحن محايدون ولا يمكننا التدخل بأي وجه كان في هذا الخصام.

(١) فلبي في كتابه «تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب السلفية» ص ٣٣٦.

(٢) فلبي في المصدر السابق ص ٣٣٦.

(٣) حافظ وهبة في كتابه «جزيرة العرب» ص ٢٥٢.

وقد أحطنا بتصريحكما أن ليس لكما نظر في رعايانا. نؤيد مضمون كتابنا الأول المتخص بهم ١ هـ[1].

ثم تأتي تواقيع المعتمدين لحكومات: بريطانية وفرنسة وإيطالية وهولندا وإيران في جدة.

فيصل ينصح أخاه علياً

أدرك الملك فيصل ملك العراق خطورة موقف أخيه الملك علي، ملك الحجاز، فأبرق إليه يقول:

بغداد ٥ أوكتوبر ١٩٢٤

جلالة الملك علي - جدة

مع عدم علمي بموقف مكة اليوم أخبر سيدي بأن لديه فرصة ثمينة لإرجاع الحجاز إلى ما كان عليه، وتأمين استقباله، من فكري أنه يحتم على جلالتكم في هذه الظروف التي لها ما بعدها أن تذيعوا للعالم الإسلامي أن مسؤولية الحرمين ليس عائدة لأهل الحجاز وحدهم بل هي في عنق المسلمين عموماً وتظهروا رغبتكم الأكيدة في الاتفاق معهم وتطلبوا إليهم إرسال وفود للتفاهم ووضع الخطط الضرورية للقيام بتلك المسؤولية وترسلوا برقيات إلى الجمعيات الإسلامية في الهند ومصر وغيرهما بهذا المعنى ثم تخبروا بريطانية العظمى بأنكم مستعدون لقبول أي اقتراح يرجع المناسبات الحبيبة إلى ما كانت عليه أثناء الحرب العامة وتكونوا بتماس دائم مع ممثلها في جدة على أن تعطفوا على آراءه وتخبروا حكومة مصر بنياتكم الحسنة ورغبتكم في وضع أساس لإرجاع الصلات الصميمية التاريخية وترسلوا إلى ابن سعود نفسه تكلفونه بالصلح بطريقة التحكيم حرمة للأماكن المقدسة وحقنا لدماء المسلمين وتخبروا بريطانية بذلك وتطلبوا توسطها وتكاتبوا أمراء العرب بالحسنى وتعاملوهم معاملة طيبة وتطمنوهم عن عزم الحجاز على انتهاج خطة المسالمة والمحبة معهم فإذا فعلتم هذا وثابرتم على انتهاج خطة التفاهم مع الأمم الإسلامية والمسيحية فعلاً لا قولاً، وسعيتم في تطمين راحة شعبكم ليلتف حول عرشكم أعتقد بأنه يقع في أقرب وقت انقلاب هائل نحو حكومة جلالتكم وتأتي نتيجة تكون بحول الله مضمونة ورأيكم الموفق.

فيصل

---

(١) خير الدين الزركلي في كتابه «شبه جزيرة العرب» ص ١ - ٢٤٠.

لقد سر الملك علي بهذا الاقتراح ورد عليه في الحال بالبرقية الآتي نصها:

مكة ٧ - ١٠ - ١٩٢٤ جلالة أخينا الملك فيصل - بغداد

أشكر جلالتكم على إرشاداتكم وسنجريها حرفياً وأثناء وجودي بجدة تكلمت مع المعتمد البريطاني في هذه الشؤون وطلبت دوام المذاكرة بإتمام المعاهدة وأوعد بالتسهيلات. وإني مستعد لإزالة جميع سوء التفاهم وأرجوكم أيضاً اتخاذ اللازم في عدم إهمال مساعدتنا وعسى الله يوفق الجميع. وسأحرر الكتاب لابن سعود رأساً.

علي

ثم أعقب البرقية المثبتة فويق هذا بالبرقية الآتية:

مكة ٧ - ١٠ - ١٩٢٤ جلالة الملك فيصل - بغداد

غداً سأبعث نجابا رسولاً لابن سعود أرجوكم إعلام ذلك بواسطة المندوب السامي أو بالواسطة التي ترونها موافقة لعله يأمر بتوقيف الحركة لحين المفاوضات هذا إن استحسنتموه.

علي

إبلاغ الأمر للمعتمد البريطاني

سر الملك فيصل بهذا الجواب فبعث به إلى المعتمد السامي البريطاني في العراق مرفقاً بهذه الرسالة:

عزيزي السر هنري: سري

إني أرسل إلى فخامتكم طي كتابي هذا برقية وردتني من أخي علي في مكة. ونظراً لما أعلن من عطف فخامتكم على نجاح الموقف الجديد في الحجاز، فإني أضم صوتي إلى صوته، وأرجو منكم أن تبلغوا حكومة جلالة الملك ملتمسي بوجوب إسراعها إلى إجراء التأثير الكافي على ابن سعود ليوقف حركات أعوانه إلى حين انتهاء المفاوضات.

محبكم - فيصل

قرار مجلس الوزراء

كان رئيس الوزراء العراقي، ياسين الهاشمي، قد وجه كتاباً سرياً إلى المعتمد البريطاني في بغداد برقم س ٢٣٠٤ وتاريخ ١ تشرين الأول ١٩٢٤م «لبيان التدابير المتخذة من قبل حكومة جلالة ملك بريطانية لإزالة الأضرار الدينية والسياسية والاقتصادية التي ستصيب العراق من جراء الغزوات المستمرة التي تشنها قوات ابن سعود» ولما لم يجد في جوابه ما يشفي الغليل اتخذ مجلس الوزراء هذا القرار.

«تلي كتاب فخامة المعتمد السامي المرقم ١٨٤ والمؤرخ في ٣ تشرين الأول ١٩٢٤ المتعلق بمسألة تجاوز سلطان نجد على الممالك العربية المجاورة فلم يجد مجلس الوزراء في الكتاب المذكور ما يزيل قلقه من الأضرار التي ستصيب مصالح العراق من استيلاء ابن سعود على الحرمين الشريفين أو من غارات قواته على البلدان المجاورة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى يرى مجلس الوزراء أن سياسة حكومة جلالة بريطانية في شأن هذا الحاكم العربي لم تزل غير مريحة بالنظر إلى العراق ووجود قواته داخل حدود العراق المحددة بموجب المعاهدة العراقية النجدية وتربصهم للهجوم على عشائر العراق في كل حين أمر مخل بحقوق الحكومة العراقية وبراحة سكان العراق. وعليه فوض مجلس الوزراء إلى فخامة رئيس الوزراء المفاوضة مع فخامة المعتمد السامي في النقاط الآنفة الذكر»[١].

الاستعانة بلندن

لم يكتف الملك فيصل بما كتبه إلى المعتمد السامي البريطاني في العراق حول ما أصاب شقيقه الملك علي من حرج فأبرق إلى أخيه الأمير زيد في لندن البرقية الآتي نصها بتاريخ ١٩ تشرين الأول ١٩٢٤م.

الأمير زيد: لندن الرقم س ٤ ـ ٥٦٦

سألني جلالة الملك علي أن أطلب إليك مساعدة ناجي الأصيل في المفاوضات، ولا شك في أنك ستقوم بذلك وتطلب باسم العائلة وأهل الحجاز الأبرياء التوسط الحبي من حكومة صاحب الجلالة البريطانية لإيقاف القتال وحل الاختلافات سلمياً.

فيصل

---

(١) ملفات المركز الوطني لحفظ الوثائق ص ٤.

انتكاس جديد

بينما كانت المراسلات والمكاتبات جارية هذا المجرى الحبي السليم وإذا بالملك فيصل يتلقى في ٢٦ تشرين الأول ١٩٢٤ البرقية الآتية من أخيه الملك علي في جدة:

جلالة أخينا الملك فيصل بغداد

رقم ٧٧ البرقية الواردة أمس من البحرين لجدة تبتدئ:

طاهر الدباغ سكرتير الجمعية الحجازية: وصل تلغرافكم العمومي أما رسالتكم الرسمية الخاصة المتعلقة بالصلح فلم تصل. لا يمكن نشر روح السلام في الجزيرة ما دام الحسين وأولاده حاكمين في الحجاز. لا نقصد الطمع في ملك الحجاز أو التسلط عليه ولذا فهي تترك للعالم الإسلامي، وهذا ما يراه من الندامة لترك البلاد المقدسة، وإذا خرج الحسين وأولاده من الحجاز فأنتم آمنون في بلادكم وقد أرسلنا التعليمات بذلك لرؤساء جيشنا. السكرتير الخصوصي لسلطان نجد. انتهت: التوقيع (علي)

وإلى جانب هذه البرقية تلقى الملك علي من البحرين البرقية التالية بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٢٤

الشريف علي بن الشريف حسين جدة

إني أحترم شخصكم احتراماً عظيماً ولكن معاملة والدكم لأهل نجد وسائر المسلمين هي التي جعلتنا نقف هذا الموقف فإذا كنتم تحبون السلام وحقن الدماء، أخلوا الحجاز وتنظروا حكم العالم الإسلامي فإن اختاركم أو اختار غيركم فنحن نقبل حكمه بكل ارتياح. أما إذا بقيتم في أرض الحجاز فإن مسؤولية ما يقع من الحوادث تقع عليكم.

سلطان نجد(١)

فيصل يستنجد بالإنكليز

اضطرب الملك فيصل من اندفاع القوات النجدية نحو الأراضي الحجازية فاجتمع بالمعتمد السامي البريطاني اجتماعاً مطولاً في ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٤ ثم كتب إليه ما يلي:

بغداد ٢٩ ربيع الأول ١٣٤٣ - ٢٨ تشرين الأول ١٩٢٤

عزيزي السر هنري

حسب وعدي أمس إلى فخامتكم أقدم في طيه صورة البرقية الواردة إلي من أخي الملك علي، وهي مرسلة في الأصل من سكرتير عظمة سلطان نجد، وموجهة إلى أهالي جدة.

---

(١) الريحاني في كتابه «تاريخ نجد الحديث» ص ٣٢١.

إني لا أظن بأن جلالة ملك بريطانية يرضى لهذه العائلة التي أنا أحد أفرادها بمثل هذه الحقارة العلنية، بل إني لا أعتقد بأنه يرضى ولن ترضى حكومة جلالته بأن أطأطأ الرأس أمام هذه الإهانة الشخصية. فإذا فرضنا أن الحسين كان مخطئاً أو معتدياً - كما يدعي عظمته - فما هو قد زال. وما هو جرم أخي علي وهو يتضرع إليه طالباً منه السلم؟ وما هو جرم بقية أفراد عائلتي حتى يضغط على الشعب الحجازي مستنداً إلى شراذم همجية لا تعرف غير سلب ونهب كل آمن، وينذره بأن لا أمان له حتى يخرج أفراد أسرتي من وطنهم ومقر ملكهم الموروث من ألوف السنين في الوقت الذي اختار لنفسه ملكاً وحكومة مدنية، والتجأ إلى عظمته وإلى الأمم كافة طالباً وضع حد لسفك الدماء. إن تمادي عظمته على هذه الأعمال يثبت بأنه لا يرمي بسياسته هذه إلى امتلاك البلاد وضمنها إلى بلاده المنكودة الحظ، والتي تئن تحت جور حكمه الفردي وهو إنما يرغب في التنكيل بعائلتنا ليصفو له الجو، ولكي لا يبقى أحد ينازعه الحكم في أرض الحجاز. وهكذا كان قد فعل مع أهل حايل عندما طلب إليهم جلاء ابن رشيد.

إن عظمة السلطان قد رفع الستار عن مقاصده الخفية وأظهر العداء جلياً نحو جميع أفراد أسرتي بلا استثناء، وهو يصر اليوم على إبعاد من هو منها في الحجاز، وإلا فلا أمان لأهل الحجاز. ولا يستبعد أن يجمع قواه بعد أن ينال مرغوبه في الحجاز ويطلب خروجي من العراق عاجلاً أم آجلاً، متذرعاً بعين الأساليب ونفس المغالطات التي يتذرع بها اليوم تجاه حكام وأمراء الجزيرة الذين سعى إلى استئصالهم متزملاً برداء العصمة والدفاع عن حقوقه، ولا يصعب عليه أن يتخذ نفس الخطة التي نجحت معه حتى الآن تجاه العراق فيجيش جيوشه عاجلاً أم آجلاً، ويشن بها الغارات على أطراف هذه البلاد ليلتجئ الأهالي إلى إخراجي من بين ظهرانيهم، لأني في نظره أحد أفراد تلك الأسرة التي يجب أن لا تعيش على ظهر البسيطة، ولأنه يتخيل أن يكون العالم بأمره، وأن لا يكون في البلاد العربية جميعها من يتجرأ على منازعة عظمته.

والآن بالنظر لهذه التصريحات العدائية المعلنة لنواياه السيئة وأطماعه الواسعة التي لا أشك في أنه سيكون لها تأثير عظيم على مستقبل العراق وبلاد العرب كافة فإني أرى أن أعرض القضية برمتها على أنظار حكومة جلالة الملك قبل أن أقوم بأي عمل مادياً أو معنوياً. وإنني انتظر الجواب بأسرع ما يمكن.

محبكم: فيصل

نقل الشكوى إلى لندن

لم يكن في وسع السر هنري دوبس المعتمد السامي البريطاني في العراق أن يتصرف برسالة الملك فيصل الموجهة إليه، فبعث بها إلى حكومته في لندن على لسان البرق، وقد درست الحكومة البريطانية هذه الشكوى دراسة دقيقة واتخذت قرارها الذي طيرته إلى معتمدها في العراق برقم ٣٨٣ وتاريخ ٣٠ - ٩ - ١٩٢٤ وبلغه السر هنري دوبس إلى الملك فيصل برسالته المرقمة آر أو - ٢٤٦ والمؤرخة ٣ تشرين الأول ١٩٢٤ وهذا نصه:

«أن الحكومة البريطانية لم تتردد أبداً في تعقيب سياستها التي تقضي بالحض على السلام والوفاق وإنمائهما بين سائر حكام البلاد العربية بكل وسيلة ممكنة، وفي عين الوقت إنها متمسكة بسياستها التقليدية من عدم التدخل في الشؤون الدينية وليس في نيتها التورط في أي نزاع يرمي إلى الاستيلاء على الأماكن المقدسة الإسلامية مما قد يدخل فيه حكام بلاد العرب المستقلين».

«وفي المشكلة الحاضرة تنوي الحكومة البريطانية حصر مجهوداتها في محاولة صيانة من في الحجاز من رعايا صاحب الجلالة البريطانية المسلمين، والمسلمين الذين تحت حماية جلالته، وذلك بقدر ما يكون بالإمكان عملياً، وفقط في حالة طلب كلا الطرفين المتنازعين من تلقاء نفسيهما توسط حكومة صاحب الجلالة البريطانية مستعدة للقيام بأمر مثل هذا الذي حاولت القيام به في الشتاء الماضي في مؤتمر الكويت ولكن عبثاً ما حاولته[1] ويرجع السبب الأكبر في ذلك إلى تأخر الحسين في الموافقة على إرسال مندوب وقد بلغ ما سبق ذكره إلى الحسين».

«وأما ما يتعلق بالجهات المتاخمة لبلاد العرب مما تتحمل الحكومة البريطانية فيها مسؤوليات من طرف جمعية الأمم فالحكومة البريطانية مستعدة لأن تقدم للحكومات المحلية ذوات العلاقة ما يمكن تقديمه من المساعدة في رد ما يحدث من الهجوم - من غير إثارة - من قبل أي حاكم مستقل، إلا أن استعدادها هذا للمساعدة يشترط فيه أن تسترشد الحكومة المحلية صاحبة الشأن في سياستها تجاه ذلك الحاكم بآراء الحكومة البريطانية. إن الحكومة البريطانية لا يمكنها الاعتراف بحق هذه الحكومات المحلية

---

(١) في كانون الأول من عام ١٩٢٣م عقد مؤتمر في الكويت في محاولة لتثبيت الحدود بين سلطنة نجد وكل من العراق والأردن والحجاز وقد حضر المؤتمر مندوبوا العراق والأردن كما حضره مندوبوا نجد ولما لم يحضر مندوب عن الحجاز فقد فشل المؤتمر.

بالتدخل في نزاع قائم بين حاكمين عربيين مستقلين، ولن ترضى بأي تدخل من هذا القبيل»[١].

فيصل يرد على القرار

لم يرض الملك فيصل بالقرار الذي اتخذته الحكومة البريطانية تجاه الخلاف بين السعوديين والهاشميين فكتب إلى السر هنري دوبس المعتمد السامي البريطاني في العراق رسالة مطولة شرح فيها وجهة نظره في الموضوع هذا نصها:

بغداد ١٠ ربيع الأول ١٣٤٣ - ٩ تشرين الأول ١٩٢٤

عزيزي السر هنري

قرأت بكل اهتمام كتاب فخامتكم المرقم ر. و - ٢٤٦ والمؤرخ ٣ تشرين الأول ١٩٢٤ والبرقية الواردة من وزارة المستعمرات والمرسلة في طيه، وتبينت منهما رأي حكومة صاحب الجلالة وفكر حكومة الهند فيما يتعلق بخطر الوهابية على الأماكن المقدسة. وإني أشكر لفخامتكم جزيل الشكر عنايتكم في إطلاع الحكومة البريطانية على أفكاري واقتراحاتي.

يظهر لي من البرقية الآنفة الذكر أن وزارة المستعمرات لم تنظر إلى المسألة إلا من حيث علاقتها بالحجاز ونجد فقط، ولم تجب على ما أبديته في كتابي المؤرخ في ٢٤ أيلول ١٩٢٤ من الملاحظات بشأن ما يتوقع أن يصيب العراق بسبب هذا النزاع من الأضرار الجسيمة المادية والمعنوية، هذا إذا تمكن نجد من تحقيق مطامعه وبسط نفوذه على الحجاز وبقية أطراف جزيرة العرب الجنوبية. نعم إن الوزارة المشار إليها ذكرت في برقيتها إنها مستعدة لمعاونة البلاد الواقعة تحت مسؤوليتها، ودفع أي هجوم يقع عليها من أي حاكم مستقل وذلك بقدر طاقتها، وعلى شرط أن يكون الهجوم قد وقع من غير إثارة. إن هذه العبارة لم تمر بناظري مع ما تضمنته من قيود. إلا وولدت في نفسي قلقاً لا أود أن أخفيه على فخامتكم في مثل هذا الوقت الذي هجمات نجد تتوالى على البلاد المجاورة له سواء في ذلك الحجاز أو العراق أو شرقي الأردن أو الكويت وغيرهم من الإمارات العربية الواقعة جنوبي نجد فهل يجب علينا أن نحكم بأن جميع رؤساء البلاد العربية مخطئون، وأن نجد وحده هو المصيب أو أن هناك مطامع ينبغي لنا أن نوقفها عند حدها، ونعد لها عددها في الوقت الحاضر كي نأمن شرها في المستقبل.

---

(١) المركز الوطني لحفظ الوثائق: الإضبارة ص ٤.

إن الخطر الذي يهدد مصالح العراق بسبب انتشار نفوذ الإخوان لا يقل عن غيره، ولا نزال اليوم نرى بالرغم من اهتمام حكومة جلالة الملك بشؤون العراق قسماً من بلادنا تحت استيلاء الحكومة النجدية فعلاً والوعود التي منينا بها لم تجد فائدة لأن مطالبنا بخصوص الخسائر العظيمة التي أصابت رعايانا في الأنفس والأموال لا تزال مهملة في نظر نجد، ولا تزال عشائرنا غير مطمئنة من تجاوزات الإخوان. وغداً إذا خرجت إلى الصحراء. ولا بد من خروجها لأجل رعي مواشيها. فإنها ستكون دائماً تحت خطر الغارات الفجائية ولا شك في أن الخطر عليهم في هذه السنة سيكون أشد منه في كل سنة أخرى نظراً لما ولدته الموفقيات الأخيرة من الجشع في نفوس الإخوان.

إني لا أقصد بما تقدم أن حكومة جلالة الملك غير مهتمة بالمحافظة على حدود العراق العمومية، ولا يمكنني أن أقوم حقيقة بواجب الشكر تجاهها على ما تبذله من الجهود العظيمة في ردع الطامعين عن حدودنا الشمالية إلا إني أود أن توجه نظرها بنفس الاهتمام إلى الحدود الأخرى أعني حدودنا الجنوبية والغربية، وهي لا تقل خطورة عن الحدود الشمالية بالنسبة لمستقبل العراق إن لم يكن في الوقت الحاضر ففي الآتي القريب. إن ترك الإخوان على رسلهم يخرقون حرمات الأماكن المقدسة ويبعثون بلا رادع يردعهم بأرواح العشائر وأموال رعايا الحكومات المجاورة لهم استناداً على القوة الغاشمة، وفي سبيل نشر فكرة دينية متشبعة بعوامل التعصب البعيدة عن كل مبدأ مدني لا بد أن يقذف في القريب العاجل بالعشائر القاطنة ما بين سورية والعراق في أحضان الوهابية ويؤدي في نفس الوقت إلى سلب راحتنا تماماً فيما وراء مجرى الفرات وانقطاع مواصلاتنا مع سورية وفلسطين. وأقرب دليل على صحة هذا هو أن ابن شعلان حالما بلغه سقوط الطائف أوفد رسله إلى نجد ليعرض الطاعة على سلطانه خوفاً من بطش أعوانه به. أليس في هذا ما يكفي لتبرير إثارة خواطرنا ويدعو إلى وجوب اهتمامنا بإيجاد الدواء عاجلاً قبل أن يستفحل الداء؟

إذا كانت حكومة صاحب الجلالة لا تريد أو لا تستطيع حقيقة أن تضيق على حكومة نجد أو لا تملك الوساطة الكافية في الظروف الحاضرة لإرغام عظمته على أن ينزل عند إرادتها وكانت حكومة جلالة الملك تعتقد أن الحصر البحري لا يأتي بالفائدة المطلوبة كما فهمت من فخامتكم فماذا عسى أن تكون حدود المعاونة التي ينبغي أن نعتمد عليها فيما لو هوجمت عشائرنا داخل حدودنا؟

إن المساحة العربية التي تؤثر فيها الطيارات التأثير المرغوب ليست من الوسعة بحيث تشمل جميع بادية العراق ولربما يتعسر أن تتجاوز فعلاً منطقة السكك الحديد بكثير. وبناءً عليه ستبقى عشائرنا البعيدة عن هذه المنطقة تحت رحمة التجديين المتجاوزين وهذا ما يصعب

علينا السكوت عنه مع اعتقادنا بأنه في استطاعتنا أخذ الترتيبات اللازمة لحفظ كرامتنا من الإهانة، وصيانة أرواحنا وأموالنا من أن تسطو عليها يد الإخوان. ولا أظن أن كلفتنا في هذا السبيل تكون أكثر من الخسائر التي ستنتابنا عند تركنا الأمر على حالته الراهنة. فإذا كانت حكومة جلالة الملك ترى التدخل فيما يختص بصيانة الحرمين الشريفين مخالفاً لتقاليدها التي سارت عليها حتى الآن، إلا يترتب عليها أن تترك الحرية للطوائف الإسلامية في أن تقوم بما يطمئن وجدانها ويصون أقدس مقدساتها من عبث الأيدي المتعصبة الغاشمة وهل هناك لوم على العراقيين أو تبعة فيما لو أرادوا الدفاع عن مقدساتهم وحرياتهم والسعي فيما يصون وحدتهم ويحفظ كيان مملكتهم في المستقبل؟

فبناء على الأسباب المرددة أعلاه أن الحكومة العراقية ترى نفسها مضطرة لاتخاذ الإجراءات الفعالة المقتضية التي تحفظ للأمة حدودها من التعدي وحفظ أرواح رعاياها قبل أن يخرجوا لرعي أغنامهم، وترجو من حكومة جلالة الملك المؤازرة التامة للحصول على هذا المقصد. أما فيما يختص بمسألة الحجاز فإني أقدم صور مخابرات برقية بيني وبين جلالة الملك علي بعد أن تبوأ العرش لإطلاع فخامتكم عليها. وإني بعد هذا أرى أن نسعى السعي الجميل في هذا الصدد حفظاً لكرامة الأماكن المقدسة وصيانة للأرواح والأموال. كما أني أود أن أطلب من عظمة سلطان نجد بكل إلحاح توقيف أعوانه موقتاً إلى أن تحل المسألة حلاً سلمياً وأكلفه بعقد مؤتمر بأسرع ما يمكن لأجل هذه الغاية، ولا أخاله يرفض، وإلا تقع كل المسؤولية عليه، وإني انتظر جواب فخامتكم بالموافقة لا شرع في هذا الأمر.

محبكم: فيصل[١]

سقوط مكة بأيدي الوهابيين

قبل أن يمعن المعتمد السامي في رسالة الملك فيصل المثبتة فويق هذا، ويفكر في المؤتمر الذي أعرب عن رغبته في عقده مع عاهل نجد، سقطت مكة المكرمة بأيدي الوهابيين واندفعوا لأداء العمرة والطواف بالكعبة بين التهليل والتكبير فانتفت الغاية من عقد المؤتمر إذ وافت من الملك على هذه البرقية:

مكة ١٣ - ١٠ - ١٩٢٤ الرقم س ٤ - ٥٩٥

جلالة أخينا الملك فيصل - بغداد

حرمة للبلد الطاهر وحقنا للدماء أجبرنا على الانسحاب بجميع جندنا وقومنا لجدة.

- علي -

---

(١) المركز الوطني لحفظ الوثائق: الملفة س - ٤.

موقف العراق من سقوط مكة

بينما كان الملك علي يعد الرسائل التي تقرر إرسالها إلى عاهل نجد، وإلى الجمعيات الإسلامية وفاقاً لنصيحة أخيه الملك فيصل وإذا بالقوات السعودية تحتل مكة المكرمة فيتخذ مجلس الوزراء العراقي القرار التالي في ٢٥ تشرين الأول سنة ١٩٢٤:

«تفاوض مجلس الوزراء بخصوص مسألة استيلاء ابن سعود على مكة المكرمة واكتساحه الحجاز فقرر مجلس الوزراء في قراره المتخذ في الجلسة الخصوصية المنعقدة في ٧ تشرين الأول ١٩٢٤ المضار الاقتصادية والدينية والسياسية التي تلحق العراق من توسع نفوذ ابن سعود في الحجاز. والآن قد استولى على مكة المكرمة الأمر الذي سوف يؤول إلى عدم إمكان أداء فريضة الحج، ويخل بالموازنة بين البلاد العربية، ويضطر في نهاية الأمر العشائر القاطنة ما بين سورية والعراق، وعلى طول الفرات غرباً إلى اعتناق مذهب الوهابية تخلصاً من تجاوزات دعاته وتعدياتهم، وسوف يهدد سلامة المواصلات بين العراق وسورية وفلسطين. وعليه لا يسع مجلس الوزراء إلا الاحتجاج على هذا الاستيلاء، ويطلب إلى الحكومة البريطانية الاشتراك الفعلي في محافظة حدود العراق وحماية عشائره بصورة دائمة من غارات الوهابيين ويود الإطلاع على التدابير التي ستتخذ من جانب الحكومة البريطانية الحليفة في هذا الشأن ليتمكن من إعادة النظر في الموقف».

وفي ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٤م قرر مجلس الوزراء بناءً على ما جاء في كتاب رئيس الديوان الملكي رقم ٦٣٣ تاريخ ٢٤ - ١١ - ١٩٢٤:

«تأليف لجنة في وزارة الأوقاف برئاسة معالي وزير الأوقاف لأن ترسل وزارة الأوقاف خمسة عشر ألف ربية من واردات الأوقاف النبوية لإسعاف المهاجرين في جدة»[1].

حصار جدة والمدينة واستسلامهما

بعد أن احتل الإخوان النجديون مدينة الطائف في ٧ أيلول ١٩٢٤ واستولوا على مكة المكرمة في ١٤ تشرين الأول سحب السلطان ابن سعود قسماً من جيشه لحلول موسم الحج الذي صادف في تموز ١٩٢٥ فلما انتهى هذا الموسم أخذ يعد العدة لاحتلال ما تبقى من الحجاز، وكانت أمامه مشكلتا المدينة المنورة وجدة تحتاجان إلى مزيج من الحكمة والحزم، فلما جاء إليه ولده الأمير فيصل على رأس جيش نجدي لجب، وجه قسماً منه إلى المدينة بقيادة أحد أشباله محمد، وأرسل الثاني إلى جدة بقيادة فيصل. وكان الوضع في هاتين المدينتين حرجاً جداً لفقدان الطعام والماء والعلاج والأمان مضافاً إلى كثرة اللاجئين والوافدين واضطراب الأهلين فاضطرت المدينة المنورة للاستسلام في ٥ كانون الأول سنة

---

(١) مجموعة مقررات مجلس الوزراء العراقي لشهري تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٢٤ ص ٣٢.

١٩٢٥ وخضع الملك علي لحكم القدر فوقع معاهدة تسليم جدة إلى ابن سعود في ١٧ كانون الأول ١٩٢٥ والتوجه إلى العراق ليكون على مقربة من أخيه الملك فيصل «تلك الأيام تداولها بين الناس».

العراق والنزاع الهاشمي السعودي

«كان الشعور العام في العراق، بسبب وجود الملك فيصل كملك فيه من جهة، ومن جهة أخرى الدعاية التي نشرت هنا وهناك ضد الوهابيين، يظهر بصورة مناهضة شديدة لابن سعود فأصبحت العشائر العراقية مهددة بغزوات العشائر السعودية، وقد تفاقمت الحالة إلى درجة بات معها الاصطدام ووقوع الحرب بين البلدين ممكناً. وقد مرت في الداخل متأثرة بهذه الحالة الطارئة فإن الملك فيصل كان متأثراً بما أصاب أخاه ووالده من الخلاف مع ابن سعود، وضياع ملكهما وكان متحفزاً لإنجادهما بكل وسيلة بواسطة العراق، لكن الحكومة العراقية، وهي في بدء تأسيسها، وبالنظر لوجود الجيش البريطاني فيها، لم تكن قادرة على أن تحصل على قوة مسلحة منظمة تحقق الغرض، كما أن الحكومة البريطانية لم تكن لتسمح بوقوع هذا الاصطدام بين العراق وابن سعود. ومن يدري؟ ربما كانت - وهذا الأرجح - مرتاحة إلى أن يتسلم قيادة الجزيرة ابن سعود الذي أثبت أنه كفء أكثر من غيره لتأمين الأمن في الصحراء، وفي بلاد تتحكم فيها البداوة أكثر من الحضارة. وقد أيدت بريطانية رأيها في الموقف بأنها لا تسمح بوقوع أمر كهذا، واتصلت بدورها بابن سعود موصية إياه بطول البال وعدم الاستفزاز للعراق. لكن الأمر مع الملك فيصل كان متفاقماً إلى حد أنه كاد يعلن الحرب على ابن سعود بينما الوزارة التي كانت قائمة يومئذٍ - وهي وزارة الهاشمي الأولى - لم تكن تشاركه في هذه السياسة لاعتقادها أن أمراً كهذا قد يؤدي إلى ضعضعة العراق وهو في بدء قيامه كدولة يحتاج إلى التنظيم أكثر من القتال. وبتضييق الإنكليز وتوسطاتهم المتكررة لدى ابن سعود حصل الاتفاق على أن تعرض المشاكل ما بينه وبين العراق في مؤتمر يجتمع فيه ممثلوه وممثلوا العراق وممثل إنكلترا وقد اجتمع هذا المؤتمر فعلاً في الفجير إكمالاً لمؤتمر حصل بين الإنكليز والسعوديين في المحمرة، وتمكنوا أن يربطوا الأمور بتفاهم خفيف ويمنعوا التصادم الفعلي لوقت معين»(١).

هذه دراسة تاريخية عن الخلاف بين النجديين والهاشميين وموقف العراق منه وكيفية انتقال الحجاز من الهاشميين إلى النجديين كتبناها بروح المؤرخ المحايد تعززها الوثائق والمستندات التي لا طعن لطاعن فيها والله من وراء القصد.

بغداد

---

(١) توفيق السويدي في كتابه «نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية» ص ١١٣ - ١١٤.

إنا بنوك المخلصون

الشيخ عبد المحسن الكاظمي

قال عند زيارة جلالة المنقذ الملك حسين لعمَّان سنة ١٩٢٣:

يــــا حبـــــذا يــــوم المنـــــى ... يــــوم الهنـــــا يــــوم الـــــسعود
يـــــوم بطلعتـــــــه لنـــــــا ... جـــــاء الزمـــــان بمـــــا نريـــــد
طلـــــع الحـــــسين بـــــه كمـــــا ... طلـــــع الـــــصباح علـــــى النجـــــود
مـــــــولاي بـــــــشرك هزَّنـــــــا ... هـــــز الـــــصبا غـــــض القـــــدود
مـــــولاي عطفـــــك فـــــوق ســـــا ... لفـــــة العُـــــلا عقـــــد فريـــــد
مـــــــولاي ذكـــــــرك وردنـــــــا ... في الـــــصالحات مـــــن النـــــشيد
مـــــــولاي جـــــــودك نـــــــصرنا ... إن عـــــضّنا الـــــزمن العنيـــــد
تـــــشريف مولانـــــا لنـــــا ... عقـــــد الفخـــــار لكـــــل جيـــــد
مـــــولاي يومـــــك عنـــــدنا ... عيـــــد ولكـــــن أي عيـــــد
العيـــــد لفـــــظ يـــــستفيد ... وأنـــــت معنـــــاه المفيـــــد
إنـــــا بنـــــوك المخلـــــصون ... وأنـــــت خـــــير أب ودود
نحـــــن رعايـــــاك الألى ... ســـــعدوا بمقـــــدمك الـــــسعيد
نظـــــرت إليـــــك قلوبنـــــا ... إن العيـــــون مـــــن الـــــشهود
تلقـــــاك بـــــالطرف الطمـــــوح ... إلى الكواكـــــب مـــــن بعيـــــد
تلقـــــاك بالـــــشكر الـــــذي ... مـــــا فـــــوق كثرتـــــه مزيـــــد
تلقـــــاك بالقلـــــب الـــــذي ... مـــــا فيـــــه غـــــيرك مـــــن لبيـــــد
تلقـــــاك بالأمـــــل الكـــــبير ... وأنـــــت مبديـــــه المعيـــــد
بلّغتنـــــــا آمالنـــــــا ... بـــــالرغم مـــــن أنـــــف الحـــــسود
أحييـــــت آمـــــال الـــــورى ... وســـــواك يحيـــــا بـــــالوعود
مـــــا فـــــوق فـــــضلك في الأنـــــام ... زيـــــــادة للمـــــــستزيد
لـــــيعش لنـــــا ســـــلطاننا ... في العـــــز خفّـــــاق البنـــــود
زاد الهنـــــا بوجـــــوده ... مـــــيلاد مـــــن زان الوجـــــود

تأريخ

الكاظمي

قال الأبيات التالية مؤرخاً مسير جلالة الملك حسين في رحلته من العقبة إلى عمان في شهر جمادى الآخر سنة ١٣٤٢ هـ:

مليك العرب قد سار — وحل اليوم في العقبه
لتحقيق الرجا يسرى — وما في نهجه عقبه

❖❖❖

معانٌ والمليك بها — ومن حسّاده الفلك
هي الدنيا بأجمعها — وأجمعها هو الملك

❖❖❖

ما بين إعظام البلاد — وبين إجلال العباد
أحلل محلك في القلو — ب فداك منّا كل فاد

❖❖❖

آمالنا تحقّقي — ورددي وحبذى
أهلا وسهلاً بالمنى — ومرحبا بالمنقذ

تحية الحسين(١)

الكاظمي

رب الجلال تحية — يهديكها رب القوافي
آمال يعرب كلها — من حول ركبك في طواف
عاد النجاح لها إذا — عادَ التدارك والتلافي
وافت وفود العرب كي — تسعى إلى البطل الموافي
أما لقاءك في المدائن — أو لقاءك في الفيافي
فإذا أبيت فقد أبوا — غير التباغض والتجافي
وإذا رضيت فقد رضوا — من أجل سعيك بالتصافي
سادات يعرب جانبوا — طرق التنائي والتنافي
إن اعتراف الناس لا — يُغنيكم عنه اعترافي
هذي وفودهمو وخافى — القصد منها غير خاف

(١) قالها الكاظمي مؤرخاً وصول الملك حسين في رحلته بشرق الأردن إلى عمّان يوم السبت ١٣ جمادى الآخر سنة ١٣٤٢هـ.

إنــــي أخــــاف علـــــيهم ... يفهــو بهــم في الأمــر هــاف
أخـــشى علـــى اســتقلالهم ... يمــسي ويــصبح في العــوافي
وأخـــاف إن طـــال المطـــال ... سـفت علـى الأمـل الـسوافي
وتـــلا انـــصرافهم علـــى ... رغمـــي ورغمهـــم انـــصرافي
إن ائـــتلاف القلـــب لا يبنـــى ... علـــى غـــير ائـــتلاف
لم يـــستقم نهـــج الوفـــاق ... علـــى تعـــاريج الخـــلاف
ليـــت الـــذي أضـــنى هـــدى ... المـضنى إلى طـرق التـصافي
إنـــي انتـــشيت وطاســـتي ... قلمـــي وذكركمـــو ســـلافي

وكتب إلى سمو الأمير جلالة الملك عبد الله:

عــــام وأنــــت المؤئـــل ... يمـــضي وعــــام يقبــــل
مـــا ســـائنا الماضـــي إذا ... ماســـــرنا المـــــستقبل

وكتب إلى سمو الأمير علي بن الحسين عند زيارته لعمان:

أقـــر العـــين مطلعكـــا ... ومتعهـــــا تمتعكـــــا
لـــيهن العـــرب تـــسمعها ... علانيــــة وتــــسمعكا
لـــك الأوطـــان أجمعهـــا ... وللأوطـــان أجمعكـــا

هذا الحسين

✍ الكاظمي

أعلمـت مـن راض الجمـاح فأسلـسا ... أرأيـت صـبح البـشر كيـف تنفـسا
مـا ريـض ممتنـع وبـشر شـارق ... إلا لمطلـق عزمـة لـن تحبـسا
عـد للمهنـد مجمـلاً ومفـصلا ... ودع الـيراع مرصـعا ومجنـسا
وأظهـر ظهـور الـنيرات ولا تخـف ... عنـد الخطـوب ولا تكـن متوجـسا
أو لم تـر الـشطب الوهيـف مجـردا ... أحلـى وأعـذب في العيـون وأسلـسا
كالروضـة الغنـاء دبجهـا النـدى ... ومـشى بغـصنيها الـصبا فتميـسا
تـشتد لينـة الـشفار تمنعـا ... والعـود يـسهل قـصفه إمـا عـسا
إن الكمـى متـى اسـتهل بعـضبه ... يـزداد فخـرا في العـلا وتحمـسا
والليـث أصـحر إن أمـسَّ بنبـأة ... والظـبي إن خـشي الـشراك تكنـسا
للـروع مـدخر الرجـال فـإن سـطا ... خطـب ولم تـنكص فللأمـن النـسا

لا يقعـدن بـك الطـلاب عـن العـلا فـرض علـى المقـدام أن يتلمـسا
ولـئن يفـت قـود الـصعاب مـضعنا نكـسا فمـا فـات الأبـي الهندسـا
لا خـير في عـيش إذا هـو لم ينـل مجـدا سماويـا وعـزا أقعـسا
العـزم أفـضل مـا ينيـل وإنمـا بـالعزم تعلـو لا بليـت ولا عـسى
مـن واصـل العزمـات أدرك قـصده منهـا ومـن خـوّى أرمَّ وأوكـسا[1]
والخلـق أدعـى للعـلا مـن فاتـه خلـق فمـا شـم العـلاء ولا احتـسى
والعلـم أسمـاه تواضـع أهلـه والجهـل آفـة مـن طغـى وتغطرسـا
شـاورْ نُهـاك وعـد لـسيفك تستـشر لبقـا بتـصريف الأمـور وكيِّـسا
الـسيف أوفـى صـاحبيك بموقـف أو مجلـس إن موقفـا أو مجلـسا
أتعـيش في أمـل النعـيم وضـوئه وتكـاد في حلـك الـشقا أن ترمـسا
كـدنا وكـاد الـدهر يـبطش بطـشه بـالرغم مـن آمالنـا أن نيئـسا
كـم بـات ذو الكمـد اللئـيم مـؤملاً نيـل المنـى مترقبـا متحسـسا
يرجـو الليـالي أن تنيـل وربمـا جـاد البخيـل وقيـل أحـسن مـن أسـا
يخفـى الـسؤال لكـي تـرد لـه الهنـا وتعيـد موحـشها عليـه مؤنـسا
بأشـد مـا عانيـت مـن جـرع الـضنى دهـرا ومـا قاسـيت في مـضض الأسـى
حتـى اسـتوى الزمنـان في عـيني معـا لا فـرق بـين الـصبح عنـدي والمـسا
أتفـرس المـرء الأنيـق وإنمـا مـن فاتـه الخـير الـيقين تفرسـا
قـنط المقـر علـى إسـائة محـسن ونـوى وآن لمحـسن ألا يُـسا
أدرى الزمـان وقـد طغـى طغيانـه قـد حـان في صـحف البقـا أن يطلـسا
هـل يـستقيم إلى مـدى مـن ظهـره قـد عـاد مـن طـول الـشرور مقوسـا
ولـرب نجـم في المعـالي أسـعد عـادت بـه سـود الليـالي أنحـسا
غالـت مطـامعهم وتلـك قـضية ضـمنت بوادرهـا لهـم أن تعكـسا
مـن يـوقظ اليـوم الـضروس طماعـة فهـو الحـرى بنـاره أن يـضرسا
قـل للعـدى فيئـوا إلى أصـلابكم تنمـو غراسـا مـا أخـس وأنجـسا
فيئـوا إلى تلـك الـتي مـا انتجـت إذ أنتجـت إلا العقـور الأبخـسا
هـل فـيكم إلا الـذي مـن خـسة أقـوى ومـن شـرف المكـارم أفلـسا

---

(١) أرم: عضّ على الضرس، أوكس: خسر.

أين المفلق برده من عرضه ... ممن تردى بالفضائل واكتسى
جهلوا لباس المكرمات فعاذر ... إن أنكروا غير المخازي ملبسا
ولو أنهم قذفوا بأطهر خيمهم ... في زامر متلاطم لتنجسا
ظلموا ولو أنهم ذاقوا الرشاد لأبصروا ... يوماً على الجانين أشأم أتعسا
يوم كأن عجاجه وسبوحه ... بحر طمى وأبو قبيس قد رسا
ما إن تنقل فارس في حندس ... من نقعه إلا وصادف حندسا
إما اختفت أقماره وشموسه ... ففضاه أقمر بالصفاح وأشمسا
حكم الحسام على الأعادي حكمه ... وقضى على آثارهم أن تطمسا
والسيف إن يغضب تعاظم حده ... فأذل عرنيناً وأرغم معطسا
إن يرجعوا فالعفو أقرب عندنا ... أو يطمعوا فالنجم أقرب ملمسا
والويل للباغي إذا ما استيقظت ... أسيافنا واستنكفت أن تنعسا
أين المفلق برده من عرضه ... ممن تردى بالفضائل واكتسا
نحن الألى أما تنض برودهم ... ألفيت أبيض في نجار أملسا
انظر إلى سوح المعالي تلقنا ... طبنا بها مجنى وطبنا مغرسا
إنا غرسنا المجد قبل أوانه ... ولرب حارثة ونت أن تغرسا
نحن الألى أما تشد رحالهم ... تركوا لهم فوق السماك معرسا
تعنوا الوجوه لشيخنا ووليدنا ... ونعيد أوجهنا لها إن تعبسا
ترجى مواهبنا ويخشى بأسنا ... إن قيل ليل للحوادث عسعسا
هذي خلائقنا وتلك أصولنا ... تأبى البوازل أن تكون العنسا
نحن الألى حفظوا ببذل نفوسهم ... حقا أضاعته الغواصب أقدسا
نحن الألى تركوا الحياة وغلسوا ... كأس الرحيق تبل غلة من حسا
وإذا تكدست الخطوب وجلجلت ... أمروا العتاق القب أن تتكدسا
إما إلى الفردوس أو لذرى العلا ... سوى كتائبنا البشير وكردسا
إن كانت الأولى فاجر يقتنى ... أو كانت الأخرى ففخر يكتسا
أو بعد ما ضاق الخناق وأطبقت ... عصب الضلال على الهداة المنفسا
تبقى سيوف بني لؤي قوماً ... وتظل أعلام الهداية نكسا
وهم الألى أما قضوا لم يسمحوا ... في الأرض للأذناب أن تترأسا
يتباعد الإذلال عن وقفاتهم ... أبدا ولا يرنو إليهم حلسا

قوم إذا خطبوا لمجد وليدهم   غرر المعالي أمهروها الأنفسا
وإذا همو زفوا له أبكارها   جعلوا النشار لها الطلى والأرؤسا
نشوى القلوب من القراع كأنهم   يحسون ثغرا من أميمة ألعسا
فهم المعاذ إذا تهور ظالم   أو إن غوى شيطانه أو وسوسا
وهم الملاذ إذا تنكر حادث   وأهر أن يهرى النفوس ويهرسا
من شاء أن يكسى العلا فلينتم   للخمسة الأعلين من أهل الكسا
هذا الحسين وذاك أول من دعا   والرأس أولى بالعلا أن ترأسا
ذو عزمة جعل الإله شباتها   نقما تصب على الطغاة وأبؤسا
قد شاد فوق ذرى الأشاوس مجده   من عضبة الجبار دك الأشوسا
عضب كطبع الصب رق فرنده   لكنه يجتث مهجة من قسا
فكأنما القهار قال لحده   كن عاصفاً يذر الرقاب ومكبسا
وكأنما عزريل عاهد غرسه   أن لا يغادر فارسا أو يفرسا
ما شام بارقة المذرب حالما   إلا انزوى في فرشه وتكرفسا
متوقد يبدي السنا ويعيده   قبساً وبغية حائر أن يقبسا
نيطت حراستنا على رغم العدى   بك يا حسين وسؤلنا أن تحرسا
يفديك منا كل أغلب مدره   كان القضاء إذا قضى وتحمسا
ينقاد طوعك مسلسا لك قوده   صعب تمنع أن يقاد ويسلسا
من كل أروع كالسبنتي مصحرا   ضحك الجراز بكفه إن عبسا
إما يطير إلى ذراك مفاخرا   أو أن يطان على ذراه ويكلسا
وإذا استقر له فؤاد في حمى   فالليث إن أمن الطريق تخيسا
وقف الهدى لك حيث شاد لك العدى   عرشا تدين له العروش لتجلسا
لم تمتلك إلا وزدت تواضعاً   ولرب ممتلك يزيد تغطرسا
فأنف على العرش الذي لك قد علا   وأشرف على الملك الذي بك قد رسا
أمطرت بالبيض الذكور مطهرا   أرضاً بها عاث الشرير ودنسا
والله عونك يوم تنقذ للهدى   حرماً به هبط الأمين مقدسا
فمن الندى إلى الندى وعلى الندى   رجع الحمى خضل الربى مستأنسا
ونجا بك البيت الحرام وللورى   أمل بأن تنجي ضباك المقدسا

دم للهدى يا من وقيت لنا الهدى ورعيته من أن يراع ويوجسا
يمتد طرف الرشد نحوك شاخصا يرتد طرف الغي عنك منكسا
أهدى إليك من المقال فريدة تسمو ويقصر طامع أن يلمسا
طابت بذكرك فهي ترفع فخرها علنا وجاز لمغلق أن ينبسا
تأتيك بالقول الصريح بحيث لا يسطيع أن يومي الفصيح ويهمسا
تصبو النفوس لها وأما سمتها سمت الأعز من العقود الأنفسا
كلم بجيد الدهر منه قلادة وبسمعه نغم ترن تحمسا
كلم كشهب الأفق أسمع وقعه في الأرض ذا صمم وانطق أخرسا
والقول أما راع وإنْ أو صغى لسماعه الرعديد عاد عرمّسا
أدلى لديها السامعون من التي يلقى الفرزدق عندها المتلمسا
تلك العصور الحاليات تجمعت في خلتي واخضر منها ما عسا
تبقى بقاء النيرات وإن تكن درس الزمان فذكرها لن يدرسا

الملك حسين

✍ محمد مهدي الجواهري

نشرت عام ١٩٢٩ حين أشيع أن الملك حسين ملك الحجاز السابق سيقضي أيامه الأخيرة في العراق بدلا عن منفاه في قبرص:

أرى الشعب في أشواقه كالمعلق لما حدثوه عنك يرجو ويتقي
صبت لك أنحاء العراق وفتحت للقياك صدر الواله المتشوق
وأجدر بأن يشتاق مثلك مثلها وأنعم بأن تحنو عليها وأخلق
سرت بُرُد الأشواق تحمل طيها تحيات خلصان شديدي التعلق
رطابا كأنفاس النسائم سحرة عذابا كماء الرافدين المصفق
وقد سمت الزوراء ترفع رأسها على الأرض تيها مثل نسر محلق
فقد نافست بغداد بطحاء مكة وقد غبرت بغداد في وجه جلق
ولو نطقت قالت هلم لمصبح جميل على الشطين مني ومغبق
هلم فعندي مشتهى كل ماجدٍ ومن كل ما ذوقته فتذوق

فحقق لها أمنية فيك تستغفى   بها عن أمان جمة لم تحقق
ورواح عليها فرحة فهي حرة   بها ثارت الأتراح ثورة محنق
تمشت بها تعتاقها عن نهوضها   خطوب الليالي زردقا بعد زردق
أبغداد وهي القمحة السن خبرة   تلهى بألعاب كطفل محمق
توقع باليمنى صكوك انعتاقها   وتومي لها اليسرى بأن لا تصدقي
وتفشل أسباب لترقيع وحدة   تمزقها الأضغان شر ممزق
وشعب تمشيه السياسة مكرها   على زلق من حكمها كيف يرتقي
سلام على شيخ الجزيرة كلها   سلام على تأريخه المتألق
سلام عليه يوم شطت ركابه   سلام عليه يوم نحظى فنلتقي
سلام على عمر تقضى بصالح   سلام على ما فات منه وما بقي
(أبا فيصل) بعض التعزي فكم رمت   شهامة قوم شملهم بالتفرق
وقبلك غمت عزة رب كندة   وشرد صون العرض رب الخورنق
وما قدر عمر المرء إن لم يرع به   وما طيب عيش المرء إن لم يرنق
(أبا فيصل) إن الحياة ثقيلة   على غير مذمومين وغد وأحمق
سل القوم ما معنى المرونة تختبر   تسترهم عن خسة وتملق
وعن ذم محمود لفرط مناعة   وعن حمد مذموم لفرط التحذلق
يسفون بالأخلاق إذ يطلقونها   على كل ما يزري بحر مخلق
(أبا فيصل) أشجى التحايا تحية   تمازجها الذكرى بدمع مرقرق
تحية مشتاق لو اسطاع نهزة   تلقاك من غر القوافي بفيلق
أخي عاطفات لم يشنها تكلف   وذي خلق لم يمتهن بتخلق
لقد هزت الأشواق قلباً عهدته   إلى غير أرباب العلى غير شيق
ونفسا على أن لا تزال أمينة   أخذت عليها كل عهد وموثق
ولي فيك قبل اليوم غر قصائد   كفاها سُمَوّاً أنها بعض منطقي
من اللاء غذاها جرير بروحه   ولاءم شطريها نسيج الفرزدق
شربن بماء الرافدين وطارحت   بأسجاعها سجع الحمام المطوق
ومن قبل كانوا إن أرادوا انتقاصة   من الشعر قالوا عنه لم يتعرق

فــإن لا تبــد المفلقــين فإنهــا يقــصر عنهــا شــاعر غــير مفلــق
ســهرت لهــا الليــل التمــام أجيــدها أغــوص علــى غــر المعــاني فــانتقي
وأحبــب بهــا مــن مؤرقــات عزيــزة علــي وبــي مــن مــستهام مــؤرق
فجئــت بهــا مبغــى أديــب مفــوه ومنعــى حــسود مــوغر الــصدر أخــرق
وجــاءوا بمــرذول القــوافي كأنمــا مركبــة أبياتهــا فــوق زئبــق
وحــسبك مــن خمــس وعــشرين حجــة بهــا الــشيخ ذو الــسبعين مــن حنــق شــقي
يقــول وقــد غطــى شــعاعي بصيــصه ترفــق وهــل لــي طاقــة بــالترفق

سجين قبرص

✍ الجواهري

نشرت عام ١٩٣٥:

هــي الحيــاة بــإحلاء وإمــرار تمــضي شــعاعا كزنــد القــادح الــواري
ســجينة الــدهر والبلــوى ســجيته تقلــب بــين إقبــال وإدبــار
لم يــدر مــن أحــسنوا صــنعاً لغيرهــم بــأن عقبــاهم عقبــى ســنمّار
ود الأبــاة وقــد سمــوا مناقــصة في الــروح لــو أبــدلوهم نقــص أعمــار
مــن ضــامن لــك والأيــام غــادرة أن لــيس ينــشب فيــك الــسهم يــا بــاري
مــا للتمــدن لا ينفــك ذا بــدع في الكــون يــأنف منهــا وحــشه الــضاري
كــم ذات يــسمون أحــرارا وقــد شــهدت فعــالهم أنهــا مــن غــير أحــرار
مــا للجزيــرة لم تــأنس مرابعهــا بعــد الحــسين ولم تحفــل بــسمار
مغــبرة خلّــف الليــل الــسواد بهــا أو جللتهــا سمــاء الهــم بالقــار
لم لا تــشب بهــا نــار أكلــهم ألهــاهم الحــزن حتــى موقــدو النــار
يــا مهــبط الــوحي للتــاريخ معجــزة ســلي تحــدثك عنهــا فوهــة الغــار
شــيخ الجزيــرة أنــت اليــوم مــرتهن بحــسن فعلــك مــن صــدق وإيثــار
لتحمــدن مــن الــدنيا عواقبهــا فقــد أرينــك عقبــى هــذه الــدار
خودعــت عنهــا ولــيست لــو علمــت سوى مراســح همهــا تمثيــل أدوار
تغــشى العيــون بتــدليس محاســنها وتــستكن المــساوي خلــف أســتار

يــا حــاملين علــى الأمــواج عزمتــه — قــابلتم البحــر تيــارا بتيــار
هـل بلغـت قـبرص عـن ضـيف سـاحتها — بأنـــه أي نفـــاع وضـــرار
كمثـــل ثـــائر ذاك المــوج ثورتـــه — يـوم استـشاط وهاجـت سـورة الثـار
حتـى علـى البحـر للتكـبير مأذنـة — تقـــام كــل عـــشيات وإبكـــار
الله أكـــبر رددهـــا فـــإن بهـــا — خـــواطرا ورمــــوزاً ذات أســـرار
ممـــا يعيـــد إلى التـــاريخ روعتـــه — تخليـــده ملكـــاً في زي أحبـــار
مـن سـيئات ليـال جـل مـا صـنعت — ســوءا بليـــة وفـــاء بغـــدار
يـا ناهـضاً بأبـاة الـضيم منتفـضاً — عـن أن يمـد يـداً للـذل والعـار
في ذمـة الله والتـاريخ مـا تركـت — أيامـك الغـر مـن محـسود آثـار

يا أبا الأمة

✍ الشيخ الدكتور عبد الرزاق محي الدين

في رثاء جلالة الحسين بن علي ملك الحجاز:

مـا علـى الـشاعر لـو عـز البيـان — سـكت القلـب فمـا يقـوى اللـسان
نبـــأ هـــز البرايـــا وقعـــه — وعلــى الـسلك تجلــى الخفقــان
أمـــل الأمـــة أودى وهـــوى — بيتهـــا الـــشامخ وانحـــطّ الكيـــان
رجـــل كـــان كـــألف رايـــه — ينظـــر الغيـــب كمـــا شـــاء العيـــان
نظـــر الفرصـــة حانـــت فغـــدا — واثبـــاً يـــدعو لقـــد آن الأوان
جاهـــدي يـــا عـــرب هـــذي رايـــتي — كتـــب النـــصر عليهـــا والأمـــان
جاهـــدي عـــن حـــرم الله فقـــد — هـــزم الأتـــراك فيـــه واســـتهانوا
وبـــدا النـــصر لـــه لـــو لم تكـــن — خانـــت القـــوة فيـــه والزمـــان
عاهـــد القـــوم ولكـــن نكثـــوا — ووفـــى في عهـــده الحـــر وخـــانوا
فـــأبى أن يـــدخل الأرض الـــتي — صـــانها الـــسيف وأبقاهـــا الـــسنان
وبنـــى الله لـــه بيتـــاً بهـــا — خـــضع النـــاس لعليـــاه ودانـــوا
تلتجـــي النـــاس لـــه خائفـــة — وحـــسين مـــا لـــه فيـــه أمـــان
هـــذه الـــصفحة مـــن تأريخـــه — برهنـــت أن مزايـــاه حـــسان

وسل السائح ماذا قبرص ... أين حلت ولمن ذاك المكان
بلدة لم يعرف الضاد بها ... في المواقيت ولم يسمع أذان
غاب بعد العرب في لجّتها ... وبدا عند المحاق الزبرقان
حل في عَمّان ضيف بعدما ... فتك الضعف به والحدثان
فقضى صبراً ولم تنقع له ... غلة الوجد ولم يبرد جنان
أيها التاريخ لا تنس فإن ... نسي الطرس فلا ينسى السنان
يا أبا الأمة والشيخ الذي ... فرض العرش له والصولجان
لك من مجدك عرش ثابت ... ومكان لا يدانيه مكان
لك من نفسك سلطان أبى ... أن يرى التاج عليه والهوان

جلالة الملك حسين

✍ عبد الحسين الازري

تليت في الحفلة التأبينية التي أقيمت للفقيد في الأعظمية سنة ١٩٣١م:

تركت وراءك البلد الأمينا ... يسائل عنك يثرب والحجونا
وكنت ربيب بيت الله فيه ... وفيكم كان كهف الخائفينا
ورحت ضحية ولو استطاعت ... وقتك بنفسها مضر المنونا
إليك أبا الملوك الصيد منا ... لو إنك تسمع الخبر اليقينا
لقد كانت مؤامرة تولى ... بها نصب الحبائل (مكمهونا)
مآسي لا تزال وسوف تبقى ... تذكّرنا الخديعة لو نسينا
كشفت عن الأحاجي كل ستر ... ولكن بعد طيّك قد طوينا
وهل تعني الوثائق من قوي ... سوى تخديرهن الواثقينا
مضيت وفي الفؤاد أسى عميق ... به ما عشت في الدنيا رهينا
وثقت بحلفهم فنهضت حتى ... إذا ما استيقنوا النصر المبينا
لوت خدع السياسة عنك جيدا ... وغضّت عن وفاك لها عيونا
وأين سياسة الحرباء ممن ... تربّى في حجور المتقينا
لقد صلبت قناتك حين لاحت ... مطامعهم وأعيت أن تلينا
أرادوا خطب ودّك من جديد ... وصفحك عن فعال الناكثينا

فلم تخضع علاك لهم وحاشا ... لمثلك أن يذل ويستكينا
وقمت مدافعاً حتى استقلت ... ركابك عن محج المسلمينا
ولو أغضيت بعض الطرف عما ... عنته مطامع المستعمرينا
ولكن ما بخلقك من سجايا ... جدودك والهداة الراشدينا
أبيت ضياع أكباد ظمايا ... حرمن بدارها الماء المعينا
بثثتك من فلسطين الشكاوى ... وتلك كنانة المستضعفينا
لئن قضت الظروف بما أرادت ... وهان على المخادع ما لقينا
وعز عليك أن ذهبت جبارا ... دماء عشيرنا وبني أبينا
فقد أديت ما ائتمنت عليه ... يداك وما نقضت لهم يمينا
ولو حفظ الأمانة كل رهط ... لما كان الزمان بنا خؤونا
وأحكمت الأساس لمن سيبني ... عليه من الرجال المخلصينا
وموقفك الذي ضحيت فيه ... بعرشك حيث لم تجد المعينا
دعاكَ أعز من في القوم نفسا ... وأعلاهم بها شرفا ودينا
أقمت به لدى الجلى دليلا ... بأنك كنت مخلصها الأمينا
وفند ما تخرصه الأعادي ... وألجم من أساء بك الظنونا
جزاك الله رب العرش عنا ... جنانا في جوار الصالحينا

أبو الملوك الحسين بن علي

✍ معروف الرصافي

بدا وجهُ العروبة في حلوك ... غداة قضى «الحسين» أبو الملوك
قضى متنازلاً بعد اعتلاء ... كذاكَ الشمس تجنح للدلوك
قضى في المجد ليس بذي نظير ... وفي العزمات ليس بذي شريك
مليك واصل الإقدام حتى ... أتاه بهلكه يوم الهلوك
لقد سلك الطريق إلى المعالي ... إلى أن مات محمود السلوك
وجدَّدَ للعروبة غرس مجد ... قديم كان كالعذق التريك
وأحدث نهضة في العرب هزت ... جنوب الأرض كالريح السهوك
وأثبت بالسيوف لهم حقوقاً ... مؤيدة بكل دم سفيك

ولكــن غـــشه الحلفـــاء حتـــى ... أتـــوه مـــن الثعالـــب في مـــسوك
وخـــانوا، لم يفـــوا بعـــد انتـــصار ... بمـــا كتبـــوه في بطـــن الـــصكوك
خطبنـــا ودهـــم فتقبلونـــا ... بعاطفـــة كعاطفـــة الفـــروك
وكـــم وعـــدوا بـــني قحطـــان وعـــداً ... بـــه انقلـــب الـــيقين إلى شـــكوك
لقـــد ســـتروا شـــنيع الغـــدر مـــنهم ... بثـــوب مـــن سياســـتهم محـــوك
فـــساستهم إذا وقعـــوا بـــضنك ... أرونـــا الـــود في وجـــه ضـــحوك
وأبـــدوا في الرخـــاء لنـــا عبوســـا ... وهـــذا عُـــدّ مـــن شـــيم الهلـــوك
ونحـــن العـــرب تـــأبى غـــير عـــز ... ونطمـــح في الحيـــاة إلى الـــسموك
ويـــوم الـــروع تـــنظم المنايـــا ... ولم تكـــن الـــسيوف ســـوى ســـلوك
ونمـــضغ في الهيـــاج المـــوت دون ... العـــلا مـــضغ الأوانـــس للعلـــوك
ومـــا عـــاب الفتـــى جـــسم هزيـــل ... إذا مـــا كـــان ذا شـــرف وديـــك
ومـــا الـــشرف الحميـــد ســـوى فعـــال ... حميـــدٍ مـــن معادننـــا ســـبيك
قـــرين القبلـــتين عليـــك نبكـــي ... دمـــاً بالـــدمع مـــن طـــرف مـــسيك
فقـــدنا منـــك خـــير زعـــيم قـــوم ... وخـــير نـــضيج تجربـــة حنيـــك
لقـــد نـــاح العـــراق عليـــك حزنـــا ... وضـــجَ مـــن الخلـــيج إلى دهـــوك
ونـــاح المـــسجد الأقـــصى جميعـــاً ... إلى أرض الـــشآم إلى تبـــوك
لقـــد نُزِّهـــت مـــن غمـــز ولمـــز ... كمـــا نزهـــت مـــن شـــعر ركيـــك

تحية العلم العربي

الشريف حسين

✍ الشيخ علي الشرقي

تليت أمام الملك حسين في القلعة الحميدية بمكة المكرمة وذلك بمناسبة الاحتفال الذي أقيم هناك ليلة تتويج الملك فيصل الأول ملكاً على العراق عام ١٩٢١ وفيها بث وعتبي على ما حصل للملك فيصل في دمشق:

أعـــلاك ربـــي مـــا أعـــز وأشـــرفنا ... علمـــاً علـــى الملـــك الأغـــر مرفرفـــا
كبّـــرت إذا نـــشروه وهـــو شـــعارنا ... فكأنمـــا هـــم ينـــشرون المـــصحفا
علـــم كجـــنح النـــسر يخفـــق هيبـــة ... وكنـــشرة الطـــاووس مـــاج مفوفـــا

حبل الوريد يمد حبلك فارتفع ... فوق الرؤوس معظماً ومنوفا
إن البلاد شعارها وفخارها ... علم على استقلال أمته ضفا
من سام شعبا أن يموت بأسره ... دون التواء لوائه ما أسرفا

❖❖❖

اسمع معز الدين رنة معول ... يا للزمان السوء كيف تصرفا
علل أطاحت بالبلاد وطوحت ... لكنما همم الرجال هي الشفا
أمدينة في إثر أخرى تستبي ... وطريقة في اثر أخرى تعتفي[1]
حتى إذا رجفت ديار ربيعة ... وتزعزعت أرض الحجاز تخوفا
والشام قد أودت وأودى أهلها ... إلا قليلا والعراق على شفا
حسب الجزيرة حيفها وجفاؤها ... أوما كفى ضيم البلاد أما كفى
ما بين مروة والصفا لك موقف ... تسعى له ما بين مروة والصفا
أكبر بوقفتك الكريمة سنة ... حج الحجيج لها فكانت موقفا
لبيك في بطحاء مكة هاتفا ... لسداد ثغر ضاع أو دين عفا
هي لهفة الأب الشفوق لفظتها ... فتجاوبت كل البلاد تلهفا
هذا العراق وقد أتاك رعيله ... يعطيك بيعته الممات أو الوفا
لك شيعة حول الفرات ودجلة ... بسوى الحسين متوجاً لن تهتفا
أملوا سجل ولائكم ومذ انطوى ... وضعوا اليراعة واستملوا المرهفا
هبَّت كعادتها حميّة يعرب ... وأبت نقيبتها الرضوخ على الجفا[2]
مالت على شاطي الفرات كأنها ... الأغصان مائلة عليه تعطفا
لا تحسب استقلال قوم عامراً ... ما لم تر الشهداء حولك عُكَّفا

❖❖❖

---

(١) هذه الأبيات لابن هاني الأندلسي وفي بعض المفردات اختلاف ولكنها في ديوان ابن هاني ص ٤٣٢- ٤٣٤ مطبعة المعارف ١٣٥٣ -مصر- ووردت هكذا:

فمدينة من بعد أخرى تستبي ... وطريقة من بعد أخرى تُقتفي
حتى لقد رجعت ديار ربيعة ... وتزلزلت أرض العراق تخوفا
والشام قد اودى واودى اهله ... إلا قليلا والحجاز على شفا

ولكن كلمة تعتفي في نسخة أخرى.

(٢) يقال رضخ له رضخا بمعنى وظف له عطاء ولم ترد بهذا المعنى والأصوب الخضوع والخنوع.

آه دمـــشق وقـــد ســبقت بمثلــها قــدماً قــد اســتبدلت بالوجــه القفــا
العــرش عرشــك مــا وقفــك بجنبــه والتــاج تاجــك مــا ترصّــع بالوفــا
أسـفي علــى الأحــرار قــلّ حفــاظهم لــو كــان يجــدي الحــر أن يتأســفا
فاجــأت عـــزم الناهـــضين بفـــترة كالـــسيل ســـد طريقـــه فتوقفـــا
فلـــيحفظ التـــاريخ فعلـــك إنـــه ضــام العـــراق المستـــشيط وأتلفـــا
وغـــدوت في حبـــل المـــودة عقـــدة حـــار الـــدهاء بحلـــها وتكلفـــا
بطـــرت دمـــشق بنعمـــة فتحولـــت وحظـــى العـــراق بهـــا فـــزاد تـــشرفا
هزتـــك واعيـــة العـــراق فلـــم تـــنم حتـــى نـــصبت لـــه بـــشبلك مـــسعفا
الثغـــر مبتـــسم بـــه وكأنـــه أمـــل تمـــد لـــه الرقـــاب تـــشوفا
هـــبط العـــراق مظفـــرا ومؤيـــداً ملـــك أطـــل علـــى الـــبلاد وأشـــرفا
وأبـــوك قبلـــك كـــان منقـــذ قومـــه فاســـلم لقومـــك منقـــذا ومؤلفـــا

ذكرى المنقذ الأعظم الشريف الحسين

✍ اليعقوبي

أتـــت وهـــي أدهـــى النائبـــات وأفـــضع فـــأي الرزايـــا بعـــدها نتوقـــع
فليـــت حـــديث الـــبرق مـــا كـــان صـــادقاً بـــأن ســـحاب الهـــاشميين مقلـــع
عميـــد بـــني عمـــرو العلـــي وعمادهـــا وطـــود علاهـــا المـــشمخر المنـــع
فقيـــد بعمّـــان بكـــى الـــشرق رزءه وكـــادت لـــه أركانـــه تتـــصدع
لنـــا كـــل يـــوم في المحـــرّم نكبـــة تـــذوب لهـــا الأحـــشاء والعـــين تـــدمع
تجـــدد في فقـــد (الحـــسين) بـــه لنـــا مـــصاب (حـــسين) والفـــوادح أجمـــع
بكتـــه بمـــن فيهـــا الجزيـــرة شـــجوها وضـــاق بأهليهـــا الفـــضاء الموســـع
لأن نكـــست أعلامهـــا يـــوم فقـــده فلـــم تـــك لـــولاه تُـــشال وترفـــع
فتـــى فجـــع البيـــت الحـــرام بفقـــده ومـــا كـــل مفقـــود بـــه البيـــت يفجـــع
وهـــدّ قـــوى المجـــد الأثيـــل فظهـــره أجـــبّ وعـــرنين المكـــارم أجـــدع
فيـــا ضـــلّة الحـــيران غـــاب دليلـــه ويـــا غلّـــة الظمـــآن لم يبـــق منقـــع
مـــضى كوكـــب الـــدنيا وأقلـــع غيثهـــا فـــلا الـــنهج محلـــوب ولا الـــروض ممـــرع

فيـا غـصناً مـن دوحـة نبويـة ... غـصون العـلا مـن أصـلها تتفـرع
دري لا دري ناعيـك كـم راع للـورى ... حـشى لم تكـن في الحادثـات تـروع
وكـم لـك مـن دون الـبلاد مواقـف ... هـي الـشمس بـل أجلـى سـناء وأنـصع
فجمعـت شمـل العـرب وهـو مـشتت ... وأنقـذت ملـك القـوم وهـو مـوزع
الم تـك فيهـا أمـس أول نـاهض ... عـشية لا حـام يـذود ويمنـع
لأن ضـيعتها الجاحـدون فإننـا ... بعـصر غـدت فيـه الحقـوق تـضيع
وفيـت وقـد خانـت عهـودك معـشر ... مواعيـدها كـالآل في القفـر يلمـع
ورحـت كريمـاً مـا خـضعت لذلـة ... وأي كـريم للمذلـة يخـضع
أجبـت الهـدى لمـا دعـا فنـصرته ... وحيـداً وكـل النـاس مثلـك قـد دعـوا
وكـم معـرك قـد خـضعته غـير ناكـل ... بـه البـيض تنـضى والأسـنة تـشرع
تلاقـي المنايـا طـامن الجـأش في الـوغى ... وغـيرك مرهـوب الجنـان مـروع
ومالـك إلا الحـزم في الحـرب جنـة ... إذا القـوم فيهـا بالحديـد تـدرعوا
وإن ضـلّت الآراء في سـبل العـلا ... فـأمرك مـسموع ورأيـك يتبـع
وكـم فيـك صـارعنا الليـالي ولم نخـل ... بأنـك في كـفّ المنيـة تـصرع
ومـن عجـب يقتـادك الـدهر طائعـا ... وكـم مـن عَـصِيٍّ قدتـه وهـو طيـع
فقـدناك لـدنا لا تلـين قناتـه ... وعـضبا يفـلّ المرهفـات ويقطـع
فمـن يمـلأ النـادي وقـاراً وهيبـة ... ومـن ذا يقـول الفـصل والقـول يـسمع
يخـال بـه أن ضـمّ شخـصك دسـته ... لليـث فـؤاد مـا بـه لـك مربـع
وإن كنـت فارقـت الـديار مهـاجرا ... فـدارك بـالفردوس أعلـى وأرفـع
تـود نـزار لوفَـدَتك مـن الـردى ... بمـا عـزّ لـو يرضـى القـضاء ويقنـع
ولكنـه الخطـب الـذي لـيس يتّقـى ... إذا حـلّ والأمـر الـذي لـيس يـدفع
أعـدت لهـم أيـام عـز تـصرمت ... عسى يـسمح الـدهر الـضنين فترجـع
إذا جـددوا ذكـرى فقيـد وأبّنـوا ... زعيمـاً لـه تبكـي الـبلاد وتجـزع
فـذكرك أحـرى أن يُعـاد لأنـه ... (هـو المِـسك مـا كررتـه يتـضوع)
تغيّـب بـدراً واحـدا فبـدَت لنـا ... كواكـب مـن أبنائـك الغُـرّ أربـع

❖ ❖ ❖

تحية الحسين

✍ عبد الرؤوف الأمين(١)

ألقى هذه القصيدة في الاحتفال الذي أقيم في عمَّان عاصمة الشرق العربي لتكريم صاحب الجلالة الملك حسين بن علي وذلك بعد رجوعه من قبرص وقد اشتركت في هذا الاحتفال جميع البلاد العربية.

مضى في سبيل الملْك ما كنت تطلبُ ... ليغْرُبَ فاشتاقت لعهدك يَغْرُبُ
صَدَعْتَ بهذا الأمر إذ أنت عالم ... خبير بأحوال الأنام مُجرّبُ
فلم نر مُلْكاً قبْلُ ضحّى بمُلْكه ... وفاءً كما ضحَّيتَ والمُلْكُ يُطلَبُ
إلا في سبيل الله نفس عظيمةٌ ... تدافع عن حقّ الضعيف فتغلبُ

❖ ❖ ❖

طلعتَ على عمّانَ بدراً فهلَّلت ... لمطلعه الزَّوْرا ومصرٌ ويثربُ
وأشرق وادي النَيْرَبَيْنِ وقد غدا ... يحنُّ إلى ذكراك شوقاً ويطربُ
فِداً لك منّا كلّ نفس أبيّةٍ ... ترى فيك ما ترجو وما تتطلّبُ
فِداً لك منّا كلّ من خان قومه ... وأصبح يلهو ما يشاء ويلعبُ

❖ ❖ ❖

لئن أغمدَ السيفُ الذي كان ماضياً ... فما ضرَّه وهو الحسام المجرَّبُ
وإنْ حجبوا عن ذي القضية ربَّها ... فأفعاله الغراء لا تتحجَّبُ
وهذي أبا الأملاك آمالُ أُمّةٍ ... تحلّق فيها اليومَ عنقاءُ مُغْرِبُ
فليس لها حامٍ سواك يجيرها ... «وليس لها أمٌّ سواك ولا أبُ»

---

(١) السيد عبد الرؤوف بن السيد علي محمود الأمين المشهور باسم (فتى الجبل)، وُلد في شقراء سنة ١٩٠٠ ووالده أحد كبار علماء الشيعة الإمامية، درس في لبنان وسورية وكان أول عاملي يتخرج من الجامعة السورية عام ١٩٣٧م، وكان قد ساهم خلال فترة وجوده بدمشق في النشاط الأدبي والسياسي الدائر في دمشق تحت الانتداب الفرنسي.
بعد تخرجه تنقَّل بين صور ودمشق والصوانة وحاول إيجاد عمل في التدريس في العراق، حيث وجد الكثيرون من اللبنانيين والسوريين مكاناً مناسباً للعمل، فلم يوفق إلاّ العام ١٩٣٩، قُبَيْل الحرب العالمية الثانية، فانتقلت أسرته، وكانت قد زادت بولادة ثلاث بنات في دمشق وولد في صور، معه إلى العراق حيث علَّم في ثانويات الناصرية والنجف مدّة تزيد على أربع سنوات.
سنة ١٣٦١هـ ١٩٤٢م. نشر ديواناً صغيراً بعنوان «صقور قريش» جمع فيه معظم ما قاله في الأسرة الهاشمية ابتداءً بالشريف حسين وانتهاءً بفيصل الثاني وكان لا يزال طفلاً وعليه وصاية الأمير عبد الإله بن علي. وقد ظلّ على صلته الطيبة بالملك فيصل الثاني وبالبلاط الهاشمي وظلّ يزور العراق إلى ما قبيل انقلاب عبد الكريم قاسم. وقد احتفظ من الملك فيصل الثاني بكثير من التذكارات ولا سيما ساعته الخاصة التي أهداه إياها في آخر مقابلة بينهما في ربيع سنة ١٩٥٨. ثم تابع صلته بالملك حسين ملك الأردن ووثق الصلة به إلى آخر حياته.

تباركتَ من شيخٍ بقبرصَ لم تُهنْ … قواه الليالي والحديد المذرّبُ
وبوركتَ يا ربَّ الجزيرة من فتىً … فقدْ ركب الصعبَ الذي ليس يركبُ
لئن برَّحَ الداءُ المُمِضُّ بجسمه … فإنَّ له نفساً عن الضَيْم ترغبُ

❖ ❖ ❖

أمُنْتَجِعَ الوادي وقد كان مُخْصِباً … رويداً فما الوادي كعهدك مخصبُ
فقد صوَّحتْ من بعدهمْ جَنَباتُهُ … وقد سكت الشادي الذي كان يُطْرِبُ
لئن أجدب الوادي وغاض مَعينه … فقد كان للوُرّاد يحلو ويعذُبُ

❖ ❖ ❖

وقصرٍ على الأُرْدُنّ أصبح زاهياً … وقد حلَّ فيه بدره المتحجِّبُ
تعاليْتَ يا رغدانُ إذْ صرْتَ كعبةً … تحجّ لمغناها معَدٌّ ويَعْرُبُ
كفاك افتخاراً أن سيِّدَ يَعْرُبِ … وأبناءه قد ضمهمْ منكَ مَضْرِبُ

❖ ❖ ❖

تلبَّدَ في أُفْقِ الجزيرة غَيْهَبٌ … فلمّا يُنِر بدرٌ ولم يَبْدُ كوكبُ
إذا ما تناستْ حقدَها أُمراؤها … فكلٌ بعيدٌ بينهم يتقرّبُ
فتستطع في الأفْقِ المديد بُدورُها … على رغم شانيها وينجابُ غيهبُ
ألا ليت شعري ما لقومي تفرقوا … فكلٌ له دينٌ جديدٌ ومَذْهَبُ
وما علموا أن الجزيرة أُمُّهمْ … وكلّ فتى منهمْ لقحطانَ يُنْسَبُ
حنانَيْكَ يا معطي البَرِيَّةِ هَدْيَها … متى ينجلي عنّا الظلام المُقَطِّبُ

❖ ❖ ❖

سائل البطحاءَ عن سيدها

✍ الأمين

في رثاء ملك العرب الحسين بن علي وقد ألقيت في دمشق في الحفلة الكبرى التي يمت لتأبينه:

ـا على المفجوع في آمالِهِ … إنْ بكى حزناً على أبطالِهِ
ـف قالوا نال حرّيَتهُ … وهو مأخوذٌ على أقوالِهِ
ـن يطلبها في قوله … وهو لا يصدقُ في أفعالِهِ

كـــلُّ شـــعبٍ غُـــصِبَ اســـتقلاله هكـــــذا يرســـــفُ في أغلالِـــــه
لا أراه يملـــــــك الــــــدمع إذا نَـــمَّ هـــذا الـــدمعُ عـــن أحوالِـــه
مزَّقـــــوه شِـــــيَعاً واقتـــــسموا أرضـــــه واحتكمـــــوا في مالِـــــه
وإذا شـــــعبٌ بنـــــوه اختـــــصموا فـــاذْرِفِ الـــدمع علـــى أطلالِـــه

❖ ❖ ❖

في ســـــبيل الله نفـــــسٌ حـــــرَّةٌ صـــــمدتْ للـــــدهر في أهوالِـــــه
جاهـــــدتْ في الله حتـــــى ســـــهَّلتْ صـــعبة الحـــقَّ علـــى عُمّالِـــه
فغـــدا الحـــقّ جليّـــاً واضـــحاً بعـــــدما أمعـــــن في أشْـــــكالِه
إن بكـــى يـــومَ حـــسينٍ شَـــعْبُهُ إنمـــا يبكـــي علـــى آمالِـــه
أيهـــا البـــاكي عليـــه حـــسرةً لـــيس يـــشفي الـــدمع قلـــب الوالِـــه
كَفْكِـــفِ الـــدمع وسِـــرْ مُقْتفيـــاً إثـــرَهُ وانْـــسُجْ علـــى منْوالِـــه
ثـــائرٌ للحـــقّ لا يبغـــي ســـوى نـــصرة الحـــقِّ علـــى خُذّالِـــه
كـــم لـــه في الـــدهر مـــن عارفـــةٍ ســـوف يُمليهـــا علـــى أجيالِـــه
ولـــه يومـــان قـــد ضـــاءا علـــى حاضـــر التـــاريخ واســـتقبالِه
حمـــل المِـــشْعال في الظلمـــة كـــي يهتـــدي مـــن ضـــلَّ مـــن مـــشعالِه

❖ ❖ ❖

ســـائلِ البطحـــاء عـــن ســـيِّدها والملـــوكَ الـــصِّيدَ مـــن أنجالِـــه
فعـــــرين الليـــــث أدرى إن روى خـــبر الثـــورة عـــن رِئْبالِـــه
مَنْهَـــلٌ قـــد ذاد عنـــه ربُّـــهُ كيـــف لا يرويـــه مـــن سَلْـــسالِه
هـــا هـــو الماضـــي اتّخـــذْهُ عِبْـــرةً وقِـــسِ الآتـــي علـــى أمثالِـــه

❖ ❖ ❖

قـــد شـــرحتَ الحـــقّ للنـــاس وهـــمْ يعجـــزون اليـــومَ عـــن إجمالِـــه
هـــا هـــو البـــاب الـــذي كنـــتَ لـــه فاتحـــاً يـــسعون في إقفالِـــه
جيـــشك الفـــادي الـــذي ثُـــرْتَ بـــه والـــذي بـــالغ في استبـــسالِه

ذلـــك الغـــازي الـــذي قـــد تُليــتْ
آيـــة الفـــتح علـــى أبطالِـــه

قهـــر الخـــصم فـــولّى هاربـــاً
في الـــوغى يعثـــر في أذيالِـــه

❖ ❖ ❖

جهِلـــوا فـــضل حـــسينٍ ورَمَـــوْا
مُنْقِـــذَ الأمَّـــةِ في إهمالِـــه

إن يكـــنْ جهـــدَ مقـــلٍ خوضُـــه
غمـــرة الحـــرب إلى آمالِـــه

لـــيس يُـــزري بـــالفتى إقلالُـــه
إنْ ســـعى للمجـــد في إقلالِـــه

لا تُقيمـــوا حجـــراً تمثالَـــهُ
فهـــو لا يخلُـــدُ في تمثالِـــه

واحفظـــوا عهـــد بنيـــه واعلمـــوا
أنَّ ســـر الليـــث في أشْـــبالِه

ســـلِّموا القـــوس لباريهـــا فـــلا
يُـــصْلِحُ النَّبْـــلَ ســـوى نَبَّالِـــه

❖ ❖ ❖

أيْ أبـــا الثـــورة هـــذا موقـــف
يـــذكر المُفْـــضِلَ في أفـــضالِه

نَـــمْ فـــذا الـــشعب الـــذي أيْقظتَـــهُ
مـــن ســـباتٍ لم يـــنمْ عـــن حالِـــه

❖ ❖ ❖

رثاء الحسين بن علي

من قصيدة الشاعر ابن البادية من جبل عامل (جنوب لبنان):

هـــي القلـــوب لـــدى منعـــاك تـــضطرب
أبـــا الملـــوك فقـــالوا دُكّـــت الهـــضب

وفي الـــصدور بـــراكين قـــذائفها
نفوســـنا وزفـــير الدهـــشة اللـــهب

في بردتيـــك وفي رمـــس ثويـــت بـــه
طـــوت لعمـــر العلـــى أمجادهـــا العـــرب

ملـــوك يعـــرب صـــبراً إن رزئكـــم
رزء بـــه كـــل أهـــل الـــضاد قـــد نكبـــوا

إلى الأمـــام عـــسانا في تكاتفنـــا
نقـــضي لبانـــة قـــوم حقهـــم ســـلبوا

ومن قصيدة الشاعر مرتضى فرج الله (من النجف الأشرف):

قـــف بـــأرض العـــرب واهتـــف بـــالكرام
واتئـــد يـــا صـــاح فالخطـــب جـــسيم

لا تحـــرك أمـــة منكوبـــة
ففقيـــد القـــوم تنعـــاه عظـــيم

بطـــل النهـــضة تبكيـــك شـــجى
أمـــة قـــد جاهـــدت في اســـتقلالها

قـــد بـــذلت الـــنفس في نـــصرتها وســـعى غـــيرك في إذلالهـــا
وشـــهرت الـــسيف في إحيائهـــا إذ مـــشى الخـــصم إلى اضـــمحلالها
فخرنـــا أنـــت إذا مـــا فـــاخرت أمـــم العـــالم في أبطالهـــا
خلـــدت ذكـــرك أعمـــال زكـــت والـــورى تخلـــد في أعمالهـــا

أشراف الحجاز

الشيخ سعيد الكرمي الحنبلي الشاذلي

قاضي قضاة الأردن (طولكرم ١٨٥٢ ـ ١٩٣٥م)

بـــشرى بعَـــود منـــصب الخلافـــةُ لأهلـــها الغـــرّ ذوي الـــشرافة
مـــن بعـــد أن تـــسرّبت لمـــوردٍ أجاجُـــه مـــذاقها قـــد عافـــه
وجعلـــتْ مـــن بعـــد عـــزّ شـــأنها مهانـــةً في منتهـــى الـــسخافة
عـــاد لهـــا رونقهـــا فأصـــبحت سـليمة مـن شـرّ كـل آفـة
وبالحـــسين بـــن علـــيٍّ رفعـــتْ أعلامهـــا وأرغمـــت خلافـــه
قـــد هتـــف الكـــون بـــه خليفـــةً وأسمـــع الله العـــدا هتافـــه
وكيـــف لا وهـــو سـليل المـــصطفى ومعـــدن المجـــد مـــع الحـــصافة
أم كيـــف ننـــسى فـــضله وهـــو الـــذي لنجحنـــا قـــد قـــرّب المـــسافة
أتحـــف قومـــه بمجـــدٍ بـــاهر لأعـــدموا طـــول المـــدى اتحافـــه
أنقـــذهم مـــن اعتـــدا أعـــدائهم وراح فـــيهم شـــاهراً أســـيافه
فالـــشاعر المنطيـــق يبـــدو عـــاجزاً عـــن أن يعـــدّ محـــصياً أوصـــافه
نـــال بـــه الأردن مجـــداً باذخـــاً وعـــم قـــدس مجـــده أكنافـــه
تـــاه بـــه علـــى البقـــاع فـــاخراً فمـــا دمـــشق بـــل ومـــا الرصـــافة
قـــد صـــار للبيعـــة خـــير مـــوطنٍ ومنتهـــى مـــا يقتفيـــه القافـــة
وحـــسبه أن ردّ حقـــاً ضـــائعاً للعـــرب كـــان معجـــزاً أســـلافه
جـــاء (ســـعيد) فالـــه مورخـــاً «عـــادت بـــه لعزّهـــا الخلافـــة»

١٣٤٢ هـ

الملك المنقذ

✍ الكرمي

القصيدة التي ألقاها سماحة قاضي القضاة ترحيباً بجلالة المنقذ الأعظم الحسين ابن علي، عند زيارته عمان عاصمة «الشرق العربي».

تجشَّمَ هولَ البيد يقطعها وخْدا ... ولمّا يجدْ من خوض دامائها بُدّا
على جسرةٍ ادماء كالرأل خفةً ... وإن كان طول السير أنهكها كدّا
سرتْ كهلال الشك في حلة الدجى ... ورائدها عرفُ الخزامى به تُهدى
وإن ضامها طول السرى بكلالة ... فباللحن من أنّات راكبها تُحدى
ويكسبها ذاك الحدا فضل قوةٍ ... فتهوي به غوراً وتعلو به نجدا
فتفري الفلا في سيرها بمناسمٍ ... لقد فرشت فيح الصحاري لها خدا
تروح على أينٍ وتغدو بمثله ... فما سئمت منها مراحاً ولا مغدى
وقد حملتْ نضواً جفا جفنه الكرى ... وعاف على ما فيه من ظمأٍ وردا
ولم يروه إلاّ سحاب مدامع ... له عُذبت ورداً وإن لم تكن صدّا
كما أنها من فرط شوقٍ لأرضها ... جفتْ كل مرعى ما عدا الشيح والرندا
وقد عبّدتْ في الدوّ أوضح منهجٍ ... ليبلغ باغي المجد من عزمه الجهدا
فلا يعرف الشدّات مَن هو خاملٌ ... ولا يألف الراحات مَن يطلب المجدا
وما المرء إلاّ حزمه وإباؤه ... فلا ينثني عزماً وإن خار أو أكدى
يقاوم لأواء الصعاب بهمّة ... تُليّن في حوماتها الحجر الصلدا
يساوره شوقٌ يسايره إلى ... بلوغ المنى حتى ينال به القصدا
ولا سيما إن كان غاية قصده ... إغاثة من أودى به الضر فاستجدى
فألبسه من فيض جدواه حلةً ... وأضفى عليه من تعطّفه بردا
فهذا الذي إن فاح بالندّ ذكرُه ... فذكر ابن عون عرفُه يفضح الندّا
حسينٌ أمير المؤمنين وكهفهم ... وحصنهمُ الواقي على رغم من صدّا
نمته قريشٌ في ذؤابة هاشم ... وآباء صدق قد سموا في العلى جدّا
دعا الله أشتات الفضائل والندى ... ونظمَها في جيد عليائه عقدا
فصار بهذا الفضل والمجد أمة ... تضمّنها فرد وصارت له جندا

فجرّد من سيف العزيمة صارماً — أبى في الجهاد الحق أن يألف الغمدا
يجاهد في إحقاق حقٍ لقومه — تلقّفه بالرغم من أهله الأعدا
على غير ذنبٍ، غير حسن وفائهم — فما أخلفوا وعداً ولا نقضوا عهداً
فاعيب شيءٍ أن ترى الحق واضحاً — وتأنف من إعطائه أهلَه عمدا
فتنسيء بالتسويف حاضر حقهم — وتطلب منهم كل آبدة نقدا
فيمضي بعزمٍ يكسب السيف حدَّةً — وجرأة قلب علّمت مثلها الأسدا
وحسن اتّباعٍ للنبيّ وهديه — فما حاد عن حقٍ ولا عطّل الحدّا
أقام لأحكام العدالة سوقها — فصار بنصر الدين في عصرنا فردا
فقلْ لولاة الأمر شرقاً ومغرباً — إذا زعموا مجداً أو استشعروا حمدا
ألا إنَّ ما بين الحسين وبينكم — من المجد والعلياء مختلفٌ جدا
فما فيكم شخصٌ يدانيه معشراً — ولا شرفاً بل إنّ بينكم بعدا
فهانوا كعدنانٍ أباً أو كهاشمٍ — مفرّج كرب الجوع في السنة الجردا
هم القوم لا يُرجى سِواهم لحادثٍ — ولا يرهبون الدهر إن جار واشتدا
يريشون من هاض الزمان جناحه — ويبنون من صرح المكارم ما انهدّا
يتممّ تاليهم مآثرَ أولٍ — فيبرم ما أدّى ويلحم ما سدّى
وتهتزُ أعواد المنابر لاسمهم — وكانت لطول العهد قد ولهت وجدا
وإنْ غيرهم بغياً تسنّم منبراً — على رغمه، صلّى عليهم لكي يهدى
يرتّل في نص الكتاب مديحهم — فمن ذا الذي يحصي مآثرهم عدّا

❖ ❖ ❖

ألا يا أمير المؤمنين دعاءَ مَن — لآل رسول الله قد أخلص الودا
أجِلْ نظراً في هذه الأمة التي — بغير ولاءٍ منك لا تبلغ الرشدا
تهيم إذا شامت لواءك خافقاً — وتحيا بعزٍ إن رأت ملكك امتدا
تفدّيك بالأرواح وهي عزيزة — ولا شيءَ في الدنيا سواك بها يُفدى
فأنت الذي أنقذتها من عداتها — وأنعشتها، والضر قد جاوز الحدّا
فكم حملتْ ثقلاً من الضيم آدها — وقد كان حملاً في فظاعته، إدًّا
وأغضتْ مع الصبر الجميل على القذى — فكانت بذاك الداء، أعينها رمدا

وكنتَ جلاها من غشاها، ونورها ... وشمس هدى فاضت مطالعها سعدا
فأعليتَ ما بين العوالم شأنها ... وأوسعتها عدلاً وأفعمتها رفدا
وعلّمتها حلماً وحسن تجاوزٍ ... «فإن كرام الناس لا تحمل الحقدا»
فكم من كميٍّ تحت أمرك أشوسٍ ... يرى عثير الهيجا فيحسبه مهدا
وإن أبصرت عيناه مشتجرّ القنا ... تراءى له الخطيّ في لينه قدا
ويستاف آثار النجيع بلهفة ... كذي شغفٍ يهوى الشقائق والوردا
ودمْ عصمةً للدين يا ابن نبيّه ... فغيرك لا يرجى ومثلك يستجدى

❖ ❖ ❖

بين يدي الشّريف الحسين بن عليّ
«في ذكرى حياته، لا وفاته»

✍ حيدر محمود

يا سَيفَ «هاشِمَ»، رُدّها عربيّةً ... قُرشِيةً، وافْتَحْ بِسَيْفِكَ بابَها
وافْرِدْ عباءَتَكَ الشّريفةَ خَيْمةً ... يأوي إليها العاشِقونَ رِحابَها
الحافِظونَ عُهودَها، والحارِسون ... حُدودَها، والرّافعون قِبابَها
القانِعونَ بقُرْبِها، كَيْ لا ترى ... نَفْسٌ، على أحسابِهم أحْسابَها
والشّارِبونَ الصّاب، كَيْ لا يَشْربوا ... كأسَ الهَوانِ.. وما أمَرّ شَرابَها
يا سَيّدَ الصّحْراءِ، طالَ غِيابُها ... عَنّا.. وكُنّا دائماً أحْبابَها
ونُحِبُها إنْ أخْصَبَتْ، أو اجْدَبَتْ ... ونَراهُ كُحْلاً للعُيونِ: تُرابها
والنّائِمون على «حَرير» ثيابَها ... غُصّابُها.. والسّارقونَ ثيابَها!!
يا «سَيْدَ الصّحراءِ».. قُلْ لرياحِها: ... هُبّي.. وأرْسِلْ يا سَحابُ سَحابَها!!
قُل يا «شَريفُ» لِنَخْلِها: كُنْ نَخْلَها ... وَلِرَمْلِها: كُنْ كُحْلَها، وخِضابَها
وتَكونُ «خَيْمتُكَ الشريفةُ» واحةً ... للِشّعْر.. والفُصْحى تُزَيّنُ بابَها..
وَتَضُمُّ بَينَ ضُلوعِها، وضُلوعِنا ... «عَرَبَ» الجِباهِ الشُمْرِ، لا أعْرابَها!!

صدى
الثورة الكبرى

✍ ضياء الشماع

بعد إغفاءة طويلة الأمد استغرقت قروناً من السنين، كان خلالها العرب يغطون في سبات عميق حيث أطبقت عليهم حجب الجهل والتفسخ فضيقت أنفاسهم ومنعتهم عن التحدق في ماضي أيامهم المجيدة وعصور آبائهم الزاهية المزدهرة. كان ذلك منذ اقتحام هولاكو بغداد وقضائه على كنوز أعظم مدينة عالمية بإصدار أمره المشؤوم في إباحة المدينة من نهب وسلب وانتهاك أعراض وذبح ومحق وحرق. ففنيت الأمة فناء تاماً، وانطوت أنصع صفحة من تاريخ العرب والإسلام. وظل العرب على هذا الحال طوال تلك العصور تتكاثف حولهم غيوم المصائب وتركتهم بين لهوات الموت ومخالب الفناء.

رأي العرب بعد ما انتابتهم المحن ودعمتهم النكبات أنهم وصلوا إلى حال من الخطر لم يسبق لها مثيل في أحرج الأزمات فما لبثوا أن لموا شعثهم وصحوا مما أصابهم من الذهول حتى وثبوا وثبة الأسود دفاعاً عن كيانهم وكيان أمتهم مفضلين الموت في سبيل الحياة على الحياة أذلاء مهانين.

فوجهوا همتهم نحو أمير عربي بعيد كل البعد عن سيطرة الترك، وانضووا تحت راية حمل لواءها بطل شديد البأس ماضي العزيمة، واستنجدوا بزعيم كبير النفس عالي الهمة، وذلك هو سيادة الشريف الأعظم «الحسين بن علي» شريف مكة وملكها المعظم. فلمسوا في شخصه خير راع ومغيث لندا آتهم ذلك لما رأى من فظائع الآحاديين وأعمالهم الوحشية التي تشمئز منها النفوس ويستنكرها الإسلام، وكذا ما كان له علاقة بالقومية العربية حيث صمم الاتحاديون على استئصال شأفة العرب ومحو آثارهم بطريق اضطهادهم وتجويعهم وشنق زعمائهم وأدبائهم وأصحاب الرأي منهم ظلماً وعدواناً.

(والمسألة العربية التي نحن بصددها كشقيقتها المسألة الشرقية، نزاع شديد بين الترك الذي استأثروا بالسلطة في الماضي مع جهلهم وفقرهم وضآلة عددهم وبين العرب الذين يطالبون بمساواة باسم الحق والقانون والقوة من جهة أخرى واهتمام أوروبا بهذا النزاع ودخولها فيه سداً لأطماعها وتحقيقاً لأمانيها).

وبدأ القتال بين العرب وجيوش الاتحاديين في الحجاز في ٩ شعبان سنة ١٣٣٤ واختاروا الحجاز ميداناً لصب غضبهم وإنزال نقمتهم على هؤلاء الرعاع لأسباب سياسية وحربية أهمها أن بلاد الحجاز بعيدة عن مركز القوات التركية وقريبة من البحر في آن واحد فضلاً عن وعورة مسالكها وحر صيفها وتعذر وصول العدو إليها.

انسلخ من ذلك اليوم العظيم الأثر ما يقارب الثلاثين عاماً واليوم يعيد التاريخ نفسه فتظهر للعالم مشكلة تعد من أعقد المشاكل الدولية وهي قضية فلسطين العربية وكيف امتدت إليها يد أطماع الصهاينة المشردين الأفاقين تبغي الاستئثار بها وطرد سكانها الأصليين الآمنين. وكيف يرضى العربي بهذا الاعتداء على وطنه وهو الشجاع الغيور، وكيف يطوي نفسه على الضيم والخنوع وهو الأبي الكريم.

إن صدى الثورة الكبرى ما زال يتردد في سماء البلدان العربية ويرن في جوانب نفوس أبنائها الأباة الأشاوس، فيندفعوا مضحين بكل عزيز وغال نحو طريق المجد والكرامة مقدمين مهجهم وأكبادهم ونفوسهم لتكون قلاعاً منيعة وحصوناً متينة ضد اعتداءات الصهاينة المجرمين الأوغاد.

❖ ❖ ❖

تاسع شعبان يوم أغر
تبلج ثورة يوم ١٥ مايس

✍ عبد الهادي العصامي

شاءت الحياة أن تتنكر «للحسين بن علي» وشاء الحسين أين علي أن يستمر في جهاده مناضلاً عن مجد أمته، ليعيد إلى مفرق العروبة تاج العز، وإكليل الحرية، حرية الضمير، والغول، والعمل، اللذين أبتزهما منها عدوان العثمانيين، أوبئت الساسة الذين حزوا وريدهم بسيف البغي الذي جروده على الأمة العربية، مضافاً على ذلك تقمصوا بثوب سياسة رعناء ملتوية، يسيرها الجهل، ويوجهها التوجيه الذي أدى إلى فشلها في تصرفات الأمور، وتقلبات الأحوال.

كان ذلك في عصر تيقظت دول الغرب من غفوتها، فاغتنمت جهل ساسة الأتراك، وعدم قدرتهم على التصرفات السياسية التي تضمن لهم الحياة في ظل إمبراطوريتهم، فبث الغرب عيونه في أنحاء البلاد الإسلامية، وساعدهم على مهمتهم أناس أغراهم الغرب بالأصفر الرنان، فباعوا دينهم، وتسللوا من صفوف الإسلام، كما تسل الشعرة في الفطير، وصاروا يعملون على توطيد الاستعمار في البلاد الإسلامية عامة، والعربية خاصة.

وكان الجهد الذي بذلوه لتمكين مخالب الاستعمار في وريد الجزيرة العربية، أضعاف ما بذل في غيرها، بحيث أغروا السواد والبسطاء بمختلف الطرق والأساليب، وحتى من ناحية العقيدة، فيوحون من القول غروراً؛ بأن هؤلاء «الانجليز» هم بنو الأصفر الذين ورد ذكرهم في الأحاديث المتكفلة بعلائم ظهور «المهدي» عجل الله فرجه؛ وأنهم أول الناس إسلاماً على يده؛ وأتباعاً له؛ وهم أنصاره المتفانون دونه؛ ودون شريعة جده سيد الرسل «ص» ولما كانوا أنصار دين الإسلام وأتباعه المؤمنون به؛ يحرم حربهم ومناوأتهم؛ بل تحب مؤازرتهم؛ وتأييدهم؛ لكي يمكن الله حجته بواسطتهم في البلاد ـ ولا نسل من أي العناصر هؤلاء المتسللون ـ ويكفي في الجواب أنهم غير عرب.

مرض. وجهل. وفقر. وكل من هذه الثلاثة كافٍ لأن يروج أي دعاية تقوم ضد تذلك السياسة التي أورثت المرض والجهل؛ والفقر؛ فكيف إذا كانت مجتمعة؟!..

ومن الدعايات التي راجت؛ وكان لها مفعول عظيم في النفوس الضعيفة ـ والنفوس بتلك الثلاثة كلها ضعيفة ـ هي أنهم جعلوا الانجليز في مصاف الأنبياء «ع» لا بل عن الله قاب قوسين أو أدنى من حيث العطف على الفقير؛ والرأفة باليتيم والرحمة بالطفل الصغير؛ والشيخ الهرم؛ والحنان على البائس والمعدم؛ فيعمد هؤلاء المتسللون «الجواسيس» إلى الأغنياء مموهين عليهم؛ بأن الانجليز أمة عطوفة رؤوفة بالفقراء والأيتام والضعفاء؛ ولاعتقادهم بأن الحياة

يستولي على الفقير إن أرادوا أن يصلوه بأنفسهم؛ فاخترعوا «ما كنة» صغيرة تسمى «بزونة» تنقب هذه على الفقير بما يدفع عنه عوزه[١].

وجدت هذه الدعاية سوقاً رائجاً في العراق؛ وغيره من البلاد الإسلامية؛ لهيمنة الجهل والبساطة على القلوب؛ ففتت في عضد المغفور له «الحسين بن علي» وكيف لا؟!.. وقد أضعفت عزم من تحسسوا بشعور المغفور له؛ وتيقظت فيهم الروح القومية والوطنية.

أما المغفور له؛ فلم تؤثر على مضاء عزمه؛ وقوة إرادته أية دعاية تضر بصالح الأمة العربية؛ أو تقف حاجزاً دون بلوغ لآماله؛ بل كأن كل شيء لم يكن؛ وكأن محاولات الغرب في نظرة فاشلة؛ فراح يعمل جهده لاستقلال البلاد العربية؛ وطرد الغزاة الفاتحين من ربوع «الضاد».

ولما كان العربي لا يحمل بين حنايا أضلاعه إلا قلباً كريماً - والقلب الكريم يخدع - خدع المغفور له بوعود الغرب وعهودهم المكذوب فيها - لأنه صاحب قلب كريم - قد غرته كلمة الغزاة بانا لم نأت فاتحين؛ وإنما جئنا محررين؛ ولنزاهة الضمير صدق بهذه الكلمة التي لم ينطو تحتها غير المكرو الختل والخداع؛ فناوأ الأتراك؛ وساند الغرب حسبما أعطوه من العهود والمواثيق؛ ولما ألقت الحرب العظمى أوزارها؛ طالب الغرب بوعودهم المعسولة؛ وعهودهم المطلاة بطلاء السياسة المتموج كالزئبق الرجراج.

وكانت رجالات العرب تتمثل لها في شخصية «الحسين بن علي» شخصية دينية؛ وأخرى سياسية ولم تجتمع هاتان الشخصيتان في رجل «كالحسين» والناحية الدينية يوم ذاك هي المهيمنة على النفوس؛ ولما تمثلت في شخصيته المحبوبة الناحية السياسية، عقلت رجالات الأمة العربية عليه كل آمالها وأمانيها؛ والأمة تعرف بزعيمها؛ وناهيك (بالحسين) زعيم ديني وزعيم سياسي؛ ولم يستطع أحد أن ينهض بالأمة العربية بعد ذلك الإغفاء الطويل الذي استمر نحو السبعة قرون الأمن أولدته التجارب؛ ومرست قلبه الاختبارات الطويلة في ضروب أوضاع الحياة؛ وتقلباتها وأطوارها؛ وليس هناك من اجتمعت فيه هذه الصفات سوى «الحسين» مضافاً إلى ذلك أن الزعيم هو الذي يضحى بنفسه دون عزه ومجد أمته «الحسين» لم يك ضنيناً بنفسه؛ بل جعل نفسه هدفاً لنار الغزاة الفاتحين؛ ليطهر عرينه من ثعالب الاستعمار.

ولما بأن له غدرهم بالعرب؛ لم يجد بداً من مقابلة الغدر بالنار؛ وإعلان الحرب ضد الغزاة الفاتحين؛ لينقذ الجزيرة العربية من مخالب الاستعمار؛ ويحتفظ بطهر تربتها من التلوث بأخلاق المستعمرين؛ فكان (الحسين بن علي) أول من شهر السلاح في وجه عتاة الغرب في اليوم التاسع من شعبان؛ وظلت طلقته مدوية يتردد صداها في آفاق البلاد العربية؛ ولم تزل غرة التاسع تتبلج نوراً؛ فتبعث اليقظة في النفوس؛ والتحسس في القلوب؛ وقد شاءت القوى الخفية أن تنير آفاق بلاد «الضاد» وتبعث الأمة العربية بعثاً جديداً في يوم (١٥) مايس؛ فتجاوبت طلقة (ابن علي) في وجه دعاة الاستعمار الروسي؛ وطلقة (ابن الحسين) في وجه شذاذ الآفاق المفسدين في الأرض؛ طلقة (الحسين بن علي) لتحرير البلاد العربية من كابوس الاستعمار؛ وتطهير الأرض المقدسة من الرجس «عباد العجل» وأتباع (السامري).

---

(١) هذا بعض ما حدثني عنه أبي «ره» وأرجأنا نشر بقية الصحائف المجهولة إلى عامة العراقيين إلى حينه.

يوم ٩ شعبان
سنة ١٣٣٤

✍ محمد علي كمال الدين

ليس الحديث عن تاسع شعبان صعباً في بادئ الرأي ولكني أرى أنه سهل ممتنع. سهل لأنه صفحة من تاريخ العرب الطويل العريض ويوم من أيامهم. ممتنع لأنه جزء من سلسلة الزمان أصبح في نظر فلاسفة الرياضيين المعاصرين رابع الأبعاد الثلاثة كما أصبح في نظر علماء الاجتماع عاملاً فعالاً في البيئة الاجتماعية وفي الحوادث والتغيرات المتتابعة في هذا الكون المتحرك وقديماً أشار «فلكيو بابل» إلى ما للأيام من أثر في الفرح والترح والسلام والحرب والحياة والموت.

يوافق هذا اليوم عاشر حزيران سنة ١٩١٦ وشهر حزيران هذا شهر الثورة العراقية المباركة وقرين شهر تموز مورد الثورة الفرنسية التحررية والانقلاب العثماني.

عيد الثورة:

يدعوا الناس هذا اليوم بعيد النهضة وادعوه مفتخراً بعيد الثورة وأرى الفرق بينهما واضحاً جلياً لقد تكون النهضة خاصة أدبية أو علمية أو صناعية بينما الثورة تغرق في العموم وتشهر سلاحها على كل نواحي الحياة المادية والأدبية الفردية منها والاجتماعية.

أن الثورة كما يقول (ابخل) نتيجة عاملين. الظلم والوعي وقد واسينا. نحن العرب. جميع الشعوب العثمانية بتحمل ألوان الظلم والاضطهاد وشاركناهم بالانقلاب العثماني ثائرين على خلافة يلدز ونبلاء يلدز ومشايخ يلدز وعلى ما يصدر منها من أرادات استبدادية وتحكمات ارتجالية لا تستند إلى قاعدة أو كتاب. ولكن أبطال الانقلاب مع ما لا قوه من الظلم سرعان ما انقلبت جمعيتهم (الاتحاد والترقي) إلى جمعية عنصرية طبقية صيرت مقام الخلافة آلة لتطبيق منهاجها العنصري بالتعسف والظلم العام الصادر من فرد بظلم خاص صادر من طبقة فوضوية جشعة لا تتمسك بخلق أو دين. طاردت أحرار العرب في كل مكان في قروق وسورية ولبنان وبغداد والبصرة وانتهكت الحرمات في الحلة وحاولت ذلك في

كربلا والنجف في خلال الحرب العالمية الأولى - والأغرب من ذلك كله تناسي تلك الطبقة أن عامل الوعي في تلك الثورة كان عاماً شاملاً العرب وغير العرب وأن عاملي الثورة متوفر أن لدى الجميع.

رمزية ٩ شعبان:

كان هذا اليوم مفعماً بالقدسية، فقد كان مبطناً بالقدسية الدينية وقوتها المكبوتة تحت ضغط السيف والحديد والنار فإن من أوليات القضايا أن الولاية العامة كانت من حق العرب في قريش خاصة وكان زعيم البيت الهاشمي يتطلع إليها وهي ترنو تسعة شعبان يوم نهضة سياسية فقط بل هو يوم رمزية دينية مقدسة تمثلت بشخصية الحسين بن علي وآل بيته الكرام.

٩ شعبان والقومية:

كان هذا اليوم نتيجة طبيعية لتكامل الفكرة القومية وملاءمتها للبيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية كما أن هذا اليوم كان وليد الانتخاب الطبيعي ولذلك بلغ الوعي القومي فيه درجة الإحساس ككائن حي توافرت فيه جميع عناصر الحياة والشعور فدفع إلى تلك الثورة الجارفة. وقد كان لجمعية الاتحاد والترقي أثر كبير في نشوء هذا الكائن القومي واندفاعه إلى الثورة فقد اضطروا العرب إلى تأسيس عدة جمعيات سرية تحت شتى العناوين وإلى تأسيس أحزاب علنية أمثال مؤتمر الإصلاح في باريس والجمعية الإصلاحية بالبصرة.

ومن هنا حق للعربي أن يفخر بتاسع شعبان ويدعوه بيوم القومية ولسنا مغالين لو زعمنا أن قومية تاسع شعبان هي التي أوحت فكرة الجامعة العربية والاتحاد العربي واشتراك الجيوش بالدفاع عن فلسكين وعرب فلسطين وأني لمتنبئ أن هذا اليوم سيصبح يوم العرب الأغر تقام فيه المهرجانات وتنار المشاعل وتعقد الاحتفالات في طول البلاد العربية وعرضها. أو ليس الصبح بقريب.

❖ ❖ ❖

عيد النهضة العربية

✍ مير بصري

تحتفل الأمة العربية بعيد نهضتها في هذا العام وقد امتحنت بأقسى ما تمتحن به الأمم في تأريخها. لكن الأمة العربية في مختلف ربوعها وأصقاعها تجتاز هذه المحنة ماضية العزيمة، صلبة العود مثقفة الرأي، متظافرة الجهود وستخرج منها بجول الله ظافرة منصورة، عزيزة الجانب، رفيعة الجناب. والمحن كانت دائماً محك الشعوب ومجلي عظمتها ونهضتها؛ ولم يتح لأمة أن تتبوأ المكانة التي تصبوا إليها ولا أن تبلغ المنزلة التي ترتضيها حتى تكافح ونجالد وتنافح وتجاهد لتحقيق أمانيها القومية بالتضحية والأقدام والإخلاص والإيمان.

كافحت الأمة العربية في سبيل استقلالها وعزتها نحواً من نصف قرن، ولا تزال أمامها طريق طويلة محفوفة بالصعاب، حاملة بالشدائد، ولكنها تمضي في سبيلها قدماً لا تني ولا تهن ولا تتوانى. وأن التاسع من شعبان الذي يحتفل به العراق وسواء من الأقطار العربية لحري بان يشدد من عزائمنا وأن يعزز إيماننا بحقنا في الحياة الكريمة المجيدة، فهو اليوم الذي رفع فيه الهاشمي الأكبر الحسين أبو الأشبال في مكة المكرمة علم الجهاد وأطلق الطلقة الأولى لتحرير العرب وإعادة دولتهم وسلطانهم، وأحياء ما اندثر من مجد أمة نشرت العلم والعرفان وأذاعت الأمن والعدالة خلال عصور طويلة كان العالم الغربي أثناءها قابعاً في زوايا الجهل والخمول.

ولئن كان التاسع من شعبان يوم النهضة والجهاد، لقد سبقته أيام وأعوام أعدت له العدة ومهدت له الأسباب بدا عهد الأحياء العربي الحديث في القرن التاسع عشر، واتجه في بداءة أمره إلى المناحي الأدبية والثقافية، فانتبه العرب في شتى أقطارهم على تراثهم الأدبي التليد، وأقبلوا على مطالعة آثار السلف ومراجعة مؤلفاتهم ومدوناتهم، ثم حذوا حذوهم في النظم والإنشاء. ولم يمض عهد طويل حتى بلغت النهضة الأدبية مبلغاً من التقدم والاتساع محموداً، فجددت اللغة العربية شبابها، ونبغ فيها كتاب أعادوا عهد بديع الزمان وابن العميد، وشعراء بعثوا العصر العباسي الزاهر. والأحياء الأدبي في كل حين مقدمة للنهضة القومية، وكيف لا يكون ذلك والأدب بوق ينبه الأمة ويرهف شعورها ويدفعها إلى التسامي والتعالي؟! فلما أكبّ العرب على دراسة لغتهم واستقراء تأريخ أمتهم، شعروا بعظمة ماضيهم وفكروا في أمر حاضرهم، فعقدوا العزم على النهوض من رقادهم والاستقلال ببلادهم وأحياء مجد آبائهم وأجدادهم.

وكذلك نشأت الفكرة العربية بذرة طيبة ونمت غرساً صالحاً أتي أينع الثمار أن اليوم التاسع من شعبان قد أوتي فضلاً عظيماً فضلاً عظيماً عظيماً، فضل توحيد الجهود الحائرة المبعثرة العاملة في سبيل القضية العربية وتنظيمها تحت راية الشرف الأكبر، وتجريدها قوة هائلة تقرب اليوم الموعود وتحقق الهدف المقصود. وقد سارت وراء الملك الهاشمي الجليل وأنجاله جموع المجاهدين المنافحين يملأ نفوسهم إيمان أسلافهم الذين خرجوا من جزيرتهم النائية فدوخوا العالم ومصروا الأمصار لم يحفل أولئك المخلصون بالشدائد والمكاره لأنهم حاربوا في سبيل الفوز والنجاح، فصبروا على النصب والمياء واستهانوا بالموت الزؤام، وخاضوا غمرات الحرب وهم يبتسمون ويترنمون حتى رفعوا أعلامهم في الشام وبسطوا سلطانهم على سورية ثم كانت الهدنة، وكان نضال جديد في كل قطر من الأقطار العربية، وكانت إلى جانب ذلك ثورة في كل بلد من بلاد عدنان وقحطان، ثورة سلمية صامتة تناولت مناحي الحياة والتفكير على اختلاف مظاهرها وتباين منازعها. ولم تكن هذه الثورة السلمية لتقل أهمية وخطورة عن ثورة التاسع من شعبان، بل هي قد كملتها وتممتها بما حققته للعرب من نهضة علمية وفكرية وتقدم مادي واقتصادي. أن القرون المظلمة الطويلة التي أناخت بكلكلها على البلاد العربية وضربت عليها بالجران قد ذهبت بمعالم عمرانها وعفت على آثار عرفانها، فلما انبلجت أنوار الفجر الجديد كان لزاما أن يبدأ أبناء يعرب بتشييد أركان نهضتهم الطارفة من الأساس، وأن يمضوا في طريق المدنية الحديثة من أوله لكي يتاح لهم إعادة ما سلف من مفاخر دمشق والقاهرة ومدينة السلام.

واليوم يتجدد الصراع في البلاد العربية ويتصل على أشد ما يكون من القوة والعزام، وقد شغل جهاد فلسطين الأذهان والألباب ووحد كلمة الشعوب العربية في سبيل إنقاذ هذه البقعة المقدسة وإحلال السلام والأمان في ربوعها. وإذا كنا متجهين بأجسادنا وأرواحنا إلى تحرير هذا الجزء من الوطن العربي شأن الأمة الحية التي تأبى التفريط بجزء من أجزائها، فإننا في الوقت ذاته لا نغفلن عن واجباتنا الخطيرة إزاء أمتنا وشعبنا وبلادنا، وعلينا أن نسعى لزيادة ثروتنا الوطنية ورفع مستوى المعيشة والرخاء لأفراد الشعب، علماً منا بأن الأمم لا تنهض بالفقر وما يصحب من جهل وداء وحرمان وشعوراً بأن قوة الأمة في ثروتها وما يتمتع به عامة أبنائها من عيش رخي هنيء.

أن عيد النهضة العربية قمين أن يذكرنا بأسباب رفعتنا ونهوضنا وأن يحفزنا إلى مضاعفة الجهد في سبيل تثبيت حق الأمة العربية في الحياة. الحياة الكريمة المجيدة، وأدراك ما تصبو إليه الأقطار العربية دانيها قاصيها من الحرية والسعادة والرخاء.

خضع الملوك لرأيه ومقاله

وقد تلاها بنفسه في دار الإذاعة يوم ٩ شعبان

✍ مرهون الصفار

حي الحسين الندب مع أنجاله … واقرأ سجل المجد من أعماله
حي الغضنفر رابضاً بعرينه … ما بين آساد الشرى أشباله
حي الذي في طلقة نارية … أذكى الحماسة في نفوس رجاله
إذْ هبَّ للعلياء كل شمر دلٍ … يقتاد رتل الصيد من ارتاله
حي الذي بشبا الضبا رفع اللوا … رغم العدى إذ فاز باستقلاله
نهض الحسين لجمع شمل شعوبه … لما سخا برجاله وبماله
قد طارد الباغين في سوح الوغى … فاضطر جيشهم لشد رحاله
قد شاء فاجتاح المدى وأبادهم … بسيوفه ورماحه ونباله
قد سجل التاريخ في صفحاته … مجداً يلج سناه في أنجاله
لم يأل جهداً بالدفاع عن الحمى … وبنوه قد سارت على منواله
أفعاله في الحرب غير خفية … سل معظم الحلفاء عن أفعاله
قد حالف الحلفاء وهو مؤمل … أن يصدق الحلفاء من آماله
شعب العروبة وهو جسم واحد … قد قطعوا الأوصال من أوصاله
قد رام فوزاً بعضهم بتجزؤ … الشعب الكريم فلم يفز بنواله
مهما تجزأ بالسياسة شعبنا … فهو الموحد دائماً بنضاله
ليت الحسين وفيصلاً قد شاهدوا … جيش العروبة فائزاً بقتاله
كم كنت أرجو غازيا يغزو العدى … ويبيد جيش الكفر باستئصاله

وإذا بوجـــداني يـــصرح قـــائلاً ... إن ابـــن عـــم المـــرء مـــن أمثالـــه

هـب أنـه في الحـرب لم يـك حاضـراً ... فقلوبنـــا تـــصبوا إلى تمثالـــه

وإذا دهتـــك المعـــضلات كوارثـــاً ... لـــذا بالوصـــي علـــى المليـــك وخالـــه

عبـــد الإلـــه بنفـــسه قـــد مـــارس ... الهيجـــا بـــشرق القـــدس بـــل وشمالـــه

شـــهم ومـــا تلقـــاه إلا باسمـــاً ... في الحـــرب والأقـــدام بعـــض خـــصاله

ذو همـــة شمـــاء في حركاتـــه ... في حلـــة الميمـــون في ترحالـــه

في هيبـــة الهـــادي الـــنبي محمـــد ... وثبـــات حيـــدر جـــده ونزالـــه

وكأنمـــا جـــيش العـــراق كواكـــب ... وسمـــوه بـــسمائه كهلالـــه

وتـــراه في يـــوم الكريهـــة مـــشرقاً ... كالبـــدر يبـــدو نـــوره بكمالـــه

وإذا الـــسياسة أشـــكلت أوضـــاعها ... خـــضع الملـــوك لرأيـــه ومقالـــه

وقـــد اســـتحق سمـــوه التعظـــيم في ... أفعالـــه الغـــرا وفي أقوالـــه

يجزيـــه رب العـــرش في نعمائـــه ... ويزيـــده فـــضلاً إلى أفـــضاله

ومليكنـــا المحبـــوب نـــدعو الله أن ... يجـــبي جلالتـــه بعـــز جلالـــه

الله يحـــرس عرشـــه مـــن خلفـــه ... وأمامـــه ويمينـــه وشمالـــه

يـــا رب وانـــصر جيـــشنا بنـــضاله ... نـــصراً مبينـــاً ظـــاهراً بمثالـــه

واجعلـــه في هـــذا التقـــدم ظـــافراً ... ولينـــدحر جـــيش العـــدى بـــضلاله

وانـــصر جيـــوش العـــرب قاطبـــة علـــى ... أعـــدائها بمحمـــد وبآلـــه

❖ ❖ ❖

تاسع شعبان

✍ الشيخ علي البازي (الكوفة)

شاد للعرب منقذ العرب مجداً ... مذ تجلى بأفقها وتبدا

وحمى حوزة البلاد بعزم ... هو أمضى من ماضي الحدحدا

وإباء يحكي أباء «أبيه» ... وثبات كسد مأرب صلدا

وحفاظ تكهربت أصفراه ... فيه دون الملاك قبلا وبعدا

وجهاد أحيي جهود شعوب ... هي لولاء زادها العسف جهدا

قام فيها (الحسين) مذ حلفاء ... نكثت عهده عداء وحقدا

فدعا العرب للحفيظة هبوا ... لاكتساح الجناة عكسا وطردا

وأقيموا لمجد يعرب ذكراً ... خالداً في الزمان يعبق ندّا

وقفوا للدفاع جنباً لجنب ... عن حماكم وصيروا الدهر عبدا

جردوا البيض كافحوا الخصم صونوا ... حرمة البيت وامتطوا الخيل جردا

ارفعوا راية العروبة كيدوا ... كل شعب يروم بالعرب كيدا

فتنادت من كل فج عميق ... ومشت للوغى شيوخاً ومردا

وأمام الجمهور أشبال فهر ... أشرف العالمين مجداً وجداً

(عاهل الرافدين) يتلو «علياً» ... لاحتفاظ العرين بالبيض ذودا

لم تعر مدفع العدو اهتماماً ... بل ولا جنده وأن فاق عدا

أعطت الحرب حقها باشتباك ... شب من عزمنا ضراما ووقدا

وهي في (فيصل) استدارت رحاها ... وبه نالت المرام الأشدا

حطمت منه كل حصن حصين ... مذ تمادى بغيه واستبدا

حــــررت شــــعبها بــــرغم عــــداها ... بعـــد جهـــد بقـــوة الجـــيش أودى
(تــسع شــعبان) لأعــدمناك عيــداً ... ولعليـــاك آيـــة الـــشكر تهـــدي
يـــا فلـــسطين أن يومـــك يـــوم ... قـــدّ ظهـــر الإســـلام والعـــرب قـــدا
هـــو فـــرع مـــن ذلـــك الأصـــل فيـــه ... (مجـــرم الحـــرب) للنـــضال تـــصدى
رام يـــــبني إلى اليهـــــود كيانـــــاً ... في فلـــسطين واعتـــصاماً ومجـــداً
فاستـــشاطت أبنـــاء يعـــرب غيـــضا ... وأتـــت والأســـود تتبـــع أســـدا
قاومتـــه بالمـــدفع الـــضخم والـــصيد ... والطـــائرات قـــصفا ورعـــدا
نـــسفت مـــا أشـــاده مـــن قـــلاع ... في فناهـــا وجيـــشه كـــاد يـــردي
شـــتت شملـــه (وحيـــيم) أمـــسى ... باضـــطراب (وبالوســـيط) تـــردي
لم يـــراع قدســـية القـــدس يومـــا ... مثلمـــا قـــد رعـــت لهـــا العـــرب عهـــداً
(ثـــاني القبلـــتين) رمـــز الأمـــاني ... أوســـعته (صـــهيون) هـــدما وهـــدا
أضـــرمت نارهـــا علـــى قاطنيـــه ... لكـــن الله صـــير النـــار بـــردا
خـــسرت صـــفقة (لـــشرتوك) لمـــا ... مكـــره حـــاق فيـــه وانـــصاع فـــردا
لم يجـــد غـــير (ويـــزمن) مـــن نـــصير ... وهـــو منـــه الـــدس والغـــدر أهـــدي
حلـــم طـــائش بـــه قـــد تجلـــى ... بـــين أخدانـــه ليكـــسب حمـــدا
ســـوف يلقـــي غـــداً نكـــالا وذلا ... ويـــرى مـــن يكـــون أصـــدق وعـــدا
لا رعـــى الله مـــن لـــه شـــد ازرا ... ولأبنـــاء يعـــرب صـــار ضـــدا
فلـــيعش (عاهـــل العـــراق) وتحـــي ... (ساســـة) العـــرب مـــا شـــعاع تبـــدا

❖ ❖ ❖

الملك عليّ

(١٢٩٨ ـ ١٣٥٣هـ = ١٨٨١ ـ ١٩٣٥م)

علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون، الهاشمي، من الأشراف: آخر من سُمي ملكاً في الحجاز من الهاشميين. كان أكبر أبناء الملك حسين صاحب النهضة. ولد بمكة وأقام زمناً مع أبيه في أستانبول. وعين أبوه شريفاً لمكة سنة ١٣٢٦هـ، فعاد إليها. وبرز نشاطه في ثورة أبيه على الترك (١٩١٦ ـ ١٩١٨م) وكان يوم إعلان الثورة، نازلاً بالمدينة، وللترك (العثمانيين) حامية قوية فيها، فأقام في خارجها محاصراً لها، إلى أن انتهت الحرب العامة (الأولى) فتسلمها من قائد الحامية «فخري باشا» ثم جعله والده رئيساً لمجلس الوكلاء بمكة، وعهد إليه بشؤون القبائل. ولما أغار رجال الملك ابن سعود على الطائف (سنة ١٩٢٤م) وخلع الملك حسين نفسه من الملك (في ٣ أكتوبر ١٩٢٤) انتقل ابنه صاحب الترجمة إلى جدة، فبويع فيها بعده (في ٤ أكتوبر) وعبأ جيشاً أنفق عليه أموال أبيه وأمواله. واشتد ابن سعود في حصار جده، فنزل عليّ عن عرشها (في ١٧ ديسمبر ١٩٢٥) وانصرف إلى بغداد، فاستقر في ضيافة أخيه الملك فيصل بن الحسين ثم ابنه غازي بن فيصل، إلى أن وافته منيته. وكان وديعاً حليماً، محباً للخير، طيب القلب.

❖ ❖ ❖

الملك عبدالله بن الحسين

(١٢٩٩ - ١٣٧٠هـ = ١٨٨٢ - ١٩٥١م)

عبدالله بن الحسين بن علي بن محمد الحسني الهاشمي، من آل عون: أمير شرقيّ الأردن، ثم ملك المملكة الأردنية الهاشمية. ولد بمكة، وتلقى مبادئ العلوم في الآستانة أيام إقامة أبيه فيها. وعاد مع أبيه إلى الحجاز سنة ١٣٢٦هـ، وسمي نائباً عن مكة، في مجلس النواب العثماني سنة ١٣٢٧ فكان يقيم بعض شهور السنة في العاصمة العثمانية، وبقيتها في الحجاز. وقام مع والده، في الثورة على الترك (سنة ١٣٣٤هـ - ١٩١٦م) فقاد جيشاً حاصر الحامية العثمانية (التركية) في الطائف، إلى أن استسلمت. وأرسله أبوه نجدة لأخيه «علي بن الحسين» في حصاره للمدينة، فأقام مرابطاً في «وادي العيص» إلى أن انتهت الحرب العامة واستسلمت حامية المدينة. وأراد العودة إلى مكة، فأمره أبوه بالسير إلى «تربة» لإخضاع خالد بن لؤي والزحف على نجد فقصدها (سنة ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م) وعاجله ابن لؤي فانهزم، ناجياً بعدد قليل من الضباط، وأضاع كل ما كان معه من مال ورجال، ثم سماه أبوه وكيلاً لوزارة الخارجية، فأقام يتردد بين مكة وجدة. ونشأ خلاف بين أبيه والممثل البريطاني، فجنح عبدالله إلى اللين، فعنّفه أبوه، فاستقال (سنة ١٣٣٩هـ). واستولى الفرنسيون على سورية، فرحلت جمهرة من شبانها، إلى جهات معان، وأبرقت إلى أبيه الحسين تطلب النجدة لاستعادة أوطانها، فأرسله أبوه على رأس قوة صغيرة إلى معان. فأقام مدة، يعلن أنه زاحف لإنقاذ سورية، وهيئت له أسباب الانتقال إلى «عمّان» فدخلها (سنة ١٣٣٩هـ - ١٩٢١م) وانعقدت عليه الآمال الضخام، وأبرق إليه والده يخبره بأن وزير المستعمرات البريطانية المستر ونستون تشرشل يرغب في أن يراه في القدس فذهب إلى تشرشل، ووضعا أسس «الإمارة» في شرقي الأردن، وعاد إلى عمان وهو أميرها.

وسُمّي ملكاً سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م فتحول اسم «إمارة شرقي الأردن» إلى «المملكة الأردنية الهاشمية»، استشهد أثناء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى بالقدس الشريف حيث أطلق أحدهم عليه الرصاص فتوفي في الحال.

الملك عبد الله

✍ **عباس محمود العقاد**

في صيف سنة ١٩٤٥ تلقيتُ الرسالة التالية من «عبدالله بن الحسين» ملك شرق الأردن رحمه الله:

«سلام الله عليك وبركاته مع نفحات النبي وكرامات الوصي والإشعاع القدسي لآل البيت المصطفوي منا إليك مع الشعور الرقيق الأخوي، فتقبلها خالصة مصفاة. تالله لم يحتبس لساني ولم يقف قلمي قط عندما أعتزم الكتابة أو القول، كما أحتبس لساني ووقف قلمي ساعة اعتزامي الكتابة إليك بعدما تمعنت الرسالة الجليلة «عبقرية الإمام» رضي الله عنه. فثق يا عباس ـ واسمح لي أن أدعوك هكذا بغير ملق المعاصرين أو تزلف بعض السابقين ـ من أن روحانية الإمام دفعتني إلى شكرك والإشادة بذكرك، فإنك قد أرضيت الآل بما لم يرضهم به تابعي أو شيعي أو سني، وقلت الحق فيما كتبت بدون أن تنحاز إلى ناحية من النواحي، وسلكت في ذلك السبيل الشائك بدون أن تعلق بغصن منها أو فرع، بل ولجت بحق وصرت إلى نور، فأوضحت السيل وأنرت السبيل، فبارك الله فيك ورضي عن عملك وجهادك، فوالله لو اجتمع من سبق ومن لحق من محبي الإمام لما جاءوا بمثل ما جئت به. وأنني إذ أبعث بكتابي هذا إليك مع فوزي بك الملقى للقيام بواجب أراه قد فرض علي، فلا يخامرك أي شك من أن الدافع لهذا هو إشارة قلبية شعرت بها وأنا في هذا العصر بقية الهاشميين ورأس العلويين، فجزاك الله عن الأول منهما والثاني خير الجزاء».

جاءتني هذه الرسالة ولم أكن قد أهديت إلى جلالته كتابي عبقرية الإمام، فرأيت من الواجب أن أبعث إلى جلالته بسائر كتبي في العبقريات الإسلامية. وتلقيت منه الجواب برأيه فيها على نحو ما تقدم، وأثبت رسالة جلالته هنا لأول مرة لأنها في مقام التعريف به تدل على شيء كثير: تدل على أسلوبه وثقافته وعلى نهجه في سلوكه وعلى أساس حقه ودعواه في نظره، وما يعلقه على نسبه الكريم من المطالب والآمال.

ودعاني جلالته حين ذهبت إلى فلسطين لزيارة عمان، فحالت الحوائل دون الاستجابة إلى تلك الدعوة الحفية، ثم زار جلالته مصر فأبدى رغبته في لقائي وخاطب في ذلك مندوب

القصر الملكي وفقاً للتقاليد. فذهبت في الموعد إلى قصر الزعفران وقضيت في الحديث مع جلالته نحو أربعين دقيقة لم يبق موضوع من الموضوعات العربية الجلى إلا دار عليه بعض ذلك الحديث.

جلالة الملك عبد الله رحمه الله من أولئك الرجال الذين تعرفهم من حديثهم بعد لقاء واحد.. وجملة ما عرفته من لقائه بعد ما سمعته عنه أنه في الحق رجل المعى الذكاء ليق الحديث، يؤكد أكثر مما يستطيع ومما يريد وله قدرة على تخفيف وطأة الجد بالدعابة، فلا يطيق أن يهتم طويلاً دون أن يلطف جهامة ذلك الاهتمام بشيء من الطرافة والفكاهة. فكنا نتكلم في مشاكل فلسطين والقضايا العربية ويستطرد جلالته إلى نوادر عن اليهود وحرصهم على المال وحيلتهم في التخلص من الحكام الذين يتعللون لاستباحة ما يطمعون فيه من أموالهم، ومن تلك النوادر أن حاكماً مسلماً أراد أن يفرض عليهم دية السيد المسيح الذي يدعون صلبه، فقالوا له ارفع الدعوى ونحن على استعداد لقبول حكم القضاء!

وكنت أسمع ممن صحبوا جلالته أنه يسرّى عن نفسه كثيراً بتلك الدعابة التي تبلغ في بعض الأحيان مبلغ النكاية، فيروقه أن يدعو إلى طيارته الصغيرة رجلاً من أصحاب المناصب وذوي السمت والوقار ويشغله بالحديث وهو يعالج أزمات الدوار والغثيان ليرى كيف يحتفظ بسمته ووقاره، ويملك نفسه وهو يخاطب الملك والملك ماض في التكلم معه عن أخطر الأمور بجد بين لا هوادة فيه، وقد كان جلالته لا يبالي عواصف الجو لتربيته البدوية العسكرية، وليس كل الناس بمعصم من دوار الهواء والماء.

وأحسب أن جلالته كان يصنع مع الحوادث والخطوب ما كان يصنعه مع الرجال من ذوي المناصب والأخطار، فإن عبست وتجهمت ضحك وتطلق غير حافل ولا مشغول بما ستسفر عنه بعد حين، وإن هشت له وبشت ذهب مع الرجاء إلى غير انتهاء، ولم ينس كما قال في رسالته أنه بقية الهاشميين ورأس العلويين.

لقد كتب عن عبدالله رجل من أحذق الناس بسبر الأغوار ودراسة «الشخصيات» وهو «لورنس» المشهور في الحركة العربية أثناء الحرب العالمية الأولى، كتب عنه حين كان في الخامسة والثلاثين فقال: «إنه يتراءى أصغر من سنه، قصير القامة مدمج البنية، يبدو عليه أنه في قوة الجواد المتين، بعينين عسليتين مرحتين ووجه مستدير ناعم

وشفتين ممتلئتين، وأنف قويم، ولحية تميل إلى السواد مع الإحمرار. أما مسلكه فهو يتعمد الصراحة واللطف ولا يلتزم الكلفة الرسمية على الإطلاق بل يمزح مع البدو كأنه شيخ من شيوخهم، وهو في المواقف الخطيرة يزن كلماته وزناً دقيقاً ويريك منه متكلماً حصيف التعبير، ولعله يعمل مع أبيه عمل الحافز المحرض لا عمل التدبير والتوجيه، وظاهر أنه يسعى جهده لتوطيد عظمة الأسرة ويجري وراء أفكار عريضة تشمل ولا شك عظمته هو الخاصة. وسيكون الصدام بينه وبين فيصل جديراً بالنظر، وهو في رأي العرب سياسي بارع وحاكم مدبر بعيد المرمى، وأحسبه أقرب إلى ذاك منه إلى هذا».

تلك صورته في رأي لورنس وهو في الخامسة والثلاثين، وقد كتب هو عن نفسه وهو في نحو العاشرة يتعرض لضرب الفلقة ويضع «الشطة» الحراقة لمعلمه في الدواة التي ينكث أسنانه بقلمها، ثم رأيته وقد جاوز الخامسة والسبعين، فلا أحسب أنه قد تغير خلال ذلك إلا كما تتغير الشجرة من يوم نبتها إلى يوم نضجها، وثمرتها المرجوة هي ثمرتها بعد الإطالة والفرع والنماء.

صورة واضحة متناسقة، تخلف ظنون من لا يعرفها والذنب عليه في ذلك لا عليها، لأنه لو عرفها على حقيقتها لما أخلفت ظنه بعمل من الأعمال أو نية من النيات.

ومن الواجب أن تحيط الصورة بجوها الذي لازمها ولم يزل محيطاً بها من أولها إلى منتهاها: نشأة بدوية وتربية تركية وآمال في مشتجر النزاع بين الآل والأخوة أولاً، وبين القبائل والأمم العربية ثانياً، وبين الدول الأوربية والأمريكية ثالثاً، وقدرة تملك التقدم والتأخر في جانب الطريق إلى حين. أما إذا بلغت الطريق مفرقها فلا تملك إلا أن تسير حيث يسار بها عن رغبة أو عن تسليم، ثم لا تملك بعد ذلك إلا أن تلوذ بابتسامة تخرجها من هذه الجهامة، فإن لم تكن إلى ذروة الكرامة فإلى مطمأن السلامة، ويفعل الله بعد ذلك ما يريد.

قلنا فيما تقدم أنه رحمه الله كان يؤكد أكثر مما يستطيع ومما يريد. فما الذي أراد وما الذي خذله التوكيد؟

أراد أن يكون سيد العرب لأنه بقية الهاشميين ورأس العلويين، فكل ما خالف هذا الأمل فهو لا يريده وإن أكده وأطنب في توكيده، فلا يريد البقاء للحكومات العربية التي تقف بينه وبين هذه السيادة المأمولة، وإنه لمخلص في ذلك بينه وبين نفسه وإن خيل إلى

الكثيرين أنه يعمل بأمر السياسة الإنجليزية، وهل يطمع في سورية الكبرى بل في العربية الكبرى بأمر من أوامر تلك السياسة؟ كلا. إنه قد يعتمد على سياسة القوم لإمداده بالقوة النافعة له في تحقيق رجائه، ولكن دعواه هي دعواه ورجاءه هو رجاؤه قبل السياسة الإنجليزية وبعدها، وأخاله لم يطرف لدفاعي عن الإمام علي رضي الله عنه إلا لأنه اعتقد أن المشابهة بين علي وبينه قائمة فيما يطمع إليه وفيما يعترض طريقه، فلا خطأ عنده كما لم يكن عند الإمام خطأ... وشتان شتان!

صفوة ما يقال عن الرجل أن آماله أكبر من طاقته ومن وسائله، وأنه نفع وأضر بما اضطر إليه، ولم يكن نفعه ولا ضرره في أكثر الأحوال باختياره.

فلم يكن هو صاحب الشأن والإرادة في قيام دولة شرق الأردن، ولكنها دولة لو لم تقم في مكانها لكانت إسرائيل اليوم صاحبة تلك البلاد وما وراءها من أرض الحجاز وأرض العراق، ولا يعلم ما يكون وراء ذلك من نذر وأهوال.

ولم يكن هو صاحب الشأن والإرادة في مخالفاته لأمم العرب أيام الحرب الفلسطينية، ولكنه إذا كان في تلك قد نفع فهو في هذه قد أضر وأبلغ الضرر، وربما نظرنا إلى دوافعه النفسية فبدا لنا موقفه بين إسرائيل وأمم العرب، وكلاهما يريد غير ما أراد، فأيهما وافقت إرادته سياسة بريطانيا في حالة من الحالات فهو عنده صاحب الطريق الممهد المأمون.

وخلاصة القول في عبد الله بن الحسين أنه نفع وأضر على اضطرار، وإننا إذا بحثنا عن اختياره ورغبته فهما على الأغلب يوافقان الضرورة التي سيق إليها، فعنده أسباب لمخالفة الأمم العربية باختياره وعنده كذلك أسباب لمخالفة إسرائيل باختياره، وهو مخلص لنياته حين يجري مع السياسة الإنجليزية فلا يتخلى عنه الإخلاص إلا حين تتشعب الطريقان فيذعن للقوة التي لا يقوى معها على شيء غير الإذعان.

غفر الله له وأحسن إليه حيث أحسن، وأصلح من إساءاته حيث أساء.

إن ميزانه في موقف الحساب وزن واحد: وزن بين الأمل والطاقة، أو بين الاختيار والضرورة، والرجحان فيه للأمل على الطاقة وللضرورة على الاختيار.

❖ ❖ ❖

الخنجرية

من مذكرات الأمير عبد الله بن الحسين

قيلت هذه القصيدة وأنا بالعيص في الحرب العامة عندما كنت أقود الجيش الشرقي الهاشمي عام ١٣٣٥ وكان قد مرَّ بي أخي زيد بن الحسين وهو أصغر اخوتي في طريقه إلى الوجه ثم العقبة، وكنت قد أهديته خنجرا رآه أخوه الصنو فيصل فبعث إلي يعاتبني ويشير إليَّ رغبته في خنجر كالذي أهديته زيداً فبعثت إليه بالخنجر وبهذه القصيدة.

وكان قد قال في كتابه: إن لم تف بحقي وإلا تحاكمنا إلى حكمين.. أما العيص فهو موضع في ناحية ذي المروءة بقرب الساحل وعلى الطريق التي كانت تأخذ قريش في مسيرها إلى الشام، وقال أفنون التغلبي واسمه حريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن تغلب في العيص:

لو أنني كنت من عاد ومن أرم ... غذيت فيهم ولقمان وذي جدن

لما فدوا بأخيهم من مسهولة ... أخا السكون ولا حادوا عن السنن

سألت عنهم وقد سدت أباعرهم ... من بين رحبة ذات العيص فالعدن

أما وقد جاء ذكر العيص والجيش الشرقي الهاشمي فسأبحث بالمناسبة عن حرب الثورة والنهضة للفائدة فأقول: لم يكن من واجب العرب أن يناموا عن حقهم الذي خصهم الله به كأمة ولا عن حقهم الذي شرفهم الله به فكانوا الأمناء على الدين الذي ارتضاه لهم وأعلى مرتبتهم بخاتم الأنبياء والمرسلين والكتاب المبين، وشهد لهم بأنهم خير أمة أخرجت للناس، لذلك فبقاؤهم من عهد السلطان سليم بن عثمان إلى عهد رشاد ابن عبد المجيد بن عثمان لعهد ملؤه الصغار.

وقد طال مكثهم فيه وهم اشتات يتناهبون ويقتتلون كأنهم نكصوا إلى عادات الجاهلية وكأنهم نسوا أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع إذ يقول لهم في خطبته المشهورة: (فلا تعودوا بعدى كفارا يضرب بعضكم وجوه بعض)، فأصبح والحالة هذه عند كل ذي علم بالواجب ومعرفة بمقتضى الشرف نبذ هذا العار والوصول بالعرب إلى المكان الذي أعدهم الله له، فيسر ذلك بعد تجارب عديدة وقعت من شرفاء مكة وأئمة اليمن الكرام للحسين بن علي ابن محمد بن عبد المعين بن عون في فرصة الحرب العامة التي سنحت وكان ذلك على رغبة العرب المقرونة ببيعتهم في الشام والعراق قبل الثورة وبعد أن وقع من دولة آل عثمان في عهد دستورهم الأخير وفي مدة سلطنة رشاد بن عبد المجيد ما وقع على العرب من ظلم وتقتيل في أنحاء البلاد الشامية حيث ضربوا أهل حوران وجبل الدروز على يد سامر الفاروقي وأبادوا أهل الكرك في ذلك الوقت ثم اقتتلوا مع إمام اليمن ذلك القتال الطويل المدى الذي انتهى بعد تجارب عنيفة بعجزهم والاعتراف لجلالته بأنه أمير المؤمنين ببلاد الزيدية من اليمن.

وكذلك وقائعهم والسيد ابن ادريس بتهامة عسير وما انتهت إليه الحالة هناك، كل هذا أدى إلى المطالبة العاجلة والقيام بما يجب على كل فرد عربي من سيد جليل ومسود نبيل، فكان ما كان مما عرفه التاريخ من توفيق ونجاح إلى أن وضعت الحرب أوزارها وجاءت الهدنة فقام عمال التفرقة وخدام المصلحة الذاتية.

فعالجوا الأمة بفصل الشام عن الحجاز والعراق عنها قبل أن يتم الصلح مع الدولة العثمانية صاحبة الحق على هذه الأقطار العربية بمقتضى العرف الدولي، فسهلوا على أرباب المطامع من الدول قضاء أوطارهم منها.

فجاءت كارثة سورية وانتهت بالفجيعة المعلومة وأفضت هذه الحادثة إلى تصلب في الرأي في الحجاز ومطالبة بالوفاء المطلق، جر هذا إلى كارثة سقوط الحكم الهاشمي فيه، ونجم هذا الانقلاب الذي حمانا الله سبحانه وتعالى من عواقب تبعته، وإنا نسأله عز وجل اللطف بالعرب والتوفيق لهم والهداية وسينتهي واجبنا من ناحية البحث عن النهضة العربية وعواقبها وكيف قامت حكومة العراق الهاشمية وهذه الإمارة الأردنية في مذكراتنا إن شاء الله تعالى أما القصيدة فهي هذه:

أفيصل لا تلم قبل التروي ... ولا تعجل هداك الله رشدا
فإنك قرة العينين منا ... وإنك لم تزل في الآل فردا
أقر بكل ما تحويه فخراً ... من الأعمال ما قد ناف عدا
فلا وأخيك ما بعثت يميني ... لزيد خنجرا قسما وعهدا
مؤخرة لما استوجبت عندي ... بما أوقعت بالأعداء عمدا
فإن كان المقدم في العطايا ... فإنك عندنا أنت المفدى
وأنت هزمت للأعداء جيشاً ... وأنت لركنهم زلزلت هدا
ورأيك يرجح الآراء حزماً ... وأنت مظفر في كل معدى
وزيد ليس ينقص في كمال ... عن الإخوان بل سهم أعدا
أخو ثقة وكارثة وحرب ... وفي الهيجاء سيف ليس يصدا
تذكرني بصفين وعمرو ... لدى التحكيم إذ كان الاشدا
فإن يك ما زعمت قرين صدق ... فأمر الله لم يقبل مردا
وخنجر عزكم صغناه حتى ... لمركز فضلكم يُعزى فيهدى(١)

---

(١) إن الملك عبد الله كان ينظم الشعر احياناً، اما فيصل فلم يعرف له شعر غير هذه القصيدة، واغلب الظن أن الخنجرية (وهي في ٤٧ بيتاً) من نظم الشاعر الشيخ فؤاد الخطيب الذي كان من رجال فيصل المقربين، كما أن اسلوبها يشابه أسلوب الخطيب إلى حدّ كبير وفيها عبارات يكثر الخطيب من استعمالها في شعره. وقد نشرت القصيدتان مع قصة هذه المساجلة في جريدة «القبلة» (السنة الثالثة، العدد ٢١٣ الصادر في مكة يوم الاثنين ٢ ذي الحجة - الذي يصادف ٩ ايلول ١٩١٩). وقد رايت (الخنجرية) في ديوان رشيد الهاشمي وذكر في الهامش بانها من نظمه كما سيأتي.

الخنجرية(١)

ألست لمثله كفؤا..

✍ رشيد الهاشمي

أعبد الله قد أوريت زندا ... له شرر بقلبي ليس يهدأ

يفور ولا يغور أما تراها ... تجرُّ بذيلها برقا ورعدا

أتتك وبين أضلعها سعير ... يريك المزح منها صار جدّا

تحاول أن تثور فتدّريها ... حميّة هاشم كَرما وعهدا

وتطلب أن تقوم وفي يديها ... عقال من حديد شدّ شدا

وقد نسجت يد الأيام درعاً ... شريفياً لها اتخذته بردا

عليه كل مصقول يمان ... يقدّ البيض والهامات قدا

تجر وراءها جيشا كثيفا ... يرى كأس المنون لديه شهدا

يصول على الأعادي في البوادي ... فيحمل فوقه للنصر بندا

ألست فيصل الهيجاء أنضى ... فأوقدها على الأعداء وقدا

علام وفيك خنجرك المحلى ... خصصت به أخانا الشهم زيدا

تمنطقه فكان كنصف شمس ... قد استرقته كيف البدر عمدا

وعلقه فأبصرنا الثريا ... وأرسلنا عليها العين رصدا

أو الشعرى العبور شدت بشعر ... سمعناه فنظمناه عقدا

يليق بأن يكون بكف زيد ... يصد به عوادي الدهر صدا

ويحسن أن تكون له غمودا ... صدور الدافنين عليَّ حقدا

---

(١) الكماة رابضون في خنادقهم الصخرية بالجنادل ونحن في موج متلاطم من الجنود، والفرسان المعلمون لاهون في غزو ميمنة العدو وميسرته، والعصابات تتواثب لتخريب المحطة الفلانية والقطار الفلاني تعدو مثقلة بالمتفجرات الجهنمية وتروع بالنهاب وبالسبايا والطيارات تحوم فوق رؤوسنا حومان البازي المنهوم الصادي، والمدافع منصوبة فوق جبال سمنة مسددة أفواهها إلى معان وقوادها بين جنودها جلوس تحت ظلالها وهي تكاد تكون جمرة حمراء أسكرته ما قذفته بطونها من النيران الكروية التي كان دخانها في حاشية الأفق كعائمات الصوف الأبيض المنشورة على بسط خضر من الدمقس العبقرية الجميل، هنا جاء رسول الأمير فيصل حاملاً اقتراح سموه إلى أن انظم له قصيدة يحتج بها على اخيه الأمير عبد الله حيث ارسل إلى سمو اخيهما زيداً خنجراً مكسوراً بثوب من الذهب الأبريز منقوش نقشا بديعاً ونسى أو تناسى سمو اميرنا المقترح أجبت هذا الاقتراح وقدمته في اليوم التالي.

ويجمل أن يكون بنحر خود   تبيتُ به من العشاق ودا
ألست لمثله كفؤاً فإني   أبو الهيجاء كم لاقيت أسدا
ألم ترني أعز الناس جارا   وأكثرهم لهم بذلا ورفدا
على أني بيوم الروع ليث   أخوض كتائب الأعداء فردا
فأصلي أصلك الزاكي، وفرعي   كفرعك في العلى شرفا ومجدا
وفضلي مثل فضلك لا يُبارى   يفوق الرمل والأفلاك عدّا
بحق البيض والسمر العوالي   ومن شهد الوغى ولها استعدا
لما أرسلته لي ذا لسان   يفوق على لسان أخيه حدا
تذل لديه ألسنة الأفاعي   ويصبح عنده الثعبان عبدا
يذيب البرق منه كل قلب   ويرسل حره في الجسم بردا
تبيت لديه صاعقة الليالي   مفرقعة الحشا ويبيت صلدا
وإن أخرته عني فإني   سأرفعها إلى الملك المفدى
واطّرح الحروب وأزدريها   وأترك للغدا جزرا ومدا
وارحم آل جنكيز جميعاً   ومن منهم على قومي تعدّى
وأزعم أنهم صيد ليوث   لقد طرحوا غصون الجبن جردا
ولم يكن في بني توران عيب   وما منهم عليَّ مَن استبدا
وانصر (أنوراً) ومشايعيه   واطلب أن يعود وأن يردا
وأزعم أن (جاويداً) عفيف   أمين صادق لم يحو نقدا
وإنك يا (جمال) فعلت فعلا   جميلاً لم تجد لك منه بدا
وأصرخ في بني قومي هلموا   إليَّ فإن رأى الترك أهدى
علام ومم نحن محاربوهم   وهم قد شيدوا للدين مجدا
وهم كانوا الملوك ونحن كنا   لهم يوم الوغى جيشا وجندا
وقد كانت مساجدهم عظاماً   غدت لتلاوة القرآن مَهْدَا
وما خلت المدينة من ذويها   ولا سرقوا من المختار بردا
ولا باعوا طرابلساً ومصراً   وأندلسا وبغدادا ونجدا
إليك إليك غانية إذا ما   تلاها العارفون شممت رندا
وإن أخّرت مطلوبي فإني   أعززها بثانية اشدّا

جاء في آخرها بخط الشاعر ما نصه: نشرت في جريدة القبلة ومعها جوابها وقد اقتبستها أكثر جرائد أمريكا وسورية.

(قلت) وقد جاء في مجلة الهلال المصرية الجزء (١ - ٢) السنة ٢٨ الصادر في أول أكتوبر، سنة ١٩١٨ م ص٢٢، مقال لعيسى اسكندر المعلوف، ترجم فيه للأمير فيصل بن الحسين، وقد أورد أبياتاً من هذه القصيدة ونسبها إلى فيصل على أنها من شعره.

وقد جاء في تقديمها: وله شعر رقيق فطري يدل على حسن خياله وقوة تصوره، منه قصيدة عاتب فيها أخاه الأمير عبد الله لإهدائه أخاه الأمير زيد أصغر أخوانه خنجراً ذهبيا وهي من لطيف المداعبات جاء فيها ثم يورد الأبيات التي ثبتها هنا نحن بقضها وقضيضها كما أوردها المعلوف:

علام وفيم خنجرك المحلى ... خصصت به أخانا الشهم زيدا
تمنطقه فكان كنصف شمس ... قد استرقته كف البدر عمدا
يليق بأن يكون بكف زيد ... يصد به عوادي الدهر صدا
ويحسن أن تكون له غمودا ... صدور الدافنين عليَّ حقدا
ويجمل أن يكون بنحر خود ... تبث به من العشاق ودا
بحق البيض والسمر العوالي ... ومن شهد الوغى ولها استعدا
·لا أرسلته لي ذا لسان ... يفوق على لسان أخيه حدا
ـذل لديه ألسنة الأفاعي ... ويصبح عنده الثعبان عبدا
قيت لديه صاعقة الليالي ... مفرقعة الحشا ويبيت صلدا
ـه غمد تغيب الشمس منه ... تنادي يا له تبراً وغمدا
ن آخرته عني فإني ... سأرفعها إلى الملك المفدى
طرح الحروب وأزدريها ... وأترك للعدى جزراً ومدا
ـحم آل جنكيز جميعا ... ومن منهم على قومي تعدى
ـعم أنهم صيد ليوث ... لقد بنوا غصون الجبن جردا
ـم يك في بني توران عيب ... ولا منهم عليَّ من استبدا

قران الأمير عبد الله

للسيد محمد الحلي

مؤرخاً عام قران الأمير عبد الإله ولي العهد المعظم عندما كان وصيا للعرش وقد أهدت له مدينة النجف (قرآناً) كريماً بأجمل خط مزخرف في صندوق ذهبي وذلك عام ١٣٦٨هـ.

قــــد غمـــــر الــــشعب بأفراحـــــه   وصــــي رب العـــــرش والــــصولجان
وانتعــــــــشت آمـــــــال أبنائـــــــه   فـــــانتعش العــــدل بـــــه والأمـــــان
فيـــا وصـــي العـــرش يـــا حـــارس الــ   ـــتاج حليـــف الـــسبق في ذي الرهـــان
هـــذا لـــواء العلـــم مـــن قطـــرك الــ   ـــمحبوب يـــا رب المزايـــا الحـــسان
لمـــــا غـــــدا يهتـــــف تأريخـــــه   حييـــت بـــالقرآن عنـــد القـــران
وقـــــد رأى أن الهـــــدايا غـــــدت   دون مقـــام العـــرش عـــزا وشـــان
أهـــدى لبيـــت الـــوحي وحيـــا بـــه   أخـــرس نطقـــا أمـــراء البيـــان
أبـــدى بـــه عـــن نـــشوة مازجـــت   أفئـــدة الـــشعب لفـــرط الحنـــان
وجـــاء يبـــدي الـــود أنـــشودة   معربـــة عـــن ثقـــة وامتنـــان
بالـــذكر قـــد عـــوذت تأريخـــه   «وصـــنت بـــالقرآن يـــوم القـــرآن»

❖ ❖ ❖

زواج الملك عبد الله

الشيخ علي البازي

سياســة الــشرق اســتقام بعــضها   مــن بعــدما اعــوجّ زمانــاً والتــوى
وأعطــي القــوس لباريــه وكــم   مــن قبــل ذا بنــار عــسفها اكتــوى
وسُــرّت النفــوس في تتــويج مَــن   ظمئانهــا مــن فــيض كفيّــه ارتــوى
وابــتهج الــشعب بيــوم قــد سمــا   قــدراً وعــزّاً إذ علــى البــشر احتــوى
إن تجمــع (الواحــد) مــع تاريخــه   يجبــك عبــد الله علعــرش اســتوى

١٣٦٥هـ

لولا رباب ونزار[١]

✍ الكاظمي

أشـــكوا إلى مـــولاي مـــا رابـــني ولـــــست أعـــــدوه بــــــشكراني
محبــــــب تحلـــــو أحاديثـــــه إذا جنــــا الحنظلـــــة الجـــــاني
مـــــا زال يـــــدينني حتـــى إذا تملـــــك المهجـــــة أقـــــصاني
عاديـــت كـــل النـــاس مـــن أجلـــه فــــصادق النـــــاس وعـــــاداني
خــــادعني حينــــا وخادعتـــــه وقبـــــل أن أغريـــــه أغرانـــــي
أثلــــج قلـــــبي بمواعيـــــده لكنـــــه بـــــالخلف أصـــــلاني
يعـــــترض الــــرد بأعراضـــــه ويخلـــــف الوعـــــد بإمعـــــان
ويأكـــل الحـــق كمــــا يـــشتهي ويطـــــبخ العــــذر باتقـــــان
لـــو كـــان قلـــبي بـــين أضـــلاعه مـــــا قابـــل الوصـــل بهجـــران
لـــو عـــرف الحـــب وأســـبابه أيقــــن باللوعـــــة إيقـــــاني

❖ ❖ ❖

يعملات الحجيج

في عودة الملك عبدالله من الحج

✍ الكرمي

أســـعد الله صـــبحها ومـــساها وحماهـــا حتـــى تـــوافي حماهـــا
يعمـــلاتٍ تخـــوض بحـــراً مـــن الآ ل ســـراعاً بغـــير حـــادٍ حـــداها
وأكنّـــت بـــين الـــضلوع غرامـــاً نـــاب عـــن حثّهـــا وجـــذب بُراهـــا
فـــانبرتْ للـــسرى بغـــير دليـــلٍ غـــير شـــوق تـــضمه أحـــشاها
مـــرقلاتٍ نحـــو الحجـــاز لتقـــضي واجبـــاتٍ يفـــوز مـــن أدّاهـــا
فـــإذا ســـالت الأبـــاطح منهـــا ظنهـــا مـــوج لجـــةٍ مـــن يراهـــا

---

(١) كتبها الكاظمي إلى الملك عبد الله يشكو إليه السيد حامد الوادي رئيس الديوان الأميري حين ذاك، وكان من أصدقاء الكاظمي الحميمين. رباب كريمة الشاعر المعروفة، ونزار شقيقها الذي توفي في سن السابعة.

وهـــي كانـــت بـــالأمس قـــرة عـــينٍ ... عنـــــدما تـــــشرئب في مرعاهـــــا
ليــت شــعري مـــن بعـــد مـــا ألفتـــه ... مـــن طويـــل الهـــدوّ مـــاذا اعتراهـــا
ذكـــرت معهـــداً لهـــا في حـــراءٍ ... بـــالترامي عليـــه مـــا أحراهـــا
نفـــرت فجـــأة تـــذوب اشـــتياقاً ... بـــــزفيرٍ همّالـــــة عيناهـــــا
تقطـــع الليـــل بـــين جـــدٍّ ووجـــد ... وحـــنين عـــن الحـــدا أغناهـــا
ودمـــوعٍ تنهـــلّ شـــوقاً ولكـــنْ ... حمـــدت حـــين أصـــبحت، مـــسراها
فاعـــذراها يـــا صـــاحبيّ إذا مـــا ... جانبـــتْ وردهـــا وعافـــت كراهـــا
وذراهـــا تفـــري الفـــلا ورباهـــا ... ودعاهـــا فالـــشوق طبعـــاً دعاهـــا
حملـــت مثلـــها اشـــتياقاً ووجـــداً ... فغـــدت تنهـــب الفيـــا في خطاهـــا

❖ ❖ ❖

لهمـــا الله مـــن حليفـــيْ غـــرامٍ ... ورعـــاه مـــن راكـــبٍ ورعاهـــا
ولهـــا الله مـــن رفيقـــة رفـــق ... لم يكـــن واصـــل الحمـــى لولاهـــا
مَـــن يراهـــا تفـــيض مـــن عرفـــاتٍ ... نحـــو دارٍ يـــشوقها مرآهـــا
وكـــساها قـــرب المـــزار وقـــاراً ... قـــال عنهـــا العـــروس في مجلاهـــا
ولـــدى المـــشعر الحـــرام أقامـــت ... ســـحَراً تمـــلأ الفـــضا برغاهـــا
وصـــباحاً للخيـــف أمّـــت ونالَـــتْ ... في منـــى، أمنهَـــا وكـــلّ مناهـــا
واســـتفادت مـــن بطـــن نعمـــان طيبـــاً ... فـــشذاه ينبـــاع مـــن ذفراهـــا
ثـــم وافـــت رحـــاب مكـــة تزهـــو ... وبأســـعاد جـــدها تتبـــاهى
وببـــاب الـــصفا أناخـــت وحيَّـــتْ ... حرَمـــاً شـــوقها لـــه أنـــضاها
وانتـــشت مـــن وجودهـــا في ربـــوعٍ ... أرضـــها بالتقـــديس تـــسمو سماهـــا
حـــرَمٌ آمـــنٌ بـــه مـــن أتـــاه ... وعلـــى الأرض بالمـــشاعر تاهـــا
عظمـــاء الملـــوك إن دخلـــوه ... عفّـــروا فيـــه أوجهـــاً وجباهـــا
فهـــي تزهـــو علـــى الركـــاب بفخـــرٍ ... لم ينلـــه مـــن النعـــيم ســـواها

❖ ❖ ❖

حملـــت فـــوق ظهرهـــا مـــن بـــني العـــرب ســـليل الـــسادات مـــن آل طاهـــا

آل بيـــت زانـــوا الوجـــود بآيـــا ... ت هـــدى للأنـــام لاح ســـناها

وكفـــاهم أن الخلافـــة فـــيهم ... رغـــم مَـــن عـــن ضـــلالةٍ ناواهـــا

وأبـــوه حـــوى المعـــالي بحـــق ... وبإســـنادها الـــصحيح رواهـــا

إمـــرة المـــؤمنين وافتـــه عفـــواً ... ورأينـــا في ذاتـــه معناهـــا

حاميـــاً للـــذمار ذا ســـطوات ... في أنـــاةٍ عـــدوّه يخـــشاها

كـــان عـــونٍ وأيـــن مَـــن كـــابن عـــونٍ ... شـــرفاً باذخـــاً وعلمـــاً وجاهـــا

ذي الأيـــادي الـــتي بنيّـــة صـــدقٍ ... لـــذوي البـــأس طالمـــا أســـداها

ظهـــرت في عمـــارة المـــسجد الأقـــصى ... وتـــشييد صـــرحه إحـــداها

همـــمٌ في اقتنـــا الثـــواب كبـــار ... فاقـــت الـــدهر عـــزةً صـــغراها

ولـــه الكعبـــة الـــتي نحوهـــا تهـــوي ... قلـــوب الأنـــام بـــل تهواهـــا

قبلـــة المـــؤمنين، مَـــن كـــان جبريـــل ... يطيـــل الـــتردّاد في مغناهـــا

وعليـــه معـــوّل العـــرب في جمـــع شـــتا ... تٍ بكـــل خطـــبٍ دهاهـــا

حـــرس الله ذاتـــه معـــدن المجـــد ... وقـــوّى لكـــل خـــيرٍ قواهـــا

وحبانـــا مـــن طـــول عمـــر بنيـــه ... ذروة العـــز مـــشمخراً بناهـــا

❖ ❖ ❖

يـــا ســـليل الرســـول يـــا ابـــن حـــسينٍ ... ســـيّد العـــرب كهفهـــا مولاهـــا

عـــدْ إلينـــا عـــود الـــشفا لـــسقيم ... فـــسعود المرضـــى بنيـــل شـــفاها

أو كعـــود الحيـــا لأزهـــار روضٍ ... مـــن عـــوادي ذبولهـــا أحياهـــا

وتهنـــأ بمـــا حويـــت مـــن الـــيُمن ... بأرجـــاء مكـــة وفناهـــا

وليمـــتْ كـــل حاســـدٍ لـــك غيظـــاً ... فالأمـــاني برغمـــه نلناهـــا

وابـــق واســـلمْ تاجـــاً علـــى هامـــة الـــدهر بعـــزٍ يبقـــى ولا يتنـــاهى

❖ ❖ ❖

الفيصليات
في تاريخ
الملك فيصل الأول

صاحب الجلالة المغفور له

فيصل الأول

ملك العراق المعظم

ولد في الطائف في ٢٠ أيار ١٨٨٣
ورقى عرش العراق في ٢٣ آب ١٩٢١
وتوفي في برن في ٨ أيلول ١٩٣٣

نسبه الشريف

ينتمي المغفور له صاحب الجلالة الملك فيصل الأول ملك العراق وباني كيانه إلى الأسرة الهاشمية التي حكمت في الحجاز مدة تربو على السبعمائة سنة وتعاقب أبناؤها على دست إمارة مكة منذ افتتحها الأمير قتادة بن إدريس جدها الأخير سنة ١٢٠١م (٥٩٨هـ) واعترف به شريفاً عليها.

أما الملك فيصل الأول فهو ثالث أنجال الملك حسين ملك الحجاز (١٨٥٤ ـ ١٩٣١) من زوجته الشريفة عبدية ابنة عمه عبدالله كامل باشا شريف مكة وأميرها. والملك حسين هو ابن الشريف علي باشا (المتوفى سنة ١٨٧٠) بن الشريف محمد (١٧٩٠ ـ ١٨٥٧) بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبدالله بن حسين بن الشريف عبدالله بن الشريف حسن بن الشريف أبي نمي الثاني محمد بن بركات الثاني بن محمد بن بركات الأول بن حسن الثاني بن علي بن عجلان بن رميثة ابن أبي نمي الأول محمد بن حسن بن علي بن الشريف قتادة (١١٣٣ ـ ١٢٢٠ أول الأمراء في مكة) ابن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد الثائر الثاني بن موسى بن عبدالله بن محمد الثائر الأول بن يونس بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من زوجه فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

نشوؤه ودراسته

ولد الشريف فيصل في مدينة الطائف مصيف الحجاز يوم الأحد الموافق ٢٠ أيار ١٨٨٣ (١٢ رجب ١٣٠٠هـ) وأخذ وهو طفل إلى عرب عتيبة النازلين بأنحاء البادية الحجازية للرضاع عملاً بسنة الأسرة الهاشمية التي درجت عليها منذ قديم الزمان لكي ينشأ أبناؤها نشأة بدوية ويشبوا على ما امتاز به البدوي من حميد الخِلال من البأس وتعوّد شظف العيش إلى حب الاستقلال والاعتماد على النفس.

وفي سنة ١٨٩١ دعي الشريف حسين إلى الإقامة في (الاسهانة) اسطنبول على مقربة من الخليفة العثماني فاصطحب أسرته وأفراد بيته إلى الآستانة. وفي تلك العاصمة الرائعة بجلالها

الخلابة بجمالها قضى فيصل عهد صباه وأول شبابه حتى عاد إلى الحجاز بعد ثمانية عشر عاماً عند تنسيب والده شريفاً لمكة وأميراً للحجاز.

وفي أثناء بقائه في العاصمة العثمانية درس الفتى فيصل مختلف العلوم والمعارف على أساتذة خصوصيين وتلقى العلوم الدينية والعربية وآدابها حتى إذا بلغ الثانية والعشرين من عمره احتفل بزواجه من الشريفة حزيمة ابنة عمه الشريف ناصر باشا فأنجبت له ثلاث بنات وابناً واحداً هو الأمير غازي.

فيصل القائد

وفي سنة ١٩٠٩ تقلص ظل الحكم الحميدي الذي هيمن على مقدرات الدولة العثمانية زهاء ثلث قرن وقبض حزب تركية الفتاة على مقاليد الأحكام في الآستانة بعد أن أعلنوا الحرية وأبرموا الدستور فكان من أول ما باشره الاتحاديون من الأعمال أن عينوا الشريف حسين باشا لإمارة مكة فعاد سليل الرسول (ص) إلى قاعدة الإسلام تصحبه أسرته بعد غياب طويل. وعهد الشريف إلى ابنه فيصل إدارة أمور الناس ولم يلبث أن ولاه مع أخيه عبدالله قيادة الحملة التي سيرت لتأديب بلاد عسير الثائرة.

انتخابه نائباً

وبعد فراغه من الحرب في عسير موفقاً منصوراً انتخب نائباً عن جده في مجلس النواب العثماني فشد الرحال ثانية إلى الآستانة سنة ١٩١٣ وبقي خلال السنوات القلائل التي تلتها يتنقل ما بين العاصمة العثمانية وقاعدة الإسلام. وعرف الشريف فيصل في المجلس العثماني بنزعته العربية وغيرته القومية. فلما خاضت تركية غمار الحرب العظمى وأخذت نوايا الاتحاديين إزاء العرب تبرز للعيان على حقيقتها ضاعف فيصل مساعيه في خدمة أمته ولم ين جهده في سبيل القضية العربية. ثم تفاقمت الأمور وعلق أحرار العرب في سوريا على أعواد المشانق فلم يغن عنهم احتجاج فيصل باسم والده فتيلاً. حينئذ أسرع الشريف بالعودة إلى الحجاز وكان جمال باشا والي سوريا الاتحادي قد ارتاب في أمره وهم باعتقاله ساعة أن كان الشريف حسين يعد عدته للقيام بوجه الظلم والتخلص من ربقة استعباد العثمانيين الذين لم يلبوا له طلباً ولم يعيروه التفاتاً واهتماماً.

الثورة العربية

في ذلك الحين بلغت القضية العربية مفترق الطرق. ففي التاسع من شعبان سنة ١٣٣٤هـ (١٠حزيران ١٩١٩) رفع الشريف حسين علم الثورة في الحجاز فلبى العرب نداءه إلى الجهاد وعهد إلى فيصل قيادة الجيش الشمالي فتجلت عندئذ مواهبه في فنون الحرب كما ظهرت بعدئذ مواهبه في قيادة الشعوب وضروب السياسة. ولقد تسنى للأمير الشاب أن يتغلب على الصعاب التي قامت في سبيل جيشه الناشئ في تلك الحرب الضروس ففي ٦ تموز ١٩١٧ استولى على العقبة. ثم

أصبح قائداً عاماً للجيش العربي المحارب في فلسطين إلى جنب قوات المشير اللنبي البريطانية وفي أول تشرين الأول ١٩١٨ دخل دمشق على رأس الجيش العربي الظافر.

الهدنة العظمى

ولم تمض أسابيع قليلة حتى عقدت الهدنة وانتهى جهاد الأمير في ساحة القتال ليبتدئ جهاده في ميدان السياسة. فسافر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٨ إلى باريس لتمثيل والده في مؤتمر الصلح المنعقد فيها وكان من واجبه تذليل العقبات التي اعترضت طريقه وبقي يتنقل بين العواصم الأوربية الكبرى مفاوضاً الحكومات ومناضلاً في سبيل القضية العربية. وعاد إلى سوريا في أوائل سنة ١٩٢٠فلم يلبث طويلاً حتى نادى به المؤتمر السوري العام ملكاً دستورياً على البلاد السورية في ٨ آذار من السنة نفسها الموافق (١٩ جمادى الثانية ١٣٣٨هـ) ولكن هذه المملكة الفتية التي كان يحيط بها الأعداء والمناوئون لم يقدر لها البقاء فما أسرع ما وقعت واقعة ميسلون في ٢٥ تموز ١٩٢٠ وكان من أثرها أن خرج الملك فيصل من ديار الشام مولياً وجهه شطر أوروبا مرة ثانية حيث المفاوضة واستئناف الجهاد.

فيصل السياسي الحكيم

قصد الملك فيصل إيطاليا فبقي فيها مدة ثم غادرها إلى إنكلترا. وفي آذار ١٩٢١ حضر مؤتمر القاهرة الذي عقد برئاسة المستر ولستون تشرشل وزير المستعمرات لتسوية شؤون بريطانيا العظمى في الشرق الأدنى. وكانت الثورة قد اندلع لهيبها قبل ذلك في العراق ورأت الحكومة الإنكليزية أن الأمر لن يستتب في بلاد الرافدين إلا إذا منح أهلوها الاستقلال الذي يصبون إليه وأنشئت لهم حكومة وطنية نيابية يقوم على رأسها ملك عربي.

فيصل في طريقه إلى العراق

وكانت شخصية الملك فيصل تجمع في ذاتها كل المزايا التي كان لزاماً أن تتوفر في من يرشح لإشغال هذا المنصب السامي. فلقيت فكرة اعتلائه لهذا العرش الجديد كل تأييد واستحسان. وفي حزيران ١٩٢١ قدم العراق فوصل البصرة في ٢٤ منه وغادرها إلى بغداد فاستقبل في أنحاء البلاد العراقية أروع استقبال واحتفل به أعظم احتفال. وخطب في الحفلات التي أقيمت إكراماً له خطباً بليغة فياضة بالشعور القومي والأهداف السامية كان لها في النفوس أجمل الوقع وأبلغ الأثر.

الاستفتاء العام

وفي ١١ تموز ١٩٢١ قرر مجلس الوزراء المنعقد برئاسة نقيب الأشراف المرحوم السيد عبد الرحمن أفندي انتخاب الأمير فيصل ملكاً للعراق ثم جرى الاستفتاء لحصول مصادقة الشعب على الانتخاب فأيدته ٩٦ بالمائة من الأصوات. وفي ٢٣ آب ١٩٢١ (١٨ ذي الحجة

١٣٣٩هـ) احتفل في ساحة برج الساعة (القشلة) في بغداد بتتويج جلالته ملكاً على العراق حيث تلى المغفور له آنئذٍ خطاب العرش المشهور.

جهاد المليك

في هذه المرحلة من مراحل حياة الملك فيصل يمتزج تاريخه بتاريخ الأمة التي دعي إلى تبوء عرشها. فجهاد فيصل منذ الآن جهاد العراق وفوز فيصل فوز العراق. ولقد كان أمام هذه الدولة الناشئة ومليكها مستقبل محفوف بالصعاب حافل بالنضال إلى أن قدر لها أن ترفع الانتداب الذي فرض عليها فرضاً وأن تتبوأ مركزها بين الدول المستقلة. فمن مشاكل داخلية دقيقة تتطلب الحسم وحدود للبلاد يجب تقريرها إلى صلات منقطعة الأسباب مع الأقطار المجاورة يجب وصلها إلى علاقات مع الحليفة البريطانية يجب تسويتها. أحد عشر عاماً كلها نضال لم يذق خلالها فيصل طعم الراحة حتى أتيح للعراق تسوية مشاكله الداخلية والخارجية والدخول في ندوة عصبة الأمم.

فما كاد يأخذ جلالته البيعة بالملك حتى نزل إلى ميدان الكفاح وبقي يعمل مستقيماً مناضلاً لا يحفل بصحته ولا يلتفت إلى حاجته للراحة والاستشفاء. حتى إذا بلغ العراق بفضل مسعاه المحجة القصوى لم يقدر للملك المجاهد أن ينعم طويلاً بثمرة جهوده بعد أن رآها مكللة بالفوز متوجة بالنجاح.

المجلس التأسيسي

كانت أولى العقبات التي على البلاد تذليلها تسوية العلاقات مع بريطانيا العظمى ووضع دستور للأمة توطيداً لحكومتها النيابية. أما الدستور فقد وضع بعد جهود عظيمة حتى تسنى انتخاب المجلس التأسيسي واجتمع المجلس في ٢٧ آذار ١٩٢٤ ووضع القانون الأساسي الذي جاء موافقاً لرغائب الشعب ضامناً لحريته وحقوقه. وفي غرة تموز ١٩٢٥ افتتح الملك مجلس الأمة الممثل للبلاد فتنعم العراق منذئذٍ بالحياة النيابية دون توقيف أو انقطاع.

علاقات العراق ببريطانيا

وأما تصفية العلاقات بين العراق وبريطانيا العظمى فقد تم بخطوات متتابعة بواسطة سلسلة معاهدات عقدت الواحدة تلو الأخرى وكانت كل منها تعد فوزاً بالنسبة إلى التي تقدمتها. فمن معاهدة ١٩٢٢ إلى معاهدتي ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧ إلى معاهدة ١٩٣٠ التي سوت الصلات بين العراق وبريطانيا على أساس الصداقة والتحالف ودخلت في حيز التنفيذ منذ قبول العراق عضواً في عصبة الأمم ـ تلك مراحل لم تقطعها الأمة العراقية وعلى رأسها مليكها المجاهد إلا بشق الأنفس ولم تبلغ غايتها إلا بعد مفاوضات تباشر وتقطع ثم تستأنف وأزمات تستحكم وتتعقد ثم تنفرج وجهاد عنيف لا يفتر هنيهة إلا ريثما يستقوى جدةً وهو أمضى سلاحاً وأورى زناداً وأشد أملاً واستعداداً والفضل في كل ذلك يعود في المقام الأول إلى شخص المليك الذي

أشرف بنفسه على سير المفاوضات في عاصمة ملكه كما رحل في أكثر السنين إلى أوروبا لمتابعة المكالمات والمحادثات.

العراق وجاراته

ولم تكن القضايا الداخلية والعلاقات بالحليفة البريطانية هي وحدها على خطورتها التي تشغل بال المليك في تلك السنوات العصيبة. فقد تبوأ الملك فيصل أريكة الحكم والعراق محاط من كل جهاته بجارات تنظر إلى هذه الدولة المستجدة بعين المناوءة والحذر تنازعها أرضها في مناطق الحدود ففي الشمال تركية تطالب بالموصل وفي الشرق والشمال الغربي إيران وفرنسة لا تعترفان بالدولة الجديدة وتختلفان وإياها على الحدود الفاصلة بينهما. وإلى الجنوب الغربي نجد تشن الغارة على بواديها وعشائرها - كل تلك الصلات بالدول المجاورة وصلت أسبابها بعد انقطاع في فترة قصيرة لم تتجاوز عقداً من الأعوام - ولم يكن في تلك المهمة الشاقة الكفاية بل تم خلال تلك المدة أيضاً عقد المعاهدات والاتفاقيات وتأسيس الصلات الودية مع كثير من الدول الأخرى القاصية منها والدانية.

اعتراف تركيا بالعراق

وكانت تركية أولى البلاد المجاورة التي عقدت معها صلات الود وحسن الجوار فقد قررت عصبة الأمم في سنة ١٩٢٥ إبقاء الموصل للعراق وفي السنة التالية تسنى حل نقاط الخلاف القائم بين الجارتين وعقدت بينهما معاهدة صداقة كانت فاتحة لعهد جديد في علاقات البلدين. وفي تموز ١٩٣١ زار الملك فيصل فخامة مصطفى كمال باشا (أتاتورك) في أنقرة بدعوة رسمية، فأوثقت زيارته أواصر الود التي تربط الجارتين وزادتها توطيداً وأحكاماً.

اعتراف إيران بالعراق

أما إيران فقد اعترفت بالمملكة العراقية سنة ١٩٢٩ وسرعان ما استحكمت بينهما روابط الود وحسن الجوار بعد عقد الاتفاق المؤقت في السنة نفسها. وكان بعد ذلك أن ازدادت علاقات الجارتين توثيقاً إثر الزيارة الرسمية التي أداها الملك فيصل في نيسان ١٩٣٢ لجلالة رضا شاه بهلوي ملك إيران في طهران.

العراق وفرنسة

وتم التقارب بين العراق وفرنسة بعد التنابذ والتنافر فعينت مواقع الحدود التي تفصل بلاد الرافدين عن الديار السورية وزار الملك فيصل مراراً أثناء رحلاته الأوربية فاحتفي به احتفاءً فخماً وقوبل فيها بأحسن ما يقابل به الصديق من مظاهر الود والتقدير.

العراق ونجد

ولم تكن العلاقات العراقية النجدية لتتأخر تصفيتها رغماً عما كان بين عاهلي القطرين في سابق العهد من الخلاف العائلي. فالملكان العربيان أجل من أن يجد الحقد إلى نفسيهما سبيلاً. فعقدت عدة اتفاقيات بين العراق ونجد في أزمنة مختلفة اجتمع على أثرها الملكان في شباط سنة ١٩٣٠ في فم خليج البصرة على ظهر الباخرة لوبن وحسما معاً المسائل المتنازع عليها فكان ذلك الاجتماع التاريخي خاتمة لعهد الخلاف بين البلدين وفاتحة لعهد من الود والإخلاص جديد. ولم يمض طويل وقت حتى تم تنظيم صلات الصداقة الجديدة بمعاهدات واتفاقيات تم التوقيع عليها بمكة المكرمة في نيسان ١٩٣١.

دخول العراق عضواً في عصبة الأمم

وفي ٣ تشرين الأول ١٩٣٢ دخلت العراق عضواً في عصبة الأمم ورفع عنها الانتداب الذي لم ترض به يوماً ما فكان ذلك اليوم التاريخي مفتتح عهد جديد للقطر العراقي الناهض الذي تقدم بخطوات واسعة تحت رعاية ملكيه في مضمار التمدن والعمران.

المغفور له في لندن

وفي حزيران ١٩٣٣ دعي المغفور له الملك فيصل إلى زيارة إنكلترة دعوة رسمية وجهها إليه الملك جورج الخامس فشد الرحال إلى العاصمة البريطانية واستقبل في أنحاء البلاد الإنكليزية استقبالاً نادر المثال لم يستقبل مثله سائر الملوك. ثم أمَّ سويسرة انتجاعاً للراحة والاستشفاء في تموز من السنة نفسها فلم يستقر فيها حتى اضطر إلى العودة إلى بغداد بالطيارة لوقوع مشكلة الآثوريين.

المغفور له ينتقل إلى جوار ربه

وفي أول أيلول عاد إلى سويسرة لإتمام استشفائه بعد ما ودع الشعب العراقي وداعاً مؤثراً فوافاه الأجل المحتوم في فندق «بل فو» في برن عاصمة الاتحاد السويسري بالسكتة القلبية في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة من ليلة الجمعة ٨ أيلول ١٩٣٣ (٢٨ جمادى الأولى ١٣٥٢هـ) وكان آخر ما فاه به قدس الله سره.

«أنا مرتاح قمت بواجبي خدمت الأمة بكل قواي ليسر الشعب بعدي بقوة واتحاد»

وقد نقل جثمان المليك الراحل إلى العراق عن طريق برنديزي وحيفا وفي صباح الجمعة الموافق ١٥ أيلول ١٩٣٣ احتفل بدفنه في بغداد احتفالاً تجلى فيه كل ما يحمله الشعب لفقيده العظيم من عواطف تجل عن الوصف وتدق عن البيان.

ولا يتسع المقام لذكر مناقب الملك فيصل الأول وما بذله من جهود في سبيل تقدم الشعب وتثقيفه في كل ناحية من نواحي الحياة. ولكن ملخص القول فيه أنه باني كيان هذه الأمة وموجدها من العدم.

متحف فيصل الأول

بعد وفاة جلالة الملك فيصل الأول كانت دائرة الآثار القديمة قد استلمت بعض مخلفاته، وخصصت إحدى غرف المتحف لعرض هذه المخلفات. غير أنها كانت قد اضطرت إلى خزن البعض منها، لضيق المحل المخصص للمعرض المذكور عن استيعابها، كما أنها لم تتمكن من جمع الصور المتعلقة بالأدوار المختلفة من حياة المغفور له.

وأما المعرض الجديد المؤسس في القصر العباسي فيتألف من ثلاث قاعات: القاعة الأولى، هي من قاعات القصر الأصلية، غير أن عقادة سقفها حديثة البنيان، كما يستدل من اختلاف طرازها عن عقادات سائر القاعات. والقاعة الثانية، تكونت من تحوير برج القلعة المتصل بالقصر. وأما القاعة الثالثة فقد شيدت أخيراً، مستندة على جدارين من جدران سور القلعة القديمة.

القاعة الأولى

القسم الأعلى من جدرانها الأربعة مزدان بنماذج الأعلام التي حملها المرحوم منذ قيام الثورة العربية.

في أعلى الجدار المقابل إلى الباب: العلم العراقي الحالي، بالشكل الذي قرره الدستور.

في أعلى الجدار الأيمن: علم الثورة العربية، كما استعمل في الجهاز حتى آخر عهد الحكومة الهاشمية، وفي سورية حتى تاريخ إعلان استقلالها.

في أعلى الجدار الأيسر: علم المملكة السورية، كما قرره المؤتمر السوري يوم أعلن استقلال سورية ونادى بفيصل ملكاً دستورياً عليها.

في أعلى الباب: علم الثورة العراقية، بالشكل الذي استعمل في أوائل عهد المملكة العراقية، حتى تقرير العلم العراقي الحالي.

وفي هذه القاعة عشر خزانات تحتوي على البعض من ملابس المغفور له وأوسمته. وعلى الجدران، بين هذه الخزانات وفوقها صور شمسية تمثل أهم أدوار حياة جلالته.

في الجدار المقابل للباب: صور متعلقة بمراسيم تتويجه في العراق.

في القسم الأوسط من الجدار الأيمن: (تحت علم الثورة العربية) صور متعلقة بحياته خلال الثورة العربية.

في القسم الأوسط من الجدار الأيسر: (تحت علم المملكة السورية) صور متعلقة بحياته في سورية.

في طرفي الجدارين، بين الخزانات: صور متعلقة بملاقاته مع بعض الملوك، وصور متعلقة ببعض الاحتفالات التي جرت في العراق.

وأما الخزانات؛ فتتلخص محتوياتها بما يلي: (من اليسار)

الخزانة - ١ -

معطف جلدي كان يرتديه جلالته أثناء الطيران؛ وكان يستعمله أثناء السفر في موسم الشتاء؛ وثلاث سداير كان يلبسها في أوقات مختلفة.

الخزانة - ٢ -

إحدى الحلل العربية التي كان يرتديها جلالته مع العباءة التي كان يلبسها في مؤتمر السلم العالمي والتي أهداها عند مروره بلبنان إلى الشاعر نعمة الله في ٩ أيار ١٩١٩ على إثر إلقائه قصيدة كان من جملة أبياتها:

«ولبس عباءة وتقر عيني..... الخ»

الخزانة - ٣ -

تحتوي هذه الخزانة على قسم من الأوسمة التي منحتها الدول العظمى لجلالته:

١ - (وسام جي؛ سي؛ بي) قائد عام من صنف أسمى درجات الشرف من أوسمة باث؛ قلد به جلالته أثناء زيارته الرسمية الأخيرة للندن.

٢ - وسام (كرونا ديتاليا) أو الوشاح الإيطالي الأكبر.

٣ - وسام فكتوريا ذي السلسلة. قلده به صاحب الجلالة الملك جورج الخامس أثناء زيارته لإنكلترة سنة ١٩١٨. وعدد هذا النوع من الأوسمة محدود جداً وتمنح لأعضاء الأسر المالكة في الغالب.

٤ - وسام (جي؛ سي؛ إيم، جي) ذي السلسلة أو قائد عام من الصنف الأعلى للقديس ميخائيل والقديس جورج.

الخزانة - ٤ -

ثلاث حلل كان يرتديها جلالته في أوربا أثناء زيارته الأخيرة لها. وزوجان من الأحذية للاستعمال مع الحلل الرسمية.

الخزانة - ٥ -

١ - الحلة العسكرية التي كان يرتديها جلالته عندما توج ملكاً على العراق في ٢٣ آب ١٩٢١.

٢ - الحلة العسكرية التي كان يرتديها جلالته عندما توج ملكاً على سورية في ٨ آذار ١٩٢٠.

٣ - عقال يعود إلى حلة التتويج في سورية.

٤ - جزمة تعود إلى حلة التتويج في سورية.

٥ - خوذة كان يستعملها جلالته مع إحدى حلله العسكرية.

٦ - الحلة العسكرية التي كان يرتديها جلالته عند استعراضه للجيش العراقي في سنة ١٩٣٣ وذلك بمناسبة الاحتفال بيوم ولادته.

٧ - نطاقان من الجلد كان يتمنطق بهما جلالته مع ملابسه العسكرية.

٨ - حذاء كان يستعمله في الأوقات الاعتيادية.

٩ - حذاء خاص باستعمال جلالته أثناء الصيد.

١٠ - قنينة (ترموس) خاصة باستعمال جلالته أثناء الصيد والسياحات.

كرسي التتويج

والكرسي الذي إلى يمين هذه الخزانة هو الكرسي الذي كان قد جلس عليه جلالته عندما توج ملكاً على العراق.

الخزانة - ٦ -

الحلة التي كان يرتديها جلالته أثناء زيارته الرسمية الأخيرة للندن؛ وهي كاملة مع جميع متمماتها.

الخزانة - ٧ -

تحتوي هذه الخزانة على بقية الأوسمة المعروضة في الخزانة رقم (٣) وهي كما يلي:

١ - وسام البهلوي، قلده إياه جلالة شاه إيران بمناسبة زيارته لطهران في سنة ١٩٣٢.

٢ - وسام (كراند ليوبولد) البلجيكي من الدرجة الأولى.

٣ - وسام «لجيون دونور» الإفرنسي الذي قلد جلالته به عندما زار فرانسة لحضور مؤتمر فرساي سنة ١٩١٨ عقيب الحرب العالمية.

الخزانة - ٨ -

١ - الحلة التي كان يرتديها جلالته يوم وفاته.

٢ - إحدى الحلل التي كان يرتديها جلالته في الأوقات الاعتيادية أثناء وجوده في إنكلترة بمناسبة الزيارة الرسمية الأخيرة.

٣ - حلة مصنوعة من صوف إسكتلندة أهداها لجلالته السر مالكولم.

الخزانة - ٩ -

عصا تسلق أهديت لجلالته أثناء زيارته لأسكتلندة.

ثوب من الحرير مع عباءة كان يرتديهما جلالته في بعض الأحايين.

الخزانة - ١٠ -

١ - سروال وبنطلون كان يلبسه جلالته عند خروجه إلى الصيد.

٢ - ملابس لعبة التنس مع مضرب ونظارة خاصتين بهذه اللعبة.

٣ - حلة من الكتان الأبيض كان يرتديها جلالته بعد دخول العراق في عصبة الأمم.

القاعة الثانية

من اليسار: قسم الجدران الذي يلي الخزانات من الأعلى.

١ - اللوحة التي علقتها جمعية الطيران العراقية على الشارع العام عند مرور نعش جلالته؛ تعزى فيها جلالة الملك غازي الأول.

٢ - العلم الذي وضعه الحيفاويون على نعش جلالته عند مروره من هناك.

٣ - الراية التي كان يحملها جلالته أثناء الثورة العربية.

٤ - صورة زيتية رسمها أحد مدرسي مدارس دمشق.

الخزانة - ١ -

١ - مصحف خطي أهدي إلى جلالته في إحدى زياراته للنجف الأشرف.

٢ - مصحف قديم أهدي إلى جلالته في إحدى زياراته للمناطق الشمالية.

٣ - مسدس صغير كان في غرفة خاصة بنوم جلالته.

٤ - خنجر ذو قبضة وغمد مصنوعين من فضة مطعمة بالذهب كان يحمله جلالته عند ارتدائه الحلة العربية.

٥ - منظار (دوربين) كان يستعمله جلالته أثناء الثورة العربية.

٦ - حسام ذو قبضة مصنوعة من الذهب ومرصعة الأسفل بالماس؛ وغمد ذو زخارف ذهبية بديعة، كان يتقلده جلالته أثناء ارتدائه بعض الثياب العربية.

٧ - حسام عسكري كان يتقلده جلالته مع حلله العسكرية.

٨ - بندقية صيد ذات فوهتين خاصة باستعمال جلالته.

تمثال نصفي من الابرونز صنع لجلالته في سنة ١٩١٩ وذلك عند زيارته عاصمة إنكلترة عقيب الثورة العربية للمرة الأولى.

الخزانة - ٢ -

١ - مصحف خطي باللغتين العربية والفارسية أهدي لجلالته لدى زيارته الأخيرة للمملكة الإيرانية.

٢ - مصحف كان جلالته يتلو فيه في غالب الأحايين.

٣ - ساعة منضدة صغيرة خاصة باستعمال جلالته.

٤ - سجل تواقيع الزائرين استعمل في سفرات جلالته الأخيرة إلى أوربة ويحتوي على تواقيع المرحبين بجلالته من كبار رجالات الدولة بمناسبة زيارته الأخيرة للندن، وتواقيع المعزين من هؤلاء على أثر وفاة جلالته في برن.

٥ - ساعة جيب فضية خاصة باستعمال جلالته.

٦ - عوينات القراءة التي كان يستعملها جلالته.

٧ - أنبوب سيكاير (مشرب) ومسبحة (امامة) من الكهرب خاصتين باستعمال جلالته.

٨ - قلم كحل وقلم نابع (باندان) خاصين باستعمال جلالته.

٩ - أزرار من الذهب وغيره خاصة باستعمال جلالته.

١٠ - مجموعة من الصحون والأواني والشوكات والملاعق والسكاكين التي كان يستعملها جلالته.

الخزانة - ٤ -

١ - خطاب مزين الخط محاط بإطار ذهبي جميل الصنع كان قد ألقاه على جلالته عمدة وستمنستر في ١٥ حزيران سنة ١٩٣٣ وذلك بمناسبة زيارة جلالته الأخيرة للندن.

٢ - علبة ذهبية ذات قاعدة بديعة من الرخام الأخضر أهديت إلى جلالته باسم المجلس البلدي في لندن أثناء الاحتفاء به في القاعة الشهيرة المعروفة بـ (كيلد هول) وذلك في ٢١ حزيران ١٩٣٣ وبمناسبة زيارته الأخيرة للندن أيضاً.

٣ - «مدالية شرف» أهداها إلى جلالته نادي السيارات في روما.

٤ - شارة «شتات تاك» الاسويسرية لسنة ١٩٣١.

٥ - علبة فضية أنيقة الصنع أهديت لجلالته باسم أعضاء جمعية أقطان ليفربول في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٧ عندما زار هذه المدينة.

٦ - علبة فضية أهديت إلى جلالته باسم شركة النفط التركية وذلك بمناسبة الاحتفال بإنهاء العمل من أول بئر من آبار النفط لهذه الشركة.

٧ - علبة فضية أهديت لجلالته باسم شركة النفط الإنكليزية الفارسية كذكرى لآبار النفط في سنة ١٣٤٢ هجرية.

٨ـ علبة ذهبية أهديت إلى جلالته باسم رئيس ومديري شركة نفط خانقين وذلك بمناسبة تدشين جلالته لمصفى نفط الوند.

٩ـ علبة كبريت معدنية أهديت إلى جلالته من قبل هيئة البارجة الإنكليزية المسماة بـ «ريناون».

١٠ـ بندقية أهديت لجلالته باسم الحكومة الإفرنسية أثناء الثورة العربية.

أثاث مكتبة جلالته

١ـ منضدة كتابة وكرسيها الخاص مع الأدوات الأخرى التابعة لها والتي كان يستعملها جلالته في البلاط الملكي.

٢ـ خزانة كتب.

٣ـ كرسيان من كراسي المكتبة.

الخزانة ـ ٤ ـ

تحتوي على أنموذج مصغر من الصدف لضريح جلالته، صنعه أحد الفنانين في فلسطين.

الخزانة ـ ٥ ـ

١ـ أنموذج عجلة من الفضة أهديت لجلالته باسم لجنة أسالة الماء لمدينة بغداد.

٢ـ المفتاح الذهبي الذي دشن به جلالته ميناء البصرة في ٧ مارت ١٩٣١.

٣ـ المفتاح الذهبي الذي افتتح به جلالته ميناء بغداد الجوي في ٥ نيسان ١٩٣٣.

٤ـ علبة معدنية يعلو غطاءها أنموذج مصغر لسفينة شراعية من الذهب، أهديت إلى جلالته بمناسبة تدشينه خور الروكة الكائن في إحدى جهات شط العرب.

٥ـ سكينة فضية أهديت لجلالته باسم وزارة الري والزراعة بعد أن دشن بها ناظم البدعة في ١٠ نيسان ١٩٣٠.

٦ـ القلم الذهبي الذي وقع به جلالته على الدستور العراقي في ٢١ آذار سنة ١٩٢٥.

٧ـ مصغر طيارة أهدته إلى جلالته شركة الملاحة الجوية الملكية الإنكليزية وذلك على أثر تسميتها بـ «مدينة بغداد» في ١٢ نيسان ١٩٢٧.

٨ـ المفتاح الذهبي الذي دشن به جلالته عمارة الكلية الطبية الملكية في بغداد.

٩ـ المفتاح الذهبي الذي دشن به جلالته مستوصف مود في البصرة سنة ١٩٢٩.

١٠ـ إبريق قهوة (دلة) فضي أهدي إلى جلالته باسم المعرض الصناعي الزراعي الذي افتتح لسنة ١٩٣٢ باسم فناني الصابئة.

١١ - مقص ذهبي أهدي إلى جلالته بعد أن دشن به عمارة مكتبة الأوقاف العامة في ٨ كانون الثاني ١٩٣٢.

١٢ - مقص وعلبته من الفضة كان قد افتتح به جلالته طريق دهوك - عمادية سنة ١٩٣٢.

١٣ - مقص ذهبي أهدي إلى جلالته بعد أن دشن به جسر الفلوجة الحديدي.

١٤ - علبة سكاير فضية نقش عليها صورة جلالته أهدته إياها شركة الدخان الشرقية بمناسبة افتتاح المعرض الزراعي الصناعي لسنة ١٩٣٢.

١٥ - بندقية من نوع «الماوزر» كان يستعملها جلالته أثناء الثورة العربية.

المصورات

وتزين أقسام الجدران بين الخزانات من هذه القاعة مجموعة ثمينة من المصورات التي أخذت لجلالته في ظروف متنوعة من رسمية وخصوصية، ومجموعة أخرى من الخطب التي ألقيت في حضرة جلالته من قبل عمد المدن ورؤساء بعض النقابات الإنكليزية وذلك بمناسبة تجواله في إنكلترة أثناء زيارته الرسمية الأخيرة.

القاعة الثالثة

تحتوي على رياش غرفة نوم جلالته في قصر الحارثية وعلى عدد آخر من تصاويره ومقتنياته الأخرى المعروضة كما يلي:

الخزانة - ١ -

١ - مشمع خاص باستعمال جلالته أثناء الأمطار.

٢ - معطف صوفي كان يرتديه جلالته في الأوقات الاعتيادية.

٣ - مجموعة تتألف من أدوات الحلاقة والتزيين المختلفة التي كان يستعملها جلالته شخصياً.

على الجدار: السجادة - وهي التي كان يصلي عليها جلالته في جامع السراي بضع سنين.

رياش غرفة النوم في الحارثية وتتألف من:

١ - منضدة وكرسي ومرآة وأدوات أخرى خاصة بـ «التواليت».

٢ - سرير نوم مع فراشه وعلبتين خشبيتين جانبيتين.

٣ - خزانة خاصة لحفظ الملابس.

٤ - كرسي للاستراحة.

٥ - طاولة لعب مطعمة بالصدف وقطع الخشب الملونة كان يستعملها جلالته في هذه الغرفة.

الخزانة - ٢ -

١ - معطفان أحدهما من الصوف والآخر من الحرير خاصان باللبس في غرفة النوم.

٢ - إبريق وطشتة من المعدن الأبيض وحذاءان من أحذية غرفة النوم.

المصورات

وتزين جدران هذه القاعة مصورات مختلفة معروضة حسب الترتيب الآتي:

١ - مجموعة نفيسة تصور حفلة التأبين التي أقيمت في ساحة الكشافة بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة جلالته والتي اشترك فيها خطباء كثيرون من المدن والأقطار العربية المختلفة.

٢ - مجموعة تمثل جلالته وهو ممتط صهوة جواده بأوضاع مختلفة.

٣ - لوحة صغيرة معلقة إلى أسفل السجادة عليها كتابة بخط يد جلالته، اقتطعت من غرفة نوم جلالته في قصر الحرم الملكي المجاور للقلعة.

٤ - صورة ملونة تمثل غابة؛ كانت تزين غرفة نوم جلالته في قصر الحارثية.

٥ - صورة جلالته وهو مسجى في نعشه، معروضة في وسط العلم العراقي الكبير الذي كان يرفرف فوق سارية البناية التي سكنها جلالته في برن والذي لف به نعشه في طريقه إلى بغداد.

٦ - صورة زيتية لضريح جلالته في الأعظمية.

٧ - صورة زيتية لأزهار متنوعة كان قد أهداها لجلالته المسيو «أوسترلند» أثناء مروره ببغداد.

٨ - صورة للرسام أكرم بك شكري يصور فيها جلالته وهو يلاطف طفلات إحدى رياض الأطفال.

٩ - مجموعة من المصورات أخذت لنعش جلالته بعد وصوله العاصمة في أماكن مختلفة.

١٠ - أربع صور ترمز إلى أربع صفحات كبرى من تاريخ حياة جلالته، أي في عهد الدولة العثمانية وأثناء الثورة العربية، وأيام الدولة السورية، وبعد تتويجه ملكاً على العراق. وقد عرضت تحت كل واحدة من هذه الصور قائمة بأسماء وتواريخ أهم وأبرز الحوادث من تاريخ حياة جلالته.

❖ ❖ ❖

شعار الدولة العراقية

نص قانون شعار الدولة العراقية رقم (٢٥) لسنة ١٩٣١ أن الشعار يتألف من رقعة ملونة بألوان العلم العراقي الأحمر من فوق فالأسود فالأبيض فالأخضر تضمها حاشية مذهبة وفي طرفيها العلويين ضمتان يتكون منهما زهرتان مربوط كل منهما بشريط مذهب متشابك على شكل ذؤابة. ويعلو الرقعة التاج العراقي مستنداً إلى كوكبين ذوي سبع شعب مزخرفة تحوي ألوان العلم العراقي رمزاً إلى العنصرين العربي والكردي وفي وسط الرقعة ترس ذو إطار مكتوب في قسمه الأعلى بالخط الكوفي (العدل أساس الملك) وفي قسمه الأسفل (١٣٣٩) وهو التاريخ الهجري الذي تبوأ فيه جلالة الملك فيصل الأول عرش العراق وعلى طرفي الإطار ما بين الكتابتين نقوش من الطراز العربي وفي وسطه أربع نخلات يرى خلفها في الأفق جبال متصلة بالسماء الزرقاء الفاتحة اللون وآبار نفط. ويجري من فوق نهران يرمزان إلى دجلة والفرات ويلتقيان في أسفل أمام النخيل رمزاً إلى سط العرب ويتقاطع في ملتقى النهرين سيف ورمح. الأول من الجهة اليمنى والثاني من اليسرى. ويسند الترس جواد عربي من الجهة اليمنى وأسد بابلي من الجهة اليسرى وفي أسفل الرقعة تحت الترس يتقاطع غصن قطن وربطة قمح ذات سبع سنابل وهناك نظام خاص عن المناسبات الخاصة التي يستعمل فيها شعار الدولة والأماكن الرسمية التي يعلق عليها.

العلم العراقي

نصت المادة الرابعة من مقدمة القانون الأساسي العراقي على أن يكون العلم العراقي على الشكل والأبعاد الآتية.

طوله ضعفا عرضه ويقسم أفقياً إلى ثلاثة ألوان متساوية ومتوازية أعلاها الأسود فالأبيض فالأخضر على أن يحتوي على شبه منحرف أحمر من جهة السارية تكون قاعدته العظمى مساوية لعرض العلم والقاعدة الصغرى مساوية لعرض اللون الأبيض وارتفاعه ربع طول العلم وفي وسطه كوكبان أبيضان ذوا سبعة أضلاع يكونان على وضع عمودي يوازي السارية.

المستقبل من أن يخلدوا في مخيلتهم صورة فيصل مؤسس مملكتهم وواضع صرح استقلالها ويضعوا شبحه تجاه أعينهم على الدوام.

وفي أواسط سنة ١٩٣٥ نقلت مديرية الآثار هذه الغرفة إلى بناية القصر العباسي في القلعة وقد اتخذت له جناحاً خاصاً فيها يتناسب وأهمية مخلفات الفقيد الراحل باني كيان العراق.

❖ ❖ ❖

النجف والبيت الهاشمي

✍ عبود شلاش

عرفت النجف منذ القدم بعروبتها الصحيحة ووطنيتها الصادقة فكانت لها هذه الصفات مناراً يستضيء به كل من في نفسه عزة وطنية وفكرة قومية، كيف لا وهي مثوى بطل الإسلام والعرب الإمام علي (ع) فتستمد النجف من وطنيته وشجاعته وإسلاميته ما جعلها قبلة الأنظار ومحط الرحال في أزمنة متفاوتة فهي منبت العروبة الخصب والإخلاص القويم، وهي كذلك عرين الأسود والساهرين على المحافظة على أشبال البيت الهاشمي الكريم كلما دعت إلى ذلك عاديات الزمن. والنجف بعد هذا، الحصن الحصين الذي يحفظ الذمم ويقدس البيت الهاشمي وعترة النبي الأطهار في كل وقت وفي كل حين. هذا ما عرفت به النجف منذ أقدم الأزمنة والعصور المتفاوتة، وهي كذلك مركز الدين وكعبة اللغة والأدب العربي وقد نبغ فيها رجالات وعلماء وأدباء وشعراء فمنهم من خدم السياسة بأمانة وإخلاص ومنهم من خدم الدين خدمة صادقة ومنهم من رفع راية العلم وأنار السبل المظلمة بمشاعل العلم والعرفان. كل هذا كان في وقت يحرم على من ينطق بالضاد أن يفتخر بلغته وأدبه، ذلك في العهد القديم...

وفي ذاك الوقت الحرج كانت السيطرة ضاربة كفها على جميع النواحي وحتى على الأفكار وتطارد كل من لديه نزعة عربية أو روح قومية كان للفكرة العربية والتخلص من ذلك العهد القديم نصيب وافر، ففي مثل هذا الوقت العصيب كانت بعض الجمعيات النجفية تتحدث تحت ستار الخفاء وفي جنح الظلام تدبر أمرها وتجد الطرق الصالحة التي تسلكها للتخلص من نير عبودية الحكم البائد. ورفع علم الحرية والاستقلال مهما كلف الأمر.

جاءت الحرب العامة واندلعت ألسنة نيرانها في كل صقع وكل ناحية من أنحاء المعمورة فتبدلت بذلك خارطة العالم واتجهت السياسة اتجاهات غير اتجاهاتها فنادت بعض الدول بمساعدة الأمم الضعيفة وتخليصها من ذلك العهد القديم فسرى هذا النداء بين الأمم الضعيفة كالتيار فلاقى نفوساً متعطشة وأمماً تبذل كل غال في هذا السبيل، فترى النجف أول من لبى هذا النداء وأول من انبرى في هذا المضمار يطالب ويكافح وهي أول مدينة عربية اتجهت نحوها الأنظار نظراً لمكانتها العلمية السامية فأرسلت من يمثلها ويملي رغبتها إلى خارج العراق وهكذا كان...

هدأت الأمور واستقرت الأحوال بعد تلك المعمعة العالمية، بقي علينا أن ننتظر البر بالوعود وإعادة الحق إلى نصابه فكان الإنجليز لا يبدون شيئاً في هذا الأمر الخطير إلا في

فترات ومناسبات فنشطت الحركة الوطنية نشاطاً مدهشاً في النجف وانتشرت منها إلى سائر أنحاء الفرات فعملت النجف واشتغلت في جمع الكلمة والتحالف بين زعماء العشائر ليصبحوا يداً واحدة وقوة هائلة إذا ما اشتد الخطب تجاه العهد القديم فنرى النجف وقد اتحدت كلمتها مطالبة بتأسيس حكومة عربية وطنية يكون أحد أنجال الشريف الحسين بن علي ملكاً عليها...

رأى النجفيون والفراتيون أن لا بد من الثورة وأن (الحق يؤخذ ولا يعطى) وبعد ثورة دامية كانت فيها النجف المحور الأساسي لهذه الحركة الوطنية فبرهنت على ثباتها وإقدامها طول هذه الأيام. وعلى هذا تم الأمر وبعد أيام تأسست أول حكومة وطنية مؤقتة في بغداد عاصمة العراق السياسية. وبعد شهور معدودة جاء العراق الأمير فيصل بن الحسين عن طريق البصرة وحل في النجف - في طريقه إلى بغداد - وبقي فيها يومين كاملين كان خلالهما الأمل المنشود وسيد البلاد وملكها المنتظر فكان الأمير فيصل في النجف هو كلما كانت تصبو إليه النفوس وهو الغاية المتوخاة لبناء كيان البلاد السياسي وتثبيت أركان الحكم الوطني فيها.

توج المغفور له الملك فيصل في بغداد باحتفال رسمي مشهور فأصبح ملك العراق المحبوب... ولكن النجف أبت إلا أن تبايع الملك فيصل مبايعة عربية، فاتخذوا كما اتخذت العرب في مبايعة الملوك والأمراء، وفي هذه الطريقة العربية العلنية حصل نسبة مرضية وهي ٩٨٪. وهذا أمر سجله التاريخ العراقي بفخر لسليل الدوحة الهاشمية وبرهنوا بذلك على إخلاصهم وتعلقهم بعرشه المفدى... كان ذاك في يوم ١٨ ذي الحجة يوم عيد الغدير في النجف تيمناً وتبركاً بهذا اليوم التاريخي العظيم وبعد أيام زار الملك فيصل النجف فقابله النجفيون بقلوب فرحة ونفوس مرحة بعد أن وضعوا على مفرقه تاج الملك وعقدوا عليه الآمال... فكان خير ثمن عن تضحياتهم وأتعابهم في سبيل الحكم الوطني...

وقولهم:

يا أيها الملك الذي بحماه قد ... أمن المخوف وعز فيه الجارُ

مُرْ وأنْهَ واحكم واستقل واسلم ودم ... أنت الإمام وكلنا أنصارُ

فكان الملك فيصل لا يتردد عن زيارة النجف كل عام وكان له من النجفيين خير زمرة شدت إزره وساعدته في ظروف قاسية ومحن شديدة...

والنجف التي مدت يدها وصافحت فيصل الأول وأخلصت له لا تتردد من شد إزر حفيده فيصل الثاني وترى أنه الملك الذي تعقد عليه الآمال في ظل الوصي المعظم.

سمو الأمير فيصل

نجل جلالة ملك الحجاز

✍ عيسى إسكندر المعلوف

إن شرفاء مكة الحاليين هم من بقايا سلالة الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب صهر النبي القرشي (ص) أي زوج ابنته السيدة فاطمة الزهراء وهو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المتصل نسبه بإسماعيل بن إبراهيم الخليل (ع) والمنتهي بسيدنا آدم الجد الأول للعالم في هذه البسيطة.

ومعلوم أن السيد الحسن هو الذي تنازل للأمويين عن الخلافة تساهلاً ودفعاً للفتنة التي كادت تضرم جذوتها في الأمة الإسلامية. فكانت سلائله ذات الشرف الباذخ جامعة للنسبين الكريمين من جهة أبيه وأمه وملقبة بألقاب الأشراف منذ القديم. أما سلائل أخيه السيد الحسين فتلقب بألقاب الأسياد إلى يومنا. مما هو معروف عند المحققين.

أسرته:

كانت مكة المكرمة يتولى شؤونها عمال الخلفاء إلى أن أسندت رفادة البيت الحرام وسقاية الحج المعبر عنها اليوم بسلطنة الحرمين الشريفين إلى السلائل الحسنية المتديرة تلك الجهات فكانوا سدنة البيت المساعدين على إتمام الشعائر الدينية وتأمين الحجاج فسميت مكة المكرمة في عهدهم (البلد الأمين) و(أم القرى). فنشأ من سلائلهم شرفاء وأمراء وعظماء اشتهروا بالتقوى والذكاء والمعارف والدفاع عن العرب والتفاني في خدمة الأمة وحماية ذمار الكعبة فضلاً عما ذاع عنهم من الحمية العربية والإباء العدناني والكرم الحاتمي والأدب النفسي والعلمي فجمعوا كل محمدة كريمة واقتنوا كل مأثرة سامية.

طبقاتها

ولقد تسلسل من تلك الأصول الكريمة أربع طبقات حموا حمى مكة المكرمة ودافعوا عن حوزة العرب. (أولها) الموسويون المنتسبون إلى موسى الجون بن عبدالله المحض (ويسمى الكامل أيضاً) بن الحسن المثنى بن الحسن السبط الجد الأعلى فيجتمعون مع (السليمانيين) في عبدالله بن موسى الجون ومع (الهواشم) في الأمير حسين بن محمد الثائر ومع (القتاديين) في محمد الثائر. وأول من ولي مكة منهم جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون (جدهم الأعلى) الآنف ذكره نحو سنة ٣٥٦هـ (٩٦٦م).

و(ثانيها) السليمانيون وأولهم محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن أبي الفاتك عبدالله بن داود بن سليمان (جدهم المنتسبين إليه) بن عبدالله الثاني بن موسى الجون ولي الإمارة سنة ٤٥٣هـ (١٠٦١م).

و(ثالثها) الهاشميون وأولهم أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن أبي هاشم بن الحسين بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله الثاني بن موسى الجون سنة ٤٥٥هـ (١٠٦٣م).

فبقيت هذه الطبقات الثلاث متعاقبة في ولاية مكة وإدارة شؤونها الدينية والدنيوية بزمن الخلفاء من سنة ٣٥٦هـ (٩٦٦م) إلى سنة ٥٩٨هـ (١٢٠١م) فكانت مدة ولايتهم مائتين وأربعين سنة. وجميع هذه الطبقات تجتمع مع الطبقة الرابعة (أي القتاديين) في موسى الجون. وأما الطبقة الرابعة فبقيت تلي مكة وضواحيها إلى يومنا ومنها الأسرة المالكة وسمو الأمير المترجم.

القتاديون أسرة المترجم والطبقة الرابعة

فالطبقة الرابعة تنتسب إلى الشريف ابن الشريف الأمير قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله بن السيد موسى الجون (المشار إليه) فهذه وليت شؤون مكة من سنة ٥٩٨هـ (١٢٠١م) إلى يومنا أي نحو سبعة قرون وثلث قرن. مما يدل على حسن درايتها وأخلاقها السامية. فكان الشريف قتادة من أمراء ينبع ثغر المدينة المنورة على عدوة البحر الأحمر قد ترعرع على مبادئ أسلافه الشرفاء زعماء تلك الضواحي ووقف لبني جنسه موقف المحامي عن حقوقهم والمدافع عن حوزتهم والناظر إليهم نظرة النسيب المعاضد بأنفة عربية وحمية عدنانية. فتبين من أحوال أبناء عمهم الهاشميين ما يدل على اهتضام الحقوق الجنسية والانهماك في اللهو والأعراض عن حفظ البيت ولاشتهاره بالدفاع عن بلاده استصرخه المكيون لينقذهم من الجور فلبّاهم برجاله واستظهر على آخر الهواشم وهو الأمير مكثر فغادر هذا مكة واستتبت الشرافة فيها للأمير قتادة مؤسس هذا البيت الكريم سنة ٥٩٨هـ (١٢٠١م) ولاشتهاره بالأخلاق والآداب ترعرع بنوهُ الذين نشأوا فيها على مبادئه القويمة وشبوا على آماله فالتف العرب حولهم وهكذا تعاقبت الإمارة في سلائله إلى يومنا وتعاقبت الثقة بهم في قومه فكانا فرسي رهان.

واشتهر من تلك السلائل بنو الحسن الذين تفرع بنوهم إلى آل زيد وآل عون ممن ولوا مكة. فنشأ من آل عون الشرفاء الحاليون. وفي مطلع القرن الماضي نبغ منهم الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بزمن إبراهيم باشا المصري الذي ذهب لحرب الوهابيين في الحجاز. ثم توالى أعقابه إلى أن تولى تلك الشؤون الشريف حسين باشا سنة ١٣٢٦هـ

(١٩٠٨م) على أثر نشر الدستور في المملكة العثمانية ونودي به ملكاً على الحجاز والعرب سنة ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) في أثناء الحرب العامة وله أربعة ذكور ترعرعوا على أقوم المبادئ وهم سموّ الشرفاء الأمراء علي وعبدالله وفيصل وزيد.

نشأته

وُلد الأمير فيصل في مكة المكرمة سنة ١٣٠١هـ (١٨٨٣م) وهو الأمير ابن الأمير والشريف ابن الشريف ابن جلالة الملك حسين الأول ابن الأمراء الشرفاء علي باشا بن محمد بن عبد المعين بن عون (المنتسبين إليه الآن) بن محسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن محمد المعروف بأبي نميّ الثاني بن بركات الثاني بن محمد بن بركات الأول بن الحسن الثاني بن عجلان بن رميثة بن أبي نميّ الأول بن الحسن الأول بن علي بن قتادة (رأس البيت المنتسبين إليه) بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب الذي نشر نسبه المنتهي إلى إبراهيم الخليل (عم).

وهو ثالث إخوته الأمراء فترعرع في بيت الفضل والإمارة وشبَّ على الفضائل العربية وتلقى مبادئ العلوم بحسب طريقة الأمراء على أساتذة من المكيين فحذق العربية ثم تخرَّج ببعض العلوم فأتقنها. وهكذا كان يشبُّ وتشبُّ معه المعارف ومما امتاز به بسالته منذ الصغر وجرأته وقد تخرَّج بالآستانة في التركية والسياسة وعرف مقاصد الأتراك ومطامعهم أيام كان جلالة والده فيها فحنكته الأيام وتعلم الدربة والدراية.

أعماله الحربية

اشتهر هذا الأمير مع سموّ شقيقه الأمير عبدالله ثاني أخوته في مواقع محمد بن علي الإدريسي في اليمن لما انتدب جلالة والده الملك لتهدئة الثورة سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م) فأبليا بلاءً حسناً في كثير من المواقع وقادا الجيش العربي بكل حنكة ودراية حتى أعادا الراحة إلى تلك الأقطار.

وفي بدء الحرب العامة انتدبه جلالة والده سفيراً لمفاوضة جمال باشا في دمشق بشأن اهتضام حقوق العرب وإرهاقهم صلباً ونفياً ومصادرةً وله مع جمال قصص ونوادر تدل على حنكته السياسية ولا سيما بشأن سموّ شقيقه الأمير علي محافظ طريق مكة الذي استقدمه إليه جمال السفّاح فأبى ولذلك أوغر صدر جمال على هذا البيت الكريم حتى إذا رأى الأمير إصرار السفاح على العبث بالعرب والسوريين عاد إلى بلاده موغر الصدر.

فكان ذلك بدء الثورة العربية الحجازية. فنهض العرب للدفاع عن حقوق أبناء جنسهم في سورية وغيرها نهضة الأسد من مربضه.

فتجندت القبائل وانضم إليهم كثير من متطوعي السوريين وساعدتهم الحكومة البريطانية العظمى بالذخائر والجنود وانتظم أولاد جلالة الملك وبينهم سمو الأمير قواداً لتلك الجنود بمشارفة البريطانيين وبينهم كثير من الشرفاء في مكة والمدينة.

ولما سقطت كوت العمارة في العراق بأيدي الإنكليز تشددت عزائمهم وصارت القوات الإنكليزية في البحر الأحمر تمدهم بالذخائر والأسلحة.

فكان سمو الأمير فيصل مع شقيقه سمو الأمير علي قد حاصرا المدينة المنورة حيث ازدحمت القوات التركية فيها وحافظا كل المحافظة على أماكنها المقدسة من أن يلحقها أقل أذى ولم يشآ أن تقطع المياه عنها رحمة بسكانها الذين نفى الأتراك كثيراً منهم إلى دمشق وغيرها. ولكن الأتراك لم يراعوا حرمة لها فأطلقوا عليها القنابل وفتكوا بنسائها وأطفالها وشيوخها فأغار عليهم العرب مراراً فصدوهم بالمدافع الكثيرة التي معهم وبعد أن خرَّب العرب الخطوط الحديدية عاد الأتراك فأصلحوها لتسهيل نقلياتهم وكانت جيوش الترك على أتم نظام وجيوش العرب لم يتيسر لها الانتظام لأسباب كثيرة أهمها أن الخطوط الحديدية بيد الأتراك.

فرأى سمو الأمير من الحكمة أن يتهدد خطوط الاتصال التركية فاتخذ بلدة رابغ مقراً حربياً له وذلك بين سنتي ١٩١٦ و١٩١٧م للدفاع عن ينبع الواقعة إلى جنوبها. وتعقب مع سمو شقيقه الأمير عبدالله حركات الترك. فانتبه هؤلاء لتكثير المخافر على خطوطهم وإصلاح ما يتخرب منها بيد العرب ولا سيما في تبوك ومعان وهكذا كان الدور الأول من هذه الحرب العوان.

وفي تموز سنة ١٩١٧م بدأ الدور التالي من الحرب وكانت الجيوش العربية قد كثر عددها وتنظمت شؤونها فالتفت كلها حول الأمير وساعدت على احتلال العقبة بمشارفة الجيش البريطاني المظفر فاحتلوها مع قلة أسباب النقل وضخامة المدافع البرية عندهم وسهولة النقل وخفة المدافع عند الترك. ولذلك كرر الترك زحفاتهم على العرب في العقبة وبترة وكثر إمدادهم بالذخائر والرجال فتأخر تقدم العرب مدة متريثين ومنتهزين الفرصة وكانت الجيوش البريطانية قد سهلت لهم التقدم بهجومها على الأعداء في عمان شرقي الأردن وأوقفت هجماتهم على العرب. فتحفزوا لصدهم في شهر آذار (مارس) سنة ١٩١٨م وظهر اهتمامهم بذلك ففاجأهم العرب بحصار عمان بعد مواقع نالوا فيها الظفر وهكذا مضى الدور الثاني لهذه الحرب وكثرت غنائم العرب وأسرهم للأعداء.

ولكن الدور الثالث الذي كان فاصلاً ابتدأ من شهر أيلول (سبتمبر) سنة ١٩١٨م وكان البطل الشهير القائد اللنبي قد ارتأى أن يفصل الحرب بدرايته المشهورة فأشار إلى سمو الأمير أن يهاجم درعا في حوران ليتيسر لهم الهجوم العام على القوى التركية. فانتبه الترك إلى هذه الحركة وعرفوا خطر موقفهم في ذلك الحين فحاولوا جهدهم التملص من تلك الورطة فلم يستطيعوا بل وقعوا في أحبولة الحنكة البريطانية.

ولذلك كان سمو الأمير قد تقدم بجيش مؤلف من ألف فارس وثلاثة آلاف راجل من جندي ومساعد و٢٤ مدفعاً رشاشاً وسيارتين مدرعتين (تنكس) ومدفعية (بطارية) جبلية فرنسية فوضعوا نصب أعينهم القضاء على الجنود التركية وهكذا كانت الجنود البريطانية وبعض الجنود الفرنسية قد نوت الهجوم على الأعداء من الجهات المحدقة بجيوشهم. فاحتل العرب في ١٧ أيلول (سبتمبر) السكة الحديدية على بعد عشرة كيلومترات من شمالي درعا. واستولوا على بعض الخطوط الحديدية الموصلة درعا بحيفا. فانسحبت القوات التركية إلى الميمنة لمقاومة الجيش البريطاني المتحفز للهجوم العام وتفرقت قوتهم.

فوقف الأمير بجيشه أمام الجيش التركي الرابع المرابط في جهات السلط وتمكن من قطع خط الرجوع على الفيالق التركية المتقهقرة فأسروهم واستولوا على غنائمهم واحتل درعا في ٢٨ أيلول واتصل بالقوات البريطانية التي أمدتهم بالذخائر والمؤن فتقوت الجيوش العربية وذاقت لذة الظفر فزحفت على دمشق ودخلتها في أول شهر تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩١٨م بعد أن وقع بأيديهم عدد ليس بقليل من الفيالق التركية والجيوش الألمانية فدخل سمو الأمير دمشق راكباً جواده المطهم تحف به رجاله وقواده ثم دخل الجيش البريطاني فتبددت القوات التركية من أمامهم تبدد الدخان بالريح.

وما زال الجيش العربي يتابع مطاردة الجيش التركي بإشارة القائد اللنبي مع قوات إنكليزية تتبعه فاحتل حمص في ١٤ تشرين الأول وحماه في ١٦ منه وحلب في ٢٥ بعد معارك قوية في هذه فتم النصر للجيوش المحتلة وتراجع الترك إلى الأناضول هم والألمان بعد أن فقدوا معظمهم وتركوا ذخائرهم ومؤنهم ولكنهم عاثوا فساداً في كثير من الأماكن. فاجتاز الجيش المحتل من معان إلى حلب أكثر من سبعمائة كيلومتر بعناء شديد مدة شهرين كان فيها القتال دائماً. وهكذا تم فتح سورية وإنقاذ سكانها من الجوع والظلم والأمراض.

سياحة في أوربا

وبعد أن استتب الحال للاحتلال سار سموه إلى أوربا في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٨م فطاف عواصمها وفاوض كبار ساستها وصحافييها ومشاهير قوادها وشاهد جنودها وعمرانها واستقبل استقبالاً حافلاً في كل مكان ولقد نشرت معظم الصحف في

الغرب رسمه وترجمته وأعماله ونقلت أحاديثه وأقواله وأعجبت بذكائه وحصافته ومحافظته على زيه العربي. وخطب العظماء مثنين عليه كما تناقلت ذلك الصحف في الشرق والغرب ومدحته ونال وسامات كثيرة وهدايا وتحف منها الساعة التي أهدته إياها الحكومة الفرنسية وهي تمثل دارعة حربية بطرز جميل فكأنها تشير إلى ما أهداه هارون الرشيد إلى شارلمان ملكهم وهو الساعة المشهورة ذات الفرسان التي يخرج منها عند كل ساعة عدد يعين مقدار الوقت ويقرع لذلك صنجاً وما زال رفيع الجانب معزز القدر إلى أن عاد إلى سورية في أواخر نيسان (أبريل) سنة ١٩١٩م كما ذكرت ذلك الصحف فنال حفاوة كبيرة.

أخلاقه وصفاته

هو طويل القامة حنطي اللون أشهل العينين خفيف اللحية يتوقد ذكاءً ويرتدي الزي العربي من الكوفية والعقال والقفطان والعباءة وهو مهيب وقور حليم واسع الصدر محنك حزماً ورصانة مدرب بسالة وإدارة. وعلى الجملة فقد شبهه عارفوه بالمأمون في حلمه وغيرته على العلم وبخالد بن الوليد في البسالة والدربة. وهو مجمل بصفات سامية من مثل رقة الأخلاق وسمو المدارك والحلم والحزم حتى تجسمت به مزايا العرب وتفرد بخصائص طباعهم. وهو محب للعلم والعلماء يقربهم ويجزل صلاتهم وكفى بما وصفته به جرائد الغرب أدلة على آدابه وأخلاقه.

شعره

وله شعر رشيق فطري يدل على حسن خياله وقوة تصوره. منه قصيدة عاتب فيها أخاه الأمير عبدالله لإهدائه أخاه الأمير زيد أصغر أخوته خنجراً ذهبياً وهي من لطيف المداعبات جاء فيها:

علامَ وفيمَ خنجرك المحلى ... خصصتَ به أخاك الشهمَ زيدا

تمنطقه فكان ككف خودٍ ... على قلب المحب يمسُّ وجدا

يليق بأن يكون بكف زيدٍ ... يصدُّ به عوادي الدهر صدًّا

ويحسن أن تكون له عموداً ... صدور الدافنين عليَّ حقدا

ويجمل أن يكون بنحر خودٍ ... تبثُّ به من العشاق ودًّا

إلى أن قال:

بحق البيض والسمر العوالي ... ومن شهد الوغى ولها استعدًّا

ألا أرسلته لي ذا لسانٍ ... يفوق على لسان أخيه حدًّا

تذلُّ لديه ألسنة الأفاعي ... ويصبح عنده الثعبان عبدا

بقيـــت لديـــه صـــاعقة الليــالي مفرقعــة الحــشى ويبيــت صــلدا
لـــه غمـــدٌ تغيـــب الـــشمس منـــه تنـــادي يـــا لـــه تـــبراً وغمـــدا

ومنها:

وإن أخرتـــــه عـــــني فـــــإني ســـــأرفعها إلى الملـــــك المفـــدَّى
واطّـــــرح الحـــــروب وازدريهـــــا واتـــــرك للعـــــدى جـــــزراً ومـــــدًا
وارحـــــم آل جنكيـــــز جميعـــــاً ومـــــن مـــــنهم علـــى قـــومي تعـــدَّى
وازعـــــم أنهـــــم صـــــيد ليـــــوث لقـــد نبـــذوا غـــصون الجـــبن جـــردا
ولم يـــكُ في بـــني تـــوران عيـــبٌ ولا مـــنهم علـــيّ مـــن اســـتبدًا

وهكذا إلى آخرها وكلها من هذا النمط الرائع.

أقواله

ومما يدل على أخلاقه وآدابه ومبادئه أقواله الشائقة التي نعرض على القراء الكرام بعضها فمن حكمه قوله: «الوطن شخص كريم وذووه يداه فريق يمناه وفريق يسراه ولا غنى لليمين عن الشمال كما لا غنى للشمال عن اليمين» وقوله لمحافظ مدينة غلاسكو في بريطانيا جواب خطاب له: «يستطاع الحكم على شعور العرب نحو البريطانيين من أن الإنكليزي يستطيع أن يسافر بأمان في بلاد العرب حيث لم يدخل أوربي قبلاً».

وقوله في مقابلة أرباب جريدة الماتن الفرنسية في شهر آذار ١٩١٩م ومفاوضة طويلة معهم: «علمنا القرآن الكريم أن نعظم أنبياء إسرائيل فنحن نسمي إبراهيم خليل وعيسى روح الله ونحترم احتراماً مذكوراً كل من تقدم محمداً من الرسل والأنبياء فإذا شئتم استطلاع أفكاري عن جارتنا فلسطين فتأملوا في ما في ضميري من تكريم الأديان».

ومن أقواله الكثيرة: «أن من يلقي الشقاق بين المسلم والمسيحي والإسرائيلي فما هو بعربي». «لا أنظر للمرء من حيث شرف عائلته ولا خاصته بل انظر إلى الرجل الكفوء شريفاً كان أو وضيعاً إذ لا شرف إلا بالعلم». «إن كل اعتمادي على الشبان». «قد يخطئ الإنسان فإذا أخطأت فسامحوني وبينوا لي مواطن الخطأ». «أنا عربي وليس لي فضل على عربي ولا بمثقال ذرة. أنا ومن معي سيف مسلول بيد العرب يضربون به من يريدون». «لا اعتبر الرجل رجلاً إلا إذا كان صادقاً لبلاده». «نحن لم نقم إلا لنصرة الحق وإعانة المظلوم» إلى أمثال هذه الحكم النواجع.

لبنان ١٩١٩

عيسى إسكندر المعلوف

صاحب مجلة الآثار

جلالة الملك فيصل الأول ملك العراق

✍ أمين سعيد

مولده ونشأته:

هو فيصل بن الحسين الهاشمي القريشي ولد في مكة يوم ٢٠ مايو سنة ١٨٨٣ (١٢ رجب ١٣٠٠هـ) في الطائف وأبوه الشريف حسين باشا بن علي بن محمد عون، أمير مكة ثم ملك الحجاز بعد ذلك. وأمه الشريفة عابدية كريمة الشريف عبدالله باشا بن محمد عون.

وهو ثالث أنجال والديه، وأولهم الملك علي ملك الحجاز السابق، وآخرهم الأمير زيد ويتصل نسبه من جهة والده ووالدته بالنبي محمد العربي العدناني صلى الله عليه وسلم.

نشأته: من القواعد التي اتبعها كبار الأشراف إبان حكمهم في الحجاز أن يأتوا لأبنائهم وذراريهم بمعلمين يقرئونهم القرآن ويعلمونهم الكتابة والحساب والتاريخ والجغرافيا ويؤدبونهم في داخل قصورهم فلا يخرجون إلى المدارس ولا ينتظمون في صفوفها. ولعل منشأ ذلك قلة الموجود من هذه المدارس في مكة وعدم استيفاء هذا القليل للشروط الصحية، وعقم الأساليب التي تتبع في التعليم وفسادها، ولا يزال عدد المدارس قليلاً في أم القرى حتى في هذا العهد الذي انتشرت فيه العلوم وراج سوقها وأقبلت الشعوب على إنشاء المعاهد والصروح العلمية الفخمة. ولا تزال نظم التعليم هنالك متقهقرة، منحطة.

وما كان أبناء الأشراف يجدون صعوبة في تعليم اللغة التركية وكانت منتشرة في داخل قصورهم، فهي لغة مربياتهم وسراريهم وجواريهم، وكانوا يجيدونها كتابة وتكلما إلى جانب لغتهم العربية ويدرسون آدابها.

وكانوا يتعلمون أيضاً الفروسية وركوب الخيل من الصغر إلى جانب العلوم الأخرى، ويتمرنون على إطلاق النار وضرب السيف فيشبون فرساناً يحسنون الكر والفر والرماية.

إلى رحاب: لما بلغ فيصل السادسة من عمره أرسله والده إلى قرية رحاب وهي بلدة محمد بن عون جد هذا الفرع من الأشراف، وقد اشتهر بانضمامه إلى المرحوم محمد علي باشا حينما جاء الحجاز لمحاربة النجديين سنة ١٩١٢ فحفظ له الباشا هذه اليد وأقطعه خمسة آلاف فدان في مصر ولا يزال ألفان منها وقفاً على سلالته يستغلونها. وتقلب بعد ذلك عدد من أمراء هذا البيت على إمارة مكة آخرهم الشريف حسين باشا والد الملك فيصل وقد ختمت شرافة مكة به.

وقضى فيصل ست سنوات في رحاب بين أبناء عمومته وأخواله يركب الخيل والإبل، ويكر ويفر، وينام في العراء وتحت الخيام، ويطوف البادية مشرقاً ومغرباً، ويضرب بالسيف

ويطلق الرصاص، والغاية من ذلك تدريبه وإعداده ليكون رجلاً، وطبعه بطابع البداوة وتخليقه بأخلاق أبنائها.

وأرسل إلى مكة وهو في الثانية عشرة وقد بلغ أشده، فجيء له بمؤدبين ومعلمين ولم يطل به المقام بل غادر الحجاز إلى الأستانة مع أسرته عملاً بأمر السلطان عبد الحميد فنزلوا في قصر الدلى فؤاد باشا في أستينيه وقد خصصه السلطان لهم وعين والده عضواً في مجلس شورى الدولة سنة ١٨٩٦.

وعاش في تلك العاصمة نحو عشر سنوات وفيها تزوج بابنة عمه ثم غادرها إلى مكة سنة ١٩٠٨ حينما عين والده شريفاً لمكة. وقد تركت إقامته الطويلة في ذلك المحيط الواسع أثراً لا يمحى من نفسه وأكسبه الاتصال برجال الدولة وترددهم على قصر والده واجتماعه بالعظماء والأدباء من مشاهير الترك خبرة واسعة.

فيصل في الحجاز:

عاد فيصل إلى الحجاز وقد اكتملت رجولته وظهرت مواهبه، فأدناه والده منه وولاه قيادة السرايا التي كان يزجيها لإخضاع القبائل وتأديبها وانتخب سنة ١٩٠٩ نائباً عن لواء جدة في مجلس النواب العثماني فكان يذهب سنوياً إلى الأستانة فيشترك في أعمال البرلمان ويعود بعد انقضاء دورته فينضم إلى والده ويساعده في إدارة منصبه الخطير، وكثيراً ما كان يمر بالقاهرة في ذهابه وإيابه فيجتمع إلى رجالها وعظمائها ومفكريها.

ولما ثار السيد محمد علي الإدريسي على الدولة العثمانية في تهامة سنة ١٩١١ مغتنماً فرصة اشتباكها في الحرب مع الطليان وهم الذين ساعدوه ومدوه بالأسلحة اضطرب موقف الدولة في اليمن فاستنجدت بالشريف حسين باشا أمير مكة طالبة مساعدته في التنكيل بالإدريسي فلم يتردد في تلبية الطلب وجند حملة بقيادة نجليه عبدالله وفيصل سارت من مكة حتى أبها (عاصمة عسير) فطردت أنصار الإدريسي وكانوا يحاصرونها وخضدت شوكته وأعادت تلك البلاد إلى الدولة. ويقول الذين شهدوا تلك الحملة أن فيصلاً أبلى فيها بلاءً حسناً وأنه كان يسير في مقدمة الجيش ويشترك في المعامع فأحبته القبائل لشجاعته والعرب يحبون الشجاع ويعجبون به.

زيارته لسورية: وللمرة الأولى زار سورية سنة ١٩١٢ فقد خاف ولاة الأمور الترك أن يهاجم البدو المحمل الشامي في عودته من الحجاز إلى الشام فرافقه على رأس قوة من الجند لحمايته فلم يحدث له حادث وأقام مدة في دمشق فتعرف إلى رجالها ومفكريها ودعاة الجامعة العربية من أبنائها مما سهل له العمل بعد ذلك.

وجاءها ثانية في سنة ١٩١٥ في طريقه إلى الأستانة، وقد اختار السفر بهذه الطريق دون البحر لأن الحلفاء ضربوا الحصار على مواني تركيا من ابتداء الحرب العظمى سنة ١٩١٤

ومنعوا دخول البواخر إليها وخروجها منها لما أظهرته من ميل إلى الألمان وقد دخلت الحرب إلى جانبهم بعد ذلك. وبعدما ختمت الدورة البرلمانية عاد ثانية إلى دمشق وأقام ضيفاً عند آل البكري الكرام. وقيل أن الترك أرادوا من إقامته في دمشق أن يكون إلى جانب أحمد جمال باشا القائد العام في سورية يومئذ فيساعده في حملته على مصر، وقيل انهم أرادوا أن يكون رهينة لديهم فيأمنوا انتقاض والده. وأقبل رجال الشام ومفكروها وأعيانها عليه يدعونه إلى إقناع والده بإعلان الثورة على الاتحاديين وخلع طاعتهم وإنشاء دولة عربية لما ظهر من سوء نية هؤلاء وتعمدهم إذلال العرب بإعدام مفكريهم وأدبائهم والصفوة المختارة من رجالهم وينفي كبار عائلاتهم إلى أقاصي الأناضول وإقطاعها الأراضي والدور مقابل نزع ممتلكاتها في سورية، وقد صودرت لحساب الحكومة رغم ما أظهره العرب من إخلاص للدولة في سنة الحرب الأولى وما بذلوه من تضحيات عظيمة تأييداً لها، فقد رسخ في أذهانهم أن أقل حركة يتحركونها ضدها تغرى أعداءها بها وتعجل في انهيارها ولا مصلحة لهم في ذلك. وهم لم يستعدوا الاستعداد الكافي ولم يتهيأوا لمثل هذا الحادث الخطير.

وتردد فيصل في قبول القيام بهذه المهمة ونصح رجال الجمعيات والأحزاب والمفكرين الذين حادثوه بالتأني والتروي خوف وقوع الكارثة وخوف تمكين الأجانب من احتلال البلاد كما سعى من جهة أخرى عند جمال باشا لإقناعه بالعدول عن سياسة الشدة والإرهاب وإتباع خطة اللين والمسالمة والقصد في شنق المفكرين والعقلاء وفي نفي الأسر فلم يزده ذلك إلا اندفاعاً في خطته. وكان الاتحاديون يعتقدون أن فرصة الحرب من الفرص التي قد لا يجود الدهر بمثلها فعليهم أن يغتنموها للقضاء على دعاة القومية العربية وللفتك بزعماء العرب وكبارهم فيخلوا لهم الجو بعد الحرب ويحكمون كما يشاءون من دون أن يخشوا انتقاضاً أو مقاومة ويطبقون ما يرونه صالحاً من الأنظمة، وقد كانوا يرمون إلى تتريك العرب وإدماجهم في الجامعة الطورانية وحملهم على نسيان لغتهم وتقاليدهم.

وغادر فيصل دمشق في النصف الأول من شهر مايو سنة ١٩١٦ قاصداً مكة بطريق المدينة لاجتماع بوالده واطلاعه على رأي السوريين ووصف حالتهم وإبلاغه ما يلاقونه من عنت وإرهاق، ما كان بغافل عما يجري بل كانت المكاتبات مستمرة بينهما، وكان الترك يرجون أن يعود مسرعة على رأس جيش من عرب الحجاز يشترك في الحملة الثانية وكانوا يعدونها للزحف على قناة السويس، ومعنى ذلك أنه كان يرمي إلى غرضين متناقضين من رحلته: غرض رسمي ظاهر هو العودة بجند للاشتراك في الحملة التركية، وغرض خفي مضمر وهو وصف حالة سورية لوالده وإبلاغه دعوة السوريين الموجهة إليه لإعلان الثورة وإنقاذهم.

واجتمع في المدينة المنورة بشقيقيه علي وعبدالله وقضى الثلاثة أياماً يبحثون الحالة سافروا إلى مكة وأعلنت الثورة العربية بعد سفرهم (٩ شعبان سنة ١٣٣٥ و١٠ يونيو

سنة ١٩١٦) وغايتها إنقاذ الحجاز من المجاعة وكانت تهدد سكانه بالفناء والانقراض بعدما ضرب الحلفاء الحصار على موانئه من أول الحرب ومنعوا دخول الحجاج، والحجاز واد غير ذي زرع يعول سكانه في معايشهم وكسب قوتهم على ما يربحونه من وفود الحجاج سنوياً فإذا ما انقطعوا وقعوا في ضيق وكرب، ولدفع الأذى والحيف عن السوريين وإنقاذ البقية الباقية من مفكريهم ورجالهم، ولإنشاء دولة عربية تكون ملجأ للعرب وملاذاً إذا دارت الدائرة على حكومة الأستانة وأنشب الحلفاء أظافرهم فيها. ولقد أدركت الغايتان الأولى والثانية فجاءت وفود الحجاج إلى مكة ودارت حركة الأخذ والعطاء وانقشعت تلك الغمامة السوداء عن سماء الحجاز كما أبدل الترك سياستهم في سورية فاستدعوا جمال باشا إلى الأستانة وأطلقوا سراح المسجونين وأعادوا المنفيين والمبعدين.

ولم تدرك الغاية الثالثة كاملة وهي تحرير العرب وإنشاء دولة عربية كبيرة تضم شملهم وتحيي مفاخرهم وتحل محل دولة الترك في الشرق وإنما أدرك بعضها، فنشأت دولة الحجاز وقامت دولة العراق ودولة اليمن ولا يزال العرب يواصلون الكفاح والنضال في كل مكان لإنشاء الإمبراطورية العربية الكبرى.

قيادة الجيش الشمالي - وجهز الحسين بعد إعلان الثورة واستسلام حاميات مكة والطائف وجدة، وحامية المدينة هي التي قاومت ولم تستسلم إلا بعد الهدنة - جيشاً سيره إلى شمال الحجاز لمنازلة الترك وعهد بقيادته إلى نجله فيصل فاشتبك في أول الأمر بمعارك مع الترك في سواحل الحجاز الشمالية وكادوا يتغلبون على جيشه في معركة دار بجوار ينبع لولا ثباته واستبساله في النزال.

ووسع بعد الاستيلاء على ينبع وتلك الأنحاء نطاق أعماله العسكرية متجهاً نحو الشمال فاجتاز الوجه ثم نزل العقبة وتقدم متئداً نحو معان فحاصرها وقاتل الترك قتالاً شديداً في صحراء الشام وساقهم أمامه مجتازاً حوران حتى أبواب دمشق فدخلها فاتحاً منصوراً وسلمت إلى رجاله يوم ٣٠ سبتمبر ٩١٨ فاستقبله أهلها استقبال المحرر المنقذ وأقاموا الزينات ابتهاجاً بوصوله، فانصرف إلى إنشاء دولته الجديدة في ربوع الشام. وفي يوم ٢٢ نوفمبر سنة ٩١٨ غادر دمشق بطريق بيروت إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح وبسط قضية العرب على مسامع أقطاب الحلفاء فاستقبل استقبالاً ودياً في عاصمة السين وبالغ الفرنسيس في الحفاوة به. وفي أواخر شهر ديسمبر من تلك السنة، دخل مؤتمر الصلح في فرسايل وعرض مطالب العرب وهي:

الاعتراف لسورية بالاستقلال التام على أن تستعين بمستشارين أجانب تستخدمهم، وعلى أن تكون متصلة بحكومة الحجاز في شؤونها الخارجية والاعتراف ببلاد العرب كلها

وحدة إدارية جغرافية مستقلة برئاسة جلالة الحسين بن علي. وتحقيق العهود المقطوعة للعرب بالحرية والاستقلال.

وعاد إلى سورية فبلغ بيروت يوم ٣٠ أبريل سنة ١٩١٩ فاستقبل استقبالاً شائقاً وخطب خطباً كثيرة في دمشق وبيروت ألهب بها الشعور الوطني منادياً أن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى وأن حرية الأمة بيدها.

ملكية سورية - وفي يوم ٨ مارس سنة ١٩٢٠ نادى به المؤتمر السوري ملكاً على سورية وهذه خلاصة القرار الصادر بهذا الشأن:

«أن المؤتمر السوري الممثل لسورية بأقطارها الثلاث يعلن استقلال البلاد بحدودها الطبيعية استقلالاً لا شائبة فيه على أن تراعى أماني اللبنانيين الوطنية في كيفية إدارة مقاطعتهم (لبنان) ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط أن يكون بمعزل عن كل تدخل أجنبي، ورفض الهجرة الصهيونية. وقد اختار سمو الأمير فيصل بن الحسين ملكاً دستورياً على سورية بلقب صاحب الجلالة الملك فيصل الأول وأعلن انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكرية في المناطق الثلاث على أن تقوم مقامها حكومة ملكية نيابية مسئولة إزاء هذا المجلس في كل ما يتعلق باستقلال البلاد الشامية إلى أن تتمكن الحكومة من جمع مجلسها النيابي على أن تدار هذه البلاد على طريقة اللامركزية وناط بالحكومات السورية التي تتألف استناداً على هذا الأساس تنفيذ قراره».

ونص في هذا القرار أيضاً على إنشاء علاقات اقتصادية وسياسية وعسكرية مع الأقطار العربية المجاورة تمهيداً للوحدة العربية الكبرى. واتخذ السوريون هذا اليوم عيداً وطنياً يحتلفون بحلوله كل سنة في دمشق والقاهرة والقدس.

إنذار فرنسوي - ولم يرق لولاة الأمور الفرنسويين في بيروت هذا العمل وخافوا أن تفسد عليهم الدولة الجديد خططهم في سورية فأرادوا أن يتخلصوا منها قبل أن تشب عن الطوق ويشتد ساعدها، وكانت تعمل لإنشاء جيش وطني قوي وتعد المعدات للدفاع - فأرسل الجنرال غورو القائد العام للجيش الفرنسوي في الشرق إنذاراً نهائياً إلى الملك فيصل يوم ١٤ يوليو سنة ٩٢٠ هذه خلاصته:

١ - إلغاء الخدمة العسكرية الإجبارية في حكومة دمشق وتسريح الجيش الوطني.

٢ - قبول انتداب فرنسا لسورية والاعتراف به عملاً بقرار مؤتمر سان ريمو.

٣ - قبول التعامل بالنقد السوري.

٤ - وضع سكة الحديد بين رياق - حلب تحت تصرف الجيش الفرنسوي للنقليات العسكرية إلى حدود تركيا - وكانت في حرب مع الفرنسويين - واحتلال مدينة حلب.

٥ - معاقبة المجرمين من أعداء فرنسا.

ودعى المؤتمر السوري للاجتماع وإبداء رأيه في هذا الإنذار فأصدر باسم الشعب السوري القرار الآتي:

أولاً - الاستقلال التام والوحدة ورفض الهجرة الصهيونية.

ثانياً - ملكية جلالة الملك فيصل بن الحسين على الأساس النيابي الدستوري.

ثالثاً - بقاء المؤتمر منعقداً يراقب أعمال الحكومة المسئولة أمامه إلى أن يجتمع مجلس النواب بموجب القانون الأساسي، قراراً واحداً لا يقبل التجزئة، وإن نقض شيء منه يعتبره المؤتمر نقضاً للقرار بحذافيره، وأن المؤتمر السوري لا يعترف باسم الأمة السورية بأية معاهدة واتفاقية أو برتوكول يتعلق بمصير البلاد ما لم يصادق المؤتمر نفسه عليها.

ورأت الحكومة الوطنية في دمشق - رغم صدور هذا القرار وحباً في السلام - أن تتساهل فأبلغت القائد الفرنسوي العام في بيروت (الجنرال غورو) قبولها بعض شروطه وطلبت فتح باب المفاوضة في الشروط الأخرى ووقف زحف الجيش الفرنسوي فأبى عليها ذلك فواصل الجيش الفرنسوي زحفه فدخل دمشق يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٠ بعد معركة السوريين وبقية الجيش السوري، وقد سرح قبل ذلك بيومين رغبة في الاتفاق - واستشهد في هذه المعركة المرحوم يوسف بك العظمة وزير حربية سورية. وزحفت في الوقت نفسه جيوش الفرنسويين على حلب وحمص وحماه فاحتلتها وأخضعت سورية كلها لسلطانها. وكان أول ما عمله الفرنسويين بعد ذلك إلغاء الحكم الوطني وتجزئة البلاد السورية إلى خمس دول هي: دولة دمشق ودولة لبنان ودولة حلب ودولة العلويين ودولة جبل الدروز.

سفره - وقصد الملك الكسوة[1] بعد معركة ميسلون مع بعض خاصته وعاد بعضهم إلى دمشق في الغداة فقابلوا ولاة الأمور الفرنسويين ثم عاد الملك في المساء إلى قصره فأبلغ وجوب مغادرة سورية فغادر دمشق صباح ٢٧ يوليو بقطار خاص إلى درعا (عاصمة لواء حوران) وكان لخروجه أسوأ وقع في النفوس ولم يطل المقام بل قصد حيفا ومنها إلى بور سعيد ثم ركب البحر إلى إيطاليا فأقام فيها حتى دعى إلى زيارة لندرة (لندن) فزارها وقابل رجالها وأقطابها وتم الاتفاق في خلال تلك الزيارة على ترشيحه لعرش العراق مقابل شروط نذكرها فيما يلي:

ثم غادر لندن فجاء القاهرة ومنها سافر إلى الحجاز فدخل مكة لأول مرة بعد خروجه منها في سنة ١٩١٦ على رأس الجيش الشمالي. وبعدما أقام أياماً ركب باخرة خاصة أقلعت به إلى البصرة فبلغها يوم ٢٠ يونيو سنة ١٩٢١ فاستقبل استقبالاً رسمياً ثم قصد بغداد فاحتفل به سكانها وفي يوم ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١ نودي به ملكاً للدولة العراقية الجديدة.

---

(١) واقعة في ضاحية دمشق إلى الجنوب على طريق حوران والحجاز.

كيف يقضي يومه؟

يستيقظ جلالته من النوم عادة في الساعة الخامسة صباحاً فيستحم ويتزين ويتناول فطوره ويتألف من شاي وزبد وجبن ثم يغادر قصره الواقع على شاطئ دجلة الغربي إلى البلاط الملكي فيصله في الساعة السابعة قبل جميع الموظفين فيبدأ على الفور بدرس ملفات الأوراق والتقارير الرسمية التي ترفع إليه وينظر فيها بدقة وعناية. ثم يقرأ الصحف ويطلع على جميع ما تكتبه العربية منها، وخصوصاً صحف مصر، عن العراق وبلاد العرب، فلا يكاد يفوته شيء منها، كما ترفع إليه قصاصات من الصحف الأوربية.

وجلالته ولوع بالألعاب الرياضية وهو يلعب التنس كل يوم بعد الظهر ويقود في أحيان كثيرة سيارته الخاصة ويسوقها بمعدل مائة كيلومتر في الساعة. وهو الوحيد بين ملوك الشرق الذين يعولون على الطيارة في أسفارهم وتنقلاتهم منذ الحرب العظمى.

ويكره المظاهر الرسمية ولا يميل إلى التقيد بها مفضلاً البساطة في كل شيء. على أنهم أدخلوا أخيراً إلى بلاطه نظام البروتوكول المتبع في قصور ملوك أوربا فصار نافذاً واجب الاتباع.

ويبدأ من الساعة العاشرة في استقبال زائريه ويدخلهم رئيس التشريفات عليه ويكون واقفاً فيأمرهم بالجلوس إلى جانب مكتبه، وهو الذي يبدأ الحديث ويختمه، وذلك بأن ينظر في ساعته فيدرك الجليس أن الحديث انتهى فيستأذن ويخرج. وقد خصص يومين لاستقبال الزوار على اختلاف الطبقات. أما في غير هذين اليومين فلا بد من الاستئذان وتحديد الموعد. ويدخل عليه الوزراء ورجال الدولة كل يوم وفي أي وقت كان فيطلعونه على شؤون البلاد ولا يتم شيء دون موافقته ورأيه.

ويتغدى في الساعة الواحدة والنصف في قصر الحارثية «وهو قصر أنشأه حديثاً في داخل مزرعة تسمى بهذا الاسم» قرب بغداد لتكون نموذجاً للزراعة الحديثة، ويقصدها بلا انقطاع ويمضي فيها أوقات العطلة[1]. وطعامه بسيط وهو يسير على نظام صحي منذ سنة ١٩٢٢ فقد أجريت له في تلك السنة عملية الزائدة الدودية أمسك بعدها عن تناول المغلظات. ويدخن قليلاً.

ويغادر قصر الحارثية في الساعة السابعة مساءً إلى قصر أخيه الملك علي فيتعشى عنده عشاءً خفيفاً، وفي الساعة التاسعة والنصف يصل إلى قصره الخاص فإذا كان متعباً نام حالاً،

---

(١) قرأنا أن جلالته أمر بإنشاء مدرسة ابتدائية في المزرعة الملكية بخانقين على حساب جلالته لتعليم أبناء القرويين العلوم.

وإذا كان مرتاحاً لعب بالنرد (الطاولة) وأحياناً ينظر في ملفات الأوراق المعروضة عليه فيعلق على كل منها بما يبدو له. ويؤخر بعضها لديه ريثما يحقق عن شبهات لاحت له. وفي الصباح يستدعي الموظف المختص فيسأله ويناقشه ثم يتخذ قراراً حاسماً.

ويحيط جلالته بالصغيرة والكبيرة من شؤون الدولة والبلاد فلا يفوته شيء منها. ولا يتم مشروع ولا يوضع قانون إلا إذا وافق عليه مقدماً وأشار بوضعه.

ملابسه: اعتاد مذ كان شاباً في الحجاز والأستانة على لبس الجبة السوداء ووضع (الألفية) «هي لباس الرأس في الحجاز» وفوقها العمامة. ولا يزال هذا لباس الأشراف الحجازيين الرسمي، وقد يبدلون الجبة بالعباءة والألفية بالعقار المقصب والكوفية وهذا لباس الأسفار والغزوات.

وقد بدأ جلالته منذ دخوله سورية سنة ١٩١٨ يلبس الملابس الإفرنجية يضع فوقها العباءة ويعتمر بالكوفية والعقال. ثم استحدثوا يومئذ غطاء للرأس سموه الفيصلية، ثم استبدلوه أخيراً بالسدراة العراقية وهي لباس جلالته وعنه أخذه الناس، وقد شاع لبسها في العراق بلا عناء كما شاع في الشام وشرقي الأردن. ويلبس في التشريفات الرسمية حلة مشير (مارشال) في الجيش العراقي وقد وضعت هذه الحلة بمناسبة زيارته لملك الإنكليز في شهر يونيو سنة ١٩٣٣ ويفضل اللون الأبيض في الصيف ويختار الألوان القاتمة في الشتاء مع مراعاة البساطة التامة.

أوصافه: هو طويل القامة منتصبها حنطي اللون، أشهل العينين براقهما، جذاب الملامح، طويل الوجه، ذو لحية صغيرة وخطها الشيب.

أخلاقه: يغلب عليه التواضع وتزينه المهابة والوقار، وقد امتاز بالرزانة منذ صغره والابتعاد عن السفاسف، والنفور من الذل والترفع عن الصغائر، وهو جم النشاط، واسع الصدر، يفضل اللين على الشدة ويحرص على استمالة خصومه ويأبى أخذهم بالقسوة، ويميل إلى الصبر والروية في جميع أموره ميال إلى الديمقراطية ومغرق فيها.

وهو كثير البر بأهله وذويه ولا يزال يعامل شقيقه الملك على ضيفه اليوم في العراق نفس المعاملة التي كان يعامله بها حينما كانا في الحجاز فلا يتقدم عليه. ولما زار المرحوم والده في قبرص سنة ١٩٢٧ جلس متأدباً بين يديه كما كان يجلس وهو فتى. وبمثل هذا يعامل أيضاً شيوخ اسرته وكبارهم فهو يرعاهم ويبرهم، وقد خصص للمحتاجين منهم الرواتب الكافية.

ولجلالته جاذبية مغناطيسية شديدة وهو يخلب لب محدثه بلينه وتواضعه وإقباله عليه وقد شبهه بعض كتاب الفرنجة بالسيد المسيح.

علومه: لم يدخل مدارس عالية بل درس على المنوال الذي بسطناه آنفاً. على أنه شعر بعد فتح الشام وسفره إلى أوربا بشدة الحاجة إلى إتقان لغة أجنبية فانكب على دراسة اللغة الفرنسية فضرب فيها بسهم وافر وهو يحادث فيها بطلاقة ومن دون حاجة إلى ترجمان، وكذلك انصرف إلى دراسة اللغة الإنكليزية في بغداد فتقدم تقدماً يذكر، ولجلالته ميل خاص إلى دراسة التاريخ وخصوصاً تاريخ العرب، وقد ظهر هذا الميل عليه منذ نشأته الأولى فكان يقتني كتب التاريخ ويطالعها بدقة وعناية. كما أولع من صغره بمطالعة الصحف العربية والتركية فكان يجمعها ويقرأ منها كل ما يصل إلى يده سواء في أم القرى أم في الأستانة.

خطبه: هو خطيب من الطراز الأول يعرف كيف يؤثر في الجماهير ويستفزها، ولما دخل دمشق فاتحاً في سنة ١٩١٨ أقيمت له حفلات عديدة فكان يرتجل في كل حفلة من هذه الحفلات خطبة فياضة الشعور تضرم الحماسة في الصدور. وتعد خطبه في سورية بالعشرات وتتناول شتى الأغراض ومختلفها، ونحن نورد فقرات من بعضها:

جاء في خطبة له في بيروت يوم عاد من أوربا للمرة الأولى في سنة ١٩١٩ «الاستقلال يؤخذ ولا يعطى. حرية الأمة بيدها. لنسع مجدين فنحيا حياة عزيزة. الاستقلال التام في الاتحاد العام. نحن عرب قبل أن نكون مسلمين. كان محمد عربياً قبل أن يكون نبياً».

وقال من خطبه له في دمشق يوم ٢٢ يناير سنة ١٩٢٠ في دار النادي العربي: «أنا والله لا تخيفني قوة الحكومة ولا قوة الجمعيات، وإنما أخاف التاريخ والمستقبل، وأن يقال أن فلاناً عمل عملاً لا يليق بآبائه وأجداده، أنا عامل بما هداني الله إليه لاستقلال بلادي وإرجاع مجدنا الغابر.

«لنا سنة ونصف ونحن نقول، كفانا خطباً، كفانا قولاً، نحن في أيام العمل لا في أيام القول».

وخطب يوم ٦ مارس سنة ١٩٢٠ أعضاء المؤتمر السوري حين افتتاحه فقال: «لا نطلب من أوربا أن تمنحنا ما ليس لنا به حق بل نطلب منها أن تصدق على حقنا الصريح الذي اعترفت لنا به كأمة حية تريد حياة حرة واستقلالاً تاماً».

وخطب جمهوراً كبيراً زاروا قصره يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٢٠ فقال: «إن كلمة الانتداب لا حد لها ولا معنى تحدد به وقد رفضت الأمة الانتداب رفضاً باتاً ولا يقبله أحد يريد الحياة وقبوله عار لا يمحى. ومن اخترتموه ملكاً أو رئيساً لا يقبل ما رفضتموه».

وخطبه عديدة كثيرة في العراق، وهو يرسل الكلام إرسالاً غير متأنق ولا متكلف.

آراؤه ـ لجلالته آراء اجتماعية قيمة في المرأة والمنزل والتربية تدل على طول باعه في هذه الشؤون، فقد خطب وفد المعلمين مرة فقال: «لو لم أكن ملكاً لما كنت إلا معلماً». وقال مرة

أخرى حينما سئل عن رأيه في تعليم المرأة: «لا تنشد المرأة السعادة إذا عملت خارج البيت بل تنشد المعيشة».

ومن رأيه أنه كلما ازدادت المرأة ثقافةً وعلماً ازدادت قدرةً على إسعاد الرجل.

قال: «وليس في العراق الآن محاميات أو صاحبات مهن أخرى فنحن لا نريد المرأة لذلك وإنما نريدها لواجبات أعظم من الحقوق والاقتصاد نريدها للعمل في الميدان النسوي وفي التعليم وتدبير المنزل والتمريض وشؤون الصحة وبقية الأمور البيتية الضرورية».

وقال مرة أخرى: «ونحن نعنى في العراق بشؤون التعليم والصحة في القرى عنايتنا بهما في المدن فلا تكون المدن نظيفة ومتقدمة والقرى قذرة مهملة».

وقال عن المحسوبية إنها داء الشرق العضال وأنه ينوي أن يحاربها بإنشاء مدرسة للموظفين تدرب الشبان على الأعمال الحكومية فلا يعين في المستقبل موظف إلا إذا كان من خريجي هذه المدرسة، فلا يستطيع صاحب نفوذ أن يوزع محاسبيه على دور الحكومة كيفما يشاء.

ميله إلى العلم: له ميل عظيم إلى العلم وولع زائد بنشره لاعتقاده أن نجاح العرب لا يتم إلا بالعلم، ولذلك لم يكد يستقر به المقام في دمشق حتى أنشأ مدرسة للحقوق وأخرى للطب وثالثة للحربية ورابعة للزراعة في سلمية (سورية) وكانت المعدات تعد لإنشاء مدرسة عالية للهندسة حينما غادرها، كما أنشأ مدرسة عالية لتدريس العلوم الدينية واللغة العربية (مدرسة الشميصاتية) وذلك كله في خلال سنة ونصف بقطع النظر عن مساعدة الأندية العديدة والصحف، وقد سار في العراق على نفس هذه الخطة كما سيأتي.

راتبه: يبلغ راتبه السنوي ٥٢ ألف دينار أرصد جزءاً كبيراً منه لنشر العلم في بلاده ومساعدة دوره والمشتغلين فيه. وكذلك فقد خصص راتباً مناسباً لشقيقه الملك على وشقيقاته وأبناء وبنات أعمامه من ساكني العراق ومصر. ولا يخفى أنهم اضطروا إلى الجلاء عن بلادهم إبان الاحتلال السعودي فجاؤا بغداد ونزلوا فيها على الرحب والسعة، وهو يعاملهم كما كان يعاملهم في الحجاز ويواسيهم ويعطف عليهم ويقول إنه لن ينساهم.

وقد أدى استملاكه أراضي الحارثية وجعلها حقل تجارب ومزرعة خانقين إلى نفاد راتبه فاستدان، ويقولون إنه مديون بمبلغ كبير يرجو وفاءه في المستقبل حينما تتحسن حالة زراعته.

ومن أظهر مزاياه الجود والكرم، وحسبك أنه أنفق جميع ما دخل عليه من أموال إبان الثورة العربية حين قيادته الجيش الشمالي وحين رياسته دولة سورية وتقدر بملايين من

الجنيهات ولم يدخر منها شيئاً. ولما غادر دمشق في شهر يوليو سنة ١٩٢٠ مضطراً لم يكن يملك من المال ما يكفيه للسفر إلى أوربا فأرسل إلى والده فحول له ١٥٠٠ جنيه تسلمها في بور سعيد وهو مسافر إلى إيطاليا.

رحلاته: هو كثير الحركة محب للأسفار والانتقال لا يكاد يعود من سفر حتى يستعد لآخر. وقد زار أوربا في خلال هذه السنوات بضع مرات: فزارها للمرة الأولى في سنة ١٩١٨ ثم في سنة ١٩١٩ و١٩٢٠ و١٩٢٥ و١٩٢٧ و١٩٢٩ و١٩٣١ و١٩٣٣ وزار أنقرة وحل ضيفاً على الغازي مصطفى كمال باشا في سنة ١٩٣١ وزار طهران وحل ضيفاً على الشاه رضا خان بهلوي في سنة ١٩٣٢ ورحلاته إلى شرقي الأردن وفلسطين ومصر عديدة. وتراه في العراق ينتقل بلا انقطاع من بلد إلى بلد باحثاً منقباً ودارساً متطلعاً.

ويغتنم فرصة هذه الرحلات والزيارات إلى أوربا فيجتمع إلى أقطابها وعظمائها ومفكريها عاملاً على حل المشاكل الخاصة ببلاده وساعياً للأخذ بالأصلح والأنفع من العادات الأوربية لتطبيقها ودراسة النظم الاجتماعية. وهو معجب بما في المدينة الأوربية من محاسن ومزايا، ويرى أنه لا نجاح للعرب إلا إذا اقتبسوا النافع والمفيد منها وعملوا على الاقتداء بالأوربيين في نهضتهم.

وقد نمت المعارف في عهده نمواً محسوساً وتقدمت تقدماً يذكر: فأنشئت المدارس والكليات وأرسلت البعثات العلمية الكثيرة إلى بيروت ودمشق ومصر وأوربا، ولا يقل عدد الشبان العراقيين الذين يطلبون العلم في الغربة اليوم عن ٣٠٠ طالب، ويزداد عددهم سنوياً.

وفي بغداد اليوم كلية للطب وأخرى للحقوق وثالثة للعلوم العسكرية. ويعمل جلالته على نشر التعليم الأولي.

زواجه وأنجاله - اقترن وهو في الأستانة بابنة عمه الشريفة حزيمة كريمة عمه الشريف ناصر باشا وكانت في مكة فأرسلت إلى فروق وهنالك بنى بها. وقد ولدت له الأمير غازي وهو بكره وولي عهده والذكر الوحيد من ذريته، وثلاث بنات: عزة، ورحمة، ورفيعة ولم يقترن جلالته بغيرها.

ثمن رأس فيصل - وقبل أن نختم هذا الفصل لا بد لنا من الإشارة إلى البلاغ الذي نشرته قيادة الجيش التركي في سورية إبان الحرب العظمى، فقد وضعت مكافأة قدرها أربعة آلاف ليرة عثمانية ذهباً لكل من يأتيها برأسه مع ضمان راتب كاف لأسرته.

❖ ❖ ❖

الملكية الهاشمية بين دمشق وبغداد

✍ أمين سعيد

أسباب فوز الثورة العراقية:

اتسع نطاق الثورة العراقية (١٩٢٠)، وفاز رجالها فوزاً مبيناً في ابتداء عهدها فاستولوا على معظم مدن الفرات وحواضره كما فازوا في منطقة ديالى وبسطوا عليها نفوذهم وطاردوا الانكليز وأسروا جانباً من ضباطهم وجنودهم، بينما كان الفرنسيون يدكون بناء الدولة الجديدة في بلاد الشام وهي الدولة التي أحاطها العرب بثقتهم وتأييدهم، والتفوا حولها واتجهوا بقلوبهم إليها.

وأسرع الانكليز فأذاعوا نبأ هذه القاصمة في العراق وطبلوا وزمروا، وكتبوا ونشروا وظنوا أنها لابد موهنة قوى الثوار، وكانوا يتجهون نحو دمشق، ويستمدون منها العون الأدبي، ومعجلة في القضاء على الثورة وإخمادها ولكن ساء فألهم وخابت آمالهم فقد زاد ما وقع الثورة ضراما، والثوار إقداماً، فشدوا عليهم وضيقوا ولولا نجدات قوية استقدموها من الهند وإيران على جناح السرعة وحشدوها في ميادين الثورة لتقلص ظلهم عن العراق ولفقدوا كل نفوذ في أرجائه.

وقد يعجب بعضهم لهذا التباين العظيم بين حركة دمشق وحركة بغداد، وقد نشأته في زمن واحد، وانبثقتا عن أصل واحد، وقامتا لغرض واحد، فتلك ترمى إلى تحرير سورية وتحقيق وحدتها واستقلالها وتلك ترمي إلى منازلة الإنكليز حتى يفيئوا إلى الحق والصواب وينفذوا العهود التي قطعوها للعرب باستقلالهم وحريتهم . ولا نرتاب في أنه لو وفق الثوار السوريون إلى إدراك الفوز الذي أدركه أخوانهم العراقيون في أيام الثورة الأولى، لتبدل الموقف في دمشق وفي بغداد أيضاً، ولكانت النتائج غير ما رأينا، ولكن ما العمل وقد كانت الضربة شديدة مهد لها الفرنسيون واختاروا الزمن الملائم لضربها فقد اشتد التنافس بين رجال الحكومة الفيصلية وقادتها، هذا يقول بالدفاع وذاك يقول بالتسليم وهذا يعلق الاشتباك بالمعركة على تأييد الإنكليز العاجل وهذا يقول الاعتماد على الطليان وهكذا تفرقوا بددا فنكبوا وهزموا ونفذ المقدور ونكب العرب نكبة في تاريخهم الحديث.

فاتحاد سكان الفرات قلباً وقالباً وانقيادهم إلى زعمائهم ورؤسائهم وانقياد هؤلاء إلى شيوخ الدين وعلمائه واعتقاد وهؤلاء منذ الساعة الأولى بأن القوة هي الوسيلة الوحيدة لاسترجاع الحقوق ولبلوغ الأماني هو الذي صان للثورة العراقية مقامها وحفظ لها حالها

وجلالها، وضمن لها إدراك ما أدركته من نتائج باهرة، بيضت وجه العرب، وخففت من آلامهم، ولا نرتاب في أنه لو سارت الأمور في سورية على هذا المنوال، واتبع القوم منذ الساعة الأولى خطة معينة، عملوا لتنفيذها وأعدوا المعدات لتحقيقها، لا تقوا الكارثة ولكن ربح العرب من حركتهم أعم وأجزل.

هذا من جهة واحدة، أما من الجهة الأخرى فإن حركة العراق كانت موضعية بالنسبة لحركة الشام. ولولا ما حدث في ديالى، لقلنا أنها فراتية، فقد وقف شمالي العراق كله على الحياد، ولم يشترك في عمل إيجابي، اللهم إلا تلك العصابات التي قادها الضباط العراقيون وجاءت من دير الزور قبيل الثورة ثم سكنت في إبانها، ولجأت بغداد إلى السكون بعد ما ضرب الانكليز ضربتهم يوم ١٣ أغسطس ومنعوا المظاهرات وطاردوا الزعماء وقد لجأ بعض هؤلاء إلى الفرات واشتركوا في ثورته وفي مقدمتهم السيد محمد الصدر يوسف السويدي وجعفر جلبي أبى التمن ومحمود رامز وعلى البرزكان. وانضم بعض الضباط إلى الثورة واشتركوا اشتراكا فعلياً وأدوا لها أجل الخدمات. والإنكليز الذين درسوا شؤون الثورة العراقية مجمعون على أنها كانت منظمة.

ووقفت البصرة على الحياد في معظم الأدوار التي مرت بها حركة الجهاد الوطني ولعل منشأ ذلك كثرة طوائفها وعناصرها، وبديهي أن مثل هذا الانقسام لم يكن موجوداً في سورية فقد وثقت الأمة بحكومتها والتفت حولها ولم تبخل عليها بشيء ومن مال ورجال، ولو تيسر للعراق ما تيسر لسورية وكان أهل العراق في أول الأمر ينهجون نهج السوريين ويستمدون منهم العون والقوة، ولم تبخل سورية على العراق بشيء في تلك الأيام العصيبة، مما سنعود إلى بسطه وتفصيله لكان فوزهم أعظم، فقد كانوا يقاتلون - والبندقية سلاحهم الوحيد - جيشاً قوياً مسلحاً بأحدث معدات القتال وأدوات الهلاك والدمار فمن طيارات إلى دبابات إلى قطارات مدرعة إلى مدفعية قوية إلى رشاشات مما لم يتسن للعراقيين الحصول عليه في أزمتهم تلك، وكان بعض هذه المعدات متوفراً عند حكومة دمشق وكان في استطاعة رجالها الحصول على كل ما يحتاجون إليه لو فكروا فيه من قبل وأعدوا المعدات اللازمة للدفاع في خلال ثمانية عشر شهراً.

ولئن كتب العراقيون في ثورتهم هذه صفحة خالدة في تاريخ البطولة، ونالوا من انكلترا كل ما يمكن نيله، وكانت تنوى أن تحدث حدثاً أو تغير وضعاً في بلادهم، لولا قيامهم في وجهها ومنازلهم لجيوشها، فالسوريون لم يقصروا في البذل والإنفاق، وإذا كان هنالك تبعة فلا يحملها الشعب السوري بل يحملها أولئك الذين تربعوا في مناصب الحكم من يوم ٦ أكتوبر سنة ١٩١٨ حتى يوم ٢٣ يوليو ١٩٣٠ لا فرق بين عهد وعهد، ووزارة ووزارة،

وطبقة وطبقة، وحزب وحزب، وجمعية وجمعية، فالتبعة لاحقة بهم جميعاً وهم مسؤولون عن كل فشل وإخفاق.

وهنالك من يعتقد أن فاجعة الشام كانت درساً مفيداً لزعماء العرب ورجالهم فقد مزقت الحجب التي كانت مسدولة على أبصارهم فرأوا الحقائق فنهجوا نهجاً جديداً في معالجة القضية العراقية. والواقع أنه ما كاد الملك فيصل يغادر دمشق حتى ظهرت في دوائر السياسة البريطانية فكرة ترمي إلى الاستعانة بنفوذه ومقامه في تسكين الثورة العراقية وفي إنشاء حكومة وطنية في بغداد بعد ما ظهر فساد النظام الذي أنشأوه وتبين بطلانه.

وسعى الفرنسيون إلى مقاومة هذه الحركة والوقوف في وجهها وحمل إنكلترا على العدول عنها ولكنهم ما لبثوا أن سكتوا مرغمين لما تبينوه من أصرارها وثباتها وسنبسط في الصفحات الآتية الأدوار التي مرت بها هذه الحركة فنرافق الملك فيصل في رحلته من حيفا إلى بورسعيد فكومو فلندن ثم نرافقه إلى القاهرة فجده فمكة ونواصل السير معه إلى البصرة فبغداد ونشهد إنشاء الدولة العربية الجديدة في عاصمة العباسيين وندون أخبارها فهي جزء ثمين من بحثنا التاريخي.

الملك فيصل في حيفا:

وصل جلالة الملك فيصل إلى حيفا مساء أول أغسطس سنة ١٩٢٠ قادما من درعا ودمشق فاستقبله ولاة الأمور البريطانيون استقبالا رسمياً ونزل في فندق الكرمل على حسابه الخاص وأبرق إلى والده يطلب منه إرسال مبلغ من المال يستعين به في رحلته إلى أوروبا - ولم يك يملك شيئاً - فأرسل إليه حوالة برقية على البنك العثماني بخمسة وعشرين ألف جنيه تسلمها - ويقال أن ستانتون باشا حاكم حيفا يومئذ حاول إقناعه بعدم السفر إلى أوربا والعودة إلى الحجاز فأبى ذلك وأزمع الرحيل في صباح يوم ١٨ منه فرافقه عدد من رجال ولما بلغ الرملة جاء السر هربرت صموئيل المندوب البريطاني السامي فلسطين مسلماً ووصل في المساء إلى بورسعيد وغادرها يوم ٢٤ منه إلى أوربا بعد ما أذيع أنه يسافر إلى لندن لشكر جلالة ملك الانكليز على الهدايا التي أهداها إلى والده وأرسلت بواسطة اللورد اللنبي، وفي يوم ٣١ منه نزل في ميلانو وأعلن فيها «أنه مصمم على الدفاع عن قضية سورية» وقد رافقه في سفره هذا: إحسان الجابري وساطع الحصري وتحسين قدري.

وكان المفهوم أنه سيقصد لوسرن لمقابلة المستر لويد جورج ولكن إعلان هذا بأنه غير قادم إليها جعل الملك يعدل عن زيارتها وقصد بلدة كومو في إيطاليا وأقام فيها.

وزارة فيها الجنرال حداد باشا مندوبة في لندن، وكان يعمل في خلال هذه الفترة بالاشتراك مع لورانس وبعض أنصار العرب لحل المشكلات القائمة بين هؤلاء والحلفاء وإنشاء تفاهم بين الملك فيصل وفرنسا خاصة.

وزار المسيو بريان وهو رئيس للوزارة الفرنسية لندن في أواخر سنة ١٩٢٠ لمفاوضة الحكومة البريطانية في بعض الشؤون الدولية فدبرت التدابير لدعوة حداد باشا إلى دوننج ستريت (دار رئاسة الوزارة) حينما يزورها المسيو بريان للاجتماع برئيس الوزارة البريطانية وجاء في الوقت المعين ودعا إلى مقابلة الوزير البريطاني الأكبر فاغتنم هذا الفرصة وأثار مسألة الملك فيصل فاحتد المسيو بريان وقال أنه غير مستعد للتفاهم معه بوجه من الوجوه لأنه حارب فرنسا وأهانها.

فرد عليه حداد باشا قائلاً أنه بصفته جندياً من جنود الملك فيصل لا يسعه أن يسمع مثل هذا الوصف بوصف به مليكه وأراد الانسحاب احتجاجاً فتدخل المستر لويد جورج واستبقاه وبعد أخذ ورد دعى المسيو بريان حداد باشا إلى زيارته في باريس لبحث المشكلة من جديد ولم يتح لهذا السفر لأن الوزارة الفرنسية لم تعمر طويلاً بعد ذلك فقد سقطت في شهر يناير سنة ١٩٢١. على أن الانكليز اعتبروا دعوة حداد باشا إلى زيارة باريس دليلاً على ميل فرنسا إلى استئناف العلاقات الودية مع الملك فيصل وإلى تناسي الماضي فدعو الملك إلى زيارة عاصمتهم فجاءها يوم أول ديسمبر سنة ١٩٢٠ فاستقبله في المحطة السر أدورد ولنجتن باسم ملك انكلترا مع مندوبي الوزارات ونزل في أوتيل كلاردج وفي يوم ٣ منه قصد إلى قصر بكنجهام لمقابلة الملك فاستقبله حين وصوله اللورد كرزن وكبار رجال البلاط ثم قابل الملك وتلا خطاباً شكره فيه على الهدايا التي أرسبها إلى والده وأعرب عن ولاء بيت الشريف للملك جورج وعن رجائه في أن تظل علاقات العرب والبريطانيين على ما يرام لخير الشعبين. فرَّد عليه الملك معرباً عن سروره الكثير بمشاهدته وكلفه أن يبلغ والده شكره وحسن تمنياته.

أعماله في لندن وتدخله في قضية العراق:

واستأجر الملك منزلاً خاصاً أعد لأقامته في لندن وأفضى يوم ٦ ديسمبر إلى صحافي انكليزي بحديث تكلم فيه عن القضية العراقية فكانت المرة الأولى التي تعرض فيها لشؤون العراق ومما قاله: «أنني كبير الأمل بنجاح السر برسي كوكس في المهمة التي ندب لها في العراق وهو يمثل أفضل نوع من رجال الإدارة البريطانيين وقد اشتهر عند العرب بالعدل وسيوفق إلى كثير من الأعمال الطيبة ولكن ذلك يستغرق زماناً يذكر. وقد كان العرب من أعظم أصدقاء بريطانيا وأني واثق بأن السر برسي كوكس سيفعل كل شيء لأجابة رغائبهم».

«لقد نشأت ثورة العراق عن سوء تفاهم فالعرب لم يفهموا مقاصد بريطانيا فقد فرضت عليهم نظاماً من الحكم يتجاوز في بيروقراطيته نظام الحكم في الهند فبدلا من أن يرى العرب الحكومة الأهلية التي وعدوا بها شاهدوا الموظفين البريطانيين في كل مكان وفي كل دائرة من دوائر الأعمال. نعم أن بين العرب زعماء كثيرين ما ارتابوا قط في نيات انكلترا أنا أشهد للبريطانيين بالنزاهة وشرف القصد ومكارم الأخلاق ولكن لا ينتظر أن يدرك أن

بقية الشعب ما يدركه زعماؤه أضف إلى هذا أنه حدثت في بعض الأحيان أمور استبد فيها بعض الضباط والموظفين فأضرم هذا نار الاستياء وأخذ العرب يظنون أن هذا النظام يظل إلى ما شاء الله».

«وعلاوة على ذلك أن البريطانيين ما اتخذوا قط شيئاً من التدابير لإحباط الدسائس التي كان أعداؤهم يدسونها لهم فكان من جراء ذلك ما نشاهد من هذه الحالة التي يؤسف لها».

احتجاجه على صكوك الانتدابات:

ولما نشرت صكوك الانتدابات على سورية وفلسطين والعراق أرسل يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩٢١ الاحتجاج الآتي إلى السر أريك درمند السكرتير العام باسم والده الملك حسين قال: أن العرب قبل أن يخوضوا الحرب تلقوا وعداً من بريطانيا العظمى بنيل استقلالهم ولم يرد حينئذ ذكر الانتداب على الإطلاق فلما نص في معاهدة فرسايل على الانتداب أبى الملك حسين أن يبرمها وأن الملك حسينا يأسف لأن بلاده ليست عضواً في جمعية الأمم التي ينظر بها العرب بعين الارتياح وأن دول الحلفاء ندبت أنفسها للبلدان العربية من غير أن يراعي نصوص العهد الذي قطعته ثم أن الحوادث التي حدثت في البلاد العربية منذ عقد الهدنة وذلك مما يبدد شكوك العرب في نيات الحلفاء. أما الآن وقد نشرت صكوك الانتداب ليس فيها ما ينشط العرب على ما أبرام المعاهدة أكثر من قبل.

قال: «وقد أمرني والدي بتقديم احتجاج رسمي ورجائي أن لا توافق جمعية الأمم على هذه الانتدابات قبل أن تستشير الملك حسينا الذي قاد العرب في أثناء الحرب وشد أزر الحلفاء وأن لا تنشر صكوك الانتداب رسميا قبل أن تقف على رغائب أهالي الولايات التي تشملها وذلك عملا بالمادة ٢٢ من عهد الجمعية».

مذكرته إلى مؤتمر الشرق:

وعقد وهو في لندن مؤتمر دولي في خلال شهر مارس سنة ١٩٢١ للنظر في مشكلات الشرق وحلها فانتدب حداد باشا لتمثيله فيه فذهب وألقى البيان الآتي:

خاض العرب الحرب إلى جنب الحلفاء وقد وضعوا نصب أعينهم أغراضاً جلية معينة فطمحوا إلى نيل استقلالهم واسترجاع منزلتهم كشعب حر قابض على زمام مصيره ولكن جلالة والدي الملك حسين لم يقدم على هذه المهمة الشاقة المفعمة خطراً وهي مهمة القيام على رأس الثورة العربية إلا بعد أن قطعت له حكومة جلالة الملك العهود والمواثيق بأن يجني العرب من النتائج والفوائد ما يتكافأ مع المخاطر التي يستهدفون لها والتضحيات التي سيضحونها وقد تضمنت هذه المواثيق وعداً صريحاً باستقلال البلاد المحدودة بخط يمتد من الاسكندرونة

تابعاً دائرة العرض ٣٧ إلى حدود فارس ومنها إلى خليج فارس. أما من الغرب فقد جعل الحد البحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء والبحر المتوسط. واستثنت الحكومة البريطانية بعض أمور سلم والدي بها وطلب أن يحال ما بقي من الاستثناءات وهي تشمل جانباً صغيراً من هذا المجموع إلى المفاوضات بعد الحرب ورأى والدي أن هذه العهود تكفل الوحدة والاستقلال للبلدان التي ينطق أهلها العربية في السلطنة العثمانية إذا أوتى الحلفاء النصر فخاض الحرب ودعا العرب أخوانه أن يتألبوا تحت رايته فلبوا دعوته وتقاطروا من جميع أنحاء الولايات العربية لأداء نصيبهم من المهمة العامة. ومع أن هذا النصيب كان صغيراً إذا قيس بنصيب الدول العظمى فإنه لم يكن خالياً من الأهمية والشأن كما هو معلوم لكل من طالع البلاغات الرسمية التي صدرت في أثناء الحرب وبعد ما وضعت أوزارها.

ولكن حلول عصر السلام خيب آمال العرب تخيبا لم يذق مثله سواهم من الحلفاء فإنهم لم يمالؤا الاستقلال الذين كانوا يطمعون به ويطمحون إليه وأضاعوا ما كان لهم من الوحدة النسبية لما كانوا تابعين للأستانة. وليس بين الاعتبارات السياسية الصحيحة ما يسوغ التفريق بين الولايات العربية ولكن تجزئة هذه الولايات إلى دول منفصل بعضها عن بعض ومستقل بعضها عن بعض شر من ذلك. فإن هذه الولايات واحدة من حيث جنس أهلها ومرتبط بعضها ببعض ارتباطا لا تفصم عراه من الوجهة الاقتصادية فإذا لم تطلق حرية الاتجار إطلاقاً تاماً في تلك الولايات فلا نجاح لسورية وأريد بسورية ما يشمل فلسطين ولا فلاح للعراق. وقد بلغ من شدة الاتصال والاتحاد بين هذه الولايات أن قبائل عرب البادية تنتقل من الواحدة إلى الأخرى عاماً بعد عام وزد على ذلك أن العرب لا يستطيعون درء السيل الذي يهدد بالتدفق من الشمال والذي يعد عاملاً من العوامل الدائمة في تاريخ الشرق الأوسط إذا لم يتحدوا ويكونوا يداً واحدة فإذا انقسموا ضاعوا وهلكوا وإذا اتحدوا استطاعوا الدفاع عن حدودهم وسلامة بلادهم من الخطر الخارجي وهما شرطان لازمان من شروط التوطئة للارتقاء المنظم.

وهذه الاعتبارات ظاهرة جلية حتى لقد ترددت في سردها للمؤتمر لولا أني رأيت الحلفاء يتجاهلونها في ما وضعوا من الحلول للشرق الأدنى في ما يتعلق بالعرب ولم يعبأوا بهذا الأمر حتى أنهم لم ينشئوا حلقة صلة يمكن أن تصير عاملاً على بلوغ هذه الوحدة.

وقد سَلَّم والدي بأن لدول الحلفاه مصالح في بعض أنحاء الولايات العربية وهو في مقدمة القائلين بأن العرب يجب أن ينظروا إلى هذه المصالح والعلاقات بما يليق بها من الروية والاحترام. ومما هو جدير بالذكر أن الحلفاء جاهروا بتصريحات لوحدات جنسية يسر والدي أن تكون موضوعاً للبحث بروح التساهل وسعة الصدر مع أن العهود التي قطعتها الحكومة البريطانية له تتضمن شيئاً من هذه التصريحات. ولكنه يشترط أن يكون محور هذا البحث

العواطف البادية في ما جاهر به رئيس الولايات المتحدة في ٤ يوليو سنة ١٩١٩ وهو: «أن يفصل في كل مسألة سواء كانت خاصة بالحدود الجغرافية أو السيادة أو التدابير الاقتصادية أو السياسية على قاعدة قبول الشعب صاحب الشأن لهذا الفصل بتمام حريته واختياره لا على قاعدة مراعاة المصالح المادية أو المنافع التي تكون لأمة أخرى قد تتوق إلى حل آخر حرصاً على نفوذها الخارجي وسيادتها».

وغنى عن البيان أن أقطاب الحلفاء طالما جاهروا بهذه المبادئ وقالوا أنهم اتخذوها رائداً لسياستهم فباسم جلالة الملك حسين أرجو من هذا المؤتمر أن يعيد النظر في الكيفية التي عومل العرب بها بنصوص معاهدة سيفرز أني أقف بالنيابة عن العرب وأطلب الاستقلال والوحدة اللذين قاتلنا لأجلهما ولأجلهما أراق العرب من مواطني دماءهم فنحن نروم المحافظة على علاقات المودة التي كانت بيننا وبين الحلفاء كما كنا أخواناً تحت السلاح ولا تبغي الأضرار بالمصالح المشروعة التي هي لدولة أجنبية من الدول، ولكننا جميعاً نروم بروح الوطنية الصادقة التي نشاطرها سائر الشعوب أن نكون أحراراً في تنظيم شؤون حياتنا القومية فينهض العرب مدفوعين بما لهم من التاريخ المجيد وينمون ملكاتهم وبراعتهم مرة أخرى ويقومون بنصيبهم في حضارة البشر المشتركة كما فعلوا في ما مضى. فإذا لم تحقق أمنيتنا هذه فإن السلام الذي ينشده هذا المؤتمر لا تتوطد أركانه في الولايات العربية.

ثم ألحق بيانه بالمذكرة التفصيلية الآتية:

١ - يعترض سمو الأمير فيصل باسم الملك حسين على الانتداب فإنه لم يذكر في العهود ويقول أن روح عهد جمعية الأمم كما يظهر في المادة ٢٢ والفقرة الرابعة من فقرتها لا تناقض أماني العرب ولكن الألفاظ التي أفرغ فيها مطلقة المعنى وقد أثبتت نصوص الانتداب كما نشرتها الصحف أن العهد فسر تفسيراً يغاير هذا الروح، فالملك حسين وجميع العرب يرفضون هذا التفسير بتاتاً. ولهذا يطلب جلالته أن يصحح تحديد هذه المساعدة ويبين بجلاء ووضوح. أن نيات الحلفاء تقتصر على بذل المساعدة التي ورد ذكرها في العهود من غير تعرض للاستقلال القومي الذي ما فتئ الحلفاء يفهمون العرب أنه حظهم المنشود من سنة ١٩١٥.

٢ - وافقت الدول العظمى المتعاقدة بمعاهدة فرسايل على عهد جمعية الأمم الذي كتب في ٢٦ مادة وأدمج هذا العهد في المعاهدة وجرى مثل هذا في معاهدة سيفر وصارت كل مادة من مواد العهد جزءاً من هذه المعاهدة وغنى عن البيان أنه لا يصح من الوجهة القانونية أن تنقض مادة ما من مواد المعاهدة مادة أخرى فالمادة ٢٢ تنص في الفقرة الرابعة على «أن مشيئة هذه الشعوب يجب أن يكون لها الاعتبار الأكبر في اختيار الدولة المنتدبة» ولكن المادة ٩٤

تقول في الفقرة الثالثة: «أن دول الحلفاء الكبرى تختار الدولة المنتدبة» فلم يشر هنا بشيء إلى مشيئة الشعوب وهذا الإغفال يؤول حتماً إلى الالتباس لأن الحلفاء تغاضوا في سان ريمو عن المادة ٢٢ في توزيع الانتداب من غير استشارة الشعوب للوقوف على مشيئتها.

٣ - أوصاني سمو الأمير خصوصاً أن أقول أنه لا يبرز الاعتراض المتقدم توطئة لرفض دول مساعدة دولة خصوصية من الدول ولكنه يقدمه كمبدأ يتمشى على جميع الولايات العربية. هذا والملك حسين يتوق جداً إلى احترام مصالح جميع الحلفاء على السواء وهو مستعد لقبول المساعدة المذكورة في العهود والمواثيق التي قطعت له من قبل أن يخوض الحرب بشرط أن لا تعتدي هذه المساعدة على الاستقلال القومي.

٤ - وللمسألة مظهر آخر لا ينشط الملك حسينا على أبرام المعاهدات، وقد كلفني الأمير يصل أن أعرض الوقائع التالية على مسامع المؤتمر راجياً أن ينظر إليها بمثل الإخلاص الذي عنه على عرضها.

أن سكان العراق لا يتجاوزون مليونين ونصف مليون وفي العراق حامية بريطانية عددها مع ما يتبعها من غير المحاربين ٢٢٠ ألفا وفي فلسطين ٥٠ ألف جندي وسكانها ٦٠٠ ألف وفي ولايات سورية التي يحتلها الفرنسويون نحو مليونين من الأهالي وفيها من القوات الفرنسية مع من يتبعها من غير المحاربين ١٦٠ ألف رجل. وهذه الجيوش مسلحة بأحدث آلات الحرب (ما عدا الغازات السامة) التي اخترعت لكسر عدو مشترك. وكل هذا لإخضاع أمة صغيرة انحازت في الحرب إلى الحلفاء لنبذ نير الاستعباد. فهذا الشعب انضم إليكم في أدق ساعات الحرب ومع ذلك نرى جنودكم اليوم تحتل بلادنا وعددها بالنسبة إلى الأهالي يفوق عدد جنود الحلفاء في أي مكان آخر كان من البلدان الأجنبية التي خيمت عليها وزد على ذلك أن الحكم العسكري لا يزال سارياً فهل من مسوغ لهذه المعاملة.

لقد كان من نتائج ذلك أن سكان البلاد عمدوا إلى هجرانها زرافات أما طوعاً وأما أكرهاً فبعضهم في الهند والبعض الآخر في مصر أو كورسيكا وغيرها من أنحاء أوربا ناهيك الألوف الذين يهاجرون إلى أميركا كما كانوا يفعلون قبل الحرب.

وقد أمرني سموه أن أوجه أنظاركم خصوصاً إلى كثرة عدد الضباط الأبطال الذين قاتلوا معه في الحرب وجرحوا برصاص الأعداء وهم اليوم مشمولون بأحكام الحبس أو النفي أو الإعدام التي أصدرتها محاكم الحلفاء العسكرية عليهم في الولايات المختلفة وأمرني فوق هذا أن أقول أن الذين خدموا مصلحة العدو في إبان الحرب اتخذتهم القوات المحتلة اليوم أنصاراً لها وشملتهم برعايتها أما الذين قاتلوا مع الحلفاء في حومة الوغى فمبعدون عن أوطانهم وقد حرموا من خدمة بلادهم فإذا اعتبرتم هذه الأمور تبينت لكم علل الاضطرابات والباعث الذي بعث الملك حسينا على عدم أبرام المعاهدة.

٥ - وفي الختام يرى الأمير فيصل أنه إذا أسدى الحلفاء مساعدة حقيقية إلى العرب طبقاً لوعدهم للملك حسين ونبذوا فكرة السيادة أو الحكم بالسيف فالأمير واثق أن الحلفاء سيلقون في طاقتهم أن يسحبوا في الحال الجيوش الجرارة لأن شعب البلاديكون أعظم صديق للحلفاء كما كان في أيام الحرب العصيبة.

٦ - فإذا استحسن المؤتمر هذه المبادئ وقبلها فالأمير فيصل يريد أن يعرض على مسامعكم أموراً تتعلق بمعاهدة سيفر لتنظروا فيها. ومنها:

١ - الامتيازات والحقوق التي تمتع الحجاز بها على الدوام والتي كانت محترمة لما كان الحجاز تحت حكم تركيا.

٢ - المسائل المتعلقة بالأوقات وسائر المهام الدينية التي يقوم بها الحجاز.

٣ - تسوية العلاقات الاقتصادية بين الولايات العربية.

٤ - تأليف اللجنة التي تحدد تخوم الولايات العربية وهي الحدود التي أشارت إليها المادة ٩٤ ومسائل ثانوية أخرى.

مفاوضاته الرسمية مع الإنكليز وسفر تشرشل إلى مصر:

واتصل الملك منذ وصوله إلى لندن بوزارة المستعمرات البريطانية فدارت بينه وبينها مفاوضات لحل المشكلة العراقية، وكان الكولونيل لورانس يتقلد منصب مستشار للشؤون العربية في هذه الوزارة وقد قبله بعد ما نال وعداً من حكومته بأنها ستنصف العرب وتنيلهم حقوقهم.

ولما تم الاتفاق مبدئياً سافر المستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية إلى الشرق العربي لزيارة مصر وفلسطين وللاجتماع بالوفد العراقي القادم من بغداد والاتفاق معه على طريقة العمل لإنشاء الحكومة الجديدة وكان ممثلو الحكومة البريطانية في العراق قطعوا خطوات واسعة لتحقيق هذه الأمنية منذ وصول السر برسي كوكس إلى بغداد في شهر أكتوبر سنة ١٩٢٠ وتقلد منصبه الجديد.

وصول السر برسي كوكس وتدابيره:

انتهت مدة خدمة السر ارنولدولسن الحاكم السياسي للعراق في ختام شهر سبتمبر سنة ١٩٢٠ فوصل إلى البصرة يوم أول أكتوبر بطريقة إلى بلاده فاجتمع فيها بالسر برسي كوكس المندوب السامي الجديد وفي يوم ١١ منه بلغ هذا بغداد فاستقبل استقبالاً رسمياً وأجاب على خطب الخطباء بكلمات موجزة فقال: «أن دولة انكلترا أرسلتني للإنفاق مع أعيان العراق وكباره ولمساعدتهم في تأليف حكومة عربية مستقلة تحت أشرافها ولقد جئت لهذا القصد وأني لأرجو أن يحصل المقصود للطرفين غير أنه لا يمكنني العمل ما دام الاضطراب قائماً ولذلك سأنتظر ريثما تحصل الفرصة والأمر بيدكم».

ثم ألقى بعد بضعة أيام بياناً مكتوباً على جمهور من أعيان بغداد دعاهم للمداولة بشأن تأليف حكومة مؤقتة فقال:

«أنني آت إلى العراق لإنشاء حكومة مستقلة. أن استقلال العراق محفوظ عند جامعة الأمم وعند بريطانيا ولكن لا يفهم من هذا الاستقلال أنه بدون انتداب فقد أخذت بريطانيا على عاتقها مهمة المحافظة على أمن العراق الداخلي والخارجي وحسن إدارة الحكومة» قال: «وأنني أرغب الإسراع في تأليف الحكومة الجديدة ولولا هذه القلاقل التي أشغلت قسماً من العراقيين عن أمور بلادهم وأضحت عقبة في سبيل المداولة معهم لباشرت عملي وسأبدأ بإنشاء حكومة وطنية مؤقتة لأبرهن على حسن نيتي أما الحكومة الدائمة فتنشأ عند ما يستتب الأمن. والاستقلال النهائي ليس في يدي بل هو بيدكم ومتى برهنتم على أنكم قادرون على الحكم الذاتي نودعكم ونلقى إليكم زمام الأعمال وسأدعوكم بعد أيام لاستطلاع آرائكم».

وفي يوم ٢٦ منه أذاع في مناطق الثورة البلاغ الآتي:

«أن فخامة نائب الملك السر برسي كوكس يعلن لجميع أفراد العشائر وطوائف العراق أن حكومة بريطانيا العظمى انتدبته ليعود إلى العراق ولينفذ مقاصدها الثابتة بمساعدة رؤساء الأمة ولتشكيل حكومة وطنية في العراق بنظارة حكومة بريطانيا. ويصعب جداً على فخامته تنفيذ نوايا حكومته ما دامت بعض أقسام العشائر والطوائف في العراق تعادى الحكومة.. ويظن أن الأحوال الحاضرة نتجت عن الشكوى الواهية التي تخامر أفكار بعض طبقات الأمة في نوايا الحكومة البريطانية ويعتقد أنه توصل إلى إزالة كل شك من أفكار الذين قاتلوه حتى الآن ولا يعلم غرض العشائر الذين يشغلون أنفسهم بالحرب فإذا كان هنالك سوء تفاهم فيسره أن يبلغ العشائر ذلك إليه بواسطة أقرب حاكم سياسي إليهم».

حكومة النقيب الأولى:

وفي يوم ٢٧ منه أتم السر برسي إنشاء الحكومة المؤقتة برئاسة السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب أشراف بغداد وهذه أسماء أعضائها:

السيد طالب النقيب لوزارة الداخلية وساسون حسقيل للمالية ومصطفى الألوسي للعدلية وجعفر العسكري للدفاع وعزت باشا الكركوكي للأشغال والمواصلات وعبد اللطيف المديل للتجارة والسيد محمد مهدي الطباطبائي للمعارف والصحة ومحمد على فاضل للأوقاف.

وضم إلى الوزارة أثني عشر وزيراً بلا وزارة لمساعدتها في مهمتها وللاستعانة بآرائهم وهذه أسماؤهم:

عبد الرحمن الحيدري وعبد الجبار الخياط وفخر الدين جميل والحاج عبد الغني كبة والشيخ عجيل السمرمد وعبد المجيد الشاوي والشيخ محمد الصيود وداود اليوسفاني والشيخ سالم الخيون واحد الصانع ونجم البدراوي والشيخ ضاري السعدون.

وعقدت الوزارة بكامل هيئتها أول اجتماع رسمي يوم ٢ نوفمبر فألقى رئيسها الخطبة الآتية:

أيها السادة الأجلاء وجوه الوطن العزيز النبلاء.

تعلمون أن ما انتدبتم إليه من القيام بالوظائف التي أودعت إلى عهدتكم من أهم الأمور فيجب على كل منا أن يتخذ صدق العزيمة شعاره وقوة الأقدام دثاره مع الثبات المكين عند مباشرة الأعمال التي تعود إلى وظيفته. ويجب على كل واحد منا أيضاً أن يسند صاحبه ويعاضده في عمله لنحصل الثمرة المطلوبة وتلتقط الضالة المنشودة للجميع وأني أحب أن أطيل الكلام في هذا الباب لأنكم تعلمون أكثر مما أعلم وواقفون على الأحوال أكثر مما أنا واقف عليه وأتم. ومما هو ظاهر في الميدان ومشاهد بعين العقل كالعيان تمايز الرجال بالأعمال وتشهد لهم على ذلك الآثار.

والقول أن لم يقرن الفعل به تصديقه فهو الحديث المفترى

سدد الله خطاكم ووفقنا وإياكم لما فيه النفع للبلاد والعباد بمنه وكرمه».

وفي يوم ٨ منه أذاع ديوان المندوب السامي البلاغ الآتي:

أن فخامة المندوب السامي يرغب في أن يطلع عموم الأهالي على قدر الإمكان على الإجراءات التي يتخذها لتنفيذ مقاصد حكومة جلالة ملك بريطانيا. أما هذه المقاصد فهي الإسراع في تمهيد الطرق التي يتوصل بها الشعب العراقي إلى إبداء رأيه في شكل الحكومة التي يرغب فيها ثم تعجيل تأسيس هذه الحكومة بإرشاد حكومة بريطانيا العظمة وأشرافها.

إن اختيار شكل الحكومة أمر يجب أن يبت فيه العراقيون أنفسهم ولا يمكن إصدار مثل هذا القرار بدون تأليف مؤتمر عام يمثل الشعب تمام التمثيل. ثم أن لجنة النواب السابقين المجتمعة الآن تشتغل في وضع التعليمات الانتخابية وسيجري بالسرعة اللازمة كل ما يقتضي حسب اقتراحات اللجنة المذكورة ويشرع في الانتخابات في الأمكنة الخالية من الاضطرابات ولا يمكن إجراء انتخابات في الأمكنة الثائرة ما لم يخضع سكانها للحكومة ويلوذوا بالسكون المعتاد وعلى كل حال فالاستعداد لإجراء الانتخاب لن يتم في مدة تقل عن شهرين أو ثلاثة.

وبما أنه يلزم اشتراك زعماء الأمة في أعمال الحكومة خلال هذه المدة أكثر من قبل وتجنبا من تسرب اليأس إلى قلوب المسالمين الذين أقاموا على الولاء للحكومة من تأخير إجراء الانتخابات فقد دعا فخامة المندوب السامي حضرة صاحب الفخامة والسماحة السيد عبد الرحمن أفندي نقيب أشراف بغداد إلى تأليف مجلس وزراء برئاسته حباً بالوطن. أما وظيفة المجلس المذكور فهي القيام بالواجبات العمومية بإرشاد فخامة المندوب السامي إلى أن يصدر قرار المؤتمر ويسن قانون أساسي للبلاد. والذين يشاركون المندوب السامي رغبته في التعجيل

بعقد المؤتمر وإصدار قراره عليهم أن يشاركوه أيضاً في حض الأمة على الطاعة في الأماكن الثائرة لكي لا تتأخر إعادة السلم والنظام إلى نصابهما ولا تتأجل المباشرة في الانتخابات. وفي الختام يصرح المندوب السامي للعموم أن تأليف مجلس الوزراء الحالي هو التمهيد سبيل الإصلاحات القادمة وأنه لا يعارض أحكام المؤتمر العام وقراراته.

مؤتمر القاهرة:

في يوم ٩ مارس سنة ١٩٢١ وصل إلى القاهرة المستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية مصحوباً بالكولونيل لورانس وبعض الخبراء البريطانيين لدرس شؤون الشرق الأدنى. وفي يوم ١١ منه وصل الوفد العراقي القادم للاجتماع بالوزير ويتألف من السر برسي كوكس والجنرال هلدين القائد العام للجيش البريطاني في العراق وجعفر باشا العسكري وزير الدفاع وساسون حسقيل وزير المالية والجنرال انكنش والجنرال ستورت والكولونيل تريفور المعتمد البريطاني في بوشهر والكولونيل سلاتير والمس بل والكولونيا بوني والماجور أيدي والماجور جب والماجور بارت والمستر سمسن فاجتمع بالمستر تشرشل وعقدا جلسات عديدة للبحث في سؤون العراق اتفقا في ختامها على تفاصيل المشروع الجديد لإنشاء الدولة العربية في العراق برئاسة الملك فيصل. وسافر الوزير البريطاني بعد ذلك إلى فلسطين وعاد الوفد العراقي إلى بغداد ونشر على أثر وصوله البيان الآتي:

«كان السبب الأول الذي دعا إلى عقد المؤتمر الذي التأم في القاهرة رغبة وزير المملكة الجديد في الاجتماع بالممثلين البريطانيين في المناطق الواقعة ضمن دائرة مسؤوليته كالمندوبين الساميين في العراق وفلسطين وحاكمي عدن وبلاد الصومال وذلك لكي يطلع الوزير المذكور رأساً على مجرى الأمور في الأقطار المذكورة.

أما فيما يختص بالعراق فكانت المسألة الموضوعة على بساط البحث إنقاص المصروفات العسكرية إنقاصاً كبيراً لكي تتمكن الحكومة البريطانية من القيام بأعباء المحافظة على حالة ثابتة الأركان في البلاد العراقية ريثما تتمكن الحكومة الوطنية ذاتها من أن تأخذ على عاتقها مسؤولية الدولة العربية التي تركي الحكومة البريطانية إلى تأسيسها وتأييدها.

وقد تمكن فخامة المندوب السامي وجناب القائد العام من أن يقدموا إلى المؤتمر اقتراحات ترمي إلى اقتصاد بعضه عاجل وبعضه تدريجي مما جعل وزير الدولة شديد الآمال بأنها ستأتي مرضية لآراء حكومة جلالة الملك والرأي العام البريطاني والعربي. وفي الوقت ذاته أحل الاتفاق الذي توصل إليه بشأن المحافظة على الأمن الداخلي وحماية الحدود والترتيبات المالية اللازمة لترقية الجيش العربي محلها من الاعتبار.

وسيصدر في وقت قريب عفو عام يشمل جميع الذين اشتركوا في الاضطرابات الأخيرة عدا بعض أفراد ارتكبوا جرائم فظيعة كقتل الكولونيا لنجمان وما أشبه من الجرائم.

ولما انتهى المؤتمر سافر الوزير إلى فلسطين ومنها إلى إنكلترا لكي يقدم بذاته النتائج التي أسفر عنها المؤتمر إلى مجلس الوزراء والأمل وطيد أن ترد في بضعة الأيام القريبة برقية بمصادقة مجلس الوزراء عليها فيصدر المندوب السامي بلاغاً آخر».

منشور العفو:

وفي ٣٠ مايو أصدر المندوب السامي منشوراً بالعفو العام هذا نصه:

«بناء على التخويل الصادر من حكومة جلالة الملك يعلن فخامة المندوب السامي بمزيد السرور عفواً عاماً عن المجرمين السياسيين يعمل به ابتداء من هذا اليوم وعلى القاعدة الآتية:

١ - يشمل العفو العام جميع من كان لهم يد في فتنة سنة ١٩٢٠ وذلك فيما يختص بالجرائم التي تعد مرتكبة ضد الحكومة مساعدة على الفتنة ويطلق سراح المسجونين والموقوفين ويؤذن للفارين بالعودة ولا خوف عليهم من أن يحاكموا ويستثنى من ذلك:

١ - الذين كانوا حين اشتراكهم في الفتنة موظفين بالأجرة في إدارة المناطق المحتلة فهؤلاء ينظر في أمر كل واحد منهم علي حدة حسب استحقاقه.

٢ - الأفراد الآتية أسماؤهم والمعتقد أنهم مسؤولون عن اقتراف جرائم شنيعة أو التحريض على اقترافها وهم فارون الآن من وجه العدالة:

أ - الشيخ ضاري وولداه خميس وسليمان وولدا مجباس ودهان بن فرحان وجميع هؤلاء تابعون لعشيرة الزوبع وهم متهمون بقتل الكولونيل لنجمان أو التحريض على قتله.

ب - جميل بك المدفعي وحميد أفندي دبوني المتهمان بالتحريض رأساً على قتل الكبتن بارلو واللفتننت استيوارد وغيرهما من الموظفين البريطانيين في تلعفر.

ج - جاسم الموبلي من عشيرة المهدية المتهم بقتل الكبتن ريكلي.

د - محمد الملا محمود من البحاحثة المتهم بقتل اللفتننت ابرادفيلد وحسن العبد وجاسم العوض من بني تميم المتهمان بقتل المستر بوكاتن.

هـ - باصر بن اريغير وعلاوى الجاسم وابن ريميدي وهم متهمون بقتل أسرى بريطانيين.

و - بسبوس بن محاويس ونعمة بن ضعينة من الجوابر وهما متهمان بقتل بعض ضباط سلاح الطيران الملكي.

ز - فالح بن حاج سفر الاعجيرب من الجوابر متهم بالتحريض على قتل اللفتننت هيدكار وخمسة من رجال المدفعية البريطانيين على المركب (اكرين فلاي).

٢ - أما بشأن الأفراد الذين لم تكن لهم علاقة بفتنة سنة ١٩٢٠ ولكنهم معتقلون أو منفيون أو شاردون لأسباب مختلفة متعلقة بجرائم سياسية ارتكبت قبلها - فقد خول المندوب السامي مبدئياً أن يشملهم العفو قبل أن ينظر في أمر كل منهم على حدة وبحسب استحقاقه

الخاص عند تقديم صاحب الشأن طلباً رسمياً إلى أقرب ممثل بريطاني أو إلى فخامة المندوب السامي رأساً».

الملك فيصل في العراق:

لم يطل الملك فيصل الإقامة في لندن، بعد سفر المستر تشرشل إلى الشرق العربي، لقد غادرها يوم ٣١ مارس ١٩٢١م، بعد ما وردت الأخبار إلى لندن بنجاح مؤتمر القاهرة وباتفاق الوزير وولاة الأمور البريطانيين والمحليين في العراق على القواعد والأسس التي يسار عليها في إنشاء الدولة الجديدة.

أما القواعد التي تم الاتفاق عليها مبدئياً بين الملك والوزير قبل سفر هذا إلى القاهرة فهي:

١ - تعترف الحكومة البريطانية باستقلال المملكة العراقية وتتعهد بإلغاء الانتداب وبمساعدة العراقيين في تأسيس حكومة وطنية وطيدة.

٢ - تعقد معاهدة ولاء وتحالف بين الحكومتين البريطانية والعراقية تنال فيها الحكومة البريطانية بعض مزايا اقتصادية وتنص على استخدام مستشارين وأخصائيين بريطانيين لمساعدة الموظفين العراقيين.

وبلغ بور سعيد يوم ١٣ أبريل سنة ١٩٢١ وجاء القاهرة في ١٤ منه وفي يوم غادرها إلى جدة ومعه الأمير زيد وقد جاء إلى القاهرة لملاقاته. واستقبل في جدة ومكة استقبالا حافلاً، واجتمع بالزعماء العراقيين اللاجئين إلى الحجاز وحادثهم مليا ووقف على آرائهم.

كتاب الحسين إلى العراق:

وفي الأسبوع الثاني من شهر يونيو غادر جدة ببارجة بريطانية قاصداً البصرة يحمل من جلالة والده إلى الشعب العراقي الكتاب الآتي:

من الحسين بن علي - إلى الأماجد النجباء كافة أخواننا أهل العراق حاضرهم وباديهم عافاهم الأسواء.

«بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأن محرري هذا سيصلكم أن شاء تعالى عن يد ابني فيصل، أنبئكم به بأني لم أوفده إليكم إلا لمحض إنفاذ رغباتكم وطبقاً لإرادتكم إذ لا يهمنا ورب الكعبة إلا حصول أقوامنا على استقلالهم ببلادهم ووحدتهم بأي صورة وشكل كان وعلى يد أي شخص من أبنائها وحسبي الله تبارك وتعالى بكل ذلك وعلى كل حال فهو جل شأنه المسؤول أن يمن على الجميع بموجبات رحمته ومرضاته ويدفع عنا وإياكم الأسواء ويختار لنا ما كان فيه الخيرة وصلى الله على خيرته من خلقه وآله الطهر وصحبه الغر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

في ٤ شوال سنة ١٣٣٩ و١٠ يونيو سنة ١٩٢١.

واستقبل بالحفاوة الزائدة حين وصوله البصرة يوم ٢٣ منه. وجاء وفد كبير من بغداد للحفاوة به وفي يوم ٢٤ منه أقيمت له حفلة فخمة فألقى الخطبة الآتية وهي أول خطبة خطبها في العراق قال:

«قبل كل شيء أريد أن أبدي مزيد شكري لما رأيته من الوفادة والاستقبال من سكان هذه المدينة نحو شخصي وليس ذلك عليهم بكثير لما اشتهر عنهم. وما يأتي من الطيب دائماً طيب».

أريد أن ألقى كلمتين عني وعن أسرتي فأقول:

إن الواجب الديني والجنسي هو الذي دفع بنا إلى القيام بتلك النهضة المباركة، وذلك الدافع هو شعور شريف جعل الأمة العربية في موقع سام في العالم فما رأيتموه من والدي ومني ومن أخي لا يوجب الشكر عليه بل هو واجب وأنا أرى نفسي وأسرتي مسؤولين عن هذا المبدأ أكثر من كل فرد لأن هذه الأمة شيدت بعمل الباري سبحانه وتعالى وجدنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. فإذا كان على العربي واجب فعلينا أضعاف فلذلك لا أريد أن يشكرنا أحد وأرجو أن لا أسمع بعد من أحد شكراً عن شخصي لأن ذلك يزعزع همتي وأني أعمل الواجب في الشكر.

أخواني: أعد نفسي سعيداً بأن أكون معكم وأشكر الباري للقيام إياكم وسائر أخواني في هذا القطر فأكلمكم في هذا المحضر (كفيصل) مجرد عن كل شخصية، بل الواحد مجرد عن كل مقدرة أوصيكم أن تكونوا متحدين متعاضدين مساعدين بعضكم البعض. فتزيلون الشك من قلوبكم في الآخرين وأن لا يكون لكم قصد سوى خدمة هذه الأرض المقدسة فإذا عملتم بهذا بالصبر والثبات فلا بد أن تدركوا قصدكم وتفلحوا.

أحلف بالله أن ليس في قلبي طمع سوى خدمة هذا البلاد وإنما أفعل ذلك لوجه الله وأني والله أرغب أن أرى غيري في مقامات عالية وأن أرى في المقامات العالية رجالاً انتدبتهم الأمة وتثقون بهم حق الثقة. فإني أقسم بشرفي وأجدادي وبقبر جدنا الرسول محمد (صلعم) وآله من تختارونه فأول واحد يمد يده هو أنا.

الأمة لا يمكن أن تأتي بعمل إذا صار حاجز بينها وبين الحاكم. أن الشك والظن رأس كل بلية فأوصى كافة أبناء جلدتي أن يرفعوا كل شك من قلوبهم نحو أخوانهم فإذا أخلصوا النية بهذه الصورة نجحوا في مقاصدهم.

هذه توصية عارية عن كل غرض وأقول لكم والله شاهد على وملائكته والناس أجمعون أنه إذا اتفقت أمة على رجل برأسها فأول من يبايعه هو أنا.

نعم خدمنا في الحرب والسياسة لكن عملنا ذلك كان من الواجب علينا والاعتماد هو على قلوب الأمة التي نحن نراها قوية الآمال بنجاحها. فكلما أننا اتحدنا ووصلنا إلى هذه

الدرجة فلنواظب على عملنا مؤملين الوصول إلى ما نبتغيه ألا وهو الاستقلال التام بكل معنى الكلمة».

وفي يوم ٢٦ منه غادرها إلى بغداد بقطار خاص ومر بكربلاء والنجف فزار مرقدي الأمامين علي والحسين وكانت المدن التي مر بها في طريقه لابسة حلل الزينة. ووصل بغداد يوم ٢٩ منه فاستقبله في محطتها السر برسى كوكس والجنرال هلداين ورئيس الوزراء والوزراء والأعيان وخطب رئيس البلدية مرحباً ودخل المدينة بموكب حافل ولم يكد يستقر به المقام حتى قصد الكاظمية لزيارة مرقد الإمام موسى الكاظم كما زار ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني. وقد أقيمت حفلات تكريم عديدة أعرب فيها الشعب عن ارتياحه إلى وصوله وإجماعه على اختياره إلى أعلى مقام في بلاده.

وخطا الانكليز الخطوة الثانية فأذاع المندوب السامي يوم ٥ يوليو أي بعد انقضاء أسبوع على وصول الملك إلى بغداد - بيانا رسمياً هذا نصه:

«بسط المستر تشرشل في خطبه خطبها يوم ١٤ يونيو على مجلس النواب البريطاني الحالة السياسية في بلدان الشرق الأدنى وأورد بياناً شافياً عن سياسة حكومة جلالة الملك في هذه البلدان وقد أمرت بنشر نص خطابه في صحف بغداد والبصرة الصادرة باللغتين العربية والانكليزية ليطلع عليه الناس فنشر حالاً وحيث أن بعضهم يرغب أشد الرغبة في صدور تصريح مني بصفتي المندوب السامي ورئيس الحكومة العراقية المؤقتة أشرح فيه بوضوح النقاط المهمة التي وردت في الخطبة المذكورة رأيت الواجب يقضي على بالقيام بذلك فأقول:

١ - أنه مما يستحق الذكر أن الحكومة البريطانية قطعت في ابتداء الحرب العظمى في أوقات مختلفة عهوداً لأهالي العراق ولجلالة ملك الحجاز بأنه لن يسمح بوجه من الوجوه أن تعود العراق أو أي مقاطعة من المقاطعات المحررة إلى السلطة التي كانت تابعة لها عند نشوب الحرب وأن الحكومة البريطانية تقصد المحافظة على هذه العهود بحزم وثبات وتشعر أنها تكون مقصرة في القيام بواجباتها بموجب هذه العهود فيما لو أهملت تقديم المساعدة إلى العراق في هذا الدور الابتدائي من حياته وتركته بإهمالها فريسة للاضطراب، كما أن بريطانيا في الوقت نفسه غير مستعدة للاستمرار في حمل العبء المالي الثقيل والمسؤولية السياسية بمراقبة إدارة العراق إلى الحد الذي كان ضرورياً ريثما تعاد الأمور إلى الحالة التي كانت عليها في زمن السلم.

إن الحكومة البريطانية كانت ولا تزال ترى أن أفضل طريقة للقيام بوعودها وواجباتها هي مساعدة أهل العراق على إقامة حكومة وطنية منهم بمساعدتنا فتنشأ بذلك دولة عربية صادقة تكون بغداد عاصمة لها. أما حكومة جلالة الملك فترى أن أفضل أنواع الإدارات هي حكومة دستورية برئاسة حاكم مقبول لدى أهل البلاد وترغب في أن تبين

بوضوح كما سبق وبين تكراراً بأنه ليس لها قصد أو رغبة في إكراه الشعب على تبول حاكم معين بل بالعكس ترغب في وجود الحرية التامة في الاختيار وإبداء الرأي، ومع ذلك فإنها بصفتها تحملت نفقات طائلة في العراق خلال السنوات السبع الأخيرة لا يمكنها أن تقف موقف عدم الأكثرات ولها الثقة بأن يستعمل الشعب العراقي الحكمة والحرية معاً في اختيار هذا الوازع.

وهنا أود أن أشير بإيجاز إلى قدوم سمو الأمير فيصل إلى بغداد فأقول أن موقف حكومة جلاله الملك في هذا الصدد هو ما يلي:

أن عائلة الشريف هي العائلة التي نشرت اللواء العربي في صف الحلفاء أثناء الحرب ولعبت دوراً ذا شأن في ربحها وكانت القضية التي دخلت من أجلها في صفوف المحاربين قضية حرية العرب وهي القضية التي تعهدت بريطانيا بمظاهرتها ونجاحها في العراق، وأجيب أنصار عائلة الشريف في العراق عند ما سألوا الحكومة البريطانية عن موقفها إزاء دعوتهم للأمير فيصل ليأتي إلى العراق بأن حكومة جلالة الملك لن تضع عثرة في سبيل ترشيح سموه وإذا وقع عليه اختيار الشعب العراقي فيلقي تأييد بريطانيا. وكذلك فلم ير المستر تشرشل وهو يعرب عن رغبته في أن يستعمل أهالي العراق الحرية في الاختيار ما يمنعه من أن يجاهر بأن حكومة الملك تعتبر الأمير فيصلا مرشحاً موافقاً لا بل هو في الواقع أفضل مرشح في الميدان وترجو أن ينال معاضدة أكثرية الشعب العراقي.

وتعتقد حكومة جلالة الملك أنه إذا تم اختياره نكون قد توصلنا إلى حل ينطوي على أكبر الآمال في مستقبل سعيد لهذه البلاد.

وتعلم حكومة جلالة الملك أنه بحث في حلول أخرى ممكنة منها أولا - إنشاء جمهورية، ومنها ثانياً الآتيان بأمير تركي أما فيما يختص بالأول فحكومة جلالة الملك ترى أن درجة العراق من الرقي غير موافقة قطعياً لإنشاء جمهورية، وأما فيما يختص بمبايعة أمير تركي فهذا حل لا تفسح الحكومة مجالاً له.

والمرجو أن البيانات التي وردت في هذا البلاغ تفسر سياسة حكومة جلالة الملك تفسيراً جلياً وهي السياسة التي استحسنها بالإجمال الجمهور البريطاني والصحافة البريطانية طبقاً لما ورد في خطاب المستر تشرشل وأوافق عليها كل الموافقة بصفتي المندوب السامي الذي من واجباته وواجبات وظيفته تفسيرها بدقة».

البيعة للملك:

وفي يوم ١١ منه قرر مجلس الوزراء المناداة بسمو الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق على أن تكون حكومته حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون وأبلغ قراره هذا إلى المندوب السامي فرأى هذا أن يستشير الشعب العراقي ويقف على رأيه

قبل أن يبت في الأمر فاقترح على الوزارة إجراء استفتاء عام فجرى ذلك بواسطة لجان ألفتها الوزارة من أرباب الكفايات وأوفدتها إلى المدن فكانت كل لجنة تدعو الأهلين بعد أن تحل في مدينتهم إلى الاجتماع في مكان تعينه فتتلو عليهم الخطب وتدعوهم إلى إبداء رأيهم فيقبلون على البيعة بطيبة خاطر وقد ظهر في نتيجة هذا الاستفتاء أن ٩٧ في المئة كانوا في جانب الملك.

وعلى أثر ظهور هذه النتيجة ضرب يوم ١٨ ذي الحجة (٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١) وهو يوم عيد الغدير المقدس عند الشيعة الأمامية ـ موعداً لإتمام البيعة، وإجراء التتويج فأقيم في صباحه احتفال فخم عظيم في ساحة برج الساعة من الثكنة العسكرية حضره أقطاب الحكومة وكبار الموظفين البريطانيين ومتصرفو الألوية. وافتتح السر برسي كوكس المندوب السامي الحفلة بتلاوة البيان الآتي:

منشور من السر برسي كوكس الحامل للوسام الأكبر للإمبراطورية الهندية ووسام نجمة الهند العالي من درجة فارس ووسام القديس ميخائيل والقديس ميخائيل والقديس جرجس السامي من درجة فارس المندوب السامي لجلالة ملك بريطانيا إلى الأمة العراقية بواسطة ممثليها الحاضرين.

«قرر مجلس الوزراء باتفاق الآراء وبناء على اقتراح فخامة رئيس الوزراء المناداة بسمو الأمير فيصل ملكا على العراق في جلسته المنعقدة في اليوم الرابع في شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٩هـ الموافق ١١ يوليو ١٩٢١ على أن تكون حكومته حكومة دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون وبصفتي مندوباً لجلالة ملك بريطانيا رأيت أن أقف على رضى الشعب العراقي البات قبل موافقتي على ذلك القرار فجرى التصويت العام برغبة منى أسفرت نتيجة التصويت عن أكثرية كلية ٩٧٪ من مجموع الناخبين المتفقين على المناداة بسمو الأمير فيصل ملكاً على العراق وعليه أعلن أن سمو الأمير فيصل نجل جلالة الملك حسين قد انتخب ملكاً على العراق وأن حكومة جلالة ملك بريطانيا قد اعترفت بجلالته ملكاً على العراق فليحي الملك».

خطبة الملك:

ووقف على الأثر جلالة الملك فيصل وخطب الخطبة الآتية:

أتقدم إلى الشعب العراقي بالشكر الخالص على مبايعته إياي مبايعة حرة دلت على محبته لي وثقته بي فأسأل الله عز وجل أن يوفقني لإعلاء شأن هذا الوطن العزيز وهذه الأمة النجيبة لنستعيد مجدها الغابر وتنال منزلتها الرفيعة بين الأمم الناهضة الراقية.

وأنه ليجدر بي في مثل هذه الساعة التاريخية التي برهنت فيها الأمة العراقية على خالص ودها نحو أسرتنا الهاشمية أن أذكر ما لجلالة والدي الملك حسين الأول من الأيادي البيضاء فقد رفع لواء العرب منضما إلى الحلفاء ونهض بالعرب لا غاية له سوى تحريرهم

وتأييد استقلالهم القومي الذي كانوا ينشدونه منذ قرون، كما أني أرى من الواجب المتحتم في مثل هذا اليوم أن أذكر محييا تلك النفوس الطاهرة الأبية، نفس أبناء النهضة العربية الذين استبسلوا مع أبطال الحلفاء وذهبوا ضحية أوطانهم العزيزة أولئك هم أصحاب الذكر الخالد فسلام عليهم وألف تحية.

وهنا واجب آخر يدعوني إلى أن أرتل آيات الشكر للأمة البريطانية فقد أخذت تناصر العرب في أوقات الحرب فجادت بأموالها وضحت بأبنائها في سبيل تحريرهم واستقلالهم وأنني اعتماداً على صداقتها ومؤازرتها التي أظهرتها وتعهدت لنا بها أقدمت على القيام بشؤون هذه البلاد شاكراً للحكومة المؤقتة همتها ولفخامة المندوب السامي حميته وللحكومة البريطانية العظمى اعترافها بي ملكاً للدولة العراقية المستقلة التي دعيت لملكيتها بإرادة الشعب مباشرة.

أيها العراقيون الأعزاء: لقد كانت هذه البلاد في القرون الخالية مهد المدنية والعمران ومركز العلم والعرفان فأصبحت بما نابها من الخطوب والحوادث خالية من أسباب الراحة والسعادة ففقد منها الأمن وسادت الفوضى وقل العلم وغاضت مياه الرافدين في بطون البحار وأقفرت الأرض بعد أن كانت يانعة نضرة وطغت القفار على العمران وأضحت المدن التي قويت على مقاومة النائبات أشبه شيء بواحات واسعة فنحن الآن تجاه هذه الحقائق المؤلمة ولا يجدر بشعب يريد النهوض إلا أن يعترف بها. أننا إلا لمكافحة هذه العقبات ولم نخض غمار الحرب الكبرى إلا لإحياء هذه المعالم الدراسة. وإذا كان الناس على دين ملوكهم فديني إنما هو تحقيق أماني هذا الشعب وتشييد أركان دولته على المبادئ الدينية القويمة وتأسيس حضارته على أساس العلوم الصحيحة والأخلاق الشريفة متوكلاً على الله ومستنداً على روحانية أنبيائه العظام ومعتمداً عليكم أنتم أيها العراقيون.

لقد صرحت لكم مراراً بأن ما نحتاج إليه لترقية هذه البلاد يتوقف على معاونة أمة تمدنا بأموالها ورجالها وبما أن الأمة البريطانية أقرب الأمم إلينا وأكثرها غيرة على مصالحنا فإننا سنستمد منها وتستعين بها وحدها في الوصول إلى التضامن والتعاضد والعمل بجد ونشاط ضمن دائرة السلام والنظام وأني لا آلو جهداً بأن أستعين برجال الأمة على اختلاف مواهبهم وتباين طبقاتهم وتفاوت معتقداتهم فالكل عندي سواء لا فرق بين حاضرهم وباديهم لا ميزة لأحد على غيره إلا بالعلم والمقدرة والأمة بمجموعها هي حزبي لا حزب لي سواها ومصلحتها مصلحتي لا مصلحة لي غيرها.

إلا وأن أول عمل أقوم به مباشرة الانتخاب وجمع المجلس التأسيسي ولتعلم الأمة أن مجلسها هذا هو الذي سيضع بمشاورتي دستور استقلالها على قواعد الحكومات الدستورية

السياسية الديمقراطية ويعين أسس حياتها السياسية والاجتماعية ويصادق نهائياً على المعاهدة التي سأودعها فيما يتعلق بالصلات بين حكومتنا والحكومة البريطانية العظمى ويقرر حرية الأديان والعبادات بشرط أن لا تخل بالأمن والأخلاق العمومية ويسن قوانين عدلية تضمن منافع الأجانب ومصالحهم وتمنع كل تعرض للدين والجنس واللغة وتكفل لتساوي في المعاملات التجارية مع كافة البلاد الأجنبية.

وأني لواثق تمام الثقة بأننا بالاستشارة مع فخامة المندوب السامي جناب السر برسي كوكس الذي برهن على صداقته للعرب صداقة خلدت له الذكر الجميل سنصل إلى غايتنا أسرع وقت أن شاء الله.

فإلى الاتحاد والتعاضد، إلى الروية والتبصر، إلى العلم والعمل أدعو أمتي والله الموفق والمعين.

انسحاب الوزارة:

وبعد انتهاء حفلة التتويج اجتمع مجلس الوزراء مخاطب الرئيس الأعضاء قائلاً:

لا يخفي على حضرتكم أن الأصول المرعية في الممالك الدستورية تقضى بانسحاب الوزراء من ميدان العمل عند حدوث تجدد فتبوء جلالة الملك فيصل عرش العراق وضرورة تأليف حكومة دائمة دستورية هما تجددان عظيمان فلذلك قررت الانسحاب من أعمال رئاسة الوزارءة وتقديم استقالة الوزارة إلى الأعتاب الملكية وأرسل على الفور الكتاب الآتي:

يا صاحب الجلالة: أن الأصول المرعية في الحكومات الدستورية تقضي بانسحاب هيئة الوزارة من ميدان العمل عند حدوث تجدد في شكل الحكومة ولما كان تبوأ جلالتكم عرش العراق وضرورة إنشاء حكومة دستورية دائمة هما تجددان مباركان فقد انسحبت مع رفقائي من مباشرة أعمال مجلس الوزراء وبادرت بعرض الكيفية على أعتاب جلالتكم.

وفي يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٩٢١ أعيد تأليف الوزارة برئاسة النقيب كما يأتي:

الحاج رمزي للداخلية وساسون حسيقل للمالية وناجي السويدي للعدلية وجعفر العسكري للدفاع والسيد محمد على هبة الدين للمعارف وعزت الكركوكي للأشغال العمومية ومحمد علي فاضل للأوقاف وعبد اللطيف المنديل للتجارة والدكتور حنا خياط للصحة وبذلك تم إنشاء الدولة العراقية الجديدة.

❖ ❖ ❖

كيف خرج الملك فيصل من دمشق؟

✍ الدكتور عبد الرحمن شهبندر
وزير خارجية الملك فيصل
في عهد المملكة السورية

لما قرر الحلفاء انتداب الحكومة الفرنسية على سورية، كان جلالة الملك فيصل وقتئذ ملكاً على هذه البلاد، فأعلن عدم قبوله للانتداب، فزحف الجيش الفرنسي على دمشق مهدداً، وأعلن الملك فيصل الحرب على فرنسا، وهنا يروي الزعيم السوري الكبير الدكتور عبد الرحمن شهبندر من مذكراته قصة هذه المأساة الرائعة.

أفاق أهالي دمشق في ساعة مبكرة في صباح اليوم الرابع والعشرين من شهر يوليو - تموز - سنة ١٩٢٠ على أصوات المدافع. فعرفوا أن المعركة الفاصلة بين الجيش العربي والجيش الفرنسي تدور رحاها في مكان قريب يدعى (ميسلون)، فخرج حينئذ الملك بسيارته قاصداً المقر العام في قرية على منتصف الطريق تدعى (الهامة) فلحظته الطيارات الفرنسية التي كانت محلقة فنزلت إلى ارتفاع قليل وأصلته ناراً حامية فانبطح في(مشبان) على جانب الطريق وما نجا من قنابلها إلا بأعجوبة، وكان يصحبه في السيارة رئيس أمنائه. وحدث في تلك الآونة الدقيقة في تاريخ البلاد ما زاد في البلبلة، وهو أن ياسين باشا الهاشمي أبى أن يحل محل يوسف بك العظمة في وزارة الحربية لأن يوسف بك كان قد ذهب إلى ميسلون بنفسه وغادر وزارة الحربية شاغرة.

بقي صوت المدافع يرن في الآفاق إلى أن تلاشى بين أصوات المدينة المستيقظة وحركات النقل فيها، وكان أعضاء الوزارة في دار الحكومة يقومون بما كان واجباً عليهم من المحافظة على النظام، ومنع الفوضى والعبث بالأمن والوقوف في وجه من تحدثهم أنفسهم بالاصطياد في الماء العكر، وكان الجو كالحاً والغم بادياً على الوجوه، وزاد في رهبة الموقف السكون الذي خيم في تلك الساعة لانقطاع الحركة فجأة، لولا أصوات المتطوعين المتحمسين الذين كانوا يسيرون إلى الحرب في الدقيقة الآخرة بمحض اختيارهم مهللين مكبرين للدفاع عن دمشق حصن العروبة. دخل علينا في تلك الساعة المضطربة رئيس الأمناء وكان ممتقع اللون وعلامات الخيبة والجزع بادية على وجهه وقص علينا كيف نجا الملك بأعجوبة. وإننا لنخفف من وقع الأخبار ونهدئ الروع، إذ دخل علينا الدكتور أحمد بك قدري

طبيب جلالته مرتجفاً مذعوراً، فقال أبلغكم بكل أسف أن جبهة جيشنا مزقت وأنني آت من قبل الملك لأبلغ رئيس البلدية تعيينه حاكماً مؤقتاً، فأصابتنا هزة عنيفة في أعصابنا، وأخذت الدموع تسيل على خدود كثير منا، وامتقع لوننا حتى صارت وجوهنا كوجوه دمى الشمع المعروضة في مخازن باعة الألبسة الحديثة.

خرجت من حجرة رئيس الوزارة إلى وزارة الخارجية وقصصت على المستشار - وهو جميل بك مردم رئيس الوزارة السورية اليوم - ما حدث مما لم يكن عالماً به. وقلت علينا الآن أن نواجه الملك في بيت أخيه في قرية (المزة) لنكون على بينة من الأمر ونتفق على الخطة الواجب سلوكها في هذه النكبة.

رأينا بباب جلالته نحو خمسين فلاحاً من المتطوعة. فدخلنا عليه فوجدنا التأثر آخذاً منه كل مأخذ، والغبار على لحيته وشاربه وأهدابه وفوديه وهو يغني النشيد المعروف: «نحن لا نرضى الوصاية لا ولا نرضى الحماية»، فتذاكرنا في الشؤون، وقد تأكد لنا حينئذ أن يوسف بك العظمة وزير الحربية تقدم إلى الصف الأول في الجبهة وحمل مسدسه وأخذ يلقي الحماسة في قلوب المتطوعة والجنود النظامية من حوله للدفاع عن الوطن المقدس. وبينما كان على تلك الحالة إذ أصابته طلقة في ذراعه فجاء إليه المرافق يرجوه أن يعود بسيارته إلى المستشفى لضمد جراحه، فأبى وقال إنما أتيت هنا لأموت تحت سنابك الخيل، وما زال يحارب ويجالد ويشجع جماعته على الصبر والثبات والقيام بالواجب إلى أن أصيب بعدة طلقات أردته صريعاً على الأرض، منها اثنتان أو ثلاث أصابته في صدره فتوارى في بطن الأرض أكبر مسؤول عن الجيش السوري وأشرف من دافع عن القضية، أكبر مسؤول لأنه حفظ سر الجيش في صدره، وأشرف مدافع لأنني لا أعرف حتى الآن (سنة ١٩٢٠) سورياً استشهد طوعاً واختياراً في سبيل المبدأ المقدس.

تركت الملك يستعد لمغادرة (دمشق) إلى قرية قريبة تدعى (الكسوة) وعدت والمستشار إلى بيت ساطع بك الحصري وزير المعارف، حيث التقيت برئيس الوزراء هاشم بك الأتاسي - رئيس الجمهورية السورية اليوم - وبعض الزملاء الآخرين، فقر قرارنا أن نلتقي عند جلالته في (الكسوة) ولما ركبنا القطار وجدناه مكتظاً بالوطنيين منهم: سعيد بك حيدر، والأستاذ توفيق اليازجي، وخالد بك الحكيم، والدكتور أمين باشا المعلوف، والأساتذة المناصفي، والبعلبكي وغيرهم. وكانت طيارات الفرنسيين تحوم ساعتئذ فوق رؤوسنا ولكنها لم تلق علينا نيرانها. ولما بلغنا (الكسوة) وجدنا الملك محاطاً بقرنائه ومعه من الوزراء هاشم بك الأتاسي وساطع بك الحصري وزير المعارف وجلال بك وزير العدلية ويوسف بك الحكيم.

لم يكن الملك شديد الاضطراب بل ربما كان متفائلاً، وقد قضينا المساء في التأمل والتفكير، والظاهر أن رائحة البر والبساطة الطبيعية والإتكاء على الأحجار السود هاجت الذكريات في فؤاد جلالته عن أيامه في الصحراء يقود الجيش العربي، وكان بجانبنا أخدود في الأرض طبيعي كأنه خندق، فكان ينزل إليه وبيده بندقيته كأنه يتمرن على المقاومة. ولما أظلم الليل قمنا إلى مركبات القطار في المحطة حيث تناولنا عشاءنا من خبز وكعك وتفاح بدأ فيه التعفن، ولم يصب الكثير منا من هذا العشاء سوى الكفاف.

وفي صباح اليوم التالي وردت الرسالة الآتية بالتليفون من الكولونيل كدس نائب الجنرال غورو في دمشق وهي: «ستدخل الجيوش الفرنسية غداً بين الساعة التاسعة والعاشرة صباحاً، وستحمل شعوراً وديا تاماً على شرط ألا يحدث أي عمل عدائي وستعسكر هذه الجيوش في (المزة) ويكون من النافع كثيراً وجود بعض أعضاء الحكومة في دمشق بغية طمأنينة الأهلين وفيما عدا ذلك فالحكومة تحتفظ بكل تبعة وبكل سلطة».

هذا ما استطعت نشره الآن في مذكراتي، وحسبي أن أقول أن هذا الكتاب الودي المسؤول شجع الملك على العودة إلى دمشق في اليوم السادس والعشرين من يوليو، ولكنه ما عتم أن بلغته السلطة الفرنسية وجوب مغادرته البلاد من بعد ما تألفت وزارة جديدة بأمره برياسة علاء الدين بك الدروبي، ولما ذهبت في مساء اليوم التالي - الثلاثاء ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٠ - إلى دار الملك في (الصالحية) وجدتها قائمة قاعدة والناس يجمعون الأثاث والرياش ويصفونها في صناديق السفر، وتحين الفرصة بعض الأسافل في تلك الساعة الرهيبة فسرقوا ما وصلت إليه أيديهم. وفي صباح الأربعاء بعيد منتصف الليل - ٢٨ يوليو ١٩٢٠ - خرج الملك بسيارته مع أخيه إلى المحطة حيث ودعه بعض أعضاء الوزارة فسافر على قطار (درعا) من بعد أن قضى في دمشق نحو سنة وعشرة أشهر رأى في خلالها من إقبال الناس والتمجيد والتعظيم ما لم يره أحد قبله، وعندما ركب القطار التفت إلى دمشق فرأى النيران تلتهم قسماً عظيماً من أعظم أسواقها وهو سوق الحميدية بعد ما التهمت البيوت من حوله فتركتها خراباً يباباً فكان يتلهف حسرة على هذه الخسارة المادية التي طابق حدوثها تلك الخسارة المعنوية الأليمة، وهذه الصورة تذكرنا بشكل مصغر خروج نابليون من (موسكو) وألسنة النيران تندلع في أرجائها.

وجاء في مذكراتي عن هذا اليوم ما يأتي: «لقد ذهبت هذه الأيام، وذهبت معها أعيادها، وخرج فيصل من دمشق وفي قلبه النيران تتأجج، وفي عينيه الدمع ينسكب على بلاد وضعت ثقتها فيه ووضع ثقته فيها، وعندما أينعت ثمارها للاقتطاف فاجأته الغيوم السود تقودها الأطماع الاستعمارية فقضت على آمالها كما قضت على آمالنا، وأرجو أن يكون هذا القضاء مؤقتاً».

❖ ❖ ❖

الملك فيصل الأول

الدكتور عبد الرحمن شهبندر

أترك للهاشميين أن يندبوا الابن النبيل، وللثورة في الحجاز أن تبكي المجاهد الجليل، وللجيش المنقذ أن يجزع لفقد القائد المحنَّك، ولديار الشام أن تخشع لموت الثائر المدرَّب، وللبلاط في بغداد أن يستكين لسيده الحلاحل، وللعراق أن يهلع لمليكه الرَّاحل. وأندب باسم العروبة خادماً أميناً من خدمة العروبة، وبطلاً كريماً من أبطالها.

يكون الرجل وطنياً ولا يكون مجاهداً، ويكون وطنياً ومجاهداً ولا يكون حكيماً. ولكن فيصل بن الحسن جمع الثلاثة فكان وطنياً ومجاهداً وحكيماً.

المرء عظيم بقدر الغاية السامية التي يضعها نصب عينيه، وعالم بقدر ما يستكشف لها من قوى يدفع بها أهل تلك الغاية إلى الأمام، وعامل بقدر ما يضع النظر موضع العمل والخيال على محز التطبيق. وكان المليك الرَّاحل عظيماً لأنه وضع نصب عينيه إنقاذ شعوب بحذافيرها، وعالماً لأنه استكشف ما فيها من قوَّة معنوية وثيقة تربط بعضها ببعض، وعاملاً لأنه عرف كيف يضع تصوراته موضع التنفيذ.

ثم ما هي الزَّعامة يا ترى؟

الزَّعامة سلطة شخصية تجمع العدد الوافر من الخلق تحت لواء واحد لتأييد حق من الحقوق مادية كانت أم معنوية. فالزعيم في العلم هو الذي يقود العقول ليحررها من الجهل ويعطيها مكانها من بحبوبة البحث. والزعيم في الدين هو الذي يقود النفوس لينقذها من السخافات ويطهرها في الأخلاق والأعراق. والزعيم في الوطنيَّة هو الذي يقود الشعب لينجيه من براثن العبودية ولعنة الذل الصغار.

فهل كان فيصل زعيماً؟

لقد كنا قبل هذه اليقظة القومية الحديثة متفرقين متشتتين، حتى أصبحنا غرضاً نرمى بالقذائف في بلادنا وتشن علينا غارات الاضطهاد في عقر دارنا، فلما لعلع صوت فيصل قالت له الأمَّة لبيك وسعديك، ثم أتته من كل فج عميق لتجتمع تحت اللواء الهاشمي الذي رتفع هذه المرَّة لغاية قومية شاملة كما ارتفع منذ أربعة عشر قرناً لغاية إنسانية عالمية، فسار سار الخلق وراءه تحقيقاً لما لا ينازعهم فيه منازع من حق في الحياة الحرة المستقلة. ومضت هذه الجموع حتى قطعت شوطاً بعيداً تارة بالعنف والشدة، وأخرى باللين والهوادة إلى أن بلغت عض الأقطار العربية مكاناً محموداً. ففيصل كان زعيماً لأنه قاد حركة برمتها في سبيل النجاة وعمل عمل الجبابرة لإنقاذ شعب كامل من الأسر ووصمة الاستعمار. وما أغمض عينيه حتى كان لصوته هزة ترددت في العالم العربي الشاسع من المحيط إلى المحيط. أفلا يستحق جل الذي يرفع عن قومه ذل العبودية أن يدعى في سجل أقدارها زعيمها الجبار؟

إن أسلوب فيصل في الحياة هو الأسلوب الذي يطلق عليه في الأدب كلمة «السهل ممتنع» فمن يتتبع سيرته في بيته وفي عشيرته وفي بلاطه ومع وزرائه وفي رحلاته وفي مقابلاته

الداخلية والخارجية وأعماله الخاصة والعامة - لا يجد تقعراً ولا تعقداً، وهو بعيد عن الحوشي والمهجور، ولا محل في سيرته للمعاظلة، بل يسيل في طرق الحياة كما يسيل الماء الزلال في الساقية خالياً من الكدرات والشوائب ليسقي الزرع ويستدر الضرع. وقد يبدو العمل الواحد من أعماله بمفرده هيناً ليناً ليس فيه مثار للدهشة أو الاستغراب، ولكن متى انضمت أعماله بعضها إلى بعض فهنالك الإعجاز والسحر الحلال!

قال فيصل وهو يجود بنفسه على فراش الموت: «إنني أموت مرتاحاً» وقد صدق، لأن القائد الكبير المثخن بالجراح في ساحة الوغى لا يشعر بغصص الموت، فالغاية العظيمة التي يزجي الفيالق لبلوغها هي أكبر من أن تدع للألم إلى فؤاده سبيلاً. وقد مات فيصل وهو هائم بتحقيق خطة عالمية غرضها إنقاذ ثمانين مليوناً من البشر يتكلمون لغة تدعى العربية ويعانون مرضاً يدعى الاستعمار. فاضطراب قلبه وضغط صدره وحشرجة الموت - كل ذلك كان أصغر من أن يلفت نظره عما وضع نصب عينيه من الهدف الأسمى.

الموت مصيبة تعظم في عين الصغير الذي لا همَّ له إلاَّ التمتع بملاذ الحياة البهيمية. ولكنه حادث طبيعي عند المشغول بالشؤون الكبرى. فكما تكون الولادة ظاهرة طبيعية لكل مولود كذلك الموت ظاهرة طبيعية للرجل الكبير.

ليس حقاً أن كل من حمل على النعش وسار إلى المقبرة على أعناق الرجال وتوارى في ظلمة اللحد انقطع عمله. إن الذي ينقطع عمله هو الصعلوك في نفسه الفقير في عقله والذي أمضى حياته على سطح الأرض أنانياً بالمعنى الاعتيادي الحقير، هو الذي يسمن على هُزال إخوانه، ويثري على فقر بلاده، ويرتقي على جماجم أبناء وطنه. ولكن فيصلاً كان قوياً في نفسه، غنياً في عقله، عاش لغيره لأنه هَزِل جسمه لسمن إخوانه وافتقر ماله لثروة بلاده وارتقى في سلم المجد ولكن على جماجم أعداء العروبة. لذلك ما توارى في ظلمة اللحد حتى هبَّت روحه من جديد تبعث الحياة في المبدأ الذي مات في سبيله. وما هذه المآتم التي تقام له في المشارق والمغارب إلاَّ شهادة الشعوب العربيَّة بخادم العربيَّة الأمين. هذا هو الميت الحي وهذه هي أعمال الخالدين.

وفي الصفحات الأولى من علم الطبيعيات أن القوة خالدة لا تتلاشى، وإنما تتحول إلى شكل آخر من الحركة والاهتزاز، تتحول إلى صوت أو حرارة أو نور أو كهرباء أو غير ذلك ولكنها لا تندثر. وكذلك القوة الروحية - فهي تغيب عن الأبصار ولكنها لا تتوارى عن البصائر، وهي تموت بالمعنى العامي ولكنها تتحول بالمعنى العلمي. ولئن انقطعَت حياة فيصل المادية ولم تعد قائمة على الهواء والماء والغذاء فحياته المعنوية يقظى لن تموت، لأنها تحولت إلى اهتزازات روحية تتغلغل في صدور الملايين وعشرات الملايين من البشر. إنها لقوة هائلة لأنها استطاعت أن تقرب شعوباً متناكرة بعضها من بعض. وإنها لجذَّابة ساحرة لأنها جمعت بلداناً متنائية حول مركز واحد هو الحياة العربية المستقلة. إنها لشمس من تلك الشموس الساطعة التي تسبح في فضاء اللانهاية وتتغلغل في أركان الأزل.

هذا هو الخلود العلمي الذي يقيم لصاحبه تذكاراً من الإنسانية وينحت له تمثالاً من الدَّهر.

هوامش على كتاب فيصل الأول

«للأستاذ أمين الريحاني»

أديب التقي البغدادي

يقول الجاحظ في وصف الكتاب: «الكتاب وعاء مليء علماً، وظرف حشي ظرفاً، وإناء شحن مزاجاً وجداً، إن شئت كان أبين من سحبان وائل، وإن شئت كان أعيى من باقل، وإن شئت ضحكت من نوادره، وإن شئت عجبت من غرائب فرائده، وإن شئت ألهتك طرائفه، وإن شئت أشجتك مواعظه. ومن لك بواعظ مُلْهٍ، وبزاجر مغر، وبناسك فاتك، وبناطق أخرس!».

هكذا يريد الجاحظ أن يكون الكتاب، وبهذه الروح والفكرة أخرج كتبه إلى الناس فنفع وأمتع وأجاد وأفاد! وما أجدر هذا الوصف وأحق هذه النعوت أن تنطبق على أكثر ما أخرجه إلى الناس من الكتب القيمة الأستاذ الريحاني صاحب (الريحانيات) و(ملوك العرب) و(فيصل الأول).

لقد كشف الأستاذ ببحوثه القيمة وأسلوبه الكتابي الشيق المغري عن صفحة مجهولة من تاريخ الجزيرة العربية الحديث وملوكها وأمرائها في كتابه (ملوك العرب) وسد بذلك ثلمة في المكتبة العربية وتاريخ العروبة شد ما تطلع العرب قاصيهم ودانيهم إلى من يسدها، ثم ما عتم أن فجع العرب والعروبة بثمالة الأمل وبقية الروح ورمز الأماني القومية العربية (فيصل الأول) فجاءت هذه الرزيئة مستحثة له دافعة إياه إلى إخراج كتابه الأخيرة (فيصل الأول) وهو بفصوله الفريدة وبحوثه المفيدة تحف وطرائف فيها من شتى الخطوط والألوان ما يصلح أن يقال فيه ما قاله الجاحظ «وإن شئت عجبت من غرائب فرائده، وإن شئت ألهتك طرائفه، وإن شئت أشجتك مواعظه واعظ مغر.. وناطق أخرس!».

يعرض الأستاذ الريحاني في كتابه (فيصل الأول) فهذا ٢٣٦ صفحة في عشرة فصول ومقدمة ولواحق جميعها حافلة بشتى المتع والفوائد التي تشفي من غليل ظمأي هذه المباحث وروّاد هذه المطالب، وكلها شيقة تغري بالمطالعة والتتبع كما يغري الطعام الشهي بالاسترسال والمضي، وتتبارى في الجذب والاستهواء تباري الراقصات الحسان في جذب القلوب ولفت الأنظار.. فمن تحليل دقيق إلى نقد رشيق، ومن أدب ممتع إلى وصف مبدع، إلى تهكم جارح أو استهزاء جامح إلى دقيقة حلوة أو حقيقة مُرَّة.. إلى استنتاج مبهج أو استنباط مزعج.. إلى خيال سام وأماني عِقام! ومن تشريح قلم كمشرط جرَّاح إلى تصوير كزجاجة مصباح؟ كل

ذلك في أسلوب آخّاذ جذّاب وطريقة ساحرة فاتنة! وقد تستغرق الساعات في المطالعة ثم لا تشعر أنك مللت أو أن السآمة وجدت إلى نفسك سرباً تتسرب منه. وأعتقد أن «الأمين» قدير وجد خبير بانتقاء الموضوعات التي يتحدث إليك فيها، وهل تجد أدل على ذلك من اختياره موضوع (فيصل الأول) عقب الفاجعة به والتحدث إلى الناس عن كثير من مكنونات حياته الخاصة والسياسية مما لا يتيسر لغير فئة محدودة من الناس الاتصال بها والنفوذ إليها. فتركت للقلم المتجالد في هذه الظروف العابسة الكلام في موضوع هذه الطرفة النفيسة والتحفة الأنيسة التي أخرجها «الأمين» للناس، مجرداً عن كل هوى غير هوى البحث وعن كل غاية سوى خدمة العلم والأدب. على أن كلمتي لا تتناول تمحيص الجهات السياسية والحربية والوقائع العائدة إلى ذلك وقد تركتها للمشتغلين بها من إخواننا العراقيين وسواهم وهم أدرى وأبصر بها.

وهذا الفصل الثاني (المعركة الأخيرة) والفصل الثالث (الجو المكفهر) وهذا الفصل التاسع (المناقب) والفصل العاشر (نحن وهارون الرشيد). وعندي إنها من أكثر فصول الكتاب إمتاعاً وإخصاباً فالمؤلف في فصل (المناقب) قد وفّى فيصلاً العظيم حقه من الوصف وأبدع أي إبداع وجاء أسلوبه فيه كبقية الفصول أسلوباً طلياً جذاباً مستهوياً وقد جاء في فصل (نحن وهارون الرشيد) فصلاً خيالياً روائياً أراد الكاتب أن ينظّر فيه بين الرشيد وفيصل والبرامكة والإنكليز من وجهة أنهم أجانب والحالة الاجتماعية في العهدين، وهو طلي لذيذ صحيح المقارنة لولا الغمزات التي تناولت الرشيد كما سنشير إليه في موضعه. وأما الفصلان الأولان فقد أجاد الكشف والإبانة فيهما عن حالة فيصل في إبان تشييده العرش وما يعتلج نفسه الكبيرة من مساورات الأفكار وهواجس التصورات كل ذلك بإشارة لطيفة ونكتة طريفة وروح تهكم أدبية وغمزات من تحت الستار غير خفية: إقرأ تهكمه وسخريته المستملحة ولذعاته المستعذبة:

١. في الصفحة ٢٤ عند تعرضه لدوائر الاستخبارات: (إن دوائر الاستخبارات وقاك الله شرها ونفعك بالصالح من خيرها تؤدي بمن تهتم لهم إلى أمر من أمرين إما إلى المشنقة وإما إلى حومة السياسة، وقد كتب لفيصل أن يدخل الحومة ويحرز فيها أكاليل الغار، والشوك!).

٢. في الصفحة ٤٢ عند ذكره اعتقال طالب باشا النقيب الذي كان يقول العراق للعراقيين ويحارب فكرة تنصيب فيصل ملكاً على العراق: (جاء في تقرير المفوض السامي أنه ألقي القبض على السيد طالب في الشارع العام. والحقيقة هي خلاف ذلك إلا إذا حسبنا الجنينة أمام دار الانتداب شارعاً عاماً. وما شأن السيد في تلك الجنينة، ومن الذي اصطاده هناك؟ لا تعجب إذا قلت لك إن (المس بل) نفسها هي الصائدة. فقد أطلقت صقرها على طير

البصرة وكانت ظافرة، وكان ذلك منها في سبيل التكريم لبطل العراق. أجل، قد أرسلت (المس بل) تدعو السيد طالب للشاي في دار الانتداب، فقبل السيد وكان في أثناء التكريم أسير لطف سيدتين (الليدي كوكس) وصاحبة الدعوة. وعندما خرج من الدار استقبله عند الباب في الجنينة آسرون لا آسرات، آسرون مسلحون، فأدخلوه السيارة دون سلام ودون كلام، وساروا به مسرعين إلى البصرة حيث كانت تنتظر الباخرة التي أقلته إلى جزيرة سيلان).

٣. في الصفحة ٤٤ عند تعرضه لسياسة الإنكليز الجديدة: (قد كان الإنكليز يعولون حقاً على الأمير «أي فيصل» في سياستهم الجديدة وكانوا ينتظرون منه، لما علموا وتحققوا من مواهبه وسجاياه أن يكون بنفسه الدعاية الكبرى لنفسه، والبرهان الساطع على حسن اختيار أرباب السياسة البريطانية. وكانوا يتوقعون منه فوق ذلك أن يأتي ببعض المعجزات. هوذا العراق وأهله، قضاتك اليوم وشعبك غداً. فيجب عليك أن تسحر الشيعيين، وتفتن السنيين، وتقنع النصارى، وترضي اليهود وتبعث خوف الله في قلوب العشائر. يجب عليك وأنت الساحر أن تستوي على العقول والقلوب في الشيوخ والشباب، في المتطرفين والمحافظين، في المتطربشين والمعممين. عليك أن تفتنهم، تسحرهم جميعاً، وتسحر معهم ذلك الخليط الأثري من الشعوب، أي الأقليات المسحية واليزيدية والبهائية واليهود والصابئين).

٤. في الصفحة ٤٦ عند ذكره استقبال فيصل: (أما في بغداد فالفيصليون أعدوا مظاهرة كبرى - كذا - للترحيب وراحت الحكومة المؤقتة، يحف بها الأنصار، ترحب بالأمير في المحطة. ولكن أولي الأمر هاهنا كذلك جهلوا أو تجاهلوا موعد وصول القطار. وكان بين الجموع المنتظرة عدد وافر من الإنكليز رجالاً ونساءً فشكوا مثل الأهالي التأخير، وتأففوا من الظهيرة في تموز. وبينا الجموع في هذه الحال، يشكون الحر والانتظار، جاءت برقية تقول أن القطار متأخر ساعتين فارتأى المندوب السامي - رحمة بالعباد؟ - أن يتأخر سبع ساعات بدل الساعتين. وكان ذلك. فوصل القطار ليلاً وكان الاستقبال رسمياً حكومياً - بارداً).

٥. في الصفحة ٥٢ في حديثه عن يوم التتويج: (وجاء يوم التتويج، وصدق المثل العربي في المستر تشرشل الذي له في كل عرس قرص. فقد استمر بقلب في فكره «البناء الإنكليزي ذا الوجه العربي» وهو حائر في أمره، فيقرر في الصباح صحته كاملاً، وفي الأصيل صحة نصفه وفي المساء فساده بأجمعه، وفقاً لمهب الرياح حول الدولاب السياسي بلندن وجنيف. ولكنه أرسل في الساعة الأخيرة برقية مصعقة - هي الصاعقة بعينها - ولا يعلم غير الله ما كانت تحدث في الحفلة بل في العراق لو لم تسقط بموضع

غير موصل في دار الانتداب. قال المستر تشرشل في برقيته: «من الواجب على فيصل أن يعترف في خطبة التتويج أن السلطة العليا في البلاد هي المفوضية البريطانية». أقيمت الحفلة في باحة السراي في ٢٣ آب ١٩٢١ وكان فيصل في خطبته عراقياً وطنياً، وعربياً قحاً. فما فاه بكلمة تشير حتى إشارة إلى «السلطة العليا» أو إلى الانتداب إنما حصر كلامه بالمعاهدة التي ستعقد بين العراق وبريطانيا العظمى، وتعهد بأن يرعاها، فيدخلها في صلب الدستور الذي سيسنه المجلس الوطني. فهتف الناس: ليحيى الملك فيصل ملك العراق، وهمس إبليس في أذن الزمان «ليحيى المستر تشرشل». لقد انتهت الحرب وما انتهى القتال).

ثم اقرأ بعد ذلك ما ورد في الصفحة ٥٥ والصفحات التي تليها وانظر أي أسلوب سلس عذب يتبعه الريحاني في وصفه الأنيق الجميل للمائدة السياسية التي أقامها (فيصل) للعرب والإنكليز. ثم انتقل إلى ص ٧٤ إلى كلامه على الفتنة التي كان يتمخض بها العراق في فجر السنة الثانية من عهد فيصل وانظر إلى وصفه السلاح الذي كان يتسلح به المعارضون: (كان للحملة ثلاثة أهداف الوزارة والمفوضية والبلاط الملكي، وتجانست فيها الأسلحة فكانت كلها بأنواعها الثلاثة من مصانع اللغة: المدافع الرشاشة (الخطب والمقالات) والطيارات المدمرة (القصائد) والمدافع الصحراوية (فتاوي المجتهدين). ومن عجائب الأمور أن يتوهم الخصوم أنها كلها من مصانع كروب). وفي هذا من التنكيت الأدبي ما فيه، وكم في هذه الجمل من حقائق جارحة! وماذا يمكن أن يكون سلاح الشرق العربي اليوم غير هذا النوع من الأسلحة!

ثم انظر كيف يصور لنا موقف فيصل تصويراً حقيقياً ويشرحه التشريح الوافي في الصفحة ٨٥ - ٨٦ والكلام بلسان فيصل: (لو رحت أبحث اليوم عن حليف للعراق فأين أجده؟ في فرنسة؟ الفرنسيس أعدائي. في تركية؟ ما انتهت الحرب بيننا وبين الأتراك. في العجم؟ إن حكومة العجم تزيد بمتاعبنا وبمشاكلنا في تدخلها بشؤون أهل الشيعة في العراق. أين أجد الحليف؟ في نجد؟ لا تزال خطة ابن السعود حربية أكثر منها سلمية، وفيها الخطر عليه وعلينا سواء. أفلا ترى أننا محاطون بالأعداء، ولا أصدقاء لنا غير الإنكليز؟ هي الحقيقة يا أخي، وإذا اعترفت بها وقبلتها وعالجتها بالتي هي أحسن قالوا إني أمالئ الإنكليز وأخدم سياستهم.. والإنكليز؟ العياذ بالله). ثم يقول: (وهم يطلبون مني أن أوقع معاهدة لا تمكنني من تأسيس حكومة وطنية قوية، ولا تمكننا لذلك من القيام بتعهداتنا. خذ الجيش مثلاً. نحن نبغي جيشاً وطنياً، ولا أحد يتطوع وفي البلاد انتداب. والبرهان بسيط، يقول العراقيون: إذا كان الإنكليز مقيمين في العراق فليدافعوا عنه بجيوشهم. هذا حق، بل هذا منطق. والإنكليز كثيراً ما يؤثرون المنطق على الحق).

وانظر ص ٨٧ في اكتناه سر النزاع في المعاهدة القائمة بين فيصل والمفوض السامي السر برسي كوكس وأي تعبير حسن أماط اللثام عنه في قوله: (إن النزاع في المعاهدة بين فيصل والسر برسي كوكس هو نزاع بين روح عاقلة (يريد فيصلاً) وبين عقل لا روح له (يريد السر برسي كوكس).

واسمع الحقيقة الجارحة أيضاً يتلوها عليك في قوله في مفتتح الفصل الخامس ص ٨٨: (إذا ما جنح المؤرخ غداً إلى درس أحوالنا السياسية الحاضرة يكتشف الحقيقة الكبرى التي تبدو لنا اليوم كبيرة حتى في جزئياتها. وهذه الحقيقة هي انحطاط الغربيين، لا ارتقاء الشرقيين ونهضاتهم، هو الذي عجل سقوط السيادة الغربية في الشرق. فقد كانت العظمة البريطانية مثلاً مستمدة من قوى الشعب البريطاني الأدبية والروحية، تلك القوى التي تزعزعت بعد الحرب العظمى، ورزحت تحت عبء ثقيل من الاصطلاحات والمغالطات الاجتماعية والسياسية، ثم تلاشت بين أيدي السياسيين والماليين العاملين ليومهم وقومهم، بل انسحقت بين حجري الرحى للمصلحة المباشرة، أي بين المهاودة والمساومة، وما يصحبهما من المحاولات والمراوغات). ثم ضم له قوله في الصفحة التي تليها: (عندما كانت الجيوش البريطانية تحارب الأتراك في العراق كانت تعتقد وتتيقن صدق ما قيل لها وهو أنها جاءت تفتح العراق للملك جورج وللقديس جرجس - شفيع بريطانية العظمى - لا للعراقيين. وما كان بلاغ الجنرال مود إذ دخل بغداد في ١١ آذار ١٩١٧ غير صدى البلاغات التي كانت تذيعها دول الإعلان إبان الحرب: ثقوا أيها العرب إننا لا نطمع ببلادكم. إنما جئنا نخلصكم من الترك، ونقدم البلاد بعد فتحها هدية لكم خالصة لوجه الله. وهذا ما قاله الجنرال مود في بلاغه، فإن صدق البلاغ فالجنود المجاهدون قد خدعوا خدعة فظيعة. وإن كان البلاغ كاذباً فأهل البلاد المخدوعون). نعم أهل البلاد المخدوعون وليس الجند! لقد أصابهم ما أصاب الثعلب في حكايته مع الطبل المعلق في الشجرة.. لا بل أصابهم ما أصاب مالك الحزين مع السمكات في حكاية من حكايات (لافونتن)!

وانظر ص ١٠٣ في الفصل السادس كيف يعرف موقف فيصل من القضية العراقية وهو غاية في الدلالة على حاله: (بل كان عليه أن يرى وراءه كما يرى أمامه، وأن يحسن فوق ذلك شيئاً من علم المناقضات). نعم من علم المناقضات! وهل ما نراه ونسمعه كل يوم في الآفاق السياسية لهذه البلاد سوى مجموعة متبلبلة من المناقضات؟ وهل حياة الشرق غير صورة من هذه المناقضات أيضاً؟ نعم إنه من الممكن في علم المناقضات (أن تجر العربة الحصان!) كما قلت وكما يقول المثل الإنكليزي.

وإليك نمطاً من أنماطه البيانية المنطوية على روح النكتة فيها الغمزة والمغزى، وذلك عند إشارته إلى ما فتح أمام الملك فيصل من الرجاء والأمل في إنجاح المفاوضات السياسية في لندن

بسبب ظهور النفط الغزير في البئر المعروف ببابا كُركُر في كركوك. قال في الصفحة ١١٥: (غادر الملك فيصل «إكس له بان» فعرج على باريس في طريقه إلى لندن. ويوم كان في عاصمة الفرنسيس، قرأ في صحف الأخبار في الصفحة الأولى، مطبوعاً بالحرف العريض، نبأ جاء من العراق من كركوك من عاصمة النفط ينبئ بالحدث الخطير. إلا أن (بابا كُركُر) لمن المرسلين. (بابا كركر) بكر الآبار، ينطق بالخير ويبشر بالبركات. فبينما كانت الشركة التركية التي منحت امتيازها في سنة ١٩٢٥ تسبر غور كركر وقبل أن بلغت المائة والثمانين قدماً إلى قلبه، انفجر انفجاراً هائلاً، وقذف بخيره عالياً، مائة وستين قدماً فوق الأرض! (بابا كركر!) - (بابا كركر!) تبارك اسمك وتمجد!. سيساعدنا نبأك في حل المشاكل والمعضلات. عبر الملك فيصل بحر المانش وهو سابح في سماء من أحلام النفط والاستقلال..).

ومن كتاباته الجميلة المستملحة عن العماء والغموض الذي يحف المعاهدة العراقية سنة ١٩٢٧ إن في لندن وإن في بغداد ما جاء في الصفحة ١٢٢: (انتقل المسرح من لندن إلى بغداد وجاء المتصارعون، الملك وجعفر والسر هنري، يستأنفون الصراع. من مدينة الضباب جاءوا إلى مدينة الغبار.. وفي الحالين حال الستار دون الإبصار!) فكم من عماء وعمه اشتمل عليه نفط الضباب ونفط الغبار! على أن ما ذكرناه للأستاذ هنا من المحاسن لا يمنعنا أن نشير بجانبه إلى بعض المؤاخذات التي ورد بعضها عرضاً وسهواً وبعضها عن تصور وقصد. فمن ذلك:

١ - ما ورد في الصفحة ٦٧: (واستعرضت غير اسم من الأسماء التي تغري الباحث وتتقاضى يقينه الجزية). وأنت لا تستطيع أن تفهم كيف تتقاضى اليقين الجزية ولو استعرضت جميع ما في جمجمة الإمام عبد القاهر الجرجاني، إمام البيان، من كنايات واستعارات!

ومن هذا النمط قوله في الصفحة نفسها والتي تليها: (إِي ورب حمورابي، إِي وأجنحة آثور، إن للنطفة جناحا، وللرياح يداً، وللآلهة كلمة خالدة. سماع سماع إن المؤذن في مأذنة عبد القادر يدعو المؤمنين للصلاة فلو كان بإمكانه أن ينشر السنين المطوية ويستطلع خبرها الغير التاريخي، ولو كانت له عين ترى الأجنحة الطائرة والأيدي الزارعة التي تستحيل بعد عملها تراباً..) إلى آخر ما جاء في الصفحة المذكورة. اقرأ هذا وكرر القراءة ثم ارجع إلى نفسك فماذا تجد؟ وهل تستطيع كشف الخبيئة الكامنة وراء هذه الألفاظ المنمقة!

٢ - ما ور في الصفحة ٢٥: (ولو جئنا نوزع الفضل على كل من عملوا لإنجاح الثورة أي الثورة الحجازية على الترك، وكنا مجردين من الأغراض النفسية والقومية، لما كان في العمل ما يدعو للسرور والمفاخرة. ولنا أن نسأل ما هو قسط فيصل من الفضل يا ترى، وما قسط

الضباط العرب، وما قسط البدو، وما قسط لورنس، وما قسط (الخيال الإنكليزي) الذي كان تحت أمر لورنس على الدوام. ويلاه لقد أطلقت القطة من الجراب - لقد بحت بالسر. وهل هو سر يا ترى؟

(الخيال الإنكليزي يفضح الجميع، فلا عجب إذا رغب الجميع عن ذكره. أما وقد ذكرناه الآن فلنقل الحق وإن أخطأنا القسمة. سبعون بالمائة من الفضل، أو أكثر أو أقل هي «للخيال الإنكليزي» - للمال. والباقي، وزعه على الباقين كيفما تشاء). وهذا قول أقل ما فيه أنه سهم مسدس إلى صميم الثورة العربية على الترك يجعل من وجهها ظهراً ومن ظهرها وجهاً. لقد تناول الغازي مصطفى كمال باشا في قيامه لتحرير الترك المال من الشيوعيين وتناول السلاح أيضاً وكانت بعد ذلك الكلمة العليا لتركية وكان العمل الأمجد للأيدي الفولاذية والعزائم النارية التي أدارت المعارك في تركية معارك القتال ومعارك السياسة، تستمد الروح الخفي، وعناصر الفوز من قائدها الأعلى الغازي كمال، وهذا في غير نكران للمعونة الشيوعية من مال وسلاح وفي غير جحود لسيدها. وليس من الإنصاف في شيء أن تتوزع تركية ومن ساعدها في قيامها الفضل فيقال إن سبعين بالمائة من هذا الفضل كان (للخيال الشيوعي) لأن الشيوعيين غذوا مصطفى كمال بالسلاح والمال! ومن قبل مصطفى كمال استمد من الفرنسيين (واشنتون) قائد الثورة الأمريكية الأعلى في حروب الاستقلال على الإنكليز فأمدوه بالمال والرجال والعتاد فلم يكن ذلك ليحرم الولايات المتحدة ثلاثة أرباع شرف جهادها ونضالها من أجل استقلالها ويجعل (سبعين بالمائة) من شرف ذلك (للخيال الفرنسي)!

٣ - ما ورد في الصفحة ٦٠ عند تعرضه للإكفهرار والتجهم الذي يسود الحفلة وأنعم الباري - على الملك: (ولكنه - أي الملك - أمر بتلك التي كانت لأبي نواس المعشوقة الأولى. نعم أمر بالخمرة إكراماً للإنكليز، وغض الطرف عمن استسلموا إليها من العراقيين). ومن هذا القبيل ما ورد في الصفحة ١٥٩: (تناول الملك العشاء مع بعض رجال الحكومة المقربين احتفالاً بحدث مفرح في سياسة العراق وهم فرحون مرحون فقرأ الملك في وجوههم شعورهم بنقص في الضيافة وأمر لهم بالشمبانيا!). وماذا نصنع بهذا الداء المستعصي عند بعض أشباه العظماء والعظماء ومنهم الملوك الذين يمثلون المقامات العالية وهم مسلمون يحكمون بلاداً أو شعوباً إسلامية ويتهاونون في جرح تقاليدهم الدينية والخروج عليها ولو أنهم حافظوا عليها ولو في مواقفهم الرسمية لقدرهم المخالف خير تقدير!.

٤ - ما جاء في الصفحة ٦٣ عند ذكر مأدبة الملك لرجال السياسة: (ومن ضيوف تلك المأدبة ذلك الإسرائيلي الجامع بين الأدب والنسب ساسون حزقيل، الذي كان يدير مالية العراق بما لا يرضي غير المفوضية وبعض البيوت التجارية، فقد اعتزل بعد ذلك السياسة،

وساح في الأرض ينشد الصحة ورحمة الله، فلقيهما معاً بعد عشر سنوات في باريس) حتى الوزير الإسرائيلي لم تعصمه إسرائيليته ووزارته من أن تصيبه لذعات قلم الأستاذ انظر قوله: (ينشد الصحة ورحمة الله!) وهاك اثنين من الشخصيات المعروفة في تاريخ العراق السياسي (ناجي حكمت) و(حكمت سليمان)، وانظر إلى نار اللذع يشبها الأستاذ في أطرافهما (ناجي النجيب وحكمت الحكيم.. ولكن في الاسمين تاء تركية لا تخفى على اللبيب..) يرمي إلى السياسة التركية التي تسترا وراءها يومئذٍ بدافع عنصريتهما لأنهما تركيا الأصل.

٥ - وهذا المستر «كوك» الإنكليزي مستشار الأوقاف في العراق وصلت موسى الأستاذ إلى لحيته فحلق له على الناشف أيضاً: انظر في الصفحات ٦٥ و٦٦ و٦٧: (ما اعتنق المستر كوك الإسكتلندي دين المجوس، ولا خر ساجداً للملك طاووس..). ثم يقول: (وبعد أن ملك قلوب المؤمنين الصافي فدعوه تحبباً الحاج كوك الدين الأوقافي، ومدحه كذلك معروف الرصافي.. خرج من بغداد خروج المذنب الشقي). ويقول: (إيه كوك الدين سليل عظام الكلدان ونكتة المستشارين في هذا الزمان!) يشير إلى ما أخبره به هذا المستشار من أن الإسكتلنديين هم من بين النهرين أصلاً باعتبار أن كاليدونية وهو اسم أسكتلندة القديم مشتقة من الكلدان.

٦ - وهذا هارون الرشيد قد لحقه قلم الأستاذ اللاذع إلى (طوس) حيث هو مدفون فدخل عليه قبره ولم يدعه يهدأ في سكون القبر من ضجيج بغداد وهمزات النقاد قال في الصفحة ١٤٩: (كان هارون الرشيد يخاطب السحابة التي تمر به قائلاً: أمطري حيث شئت فإن خراج الأرض التي تمطرين فيها يجيء إلي).. ويقول: (أمطري حيث شئت أيتها السحب فإن خراجك لهارون أسير القوافي والعيون. وإن السماء مع ذلك تخدم أمير المؤمنين وتجعل السحب من رعاياه المخلصين). انظر أي صفات يحاول أن يلصقها بالرشيد: (هارون أسير القوافي والعيون!) ومثل ذلك قوله في الصفحة ٢٠٣ بلسان الرشيد: (وبذرت فيه - أي بلد بغداد - الشيء الكثير من بذور الحماقة!) وهو يعلم أن الرشيد في بغدان كبريلكس في اليونان: نهض بأمة واثل حضارة وكان للنهضة العربية العظمى في العصر العباسي ركناً أي ركن! ومع ذلك يعتمد الأستاذ على أخبار القصاصين والوضاع ويقول عن أحسن خليفة عربي «أسير القوافي والعيون..» وليت شعري مَن مِن ملوك العرب السابقين واللاحقين الذين يدعي الأستاذ حبهم سلم من غمزاته إن في كتابه النكبات وإن في كتابه ملوك العرب وإن في (مجرة البخور) هذا كتابه فيصل الأول..

٧ - ما جاء في الصفحة ١٥٠: (تبارك الدستور وتباركت آياته فهو يجيز لأحقر الناس صار وزير المالية في الدولة أن يقول للملك: هذا راتبك يا صاحب الجلالة) فقد غمز بذلك وراء العراق ودستوره وجعل في الإمكان استيزاره وزيراً من أحقر الناس!

٨ ـ ما ورد في الصفحة ١٥١: (بيد أن الأناقة في مجلسه ـ أي فيصل ـ وهو يحدث يستمع كان يعتريها في بعض الأحيان شيء من الهجنة فيجلس جلسة القروي..) الملك فيصل يجلس جلسة القروي!. لم يفلت من غمزات الأستاذ حتى ولا فيصل نفسه الذي وضع كتابه للإشادة به. إن فيصلاً الملك المهذب في أحضان أشرف وأكرم أسرة عربية حاكمة والمترعرع في قصور الأستانة مختلطاً بالطبقات الرفيعة من رجال الدولة وعظماء الأمة، والذي اتصل من بعد بأسمى الشخصيات الأوربية المثقفة من رجال سياسة وعلم وقواد.. نعم إن فيصلاً هذا يجلس في مجالسه الرسمية مع زواره وقصاده جلسة القروي!. فلا دار الإمارة في مكة ولا قصور الأستانة ولا محافل لندن وباريس.. ولا بلاط الملك في دمشق وبغداد استطاع أن ينزع من نفس فيصل الطاهر هجنته ووضاعة القروي في جلسته!. وهل كان ينقص كتابك فضلاً لو خلا من هذه الوصمة ومن (لأولئك العرب حتى الأمراء منهم والملوك الذين يلعبون بأباهم رجليهم وهم جالسون على الأرض أو متربعون على الديوان. الصفحة ١٥٢) بمثقف نقادة مهذب مثل الأستاذ يردهم إلى تقاليد صالحة مما تفرضه مدنية أوربة وأمريكة حتى على من يعيش في صياصي اليمن أو قفار عدن أو فدافد الدهناء!

هذا ولم يخل الكتاب، على ما للأستاذ الريحاني من الشهرة في عربيته، من طائفة من الأغلاط ورد منها على سبيل المثال ما يأتي:

١ ـ أورد في الصفحة ١٦٣: (ومن جوده يرمي العداة بأسهم من الذهب الأبريز صيغ نصالها) ورواية البيت (صيغت نصولها) ليتناسب مع قافية البيت الذي يليه.

٢ ـ جاء في الصفحة «ح» من مستهل الكتاب في مرثاته مخاطباً الملك فيصل: (كنت في دهاء معاوية وفي الصبر والإباء الشريف الرضي). إذا صح أن يقاس على معاوية في الدهاء يكون مضرب مثل في ذلك فلا يصح أن يقاس على الشريف الرضي في الصبر ويكون مضرب مثل فيه لا سيما وأن المقيس ملك والرضي لم يعرف بالصبر ولم يصب حتى يصبر وإنما عرف بالإباء على إباءه هذا ليس مما يصح أدبياً أن يقارب به إباء الملوك وينقاس عليه فلا يقال لملك في موقف صريح أنت يا صاحب الجلالة أبي كالشريف الرضي! ولو فعلت لعُدّ ذلك مستهجناً وهو أشبه بالذم لا بالمدح. والشريف الرضي هنا جرته سجعة (السوي) و(الذهبي) في الكلام قبله!.

٣ ـ هفوات مبعثرة في صفحات شتى من الكتاب منها:

الصفحة ١ ـ (واهتمام لشؤونهم) والصواب (بشؤونهم).

٤١ - (للملكية الغير الهاشمية) والصواب (غير الهاشمية) وهذه متكررة شائعة في أكثر صفحات الكتاب.

٦٢ - (ليت الحياة كلها فجراً) والصواب (فجر).

٦٤ - (أو مضنا على الوطن بحبه) والصواب (ضانًا).

٦٨ - (يدعو المؤمنين للصلاة) والصواب (حي على الصلاة).

١٠١ - (الوضعية) وهي ليست من أوضاع العرب.

١١١ - (ماذا عد عما بدا) والصواب (ما عدا مما بدا).

١٣٤ - (واهتزت العواطف عِرفاً بالجميل) والصواب (عرفاناً).

١٣٦ - (وقد فاته وفات زملاؤه) والصواب (زملاءه).

١٤٤ - (الشعوب التي كانت رازحت) والصواب (رازحة).

١٤٥ - (بيد أن ذلك لا يضير بالانتداب) والصواب (لا يضير الانتداب).

١٤٦ - (هذا إذا سلمنا أنْ قد كان) وصوابه (أنّه). وهذا فاش في كتابه.

١٩٣ - (إن في هذا البغداد) وصوابه (إن في بغداد هذه) لأن بغداد مما لا يعرف فلا يقال (الدمشق) و(الحلب) و(البغداد).

١٩٥ - (وإنا هارون بن محمد بن المهدي) وصوابه (ابن محمد المهدي).

١٩٦ - (أنا وأبا النواس) وصوابه (أنا وأبو نواس).

٢٠٢ - (يلزمك شاعر) ومثله ص: ١٧٦: (يقولون يلزمك بروباغندا) والعرب لايستعملون اللزوم بهذا المعنى.

وخير ما يختم به هذا المقال ما أورده المؤلف في مقدمة الكتاب في الصفحة ١٥: (وهذا الكتاب إذا كان لا يجوز أن يدعى تاريخياً بمعنى الكلمة المدرسي، هو «كذا» في الأقل مصدر ثقة يرجع إليه من قد يكتب في المستقبل تاريخ النهضة العربية والعراق، إذ ليس فيه غير ما رأى المؤلف وسمع، وغير ما عرفه وتحراه بنفسه. فهو على الإجمال مجموعة صور قلمية للملك فيصل صور تمثله في مجالسه الغير الرسمية «كذا» وصور تريكه في عمله وجهاده وقد حاولت أكثر من ذلك، وما طمعت في أن أوفق دائماً بالتأليف الذي فيه تستقيم الأشياء روحاً وشكلاً. حاولت أن أصور عقل الملك فيصل في جوه المضطرب وأفقه الهادي وأن أصور قلبه في مده وجزره، في مرحه وغمه في يقينه وحيرته بل في كل ما كان يتنازعه ويتزاحم فيه من العواطف والخواطر والآمال).

دمشق «أديب التقي»

النجف الأشرف

أول مدينة قامت بالدعوة
والدعاية للعرش الهاشمي

✍ الشيخ علي الشرقي

إن النجف أول مدينة قامت بالدعوة والدعاية للعرش العراقي ولشخصية صاحب الجلالة، فهي المدينة الوحيدة التي وقف أبناؤها أمام الضابط الإنكليزي المتشدد الحانق (رينكت) فجاهروا بطلب حكومة وطنية ديمقراطية يرأسها أحد أنجال الشريف، وهي المدينة الوحيدة التي نظمت الدعاية الخارجية بهذا الطلب ومن هذا التنظيم قيام الشيخ محمد رضا الشيبي في حمّارة القيظ مطوحاً بنفسه في ذلك الدو الموحش، جزيرة العرب، نافذاً من العراق إلى الحجاز بالأوراق والوثائق التي نظمها الفراتيون. ولما تقررت البيعة لمليك البلاد بالتصويت العام لم تنتظر النجف وتقول ذلك من وظائف المؤتمر التأسيسي بل اندفعت ولم يكن التصويت تصويتاً عاماً حقيقياً إلا في النجف والفرات وهما اللذان جاهرا بتلك البيعة، وقد اتهموا في بثه السيد طالب وذلك الاتهام هو السبب الذي جعل مؤتمر مصر الذي تشكل تحت رياسة تشرشل بقرار إبعاد السيد طالب عن العراق وعن السياسة العراقية. ولما احتفل الفراتيون بيوم التتويج[1] ورأوا رمز آمالهم الوطنية المقدسة في ذلك التاج اتجهت الأفكار إلى المؤتمر التأسيسي الذي يفرغ الشكل المرغوب فيه للحكومة الوطنية ويضع القانون الأساسي ويحدد الصلات بين العراق وبريطانيا، وقد سبقت المؤتمر إحدى وظائفه وهي تعيين الرأس للحكومة العراقية وبه تعين شكل الحكومة وقد تم ذلك بالتصويت العام الذي نوهنا لك عنه وبقي القانون

---

(١) نودي بفيصل الأول ملكاً على العراق في حفل كبير في مقر الحكومة في القشلة في اليوم الثالث والعشرين من شهر آب ١٩٢١ نتيجة لقرار مؤتمر القاهرة في آذار ١٩٢١ برئاسة وزير المستعمرات البريطانية مستر تشرشل حيث قرر المؤتمر (تأليف حكومة وطنية في العراق وترشيح الملك فيصل الأول ملكاً عليها).

الأساسي[1] وتحديد الصلات، فنظر الفراتيون في روحيات الإدارة العراقية ووجدوا أن السلطة ليست بيد الوطنيين فخافوا على مقدسات البلاد من عقبى هذا الانتخاب الذي سوف تخفق الحرية في أكثر مناطقه ويتلاعب في طرقها الانتخابية، فاشترطوا لذلك الانتخاب شروطاً يراد بها توسيع الحرية للشعب وتحديد السلطة التي يخشى منها مهاجمة الحرية في مواطن الضعف، ولكن الحكومة لم تنزل على رغبة الفرات. فكان جهاد أو عناد سياسي بين الحكومة وبين الفراتيين فأعلنت النجف مقاطعة الانتخاب ولبى الفرات تلك الدعوة فأصر على المقاطعة وقام بمظاهرات في هذا السبيل وأمطر العاصمة بألوف من البرقيات ترفض الانتداب[2].

❖ ❖ ❖

هـذا العـراق وقـد أتـاك رعيلـه ... يعطيـك بيعتـه الممـات أو الوفـا

لـك شـيعة حـول الفـرات ودجلـة ... بـسوى الحـسين متوَّجـاً لـن تهتفـا

من قصيدة للشيخ علي الشرقي

أنشدها في يوم تتويج فيصل الأول ملكاً للعراق سنة ١٩٢١م.

---

(١) صدرت الإرادة الملكية في ١٩ تشرين الأول ١٩٢٢ بتأليف المجلس التأسيسي ليقرر: دستور المملكة وقانون انتخاب مجلس النواب والمعاهدة العراقية البريطانية.

وعلى إثر صدور الإرادة الملكية بتأليف المجلس التأسيسي ظهرت أحزاب المعارضة تدافع عن حقوق الشعب وتقف وقفة صلبة إزاء القوانين الجائرة بحق الشعب.

(٢) موسوعة علي الشرقي ٤٨/٢.

فيصل
والعتبات المقدسة

✍ الحاج عبد المحسن جلبي شلاش (النجف الأشرف)

١ ـ فيصل يؤم النجف من الحجاز:

توجه [فيصل] من الحجاز عام ١٩٢١، يرافقه جماعة من زعماء الثورة العراقية، فوصل ميناء البصرة، ومنها ركب القطار الخاص إلى الحلة ـ من أعمال الفرات الأوسط ـ وتوجه تواً نحو مدينة النجف، للتيمن بمرقد جده الإمام علي بن أبي طالب (ع) قبل كل شيء، واجتاز بطريقه الكوفة، تحف به جماعة كبيرة من الزعماء والأشراف؛ وفيهم من رافقه من الحجاز، من شخصيات بغداد والكاظمية، وسادات وزعماء الفرات، الذين اشتركوا في الثورة. وصل مدينة جده (النجف) بثغر باسم، واتجه نحو الحضرة متشرفاً بالمرقد الشريف، زاره بمسرة بارزة ذاكراً فيها سلطان جده القديم؛ وبقي في النجف أياماً يتردد بها على المرقد ليلاً وصباحاً، وقد كان في مدينة جده سيداً مبجلاً، وعميداً معظماً تعقد له الاجتماعات والاحتفالات من مختلف الطبقات، بما فيهم من علماء وزعماء ومشايخ من الذين أموا النجف بجموع كبيرة من قبائلهم المتحمسة بمواقفها المشهودة، وتضحياتها المعلومة، في ميادين الحرب، أثناء الثورة العراقية لنيل الاستقلال.

هتف له الجميع بالملكية. وصفت أيدي الجماهير من قلوب كانت ولا تزال تهتف للسلالة الهاشمية، والشجرة النبوية، فأصبح جلالته ملكاً في عاصمة جده الأكبر ـ قبل أن يتبوأ عرشه في بغداد ـ.

لقد كان حينذاك يلقي الخطابات والبيانات التي ملؤها البشائر للأمة العراقية بالاستقلال التام، والنجاح الباهر، ومن كلماته الخالدة، والجديرة بالذكر والإعجاب قوله ـ (... في الوقت الذي يسوءني أن أرى ما منى به الفراتيون وبالأخص مدينتي (النجف وكربلا) وما والاهما من المدن والقبائل الثائرة من جراء نهضتهم العربية الخالصة التي ضحوا فيها كل غال ورخيص والتي أفسحت لي المجال الواسع لبلوغ أمنيتي بعد أن تعذر علينا البقاء في سورية بحكم مواقفنا المشهودة في سبيل الجهاد الأكبر للقضية العربية العامة، ويسرني أن أعبر عن شعوري الخاص نحو تضحياتكم الثمينة، ودمائكم السائلة في هذه الأودية التي لا شك وأنها مقدمة لنجاحنا الباهر في سبيل ضالتنا المنشودة...)

غادر النجف متوجهاً إلى كربلا زائراً قبر جده الحسين (ع) ومنها إلى بغداد، ولقد ذكرتني هذه الرحلة، وجلبت نظري إلى ما سطره التأريخ العربي إذ أن كل من تولى زمام الحكم في العراق وسائر أنحاء جزيرة العرب كان لا يتسنى له الفتح والاستيلاء إلا عندما يضع قدمه الأول على هذه التربة، المعروفة بالتأريخ بأنها محط ركاب العروبة، ومصدر النهضات السامية للأمة العربية، فكأن التأريخ أراد أن يعيد نفسه.

٢ ـ فيصل وآثار العروبة في النجف الأشرف:

توج جلالته في العاصمة، وصار يقوم برحلات خاصة للفرات الأوسط وكان يزور العتبات المقدسة من وقت لآخر، وكنت ممن يحظى بالمثول بين يديه، كلما حل النجف، وأكثر ما كان يهم جلالته (حينذاك) السعي وراء الطرق التي تضمن لسكان العتبات ـ وفيهم علماء ومجاورون ـ الرفاه والراحة، من الناحيتين المادية والأدبية، وقد كان يطيل البحث في شؤونها لأنها مراقد إسلامية مقدسة (أولاً) ومبعث لنور العلم والفضيلة (ثانياً) وقد لفت نظره إلى وجوب اتخاذ التدابير الصحيحة لإرواء مدينة النجف العاطشة، رغم كل ما بذله السلف لإروائها من المساعي الجمة في هذا السبيل كشط الهندية الحالي والقنوات الصفوية وغيرها من الأقنية الأرضية للمتأخرين الواقعة شمال النجف، وجدولي الحميدية والسنية ليصبا في بحيرة النجف من أبي صخير وغيرها من المشاريع التي لم تكن كافلة للغاية، واستعرض لجلالته شرف تلك الأصقاع العربية، ومكانتها على عهد الحيرة والكوفة، وتأريخهما المفعم بالرقي والعمران، وما طرأ بعد ذلك عليها من الدمار والخراب، بسبب الحوادث الجنكيزية والتترية وغيرهما مما سبب فساد النظام في ربها، وقد كان جلالته يحن لهذه الذكريات ويتشوف للوقوف على عيون الماء في القادسية والترع القديمة والمباني المهمة، والآثار الخالدة، كنهر (السدير) وخورنق النعمان ابن المنذر وقصر (الإمارة) في الكوفة ونهر سعد بن أبي وقاص، وديار كندة، وغيرها من معاقل الجيش الذي كان يتكوف فيها استعداداً للفتوحات الإسلامية، والجوامع التي شيدت فيها حينذاك لنشر المبادئ السامية، والأخلاق العربية التي جاء بها سيد الأنام، كجامع الكوفة المعظم؛ وجامع سهيل (مسجد السهلة) ، وغيرها من المراقد والمقامات القديمة، التي تنسب إلى أنبياء وعلماء وسلاطين وقادة للأمة العربية، قبل الميلاد، وبعد الإسلام. والتي أوجد المهم من آثارها العلامة الأكبر المرحوم بحر العلوم.

استقل السيارة، وكنت الدليل لجلالته عليها وعلى مواقع القنوات وينابيع العيون وآثارها الظاهرة والمندرسة بالتتبع والفحص، فكان يتضح لجلالته بواسطة مصب نهر

السدير في بحيرة الحيرة، ونهر بين النجف وأبي صخير، وبواسطة الكهاريز القديمة [أقنية تحت الأرض بين الخورنق والنجف] التي تصب على بحيرة النجف، وتتصل مجاريها بنهر السدير المتصل في كرى سعد المتصل بخط مستقيم للأراضي الواقعة شمال النخيلة جنوب كربلا.

لقد تبين لجلالته - بكل وضوح - بأن القسم الغربي من أراضي الحيرة وبحيرة النجف حتى ظهر الكوفة كانا يستقيان من كرى سعد الذي يتصل - كما يظهر - بنهر العلقمي القديم في أراضي كربلاء، والذي يقوم مقامه اليوم جدول (الحسينية) أو جدول بني حسن وعلى كل حال فقد كان يتجلى لجلالته بأن مصدر الري القديم لهذه المنطقة الواسعة هو من مرتفعات مياه سدة الهندية الحالية على الإطلاق، حيث انخفض مستواها بسبب الحوادث القديمة والإهمال وارتفع اليوم...

لقد تحقق جلالته، وثبت لديه بأن هذه التربة العربية التي وطدت حكومات المناذرة وغيرها قبل الإسلام، وشيدت أكبر عاصمة عربية، إسلامية على ظهر الكوفة لا يتم نظام ريها بالوجه الأكمل إلا بإعادة ريها المكتسب من أعالي الفرات على مجراها القديم.

٣ - فيصل وإحياء مشروع سعد بن أبي وقاص:-

لقد عزم جلالته على إنجاز أكبر مشروع حيوي لابن أبي وقاص في الكوفة، وأمر ببعض الكشوف الابتدائية فكانت الهيئات الفنية تؤيد هذا الاقتراح، وتقدر مصاريفه بما لا يزيد على الـ ٤٠٠ ألف ربية بما فيها من السدود والقناطر والشلالات والنواظم وغيرها من الأمور الكمالية لقد كان جلالته حريصاً على تنفيذه ورغم ما كانت تبديه الحكومة من قلة الاهتمام بتقديمه على غيره من المشاريع المستعجلة للعراق.

ومن المصادفات الجميلة أنه بينما كان جلالته يفكر بتنفيذ هذا العمل إذ قابلني في النجف رئيس تجار عربستان (الحاج محمد علي) لأسباب خاصة يطلب فيها مني بعض المساعدات التي تمكنه من إرواء مدينة النجف بمشروع الأنابيب بقصد الخير المحض، فلبيت طلبه وصحبته لمواجهة صاحب الجلالة للاستمداد بمعونته قبل كل شيء فحظينا بحضرته وبعد أن عرض عليه مشروعه الخيري في الأنابيب قال جلالته يخاطبنا: أيهما أعمّ نفعاً مشروع الأنابيب للمدينة وحدها أو مشروع كرى سعد الذي ترتوي منه المدينة وأراضيها قلت أما أنا أؤيد اقتراح جلالتكم لمشروع سعد لعلمي بأنه أعم نفعاً من غيره لأن مستواه أرفع بكثير من مستوى شطي الكوفة وأبي صخير، وإذا تم فإنه سيكون واسطة ري متصلة غير منقطعة للنجف والكوفة معاً، لأن كرى سعد يتصل بمرتفعات سدة

الهندية الحالية، وبهذا سيكون ري النجف على سبيل الاتصال أثناء المناوبات الأسبوعية التي تجريها دوائر الري فتروى مرة من مصب نهر السدير المتصل بكرى سعد وأخرى بجداولها المتفرعة من شط أبي صخير وهذا لا يمنع المتبرع من القيام بمشروع الأنابيب أيضاً في أقصر الطرق المسهلة للغاية.

لقد اقتنع الحاج محمد علي رئيس التجار بتشجيع وتعهد من جلالة الملك في إنجاز المشروع، وقدم معروضه الخاص طالباً فيه قبول تبرعه في هذا الصدد غلى أن يكون الريع الزراعي وقفاً خاصاً على المستشفيات والمدارس الأهلية في النجف وكربلا، على أن تدار بنظارة جلالة الملك الخاصة بواسطة لجنة يعينها جلالته من وقت لآخر في النجف الأشرف، فتلقى جلالته هذا الطلب بكل ارتياح وأمر رئيس ديوانه بتقديمه إلى الحكومة حالاً، كما أن المتبرع أوعد الملك بأنه على أثر تنفيذ هذا العمل سيقدم ذوات غيره من أصحاب الخيرات الذين ما زالوا يتعطشون لمثل هذه المشاريع الخيرية في المشاهد المقدسة.

٤ - الملك ينفذ المشروع على عهد الوزارة العسكرية:-

وبينما كان طلب رئيس التجار يدقق إذ تألفت الوزارة العسكرية الأولى وكنت ممن اشترك فيها وزيراً للمال فألفيت نفسي بحكم الواجب وبالروح التي كان يبعثها جلالة الملك في أعضاء الوزارة المذكورة لإنجاز المشروع، نعم ألفيت نفسي ميالاً إلى الإسراع في تنفيذها سيما وأن أعضاء الوزارة المذكورة - وأخص منهم المرحوم صبيح بك نشأت وزير الري - لم يكونوا أقل اهتماماً بالأمر مني، وهكذا قررت الوزارة العسكرية بالإجماع بتشريعه وإخراجه إلى حيز الوجود - بعد أن أيدته الدوائر الفنية بالاستحسان وقد كانت موافقة وزارة المالية مستندة للأسباب الآتية:

١ - فسح المجال بدخول رؤوس الأموال من الخارج بطريقة التبرع.
٢ - تعمير الأراضي الميتة تمهيداً للأمن والعمران.
٣ - دفع العشر إلى الخزينة من ناتج الزرع والضرع.
٤ - عدم تكليف الخزينة أي خسارة للقيام بإنشاء المشاريع أولاً؛ وصيانتها الدائمية ثانياً.
٥ - تخفيف النفقات عن خزينة الدولة من وجهتي المعارف والصحة في النجف وكربلا في المستقبل.
٦ - وجوب تأمين أسباب الراحة والعمران للأماكن التي يؤمها سنوياً عدد كبير من الزوار والسواح ممن يتركون مالية كبيرة بطرق مختلفة يعود نفعها للعراق بوجه عام، وعند ذلك صدرت الإرادة الملكية بالتصديق والتنفيذ وإليك الصك الخاص الذي وقعه المغفور له صاحب الجلالة بيده:-

٥ ـ صك الوقف الخاص بتوقيع صاحب الجلالة رحمه الله:

هو أنه.

نحن ملك العراق.

لما استدعى الحاج محمد علي رئيس تجار عربستان ورفع لنا بكتابته المؤرخة ١١ تشرين الثاني ١٩٢٣ بأنه مستعد لأن يتبرع بإعطاء ثلاثمائة ألف روبية على أن يكون مصرفها في حفر جدول من محل يعرف بالمزيديات المتصلة في جدول بني حسن وينتهي مصبه إلى بحيرة النجف وهذا التبرع غايته إرواء بلدة النجف والانتفاع بالماء أينما جرى للخيرات الآتي بيانها وهي بعد دفع العشر من الواردات الزراعية التي تكون على جانبي النهر المذكور للحكومة العراقية تصرف أولاً في ما يلزم للنهر من الوقاية الدايمة والمحافظة على مجراه المطلوب وثانياً على المستشفيات والمدارس الأهلية في النجف الأشرف وبعد كفاية النجف الأشرف لمستشفيات ومدارس كربلا الأهلية وجدنا أن معروضه المذكور ينطوي على أكبر مشروع خيري سقاية ماء وتربية أبناء البلاد واستعداداً لشفاء فأمرت رئيس ديواني الملكي أن يكتب إلى مجلس الوزراء بهذا الخصوص فكتب إلى المجلس بتاريخ ١٣ تشرين ثاني ٢٣ عدد ٥٨٥ وأصحبه بكتابة الحاج محمد علي المومى إليه وبعد أن درست المسألة في وزارتي المالية والاشتغال قرر مجلس الوزراء قبول هذا الاقتراح في جلسته المنعقدة في ٣ آذار ٢٤ وذلك بكتابه المؤرخ ٨ آذار عدد ٦٠٥ الآتي بيانه بنصه:

{ إلى صاحب المعالي حضرة وزير المالية }

بعد التحية:

أمرت أن أجيب على كتاب معاليكم المؤرخ في ٢٦/٢٣ شباط ٢٤ المرقم ٢٢٢٣ والمتعلق بمسألة إسالة الماء إلى النجف الأشرف وأبلغ معاليكم أن مجلس الوزراء قرر في جلسته المنعقدة في ٣ آذار ٢٤ أن تتخذ اللجنة التي سيؤلفها حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم وستكون تحت نظارة جلالته الوسائل المقتضية لإسالة الماء إلى النجف الأشرف بحفر قناة لذلك وأن تفوض الأراضي الأميرية الغير مزروعة التي ستروي مما يزيد من الماء على درجة احتياج بلدة النجف إلى حضرة صاحب الجلالة الملك ليوقف ريعها بعد دفع العشر إلى خزينة الحكومة وعلى المعاهد الخيرية كالمدارس والمستشفيات وتطهير القناة ومحافظتها وأن تسد مصاريف الحفر من المبالغ الموقوفة عليها من قبل اللجنة المذكورة وأن لا تكلف الخزينة خسارة ما وأن الأراضي الخصوصية المنازع فيها التي ستمر فيها القناة المذكورة إن لم تحل منازعاتها من قبل اللجنة المذكورة فتحال إلى المحاكم المدنية ووافق على ذلك صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم. اقبلوا فائق الاحترام.

[سكرتير مجلس الوزراء]

فعليه أجيب ما طلبه الحاج محمد علي رئيس تجار عربستان ووافقت فأوقفت ربع الأراضي التي سوف تزرع من ماء النهر السالف ذكره بعد إسقاء بلدة النجف وزوارها ومما يزرع ويغرس على جانبي النهر من ابتدائه إلى انتهائه وكل منفعة تحصل مما يسقيه الماء المذكور وتصرف على المشاريع الآتي بيانها بعد خراج حق الحكومة وهو العشر والمشاريع هي المستشفيات للتداوي والإطعام في النجف الأشرف والمدارس الأهلية. وبعد كفاية مستشفيات ومدارس النجف الأهلية يصرف الزائد في المدارس الأهلية ومستشفيات كربلاء من يستحق ذلك مجاناً هو من لا يتمكن زايراً كان أو مجاوراً وبما أني ملك العراق المراعي مصالح البلاد ومشروعاتها والناظر لخصوص هذه المشاريع جعلت في الوقت الحاضر لجنة مؤلفة من ثلاثة وهم وزير المالية الحاج عبد المحسن شلاش والحاج عبد الحسين جلبي، والحاج محمود الاسترابادي يصرف على أيديهم وباطلاعهم المبلغ الموقوف للغاية المذكورة وبعد إكمال العمل إنشاء الله تعالى وإجراء الماء ستؤلف لجنة تحت مشارفتي ونظارتي لجنة نجفية مقامها النجف مؤلفة من خمسة رجال من ذوي العفة والاستقامة من أهل النجف الأشرف وإذا فقد أحد أعضاء اللجنة أو انحل لأسباب آخر فنحن أو من نعتمد مقامنا من وقت لآخر نعين الحايز لوصفي العفة والشرف حتى لو قضت الأسباب تبديل اللجنة كلا نعيد مثلها على هذا المنوال وحينئذ تكون اللجنة مركبة من رئيس وأربعة أعضاء ومهمتها إدارة شؤون هذا المشروع ومحافظة النهر وزراعته وإدارة مشروعاته الخيرية السالف ذكرها على أن يكون ذلك تحت ضبط وبط وقد وافقت على ذلك عند إكمال صيغة الوقف وفوضت على العمل والله الموفق للخير، وأمرنا بتحريره في اليوم الذي أمرنا بإقامة موكبنا الملوكي على إنشائه وقد باشرت بالذات قبل كل يد يدي في اليوم الأول من شهر رمضان ٣٤٢ رجاء لما يبقى لي ذخراً في الدارين والله حسبي.

في اليوم الأول من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٢ هجرية

التوقيع

الراجي رحمة ربه

ابن الحسن بن علي بن أبا طالب عليه السلام

ملك العراق

توقيع المغفور له بيده الكريمة

على صك الوقف بالمداد الأحمر

٦ ـ فيصل بيده المسحاة بين النجف وكربلاء:ـ

من تأمل ملياً في موقف المغفور له وهو في بزته العربية، قابضاً بيده المسحاة بين النجف وكربلا يجد أن:

أ ـ الملك القرشي يمهد بنفسه تعمير أقدس بلاد عربية عرفت بكل أدوار التأريخ.

ب ـ السيد الهاشمي يسعى لعمران أفضل بقعة ضمت جثمان جده البطل الباسل.

ج ـ المعلم الكبير يعطي درساً بليغاً لأبنائه في كيفية خدمة الشعب.

وأنه أول رجل عامل (دمقراطي) يسعى لإسعاد شعبه بالمشاريع النافعة. نعم، أعد جلالته الموكب واستعد ليوم فتحه بالذات بمحضر العلماء والزعماء فاستمرت الأعمال الهندسية وغيرها على أتم صورة واستدام العمل بكل اهتمام حتى انسحبت الوزارة العسكرية الأولى وحلت محلها الوزارة الهاشمية الأولى.

٧ ـ إخفاق المشروع على عهد الوزارة الهاشمية الأولى:

تسلمت الوزارة المشار إليها زمام الحكم فرأينا انحرافاً بيناً في فكرة الحكومة اتجاه المشروع وسمعنا الدعايات ضده بمختلف الأساليب حتى قررت الرجوع عن العمل وإرجاع أموال المتبرعين لأصحابها بما في ضمنها الـ ٢٠٠ ألف روبية المصروفة للأعمال الأولية التي قدمها جلالة الملك من خزينته الخاصة إرضاءً للمحسنين، نعم، ردت الـ ٢٠٠ ألف ربية بتمامها، وخرجت بعد أن دخلت.

تشرفت بالمثول بين يدي جلالته وأظهرت له أسفي وجماعة كبيرة ممن يهمهم أمر العتبات على ضيعة الآمال التي كنا نعلقها على ذلك المشروع للمشاهد المقدسة، فكان جلالته يظهر الامتعاض الشديد في هذا الباب وكان لا يرغب الإطالة في البحث فيه؛ وقال أنا أعرف الأيدي التي عبثت بهذا المشروع... وسوف لا آلوا جهداً في إنجازه وإنجاز غيره من المشاريع التي تعود على العتبات المقدسة بالرفاه والعمران كمشروع أبو غريب وأمثاله التي أقصد جعلها وقفاً خاصاً لصالح العتبات.

لا مشاحة من القول بأني كنت ولا أزال أجهل الأسباب التي أدت به إلى الإخفاق، إنما كنت أعلل أحياناً وأقول ربما حديثت أمور إدارية أخرى في الداخلية على عهد الوزير فخامة الكيلاني غير التي كانت على عهد وزيرها السابق معالي علي جروت بك، أو أظهرت في دوائر الري الفنية على عهد الوزير معالي مزاحم الباججي نظرة فنية غريبة بخلاف ما كانت به على عهد المرحوم صبيح نشأت بك، لو طلعت بعد ذلك نظريات مالية عالية على عهد الوزير للمال معالي ساسون حقيل غير النظريات التي كنا نزاولها حينذاك، نعم قيل بعد إخفاقه أن المشروع سوف يؤثر على جدول بني حسن وغيره من الجداول الواقعة بين جدول اليوسفية والمسيب وأن بعض الزراع عارضوه بعد ذلك بطريق الإدارة، وقيل أن بعض السلطات المالية ترددت أخيراً في كيفية تعويض الأراضي الأميرية بطريقة الوقف الخاص بتولية الملك، وقيل أن دوائر الري الفنية تراءى لها أخيراً بأن المياه قد لا تكفي بهذا الترتيب وربما كانت جداول أبي صخير السابقة أسلم؛ وهذا كله وارد والرجوع عن الخطأ قد يعد صواباً في بابه لأني لا أظن إلا خيراً وهذا لا يحول دون الاعتقاد من وقوع الخطأ في التقدير والاجتهاد والتسرع في التدقيق عند إعادة النظر كما لا يمنع من التعجب في قضية إعادة التبرعات، والتبرع لا يعاد بحكم الشرع والقانون.

نعم، كان يجب أن لا تعاد وكان يجب استثمارها بتوابعها الموعود بها لعين الأغراض الخيرية في العتبات المقدسة التي كانت، ولا تزال متعطشة لمثل هذه المشاريع الخيرية في العراق أو خارجه وكان يجب أن تكون تحت نظارة الملك الخاصة، بما أنها مراقد إسلامية وتكون فاتحة خير لما قد يأتي في هذا السبيل.

نعم إن فيصلاً قد أراد ذلك وأمثاله، ولكن الظروف قد شاءت أن لا يكون، وليس لنا في هذا المقام إلا أن نختم كلمتنا بكلمة العلامة الأكبر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء حيث قال: (الحقيقة لا تهضم وإذا هضمت استثارت لنفسها فاستنارت).

كلمتي الأخيرة:-

لقد تم على عهد جلالة المغفور له غير قليل من المشاريع النافعة، في النجف وغيرها من العتبات المقدسة، والتي سنفصلها في فرصة ثانية نشرح فيها كل ما له علاقة بالراحل العظيم، وعلى كل فإننا نقول ليس من الغريب لمثله رحمه الله أن يقوم بما قام به في النجف وما كان ينويه لها، لأن من اطلع على تأريخها ولاحظ بدقة مكانتها التأريخية والحوادث التي مرت عليها والتي أدت بها إلى الخراب وصيرت أرضها قاحلة جرداء تتجولها وحوش الفلوات، وترهقها غزوات البادية مدة من الزمن، وما تطورت به في أيامها الأخيرة يجد أن هذه التربة المقدسة كانت - رغم الحوادث المارة عليها - ولا تزال تأبى ألا أن تبرهن على ملازمتها المبدأ واتجاهها نحو الغاية التي صارت تعيد بها مكانتها العمرانية، بفضل ما احتفظت به من أقدس ذخيرة معنوية ألا وهو مرقد الإمام علي بن أبي طالب «ع» الذي جعل سلاطين الإسلام وكبار الرجال يمدون إليها يد المساعدة بالري وغيره من وسائل الأمن والعمران.

كانت ولا تزال النجف - بنظري - تعبر الحوادث وتجتاز النكبات وتبرهن على إيجاد علماء وأفاضل وأدباء وشعراء ومبشرين وشبان أذكياء دأبهم الحركة الفكرية في مضمار العلم والعرفان ونشر الفضيلة ومعاني الأخلاق التزاماً بمبدأ الرسول «ص»، وآله البررة سادات العروبة، ولا مانع لي من القول بأنها لم تحصل حتى عصرنا الحاضر على مكانتها العمرانية.

وإن لنا بجلالة الملك غازي المعظم وطيد الأمل بأنه سيقتفي تلك الآثار الخالدة ويسعى لإحياء أفضل بقعة عربية عرفت في التأريخ، متمنياً من المولى تعالى شأنه أن يسعده بالتوفيق، ويسعد البلاد بأعماله المكللة بالنجاح إنشالله تعالى وهو ولي التوفيق.

النجف **عبد المحسن شلاش**

مدينة النجف المقدسة
وتعلقها بالبيت الهاشمي العظيم

✍ محمد علي البلاغي

لقد برهنت الأعاصير السياسية، والرواجف الحزبية؛ التي تعصف بالعراق - بين آونة وأخرى - على شدة تمسك هذا الشعب النبيل في ولاء البيت الهاشمي الذي غمر الأمة العربية عامة، والعراق خاصة، بأياديه البيضاء. كيف لا يكون كذلك وهذا البيت العظيم هو الذي رفع لواء النهضة المقدسة في الحجاز، وقام بوجه الاستبداد والاستعمار في دمشق، ووطد للعراق أعز كيان، وجعل له في مصاف الدول والحكومات «ذات الشأن» أسمى مكان وتلك هي من بعض المساعي الغر التي تستوجب التقديس، وتستحق الخلود على مدى الدهر.

ولئن أظهر العراق عواطفه وشعوره «في مختلف المناسبات» تقديراً لأعمال هذا البيت الطاهر؛ وأبدى ما يكنه لأفنان هذه الدوحة المباركة، من حب وولاء؛ وأخلاص وصفاء.

فإننا نجد مدينة النجف المقدسة معقل العروبة وحصن الإسلام؛ وكعبة العلم والثقافة أوفى نصيباً، وأوفر حظ من غيرها في الاعتصام بعرى الحب الأكيد، والولاء الوطيد لهذه الأسرة النبوية، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، هذه الأسرة التي برهنت «في مختلف الأحوال» على مدى تفانيها في خدمة العرب والإسلام، بما قامت به من الأعمال الباهرة، وبما وقفته من الوقفات التي لا يزال التأريخ يشيد بذكراها؛ ويمجد القائمين بها، من أعضاء هذه الأسرة الكريمة، التي توارثت الملك فأحسنت القيام به والتصرف بشؤونه.

يتوارثون مكارماً مضرية ... إرث النبوة في بني يعقوب
وتتابعوا في الملك ينتظمونه ... كالرمح أنبوب على أنبوب

محضت مدينة النجف الولاء لهذا البيت الرفيع ذي المجد التليد والتأريخ المجيد وبقيت ثابتة على عهدها للمغفور له فيصل بن الحسين، ولولده، وآل بيته الميامين من بعده، ولا عجب فهي بلد الإمام علي (ع) وأفراد هذا البيت الكريم هم فرع تلك الدوحة الطاهرة؛ والشجرة المحمدية الزاكية؛ وما الأسرة الهاشمية - ذات التأريخ الناصع والشرف اللامع - إلا من أولاد علي وفاطمة عليهما السلام.

لقد أحبت النجف هذا البيت الرفيع الذي رفع اسم العرب عالياً؛ وأشادت بذكره؛ وبولائها له، قبل أن يتبوأ عرش العراق أحد أعضائه الميامين، المغفور له الملك فيصل الأول، وأما بعد أن ارتقى جلالته العرش في العراق؛ وتمت منهم البيعة، فقد برهنت النجف وأكدت

على حبها وولائها الصميمين في مختلف المناسبات؛ وخاصة في أثناء زيارات المغفور لهم أصحاب الجلالة فيصل، وعلي؛ وغازي وصاحبي السمو الأمير بن عبدالله وعبد الإله كما وقد سبق لهذه المجلة أن نشرت الكثير من القصائد التي نظمت في تلك المناسبات وفي مقدمتها قصائد الأستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي في الترحيب بمقدم جلالة المغفور له الملك فيصل الأول إلى هذه المدينة المتشرفة بجثمان جده الأعظم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، والتي يتغنى بها الركبان لأنها عبرت خير تعبير عن عواطف النجفيين؛ ومن بينها القصيدة التي ألقيت في الحفلة الكبرى؛ المقامة لجلالته في مدرسة الغري الأهلية؛ والتي يقول فيها:

لا يكتفي منك الحمى بزيارة	**كانت لديه كقبسة العجلان**
قد زرت منه مدينة قدسية	**هي في العوالم عالم روحاني**
لك في قلوب بنيه أي مودة	**غنيت عن الإيضاح والتبيان**
وإذا الجزيرة فاخرت بحكومة	**بنيت فوالدك «الحسين» الباني**

والقصيدة التي هتف بها أمام جلالة الملك الشاب سيد شباب العرب (غازي) الأول في الاحتفال العظيم الذي انعقد لجلالته في مركز جمعية الرابطة؛ التي غمرت بمواهبه ومبراته، والتي جاء فيها:

والنجف الأعلى وناهيك به	**من بلد ليس يضاهيه بلد**
مشاعل النهضة منه أوقدت	**فالتهب الشعب حماساً واتقد**
مدّ إلى بيعتك الأيدي التي	**لغير أبناء النبي لا تمد**

وفي زيارات حضرة صاحب السمو الملكي الوصي الأمين على عرش العراق الأمير (عبد الإله) المعظم إلى النجف أنشدت عشرات القصائد الغر، وفي مقدمتها قصيدة الأستاذ اليعقوبي؛ التي أنشدها بحضرته ساعة شرف سموه مركز جمعية الرابطة والتي يقول فيها:

تحييك يا (عبد الإله) مدينة	**لها في العلى عرش الإله مزاحم**
قد ادخرت في النشأتين ولاءكم	**وليست تبالي ما تقول اللوائم**

لقد كانت أيام زياراتهم لهذه المدينة من مواسم الأعياد الوطنية والقومية الكبرى؛ حيث تقام المهرجانات المنقطعة النظير؛ وهذه المناسبات وأمثالها قد أوجبت أن لا يخلو ديوان لشاعر نجفي من قصائد غراء؛ فيها تعظيم هذا البيت الكريم؛ والإشادة بكواكبه المتألقة في سماء العروبة والإسلام؛ وهذه إضبارات المؤسسات النجفية طافحة بأطيب الخطب وأرق القصائد، في بيان مآثرهم، وآثارهم، وولائهم، ووجوب التمسك بهم.

فالنجف مدينة تدفعها إلى حبها هذا العقيدة الراسخة؛ والولاء المحض، وهي جد فخورة بهذا الارتباط الوثيق؛ كما هي معتزة بتعلقها بهذا البيت الطاهر، عليه تحيا؛ وعليه تموت.

وهذه صحف النجف ومجلاتها «والاعتدال من بينها» حافلة بالعشرات بل وبالمئات من القصائد؛ والخطب؛ والمقالات؛ وكلها في بيان ما تظمره قلوب النجفيين - من مختلف طبقاتهم - من تمجيد وتعظيم للبيت المالك.

وهذه جمعية الرابطة قد جمعت ما نظمه وكتبه أعضاؤها (وحدهم) داخل النجف وخارجها في مختلف المناسبات مما يتعلق بالبيت الهاشمي الكريم وستباشر بطبعه في كتاب قيم باسم (الهاشميات) سيكون خير برهان وأعظم دليل على ولاء النجف وتعلقها الشديد بالأسرة الهاشمية الكريمة في مختلف الظروف والأحوال، وإنها ثابتة عليه إلى يوم يبعثون.

وإننا نبتهل إليه تعالى شأنه أن يطيل عمر حضرة صاحب الجلالة الملك المحبوب والملاك الطاهر شبل غازي وحفيد فيصل ونافلة الحسين (فيصل الثاني) وأن يديم له وللعراق والعرب حضرة صاحب السمو الملكي الأمير (عبد الإله) المعظم الوصي الأمين على عرش العراق؛ نجل علي، وحفيد الحسين، أدامه الله موئلاً للعروبة وحصناً للإسلام؟

❖ ❖ ❖

من خطاب جلالة الملك فيصل
في مدرسة «الغري الأهلية» في النجف الأشرف

جاء في جريدة [صدى العهد] المؤرخة في كانون الأول سنة ١٩٣٢ في رسالة لمراسلها الخاص في النجف:

(... أيها الإخوان ما كنت مستحضراً لأن ألقي على مسامعكم خطبةً ولكن ثقوا بأنني ممتن جداً من الشعور والإحساس والعطف الذي قابلتوني به، وإنما رأيته بالأمس واليوم من الحفاوة والاستقبال ما جعلني أشكركم كثيراً، إن الأعمال التي قمت بها بمؤازرة شعبي الكريم طيلة الاثنتي عشرة سنة تلك السنين التي كانت شاقة وصعبة للغاية اجتزنا خلالها عدة عقبات وجابهنا من العناء والصبر ما جابهناه حتى فزنا بالأماني التي كنا نصبوا إليها، واليوم أخذنا حريتنا وسرنا كما هو مسير الأمم المستقلة، نعم أخذنا مقعدنا في حضيرة عصبة الأمم ولكن هل هذي هي الغاية؟ إن الغاية من الاستقلال هي رفاه الشعب وسعادته والسعي في إعادة مدينتنا السالفة تلك المدينة التي أسسها الأجداد وأنارت العالم بأسره. فدخولنا بين الأمم مبتدأ أعمالنا إذ أن أعمالنا بدأت منذ شهر أو شهرين وأملي عظيم بأن لم تمض بضعة سنوات إلا والعراق أمة علمية وصناعية قد نالت مكانتها بين الأمم، أطلب من شعبي أن يعلم بأن مستقبله باهر فمن كان يقوده بالأمس يقوده اليوم وغداً وبعد غد ومصيرنا إنشاء الله إلى الخير والرفاه...).

❖ ❖ ❖

الأمير فيصل في النجف

✍ محمد مهدي الجواهري

هناك أحداث تقع خارج الحدود الفنية والأدبية، وتقع داخلها أيضاً وأبرزها قدوم الأمير فيصل إلى النجف للمرة الأولى وفي الفترة القصيرة التي أصبح بعدها ملكاً على العراق، والذي كان قد خرج أو أخرج بشرف وكرامة من قبل الاحتلال الفرنسي لسوريا، وكان الأمير الأول الجديد الذي تكتحل به عينا سوريا التي قدمت الشهداء على المشانق على يديّ (جمال السفاح)، وهو ابن الشريف حسين أول شهيد في سبيل القضية العربية وقضية فلسطين بالذات والذي ضحى بنفسه معتقلاً في البارجة البريطانية وهي تنقله إلى منفاه ومثواه الأخير في قبرص، ولعلني كنت الأول والأخير حتى الآن ممن كانوا الأوفياء له في قصيدتي (سجين قبرص):

هـــي الحيـــاة بـــاحلاءٍ وإمـــرارِ تمـضي شـعاعاً كزنـد القـادح الـواري

ولربما كانت هذه القصيدة مفارقة فريدة في بابها ذلك إنني استلهمتها وأنا في الصميم من الشباب العراقي الواعي بكل حواسه وأحاسيسه لهذه الفترة من تمخض الأجواء العربية مما ستنبثق عنه من عهود جديدة، استلهمتها بمحض الاندفاع النفسي قبل أن يخطر لي ببال حتى أن يكون هناك عندي ما يشبه الصحوة بين النوم واليقظة من أن أكون بعد سنتين أو ثلاث عند ابنه الملك العربي الأول فيصل.

أما فيما يتعلق بسوريا والتي كانت طوال عهود كثيرة مؤثرة ومتأثرة بكل الأحداث التي تصل ما بينها وبين العراق فقد كنت في الصميم من الواعين آنذاك، على ما تمتاز به سوريا على كل البلدان العربية في مقاومة الحكم العثماني منذ بداية عهد الدستور وعبر نهاية الحرب العالمية الأولى حتى ما بعد تنصيب أول أمير عربي فيها. ومن هذا المدخل بالذات أجدني مشدوداً بذكرى هذه الزيارة الأولى التي أشرت إليها لأول أمير عربي هناك وقد وصل النجف ليعود منها إلى بغداد ملكاً على العراق.

لقد كنت بين المتجمهرين على صحن الدار الفسيحة لعائلة (حميد خان) حيث نزل الأمير فيصل ضيفاً عليه لأتملى الملامح البدوية لأول نموذج عربي، كان همزة الوصل بين المتقاسمين للمنطقة العربية في معاهدة «فرساي» وبين كل من كان من طلائع العهد العربي الجديد في باريس إلى القاهرة أو سوريا، من شيوخ وكهول وشباب.

ومن المفترض وأنا على ما أتيت عليه من مشاركة في متابعة تلك الأدوار، أن أكون في جملة الذين حفّوا بهذا الأمير من وجوه النجف وبخاصة فمن شبابها، في حين كنت من بين المحرومين من ذلك.

وأورد مثالاً على حرماني هذا وعلى تجاهلي أو جهلي بنفسي وبما يجب أن تكون عليه من وعي على نفسها هو أنني وأنا على السطح من بيتنا وكان يفصل بينه وبين سطح دار (هادي الرفيعي) سادن الحرم العلوي حينئذٍ والحافل بوجوه عديدة تحف بالأمير فيصل وفي

هذه المرة فقد كان ضيفاً على (الرفيعي) في مأدبة عشاء أقيمة له رأيت وأنا أتسلق الحائط وفيما بين تلك الوجوه وجه صديقي باقر الشبيبي في هذه الليلة بالذات أحسست وكأنني أحاول محاولة عسيرة أن أتسلل إلى هذا الحفل لأتنافس مع الشبيبي وهو يلقي كلمة مؤثرة، وغير عسيرة عليّ في الترحيب بمقدم الأمير.

أما في الزيارة الثانية للأمير السابق إلى النجف فقد مرت عليها سنتان تقريباً، وهو ملك على العراق، وفي هذه الزيارة كانت قصيدتي المرفوعة إليه على يد العم الأكبر الشيخ جواد، ولا أدري لماذا لم أرفعها إليه بنفسي، وهي من القصائد الرقيقة:

أُعِـــدَّ لـــك الـــنَّهَجُ الواضـــحُ	فـــسِر لاهفـــا طـــيرُك الـــسانحُ
وحيَـــاك ربـــك مـــن ناصـــحٍ	إذا عزّنـــا المـــشفقُ الناصـــحُ

حيث كانت الضجة الكبرى لنفي العلماء الأوائل في كل أنحاء العراق بل في كل ما يتجاوز حدوده، وفي عهد وزارة (عبد المحسن السعدون) وبهذه المناسبة فقد عرفت لأول مرة ما هو جار حتى اليوم من أن الدين يختلط بالسياسة وكان نفي القطبين الأولين وهما (السيد أبو الحسن) و(الشيخ النائيني) بسبب احتجاجهما على نفي الشيخ (مهدي الخالصي) الذي كان يمثل مكانتيهما على وجه التقريب في ما يختص بالعاصمة العراقية نفسها ولا فرق بينها وبين الكاظمية أو الأعظمية فهما استمرار واحد على ما يشبه الفتوى بمقاطعة المجلس التأسيسي. ويكاد هذا السبب أن يكون امتداداً لسبب ثان هو تأييد الشيخين القطبين في النجف لنفس الفتوى التي أفتى بها بمقاطعة المجلس التأسيسي، وكان آنذاك في العاصمة وما يتبعها وفي النجف وبعبارة أدق ففيما يختص بالفرات وعشائره وقبائله حتى البصرة إيذان بإشارة للفتنة الطائفة مما اضطر معه (السعدون) نفسه إلى الاعتذار أو التراجع ثم ما كان بعد ذلك من اضطراره إلى الموافقة على عودتهما إلى العراق في هذه السنة نفسها. كانت قصيدتي تلك المشار إليها من أولها إلى آخرها استلطافاً واستعطافاً بل وبما يشبه الاستفزاز للملك فيصل في ما كان من مظلمة لحقت بهؤلاء الأقطاب ولأهمية عودتهم إلى العراق.

ومن باب المفارقات أن عودتهما هذه المرة كانت وكأنها بمثابة زحزحة للتفرقة، بل ومثالاً شاخصاً للتوحيد. فخلال تلك الفترة غير الطويلة بين تسفيرهما وإعادتهما كان ما يمثل بحق التقاء الأطراف كلها في العراق على موقف وطني واحد لمقاطعة المجلس التأسيسي الذي كان يمثل صورة من صور التدخل الأجنبي المباشر لبريطانيا نفسها ولمن لها من أجناد وأتباع في الحكم ونظامه والمتصارعين عليهما.

وعاد الزعيمان الدينيان إلى النجف . أما الفقيد الشيخ الخالصي فقد اختاره القدر شهيداً في منفاه . وعبر طريقهما إلى بغداد كنت في جملة من خرج من النجف لاستقبالهم وكنت أصغرهم سناً، ونحن على مقربة من محطة القطار الخاص الذي يقلهم كانت مفرزة من الشرطة معدة لغرض استقبالهم يترأسها رجل عرفته بعدئذ هو (نوري السعيد) الذي كان استناداً إلى ما أُرخ للعراق مديراً لشرطة بغداد يومذاك.

❖ ❖ ❖

خمس وخمسون دقيقة
على سرير الملك العظيم

✍ محمد علي البلاغي

لم يسبق لمدينة النجف، وهي الحافلة بالمواقف التأريخية، أن مرَّ عليها حادث كان له أثره البليغ في نفوس النجفيين؛ أهم من زيارة جلالة الملك الأخيرة لها ـ يوم ٢٦ رجب ١٣٥١ ـ إذ أن الارتياح فيها كان شاملاً جميع الطبقات، والسرور قد عم الجميع، وقد كان هذا الارتياح؛ وذلك السرور، متبادلاً بين جلالته والنجف إلى حد بعيد جداً... حيث استقبل جلالته عدد كبير من العلماء، والأشراف، وسائر الطبقات، بصورة مهيبة، وشكل بديع، استقبلته النجف، بسياراتها، وخيلها؛ وكل من فيها؛ بصغارها وكبارها، برجالها ونسائها، وقد كان جلالته يقابل الجميع ببشاشته؛ واغتباطه، وعطفه، وكل ما عرف فيه من سمو أخلاق، وكريم طباع؛

ولقد كانت ـ ويا للأسف ـ هي الزيارة الأخيرة في بابها، حيث أظهر فيها جلالته كل ما يحمله من عطف وحب، وكشفت كل ما يخالج ضميره الطاهر؛ من تعلق وحنان.

استقر جلالته في النجف الأشرف، وبات ليلته عند جده الإمام علي «ع» وأخذت الوفود ـ من مختلف الطبقات ـ تفد عليه من كل جهة، للتعبير عما تكنه لجلالته؛ ولعرشه من الحب، والتفادي... وقد كان من الضروري «لجمعية الرابطة» أن تحظى بالمثول بين يديه، لتشمل برعايته قريباً، كما تتمتع بحمايته بعيداً؛

وعند الساعة الـ ٦ و٥ دقائق من اليوم الثاني لوصوله الميمون إلى النجف، كان وفد الجمعية، المؤلف من أعضاء الهيئتين الأساسية والإدارية على باب غرفة جلالته الخاصة، وبإشعار خاص أذن للوفد بالدخول.

كان الوقت قريب الظهر؛ ولهذا فقد أمطرنا قائمقام النجف، حينذاك، ومن كان معه على الباب بوابل من الوصايا، بعدم إطالة المكوث عند جلالة الملك، وهكذا كنا ننوي. كي لا نزاحم جلالته، وأن نعطيه المجال الكافي للاستراحة من كثرة المقابلات والاجتماعات.

دخلنا الغرفة؛ وكان جلالته جالساً على عرش مرتفع، يقابل باب الغرفة، فنهض من على عرشه، وتقدم إلى وسط الغرفة؛ واقفاً على قدميه، وعلى فمه تلك الابتسامة الجذابة؛ وبذلك

المظهر الديمقراطي العربي، الذي طالما قرأنا عنه في حياة الخلفاء الراشدين، ولا عجب فهو مثالهم الصادق، وهو مفخرة بين الملوك وآية في فرقان الخلق السامي وإنجيل المرونة والتسامح.

نعم. دخلنا، وابتدرنا عليه مسلمين، ووقفنا بجنبه وهو واقف بيننا، فقدم لجلالته السيد جعفر بك حمندي قائمقام النجف حينذاك، معتمد الجمعية قائلاً: (السيد عبد الوهاب الصافي معتمد جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف) فرحب به جلالة الملك، وقربه إليه، وأخذ المعتمد يقدم لجلالته بقية الأعضاء واحداً بعد واحد، وجلالته يصافح كل واحد منهم، ويستفسر عن البعض، والابتسامة المطبوعة على مبسمه لا تنفك عن شفتيه، وهو مرتاح طروب؛ وبعد أداء المراسيم الواجبة لجلالته أمرهم جميعاً بالجلوس، بعد أن جلس جلالته على كرسي متواضع، بجانب كرسيه المخصوص أو سريره الملكي.

الغرفة مربعة؛ وفيها من الكراسي ثمانية، وبصدرها العرش المعد لجلوس جلالة الملك، استقر جلالته على كرسي بجانب العرش من اليمين، كما قدمنا، وكان الوفد مؤلفاً من ثمانية أعضاء، وهنا حدثت أزمة مقاعد زادها لطفاً عطفه الأبوي، وابتسامة جلالته الحلوة، في وجه أحد الأعضاء (كاتب هذه السطور) حينما رأى نفسه بلا كرسي، فما كان من الملك العربي؛ الملك الدمقراطي، الملك الهاشمي، إلا أن أمره بالجلوس على السرير الخاص قائلاً: «هنا، هنا، إجلس يا ولدي؛ إن مكانك محفوظ»...

- استغفر الله؛ كيف يكون ذلك يا مولاي يا صاحب الجلالة ما أنا وهذا المقام...

- نعم؛ هكذا يكون، وأخذه من يده بالرفق وأجلسه على السرير المختص بجلالته...

العربية الصحيحة، والدمقراطية الإسلامية؛ والعطف الأبوي، والخلق السماوي؛ كلها صفات ممتازة لا تظهر بأجمل مظاهرها؛ إلا في فقيدنا العظيم فيصل، في زعيمنا العزيز فيصل؛ في أبي الغازي.

حدثنا جلالته في تلك الجلسة بمواضيع مختلفة، بصورة واسعة؛ عن الشباب، وعن اللغة العربية، وعن الموسوعة العربية؛ ووجوب السعي لإزالة الفوارق بين الأقطار العربية، لتتحقق الفكرة التي ينشدها كل عربي صميم، ويقدسها كل مخلص من أبناء الضاد، ومما قاله:

[... إني لفخور جداً بما أشاهده في أبنائي مثلكم ممن يقومون بمثل هذه المشاريع الجسيمة - ويعني مشروع تأسيس الرابطة - التي لها أثرها الفعال؛ نحو الرقي والكمال؛ وفي الوقت الذي أكبر هذا المشروع وأقدره بالإعجاب الكثير لا أستكثره على مثلكم من الشباب؛ القوي في إرادته وإيمانه، إذ أنكم في النجف بلد العلم والنور].

فيصل الأول والأدباء..

✍ رفائيل بطي

عندما يتمثل العربي الدور الذي تشغله أمته في سياسة الشرق الأوسط هذه الأيام، تثبت في ذاكرته أسماء أعلام النهضة، وفي طليعتهم الملك فيصل الأول. ومع أنه فارق الحياة على عتبة كهولته، فقد نال إعجاب أساطين الغرب، فوق امتلاكه قلوب بني جلدته.

ولا عجب فشخصية فيصل الأول متعددة الجوانب.. من أي النواحي أتيتها، ألفيت فيها ما يجذبك ويحملك على التأمل، وقد قال عنه «روبرت لانسنك» سكرتير الرئيس وودرو ولسن، بعد أن قابله في مؤتمر الصلح بباريس عام ١٩١٩:

«يحس المرء - وهو يستمع إلى فيصل - بعمق تفكيره، كما يتجلى على سيمائه هدوء الصحراء وسكينتها، وتبدو عليه تأملات من لاذوا بالعزلة وسكنوا الفضاء، وتشع منه قدسية رجل اعتاد مناجاة الطبيعة وحده، ويبرز كأنه أحد الأنبياء القدامى الذين ينوءون تحت أعباء المعرفة الثقيلة، وقد بعث برسالة إلى قومه. وتحيط به على وجه، يتفق والمظهر النبوي، هالة الفروسية التي سادت في عهد ركزت ثروة العالم وثقافته في مدينتي بغداد وقرطبة، يوم كان الخلفاء من أكبر دعاة العلم والفن..».

لو كتب «للأمير» فيصل أن يدرج في الحجاز حتى تستوي فتوته، لاقتبس من والده الملك حسين الهاشمي ولعه بالشعر العربي - وبخاصة الجاهلي - ولكن حداثته نمت في فروق على ضفاف البوسفور، حيث لقنه أساتذة خصوصيون يقفون بين الرجعية والتجديد، مبادئ العلوم والآداب، فصار نصيبه من الشعر القديم اصطحابه «المعلقات» مع تواريخ النهضات القومية في إقامته وترحاله.

وليست السياسة وحدها هي التي ربطت الأمير القرشي بلورنس السكسوني، سحابة الحرب وبعدها، إنما كان لتمازج عقلية الأديب الإنكليزي بروح الشريف الثائر، عمله في هذا التفاهم.

يقود رائد الثورة العربية جيش الخلاص فيبلغ جنائن الشام وسفوح لبنان، فيصطفى نخبة من الأدباء وحملة الأقلام وينشئ لهم «المجمع العلمي العربي» في دمشق، ويجزل العطاء للكتاب وينفح الشعراء بالإعزاز و«الخيال» الوهاج. ويخطب الدكتور حبيب أسطيفان بين يدي الفاتح المحرر، ويفيض ما شاءت له بلاغته ويترنم بأن «لبس العباءة وعينه قريرة بالحرية، أحب إليه من لبس الشفوف» فيخلع الأمير عباءته المقصبة بالذهب ويلبسها الخطيب المصقع. وتستهوي شمائل الزعيم نفس الخوري النابه ذي المقام في كنيسته فينزع ثوب الكهنوت وينزل

معترك السياسة، فإذا هو صوت الاستقلال الرنان، حتى إذا انهار العرش الوليد، هرع الدكتور حبيب إلى أميركا حيث ابتنى له مجداً في الخطابة والمحاضرة في فلسفة العرب وتاريخهم وأدبهم بين أبناء العم سام، فكان خير داعية «للعقلية العربية» في العالم الجديد.

ويعرف للأخطل الصغير - بشارة الخوري - مكانته، فيحلق في سماء الشعر لأن فيصل بن الحسين، وقف منه موقف عبد الملك بن مروان من الأخطل الكبير.

وتخلب الوثبة لب معروف الأرناءوط فتتفجر قريحته بالبيان القومي الرائع فيبدع في سيد قريش وأخواتها القصص التاريخي العذب فيحظى الكاتب الفصيح بالمقام في بلاطه بالشام وبلاطه ببغداد بعد ذلك.

ويقصد فيصل إلى أوربا يستنجز الحلفاء وعودهم للعرب وعهودهم لوالده الملك حسين، ويصاول ساسة فرنسا لأخذ الاستقلال لسوريا بسهلها وجبلها جنوبها وشمالها، ويقطن فيللا في الشانزليزه تجاور (فيللا سعيد) مسكن (أناتول فرانس) فيكثر تردد الأديب الكبير على (حفيد الرسول) وتتصل محبتهما فيؤثر الأستاذ في التقريب بين الأمير ورجال الحكومة الفرنسية وبخاصة (النمر) وينتج هذا التقارب (اتفاقية فيصل - كلمنصو) التي لا يزال بعض الساسة العرب يعتقدون أن طغيان الحماسة في رفضها أضاع على سوريا فترة استقرار وبناء ثلاثين سنة.

وقد رغب الأمير في أن يحتفظ بصورة شمسية له مع الكاتب، ذكرى لهذه الصداقة، ثم قال له يوماً: «عند رجوعي إلى الشام سأولف لجنة تقوم بترجمة روائعك!» فأجاب فرانس: «لا تتعبهم عبثاً، إنهم لن يجدوا فيها ما يعادل مكابدتهم ترجمتها».

وتدور الأيام، ويضيع عرش دمشق بين نقض الحنكة السياسية وجيشان الاستعمار الغادر، ويبرق أهل العراق إلى ملك العرب في مكة بأن يبعث نجله فيصلاً ليتوج ملكاً عليهم، فيقدم وينصرف بقواه لتأسيس المملكة الحديثة، فيحتفي بأساتذة الأدب، ويركض الشيخ جميل صدقي الزهاوي، متحاملاً لشلل في رجله وينثر على بساط خليفة المنصور أشعاره، فيهتز العاهل لشعور الحكيم، فيتلقى الزهاوي كتاباً من القصر يبلغه بأن قد صدرت إرادة الملك بتعيينه شاعراً له براتب قدره ستمائة ربية - والعملة في العراق يومئذٍ هندية احتلالية - يتقاضاها من الخزينة الخاصة، فيعتذر الشاعر ويختم كتاب اعتذاره بهذه الفقرة: «.. ومع ذلك فإني لا أزال ذلك العصفور الذي يغرد بمآثر جلالته إعجاباً بها، لا طمعاً بحبات تلقى إليه..».

فلم يغير هذا الرفض قلب الملك على الفيلسوف، بل اختاره بعد وضع الدستور العراقي عضواً في مجلس الشيوخ وحباه بصداقته، وطالما دعاه إلى القصر يستنشده شعره الذي لا يجرؤ على نشره في الصحف من مكنون ديوانه المخطوط (نزغات شيطان). ولما بلغه أن جميلاً قد نظم قصيدة موضوعها (ثورة في الجحيم) يترسم فيها آثار (دانتي) و(أبي

العلاء) اهتم بسماعها من لسان الشاعر، وناقشه في خياله وفنه فتبسط الناظم في القول الصريح والدعابة الفطنة.

ورغماً عن الموقف الذي وقفه الشاعر المتمرد معروف الرصافي من السدة الملكية وإرساله القوافي المليئة بالتعريض، وما تناقلته ألسنة خصوم الثورة من ميميته في (الحسنيين الثلاثة) في خلال الحرب، لم يترك فيصل فرصة دون أن يظهر حدبه على معروف وتقدير فضله في بعث الشعر العراقي، صراحة وروعة ديباجة، بل لم يكن يرى غضاضة في العتب على الشاعر عندما يلقاه وجاهاً، بتعبير تسيغ عذوبته ولباقة مدخله ما يبطنه من مرارة التقريع، ولم يحل مسلك الرصافي دون تمتعه بمناصب الحكومة وكرسي البرلمان في عهده.

وينشر كاتب عراقي مغمور في دنيا العلم بحثاً فلسفياً عنوانه (ماهية النفس) أورد فيه آراء جريئة حول النفس البشرية قبل الولادة وبعد الموت، أهاجت المتزمتين من رجال الأديان السماوية الثلاثة، فكفروا المؤلف الشاب، فلم يسع النيابة ببغداد إلا مقاضاته في المحاكم، فكبر على المليك المفكر محاكمة أصحاب الرأي، فقال لحاشيته: «يعز علي تشديد الخناق على حرية الفكر في مملكتي، ولست أشك في أن يظهر عدل القضاء ونزاهته في هذه القضية» وصدر حكم المحكمة ببراءة الكاتب بعد أيام..

ولما زار شاعر الهند (الفائز بجائزة نوبل) رابندرانات طاغور بلاد النهرين عام ١٩٣٣ أحله الملك فيصل ضيفاً عليه، وبالغ في تكريمه، وطالما جلسا وقتاً طويلاً يتداولان في روحانية الشرق وميكانيكية الغرب، وطاغور يفضي لخاصته بعدها بهذا الكلام «عندما أجلس في حضرة فيصل، انتقل بخيالي إلى عصر الرسول العربي، فازداد فهماً لصفحة حية من تاريخ الإنسانية».

ويلقى ملك العراق في أشهره الأخيرة الدكتور طه حسين في القاهرة، فيقول له طه في عرض الحديث: «يا صاحب الجلالة.. نراك تشجع شعبك على الأخذ بالجديد المفيد، ليس بالقول فحسب بل بالعمل أيضاً، وهذا استخدامك الطائرة في أسفارك المتلاحقة دليل على أنك تريد الآخرين على أن ينتفعوا بمبتكرات العلم ومخترعات العصر» فكأن مما قاله فيصل لمؤلف (في الشعر الجاهلي) في هذه الجلسة:

«أني أثابر على قراءة آثارك يا دكتور طه، أطالع مقالاتك وأدرس كتبك وأتابع جرأتك في إعلان الرأي الذي تصل إليه، وإذا كان مركز المرء أحياناً لا يسعفه على أن يقول مثل قولك، فلا يعني هذا أنه غير مدرك المرامي البعيدة لهذا القول» فخرج عميد الأدب وهو يردد في نفسه: «أنه ملك أقرب إلى الديمقراطية الصحيحة، وأعذب الناس حديثاً، وأصدق الناس تفكيراً، وأحب الناس للتجديد في غير إسراف، وللمحافظة في غير إغراق، وأعرف الناس بحاجة الشرق وبما يعوق هذا الشرق من مصاعب، وبما يدخر هذا الشرق من قوة خصبة تضمن له التفوق والفوز.. إنه يتحدث بعقله وقلبه جميعاً، يعرف حق المعرفة ما يقول، ويعرف حق المعرفة ما يأتي من الأمر، إنه رجل عظيم حقاً..» وهذا

الحكم أملاه من فوره على كاتبه في مقاله الذي أبن به الملك العربي الجليل بعد زمن قصير جداً.

وكان نصيب فيلسوف الفريكة (أمين الريحاني) من حب فيصل الأول وصداقته، أوفى نصيب، كما سجله الكاتب في رحلاته وتآليفه الثمينة بالعربية والإنكليزية، فقد خصه برعاية ما بعدها رعاية وكاتبه بخط يده، وأكرم ضيافته مرات، بما لا يقل عن تعرف الرشيد والمأمون مع نوابغ الأدب والعلم، واستفاد التاريخ السياسي العربي والأدب بأن أفرغ الريحاني جهده في تدوين «سيرة عقل الثورة ومدبرها» في سفر يعد آية في تحليل الشخصية وتعليل الحوادث.

وبينما الملك فيصل يزور بلاد الإنكليز في إحدى السنوات أستأذنه منهم فنانان مشهوران هما «لزلوس» و«أغسطس جان» أن يرسما له صوتين زيتيتين، أكملاهما وبقيتا في لندن لأنه على حد تعبير الملك: «لم يكن في طاقته أن يدفع ثمن الرسم الواحد ألف ليرة إنكليزية»، وقد اشترى متحف برمنجهام أحداهما، فأراد الريحاني في أحد اجتماعاتهما أن يعرف أي الرسمين يفضل، عمل لزلوس المحافظ أم جان المجدد؟ فنطق دوق الملك: «إذا لم يكن المرء ملماً بفن التصوير، لا يدرك محاسن المجددين ولا تروقه طريقتهم، العين وحدها لا تكفي.. والعاطفة مع العين لا تعين، بل تضلل كما هو الأمر في تفضيلي رسم لزلوس على رسم جان.. وبودي لو كنت عالماً بشيء من الفن لأني أحب الرسوم الزيتية الجميلة، ولكن أين الوقت لدرس الفنون لنتمكن من فهمها فيزداد سرورنا بها».

ومع أن الأمير شكيب أرسلان لم يواكب الحركة الهاشمية، بل سار في عثير الحرب وبعدها في صف خصومها، فإن بيان أمير البيان وعاطفته القومية المتقدة وحرصه على تدوين أمجاد السلف ولا سيما المخلفات الأندلسية، جعلته يحتل مكاناً رفيع المناط في قلب فيصل، فما سافر إلى أوربا إلا وقصد إلى سويسرة واجتمع بالأمير أمداً واسعاً، وكثيراً ما كان يردد عند ذكر شكيب: «ليس لمجاهد عربي فضل إلا وله مثله عليه، لئن جاهدنا بسيوفنا فقد جاهد بقلمه بما لا يقل تأثيراً عن فعل تلك السيوف» وكان فيصل يتناول الطعام يوماً في بيت أرسلان بجنيف، فوجد صاحب الدار أن المنديل في يدي الملك مرفو فقال: «إن المنديل مرفو يا سيدي ولكنه نظيف» فأجابه الملك: «مثل يدك وخلقك».

وفي عامه الأخير قدمت بغداد كاتبتان إحداهما فرنسية مريم هاري لاحظت مصنع العراق وعمل فيصل الأول في بنائه فألفت كتاباً نشرته بعنوان (العراق) وقد روت لصحفي عراقي أن فيصلاً قال لها بصدد تحرير كمال أتاتورك للمرأة التركية: «إنني لست أقل من مصطفى كمال معرفة بحاجة العرب إلى (المرأة الجديدة) ولكنني مشغول الآن بتحرير العراق رجاله ونسائه، من رق الانتداب البريطاني».

أما المؤلفة الثانية فمسز أرسكن الإنكليزية كتبت في إثر فيصل في العراق الحديث دراسة موجزة مستخرجة من الوثائق والأسانيد.

وممن خصهم فيصل بحبه وتقديره أحمد شوقي، وقد عرفه بادئ الرأي في مصر قبل الحرب العالمية الأولى وقبل دعوة (أمير الشعراء) إلى مأدبة أقامها في (كرمة ابن هانئ) ثم اجتمع به في باريس وفي الباخرة في طريق أوربا البحري فدعاه إلى زيارة بغداد فوعده شوقي وأخلفه تجافياً من كلفة السفر في البرية وهو يخشى ركوب متن الجو إذ يرى (ليث الشرى) أدنى أماناً في ركوبه من الطائرة، فلما كرر عليه الدعوة بعث إلى ملك الرافدين بتحية شعرية مع صفيه الموسيقار محمد عبد الوهاب عام ١٩٣١ غناها في الحفل الملكي:

يا شراعاً وراء دجلة يجري ... في دموعي تجنبتك العوادي

وفيها يقول:

أمة تنشئ الحياة وتبني ... كبناء الأبوة الأمجاد

تحت تاج من القرابة والملـ ... ـك على فرق أريحي جواد

ملك الشط والفراتين والبطـ ... ـحاء أعظم بفيصل والبلاد

فتلقفها العراقيون، فإذا هي من أغانيهم المعادة والمستجادة على الأيام.

وغلا بعضهم فزعم أن فيصل ابن الحسين يقرض الشعر، وروت له صحف الشام والمهجر الأمريكي بعد فتح دمشق قصيدة طويلة في مداعبة شقيقه عبدالله والعتب عليه، لأنه خص أخاه الأصغر زيداً بإهدائه خنجراً ذهبياً.. مطلعها:

أعبد الله قد أوريت زنداً ... له شرر بقلبي ليس يهدا

ومنها:

علام وفيم خنجرك المعلى ... خصصت به أخاك الشهم زيدا

ألست لمثله كفؤاً فإني ... أبو الهيجاء، كم لاقيت أسدا

غير أن هذه الرواية لم تثبت على محك التمحيص، وإن حفظتها بطون الكتب والصحف، ولم يعرف عن الملك فيصل أنه نظم الشعر، ولكنه أبرز شدة عارضة وقوة على الخطابة في ارتقائه المنابر، وأن شام بيانه ولغته وهن، كما هو موهوب في أحاديثه وأحكامه في المواقف الحرجة.. فقد شهده أعوانه في أدق ساعات الثورة متصدراً خيمته في قلب الصحراء ينطق بجملة واحدة تثير في مخيلات أصحابه تاريخ أمتهم ومجدها الباذخ وفصاحة لغتهم المقدسة، فيكهربهم في انهماكه في بث تعاليم اليقظة وترديده حركات القتال، فيكتسب الأنصار يدخلون أفواجاً في مذهبه السياسي الذي يهدف إلى مثل أعلى هو: حرية العرب واستقلالهم، وقد انصرف إليه بكل حواسه واحتسب له حياته بما وسعت، فقضى ولما يبلغ شوطه الأخير.

بغداد **١٩٣٨**

فيصل الأول.. وعلاقته مع الأدباء والشعراء

✍ عبد القادر البراك

كان الحديث يدور في مجلس ضم بعض المعنيين بالادب والتاريخ حول المبادرة العظمى التي دعا اليها وتبناها واشرف على تحقيق مستلزماتها قادة الفكر في تلك المرحلة الماضية الخصبة والغنية بالجهود الفكرية والأدبية فكانت المنطلق وكانت البوابة التي تشرق منها شمس لاتأفل ولا تنزوي وراء الظلمة والظلام فكان لرد الجميل إلى الخالد الذكر مؤسس الكيان العراقي المستقل الملك فيصل الأول باعادة تمثاله إلى مكانه، والى تجديد المقبرة الملكية وبعض القصور والمعالم التي تذكر العراقيين بان ارض السواد لم تخل في يوم من الايام من الرجال الذين يردون عنه عوادي الاعداء ويجددون البناء تلو البناء برغم قساوة ما يواجهون من النوازل وآية ذلك ما اضطلعت به اقلام الفكر من اعمال خوالد صانت كيان البلاد من اخطر العوادي التي كانت تشل كيانه وتتخطاها بعدوانها على جميع انحاء الوطن العربي.

❖ وقد تشعب الحديث عن مواهب الملك فيصل فأنثال من ذاكرتي الكليلة بعض ما ارتسم فيها من ذكريات عن علاقات الملك بعدد كبير من رجال الفكر والادب والشعراء في العالمين العربي والإسلامي وكيف أنه استطاع نوال واكبار وتقديرهم بما لمسوه من مواهبه المتمثلة في استيعابه لكل من الرأي وقويم من التوجيه واستعداده الفطري للبناء في جميع مجالات الحياة، وكونه من الملوك والحكام الذين ترتفع نفوسهم عن طي ما لا يظهره من العواطف والانفعالات.

واستغرب بعض من استمعوا إلى ذكرياتي ان يكون الكثير منهم لايعرفون عن علاقة الملك فيصل بامير البيان شكيب ارسلان، وبامير الشعراء احمد شوقي وعميد الادب العربي وبالشاعر الكبير الاخطل الصغير بشارة الخوري وبفيلسوف العريكة امين الريحاني وبالزعيم التونسي عبد العزيز الثعالبي، وبكباررواد الصحافة العربية من امثال معروف الارناؤوط صاحب (فتى العرب) ونجيب الريس صاحب جريدة (القبس) وبشاعر الهند طاغور وبكثير غيرهم مما لايتسع المجال لذكرهم.

فعلى الرغم من ان امير البيان شكيب ارسلان كان من خصوم الثورة العربية التي اعلنها الشريف حسين في التاسع من شعبان ضد الحكم التركي، فان الملك فيصل لم ينس فضله ولم ينكر عليه موقفه لانه يعتقد ان الأمير شكيب لم يكن ضد (أهداف الثورة) وفي مقدمتها تحرير الأمة العربية من سيطرة الاتحاديين ولكنه كان ممن ينكر الاستعانة بالبريطانيين على الدولة العثمانية التي تمثل الخلافة الإسلامية ولعلهم ليسوا أفضل من الاستعمار الذي سيتحرر منه العرب بثورة شعبان.

❖ وكان الملك فيصل إلى اخر ايامه يزور الأمير الارسلاني في منفاه الاختياري بجنيف، واذكر ان الاستاذ رفائيل بطي ذكر في مقاله عن هذا الأمير قائلاً (ان الملك كان يتناول الطعام في بيت ارسلان بجنيف وقد وجد صاحب الدار ان المنديل الذي في يد الملك (مرفو) فقال (ان المنديل مرفو ياسيدي ولكنه نظيف) فاجابه فيصل على الفور (انه نظيف مثل يدك وخلقك) وقد كسبه الملك للدفاع عن القضايا العراقية في الصحف العالمية وكان اقوى دفاع، كما كانت لفيصل مثل هذه العلاقات مع أخيه رجل السيف والقلم الأمير عادل ارسلان وكان الملك يستعذب شعر بشارة الخوري (الاخطل الصغير) ويتفقده حتى ان الاخطل ذكر في مذكراته التي كان ينشرها في جريدته (البرق) ان الملك في رعايته له كان مثل الخليفة عبد الملك بن مروان في رعايته للشاعر (الاخطل الكبير).

❖ وكانت بغداد في عهده مركز تجمع لزعماء الحركة الوطنية في الوطن العربي ممن لم يستطيعوا البقاء في اوطانهم امثال عبد العزيز الثعالبي الذي اختاره فيصل للتدريس في جامعة ال البيت وكان صلة الوصل بينه وبين كبار أدباء وشعراء العراق، وكذلك مع الفريق عزيز علي المصري الذي سكن في بغداد مدة من الزمن وكان الملك يريد ان ينصب له منصباً مهما ولكن (دوبس) واركان المندوب السامي البريطاني حالوا دون تحقيق هذه الرغبة! وخلال زيارة الملك إلى اوربا تعرف على امير الشعراء احمد شوقي فأنس الشاعر من لطف الملك ما استشعر به من قصور وندم على مهاجمته للهاشميين في حكم الحجاز وحين وصل فيصل إلى القاهرة تمهيدا لتتويجه ملكاً على العراق دعاه شوقي إلى (كرمة بني هاني) كما ان اول من وجه اليه دعوة لزيارة العراق ولم يلبِ الدعوة لخشيته من ركوب الطيارة، ولكن حقق الملك فيصل ما ازال به تأثره منه وذلك بنظمه أروع قصيدة في رثائه:

يا شراعاً وراء دجلة يجري ... بدموعي تجنبتك العوادي

والتي يقول فيها عن الشعب العراقي:

امة تنشئ الحياة وتبني ... كبناء الابوة الامجاد

تحت تاج المهابة ... والملك على فرق اريحي جواد

ملك الشط والفراتين ... والبطحاء اعظم بفيصل

❖ كما كانت للملك فيصل مثل هذه العلاقة مع عميد الادب العربي طه حسين والكاتب العملاق عباس محمود العقاد وقد التقى باولهما فكتب عنه أروع المقالات حياً وميتاً ودعا العقاد لزيارة العراق والمكوث فيه للتدريس في المعاهدة العراقية الا ان العقاد – كما يقول – خشي ان يلبي الدعوة لوجود قانون يجيز للسلطة نزع الجنسية من المصري. إذا غادر البلاد واقترن بمغادرته عمل يوجب عليه العقوبة. وكان العقاد مغضوباً عليه من الملك فؤاد فآثر البقاء في مصر واناب عنه الزيات للتدريس في العراق.

جريدة البلد اذار ١٩٦٤

حامل التاج

بدوي الجبل

لــــمن الموكــــب جبريـــــل بـــــه ... مـــن جنـــود الله يمـــشي في مـــنين
ومــــن المقبــــل يعلـــوه ســـنا ... مـــن ســـناء الخلفـــاء الراشـــدين
شـــيبة الحمـــد أرى أم هاشمـــا ... أم علـــيَّ الطهـــر زيـــن العابـــدين
أم أرى ســـيد غمـــدان مـــشى ... تحـــت ظـــل البـــيض وضـــاح الجـــبين
حوطـــوا الموكـــب باســـم المـــصطفى ... وبنيـــه مـــن عيـــون الحاســـدين
وافرشـــوا الأكبـــاد يمـــشي فوقهـــا ... واتركـــوا الـــورد وخلـــو اليـــاسمين
وانثـــروا الـــدمع رشاشـــا فوقـــه ... ودعـــوا المـــسك لحـــور ولعـــين
ادمـــع البـــشر وقـــد يبكـــي الفتـــى ... ســـرّه الـــدهر كمـــا يبكـــي الحـــزين
واذنـــوا للغيـــد أن تـــشهده ... ســـافرات في صـــفوف الـــشاهدين
«ودعوهـــا تقتـــبس مـــن نـــوره ... إنـــه مـــن نـــور رب العـــالمين»
ســـيد البطحـــاء هـــذا فاخـــشعوا ... لـــبني الزهـــراء أم الخاشـــعين
ســـيد البطحـــاء في أبنائـــه ... ألـــف أهـــلا بـــالملوك القـــادمين
تتهـــادى الأعوجيـــات بهـــم ... إنهـــا تعـــرف قـــدر الـــراكبين
ذكـــرت إذ مـــسحوا أعرافهـــا ... بـــأكف الكرمـــاء المـــنعمين
هاشمـــا والبـــيض مـــن أبنائـــه ... المطـــاعين الطـــوال المطعمـــين
أيهـــا الآتـــي إلينـــا مـــن ذرى ... طالمـــا حـــل بهـــا الـــروح الأمـــين
مـــن أبـــي الزهـــراء قـــد ضـــاء علـــى ... وجهـــك الميمـــون ذا النـــور المـــبين
أنـــت للعـــرب أب جـــم النـــدى ... وهـــم مهمـــا نـــأوا خـــير البـــنين
بـــردى حـــنَّ غرامـــاً وهـــوى ... للأحبـــاء الكـــرام الهـــاجرين
وربـــى الفيحـــاء أنـــت وشـــكت ... فرقـــة الأحبـــاب لـــو يغـــني الأنـــين
وأرى مـــسجدها حـــنّ إلى ... وجهـــك الميمـــون لـــو يجـــدي الحـــنين
حامـــل التـــاج أجـــبني هـــل أتـــى ... عرشـــك العـــالي حـــديث الكـــاذبين

جلالة الملك فيصل

✍ أمير الشعراء أحمد شوقي بك

يـــا شـــراعاً وراءَ دجلـــة يجـــري في دمـــوعي تجنبتْـــك العـــوادي

ســـر علـــى المـــاء كالمـــسيح رويـــداً واجـــر في الـــيمّ كالـــشعاع الهـــادي

وات قاعـــاً كرفـــرف الخلـــد طيبـــاً أو كفردوســـــه بـــــشاشة وادي

قـــف تمهَّـــلْ وخـــذْ أمانـــاً لقلـــبي مـــن عيـــون المَهَـــا وراءَ الـــسّوادِ

والنواســـيُّ والنُّـــدامى أمـــنهم ســـامرٌ يَمْـــلأُ الـــدُجى أونـــاد

خطـــرت فوقـــه المَهَـــارةُ تعـــدو في غبَـــار الآبَـــاءِ والأجـــدادِ

أمّـــةٌ تنـــشئُ الحَيَـــاةَ وتـــبني كبنَـــاءِ الأبـــوّةِ الأمجَـــادِ

تحـــتَ تـــاجٍ مـــنَ الكرامـــة والملـــك علـــى فـــرق أريحـــيّ جـــوادِ

ملـــكِ الـــشطّ والفـــراتين والبطحَـــا ءِ أعظِـــمْ بفيـــصَلٍ والـــبلاَدِ

«ذكرى فيصل»

✍ حليم دمّوس

أنشدت في حلب في ذكرى الأربَعينْ

هـوى مـن سمـا عليائـه بعـد أن سمـا فـسالَت عليـه دمعـة الأرض والـسما

هـوى فهـوت في الـشرق آمـالُ امّـةٍ تـشيد مـن أركانهَـا مـا تهـدّما

لـواءُ قريـشيٌ تمـوّجَ فـانطوَت وسـيفٌ علـى صـخر الجهـاد تثلَمـا

تجَلّـى مـن (البطحـاءِ) صـقراً محلّقـاً وطَـار إلى (الـزوراء) نـسراً محومـا

فـوالله لا أدري أكـان مودّعـاً وقـد مـرّ في أقطارنـا أم مـسَلّما

كدمدمـة البركـان مـن قلـب (مكّـة) أطَـلّ علينـا زاحفـاً متقحّمَـا

ورفـت علـى (الفيحـاء) رايـات فيـصل فكانـت ضـماداً للجـراح وبلـسمَا

سـيذكرهُ الأبطَـال أيـن توجهّـوا ويـذكرُه التّـاريخ أنَّـى تنـسَّمَا

كومـضة بـرق لاح في (بـرن) واختفـى وزأرة ليـث مـثخن ضـجَّ وارتمَـى

فـشعَّ كـأنَّ الـشمس في الـشرق أشـرقت وغـاب كـأنَّ الليـلَ في الغـرب أظلمَـا

أحـبَّ جميـعَ النـاس مـن أيّ مـذهبٍ فوحَّـد فينـا عيـسويّا ومـسلما

جناحان في جسم (العروبة) إن وهى ... جناحٌ هوى ثانيهمَا فتحطَّمَا
أطلَّ على الأقصى (الشريف) محوما ... يناجي ضريحاً «للحسين» مكرَّما
لقد كان فخماً وهو في الفُلك عائدٌ ... ولما استوى في جوّهِ بات أفخمَا
يشقُّ إلى (بغداد) في الرّيح نهْجَهُ ... على سابح يسري به الفنُّ مُلجَما
ولو علمت طيَّارة الجوّ من حوت ... لكانت له حتى إلى النجم سُلّما
فيا صاحب التاجَين سِرْ في كرامةٍ ... لك المجدُ فانعمْ في العُلى تبسُّمَا
ونَم في ظلال الخُلْد واهنأ براحةٍ ... فشبلك قد أضحى على الملك قيّماً
تركتَ له تاجاً وعرشاً وسؤدداً ... وملكاً حديثا سوف يُصبح أقدَما
سيحفظ عهْداً في الحيَاة رسمتَهُ ... ويُكمل عقْداً حول عرشك نُظِمَا
فيا أمل الأوطان من بعد (فيصلٍ) ... لكَ الخير فاعمل للعروبة مقدمَا
وهنَ وُلّي الملكَ المشيَّد صانهُ ... بعَدلٍ وأعلاهُ وزاد وتمّمَا
إذا مات منّا (فيصلٌ)، قام (فيصلٌ) ... يسير إلى العلياء شبلاً فضيغمَا

سلام وصلاة

✍ الشاعر فرحات

أيهَا المغمد في جوف الثرى ... فيصل العرب دهتك الداهيات
إن هذا القاضب البتار من ... قضب أغمادهنّ النيرات
لغة الضّاد بكت عيناتها ... وانحنت حزناً عليه الألفات
شبت اللوعة في أم القرى ... ومشت في الحرمين الجسرات
وشكا صنين والكرمل نيـ ... ـران أحزان شكاها عرفات
بردى والنيل ألفا شجن ... تغرق الدجلة فيه والفرات
ووراء البحر من أمته ... فرق في كل قطر وفئات
ثقل الخطب عليهم فجرت ... بين حرّى الزفرات العبرات
أيها الباني لنا الملك على ... صخرة الوحدة فدتك البناة
ومعيد المجد والعزّ إلى ... أمّة حمّلهَا الذلّ الطغَاة
أنت ألقيت نواة في ثرى ... طيّب مطرد فيه النبات

فانتظر عقداً تجدها دوحةً ... أعظم الأدواح في الأصل نواة
كيف لا تنمو وقد روّى الثرى ... حولها بالأحمر القاني الكماة
إننا ماضون في منهجنا ... قلق الخُوّان أو مات العداة
أهون الناس علينا أعبدٌ ... يبذرون الشرّ فينا وغلاة
فاسترح وليتعبوا ما تعبوا ... وليضج الغرب ولتسع الوشاة...
قيل سموه فقلنا عبثاً ... حقنا حيٌّ ولو مات مئات
ليس في العالم من يجهل ما ... حدّث التاريخ عنّا والرواة
موت قيل واجد من يعرب ... ليس يعني أن كل العرب ماتوا
إن في بغداد عرشاً عالياً ... ثابت الركن وبالعدل الثبات
فوقهُ حُرٌّ أبيٌّ حوله ... من بني هاشم أحرارٌ أباة
ورث الغَازي الفتى عن فيصل ... فيصَلاً ترهب حدّيه الغزاة
فعلى الحي من الله رضىً ... وعلى الميت سلامٌ وصَلاة

عَاهلُ الأمتينْ

الشاعر القروي

عاهل الأمتين خلى سريره ... وَقضى الكامِل النقي السّريره
نبأ زلزل المشارق حتى ... دكّ صنّينها وفت صخوره
وطمت للنعي موجَة حزن ... لم تخلف جزيرة في الجزيرة
حمر الساحلين منهَا رشاشٌ ... سخنت منه كل عين قريرة
أيها الآسر القلوب ومن عاش ... لإطلاق كل نفسٍ أسيرة
أكبر الكل رزءنا فيك يا فيصل ... حتى تلك النفوس الصغيرة
إن يمت فيصل لقد مات حراً ... مثل آبَائه الكرام العزاز
مات في ساحة الجهَاد شريفاً ... واعَدّ الغَازي ليوم البراز
فالأماني في تربة اليأس روضٌ ... والتهَاني تسير خلف التعازي
فيصل صاحب الجَلالة ولى ... فليعش صاحب الجلالة غازي

❖ ❖ ❖

فقيد الأمة العربيّة الملك فيصل

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر (من رثاء للأمير شكيب أرسلان)

نعم إنّ الذي تحذرين قد وقع. فقدت الأمة العربيّة ملجأها الذي كانت تفزع إليه وموئلها الذي كانت تعوّل عليه والرّجل الذي كانت تعقد به آمالها في هذا العصر وترجوه لنوائب الدهر فالعرب من المشرق إلى المغرب وفي أيّ مكان يتكلم الناس فيه بالضّاد يحزنون على فيصل ويحق لهم أن يحزنوا عليه وينوحون على ذلك الفقيد الذي كان في مقامه ملكاً وفي أخلاقه ملكاً ينشدون مثله وهيهات فقد كان فيصل في الحقيقة فذّ لا ينجب مثله العرب في الأعصر والحقب. انعقد الإجماع على نبوغ فيصل في السياسة والكياسة وكرم الخلق حتى لم يخالف في ذلك أعداؤه ولا أعداء أمته. ولقد رأينا الذين لم يكدّر صفوهم موته يعترفون له في جرائدهم بأنه كان أعظم شخصيّة في الشرق. لم يخف على أحدٍ ممّن قرأوا جرائد فرانسا التي ذكرت خبر مصرَع فيصل أن الارتياح كان بادياً من خلال سطورها لأنّ هذه الأمة كانت ترى في فيصل الرجل الذي يمكنه بمرونته ودهائه ودقة أساليبه في السياسة ومكانته في قومه ولدى الأمم الأوربية معاً أن ينهض بهذه الأمة العربية النهوض الذي تصبو إليه. كان أقصى همّ فيصل رحمه الله في أن يعيد العرب أمة كبيرة كما يستحق عددهم ومقامهم من التاريخ والجغرافيا وكانت نشيدت آماله والمحور التي تدور عليه جميع أعماله هو نفح هذه الروح في جميع هذه الأمّة. استغرق ذلك جميع خطرات أفكاره وهواجس صدره حتى تخيل نفسه لم يوجد في الدنيا إلاّ لهذا الغرض الأسمى فغلبت هذه العاطفة فيه كل عاطفةٍ سواها ولم تبق في قلبه زاوية إلا وقد ملأتها القضية العربيّة.

العظيم الذي رحَل

✍ فكري أباظة

العظيم الذي رحل مثل شرقي رائع، وتاريخ قومي جامع، وشخصية عتيدة جديرة بالدرس والتحليل في المدارس، وليس هو ملك العراق فقط وإنما ملك الشرق بأسره. ضرب في نواحيه الواسعة، ومساحاته الرّحبة، وحدوده المترامية الأطراف، أنبل الأمثال، في الصّحراء القاحلة، وفي المعمورة الفيحاء، فبرهن على رجولة جبّارة، وذهن متقد، وحنكة ترتفع عن مستوى حنكة دهاء الغرب وساسة العالم المتمدين.

العظيم الذي رحل جدير حقاً بالدرس والتحليل كرجل سياسي نبت في الصحراء فاستقبلته الأعاصير والعواصف والحروب فما لان عوده وما انكسر، ثم انحدر إلى الشام فاستقبلته الأعاصير والعواصف فما لان عوده وما انكسر، ثم صعد إلى العراق فاستقبلته الأعاصير والعواصف فما لان عوده وما انكسر، حتى دق القلب دقته، وقال القدر كلمته، فمات بعد أن ملأ الدنيا ضجيجاً وعجيجاً، وبعد أن دوى دويه في الشرق والغرب، وبعد أن سجّل في سجلّ «عجائب الرجال» أعجوبته...

النسرُ العَربي

مِن خطابْ أمين الريحاني

نسر العروبة مدرجة البطحاء، يشحذ جناحه حيال الرسول
نسر العروبة حبيب الحرم وربيب البوادي...
إن البادية مرضعته والخيام مأواه والرمال فراشه وملعب صباه
نسر العروبة في حمى الحريّة
طليق، جريء، وديع أبي، أنيس وفي.
نسر العروبة في ظلال قدسيه.
حلق النسر في الفضاء بعيدا
رجع النسّر في الفضاء شهيدا
شهيداً يكفنه السحاب،
شهيداً تشيعه النجوم،
شهيداً نعته شمس الضحى،
شهيداً حملته أكفّ السماء،
فكان علياً وكان وحيدا.
نسر العروبة ربيب العاصمتين، عاصمة الرسول، وعاصمة الخلافة
عاصمة الحق والهدى، وعاصمة السّياسة والدّعاء
فمزجت يد الأقدار شرابه وفتحت للنبوغ أبوابه
ثم همست في أذن النسر تقول:
إن وراءك ثلاثمئة وألف مئة من النبل، وأمامك أبديّة من الآمال
إن وراءك أمة الكهف وقد هجعت ستمئة سنة، وأمامك أعلام اليقظة والجهاد
سمع النّسر ووعى، وراح يغذي الأماني، ويستنهض الهمم
ثم عاد إلى وطنه، ليجاهد في سبيل قومه.
فامتشق الحسام باسم الله، وباسم العرب. ونادى المنادي، الثورة، الثورة
فهبت في البوادي رياح السموم، وفزع إلى فيصل البدو والحضر وهلّلت
للحسين أبيه المدن والواحات. وكان الجهاد، وكان النصر، وكان الفتح الجديد
سيدي فيصل، قد زرعت بستاناً في العراق، ورحلت قبل أن تراه مثمرا
قد زرعت بذوراً في البلاد العربية، ورحلت قبل أن تراها في ازدهار
زارع يزرع، وحاصد يحصد، وقدر يسخر ولا يستقيم
ولكنك اليوم وغداً رمز هذه الأمة وشعارها وقلبها وعقلها ومنارها
وإن في نور هداك ليسلك السّالكون والمجاهدون
وإن فرخ النّسر لفي مقدمة المجاهدين.
فهو الغازي، وهو للعهد ضمين
ولما كنت عليه، الخلف الكريم.

تحية موسيقية إلى ملك العراق

✍ عباس محمود العقاد

اقترحتها إحدى الفرق الغنائية لإنشادها في رحلة إلى بغداد:

غـــازي قلـــوب الــــشعب بــــالكرم والفـــضل والتـــدبير والحـــسنى
غـــازي العـــدى باليـــأس والهمـــم حـــسنت طوالـــع ســـعدك اليمنـــى

❖❖❖

أحييـــــت في بغـــــداد للـــــدنيا عهـــــداً كعهـــــد أخيـــــك مـــــأمون
تحيـــا وشـــعبك دائمـــاً يحيـــا في مـــــوطن بهـــــداك مـــــأمون

❖❖❖

دم إمـــــام العـــــرب مـــــشتملا بالملـــــك في عـــــز واقبـــــال
واجعـــل شـــباب العـــرش متـــصلاً في مجـــــده بـــــشبابك الغـــــالي

النشيد الملكي

✍ عبد الصاحب الخضري[1]

طلـــــع البـــــدر علينـــــا ســـــاطعاً بالأمـــــل
فـــوق بـــرج النـــور يزهـــو بالبهـــــاء الأكمـــــل
فخـــر دنيـــا العـــرب هـــذا رمـــز علياهـــا العلـــي
فـــاهتفوا عـــاش ابـــن طـــه وابـــن خـــير العمـــل

شبيه الحرم العلوي

أهدى النجفيون تمثالاً مصنوعاً من الذهب والفضة، يمثل المرقد العلوي الشريف إلى الملك غازي بمناسبة قرانه سنة١٣٥٤، وقد نحتت عليه الأبيات التالية وهي من نظم الشاعر النجفي الشهير محمد علي اليعقوبي:

مـــن التـــبر صـــغت لكـــم قبـــة يقـــــدمها النجـــــف الأزهـــــر

---

(١) عبد الصاحب بن الشيخ عبدالله الخضري (المولود في النجف سنة ١٣٢٥هـ) احد اعلام النجف من الشعراء والملحنين الموهوبين، قابل الملك فيصل الأول وأنشد أمامه مع فرقته الخاصة النشيد الملكي، وكان من الأعضاء البارزين في لجنة وضع الأناشيد الوطنية للدولة العراقية، ومن أعماله: نشيد (الرافدين)، ونشيد (الوحدة العربية) ونشيد (وطني فوق الجميع) ونشيد (العلم العراقي).

مـــصغرة الـــشكل عـــن قبـــة ... ثـــوى تحتهـــا العـــالم الأكـــبر

❖❖❖

يقـــدم ســـكان الغـــريين قبـــة ... مـــن التـــبر تهـــدى للمليـــك المبجـــل

ولا عجـــب إن طاولـــت قبـــة الـــسما ... فهـــا هـــي تحكـــي قبـــة المرتـــضى علـــي

❖❖❖

تجديد باب الصحن العلوي في عام تتويج فيصل

في عام تتويج فيصل الثاني سنة ١٣٧٢هـ جدد باب الصحن العلوي الشريف المسمى بباب الطوسي فكتب على القاشاني الموجود على أعلى الباب:

بـــاب علـــم الـــنبي حـــول حمـــاه ... شـــيدوا بـــاب حطـــة فـــادخلوه

بـــاب صـــحن أرخـــت أم بـــاب قـــدس ... «عـــام تتـــويج فيـــصل جـــددوه»

فيصل العرب

✍ حليم دمّوس

نظمت بمناسبة عودة الأمير فيصل بن الحسين إلى الشام من مؤتمر السلام في باريس:

يـــا ربـــة الـــشعر حيـــي فيـــصل العـــرب ... واسمعيـــه حـــديث الـــشوق عـــن كثـــب

والهمـــــيني إذا وافيـــــت ســـــاحته ... شـــعراً يحـــدث عـــن أيامـــه القـــشب

ورددي ذكـــــر أجـــــداد ذوي نـــــسب ... لم يتركـــوا بعـــدهم فخـــرا لمنتـــسب

وعـــددي ذكـــر أعمـــال لـــه ســـلفت ... في ذكـــرهن جـــلاء الـــشك والريـــب

هيهـــات ننـــسى لـــه فـــضلاً نـــسطّره ... في جبهـــة المجـــد والتـــاريخ والكتـــب

وهـــل لجلّـــق أن تنـــسى حوادثهـــا ... وهـــي المـــثيرات منـــا كـــامن الغـــضب

فكـــم ظُلمنـــا وكـــم بتنـــا علـــى أرق ... وكـــم شـــربنا كـــؤوس الـــضيم والوصـــب

وكـــم لنـــا مـــن دمـــوع في الـــسجون جـــرت ... حزنـــاً ومـــشنقة أودت بكـــل أبـــي

فهـــبَّ فيـــصل يطـــوي البيـــد هـــاج بـــه ... دم طهـــور كمـــاء السلـــسل العـــذب

مستـــصرخاً آل عـــدنان ووالـــده ... الطـــاهر النـــسب ابـــن الطـــاهر النـــسب

مـــشت ركبـــائهم ماجـــت كتائبهـــا ... واسـترجعوا ملكهـم مـن كـف مغتـصب

فاجفـــل الـــترك ذعـــراً وانثنـــوا وجـــلا ... وصـــاح قائـــدهم: هيـــا إلى الهـــرب!

وكــرَّ فيــصل يحمــي النــصر رايتــه وحولــه عزمــات الــسادة النجــب

فكفكــف الــدمع مــن آمــاق مكتئــب في إثــر منتحــب في إثــر منتحــب

ســعى إلى الفــتح والعليــاء مرتفعــا كالنــسر في ســحب يــسمو إلى ســحب

❖❖❖

هــذا هــو العلــم الخفَّــاق حــولكم يــسير بــين عجــاج الجحفــل اللجــب

مــن الحجــاز إلى أرض الــشام إلى ســهل البقــاع إلى حمــص إلى حلــب

نــادى بحريــة الأوطــان فارتفعــت أصــواتنا بهتــاف النــصر والطــرب

وصــاحت العــرب العربــاء قائلــة يــا منقــذ العــرب هــذا عــصرك الــذهبي

فــأمَّ مــؤتمرا في الغــرب قــام بــه عــن قومــه خاطبــاً بــل خــير منتــدب

فــصافحته عظــام الأرض قاطبــة بــه ترحــب مــن عجــب ومــن عجــب

تبــارك الله كــم تــسمو مقاصــده بــه إلى ذروة العليــاء والرتــب

يطــوي الليــالي والإصــلاح رائــده ســعياً إلى خــير شــعب جَــدَّ في الطلــب

فأينمــا ســار حــفَّ المجــد موكبــه وأينمــا حــلَّ عــزت دولــة الأدب

في النيــل في الــسين في التــاميز شــهرته وفي الأمــازون حتــى الهدســن الطــرب

إن حــلَّ عاصــمة أو زار مملكــة تحــدث النــاس عــن ذاك الفتــى العربــي

اللابــس الــبردة الزهــراء حاويــة قلبــاً عظيمــاً علــى حــب الــبلاد رُبِــي

الباســم الثغــر في صــفو وفي كــدر الثاقــب الفكــر في محلولــك النــوب

❖❖❖

أهــلاً بطلعتــك الغــراء يــا أمــلاً فيــه الحيــاة لــشعب غــير منــشعب

هــذي النفــوس علــى إخلاصــها اتفقــت إن كنــت مقتربــاً أو غــير مقــترب

❖❖❖

هــذي رغائبنــا لا شــيء ينزعهــا عنَّــا ولــو حجبتنــا ظلمــة الــترب

فــإن يكــن لــبني الأوطــان مــن أرب فأنــت للعــرب طُــرَّاً منتهــى الأرب!

الشام ٣ أيار ١٩١٩

الأخطل الصغير يرثي فيصلا (من قصيدة طويلة للأخطل الصغير - بشارة الخوري)

لبست بعدك السواد العواصم	واستقلت لك الدموع المآتم
ودَّ لو يفتديك صقر قريش	بالخوافي من الردى والقوادم
دار هول المصاب حتى احتوى	الكون كما دار بالأصابع خاتم
اسندوا البيت بالصدور فقد ما	ت وخانت جدرانهن الدعائم
وامنعوا القبر أن يلم به النا	عي فينعي إلى الرسول القاسم
فيصل العرب أي غمد بك للفـ	ـخر اغمد الندى اغمد العزائم
وقفت عنده الطوارئ عسرى	من مكب على البساط ولائم
وتغنى الفرات بالسؤدد الفخـ	ـم وحلّى أجياده والمعاصم
حشّد العُرب تحت رايته الـ	ـسمحاء والعدل والعلى والمكارم
واسترد الأجيال من مضر الـ	ـحمراء والشعر والحِجى والمواسم
حاملاً ملءُ ثوبه من جراحات	الليالي ومن غبار الملاحم
مطبق الناظرين إلاّ بقايا	من شعاع ومن غبار الملاحم
حدثونا عن يوم فيصل عن بغدا	د عن شمسها وراء الغمائم
وعن النعش إذ دنا وتدلى	من نزار فوق الربى والجماجم
قد حملنا الشآم من طرفيها	فوق بحر من الأسى متلاطم
وسفحنا في دجلة قلب لبنا	ن وأجفانه الهوامي الهوائم
عربي النجار شدَّ عراه	باللوائين عبد شمس وهاشم
حدثونا عن يوم فيصل عن بغداد	عن فتكة القضاء الغاشم
وعن النسر كيف حلّق وانقـ	ـضّ مهيض الجناح دامي القوائم
رجّة: جفل الكواسر منها	ورمى الذعر في العرين الضراغم
واشرأب الوجود ينظر للنسر	على ذروة العروبة جاثم
مدّ فوق البشرى جناحاً وألقى	شامخاً ما له من الموت عاصم
إن غفا ناظراه فالروح سهرا	ن على العرش فهو يقظان نائم
هكذا مصرع النسور وساد	من جلال وقبة من طلاسم
أيه فرخ النسور من صلب عدنا	ن كفى المشرقين إنك سالم
سِرْ ففي رحبة الفضاء من النسر	هوادي منائر ومعالم

وافتتح بالشباب من جيلك الوثّا ب عصر المغامرين القشاعم
يتفانون تحت راية «غاز» عبقري للمجد لا للغنائم
لو رضيت العيون كانت نطاقاً أو رضيت القلوب كانت تمائم
لك في كل ذروة من فؤاد منبر فوقه مصلٍّ وصائم

تذكر العهود

✍ الجواهري

نظمت عام ١٩٢٤ قدمت إلى الملك فيصل الأول عند قدومه إلى النجف واجتماعه بعلمائها الذين طالبوا بإعادة العلماء الذين نَفَاهم الإنجليز من العراق:

أُعِدَّ لك النهج الواضح فسر لا هفا طيرك السانح
وحياك ربك من ناصح إذا عزنا المشفق الناصح
يحدث عنك بطيب الهبوب نسيم له عبق نافح
فكل مكان ربيع يروق وكل تراب شذى فائح
سلام الإله على طالع يحار بطلعته المادح
مهيب يرد سناه العيون وإن أجهد النظر الطامح

❖❖❖

مليك العراق وكم جمرة يضيق بأمثالها القادح
ينوح المغرد شجوا فلا يغرك إن غرد النائح
أبثك إن الفؤاد الرقيق يمض به الحادث الفادح
ألا لا يقل وحبيت الحياة ووريدك أنت له ذابح
وأنك مستبدل باليسار يميناً لها الشرف الراجح
وأنك خودعت عن نية فؤاد الحسود بها طافح
وكيف تصول لرد الصيال يمين لها عضد طائح
فقد سار بين حداة الركاب حديث يرق له الكاشح
تنم الشمال به للجنوب وينبي به الغادي الرائح
وحاشاك حاشاك كيف استخف لما بلغوا حلمك الراجح
بودي لو مجملات الحديث تباح لينشرها شارح

لتعلم كيف خبايا الصدور لمن هو في غيبه جارح
تذكر لعل أذكار العهود يراح به نفس رازح
غداة استضمك في كربلاء وإياهم المجلس الفاسح
هم ألقحوا الأمر حتى إذا تمخض لم يجنه اللاقح
فيا جبر الله ذاك الكسير ويا خسر الصفقة الرابح
ووالله لا الورد عذب النمير ولا العيش من بعدهم صالح
ولولا أمان عجاف يراض بتعليلهن الحشا الجامح
لبتنا وكل له شاغل وكل على قربه نازح
ولولا قدومك كان (الغريّ) لفقدهم وجهه كالح
وإنا لنأمل نصر الليوث وأن يلقم الحجر النابح
ودام مقامك للوافدين كالركن ما مَسَحَ الماسح

إلى جنيف

✍ الجواهري

نشرت بمناسبة سفر الملك فيصل إلى جنيف عام ١٩٣١ تمهيداً لدخول العراق عصبة الأمم وكان يوماً مشهوداً في العراق:

لقيت عقبى الجهد والأتعاب ونزلت خير محلة وجناب
ورحلت خير مودع عن موطن حاميت عنه وأبت خير إياب
ودفعت للدار الحصينة أمة وقفت سياستها على الأبواب
ولأنت خير لسان صدق ناطق عنها إذا صممت وخير كتاب
غاب الأسود جنيف سوف يدوسها أسد تهش له أسود الغاب
رحب الفؤاد غدا تجل مكانه أرباب أفئدة هناك رحاب
وهناك سوف ترى النواظر مائلا كرسيه قطبا من الأقطاب
ملء العيون سمات أصيد طافح عزما وملء السمع فصل خطاب
وملامح مشبوبة هي وحدها وكفى دليل نجابة الأعراب
لله درك من خبير بارع يزن الأمور بحكمة وصواب

يعنى بما تلد الليالي حيطة ... ويعدّ للأيام ألف حساب
متمكن مما يريد يناله ... موفور جأش هادئ الأعصاب
يلتف كالدولاب حول كوارث ... حشدت عليه تدور كالدولاب
وإذا الشعوب تفاخرت بدهاتها ... في فض مشكلة وحل صعاب
جاء العراق مباهيا بسميدع ... بادي المهابة رائع جذاب
يرضيك طول أناته فإذا التوى ... فهو القدير الفذ في الإغضاب
أملاعب الأرماح يوم كريهة ... في السلم أنت ملاعب الألباب
إن الذي سوى دماغك خصه ... من كل نادرة بخير نصاب
لبّاس أطوار يرى لتقلب ... أيام مدخراً سفاط ثياب
يمشي إلى السر العميق بحيلة ... أخفى وألطف من مدب شراب
يبدو بجلباب فإن لم ترضه ... ينزعه منسلاً إلى جلباب
قضت الظروف بما تريد وغلبت ... آراء مجتمع القوى غلاب
وعرفت كيف نرى السياسة خطة ... عربية الأوصاف والألقاب
مشيّتها عشرا وئيداً مشيها ... باللطف آونة وبالإرهاب
وكشفت كل صحيفة مستورة ... وتركتها عريا بغير نقاب
وقتلت أصناف الرجال دراية ... من مستقيم في خطاه وكابي
ومعارض خدم البلاد لغاية ... شرفت وآخر خائن كذاب
وكأنني بك إذ تقابل واحدا ... منهم تريه غفلة المتغابي
فإذا ادعى ما ليس فيه أتيته ... فيما تريد بمحضر وكتاب
لم تبق لولا فرط عزمك ريبة ... أن العراق يسير نحو تباب
حتى وقفت به يمد لهاته ... تعبا من الأثقال والأوصاب
لا ادعي أن قد أتم نموه ... من كان أمس بشكل طفل حاب
فلتلكَ ليست بالبعيد منالها ... عن كل شعب طامح وثاب
لكن أقول أريته مستقبلاً ... لا بالعديم سنا ولا الخلاّب

كالشهد أول ما تذوقه فم … ما زال بين لهاة طعم الصاب
فاليوم ها هو ذا بظلك يحتمي … مثل احتماء العين بالإرهاب
إن تشك ما قاسيت من إجهادة … أو تلق ما لاقيت من أتعاب
فلقد طلبت منال أمر لم يكن … لينال إلا من رؤوس حراب
مايصنع المأخوذ حبل وريده … ما بين ظفر عدوه والناب
إني هززتك بالقوافي قاصداً … بك خدمة التاريخ والآداب
لولا محيط بت من نزعاته … وتضارب الآراء كالمرتاب
أطنبت في غصص لدي كثيرة … تبيانها يدعو إلى الاطناب
فلطالما حابيت غير مصارح … ولطالما صارحت غير محابي
ولكم سكت فلا مصارحة ولا … إغماضة وقبعت في أثواب
وبلاء كل مفاخر حزبية … تلقي على الآراء ألف حجاب

ته يا ربيع

الجواهري

ته يا ربيع بزهرك العطر الندي … وبصونك الزاهي ربيع المولد
باه السماء نجومها بمشعشع … عريان من نجم الربى المتوقد
واثب بما عمر البطاح من الشذا … بيض الأيادي للغمام الأسود
والبس بزرقتها البهية خضرة … هي من شعار ولاة عهد محمد
أرها جمال الأرض في هذا الندي … ألق السنا وجلال هذا المنتدي
فإذا ازدهت بمجرها فانهدلها … بمجر سؤدد هاشم والمحتد
وإذا رمتك بفرقد فتحدها … من طلعة الملك الأغر بفرقد
يا نبتة الوادي ونفحة عطره … يا نبعة الثجاج في اليوم الصدي
يا خضرة الأمس المعاد وطيفه … يا صفوة الأمل المرتجى في غد
أشرق على الجيل الجديد وجدد … وتول عرش الرافدين واصعد
وقد الجموع إلى الخلاص تفز به … وبهم وخلد أمة وتخلد
حرر عبيد جهالة واعطف على … حر واطلق من أسار مقيد
وتحر أدواء الشباب وداوه … بالرفق يزدد من هواك وتزدد

أشع الحياة ولطفها في أنفس ... دجيت وعالج سرها وتفقد
الهب شرارة نابهين وجس من ... نبض النفوس الراكدات الهمد
فلئن حصدت الطيبات فلم تزل ... للآن ألف زريعة لم تحصد
ولئن ذكت لك جذوة من حبهم ... فزكت فثمة جذوة لم توقد
فاردد لها القرض الحميد وجازها ... عنه بأجزل في الثواب وأحمد
هتفت لكم في فرحة ورعتكم ... في غيبة واستكم في مشهد
ساقتكم وغليلها لم يبرد ... وبكتكم وعيونها لم تجمد
خفقت بظلك ترتمي أرجاؤها ... قطعاً تبايع بالفؤاد وباليد
وأبوك إذ شغف القلوب منوطة ... حبّا بعود شبابه المتخضد
ولقد شهدت بأم عينك لوعة ... في يوم أمك مثلها لم تشهد
لم تبق عين لم تفض عن حرقة ... وحشا بفيض الحزن لم يتفصد
زحفت تواسيك الجموع وفوقها ... رانت ظلال تفجع وتوجد
واليوم تشهد زحفها بك تحتفي ... فرحاً وتمحضك الولاء وتفتدي
باتت بليلة ظالم متشوف ... بسناك والصبح المنير معيد
بغداد رضف يستفيض كمحشر ... ينحاز عن رضف بقيع أجرد
غصت بهم شرف وود محلاً ... منهم لو اقتحم السماء بمصعد
حتى طلعت فقيل يا شمس ارأفي ... بالزاحفين وأنت يا أرض اصمد
ما إن توازي فرحة من راكض ... للقاك إلا ترحة من مقعد
يا أيها الملك الأغر وهذه ... دنياك تزخر بالنعيم السرمدي
ما أهون الدنيا إذا لم تمتحن ... بمسيّر في الطيبات الخلد
جبت الفرات وأنت كعبة أهله ... وقصدت منه وأنت عين المقصد
وشممت تربته بحيث تقربت ... بدماء أهلك في الزمان الأبعد
ونزلت حيث النخل يرخي ظله ... حدبا عليك يرف بالسعف الندي
وبحيث فاض الزيت نبعاً ينتهي ... بالمشرقين وعند كعبك يبتدي
ورأيت (كركورا)[1] تعوم وأهلها ... وتمر فوق خضم تبر مزبد
ووقفت حيث الرافدين تفجرا ... عن صرخد وتفايضاً عن عسجد
وسمعت زغردة الهواتف خولطت ... بهزيج مزدحم عليك مزغرد

(١) اسم مدينة كركوك القديم.

ولـمـست عنـد الكـوخ خفقـة عـاطف ... ليـست لـدى (صـرح) أنـاف ممـرد
ونفـذت بالقلـب الـذكي لغورهـا ... وفتحـت منهـا كـل بـاب موصـد
وبـصرت بالـشكوى تثقـل خطـوة ... مـن رازح وتـشوب نظـرة مجهـد
خمـل النبيـه بهـم وزادت جرحـه ... نفـرا نباهـة خامـل أو قعـدد
وتقلـصت غـرر المواهـب وارتمـت ... كـسرا فـإن لم تنـدثر فكـأن قـد
جبـت العـراق وزرت تلـك وهـذه ... مـن منتـدى حـي ومجتمـع ردي
وقرنـت ذاك بعـالم مـتمخض ... بـالخير للـشمل العديـد موحـد
متطلـب بعـث المواهـب جاهـدا ... ببنانهـا في صـقلها متـشدد
يـبني الـشعوب علـى وطيـد دعائـه ... للـسالفين ويرتقيـه بأوطـد
ويـشيع فيهـا العـدل حتـى يرتقـي ... خـط يميـز المعتـدى والمعتـدي
ويـوازن الكفـات لا بمقلـص ... دسـتوره البـاني ولا بمجـدد
لم يعـترف لغـة الحظـوظ ولا مـشت ... فيـه سمـات مقـرب ومبعـد

تحية الملك

✍ بدوي الجبل

ألـف أهـلا بـأمير المـؤمنين ... سـيد البطحـاء والبيـت الأمـين
وارث الـبردة عـن صـاحبها ... أحمـد المختـار خـير المرسـلين
مرحبـا بالتـاج مرمـوق الـسنا ... وبـرب التـاج والعـرش المكـين
بربيـب المـروتين المنتقـى ... وفتـى زمـزم والـركن الـركين
بالحـسين الهـاشمي المرتـضى ... بمليـك العـرب المـستعربين
خـادم الكعبـة إرثـا طـاهرا ... عـن أبيـه والجـدود الأولـين
قائـد الأبطـال شُوسـا للـوغى ... حامـل الأعبـاء والله المعـين
مرحبـا أحـسن دنيـا أقبلـت ... لـذوي الآمـال في أحـسن ديـن
مرحبـا بالملـك الـسامي الـذرى ... مـر حبـا بالليـث قدصـان العـرين
بـابن أقمـار العـلا مـن هاشـم ... وأب البـيض الملـوك الفـاتحين
البهاليـل الـصناديد الأولى ... رفعـوا رايـة فهـر بـاليمين
يعـرف البيـت إذا طـاف بـه ... أنـه ابـن الطـائفين العـاكفين
يعـرف البيـت إذا مـرّ بـه ... أنـه ابـن الطيـبين الطـاهرين
تعـرف الأسـتار إذ يلثمهـا ... أنـه ابـن الـساجدين الـراكعين

تعرف البيض إذا أشهرها ... أنه ابن الطاعنين الضاربين
لمن الموكب جبريل به ... من جنود الله يمشي في مئين
ومن المقبل يعلوه سنا ... من سناء الخلفاء الراشدين
شيبة الحمد اري أم هاشماً ... أم عليّ الطهر زين العابدين
أم أرى سيد غمدان مشى ... تحت ظل البيض وضّاح الجبين
حوطوا الموكب باسم المصطفى ... وبنيه من عيون الحاسدين
وافرشوا الأكباد يمشي فوقها ... واتركوا الورد وخلوا الياسمين
وانثروا الدمع رشاشا فوقه ... ودعوا المسك لحور ولعين
ادمع البشر وقد يبكي الفتى ... سره الدهر كما يبكي الحزين
وأذنوا للغيد أن تشهده ... سافرات في صفوف الشاهدين
ودعوها تقتبس من نوره ... أنه من نور رب العالمين
سيد البطحاء هذا فاخشعوا ... لبني الزهراء أم الخاشعين
سيد البطحاء في ابنائه ... ألف أهلا بالملوك القادمين
تتهادى الأعوجيات بهم ... إنها تعرف قدر الراكبين
ذكرت إذ مسحوا أعرافها ... بأكف الكرماء المنعمين
هاشما والبيض من أبنائه ... المطاعين الطوال المطعمين
أيها الآتي إلينا من ذرى ... طالما حل بها الروح الأمين
من أبي الزهراء قد ضاء على ... وجهك الميمون ذا النور المبين
أنت للعرب أب جم الندى ... وهم مهما نأوا عنك البنون
بيتك الشام وفيه نخبة ... من بنيك الأوفياء الصادقين
بردى حن غراما وهوى ... للأحباء الكرام الهاجرين
وربى الفيحاء أنَّت وشكت ... فرقة الأحباب لو يغني الأنين
وأرى مسجدها حنَّ إلى ... وجهك الميمون يستجدي الحنين
حامل التاج أجبني هل أتى ... عرشك العالي حديث الكاذبين
الألى اهدوا إلى التاج الأذى ... وأرادوا أن يضلوا المهتدين
حدثوا عنك كذاباً وافتروا ... لا يحب الله سعي المفترين
واتوا بالغش لكن أقسموا ... أنهم جاءوا إلينا ناصحين
زعموا أنك تهوى لندنا ... وتحب النفر المستعمرين

وتطيع القوم فيما أمروا   وهم تالله شر الآمرين
تبغض الأحرار بغضا قاتلا   وتحب الجهلاء الجامدين
نحن نهواك على رغم العدى   ونجل التاج رغم المبغضين
يدك البيضاء لا ننكرها   سوَّدَ الله وجوه المنكرين
فليقولوا ما يشاؤون لقد   فضح الحق رياء القائلين
لُح على (عَمَّان) بدرا نوره   يكشف الليل ويهدي التائهين
وعلى الغوطة أقبل يوسفا   حسنه يجلو عيون الناظرين
وعلى بغداد أشرق رحمة   تسعد المأمون فيها والأمين
ألّف العرب وأسعِد أمة   سادت العالم في ماضي السنين
واعد أيام هارون وقد   ملأ الدنيا رجالا وسفين

بردى جف وما في دجلة   نغبة تروي الظما الواردين
ها هو التاريخ لوح كتبت   فيه أسماء الملوك الظافرين
وأرى اسمك فيه مشرقا   لا تعداه عيون القارئين
جئت في أبيات شعري ناثراً   منه حول الملك الثمين
وأنا الناطق عن عاطفة   ملكته طائعا وهو جنين
كلما هب نسيم من منى   أيقظ الأشواق والوجد الدفين
لم ألن للدهر لكن زعمت   عاديات الدهر أني سألين
لم أخن لا والصفا عهدكم   أي خير في وجوه الخائنين
إن تناساكم فريق كنتم   بأذّكار العهد منه واثقين
فالمحبون صنوف جمة   بين ناسين وقوم ذاكرين
والنوى قد ميزت بين الألى   عشقوا حقّاً وبين المدّعين
أنا بالروح جواد فاغفروا   زلّتي إذ رحت بالدمع ضنين
لا ترى الأعداء دمعي جاريا   أنني أبغض عطف الشامتين
وأنا شاعركم في موطن   ما لمن والاكم فيه خدين
ناطق فيكم ولو أن الظُبَى   جُردت فوق رقاب الناطقين
فتقبلها عروسا واستمع   ما يثير الشوق والحب الكمين
صنتها عن خاطبيها غادة   لفتى البيت إمام المسلمين

مات فيصل فليعش غازي

جميل صدقي الزهاوي

كـــان النعـــي يــثير في الأرواح ... حزنـــا عميقـــا مالـــه مـــن مـــاح
نبـــأ يـــسوء الـــصادقين سماعـــه ... حـــبس اللـــسان أســـى عـــن الإفـــصاح
قـــد كـــان همـــساً ثـــمّ ذاع فلـــم تكـــن ... أذن لتـــسمع غـــير رجـــع نـــواح
حُـــمّ القـــضاء فـــإن فيـــصل مـــا نجـــا ... مـــن دائـــه عنـــد القـــضاء الـــساحي
فبكـــى عليـــه الـــشعب مـــن كبـــد لـــه ... حـــرى بكـــاء الثاكـــل الملـــواح
إن الألى عرفـــوا خلائـــق (فيـــصل) ... ليـــست عليـــه عيـــونهم بـــشحاح
لم تبـــق عـــين مـــا بكـــت في موتـــه ... حزنـــاً علـــى خلـــق عفـــا وصـــلاح
حتـــى إذا جـــاؤوا بنعـــشك أحـــشدت ... أمـــم مـــن الأنحـــاء مـــلء الـــساح
كانـــت تحييـــه الـــدموع ذوارفـــا ... أهـــلا بـــنعش الـــسيد الجحجـــاح
ســـر أيهـــا الـــروح المجـــرد جائبـــا ... عـــرض الـــسماء كـــسيد ســـياح
مـــا أنـــت إلا ســـيد أنّـــى ســـرت ... في عـــالم الأرواح والأشـــباح
أو نم بقـــبرك مـــستريحا مـــن ونـــى ... أوهـــي متانـــة فكـــرك الـــسباح
في كـــل ناحيـــة عليـــك مناحـــة ... فيهـــا الـــدموع مراقـــة بـــسماح
إن العيـــون إذا الرزيـــة صـــرحت ... عنـــد البكـــاء كـــثيرة الإلحـــاح
تملـــي نـــواح في المـــصاب عويلـــها ... فنحيـــبهن علـــى العويـــل نـــواحي
(غـــازي) تبـــوأ عـــرش (فيـــصل) إذ قـــضى ... فالنـــاس في حـــزن وفي أفـــراح
مـــن بعـــد ليـــل للفجيعـــة مظلـــم ... قـــد لاح صـــبح بـــيّن الأوضـــاح
وكأنمـــا التـــاج المكلّـــل رأســـه ... نجـــم بمـــا للعـــين فـــوق صـــباح
للملـــك (فيـــصل) جـــاء قبـــل مؤســـساً ... يـــبني و (غـــازي) جـــاء للإصـــلاح
(غـــازي) لهـــذا الـــشعب مـــصباح الهـــدى ... أكـــرم بـــه للـــشعب مـــن مـــصباح
ملـــك تحـــدر مـــن ملـــوك جمـــة ... عـــرب كمـــا يرضـــى العـــلا أقحـــاح
فرحـــى بهـــذا الـــشبل جـــاء معـــادلا ... حزنـــي علـــى ذاك الهزبـــر الطـــاحي
فـــرح وحـــزن في فـــؤاد واحـــد ... هـــذا لهـــذا فيـــه لـــيس بمـــاح
قـــد كـــان (فيـــصل) دوحـــة قرشـــية ... ولأنـــت شـــعبة أكـــرم الأدواح
لا زال فينـــا ظـــل عرشـــك وارفـــاً ... أشـــدو بـــه كالبلبـــل الـــصداح

أوتينـــه ملكـــا فاصـــلح شـــأنه — لا خـــير في ملـــك بـــلا اصـــلاح
أصـــلح ولا تحـــذر فخلفـــك أمـــة — تفـــــديك بـــــالأموال والأرواح
واعـــد لنـــا عهـــد الرشـــيد ومـــا بـــه — مـــن ســـؤدد ضـــخم ومـــن أفـــراح
لـــك في الـــصدور محبـــة مـــسطورة — مـــن ذا محـــبر تلكـــم الألـــواح
حـــسب الألى قـــد ملّكـــوك قيـــادهم — مـــا يقـــرأون بوجهـــك الوضـــاح
الـــشعب مقتـــدر إذا جندتـــه — أن لا يكـــون فريـــسة التمـــساح
وإذا الأمـــور علـــى الأعـــادي ابهمـــت — فالـــسيف لا يعيـــا عـــن الإيـــضاح
أبعـــد دخـــيلا لم يكـــن مـــن فعلـــه — يومـــا إليـــه الـــشعب بالمرتـــاح
الـــشعب يـــأبى أن تكـــون بـــلاده — مرعـــى لكـــل بهيمـــة نطّـــاح
الـــشعب مجـــروح فـــداو جرحـــه — ولتبـــق داميـــة علـــيَّ جراحـــي
عـــالج صـــعوبات الأمـــور بحكمـــة — فهـــي الطريـــق الـــسمح للإفـــلاح
لا زال قـــبر ضـــم رُمّـــة (فيـــصل) — كـــالروض منبـــت نـــرجس وأقـــاح

في ١١ أيلول سنة ١٩٣٣

في موقف التأبين

✍ الزهاوي

في تأبين الملك فيصل رحمه الله:

خطبـــت تؤبنـــك الـــدموع — ومـــشت تـــشيعك الجمـــوع
في موقـــف خطبـــاؤه — عييـــت ولم تعـــي الـــدموع
العـــين تُرســـل دمعهـــا — والـــدمع أكثـــره نجيـــع
لـــيس الـــدموع لـــدى الرزايـــا — غـــير أفئـــدة تميـــع
تحـــت الـــضلوع لهيـــب نـــا — ر مـــا تحملـــه الـــضلوع
أمـــا الـــصدوع مـــن الأســـى — فلقـــد تكـــاثرت الـــصدوع
مـــاذا جـــرى حتـــى تهـــيج — هكـــذا البلـــد الوديـــع
سِـــر في ســـبيلك راشـــدا — واذهـــب كمـــا ذهـــب الربيـــع
الـــشعب يمـــشي خاشـــعا — وأمامـــه الـــنعش الرفيـــع
في ذمـــة التـــاريخ أنـــتَ — ولا يعيبـــك مـــا يـــذيع
وصـــنعت في مـــا بلغـــت يـــدا — ك وحبّـــذا منـــك الـــصنيع
قـــد ميزتـــك رجاحـــة — في العقـــل والخلـــق الوســـيع

وصنعت ما بلغت يدا ... ك وحبذا منك الصنيع
والمرء ليس بفاعل ... إلا لما هو يستطيع
إن كان فيصل آفلا ... فلنجله غازي طلوع
يا عرش لا تحزن فما ... ان دال ماضيك الرفيع
غازي زعيم الشعب فهو ... لغير غازي لا يطيع
في وحدة عربية ... للذود في دمها نزوع
في ليل حزني كانت ... الظلماء عابسة تروع
فإذا مضى منه ... هزيع جاء يخلفه هزيع
حتى إذا طلع الصبا ... ح وقام أبيضه يشيع
ساءلت من ملك العرا ... ق فقيل لي غازي القريع
ملك كأن التاج فوق ... جبينه نجم لموع
يا فرحتي بالتاج إن ... التاج حق لا يضيع
أصل الزعامة (فيصل) ... والأصل تتبعه الفروع
أشرع فإن مهمة ... الإصلاح أولها الشروع
وأأمر فكل بني العرو ... بة حين تأمرهم سميع

في ١٥ أيلول سنة ١٩٣٢

نشيد فيصل

بدوي الجبل

بعد الموت

قد كنت للملك ... ما كنت للهلك
قلوبنا تأسى ... عيوننا تبكي

عليك يا فيصل

عليك يا فيصل

الخطب قد عمَّا ... والحزن قد طمَّا
فاضت مآقينا ... تبلنا لمَّا

نعيت يا فيصل

نعيت يا فيصل

الـــــــشرق والغـــــــرب   والـــــسلم والحــــــرب
والـــــدين والـــــدنيا   دموعهـــــــا ســـــــكب

تبكيك يا فيصل

تبكيك يا فيصل

أرواحنـــــا لاعـــــت   آمالنـــــا ضـــــاعت
نفوســـــنا رامـــــت   ســـلوى فمـــا اســـطاعت

سواك يا فيصل

سواك يا فيصل

كنـــت مـــن الـــشعب   بمنـــــزل القلـــــب
مـــن ذا الـــذي عنـــه   في ســـــاعة الكـــــرب

أقصاك يا فيصل

أقصاك يا فيصل

وكنـــــت كالـــــصبح   تـــصفو وتـــستوحي
فراقـــــك الـــــدامي   جـــرح علـــى جـــرح

أواه يا فيصل

أواه يا فيصل

دافعـــــت بالـــــصدق   عـــن حرمـــة الحـــق
والنـــاس قـــد كانـــت   في الغـــرب والـــشرق

تراك يا فيصل

تراك يا فيصل

وكنـــــت في الـــــشدة   تهيـــــئ العـــــدة
تخـــشى مـــن الفوضـــى   تـــدعو إلى الوحـــدة

لبيك يا فيصل

لبيك يا فيصل

العـــــسف موجـــــود   وأنـــــت مفقـــــود
عيوننـــــا بـــــيض   أيامنـــــا ســـــود

كالليل يا فيصل

كالليل يا فيصل

تفديك يا فيصل

تفديك يا فيصل

وعـــــدتنا الأمنـــــا في ظلـــــك الأدنـــى

وعـــــدتنا لكـــــن في غفلـــــة منــــا

رحلت يا فيصل

رحلت يا فيصل

الــــدهر لا يــــدري لمــن رمــى يفــرى

ومــــن بــــه أودى انــــا علــى الــــدهر

نحتج يا فيصل

نحتج يا فيصل

مــــا أنــــت مقبــور يحفــــك المــــور

بــــل قــبرك الــــدامي في القلــــب محفــــور

في القلب يا فيصل

في القلب يا فيصل

يــــا راعــي الذمـــة وكاشـــف الغمـــة

في مــــــوطن دان مـــن مهجـــة الأمـــة

مثواك يا فيصل

مثواك يا فيصل

إنـــــا لفــــي لج مـــن الأســـى فـــج

يزيـــــدنا حزنـــــا نـــــشيدك المـــشجى

فاسمعه يا فيصل

فاسمعه يا فيصل

في ١ أيلول سنة ١٩٣٣

الفجيعة
في رثاء الملك فيصل

الزهاوي

فجـــع المـــشرقين خطـــب جليـــل ... وعـــرى المغـــربين حـــزن طويـــل
مـــات في الغـــرب ســيد الــشرق ضـيفا ... وإذا الغـــرب بالأســـى مـــشمول
وإذا الـــشرق مـــن نعـــيِّ زعـــيم ... الـــشرق ولهـــان فكـــره مـــشلول
فـــوق ذي اللجـــتين مـــوج مثـــار ... وعلـــى الـــساحلين منـــه ذيـــول
أســـف الـــشرق للفجيعـــة لمـــا ... غـــار برهـــان الـــشرق عنـــه يـــزول
ذهبـــت كلـــها الزعامـــة في الـــشر ... ق فـــلا منقـــذ ولا تمويـــل
إن رزء بالملـــــك الـــــرا ... حـــل مـــن غـــير أوبـــة لثقيـــل
حمـل الـشرق منـه شطرا ومنـه الغـرب ... شـــطرا فلـــم يخـــفّ الحميـــل
عنـــدما مـــات فيـــصل أنـــشق عنـــه ... لعيـــون ســـتاره المـــسدول
فـــرأوه علـــى الحقيقـــة وقّـــا ... دا كـــشمس ضـــياؤها موصـــول
كـــان يرنـــو لوحـــدة العـــرب ... الغُـــرّبعين شـــعاعها التأميـــل
رب آثـــار كـــالنجوم وضـــاء ... هـــي للـــدهر غـــرة وحجـــول
فيـــصل مـــات فالعروبـــة ثكلـــى ... مالهـــا للـــسلو عنـــه ســـبيل
فعلـــى فيـــصل العروبـــة تبكـــي ... وعلـــى فيـــصل البكـــاء قليـــل
وعزيـــز علـــى العروبـــة أن يغمـــد ... في قـــبر ســـيفها المـــسلول
فيـصل قـد قـضى ففـي كـل بيـت ... بـــالفراتين رنّـــة وعويـــل
قـد مـضى بالحـامي الزمـاع عجـولا ... ونـــأى بـــالراعي بحـــث الرحيـــل
بعـــد أن بلّـــغ الرســـالة بـــالحق ... كمـــا يفعـــل الـــنبي الرســـول
فبكـــاه الفرقـــان حزنـــا عليـــه ... وبكـــاه التـــوراة والإنجيـــل
كـــان كالكوكـــب الـــذي قـــد عـــراه ... قبـــل أن يـــأتي الأوان أفـــول
أو كـــسيف مجـــرد للتقاضـــي ... مـــن قـــراع الأحـــداث فيـــه فلـــول
كـــان يـــسعى إلى إعـــادة مجـــد ... فقدتـــه العـــراق وهـــو أثيـــل
يـــوم لم يبـــق في العـــراق لـــصرح ... المجـــد مجـــد الآبـــاء إلا طلـــول
خـــرَّ مـــن جـــوه شـــهاب المعـــالي ... وهـــوى طـــود اللاجـــئين الطويـــل
كـــان أمـــا رقعـــت طرفـــاً إليـــه ... يرجـــع الطـــرف عنـــه وهـــو كليـــل

كان إن قال خاطباً يحسب   السامع منه أن السماء تقول

لم يكن في ظني ولا ظن غيري   إن ضوء الشعرى العبور يزول

غير أن المنون في كل نفس   سنّة الله ما لها تبديل

كان والعزم يملأ الصدر منه   عنده المستحيل لا يستحيل

تخذته لها إماما شباب   تتسامى إلى العلى وكهول

رأيته مثل سيفه قاطع عند   التلاحي ومثله مصقول

يقرأ الحادثات في حلكة الشك   بعين منها لها قنديل

عرجت روحه إلى الموطن   الأعلى بليل يدله جبريل

وبه رحبت ملائكة العر   ش كما ينبغي له التبجيل

إن يوماً قد مات فيصل فيه   هو يوم فيه العزاء قليل

إن خطباً هز الشآم ومصرا   والعراقين والحجاز جليل

لو سألت البلاد أيكم الثا   كل قال الجميع أني الثكول

مثلما نبكي فيصل اليوم يبكي   بعدنا جيل فيصلا ثم جيل

اندبي يا قريش سيدك الصقر   فقد غاله من الليل غول

آه يا نفس قد تقلص ظل   كان للاجئين فيه مقيل

امروا بالصبر الجميل ومن أين   لدامي الفؤاد صبر جميل

كيف أسلو وكيف لا أترك الد   مع الفؤاد حيث شاء يسيل

ثم جاؤوا به خفافاً على   طيارة في جناحها تعجيل

فأحاطت به الجماهير أفوا   جا وعبت كما تبع السيول

فعيون من المدامع شكرى   وصدور للحزن فيها غليل

ورؤوس نواكص ورقاب   في خشوع منها إلى النعش ميل

وعلى ظهر مدفع حملوه   إنما يحمل الجليل الجليل

وكأن الجموع بحر خضم   قد أثارته شمأل أو قبول

لمن النعش خلفه الناس   يبكون عليهم كآبة وذهول

ولمن هذه البنادق والأعلام   منكوسة وهذا العويل

كنت لاستشفاء نزلت (ببرن)   مؤثرا طبّها وأنت عليل

ومللت البقاء فيها غريبا   تشتكي الداء والمريض ملول

فتمنيت دار ملكك محمو   لا وقد لاقى حتفه المحمول

وشجاني بالليل في كل بيت ... من حماماته عليك الهديل
دفن الشعب جسم فيصل في قبر ... كما يدفن الخليل الخليل
وابتغى نظرة الوداع إليه ... وإذا دونها التراب يحول
موقف فيه أدمع القوم صرعى ... دمها فوق أرضه مطلول
موقف تنطق العواطف فيه ... بتباريحها وتعيا العقول
سيدي قُم من قبرك الضنك واخطب ... فالجماهير حاشدون مثول
عد إلينا فما فراغك ذا يملؤه ... إلا شخصك المأمول
أنت ما مت بل رحلت سليما ... ومن العين للقلوب الرحيل
ثابت أنت والليالي توالى ... خالد أنت والسنون تدول
كان منا لك الهتاف طويلا ... وإذا ذلك الهتاف عويل
ينشأ المرء من تراب وماء ... وأخيرا إليهما يستحيل
قلت للدهر عاتباً أنت عما ... هو يؤذي قلوبنا المسؤول
قال أني من الوجود كغيري ... بنواميس صعبة مكبول

أيها القلب لا يهولنك موت ... ليس في هذا الموت شيء يهول
قد بلوت الحياة وهي بلتني ... فكلانا من ألفه مملول
يا لها من رواية كلما مثلها ... الدهر هاجني التمثيل
يا لها من رواية ذات شجو ... ملئت بالدماء منها الفصول
وكأني كوخ عفته الأعاصير ... فلم تبق منه إلا طلول
أنا مهد إليك فيصل شعري ... فتقبله أنه اكليل
غير شعري الذي سيبقى نديا ... أي دمع على ثراك اذيل
هو من رقة كدمعي في الحز ... ن على نفسه يكاد يسيل
افرحي بعد الحزن نفسي وطيبي ... إن غازي من فيصل لبديل
(لمعت نارهم وقد عسعس الليل ... ومل الحادي وتاه الدليل)
(فيصل) الباني مات فليحيى (غازي) ... أنه ذو الجلالة المأمول
ملك أن تزره يعجبك منه ... نظر نافذ ورأي أصيل
سر بالتاج فهو تاج أبيك الفرد ... والعرش عرشه المكفول
أنت فرع له وأكرم بفرع ... وسليل له ونعم السليل

في ٥ تشرين الأول سنة ١٩٣٣

فيصل الأول

✍ الزهاوي

أكبر بفيصل ملكاً طاهر النسب ... يرى بلوغ العلى في وحدة العرب
نجل الرسول الذي كانت قد انقلبت ... به العروبة قبلا خير منقلب
له عيون بنور الله ناظرة ... إلى الإمام ولا ترنو إلى العقب
يبني فيرفع ما يبني بحكمته ... ويأخذ الشيء بعد الشيء عن كثب
اقرأه واقرأ سجايا أوّليه تجد ... ما شئت من نسب حمد ومن حسب
نرجو من الله في أيامه رشدا ... في الدين في العلم في الأخلاق في الأدب
وأن تكون خطى غازي موفقة ... فهو الأمير الذي نرجوه في الكرب
وسوف تحمل أشباب العراق ظبىً ... تحمي الثغور بها في عسكرٍ لَجِبِ
لا يحفظ الثغر إلا الجند محتشدا ... فالملك كالعين والأجناد كالهدب
والعلم أفضل لو زيدت وسائله ... مما هنالك من مال ومن نشب

في ٢٠ حزيران سنة ١٩٣٣

امنحوه الجد لا اللعبا

✍ الازري

ألقيت في الحفلة التي أقيمت لجلالة الملك فيصل الأول في الكاظمية عند قدومه من الحجاز في دار الحاج عبد الحسين الجلبي سنة ١٩٢١.

وقفت فيك أحيي المجد والحسبا ... وللعروبة عرشا كان مغتصبا
وأنثني فأحيي الثائرين له ... بقائم السيف حتى أدركوا الأربا
وقد دعوك من البيت الحرام إلى ... الوادي المرحب بابن السادة النجبا
لترتقي عرش أهليك الألى سلفوا ... فأنت أولى الورى في إرثهم نسبا
لك القلوب قد انقادت عواطفها ... في طيها نفثات تعجز الخطبا
وأصبحت تتحرى منك مغدقة ... تعيد كل فؤاد مجدب خصبا
أما تراها وقد جاءت مبايعة ... من نفسها لك لا خوفاً ولا رهبا
تدور حولك عيناها ولا عجب ... إذ لم تجد لرجاها غيرك القطبا
هذي الأمانة ردتها إليك فخذ ... بكف قومك واكشف عنهم الكربا

وكـن أبـا لهـم وانهـض بـدعوتهم ... فقـد دعـوك لهـم دون الأنـام أبـا
عليـك للشعب حـق فـارع جانبـه ... فقـد أرتـه الليـالي الويـل والحربـا
مـرت عليـه عـصور ملؤهـا محـن ... فاختارهـا راضيـا بالـصبر محتـسبا
واليـوم صـمم أن يلقـى قيادتـه ... إلـيكم فـامنحوه الجـدّ لا اللعبـا
وعـش مليكـاً بهـذا القطـر تـرجم مـن ... سمـا عـلاك علـى رأس العـدى شـهبا

جلالة الملك فيصل الأول

الازري

ألقيت في الحفلة التأبينية الكبرى التي أقيمت للفقيد في بغداد في ٢٤ تشرين الأول سنة ١٩٣٣ ثم في حفلة خاصة أقيمت لتلاوتها مرة أخرى:

نعـوا للعروبـة عنوانهـا ... فراحـت تـسائل ركبانهـا
وعـادت وقـد خالجتهـا الـشكوك ... تغـالط بـالوهم آذانهـا
لقـد خـسرت فيـك آمالهـا ... فمـا أعظـم اليـوم خـسرانها
وكـان يعللـها الآملـون ... بـأن سـتوحد أوطانهـا
أمـانٍ سـدلنا عليهـا الـستار ... وعفنـا إلى الغيـب إمكانهـا
لـك الله مـن جـذوة آنـست ... نـواحي الجزيـرة نيرانهـا
وخالـد أنـشودة في الزمـان ... تـردد يعـرب ألحانهـا
أصـقر تهامـة والأبطحـين ... ومـا ضـم فهـرا وعـدنانها
وليثـا تـأجَّم في غابـه ... عـروش الملـوك وتيجانهـا
أطـلَّ فأبـصر أرجاءهـا ... خرائـب تنـدب عمرانهـا
طلـولاً تحـدّث عـن مجـدها ... فتبعـث في الـنفس أشـجانها
وأعلامهـا خافـضات الـرؤوس ... تماثـل بـالخفض ديانهـا
وأحراجهـا معـدمات الظـلال ... تـشابه بالجـدب سـكانها
ووحـشاً يطـارد أمثالـه ... وبومـاً تجـاوب غربانهـا
فلـم تطـق الـصبر حتـى دعـت ... نـسور الفـلاة وعقبانهـا
وصـحتُ بوحـدتها داعيـاً ... فلبتـك تعلـن إيمانهـا
تـذكرها نهـضة الفـاتحين ... وقـد ألِـفَ النـاس نـسيانها
وعـدتك أهـلاً لإرشـادها ... فألقـت بكفيـك أرسـانها

تدل على الخير ضلاّلها ... وترشد كالنجم حيرانها
وتهدئ بالحلم أعصابها ... وتنقع بالرفق ظمآنها
وكان قصاراك أن تسترد ... كيان البلاد وسلطانها
ولما انتصرت على الحادثات ... وشيَّعت بالفتح أظعانها
وعجّت فلسطين في بشرها ... تحيي الشآم ولبنانها
سعت لك تقلب ظهر المجن ... وجوه توسمت طغيانها
فكان لغاصبها ما أراد ... وشاء القضا منك حرمانها
خبرت الرجال وعالجت من ... ضروب السياسة ألوانها
وجاهدت فيها جهاد المحنك ... لما توسطت ميدانها
وكم ليلة بتها في الكفا ... ح سمير الكواكب سهرانها
تكيل الدهاء لحذاقها ... وتقرع بالحق بطلانها
إلى أن أقر أساطينها ... بأنك قد فقت أقرانها
وكنت إذا ما أرادا الدليـ ... ـل على العبقرية برهانها
وكنت إذا رجحت كفة ... لخصمك عدلت ميزانها
وكنت إذا لم تعنك الظروف ... تصبرت منتظراً آنها
تماشي على قدر المستطا ... ع مجاري الأمور وأزمانها
فطوراً تسكن روع القطيع ... وطوراً تعلل سرحانها
دروس تلقيتها في الحيا ... ة وكلفك الحزن اتقانها
لقد جل رزؤك في الرافدين ... وجدد للناس أحزانها
مضيت وكنت خصيب الحيا ... ة يستمطر الجدب هتانها
وعفت سفينتها في العبا ... ب تمد العواصف طوفانها
وكنت الأمان لقيدومها ... غداة تسلمت سكانها
وكيف تحاذر من موجها ... سفين إذا كنت ربانها
فأمست وراءك ترمي الظنو ... ن جزافاً وتسأل كهانها
وتستقبل الغيب في رجمها ... وتحسب للريح حسبانها
تخاف من البحر حيتانه ... وتخشى من الفلك قرصانها
وقد يصدق الرجم في موقف ... وقد تخدع العين إنسانها

وقـــد تخطــئ الحـــرب أبطالهـــا ... وقـــد يكـــذب الطعـــن مُرانهـــا
كـــأن لهـــا خـــبرة بالرجـــا ... ل وتعـــرف بالـــضبط أوزانهـــا
وكيـــف المطـــامع تغـــري النفـــو ... س وكيـــف تـــساوم وجـــدانها
وكنـــت تـــسدد منهـــا الخطـــى ... وتلـــوي لـــدى الطـــيش فرســـانها
قـــــوى الإرادة نفّاذهـــــا ... دقيـــق البـــصيرة يقظانهـــا
ســـليمانها إن عرتهـــا الخطـــو ... ب أو اســـتفحل الـــداء لقمانهـــا
بـــلاد تجاهـــل عنهـــا البعيـــد ... هوانـــاً وأنكـــر أحـــسانها
تـــصورها مـــن بقايـــا الكهـــو ... ف تـــضم مـــن الخلـــق غيلانهـــا
إلى أن أتيـــت فبوأتهـــا ... مقامـــاً رفعـــت بـــه شـــانها
وكنـــت المقـــيم بهـــا دولـــة ... وكنـــت المؤســـس بنيانهـــا
لـــئن خـــسرت بنـــواك الـــبلا ... د فـــإن بـــشبلك سُـــلوانها
ومـــا الـــشبل بـــالطبع إلا أبـــو ... ه وتـــأبى الطبيعـــة إذعانهـــا
مليـــك الـــشباب وفخـــر الـــشيو ... خ إذا اســـتنجد المجـــد شـــبّانها
ســـتغدو فعالـــك منهاجـــه ... ويرعـــى لروحـــك إيمانهـــا
وثـــق فيـــه أن لـــه همـــة ... تبـــاري النجـــوم وكيوانهـــا

في يوم أبي غازي

الرصافي

ألقاها في حفلة تأبين فقيد العرب العظيم المغفور له الملك فيصل الأول طيب الله ثراه:

(أبـو غـازي) قـضى فـأقيم (غـازي) ... فانطقنـا التهـاني والتعـازي
وأطلقنـا المـدائح والمراثـي ... بإنـشاء لهـن وبارتجـاز
وجئنـا حاشـدين بـصدر يـوم ... حكـى يـومي عكـاظ وذي المجـاز
غـداة قلوبنـا امـتلأت سـرورا ... وحزنـاً يجريـان علـى التـوازي
فهـن بعـاملي فـرح وحـزن ... خوافـق في جوانحنـا نـوازي
فكُـنَّ مـن ابتهـاج في هـدوء ... وكُـنَّ مـن اهتيـاج في اهتـزاز

❖❖❖

قـضى بـدر المكـارم والمعـالي ... وحيـدرة المعـارك والمغـازي
فيـا لله يـوم نعـاه نـاع ... لمرزئـة مَحَـتْ كـل المـرازي

رزئنـا «ابـن الحـسين» فـنحن منـه … بــرزء «للحــسين» أولــو اجتيــاز
فمـا ميـز «المحـرم» مـن «جمـادى» … يفـــرق في البكـــاء ولا امتيـــاز
لــه كــف تفـيض نـدىً ونـبلاً … لهـا بهمـا غنـى عـن حـزو حـاز
بـــني مجـــداً عراقيـــاً جديـــداً … فأســـسه علـــى المجـــد الحجـــازي
وســـار مـــن الـــسياسة في طريـــق … بحـــسن الـــرأي معلمـــة الطـــراز
فمـــا تـــرك الجهـــود بـــلا نجـــاح … ولا فرصـــا تمـــر بـــلا انتهـــاز
إذا اعتـــزم الأمـــور مـــضى وأمـــضى … وإن ســـلَّ المهنـــد قـــال مـــاز
(أبـــا غـــازي) فقـــدنا منـــك قرمـــا … ينـــاجز دوننـــا يـــوم النجـــاز
حللـــت مـــن العـــراق وأنـــت ركـــز … بحيـــث الأرض جيـــدة الركـــاز
فحـــل الـــيمن منـــذ حللـــت فيـــه … وقـــبلا كـــان عنـــه ذا انحيـــاز
لقـــد وُفّقـــت بـــالقلم المعلّـــى … كمـــا وفقـــت بالـــسيف الجـــراز
ومهّـــدت الأمـــور لنـــا ففزنـــا … مـــن الآمـــال بـــالغرر العـــزاز
ودرت ذات أيـــدينا وكانـــت … كحلـــب النـــوق أيـــام الغـــراز
ولـــولا ســـعيك المـــشكور كنـــا … كـــذي ســـفر يـــسير بـــلا جـــواز
إذا المُكّـــاء أوتـــي منـــك حظّـــاً … يطـــير إلى العلـــى بجنـــاح بـــاز
لأهـــل الرافـــدين عليـــك حـــزن … لـــه بقلـــوبهم فـــضل ارتكـــاز
فأنـــت هـــديتهم ســـبل المعـــالي … كمـــا جنبـــتهم طـــرق المخـــازي
لـــئن لبـــسوا الحـــداد عليـــك حزنـــاً … فقـــد ألبـــستهم ثـــوب اعتـــزاز
ومـــا هـــم بالبكـــاء جـــزوك شـــيئا … ولكـــن الإلـــه هـــو المجـــازي
لقـــد قويتنـــا مـــن بعـــد عجـــز … بـــه كنـــا نحيـــد عـــن البِـــراز
وكنـــا كالبغـــاة فقمـــت فينـــا … بمـــا صـــرنا بـــه مثـــل البـــوازي
فـــنحن اليـــوم إذ دهمـــت خطـــوب … نظرنـــا للخطـــوب بطـــرف هـــازي
نقـــوم إلى الهيـــاج بـــلا تـــوان … ونبتـــدر الأمـــور بـــلا احـــتراز
فلـــسنا مـــن صـــروف الـــدهر نخـــشى … عـــوادي ذات ســـلب وابتـــزاز
ونحـــن مـــن الألى في كـــل عـــصر … عـــزاهم للمكـــارم كـــل عـــاز
نراعـــي الحـــق في ســـلم وحـــرب … ونـــترك في مغاربنـــا التجـــازي

ولــو شــكت الحقيقــة لانتزعنــا ... شــكايتها بتــضحية المجــاز
وقــد علمــت بنــو آثــور أنــا ... أولــو بــأس يعرقــب كــل نــاز
فــنحن بــسيفك الماضــي جززنــا ... نواصــي جمعهــم أي اجتــزاز
«أفيــصل» نَــمْ بقــبرك مــستريحاً ... فــإن الملــك بعــدك ملــك «غــازي»

أبا الشعب

✍ الشيخ محمد جواد آل الشيخ راضي

قال في رثاء جلالة الملك فيصل الأول عام ١٣٥٢هـ:

ألا كيــف اردتــك كــف القــضاء ... وكيــف أصــابك ســهم القــدر
وكيــف أغــارت يــد النائبــات ... علــى بــدر يعــرب حتــى اسـتتر

❖❖❖

ســأبكيك بالــدمع حيــث البكــا ... علــى مثــل رزئــك مستحــسن
وأرثيــك مــا عــشت أن الرثــا ... لغــير مــصابك لا يحــسن
وهيهــات إنــا نــوفي رثــاك ... ولــو أننــا كلنــا ألــسن
مزايــاك شــعّت بــأفق الكمــال ... فقــس بتعــدادها ألكــن

❖❖❖

أيعــرب قــد غــال منــك الــردى ... فتــى لم شملــك بعــد الــشتات
ومــا خــصنا وقــع هــذا المــصاب ... ولكنــه عــم ســت الجهــات
فمــصر وســورية والحجــاز ... نعــت منــه أعمالــه الــصالحات
بكــاه العــراق لعظــم المــصاب ... ومدمعــه دجلــة والفــرات

❖❖❖

عليــك العروبــة قــد أعولــت ... وأعطتــك طوعــاً زمــام الأمــور
فأنقــذتها مــن مهــاوي الخمــول ... وطــرت بهــا فــوق هــام الأثــير
رقيــت بهــا غايــة المرتقــى ... وحــزت المــدى في الزمــان القــصير
قــضيت فكــم زفــرة في الحــشى ... عليــك وكــم حــسرة في الــصدور

❖❖❖

إذا مـــا بكـــى رزؤك الرافـــدان فمـــا أدمـــع بعـــدها مجديـــه
فـلا غـــرو لـــو خامرتنـــا الـــشكوك فقـــد أصـــبحت تهمـــس الأنديـــة
يقولـــون مـــات مليـــك العـــراق وأردتـــه كـــف القـــضا المرديـــة
فقـــل للـــسياسة قـــول الخـــبير علينـــا البكـــا وعليـــك الديـــة

❖❖❖

جلـــسنا نـــؤبن ملـــك العـــراق وننعـــي الـــسياسة أعمالهـــا
تظـــن بنـــا خَـــوَراً في النفـــوس فـــأولى لهـــا ثـــم أولى لهـــا
إذا مـــات فيـــصل غـــازي أتـــى وجنّـــد بالـــسعي آمالهـــا
أتتـــه الخلافـــة منقـــادة إليـــه تجـــرر أذيالهـــا

❖❖❖

ابـا الـشعب هـل لـك مـن عـودة إلينـــا لتـــنعش روح الأمـــل
فقـــد هـــدَّمنا قوانـــا المـــصاب وضـــاقت بنـــا واســـعات الـــسبل
فليـــت عـــدتك عـــوادي الخطـــوب واردت ســـواك ســـهام الأجـــل
وحـــين خـــلا منـــك عـــرش العـــراق غـــدا مـــائلاً وبغـــازي اعتـــدل

❖❖❖

فيـــا ملكـــا قـــد ســـقاه أبـــاه مـــن العـــدل مـــترع كـــأس دهـــاق
لأنـــت الخليفـــة مـــن بعـــده بـــنص أبيـــك والاتفـــاق
فـــسر وأحـــذو حـــذوا أبيـــك الأبـــي فأنـــت خليفتـــه في العـــراق
وجنـــد ليـــوث بـــني يعـــرب فمنـــك النـــضال ومنهـــا الوفـــاق

❖❖❖

مليـــك لـــه في قـــضايا الـــشمال مواقـــف تـــشكر أفعالـــه
ولـــما تـــسنم عـــرش العـــراق رأينـــا لفيـــصل تمثالـــه
تـــزف الخلافـــة مـــن فيـــصل لغازيـــه تمـــسك أذيالـــه
«فلـــم يـــك يـــصلح إلا لهـــا ولم تـــك تـــصلح إلا لـــه»

❖❖❖

تحية من النجف

الشيخ علي الشرقي

نظمت بمناسبة زيارة الملك فيصل الأول – بلاد الغري – مدينة النجف – ١٩٢٤:

أي عصر رأت بلاد الغري … فلتباهي بعصرها الذهبي
لبست حلة السرور ابتهاجاً … وأرتنا بشاشة الأريحي
أتراها تذكّرت موكب النعمان … يزهو بالموكب الفيصلي
خل كسرى ودع جذيمة واترك … ذكر عهد للعاهل اللخمي
فلقد نالت النفوس مناها … بمحيا المتوج العلوي
كم لهذا الوادي لعلياك عهد … كم تحلّى بموقف هاشمي
درُه شاهد بأن قد حباه … الله منكم بالكوكب الدري[1]
وعلى جانبيه كم قد تعالى … شامخ من صروح آل علي
حول هذا العرين كم قد أقامت … أمة ذات منعة ورقي
فأعد موسم الشقيق لهذي الأرض … وابعث بعارض وسمي
وأزل عن مناصل المجد عدوي … فترة تبدل الفصيح بعي
هذه بلدة الوصي اقشعرت … واستشاطت على بلاد النبي
دخل الضيم حيّها ليفينا … بعد هذا الأخير من كل حي
أبعهد التركي بالعز تحمى … وتخلى في عهدنا العربي
فأعد مجدها عليها بروح … نهضت في عروق كل ابي
هتفت باسمك البلاد لتحيا … خير ذخر وخير كهف حمي

رثاء فيصل

السيد حسين قشاقش الشهير بالأمين (١٢٩٩-١٣٦٨هـ)

لم يمت فيصل ولا مات مجده … عهده في الحياة والموت عهده
لم يمت فيصل وفي الملك غاز … مستقل وذلك الجند جنده
ملك ترمق الجزيرة منه … قمراً طوّق الجزيرة سعده
فهو من فيصل وفيصل منه … كحسام هذا وذاك فرنده

---

(١) در النجف نوع من الحصى الجيد تشتهر به مدينة النجف الأشرف يلتقط أيام الربيع بعد مواسم الأمطار.

أيهـا الـشرق لا ترعـك الليـالي	فالليـالي إمـاه والـدهر عبـده
جـلّ فقـد المليـك مـذ جـلّ شـأنا	كـل مـن جـلّ شـأنه جـلّ فقـده
قددهتـه في الغـرب أم الـدواهي	حيـث في الـشرق قـد تعـاظم مجـده
قربتـه لكـي تنـال مناهـا	ومناهـا عنـد الحقيقـة بعـده
فهـي مطبوعـة علـى الغـدر يجـري	في سـبيل الـوداد والقـصد ضـده
ومتـى أظهـرت مـودّة شـخص	فيـتقن بأنهـا لا تـوده
حمـل الـبرق نعيـه وهـو صـوت	هائـل طبّـق البـسيطة رعـده
طـار في الخـافقين منـه وميـض	ووری في جوانـب الأفـق زنـده
لا أرى الـبرق وهـو مـسلول نـصل	يـسلب الليـل درعـه أو يقـده
أتـرى نـوره اسـتحال ظلامـا	عنـدما للحـشى تحـول وقـده
نـزع الـدهر مـن يـد العـرب سـيفا	قاطعـا مـا نبـا ولا كـل حـده
وطـواه لا بـل طـواه بـرمس	ضـم أصـل الفخـار والعـز لحـده
لـو بغلـب الرجـال يفـدى لقامـت	بفـداه نـزاره ومعـدّه
أو ببـيض الظبـا وسمـر العـوالي	رد عنـه الـردى لكنـا نـرده
سـيروه في الفلـك والبحـر طـام	فطمـا فـوق زاخـر البحـر رفـده
عجبـاً كيـف تحمـل الفلـك بحـرا	جـزره يغـرق البحـار ومـده
لم يقـف نعـشه عـن الـسير إلا	ريثمـا جلـل المهنـد غمـده
أهـو الـنعش أم هـو العـرش سـار	وإلى الأرض أم إلى الـنجم قـصده
قـد تلقتـه مـن بنـات النعـامى	حـوّم نجـدها العـراق ونجـده
رفعتـه للـنجم حيـث عليـه	عرشـه قـد سمـا وعلـق بنـده
جـددت عهـده بعليـاه لكـن	أيـن للميـت أن يجـدد عهـده
رد لـلأرض إذ تولـد منهـا	كـل حـي منهـا إليهـا مـرده
لـو بغـير الـتراب قـد شـقّ لحـد	لأمـرئ شـقّ في الكواكـب لحـده
لـست أدري أجنـده هـو أولى	بعظـيم العـزاء أم هـو وفـده
شـيعوه بـالعين والقلـب يـدمي	ملـق هـذي وذا تـسعر وجـده
عـز حيـا وعـز ميتـا كمـا قـد	عـز مـن قبلـه أبـوه وجـده

ملك العراق

السيد محمد صادق بحر العلوم

لله رزء في البريـــة ســـارا ... عَـمَّ العـراق وطبّـق الأمـصارا
لله رزؤوك يـا فقيـد الـشعب يـا ... فخـر العروبـة ليثهـا المغـوارا
العـرب بعـدك لم تـزل تبكـي أسـىً ... فتـسيل مـن آماقهـا المـدرارا
يـا فيـصل الحـق الـذي ألِـفَ العلـى ... والمكرمـات لـه جعلـن شـعارا
إن العروبـة لـو تقـيم حـدادها ... أبـدا لفقـدك مـا وفـت معـشارا
هـذا العـراق وهـذه أبنـاؤه ... فقـدت بفقـدك سـيفها البتـارا
فقـدت بفقـدك عزهـا وفخارهـا ... فقـدت بفقـدك فلكهـا الـسيارا
يـا بـدر هالتهـا وعقـد جمانهـا ... وملاذهـا إن خطـب دهـر جـارا
يـا طـود حلـم كـان صـعب المرتقـى ... عجبـاً فشخـصك في الثـرى يتـوارى
كنـا نؤمـل أن تـدوم لنـا حمـىً ... فتـذود عـن أبنائـك الاشـرارا
لكنمـا حكـم القـضاء فهـل تـرى ... الآمـال منـا تغلـب الأقـدارا
يـا بـرق لا خفقـت لـك الاسـلاك إذ ... أفجعـت فيـه يعربـا ونـزارا
يـا بـرق لا مُـدَّت لـك الأسـلاك هـل ... تـدري نعيـك زلـزل الأقطـارا
يـا غـرب لا هلّـت عليـك سـحابة ... أنّـى وإنـك لم تـزل غـدارا
يـا غـرب لا سـقيت ربوعـك ديمـة ... لا بارحـت تلـك الربـوع العـارا
يـا غـرب لا رفعـت لـك الأعـلام إذ ... لم تحـتفظ لابـن الحـسين ذمـارا
إيـه بـلاد الغـرب كـم مـن مهجـة ... للعـرب قـد أضـرمت فيهـا النـارا
فـترى سـكارى النـاس ممـا نـاب مـن ... عظـم المـصاب ومـا هـم بـسكارى
أسـرار فقـدك لم تـزل مخفيـة ... يـا ليـتهم كـشفوا لنـا الأسـرارا
أسـرار فقـدك يـا فقيـد الـشرق قـد ... جعلـت عقـول العـارفين حيـارى
فيـك الـسياسة انـشبت أظفارهـا ... شـأن الـسياسة تنـشب الأظفـارا
أواه يـا بـن العـم لـو قبـل الـردى ... بـدلا لكنـا نبـذل الأعمـارا
خلـدت بعـدك للعـراق مـآثرا ... مـا مـات مـن قـد خلّـد الآثـارا
ورفعـت للـوطن العزيـز دعائمـاً ... فـسما بـه قـدراً وعـزّ فخـارا
مـا مـتَّ إذ خلفـت شـبل عرينـه ... في مـنهج قـد سـرت فيـه سـارا

بطـل الـسياسة والعروبـة والحجـى فكـأن منـه الـورد والاصـدارا
ملـك العـراق ومـذ علـى العـرش استوى مـلأ المحافـل هيبـة ووقـارا
صـبراً مليـك العـرب لا تجـزع وإن اشـجى المـصاب وقـرح الابـصارا
عـذرا فعظـم الخطـب أخـرس مقـولي لا غـرو إن لم أسـبك الأشـعارا
لا بـارح الـوسمي قـبرك يـا ابـا الغـازي ويـا مـن أيـتم الأحـرارا

سر على اسم الله

✍ الشيخ صالح الجعفري

زيّـن الحفـل وقـارا وجمـالا فـرأى الـراؤون في الأرض الهـلالا
طلعـة ودت نجـوم الأفـق لـو سـعدت فاحتفلـت فيهـا احتفـالا
أشـرقت هُـدياً وفاضـت روعـة وسمـت علمـاً ولم تـألُ كمـالا
شـيمٌ قـد خـصّها الله بهـا والمزايـا حبـوة منـه تعـالى
أفـرغ الله عليهـا هيبـة منـه فـازدادت بهـاءً وجـلالا
فاهتـدينا بهـداها والـذي سـار خلـف البـدر لا يخـشى الـضلالا
نبعـة مـن دوحـة وارفـة كـم تخـذناها مقـيلا وظـلالا
أصـلها في الأرض نـام ثابـت ولهـا فـرع علـى الـشمس استطالا
لح بـأفق الـشعب عيـداً ثانيـا واطلُعـا بالـسعد عيـدين تتـالا
سـر علـى اسـم الله ميمـون الخطـى قـدما واستـسهل الـصعب العـضالا
أنـزل الـدهر علـى حكمـك في عزمـة دكّـت علـى الـسهل الجبـالا
وأعـدْ للعـرب مجـداً واضـحاً واتخـذ مـن سـيرة الغـازي مثـالا

❖❖❖

آل بيـت الله أعظـم بكـم سـادة شـم العـرانين وآلا
كنجـوم الأفـق نـوراً وسـناً وعقـود الـدر حـسنا وجمـالا
مـا ادلهـم الخطـب إلا كنـتم في سمـاء الـدهر شُـهْبا تـتلالا
كـذب التـاريخ إلا في الـذي خطّـه عـنكم مقـالا وفعـالا
انـشروا نـوراً علـى عالمنـا واطلعـوا بـشرى علـى الـسعد وفـالا
واجلـسوا كالـشمس في زينتهـا وخـذوا كالـشعب مـا شـئتم رجـالا

تحية الملك

✍ صالح الجعفري

ســــلاماً ملـــــك العـــــرب   وأهــــــلا وعلـــــى الرحـــــب
ســــلاما مــــن بــــني الـــشعب   علــــى الملـــك أبـــي الــــشعب
علـــى الحـــزم علـــى العـــزم   علــــى ســــيدنا النـــــدب
لــــك اهتـــزت قلـــوب الـــشعـ   ـــب مــــن بُعـــد ومــــن قـــرب
يكـــاد القلـــب مــــن فـــرح   يطـــــير إليـــــك بالوثــــــب
ولـــو كـــشف الغطـــا لـــسعى   لــــك القلـــب علـــى القلـــب
غرســــت الحـــب فاســــتثمر   فـــديتك زهــــرة الحـــب
مليـــك العـــرب عـــز عليـــ   ـــك مـــا قـــد حــلّ في العـــرب
قـــد انقطعـــوا ســـوى أمـــل   عليـــك يـــنير لا يخـــبي
فحقـــق فيـــك ظنهمـــو   فقــــد دار علــــى القطـــب
نحيّــــي فيــــك منقــــذنا   قـــويم الـــرأي واللـــب
ســــهرت علـــى مـــصالحنا   بعـــين عنايـــة الـــرب
فلـــم تهـــدأ علـــى حـــال   ولم تـــسكن علـــى جنـــب
وكـــم يـــسّرت مـــن عـــسر   وكـــم ذللـــت مـــن صـــعب
إلى أن نلـــت مـــا تبغـــي   بعـــين عنايـــة الـــرب
فهـــاك قلوبنـــا كالجنـــ   ـــد ســـربا في حمـــى ســـرب
تقـــرّك في الـــوغى عينـــا   إذا ناديتهـــا هُبّـــي
فـــسر فينـــا علـــى اســـم اللــ   ـــه ســـر الأسُـــد الغُلْـــبِ
أمامـــك آيـــة النـــصر   وفوقـــك رايـــة الرعـــب

❖ ❖ ❖

الملك فيصل

محمد عبد المطلب (مصر)

نزيـــل النيـــل أيـــن تركـــت ملكـــاً ... ألم بابـــك العـــالي نـــزيلا
وأيـــن التـــاج يرفـــع في دمـــشق ... فيـــصدع هامـــة الجـــوزاء طـــولا
وأيـــن الجنـــد حولـــك تزدهيـــه ... مواكـــب تحمـــل الخطـــر الجلـــيلا
وأيـــن الفـــتح تنميـــه المواضـــي ... وجـــرد الخيـــل تبعثهـــا فحـــولا
عليهـــا الجـــن آونـــة عزيفـــا ... تـــراح لـــه وآونـــة صـــهيلا
أثـــارت وجـــد أحمـــد حـــين مـــرت ... بمـــضجعه وروعـــت الخلـــيلا
وهاجـــت مـــن أميـــة في دمـــشق ... لـــواعج تبعـــث الـــداء الـــدخيلا
نزلـــت علـــى صـــلاح الـــدين ضـــيفاً ... فلـــم تـــرض المقـــام ولا الـــرحيلا
أحقـــا كنـــت رب التـــاج فيهـــا ... وكنـــت الـــشعبَ والنبـــيلا
دع النعمـــان أنـــت أجـــلّ ملكـــا ... وامنـــع جانبـــاً واعـــزُّ غـــيلا
ومالـــك في بـــني غـــسان كـــفء ... إذا ذكـــروا العمـــارة والقبـــيلا
ألـــست لهاشـــم وبـــني أبيـــه ... إذا انتـــسب الفتـــى لأب ســـليلا
بربـــك هـــل يـــدوم أســـى ووجـــد ... للملـــك لم يـــدم إلا قلـــيلا
لـــئن تـــك هاشـــم أســـفت عليـــه ... لقـــد كرهـــت أميـــة أن يـــزولا
عـــزاء أن للأقـــدار حكمـــا ... وإن قـــضاء ربـــك لم يحـــولا
وقـــل لأبيـــك والحـــسرات تهفـــو ... بمعقـــد تاجـــه صـــبرا جمـــيلا
ومـــا تعـــصي خطـــوب الـــدهر حـــراً ... أطـــاع الله مثلـــك والرســـولا
ســـأرحم بعـــد قـــصرك كـــل قـــصر ... واحـــسد بعـــدك الطلـــل المحـــيلا
وأبكـــي الـــشرق حينـــاً بعـــد حـــين ... وأنـــدب في ممالكـــه العقـــولا
ولـــيس بعاقـــل مـــن رام شـــيئا ... يـــراه إذا تأمـــل مـــستحيلا
لعمـــرك مـــا الحيـــاة ســـوى صـــيال ... ولـــيس الـــرأي إلا أن تـــصولا
متـــى رفـــع الرجـــاء بنـــاء ملـــك ... وكـــان عمـــاده قـــالا وقـــيلا
نريـــد الـــراحمين وأي شـــعب ... عزيـــز يـــرحم الـــشعب الـــذليلا
أتعجـــب أن تـــرى قـــنص الـــضواري ... وتغـــضب أن يكـــون لهـــا أكـــيلا
فثـــق بـــالله وانظـــر كيـــف يهـــدي ... شـــعوب الـــشرق إذ ضـــلوا الـــسبيلا

أظـــل جمـــوعهم حــــدث مهـــول ... ليكـــشف عـــنهم الحـــدث الهـــولا
ومـــا شـــقّ الـــدواء علـــى مـــريض ... إذا مـــا استأصـــل الـــداء الـــوبيلا
قـــل اللـــهم غفّـــار الخطايـــا ... إليـــك تنـــوب فارزقنـــا القبـــولا
عرفنـــا الحـــق بعـــد الجهـــل أنـــا ... وجـــدنا الجهـــل للأقـــوام غـــولا

في قصر رحاب

✍ اليعقوبي

لمـــن الوفـــود بهـــا الهـــوى يحـــدو ... وفـــد يـــروح وآخـــر يغـــدو
وافـــت ترحّـــب بالوصـــي وقـــد ... وافـــى يحـــفّ ركابـــه الـــسعد
وافـــت تحييـــه ولـــيس لهـــا ... قـــصد ســـواه فحبـــذا القـــصد
مـــن هاشـــم البطحـــاء لـــيس لهـــم ... بأصـــولهم وفـــروعهم نـــد
أمـــر الإلـــه بـــودهم فغـــدا ... فرضـــاً ولـــيس لأمـــره رد
تـــاج المعـــالي الغـــر كلّـــه ... وعليـــه مـــن أرج الثنـــا بُـــرد
ولقـــد تـــولى عهـــد مملكـــة ... لم يـــرع لـــولاه لهـــا عهـــد
يـــا مـــن بمقدمـــه الـــسعيد غـــدت ... ورق الهنـــا ببلادنـــا تـــشدو
هـــذي بهاليـــل العـــراق أتـــت ... زُمـــراً إليـــك يقودهـــا الـــود
تهـــوى لقـــاءك لـــيس يمنعهـــا ... نـــصب ولـــيس يعوقهـــا بُعـــد
تـــولي مـــساعيك الحـــسان لهـــا ... حمـــداً وحـــق لمثلـــها الحمـــد
ضـــاق الرحـــاب بهـــم وظللـــهم ... شـــرف العروبـــة فيـــه والمجـــد
حفـــل تجلّـــت للوفـــود بـــه ... منـــك النـــدى العلـــوي والرفـــد
يـــا ليلـــة مـــا كـــان أجملـــها ... فيهـــا حـــلا الإصـــدار والـــورد
بخمائـــل فيهـــا يـــضوع لهـــم و ... نـــشر المخائـــل منـــك والـــورد
نـــستاف عـــرف الروضـــتين فمـــن ... كلتيهمـــا يتفـــاوح النـــد
تحكـــي جنـــان الخلـــد زاهيـــة ... فيهـــا المقـــام يطيـــب والخلـــد
يغـــشى العيـــون ســـنا مـــصابحها ... مثـــل الكواكـــب مـــا لهـــا عـــد
والبـــدر يـــشرق فوقهـــا ملكـــاً ... أمـــسى لديـــه الحـــل والعقـــد
مـــلأ الـــسرور بـــك القلـــوب فـــلا ... هـــمٌ يخامرهـــا ولا وجـــد
تـــصغي المـــسامع والقلـــوب لمـــا ... تمليـــه والأبـــصار تمتـــد

إن الــــذي تخفــــي ضــــمائرهم ... مــن حــبكم أضــعاف مــا يبــدو
فهــم ســيوف إن ســطوت ولم ... يقطــع بغــير الــصارم الزنــد
وهُــمُ رماحــك كلمــا شــرعت ... للطعــن لا ينبــو لهــا حــد
وإذا نهــضت لــصدّ عاديــة ... دون الــبلاد فكلــهم جنــد
والملــك أجــدر أن يحــاط بهــم ... إن العــرين تحوطــه الأســد
وكــأن شــعباً أنــت حارســه ... جيــد ولكــن (فيــصل) العقــد

فاجعة الأمة العربية

✍ اليعقوبي

عمــاد العــرب قــوض والعميــد ... وبــدر الــشرق غيّبــه الــصعيد
وأردى الــدهر عــزّ بــني لــؤي ... فقــل للــدهر يفعــل مــا يريــد
أطــلّ علــى الجزيــرة أي خطــب ... يــشيب لهــول فادحــه الوليــد
أصــيب بــه العــراق فــلا زعــيم ... يــسوس الــشعب أو بطــل يقــود
نــضى القــدر المتــاح مــن المنايــا ... صــوارم أرهفــت منهــا الحــدود
فجــذت للرشــاد بهــا يمــين ... وحــز مــن الــبلاد بهــا وريــد
أحــين أحاطــت الأحــداث فيهــا ... وخــيم فوقهــا الخطــر الــشديد
مــضى البــاني لــدولتها وحــامي ... حقيقتهــا ومنقــذها الوحيــد
خلاصــة هاشــم وصــريح فهــر ... وعــدة آل يعــرب والعديــد
تؤبنــه ملــوك الأرض طُــراً ... ولا عجــب فــسيدها الفقيــد
فيــا نبــأ لــذكراه تــسيل الـــ ... ـــعيون وتقــشعر لــه الجلــود
تنــوح لــه الأبــاطح والمــصلّى ... وركــن البيــت كــاد أســىً يميــد
فــلا لمعــت بــه لــيلاً بــروق ... ولا وافــى ضُــحىً فيــه بريــد

العراق اليتيم وسورية الحزينة

(أبــا الغــازي) لقــد باتــت بيُــتْمٍ ... بــلاد أنــت والــدها الــودود
شــكت لــك يتمهــا فــصددت عنهــا ... ولم يــك مــن خلائقــك الــصدود
فــلا بالرافــدين صــفا نمــير ... ولا بــالواديين أخــضرّ عــود

لــــك انعقــــدت مآتمهـــا بيـــوم ... مواسمـــه لأهـــل الـــشرق عيـــد[١]
لــئن ودّعتهـــا مـــذ غبـــت عنهـــا ... فمـــا حـــسبت بأنـــك لا تعـــود[٢]
وباتــــت ترتجـــي وَصْـــلاً قريبـــاً ... فحـــال مـــن الـــردى أمـــد بعيـــد
نعـــاك الـــبرق فانبجـــست عيـــون ... بأدمعهـــا لغـــيرك لا تجـــود
نعـــاك بليلـــة لا شـــق فيهـــا ... لـــضوء الـــصبح في أفـــق عمـــود
بكـــت بغـــداد فانـــصدعت دمـــشق ... وضـــجَّ القـــدس فـــانفجع الـــصعيد
فليــــت الـــدهر أمهلـــها إلى أن ... تـــتم بـــك الأمـــاني والوعـــود
ذوى روض الرجـــاء اليـــوم منهـــا ... فبعـــدك أي منتجـــع تـــرود
كأنــــك درة والـــشرق تـــاج ... وأنـــت البيـــت والعـــرب القـــصيد
ســـهرت لحفظهـــم وهـــم رقـــود ... وقمـــت لعـــزهم وهـــم قعـــود
بنـــى لهـــم أبـــوك أســـاس عـــز ... ورحـــت لمـــا بنـــى لهـــم تـــشيد
ولـــيس بميّـــت مـــن عـــادَ حيّـــاً ... بـــه تـــاريخ أمتـــه المجيـــد

الشعب والاستقلال

وشـــعب فيـــك أصـــبح مـــستقلا ... تـــرفّ عليـــه بالنـــصر البنـــود
وكـــان يـــئن تحـــت قيـــود ذل ... وفيـــك تحطمـــت عنـــه القيـــود
جهـــدت لكـــي تعيـــد لـــه كيانـــاً ... فمـــا ذهبـــت سُـــدىً تلـــك الجهـــود
ولـــولا أن تحـــرره لأضـــحى ... يـــسام بمـــا تـــسام بـــه العبيـــد
إذا الآراء أخطـــأت المرامـــي ... فرأيـــك في سياســـته ســـديد
جـــذبت بـــضبعه فبلغـــت فيـــك ... مقامـــا مـــا لباغيـــه صـــعود
وقـــد ألّفـــت بـــين قلـــوب قـــوم ... بهـــا الأضـــغان عاثـــت والحقـــود
ورحـــت محببـــاً لهـــم جميعـــاً ... كـــذلك يـــصنع الرجـــل الرشـــيد
إذا جحـــدت مـــساعيك الأعـــادي ... فكـــل العـــالمين بهـــا شـــهود

---

(١) المراد به يوم الجمعة (عيد المسلمين) ففيه اهتزت أسلاك البرق تنعي الفقيد لسائر البلدان. وفيه كان أيضاً ورود جثمان الملك فيصل الأول إلى بغداد.

(٢) إشارة إلى كلمة الملك الفقيد التي ودّع فيها الشعب العراقي يوم سفره إلى (بون).

طلعـــن فراقـــداً والـــدهر أفـــق ... ولحـــن قلائـــداً والكـــون جيـــد
مـــساع لم تكـــن إلا دروســـاً ... بهـــا الأجيـــال بعـــدك تـــستفيد
وتوصـــي الـــشعب بعـــدك باتحـــاد ... عـــسى تجـــدي الوصـــية أو تفيـــد
بأيـــة جنـــة وبـــأي عـــضب ... يلاقـــي الخـــصم بعـــدك أو يـــذود
مـــددت عليـــه ظـــل الأمـــن لكـــن ... تقلّـــص بعـــدك الظـــل المديـــد
أعـــدت مـــصاب أهـــل البيـــت فينـــا ... كـــأنهم وهـــم صـــرعى أعيـــدوا

يوم تشييع الجثمان

تحـــيط بنعـــشك النـــاس ازدحامـــاً ... كمـــا ازدحمـــت علـــى الـــركن الوفـــود
فعجّـــت بالـــصياح لـــه العـــذارى ... ونكّـــست الـــسلاح لـــه الجنـــود
يقلّـــك (مـــدفع) فيـــه العـــوادي ... تـــسير وذلـــك العجـــب الـــشديد
أطـــود المجـــد تـــسحبه المـــذاكي ... ويجـــذب جـــوهر الكـــون الحديـــد
تـــشيّعه النفـــوس ولـــيس يـــدري ... وجـــودك فيـــه أم فيـــه الوجـــود
تـــدق لـــك النـــواقيس النـــصارى ... وتنـــدب في معابـــدها اليهـــود
تنـــوء بـــه وقـــد خـــضعت رقـــاب ... بهـــا الأطـــواق منـــك عُـــلاً وجـــود
كـــأن النـــاس مـــن دهـــش وحـــزن ... ســـكارى قـــد دنـــا منهـــا الوعيـــد
كـــأن صـــدى المـــدافع حـــين صـــاحت ... صـــواعق في الـــسماء لهـــا رعـــود
فنـــار في الفـــضاء لهـــا دوي ... وأخـــرى في القلـــوب لهـــا وقـــود
بكـــوا تمثـــال شخـــصك وهـــو يفنـــى ... وتمثـــال القلـــوب لـــه الخلـــود

على ضريح الفقيد

لقـــد دفنـــوك وانـــصرفوا حيـــارى ... ومـــا بـــالقول مبـــد أو معيـــد
طـــووا بـــبرودك الـــشرف المعلـــى ... فيـــا لله مـــا طـــوت الـــبرود
وفـــوق ضـــفاف دجلـــة أي بحـــر ... صـــدور العـــرب منـــه والـــورود
فمـــن يـــروي صـــداها بعـــدما قـــد ... تغـــيَّض ذلـــك العـــذب الـــبرود
ومـــا واروك في جَـــدَثٍ ولكـــن ... لـــك الأحـــشاء شُـــقّت والكبـــود

لقد حسد الضراح ثرى ضريح ... حواك صعيده فهو السعيد
يضوع من الأكاليل اللواتي ... عليه شذاك والخلق الحميد
تحييه الأكف مسلّمات ... وتلثمه النواظر والخدود
هل الحسن الزكي أبوك فيه ... ثوى أم عمّك السبط الشهيد
إذا ذكروا الملوك فليس فيهم ... سواك فتى له الشرف التليد
وإن فتى لبيت الوحي ينعى ... فما في العالمين له نديد
عليك بنت بيوت الحزن لما ... هوى بك صرح سؤددها المشيد
فلا طرف يقرّ ولا فؤاد ... يسر لها ولا عيش رغيد
وقالوا الأربعون أتت فشقت ... عليَّ لك المراثي والنشيد
فلا قلمي يطيق الجري فيما ... أحاول والقريحة لا تجود
فكيف وقد ذكرت بها زماناً ... أهزّك بالنشيد وتستعيد
ولولا ما دهاني من ذهول ... ووجد بافتقادك لا يبيد
نظمت من القوافي فيك مالا ... يفوه به ابن أوس والوليد

الملك الغازي

فيا زاكي الجدود لقد أقيلت ... بنجلك بعد عثرتها الجدود
ليهنك أن ذاك التاج أضحى ... على الغازي تلوح به السعود
وغاب الملك بعدك عاد يُحمى ... بشبل فيه أنجبت الأسود
وما إن غاض بحر نداك حتى ... بدا من قعره الدر النضيد
وما سهرت عيون العرب حتى ... رأته بدا فطاب لها الهجود
نضت عنها الحداد غداة سدّت ... ثغور الشعب فيه والحدود
أعاد لنا لياليك الزواهي ... وقد رجعت به تلك العهود
تبوأ خير عرش ورَّثته ... له الآباء قدماً والجدود
تضعضع برهة ثم اطمأنت ... قواعده وقد رغم الحسود
كأن الدست لما حل فيه ... به المأمون حلَّ أو الرشيد

رعـــى دســـتورها وحمـــى حماهـــا فخـــاب عـــدوها فيمـــا يكيـــد
ويـــأبى الـــشعب إلا فاطميـــا يـــؤمر في بنيـــه أو يـــسود
إذا حـــادت قلـــوب عـــن هـــواه فمـــا لقلوبنـــا عنـــد محيـــد
عليـــه الـــشعب قـــد عقـــد الأمـــاني ونـــيط بعزمـــه الأمـــل الوطيـــد
فحقـــق ذلـــك الأمـــل المرجـــى وجمّـــع ذلـــك الـــشمل البديـــد
قـــد انتظمـــت أمـــور الملـــك فيـــه كمـــا بالـــسلك تنـــتظم العقـــود
وأضـــحى الـــشعب في عهـــد جديـــد بـــه فليحيـــى ذا العهـــد الجديـــد

تتويج الملك فيصل الأول

عام وفاة أبيه

✍ الشيخ مهدي صحين الساعدي

حُبيـــت يـــا شـــعب مليـــك الـــورى قومـــوا إلى الـــشعب نهنيـــه
بـــسيد العـــرب حليـــف النـــدى وحـــافظ الـــدين لراعيـــه
مـــن هاشـــم أزكـــى ملـــوك الـــورى عـــن أحمـــد تـــروى معاليـــه
مـــن هاشـــم فـــاق الـــورى عنـــصراً ولـــيس فـــيهم مـــن يـــضاهيه
يـــا واحـــد الـــشعب مليـــك العـــلا أنـــت عميـــد الـــشعب واليـــه
للـــشعب بالإحـــسان كـــن منعـــشاً وإن تكـــن عمّـــت مـــساويه
ذا (فيـــصل) الحـــق مليـــك لنـــا وحبـــذا حـــسن مـــساعيه
وحبـــذا عـــدل مليـــك الـــورى وحبـــذا فـــيض أياديـــه
وحبـــذا صـــوت رواة المـــلا تـــروي لنـــا حُـــسنُ مناويـــه
ذا ملكـــه راق بأفكـــاره وعدلـــه كـــسرى يحاكيـــه
معروفـــه شـــاع وذا ذكـــره مـــبجلاً رغـــم أعاديـــه
حبيـــت بالتـــاج بـــرغم العـــدى يـــا فيـــصل الحـــق لراجيـــه
هنئـــت في ذالـــك يـــا شـــعبنا في منبـــع الخـــير وراعيـــه

فيصل الأول

الشيخ محمد حسن آل سميسم

بشرى العراق بسيد الإسلام ... قد حلَّ فيه فيصل الأحكام

هذا ابن فاطم والولاية أرثه ... نصّاً أتت في اشرف الأيام

يوم الغدير به تنصّب جده ... في إمرة الإسلام خير إمام

وبمثل ذاك اليوم قمت متوّجاً ... أفديك مد الحكم بالأحكام

أهل العراق ونجدها وحجازها ... هتفت لتنصرها وأهل الشام

بل كل أقليم لسيفك يشتكي ... آلامه يا شافي الآلام

هل منجد ينحو تهامة مُعْرِقا ... بمعالم الإنجاد والاتهام

في طور كوماء طوت أخفافها ... عند الذميل مفاوز الآكام

وجناء لم يدع السرى من جسمها ... إلا رسوم مناسم وسنام

يأتي الشريف مسلّماً في مكة ... في مستهل قصيدتي وسلامي

يا بن الذين توارثوا من أحمد ... الدين الحنيف وامرة الإسلام

هُنّيت يا نسل النبي محمد ... وابن الوصي مكسّر الأصنام

إن ابنك المحبوب حلّ عراقنا ... فغدا ثراه روضة الإحرام

أمْناً تقي ملأ العراق عدالة ... لما تسامى في المحل السامي

قاد الملوك بصفحه وصفاحه ... قود الجنيب له بغير خطام

لا غرو أن يحكيك في أفعاله ... فالشبل يحكي صولة الضرغام

قسطاً وعدلاً يملأ البيدا كما ... بالجور قد ملئت من الظلام

حامي الشريعة حافظاً لثغورها ... أكرم به من حافظ ومحامي

في صرخة مكية مدنية ... أحدية بدرية الإقدام

سلْ مرحباً عنها وعن زعقاتها ... عمرا وأبطال الصفا والشام

والنهروان وخيبراً وحنين بل ... صفين والفيحا وكل زحام

قد شيّد الإسلام بعد خموله ... كأبيه يوم الفتح بالصمصام

هذا ابن من داس السماء برجله ... سيدوس أنف الكفر بالإقدام

ويقودها شعث النواصي شزّباً ... لم تدر مرعى غير قرع لجام

في كفه بحر الردى متدفقاً ... يحكي الندى والكل بحر طامي

كف الشريف لكل ثغر ملثم ... حتف الظلوم بها وري الظامي

يا واحداً جمع المكارم كلها ... جمع العفاة عليه بالإنعام

ولأنت أنت المستغاث بعصرنا — يا والد الإسلام والإيتام
قدم العراق بهيبة علوية — حسنية الأفعال والإنعام
لكأنه الطيار جعفر عمّه — مذ حُفّ بالعلماء والأعلام
أو أنه الكرار حيدر جدّه — مذ قوّم الإسلام بالصمصام
من كل ضامرة الحشى زيافة — زفت بفارسها زفيف نعام
مثل القسي على المرابط خلتها — وإذا ترامت خلتها كسهام
ملّت مرابطها وهنّ مللتها — فكأنها كبدي وجو في الحام
بمتونها من آل فهر فتية — أسد ولكن في متون حمام
فكأن أوجهها بليل قتامها — أقمار تم أشرقت بظلام
يا ما أحيلى سُمْرهم بأكفهم — حمر الصدور كأنها أقلامي
أو أنها رقش الأفاعي مذ غدت — تنساب لكن في رمال قتام
تحكي سيوفهم إذا ما جردت — عزماتهم مذ أجّجت بضرام
سمعاً رعاك الله لست بناظم — للشعر لكن أنت سر نظامي
أو لست أنت ابن البتولة فاطم — وأبوك حيدرة الوصي إمامي
شربت عظامي حبّكم في نشأتي — شربا بها يحيي رميم عظامي
يشكو السقام لك العراق وأهله — هل أنت منجدهم من الأسقام
أو لست تعلم يا ابن حيدرة إننا — دسنا غزاة الكفر بالإقدام
أنت الحكيم فداؤهم في حزمك — المشهور بين العرب والأعجام
واستدرك الافكار قبل ضلالها — في سورة الأوهام والإيهام
سبحان من لا يستشير بحكمه — متفرداً بالحكم والأحكام
فالأنبياء بكل حكم أمرهم — شورى بكل قضية ومرام
موسى الكليم وإن يكن متكلماً — فاختار هاروناً بيوم كلام
وكذا سليمان هداه هدهد — إذ قاد بلقيساً بغير زمام
لا تتقي إلا الإله وترتجي — إلاه في الإحجام والإقدام
فانشر هداك الله ألوية الهدى — أعلام شامخة على الأعلام
ثم الصلوة على النبي محمد — وعليك من بعد النبي سلامي
ودعوت فيك مؤرخاً ومنادياً — «بشرى العراق بسيد الإسلام»

١٣٤٠ هـ

الملك فيصل

السيد حسن السيد محمود الأمين العاملي (١٢٩٩ - ١٣٦٨هـ)

لم يمت فيصل ولا مات مجده … عهده في الحياة والموت عهده
لم يمت فيصل وفي الملك غاز … مستقل وذلك الجند جنده
ملك ترمق الجزيرة منه … قمرا طوق الجزيرة سعده
فهو من فيصل وفيصل منه … كحسام هذا وذاك فرنده
أيها الشرق لا ترعك الليالي … فالليالي أماه والدهر عبده
جل فقد المليك مذ جل شأنا … كل من جل شأنه جل فقده
قد دهته في الغرب أم الدواهي … حيث في الشرق قد تعاظم مجده
قربته لكي تنال مناها … ومناها عند الحقيقة بعده
فهي مطبوعة على الغدر تجري … في سبيل الوداد والقصد ضده
ومتى أظهرت مودة شخص … فتيقن بأنها لا توده
حمل البرق نعيه وهو صوت … هائل طبق البسيطة رعده
طار في الخافقين منه وميض … ووري في جوانب الأفق زنده
لا أرى البرق وهو مسلول نصل … يسلب الليل درعه أو يقده
أترى نوره استحال ظلاما … عندما للحشى تحول وقده
نزع الدهر من يد العرب سيفا … قاطعاً ما نبا ولا كَلَّ حده
وطواه لا بل طواها برمس … ضم أصل الفخار والعز لحده
لو بغلب الرجال يفدى لقامت … بفداه نزاره ومعدّه
أو ببيض الظبا وسمر العوالي … رد عنه الردى لكنا نرده
سيروه في الفلك والبحر طام … فطما فوق زاخر البحر رفده
عجباً كيف نحمل الفلك بحرا … جزره يغرق البحار ومده
لم يقف نعشه عن السير إلا … ريثما جلل المهند غمده
أهو النعش أم هو العرش سار … وإلى الأرض أم إلى النجم قصده
قد تلقته من بنات النعامى … حوم نجدها العراق ونجده
رفعته للنجم حيث عليه … عرشه قد سما وعلق بنده
جددت عهده بعلياه لكن … أين للميت أن يجدد عهده

رد لـــــلأرض إذ تولــــد منهـــا ... كـــل حـــي منهـــا إليهـــا مـــرده

لـــو بغـــير الـــتراب قـــد شـــق لحـــد ... لامـــرئ شـــق في الكواكـــب لحـــده

لـــست أدري أجنـــده هـــو أولى ... بعظـــيم العـــزاء هـــو وفـــده

شـــيموه بـــالعين والقلـــب يـــدمى ... مـــاق هـــذي وذا تـــسعر وجـــده

عـــز حيـــا وعـــز ميتـــا كمـــا قـــد ... عـــز مـــن قبلـــه أبـــوه وجـــده

إلى الأمير فيصل بن الحسين

الكرمي

عندما كان أحرار العرب في السجون مرَّ الشريف فيصل بن الحسين بدمشق واتصل مع زملائه أعضاء جمعية العربية الفتاة واتصل بالعرب المعتقلين وسعى مع جمال السفاح لإطلاق سبيلهم.

براهـــا الحـــنين وجـــذب البُـــرى ... وقطـــع الفيـــافي ووصـــل الـــسُرى

ولكـــــنّ حاديهَـــــا شـــــاقها ... بـــــذكرى معاهـــــد أمّ القـــــرى

فراحـــت تمـــر كمـــرّ الـــسحاب ... أو الـــبرق في جـــنح ليـــلٍ ســـرى

وقـــد حملـــتْ فوقهـــا نـــاحلاً ... كطيـــف الخيـــال ســـرى في الكـــرى

أضـــرّ بـــه نـــأيُ أحبابـــه ... ولا غـــرو إنْ نـــأيهم أثـــرًا

فكـــاد لفـــرط ســـقامٍ بـــه ... إذا لم يـــئنّ بـــأن لا يُـــرى

أتـــى ربعهـــم تحـــت حكـــم الهـــوى ... ليحظـــى كعادتـــه بـــالقِرى

فـــصادفه طلّـــلٌ دارسٌ ... كخـــطٍ دقيـــق عـــصى مـــن قـــرا

وثـــارت بـــه للأســـى لوعـــة ... أباحـــت مـــن الوجـــد مـــا أضـــمرا

وأســـبل مـــن فـــيض أجفانـــه ... علـــى روض وجنتـــه أنهـــرا

فمـــا أطفـــأت نـــار أحـــشائه ... بلـــى ســـطرت ســـقمه أســـطرا

❖ ❖ ❖

فيـــا رحمـــةً لفتـــى ســـامحٍ ... بـــدمعٍ علـــى غـــير ذنـــبٍ جـــرى

ســـوى أنـــه عاشـــق مغـــرم ... لغـــير الهـــوى قـــطُّ مـــا استأســـرا

ويـــا ســـاعد الله أهـــل الهـــوى ... والهـــمَ كـــلاً بـــأن يـــصبرا

ووالى بخـــيرٍ قتيـــل النـــوى ... إذا قابـــل المـــوت مستبـــشراً

وبـــالهف قلـــب الـــشجيِّ الـــذي ... بنـــار الجفـــا والـــضنى سُـــعّرا

وهـــا أنـــا ذاك الـــذي منظـــري ... بمخفـــيّ ســـرّيَ قـــد أخـــبرا

جفـــانيَ إلْفـــي فـــزاد الجـــوى ... ونـــاب عـــن الـــصفو مـــا كـــدرا
وزاد علـــــيَّ العنـــــا والـــــضنى ... فبـــالله يـــا صـــاح مـــاذا تـــرى
أأرضـــى الـــسقام وهـــذا الـــشقا ... لبُعـــد اللقـــا أم أجـــدّ الـــسرى

❖ ❖ ❖

نعـــمْ ســـأجدّ الـــسرى جاهـــداً ... بحـــقٍ وأهجـــر طيـــب الكـــرى
وأرســـم مـــن ســـائلات الـــدموع ... حـــديث غرامـــي بوجـــه الثـــرى
مـــع العلـــم أنّ نـــوال المنـــى ... عوائقـــه قـــط لـــن تُحـــصرا
وهـــبني رفـــضت مقـــال العـــذول ... وقلـــت مقـــال العـــذول افـــترا
وراقبـــت غفلـــة واشٍ وبـــي ... إذا صـــرت نحـــوهمُ مـــا درى
ففـــي الـــسفح مـــن أرض ذاك الحمـــى ... بُـــدور أبـــى العـــون أن تـــسفرا
يلـــوح ســـناها كـــشمس الـــضحى ... يفـــوح شـــذا تربهـــا عنـــبرا
وصـــبري الـــذي اعتدتـــه خـــانني ... وعهـــدي بـــصبري وثيـــق العـــرى
ولكـــنْ مـــن أقـــصدهم ســـادة ... حُمـــاة النزيـــل كـــرام الـــورى
لقـــد رفعـــوا رايـــة للنـــدى ... تزيـــل العنـــا إن مُلِـــمٌ عـــرا
يُجـــار بهـــا المـــستجير الـــذي ... جفـــا دهـــره وعليـــه اجـــترا
تـــألّف في ظلـــها عـــصبة ... نظـــامهمُ قـــط لـــن ينثـــرا
بنـــور الـــنبيّ اهتـــدوا واقتـــدوا ... وبـــاعوا النفـــوس الـــتي تُـــشترى
ليمحـــوا دجنّـــة ظلـــمٍ طمـــا ... وجنكيـــز عـــن مثلـــه قـــصّرا
ففـــيهم لمعـــضلة فيـــصلٌ ... بقمـــع الأعـــادي أتـــى منـــذرا
نمتـــه الـــسيادة في هاشـــمٍ ... بـــديع المعـــالي رفيـــع الـــذرى
تفـــرّع مـــن دوحهـــا ناضـــراً ... ومـــا أحـــسن الـــدوح إن أثمـــرا
تميّـــز في كـــل أحوالـــه ... فكـــان لفعـــل النـــدى مـــصدرا
وأظهـــر مخفـــيّ ســـر الهـــدى ... فـــصار لمحـــو العـــدى مظهـــرا

❖ ❖ ❖

ســـليل الرســـول وســـبط البتـــول ... وســـوط الجهـــول إذا مـــا افـــترى
لـــه فكـــرةٌ تـــسترق الـــيراع ... فمهمـــا بـــراه تجـــدْه انـــبرى
يبـــث العجائـــب إذ يرتقـــي ... أنامـــلَ راحتـــه منـــبرا
محيّـــاه يـــبرز جـــنح الـــدجى ... ويـــوم الـــوغى قمـــراً أزهـــرا

فيرهبــــه القِـــرن عنـــد اللقـــا ... ويحمـــي حمـــى مَـــن بـــه استنـــصرا
ومـــن رام جهـــلاً مـــساماته ... يقـــول لـــه النـــاس اطـــرقْ كـــرا
فـــإن البغـــاث بربـــع البـــزاة ... ولـــو غـــرّه الجهـــل مـــا استنـــسرا

❖ ❖ ❖

فيـــا بـــضعة المـــصطفى المرتـــضى ... ووارثـــه دون أدنـــى أمـــترا
نهـــضت لنـــصرة ديـــن الـــنبيّ ... ومحـــو الـــذي أحـــدثوا مـــن فِـــرى
فعجّـــل فـــداك نفـــيس النفـــوس ... فـــإنّ معاديـــك لـــن ينـــصرا
وقـــم بـــبني العـــرب شـــمّ الأنـــو ... ف حمـــاة العـــذارى فلـــن تعـــذرا
وأنقـــذْ بهـــم أمـــة أصـــبحت ... علـــى مـــضض الجـــور لـــن تـــصبرا
أضـــرّت بهـــا فتكـــات العلـــو ... ج فأصـــبح معروفهـــا منكـــسرا
فكـــم مـــن قتيـــلٍ بـــلا زلـــة ... ومـــن عـــدم العـــدل لـــن يثـــأرا
وكـــم مـــن شـــريدٍ وأطفالـــه ... تفـــيض أســـى دمعهـــا أحمـــرا
وكـــم مـــن غـــنيّ حـــووا مالـــه ... وقـــد صـــيَّروا ربعـــه مقفـــرا
وكـــم أودعـــوا الـــسجن مـــن سـيّد ... بغـــير التقـــى قـــط لـــن يـــشهرا
وكـــم خرّبـــوا مـــسجداً عـــامراً ... وكـــم شـــربوا جهـــرةً مـــسكرا
وكـــم حـــسنوا قـــبح أعمـــالهم ... وشـــرّ الأحاديـــث مـــا يفـــترى
وكـــم نفـــرّوا طائعـــات القلـــوب ... ومـــن مقتـــضى الطبـــع أن تنفـــرا
ومـــا قرّبـــوا غـــير ذي ريبـــة ... وعـــنهم ســـوى الأفـــك لـــن يـــؤثرا
فلـــست تـــرى مادحـــاً صـــنعهم ... ســـوى مـــن عليـــه غـــدا مُجـــبرَا
ومـــن بـــاع دينـــاً بـــدنياهمُ ... وصـــارَ يـــرى مـــنهمُ أكفَـــرا
وأعظـــمُ مـــن ذا وذا كلـــه ... بـــلاءً وويـــلاً لمـــن فكَّـــرا
وجـــود الحرائـــر في مهمـــةٍ ... مـــن الفتـــك للعـــرض دون ازدرا
فكـــم هاتكـــاتٍ لـــستر العفـــا ... ف تُهـــين محيـــا لهـــا أنـــضرا
تحـــاول قوتـــاً، لفقـــد الحُمـــاة ... ولـــست تـــرى أحـــداً منكـــراً

❖ ❖ ❖

وهـــذا وهـــذا ولـــلآن لم ... يبيحـــوا الطعـــام ولـــو بالـــشرا
وقـــد عـــمّ كـــل الـــبلاد الفـــسـ ... ـــاد وأودى بهـــا حالهـــا المـــزدرى
وصـــرنا لـــدى النـــاس أضحـــوكة ... ومنـــا لقـــد كـــان لـــن يـــسخرا

فإنّا قهرنا طغاة الملوك زمان اتخذنا التقى متجرا
ونولي الجميل ونحمي النزيل ونعطي الجزيل لمن أعسرا
وقهر العدى كان عاداتنا فلا نختشي هولها الأخطرا
نخوض الصعاب ونفري الرقا ب ونقرا الكتاب كما سطرا
ونولي الذميم العذاب الأليم وننصر من جاء مستنصرا

❖ ❖ ❖

صفاتٌ بها العرب قد خصصوا برغم المكابر إن أنكرا
رعى الله تلك الوجوه الصِّباح إذا ما الصباح بدا مسفرا
وشنّوا على ضدّهم غارة فإن لم تكن شغلوا بالقِرى
وقد أيّد الله تمجيدهم فأرسل منهم شفيع الورى
أبا القاسم السيد المصطفى ومن بُلّغ الاجتبا في حِرا
وأظهر ديناً علا نجمه ببدرٍ ولاح بوادي القُرى
واسمعت الصمّ أنباؤه وأعمى الفؤاد غدا مبصرا
وجاهد في الله حق الجهاد وبشّر حقاً كما أنذرا
وكم قال عن مستكن الغيو ب فجاء القضاء كما أخبرا
فمن ذاك أخباره أننا سنلقى على القوم مر المرا
فنُسلب من جورهم ملكنا وأخلاقنا وكذا قد جرى
فها نحن أسرى لصبيانهم يسوموننا الذل بالاجترا
وأسيافنا في زوايا الخمول يعانون ذل العفا الأكبرا
ولكنهم قاربوا للزوال وأصبح ملكهمُ أبترا
فقاومهم بعض أتباعهم ومن تاجهم أحرز الجوهرا
كذا كل شيء بدا نقصه سريع الزوال قريباً يُرى

❖ ❖ ❖

فيا ربّ يا مهلك الظالمين ومَن لديارهمُ دمّرا
أبدْ بانتقامك خضراءهم وجدد لنا عيشنا الأخضرا
وكنْ من حميم عذاب الجحيم عليهم لفرط الشقا ممطرا
وعجّل فقد ضاق منا الخنا ق وداء العناء غدا مخطرا
بجاه مَن اخترته هادياً ومن خطر الظلم قد حذّرا

عليـــه الــــصلاة وأزكـــى الــــسلام يفوقـــان مـــسك الظبـــا الأذفـــرا
مـــع الآل والــــصحب والتــــابعين وكـــل امـــرىء حـــلّ أم القـــرى
يـــدومان مـــا أشـــرق النيّـــرا ن ومـــا ذكـــره في الغـــذا كـــررا

١٥ حزيران سنة ١٩١٦

بطل العروبة

في رثاء الملك فيصل الأول

✍ الشيخ جعفر الشيخ حسن الطريحي (١٩٢٣ - ١٩٦٩)

بطـــل العروبـــة بعـــدك الآمـــال ذهبـــت فـــلا بطـــل ولا اســـتقلال
ولـــئن نعـــاك الـــبرق في فيـــه الثـــرى فـــالحرب أول مـــا تـــشب مقـــال
ولقـــد نعـــاك الـــسلك يهتـــف قـــائلاً فُقـــد المليـــك فخابـــت الآمـــال
قـــد جـــاء ينعـــى الرافـــدين فدكـــدكت أرجائهـــا مـــن نعيـــه الزلـــزال
مـــا كنـــت أحـــسب أن نـــورك ينطفـــي والـــشعب زيتـــك والقلـــوب شـــعال
قـــد كنـــت حـــامي يعـــرب أســـفاً فقـــد ذهـــب الحمـــيّ فمـــا تكـــون الحـــال
فجعـــت بفقـــدك أمـــة عربيـــة تنعـــى مـــصابك دمعهـــا الهطّـــال
مثّلـــت مجـــداً للعروبـــة ســـامياً فغـــدت بعزمـــك تُـــضرب الأمثـــال
أســـفاً علـــى تلـــك الـــسياسة قـــد قـــضت وعلـــى جوانبهـــا الـــتراب يُهـــال
عجـــزت لهـــا الـــدول العظـــام وطأطئـــت هاماتهـــا مـــن دونهـــا الأبطـــال
ولقـــد ســـعيت إلى العـــراق مجاهـــداً حتـــى يـــتم لـــشعبك اســـتقلال
لكنمـــا غـــدر الزمـــان وفاجئـــت فيـــك المنـــون وحالـــت الآجـــال
بطـــلُ العروبـــة قـــد رحلـــت مغـــادراً فاذهـــب عليـــه تحيـــة وجـــلال
خَلَّفْـــتَ «غـــازٍ» يُحتفـــى بجلوســـه ممـــا احتفـــاك النـــصر والإقبـــال
اليـــوم حـــلَّ بدســـت عرشـــك قائمـــاً واليـــوم فيـــه تعقـــد الآمـــال
شـــأن الملـــوك متـــى تفانـــت وانطـــوت خلفـــت وحلّـــت عرشـــها الأنجـــال
ولـــئن فقـــدت عـــن العيـــون مغـــادراً فالنجـــل «غـــازٍ» في الحيـــاة مثـــال
نلـــت الخلافـــة في الحيـــاة وبعـــدها مـــن رحمـــة البـــاري غـــداً ســـتنال

١٣٥٢هـ

فقيدنا

✍ السيد عبد الوهاب الصائغ

[وإنمـــا المـــرء حـــديث بعـــده   فكـــن حـــديثاً حـــسناً لمـــن روى]

ولد هذا الخلق الكريم في البيت العربي، وترعرع فيه، وتخطى معه رقاب الدهور، حتى أصبح جزءاً متمماً له، وعضواً رئيسياً في هيكله.

أيها السادة: يعيش الناس لأنفسهم، ولكن العظماء منهم يعيشون لغيرهم، فهم كالمصباح يستنفد زيته لينير الظلام ويهدي الضال، وإذا ما خسر العظماء حياتهم المادية، فإنهم يربحون حياة ثانية أشرف وأجل من الحياة الأولى هي حسن الذكر وطيب الأحدوثة.

هكذا كان فقيدنا العظيم مجدد المجد العربي، ومؤسس الصرح العتيد؛ مكرساً حياته فيما يؤهله للذكر الجميل والمثل الطيب؛ مضحياً راحته لإسعاد قومه وأبناء جلدته.

ولقد ضحك الزمان للعرب ثلاثة عشر عاماً؛ عندما كان يمثل الشعب العربي هذا العاهل العظيم، ويحوطه بما في نفسه العظيمة من اللياقة والاستعداد ونهض العراق خاصة على يده؛ فذهب أشواطاً بعيدة في مضمار الحياة واقتعد بالأخير كرسيه الذي برهن على استحقاقه إياه في عصبة الأمم.

فهل اكتفى جلالته بتلك الأمنية التي سعى إليها بكل قواه، وهو القائل بشأنها: (كنت قبل اليوم أخشى الموت أما وقد دخل العراق إلى العصبة فلا).

كلا! فإنه لم يكتف بذلك، فقد ذهبت به همته الشماء وإيمانه القوي إلى تحقيق ما كان يحلم به منذ نشأ وترعرع، وأخذ في جمع الكلمة العربية ولم شتاتها وإضوائها تحت علم واحد مهما كان في طريقه من العقبات والعراقيل.

لقد رمى ببصره إلى تخوم المجموعة العربية في القارتين الآسيوية والإفريقية وشاهد بأم عينه الأعلام المختلفة تخفق فوق أمة واحدة، متحدة في الدين متحدة في اللغة، متحدة في التقاليد؛ متحدة في التفكير، متحدة في كل شيء، عدا أعلامها، والتقسيمات التي فرضت عليها فرضاً؛ وأمليت عليها كرهاً.

أزعج الراحل العظيم هذا المنظر البشع وأقضّ مضجعه فأخذ يعمل بكل نشاط وقوة، وبما أوتيه من نبوغ في التفكير ودهاء في السياسة لإزالة هذه الفوارق، التي تطعن العروبة في صميمها، والتي هي نتيجة الظروف المعاكسة للمصلحة العربية، بل للواجب الإسلامي الذي جعل المسلم من المسلم كالعضو من الجسد.

ولقد تدفق بعد جهد وعناء إلى ركز الدعائم الأساسية بيد مخلصة، وقلب طاهر فكان من ثمرتها «وهي لا تزال في أول تكوينها» أن ذاقت الأمة لذة الوحدة واستمرأت ثمرة النهضة، فصارت تمشي على تعاليمه وهداه ونشأ من ذلك أن حنت الأقطار العربية إلى بعضها، وأخذ التفاهم يدب بين عروشها فصفقت له سوريا وهتفت مصر بحياته وشكت إليه فلسطين واستنجد به المغرب الأقصى، وطلب الرياض وساطته، وقدر اليمن إرشاده ورن صدى بطولته في الصحف العالمية، فمدت الدول المجاورة له يد المصافحة، وخطبت وده بعض الدول الغربية، فنشأ من كل ذلك اهتمام في الأندية التي لها علاقة خصوصية في الشرق وحدث فيها قلق تستره المجاملات الدولية وهذا ما زاد في أتعابه وأضراه في جهوده.

ولقد كان بالرغم من الظروف الدقيقة التي تحوطه، والأخطار المحدقة به غير متكل على السير الطبيعي للقضية العربية، فقد جد في تحقيق الحلف العربي؛ وسعى إلى تأليف موسوعة عربية تضمن للغة الضاد حاضرها ومستقبلها؛ وأقام معرضاً دعى إليه حملة الأقلام من العرب وغيرهم، وأرسل وفداً كشافياً يجوب الأقطار؛ ويوحد الشعور، وزار بنفسه جيرانه الأقربين، واتصل بعدد عظيم من الساسة الغربيين فخلق منهم مخلصين لشخصه ومدافعين عن مبادئه وغير ذلك مما يطول تعداده، ويعسر استقصاؤه.

ومن المعلوم أن في هذه الأعمال ونضائرها، من المغازي الدقيقة ما يقدرها الغرب قبل الشرق، وتهتز منه العروش التي تربطها بالشرق روابط خاصة؛ وكما كان مندفعاً في هذه المغامرات الخطيرة وما يترتب عليها من الحساب الدقيق، والحيطة العميقة؛ لم يكن بالساهي عن التفكير بشأن إنهاض بلاده من النواحي العمرانية والتهذيبية والاقتصادية؛ وكذلك لم تكن هذه النواحي بنظره أقل قيمة من الناحية السياسية؛ فقد قاد العراق في مدة قصيرة وفترة غير هادئة إلى التدرج في الحضارة، حتى وصل به إلى ذروة أصبح فيها منظوراً بنظر الغبطة من شعوب هي أطول عمراً في النهضة، وأعرق في السعي مما أعذب تلك الأيام وأثمن تلك الفرص التي سار العراق فيها متبعاً خطوات مليكه الباسل ومرشده الساهر وسلام على تلك الليالي القصار.

أيها السادة:

لا شك أن نهاية الحياة هي الموت، وليس على وجه الأرض من يخلد ولئن لم يمت الملك فيصل في يومه، فلا بد وأنه يموت يوماً ما ولكن الذي هاج اللوعة، واستنزف الدموع، مفاجئة أجله في ظروف دقيقة برع هو وحده في الخروج منها والتملص من حبائلها، مضافاً إلى ما كان في نفسه من العزم على تنفيذ أعمال خطيرة كان قد اتخذ طرقاً فعاله إلى الحصول عليها، وواصل السعي إلى إنجازها، فشرع في تحقيق قسم منها، ودبر الخطط للقسم الآخر ولكن.... ومع كل الأسف فقد دهمته المقادير، وعاجلته المنية بعيداً عن قومه ونازحاً عن وطنه وعلى الرغم من ذلك فقد فارق الحياة وهو مغتبط بأداء الواجب ومبتسم لخلوص النية وارتياح الضمير كما عبر عن ذلك في أحرج ساعات حياته وساعة الاحتضار.

إيه أبا الغازي... لقد عبرت الحياة عبور البدر على صفحة الفلك وصارعتك الخطوب والحوادث فكنت أمضى منها، ولئن قضيت وأنت في سن الكهولة فإن مجموعة أعمالك وقائمة مآثرك تشيران إلى أنك من المعمرين وإن طواك الردى وغيبك الثرى وغاب شخصك عن الأبصار فإن تمثالك مخلد في القلوب وحديثك سلوة الدهر وإذا كنت قد فارقت قومك وفي قلبك حسرة على مستقبل العروبة والارتفاع بها إلى الذروة التي كنت تتخيلها وتناجيها... فنم هادئاً وقرير العين؛ وتيقن بأن الأمة التي أنجبتك قمينة بالوصول إلى غايتها وحرية بالمنزلة التي تمنيتها لها.

وإذا ما جزعت الأمة على فقدك وعدمت الصبر على فراقك وندبتك بأشجى العبارات، فهي عالمة بأن ذلك وحده لا يرضيك بل إن الذي يسرك وأنت في ضريحك وفي جوار ربك أن تشد عزيمتها وتوحد صوفها فتمشي متراصة متكاتفة جادة نحو غايتها المثلى وهدفها الأسمى مستمدة من تعاليمك وإرشاداتك ما يكفل لها النجاح ويضمن لها الظفر وها هي تلتفت حول شبلك الغازي تسئل الله تعالى لجلالته التوفيق والتأييد ولروحك المغفرة والرضوان؟

سلم الأمر إليكم ومضى نجل الحسين

أحمد الصافي النجفي

ليس ينمو العز إلاّ ... في ضفاف الرافدين
فلكم فاض دماء ... أخصبت في الشاطئين
يا ليوث تحرس الغاب ... بكلتا المقلتين
أنتم أثبتم الحق ... بماضي الطرفين
صرتم للعرب طراً ... بالأباقرة عين
أمسكوا استقلالكم يا أسد في كلتا اليدين
سلم الأمر إليكم ... ومضى نجل الحسين
بعد ما أيقظكم ... نام قرير الناظرين
مات لم يبق عليه ... للمعالي أي دين
فله ترسل من قلب ... وطرف دمعتين
فيصل للمجد رمز ... خالد في النشأتين
شاء أن نحيا وشئنا ... فاتحدنا عزمتين
كونوا أمة عرب ... لا تقولوا أمتين
إنكم مطمح آمال ... بلاد المشرقين

❖❖❖

فقيد العروبة والإسلام

السيد محمد حبيب العبيدي الأعرجي (مفتي الموصل)

قد نعاك القرآن والتنزيل ... وبكاك التوراة والإنجيل
ملة مثل ملة مثل أخرى ... مأتم شامل ودمع يسيل
فنساء سفرن بعد حجاب ... ورجال هد الأسى وفحول
تتهادى مواكب من ظباء ... وأسود يتلو الرعيل رعيل
يتمنين لو فدينك بالأنـ ... ـفس حقاً. وإنها لقليل
ضرب الحزن فوقهن رواقاً ... قدر الله دونه مسدول
لو أتاك الحمام شخصاً لردتـ ... ـه سيوف العراق وهو قتيل
طمع الموت في اغتيالك فرداً ... ذاك الشأن الجبان حين يصول
كل خطب إلا فراقك سهل ... كل صبر إلا عليك جميل
ما أرانا التاريخ قبلك رزئاً ... شاملاً والورى به مشمول
نمت في الغرب فاستفاق لك الشر ... ق وهز الأنام خطب جليل
وغدا الضاد يلطم الوجه حزناً ... ملء أقطاره بكا وعويل
بردى مثل الرافدين وكالأر ... دن لبنان في الأسى والغيل
وبصنعاء رجة من أساها ... جمدت حكمة وحارت عقول
وكأن الحجاز دقات قلب ... خافتات، حواه جسم نحيل
لو أطاق الصفا لقبرك سعياً ... لسعى وهو شيق متبول
وبكى البيت إذ نعيت إليه ... ولعل الناعي به جبريل
أيها الروح قد نعيت شهيداً ... في ثرى قبرها بكته البتول
إنه من عرفت من آل طه ... من تزكت فروعهم والأصول
وبنو هاشم قديماً ضحايا المجـ ... ـجد حتى وصيهم والرسول
أيها الراحل العظيم رويداً ... لم يكن في الخيال هذا الرحيل
لم تكن في بني الرسالة بدعاً ... إن يكن خانك الغد المأمول

قـد قـضى عمـك الحـسين شـهيداً وأبـــوكم سميـــه المطلـــول
كـل يــوم مــنكم قــرابين حـــق دونـــه ســيف عـــزمكم مــسلول
وأشـــد الــورى بــلاءً هـــو الأمـــثل فــيهم، وخيرهـم مـن يعـول
أذهـب الله مـنكم الـرجس أهـل الـــبيت والحـــق دونكـــم مخـــذول
شـبح المـوت بـين عينيـك والـشعـــب؛ فمـــا حـــال دونـــه أو يحـــول
إن عهـــداً قطعتــــه لاتحـــاد ذاك عهـــد علـــى المـــدى مـــسؤول
قـرَّ عينـاً يـا ابـن البتـول وطـب نفـــساً بـــدار الخلـــود حيـــث البتـــول
إن صـــرحاً أســـسته لجـــدير أن يـــسامي الـــسماء حـــين يطـــول
ســيقيم البنـــاء بعـــدك غـــازي مثلمـــا يخلـــف النبيـــل النبيـــل
إن شـــبلاً خلفـــت ليـــث عـــرين لا يغـــولن مـــا حمـــاه الغـــول
بيديـــه نـــور ونـــار لعـــان ولعـــات؛ وهديـــه معقـــول
جـرب الـشعب حكمـة الـشيخ فيـه وهـــو غـــض الـــشباب عـــضب صـــقيل
يـوم شـق العـصا فريـق ودس الـــسم قـــوم، ورام شـــراً قبيـــل
دون غـازي وعـرش غـازي المفـدى يتفـــانى شـــعب بـــه موصـــول
دون غـــازي وعرشـــه وذويـــه تتلظـــى نـــار وتجـــري ســـيول
كـان للعـرب منـك كـن شـديد وأب مـــشفق وظـــل ظليـــل
لـست أنـسى بـيني وبينـك عهـداً غـــرر في طياتـــه وحجـــول
طـالع العـرب حـال دون الأمـاني يـــا نجومـــاً طلـــوعهن أفـــول
لـو درى العـرب منـك مـا أنـا دار مـــات غمـــا شـــيوخهم والكهـــول
يـا كـبير الآمـال خيبـت شـعباً كـــاد يحييـــه ذلـــك التأميـــل
في سـبيل المنـى ركبـت المنايـا والأمـــاني للمنايـــا ســـبيل
صـاحب التـاج والقلـوب ورود قـــد عراهـــا بجانبيـــه ذبـــول
(جـاءك النـاس بالأكاليـل زهـرا هـــاك مـــني شـــعراً هـــو الإكليـــل)
مـن دم القلـب صـغته وهـو بـاك ودمـــوع الآمـــاق وهـــي تـــسيل

لـيس مـن شـأني البكـاء ولكـن ... ربمـا بالبكـاء يـشفي الغليـل

بلغـت رشـدها العـراق ولكـن ... مـن لأخـرى مـصيرها مجهـول؟

خـرزات العقـد الـثمين بـلاد الـ ... ـضاد لكـن سـلكها محلـول

ولقـد كنـت للئلآلـيء سمطـا ... فـوهى سمـط عقـدها المـأمول

وخـسرنا جهـاد عـشرين عامـاً ... بـك فيهـا الأيـام كـادت تـدول

فتولـت وللـيراع صـرير ... في صـداها وللـسيوف صـليل

قـد تولـت مـا بـين نـار ونـور ... وهـدى دائـب وغـى يـزول

أمـل ضـاحك؛ ويـاس مريـع ... ودحـى حالـك وضـوء ضـئيل

وإذا مـا جفـا الـبلاد دخيـل ... فلقـد بـر بـالبلاد الأصـيل

يـا وضـيء التـأريخ في ذمـة التـأريخ بـاب دونتـه وفـصول

رضـي الله عنـك نم مطمئنـاً ... طالمـا نـال منـك سـهد طويـل

في جـوار الكـريم صـرت وقـد أو ... صـى بحفـظ الجـوار وهـو الوكيـل

آل بيـت الـنبي صـبراً جمـيلاً ... وهـو أحـرى بكـم؛ ومـنكم جميـل

وعـزاء بـني العروبـة والإسـ ... ـلام والله بـالعزاء كفيـل

إن تـوارت شمـس فقـد ضـاء بـدر ... إن غـازي مـن فيـصل لبـديل

فـاحفظوا في المليـك عهـد أبيـه ... حبـذا عهـده ونعـم الـسليل

إنـه سـره، ورمـز منـاه ... ومثـال أعلـى وذخـر جليـل

سـيد الرافـدين لـولاك هـاك الـ ... ـخطب والحـق إنـه لمهـول

فعـزاء يـا ابـن الرسـول ومـا خلـ ... ـد مـن قبلنـا الـنبي الرسـول

فتلطـف بالـشعب بعـد أبيـه ... أنـت مـن بعـده الأب المـسؤول

وتحكـم كمـا تـشاء دلالا ... في بـلاد سـارت وأنـت الـدليل

واسـتنر مـن هـدى أبيـك بـنجم ... هـو في قبـة الـدجى قنـديل

وأعـر سمعـك النـصيحة واحـذر ... قـول سـاع في الـشر حـين يقـول

ربمـا شـاب بالنـصيحة غيـاً ... مـاكر، أو أخـو هـوى، أو جهـول

ولقـــد بـــدل الزمـــان لباســـاً حـــق مـــن بعـــده لنـــا التبـــديل
لـــيس شـــعب محـــرر مثـــل شـــعب خانـــه قبـــل ســـاعد مغلـــول
ســـر بحـــزم وحكمـــة وصـــلاح حـــسبك الله وهـــو نعـــم الوكيـــل
وســـد الأمـــر أهلـــه يـــصلح الأمـــ ـــر ويخـــصب واد وتجمـــع فلـــول
وتـــوخ الإخـــلاص فـــيمن تـــولى إنـــه للنجـــاة نعـــم الـــسبيل
وعلـــى العـــدل شـــيد الملـــك واشـــحذ منـــه ســـيفاً بـــه الملـــوك تـــصول
والـــزم الحلـــم وارع للعلـــم حقـــاً قـــد رعـــاه في آيـــة التنزيـــل
وارقـــب العـــرش في بطانـــة خـــير خيرهـــا تحـــت ظلـــه مكفـــول
فـــإذا مـــا قلـــوبهم حملتـــه حبـــذا حـــاملوه والمحمـــول
وتـــذكر أئمـــة الـــضاد أزمـــا ن تولـــوه والزمـــان عليـــل
فأفاضـــوا علـــى الأنـــام حيـــاة دمهـــا في العـــروق ظـــل يجـــول
وشموســـاً علـــى الـــورى أطلعوهـــا أبـــد الـــدهر مـــا لهـــن أفـــول
يـــا شـــبيه المهـــدي بعـــد أبيـــه ومثيـــل الهـــادي ونعـــم المثيـــل[1]
إن بغـــــداد للهواشـــــم إرث إن عـــداه جيـــل تـــولاه جيـــل
حفظـــوا عهـــدها وشـــادوا بناهـــا مثلمـــا يحفـــظ الخليـــل الخليـــل
وقـــديماً هـــذا الثـــرى هـــاشمي بـــدم الطهـــر مـــنكم مجبـــول
فانـــشر النـــور في در «بـــلاد علـــي» واحفـــظ العهـــد أنـــه مـــسؤول
بايعتـــك الأكـــف وهـــي قلـــوب ملـــؤهن الإخـــلاص والتبجيـــل
لـــك عـــرش بكـــل قلـــب وفـــى كـــل يـــد ســـيف نجـــدة مـــصقول
في العـــراق الأبـــي قلـــب كمـــا تهـــ ـــوى كـــبير وســـاعه مفتـــول
فـــاحى للـــشعب أنـــت بعـــد أبيـــه وهـــو حـــي في الـــشعب لـــيس يـــزول

❖ ❖ ❖

---

(١) المهدي ابن المنصور ثالث الخلفاء العباسيين؛ والهادي ولده موسى.

سرّ أيها الملك المفدى للعلا

✍ الشيخ محمد الخليلي (الكوفة)

دهم العراق فزلزلت بغداد ... خطب تذوب لوقعه الأكباد
ودهى العروبة فادح متفاقم ... من عظمه قد ساخت الأطواد
فتلجلجت خطباؤها وتلعثمت ... بلغاؤها مذ مالت الأعواد
دهياء فاجئت النفوس فعمها ... حزن تموج لهوله الأجساد
وارتجت الأسلاك يوم نعيه ... جزعاً عليه وفتت الأعضاد
أموحداً شمل العروبة هذه ... آمالنا قربت وآن حصاد
سافرت تطلب للبلاد حياتها ... وعلمت ماذا بالشعوب يراد
ونويت توحيد البلاد وأهلها ... ترنوا إليك وقلبها الوقاد
فبذلك نفسك دون شعبك طالب ... الأسعاد حتى سامك الأسعاد
فلتبك أبناء العروبة عزها ... فروا قها قد هدّ منه عماد
حقاً لها تجري دماً عبراتها ... ويعم كل المسلمين حداد
حقاً تطير عن الصدور قلوبها ... وتفيض من دمع العيون وهاد
لا الشعب شعب بعد فقدك فيصل ... كلا ولا هذي البلاد بلاد
فالشعب أصبح بعد موتك ميتاً ... ومصير هاتيك البلاد نفاد
لكنما يأبى الآله لنوره ... أن لا يتم وأن أبت أضداد
فأنار بالغازي العراق متوجاً ... بالنصر منه وأرغم الحساد
تسنم العرش المشيد سميدع ... قد أنجبته لغيلها الآساد
سر أيها الملك المفدى للعلى ... فالشعب طوعك لا يزال يقاد
سر إن شعبك عاقد آماله ... بك إذ تحفك حكمة وسداد

❖ ❖ ❖

زفرات ودموع

✍ السيد خضر القزويني

حـــادث هــــز العـــراق والـــــبلاد العربيـــــة
ومـــــصاب لا يطـــــاق عثـــــرت فيــــه المنيـــــة

❖❖❖

نكّـــسي أعلامــــك يـــا عـــرب في كـــل الـــبلاد
وانحـــبي شـــجواً ونـــوحي والبـــسي ثـــوب الحـــداد
واقعـــدي عـــبرى وقـــومي للعـــزا في كـــل نـــاد
وانـــدبي خـــير مليـــك لـــك مـــن خـــير العبـــاد
- فيـــصلاً - شخـــصية الكـــو ن ورب الـــــصولجان
ومليـــك العـــرب الأقحـــا ح مـــن قـــاص ودانـــي
وأبـــا التـــاج وحـــامي الـــشعب مـــن كيـــد الأعـــادي
عجبــــاً! يقـــضي وتلتـــذ جفـــون في الرقـــاد
وعليـــه العـــرب في البلـــدان عجـــت والبـــوادي
وعويـــل العـــرش والتـــاج وصـــهوات الجيـــاد
وظـــبي البـــيض الرقـــاقي صـــك آذان البريـــة

❖❖❖

كيـــف لا يكثـــر يـــا (عـــر ب) ويـــزداد بكـــاك؟
وتـــسيل الـــدمع عينـــا ك مـــذابا مـــن حـــشاك؟
وعلـــى - فيـــصل - عجـــت بالبكـــا حتـــى عـــداك
أو مـــا تـــدرين؟ والخطـــب لـــوى منـــك - لـــواك
وكـــساك - شـــارة الحـــزن - علـــى مـــر الزمـــان
فحـــري بـــك لـــو تبكينـــه في كـــل آن
وتنـــوحين ففـــي فقدانـــه هـــدت قـــواك

ولقـــد كنـــت وكانـــت فيـــه يـــا عـــرب عـــلاك
حيـــث لا فيـــصل إلا ه ولا عـــرب ســـواك
أفيقـــضي (ســـكتة) والـــذئب يرعـــى في حمـــاك؟
ولـــك الجـــرد العنـــاق خلفـــت والمـــشرفية
ليـــت شـــعري! كيـــف لا يعلـــو مـــن العـــرب بكاهـــا!
والـــردى ضـــم بأطبـــا ق الثـــرى - قطـــب رحاهـــا -
وضـــحى شمـــس معاليهـــا ومـــشكاة هـــداها
أفتنـــساه وفيـــه بلغـــت أقـــصى مناهـــا!
وصـــدى اســـتقلالها قـــد رن في كـــل مكـــان
قـــسماً! لـــولاه مـــا قـــا م لهـــا أي كيـــان
لا ولا نـــوه عنهـــا المجـــد في الكـــون رفاهـــا
ولمـــا باهـــل فيهـــا أمـــم الغـــرب وبـــاهى
وانثنـــى يفخـــر في الـــدهر بهـــا دون ســـواها
فعلـــى فيـــصلها لا غـــرو لـــو طـــال نعاهـــا
وبهـــا ضـــاق الخنـــاق وهـــي العـــرب الأبيـــة
حـــق للعـــرب إذا مـــا بزهـــا الخطـــب القـــرارا
وغـــدت أنفاســـها مـــن لاعـــج الوجـــد حـــرارا
والأســـى صـــار لهـــا والنـــوح والنعـــي شـــعارا
فـــالورى أضـــحت علـــى فيـــصل والعليـــا حيـــارى
حيـــث قـــد كـــان ومـــا يـــشبهه في الكـــون ثـــاني
لا ولكـــن ابنـــه ضـــاهاه في كـــل المعـــاني
أتـــراه (وهـــو الغـــازي) بعليـــاه يجـــارى؟؟
أم نـــراه (وهـــو رمـــز المجـــد) بـــالجـــد يبـــارى؟؟
لـــيعش ولـــيهن فالـــشعب بـــه حـــاز الفخـــارا
وســـرى فيـــه كمـــا مـــن قبـــل في فيـــصل ســـارا
باتحـــاد واتفـــاق وثبـــات ورويـــة

الملك فيصل

✍ الأب أنستاس ماري الكرملي

من الناس من يولد وينشأ ويعيش ويموت من غير أن يشعر به أحد، فهو يشبه الزرع الذي ينمو عفواً في الربيع؛ لأنه لم يفد المجتمع فائدة تذكر. ومن الناس من يشبه النبات السام الذي يبتعد عنه كل حي، لكي لا يصاب منه بضرر وإذا دنا منه أحد فهو لكي يستأصل جذره ويفنيه، وإذا زال واضمحل، فرح بزواله كل من يريد الخير لنفسه وغيره. وهذا النبات صورة أولئك الناس الذين لم يوجدوا على الأرض إلا ليضروا الخلق؛ فإذا ماتوا فرح الجميع بموتهم واستراحوا منهم لأنهم تخلصوا من شرهم وخطرهم؛ وهناك أناس يشبهون الدوح، تلك الشجر العظام التي لا تثمر ثمراً يؤكل بل تفيد الأحياء بظلها الوارف أو بورقها الكثيف لكنها إذا ماتت لا تبقي أثراً لأن ظلها زال بزوالها، وهي تشبه أولئك الرجال الكبار أصحاب الجاه والثروة والنفوذ. فإذا قضوا نحبهم زال معهم اسمهم كأنهم لم يخلفوا آثاراً تذكر لتخليد عظمتهم ولأن ما أتوه من أعمالهم كان كالبرق الخاطف يفاجئ الأنظار بضيائه ثم لا يبطئ أن يزول.

وأما الرجال الأعلام الأثبات؛ فهم الذين يضاهون الشجر الجليل الثمر الذي يأتي أكله في وقته؛ فيتمتع به الناس ويستفيدون منه حتى أن أصحاب ذلك الشجر يعنون به عناية خاصة، فيداوونه ويسمدونه ويسقونه ويقومون بالمحافظة عليه طول حياتهم ما استطاعوا إليه سبيلاً. ولذا تراهم يصرفون عليه النفقات الباهضة لأنهم يعلمون أن ما ينفقونه لتحسينه وإصلاحه يعود عليهم بالنفع أضعاف أضعاف ما يكابدونه من العناية به والبذل عليه.

فمليكنا الراحل إلى دار البقاء هو من قبيل هذا الشجر المثمر. والحق يقال: ما كان العراق قبل أن يتولى شؤونه؟ ألم يكن كالموات ليس فيه نفع للمجتمع ولا للحضارة، وبحجة أولى لم يكن فيه نفع لأبناء قحطان وعدنان؟

أما اليوم فقد سار العراق في اثنتي عشرة سنة سيراً لم تضارعه فيه أعظم دولة على البسيطة وما ذلك إلا لأنه ثمرة مساعي ذلك الرجل الهمام الذي غير وجه العراق فقلبه ظهراً لبطن وأصبح بلاداً جديدة كأنها لم تكن أمس تلك المواث والحق أحق أن يقال. ماذا كانت مدارس العراق، وماذا كانت حالة العلوم التي كانت تدرس فيها؟ وماذا كانت الفنون والصنائع التي كانت تزاول فيها؟ كانت مدارس كبيرة باسمها، صغيرة في حقيقتها؛ بل كانت أصغر من حقيقتها فيما كانت تخرجه من التلاميذ والمتعلمين وإذا لنا اليوم مدارس عالية؛ وعلوم سامية من جندية وطبية وصيدلية وحقوقية وهندسية وعلمية وزراعية وصناعية وفنية إلى أشباهها. فما ذلك إلا ثمرة ذلك العبقري الألمعي الفريد؛ الذي ولده لنا القرن

العشرون، وقدمه إلى أبناء يعرب جميعاً، ليكون لهم القائد الأكبر في جميع شؤونهم الاجتماعية والبيتية.

ما كان جيش العراق من فارس وراجل قبل مليكنا الخالد الذكر؟ كان يبذل دمه وحياته ونفسه لدولة أخرى التي ما كانت تقدره حق قدره ولم يكن الوطن الحقيقي يستفيد من مزايا أبنائه العسكرية، أولئك الأبناء الذين اشتهروا بشجاعتهم وبسالتهم وسفك دمائهم خدمة للدولة.

إني لا أريد أن أعدد الخصال والمكارم التي اتصف بها ملكنا، وقائدنا، ومرشدنا، الذي كان سبب سعادتنا في هذه الديار؛ وإخراجنا من ظل الخمول إلى نور الشهرة والنجاح والفلاح. ولو أردت أن تبسط في هذا الموضوع، لما كفتني أيام عديدات، وكأني أسمع البعض يقول لي: أجل، إنك تثني الثناء الطيب على الخالد الاسم لأنك من أبنائه، ومن واجبات الابن أن يبر والده، وإنك لا تفعل ذلك إلا لكونك مدفوعاً بهذا الواجب، لكنا نريد منك أن تسرد لنا شهادات بعض الأجانب في سيدنا الراحل لتصدق أقوالك فأقول.

إن أغلبكم عرفوا المس جرترود لثيان بل، فلقد سمعتها تقول مراراً: «إن الملك فيصلاً لا يستحق أن يكون ملكاً للعراق فقط، بل يستحق أن يقبض على صولجان الملك في أي دولة غربية كانت من ديار أوربة أو ربوع أميركة. فإن المناقب التي امتاز بها أو بعض المناقب التي تحسن أن تكون في الملوك قد اجتمعت كلها في صاحب العراق وسيده الأعظم، فإنه أظهر من السياسة والدراية حين تملكه على العراقيين، ما لم يشتهر به أحد من الملوك الكبار. وله من رابطة الجأش ما لا تزعزعه زلازل الأرض والسماء وفيه من العزم والحزم ما يجعله كثير التدبر والتفكر في كل أمر يأتيه وهو لا يعمل عملاً مدفوعاً إليه بالهوى أو بالمحاباة، إنما يأتي الأمور من أبوابها وبعد أن يكون قد راز عواقبها وبلا «محاسنها من مساوئها». هذا ملخص ما كنت أسمعه مراراً من تلك السيدة الإنكليزية الشهيرة في سياستها وعلمها والتي كانت تضن بالمديح ولا تبذله إلا لأبناء وطنها وإلا فإنها ما كانت تخشى من أن تنطق بالصدق ولو كان ذلك على أعز الأشخاص الذين كانت تحترمهم أو تنتمي إليهم.

وسمعت في فرنسة في سنة ١٩٢٤ أحد الوزراء الذي عرف مليكنا الجليل في سنة ١٩١٩ حين كان قد ذهب إلى ديار الغرب للاشتراك في مؤتمر الصلح باسم والده الملك حسين فقال لي: «رأيت فيصلاً وفي فيصل عرفت من هم العرب؛ فإنهم إن هذبوا التهذيب اللازم أظهروا من المقدرة في السياسة والدهاء والعلم والحلم ما ينسي أعظم رجال الغرب. ففيصل هو هذا العربي الصميم، بل فخر العرب الذي رفع شأن الناطقين بالضاد ودفع مجدهم إلى شأوٍ بعيد؛ وهو الذي ينتظر منه أعظم خير لبلاده» فهاتان شهادتان تبينان ما كان لسيدنا المعظم من القدر والجاه في عيون الأغراب أنفسهم. فكيف في عيون أبناء العروبة.

ومن مزاياه النادرة أنه كان أبا الكل وكان من عاداته أن يقول «الدين لله والوطن للجميع» وعلى هذا المبدأ سار في جميع أطوار حياته أي حينما كان شريفاً فأميراً فملكاً ولما ارتقى إلى عرش الملكة لم يغير شيئاً من خطته في بساطة المعيشة ولا في معاملته لأبناء يعرب. فإنه كان يجالس أحد أبناء جلدته كما يجالس أحد إخوته. وذلك حينما كان يحتاج هذا الفرد إلى مكالمته. ثم إنه ما كان يفرق بين أصحاب المذاهب والفحل. وكان اتفق لي أن زرته ذات يوم وأنا مع جماعة من الأدباء، فقد الرئيس فينا كل أديب إلى جلالته قائلاً على كل واحد: «هذا فلان وهو سني وهذا فلان وهو شيعي وهذا فلان وهو نصراني» فقال أبو الكل: حسبي أن تقول لي: هذا عراقي ولا أحب أن أعرف أكثر من هذا. فهذه الصفة حببته إلى الجميع أياً كان مذهبهم؟

مات فيصل

✍ الشيخ محمد حسن حيدر (سوق الشيوخ)

قد مات فيصل يا عروبة فاندبي — وضعي وقارك يا جلالة يعرب
اليوم فاجأت الجزيرة صدمة — تركت قلوب العرب رهن تقلب
عم الأسى بابن الحسين فأصبحت — كالشرق تندبه بلاد المغرب
يا من له انعقد العراق مآتماً — بكت العيون بها بدمع صيب
أدوى فهذي الأرض غير رحيبة — من بعده والأفق غير مكوكب
كم كنت تسعى في العواصم قاصداً — إنقاذ شعبك من يد المتغلب
لولاك ما عرف العراق ولا اعتلى — في [عصبة] الأقوام أعلى منصب
بك طالما كنا نصول على العدى — ومتى نغالبهم بعزمك نغلب
حتى أعيد لشعبنا ما كان من — مجد له في سالفات الأحقب
يا ضيعة الإسلام بل يا ضلة — العرب الكرام ببدرها المتغيب
لبسوا الحداد مطأطئين رؤسهم — في كل قطر بالسواد مجلبب
قسماً لقد أديب واجبك الذي — قد قمت فيه وعنه لم تتنكب
ومضيت محمود النقيبة طاهراً — عف الضمير بقلب حرٍّ أطيب
نم هادئاً سنسير بعدك للعلى — للاتحاد بألفة وتحبب
ناعيك وهو البرق من [برن] نعى — فأطاح أعلام البطاح ويثرب

هـــذي العروبـــة في الجزيـــرة كلـــها ... جزعـــت عليـــك بزفـــرة وتلـــهب
يـــا ليـــت لا ضـــفر الفـــضاء بظفـــره ... بـــك لا ولا أرداك منـــه بمخلـــب
قـــد كنـــت شمـــساً للعـــراق مـــضيئة ... بـــسناك تهـــدى في ديـــاجي الغيهـــب
قـــد كـــان يرجـــو أن يـــرى لـــك أوبـــة ... رغـــم العـــداء بـــصدر دســـتك محـــتبي
لكنمـــا الآمـــال خيبهـــا الـــردى ... والـــدهر أورده مريـــر المـــشرب
ســـست الـــبلاد بحكمـــة قدســـية ... أذللـــت فيهـــا كـــل نهـــج أصـــعب
يـــا دهـــر ويحـــك كيـــف قـــد فاجئتنـــا ... فاغتلـــت منـــا الطيـــب ابـــن الطيـــب
صـــوبت ســـهم الحتـــف لم تخطـــئ بـــه ... فأصـــبت فيـــه فيـــصل الـــشهم الأبـــي
مـــا كـــان ضـــرك لـــو صـــفحت تكرمـــا ... عنـــه وتأخـــذ مـــن تـــشا مـــن يعـــرب

❖❖❖

شـــعب العـــراق فـــداك فيـــصل فافـــدهِ ... في نبـــذ كـــل تحـــزب وتعـــصب
واحفـــظ وصـــاياه الثمينـــة إنهـــا ... لـــك إن أردت الخـــير خـــير مـــؤدب
أبـــني الجزيـــرة إن مطلـــب فيـــصل ... للفـــوز في الغايـــات أحـــسن مطلـــب
أوصـــي بإحيـــاء المـــودة بيـــنكم ... بقـــوى التعاضـــد واجتنـــاب الأجـــنبي
أوصـــاكم بالاتحـــاد فإنـــه ... ســـبب بـــه يرقـــى لنيـــل المـــأرب
متمـــسكين بـــشبله الغـــازي الـــذي ... وافـــاه تـــاج الملـــك مـــن أعلـــى أب
ملـــك تخـــر لـــه المواكـــب ســـجدا ... يـــوم الفخـــار إذا بـــدا في موكـــب
هـــو صـــارم ذخرتـــه إيمـــان العلـــى ... للعـــرب بعـــد أبيـــه ماضـــي المـــضرب

فقيد الشرق

✍ الشيخ عبد الحسين القرملي

مـــن الفقيـــد أصـــات اليـــوم ناعيـــه ... فزلـــزل الـــشرق وانـــدكت رواســـيه
بيـــت العروبـــة قـــد هـــدت قوائمـــه ... وصـــاح في الـــصور اســـرافيل يبكيـــه
أفيـــصل لجنـــان الخلـــد مرتحـــل ... وحولـــه المـــلأ الأعلـــى يناجيـــه
فـــإن أفاتتـــه كيـــف الـــدهر عـــن حنـــق ... فـــسيره والجهـــود الغـــر تحييـــه
الـــشرق أثكـــل مرغومـــاً بكافلـــه ... فليبكـــه الـــشرق قاصـــيه ودانيـــه

يـا مـن مـضى ولـه الأعمـال خالـدة ... قرآنهـا في لـسان الـدهر منـشيه

يـابن الحـسين وعـز الرافـدين ومـن ... أفـذاذ قحطـان بالأبنـاء تفديـه

لـئن فقـدنا بـه مجـداً بنـاه لنـا ... أساسـه الـصدق والعليـا أعاليـه

وغـاب عنـا فـلا يـأتي لنـا أبـداً ... ألـيس أودع في الغـازي مغازيـه

يـا أيهـا الملـك الحـامي عروبتنـا ... الـشعب شـعبك فـاحكم مـا تـشا فيـه

يـا صـاحب العـرش ناضـل عـن قوائمـه ... فإنهـا نحتـت مـن ضـلع بانيـه

لكم القدور الراسيات كأنها

✍ كاظم السوداني

أرسل الشاعر هذه القصيدة يمدح فيها صاحب الجلالة الملك (فيصل الأول) على أثر تعطفه الملكي الهاشمي على حضرة الشيخ العلامة عبد الكريم الجزائري عندما كان يعالج مرضه في بغداد:

قمـر بأبنـاء الملاحـة مرسـل ... بالحـسن عـن كـل البـدور ممثـل

خمـر وسـحر في لمـاه وطرفـه ... والكـل في شـرع الغـرام محلـل

غـصن وقـل هـو شـادن بـل كوكـب ... أم دميـة فتانـة أم هيكـل

يـا كـل آمـالي ومعـشوقي الـذي ... فيـه وفي أوصـافه أتغـزل

أرنـوه في عـين الخيـال توصـلا ... والحـب أن منـع الوصـال تخيـل

وأجيـل فكـري في هـواه تعلـلاً ... وكـذا الـصبابة علـة وتعلـل

مـن كـان محتـالاً بقـوة حـسنه ... فالـضعف أولـى بـي وانـي أنكـل

أطلقـت دمعـي في الهـوى وأسـرتني ... فأنـا بحكمـك مطلـق ومكبـل

لا تطـغ يـا ملـك الجمـال تجـبراً ... شـأن المليـك إذا تـولى يعـدل

ودع الجفـا والجـور عنـك وكـن كمـا ... ملـك العدالـة والجلالـة (فيـصل)

أن يـذكر النعمـان فهـو بعينـه ... أو قيـل كـسرى فهـو منـه أعـدل

مـلأ العـراق مهابـة بـل أهبـة ... روعـاء فهـو معظـم ومبجـل

يـا ابـن الحـسين ألا وقولـك يرتجـى ... فعـلاً ومثلـك مـن يقـول ويفعـل
مـاذا أقـول وأنـت أدرى بالحـشا ... خـبراً وعنـدك مجمـل ومفـصل
فيـك العـراق ثغـوره قـد سـددت ... والليـث عـن غاباتـه لا يغفـل
يـا جـاهلاً يـا جاحـداً عليـاءه ... هـل كيـف يجحـد فـضله أو يجهـل
سـل سـور يـا وسـل الحجـاز وشـعبنا ... مـن غـير فيـصل للمـشاكل (فيـصل)
وإذا الملـوك تواكلـوا في معـضل ... فبعزمـك اتكلـوا كمالـك أوكلـوا
فـالتحى فيـك العـرب مـن ملـك لهـا ... فبهالـك النـسب الجلـي الأجمـل
نـسب إلى الحـسن بـن حيـدرة فمـا ... جـساس تغلـب أن نمـى ومهلـهل
لكـم القـدور الراسـيات كأنهـا ... هـي والأثـا في حـين ترمـي أجبـل
كـم جـاء في التـاريخ عـن يـوميكم ... سـند عـن الخـبر الـصحيح مسلـسل
في الجـود يـومكم أغـرّ محجـل ... ونهـار يـوم الحـرب ليـل اليـل
رحمـاه يـا ابـن (الحسنيين) فـصخ لهـا ... مـا بعـد هـذي للأنـام تحمـل
لا مثـل حادثـة بوقعـة يثـرب ... حتـى الجـنين لهـا يـشيب ويـذهل
قتلـت جميـع المـسلمين نكايـة ... وبهـا لعمـرك أنـت منـا أقتـل
هـذي جنـودك فيـك حفـت مثلمـا ... حفـت بـضرغام العـرين الأشـبل
بـاتوا لأمـرك سـامعين فثـر بهـم ... فعليـك في أنكـى الـشدائد عولـوا
يـا دمـت مـن ملـك لنـا متفـضلاً ... والملـك مـن عاداتـه يتفـضل
فالـشعب يـشكر مـن فواضـلك الـتي ... قـد خـصها الـشيخ (الكـريم) الأفـضل
هـذا لـسان الـشعب يلـهج بالـدعا ... فمرتـب لـك بالثنـا ومرتـل
عرفـان عرفـك فـاح مـسكي الـشذا ... بمحافـل النجـف الـشريف ينقـل
في بـدء مطلعـك الجميـل تخلـص ... بختـام مـسك فيـه كنـا نأمـل

❖ ❖ ❖

تـواريـخ

✍ للشيخ كاظم الخطاط النجفي

سـاد العـراق ملـوك — مـن آل أكـرم مرسـل
تـرى التمـسك فـيهم — فرضـاً مـن الله منـزل
كـم مـن مليـك مفـدى — ومـن أمـير مبجـل
قـد سـعد الـشعب فيـه — ونـال مـا كـان يأمـل
فـدور (فيـصل) لمـا — بعهـد (غـازي) تمثـل
أعـاد تـأريخ (عـز — للعـرش والتـاج فيـصل)

وأرخ عـام تـسلم جلالتـه السلطات الدستورية بـالميلادي والهجـري وذلـك عـام ١٩٥٣م، ١٣٧٢هـ وقد خلّده بلوحة فنية أخذتها الصحف في حينها قوله:

أشـرق في اليـوم الأغـر الأجمـل — جمـال عيـد الملـك المكلـل
خليفـة الغـازي حفيـد فيـصل — سـلالة الـنبي مـن آل علـي
فتـى الملـوك يفخـر التـاج بـه — أعظـم بـه مـن عاهـل مبجـل
بفيـصل الثـاني الأمـاني حـصلت — فليحيـى ولـيعش لنيـل الأمـل
وبانتقـال العـرش والـيُمن لـه — مـن حـارس التـاج الوصـي الأكمـل
أرخ لأعظـم الفخـار أرخـوا — (العـرش والتـاج للملـك فيـصل)

وله مؤرخاً عام اقتران الأمير عبد الإله ولي العهد المعظم عندما كان وصياً على العرش وقد كتب على المصحف الشريف الذي أهدي لسموه باسم لواء كربلاء وذلك عام ١٣٦٧ هـ قوله:

حـارس التـاج خـير تحفـة عـرس — مـستمد مـن نورهـا أنـوارك
هـي آي الـذكر الحكـيم فـأرخ — «لـزواج الوصـي ذكـر مبـارك»

❖ ❖ ❖

تواريخ

للشيخ محمد حسين يونس المظفر

أرخ عام تتويج الملك فيصل الأول وذلك ١٣٣٩ هجرية بقوله:

يــا ملكــاً لــه ملــوك الــورى ... جــاءت علــى هاماتهــا تمــشي

لما علـى العـرش استوى أرخـو ... (مليكنا استوى علـى العـرش)

وأرخ عام تشريف جلالته قضاء القورنة ١٣٣٩ هجرية بقوله:

يــا مالكــاً رقــي علــى أنــه ... لــه بــذاك الفــضل والمنّــه

إذ هــو مــن قــوم مــوالاتهم ... جــاء بهــا القــرآن والــسنة

في علــم التــشريف لمــا بــدا ... أرخــت (شــرفت يــا قورنــه)

وأرخ عام وفاة جلالة الملك فيصل الأول وتتويج جلالة الملك غازي الأول وذلك ١٣٥٢ هجرية:

يــــا غــــازي المعــــالي ... بحــــد ماضــــي الفكــــر

صــبراً علــى الرزايــا ... إن القــــضاء يجــــري

أصــــبحت لــــي مليكــــاً ... ومالكــــاً لأمــــري

يهنيــــــك فيــــــه أرخ ... (أو في عظــــيم الأجــــر)

تواريخ لملوك العراق

الشيخ كاظم آل نوح الكاظمي

مؤرخاً عام تتويج الملك عبد الله بن الحسين:

(أبــــا طــــلال) ازف نظمــــي ... إليــــك يــــا مــــن عــــلاه حــــير

يــــا ابــــن ملــــوك سمــــوا فعــــالا ... وخلــــدوا ذكرهــــا المــــشهر

قــــد شــــرفوا محتــــدا وأصــــلا ... وســــابقوا كــــل مــــن تــــأمر

أمــــرتهم أضــــفيت علــــيهم ... مــــن أحمــــد المــــصطفى وحيــــدر

إن طويــــت صــــفحة لمجــــد ... فمــــا انطــــوى فــــيكم لينــــشر

وأنــــتم كنــــتم منــــاراً ... منــــار هــــدي لمــــن تحــــير

وأنــــتم ســــادة وصــــيد ... ونــــور أنــــسابكم ليزهــــر

مــــا فــــيكم غــــير هــــاشمي ... ليــــث حــــروب اشــــم قــــسور

يهجم يوم الوغى بعزم ... هجمة ليث الشرى الغضنفر
إن صيح هيا ترى هزبراً ... مندفعاً عن يديه شمر
يضرب بالسيف كل هام ... ومقضب صارم مذكر
كل فتى منكم لحرب ... من باس عزم يقود عسكر
عمر العلا هاشم أبوكم ... خلد ذكرا به ليفخر
وشيبة الحمد جد طه ... أورد أبنائه وأصدر
بكل فعل جميل ... بكل ناد ليذكر
أوصى ابا طالب بطه ... وصية بالحنان تشكر
فقام في أمره وحامى ... وصدق المصطفى المطهر
فقاطعت شيخها قريش ... وشيخها صار يتقي الشر
فقرر الاعتزال عنهم ... عامين بل قيل أكثر
بشعبه أهله جميعاً ... أكبرهم صابر واصغر
(أبا طلال) إليك مني ... ألوكة السود يا مظفر
عددت مليكاً وأنت ملك ... لمن قديم من عالم الذر
قد توجوا رأسك المفدى ... فراح والتاج منه يفخر
بيوم تتويجك استقرت ... نفوس شعب لله كبر
واستبشروا إذ لهم تعالت ... أصواتهم بالثنا المكرر
عاش مليك وابن مليك ... أخو مليك والله أكبر
يا يوم تتويجه بِيُمْن ... من نفحه الكون قد تعطر
هنت ملوك (أبا طلال) ... من هو في ذا الهنا أجدر
يوم سرور الملوك فيه ... لابن مليك القلوب حيدر
رأس مليك علا فأرخ ... (جل به التاج يفخر)

١٣٦٥هـ

وقال مؤرخاً وفاة المرحوم ملك العراق فيصل الأول:

عرى الناس حزن عميق وقد ... عراهم لما سمعوا إفكلُ
بأن المليك قضى نحبه ... عليه لـه مجده يعولُ

واعولــــت العــــرب طُـــراً عليـــه ... وراحـــت دمـــوع الجـــوى ترســـلُ
قـــضى رجـــل العـــرب الأول ... وأودى زعـــيمهم الأمثـــلُ
فكـــم راحـــل أرخـــوه (بمـــا ... قـــضى فيـــصل الملـــك الأولُ)

١٣٥٢

وقال مؤرخاً عام وفاته (رضوان الله عليه):

دهـــاك خطـــب يعـــرب ... فيـــه مليكـــك هلـــك
فيـــصل أودى أرخـــو ... في بـــرن يقـــضي ملـــك

١٣٥٢

وقال مؤرخاً عام اقتران سمو الوصي على عرش العراق الأمير عبد الإله ابن الملك علي ابن الحسين بالأميرة فائزة الطرابلسية:

يـــا وصـــي العـــرش بـــشراك بمـــن ... صـــدع الظلمـــا بنـــور بـــاهر
مـــن محيـــا أبلـــج مـــن فوقـــه ... طـــرة الـــسعد ووجـــه ناضـــر
دامـــت الأفـــراح في عـــرس بـــه ... ســـر شـــعر البـــدو مثـــل الحاضـــر
ومليـــك هـــزه البـــشر وقـــد ... شـــارك الخـــال ببـــشر عـــاطر
فبـــيمن وببـــشر أرخـــوا ... زفـــت الـــشمس لبـــدر زاهـــر

١٣٦٧

تاريخ وفاة جلالة الملك فيصل الأول
وتتويج جلالة الملك غازي الأول

✍ علي البازي

كـــل مليـــك ينقـــضي عهـــده ... لا بـــد أن يفـــضي بإيعـــاز
و (فيـــصل) أوعـــز لمـــا قـــضى ... تأريخـــه (بـــالأمر للغـــازي)

الكوفة

«مضى مليك العراق»

✍ علي الهاشمي

قـــضى الـــذي فيـــه أضـــحى ... مجـــد العروبـــة بـــاقي
وصـــاح ناعيـــه أرخ ... «مـــضى مليـــك العـــراق»

الملك غازي

ابن الملك فيصل الأول

جلالة الملك غازي الأول بن فيصل

ملك العراق

✍ أمين سعيد

مولده ونشأته

ولد في مكة في شهر مارس سنة ١٩١٢ وكان جلالة المغفور له والده يقود حملة أبها لتأديب السيد محمد علي الإدريسي الثائر في عسير على الدولة العثمانية فسمى «غازي» تيمناً بغزو أبيه[١]، ووالدته الملكة حزيمة كريمة الشريف ناصر باشا بن علي، ويتصل نسبه من ناحية الأبوين بالنبي محمد بن عبدالله القرشي العدناني فهو غازي بن فيصل بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن أبي نمى بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن علي بن عجلان بن رميثة بن أبي نمى بن حسن بن علي بن قتادة (أول الأمراء في مكة) ابن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد الثائر بن موسى بن عبدالله بن محمد الثائر بن يونس بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب.

ونشأ في حجر والدته تحت رعاية جده المغفور له الحسين بن علي ملك الحجاز لغياب والده زمن طفوليته عن مكة، يعالج الأحداث التي تتالت على بلاد العرب، فمن إعلان الحرب العظمى إلى إعلان الثورة العربية وإعدادها إلى تجهيز الجيوش وسوقها إلى إنشاء دولة دمشق إلى السفر لحضور مؤتمر الصلح إلى معركة ميسلون إلى لندن فالحجاز فبغداد وفيها حط رحاله، وأنشأ هذا الملك الضخم وكونه في أحسن تكوين.

وتولى الشيخ ياسين البسيوني، امام الملك الحسين الخاص، أقرأه القرآن في داخل القصر وتعليمه القراءة والكتابة ثم جيء له بالسيد حسن العلوي فدرسه قواعد اللغة العربية وعلوم الدين الإسلامي.

---

(١) جاء في مذكرات روفائيل بطي ٢/١١ حول سبب تسميته بغازي ما يلي:

«لما زار الشيخ مهدي الخالصي ورفاقه الذين كانوا منفيين في عدن ١٩٢٢ الحجاز، وتشرفوا بمقابلة جلالة الملك حسين منقذ العرب الأعظم، كان الأمير غازي ولي العهد طفلاً، فصار يختلس النظر إلى الضيوف. فدعاه جده وقال لضيوفه: لما كانت حرم فيصل حاملاً، رأيت الحسين (ع) في المنام، فقال: تلد زوج فيصل مولوداً ذكراً سمه (عون). فلما ولدت الغلام، اقترحت تسميته (عون). فاظهرت والدته رغبة في تسميته (غازي) لأن والده في المغازي الموفقة. فاجابها جلالة الحسين: سمّه أنت غازي وانا ادعوه عون». (الطريحي)

وزار الأمير عبدالله الحجاز في صيف سنة ١٩٢٣ لأداء فريضة الحج وصلة الرحم، وعاد بالباخرة رصى الحجازية فركبها من جدة إلى العقبة، فصحبه الأمير غازي ابن أخيه، وهي المرة الأولى التي يغادر فيها الحجاز، وكان في الحادية عشرة من سنيه، ولما بلغا عمان يوم ٢٠ أغسطس سنة ١٩٢٣ استقبله وفد عراقي يتألف من صفوة باشا العوا وحسين بك السعدون، وعبدالله بن مسفر، ورافقوه إلى بغداد بطريق دمشق فاستقبل استقبالاً رسمياً، ووضع من ذاك اليوم تحت إشراف المغفور له والده مباشرة، فقد تولى بنفسه اختيار المعلمين والأساتذة له وأنشأه نشأة صالحة، وأنبته نباتاً حسناً، وأعده لهذا العمل الخطير، والمنصب الكبير. أما جلالة الملكة والدته وصاحبات السمو الأميرات شقيقاته فقد وفدن إلى العراق بعد ذلك بسنة تقريباً، فغادرن الحجاز إلى بغداد على أثر الغزوة النجدية (سبتمبر سنة ١٩٢٤).

وتولت المسترفلى الإنكليزية مهمة تربيته وتدريسه اللغة الإنكليزية فكانت تصحبه في غدواته وروحاته، وفي شهر أبريل سنة ١٩٢٦ غادر بغداد بطريق عمان ومعه تحسين بك قدري فجاء القاهرة وقضى فيها يومين ضيفاً على المندوب السامي البريطاني (اللورد جورج لويد) في داره بقصر الدوبارة ثم ركب البحر إلى إنكلترة فدخل كلية هارو وقضى فيها سنتين ونصف سنة تقريباً وفي أواسط شهر أكتوبر سنة ١٩٢٨ غادرها بحراً إلى الإسكندرية فوصلها يوم الثلاثاء ٢٣ منه فاستقبل فيها بالحفاوة اللائقة ونزل في فندق سان استفانو وأدب له المندوب السامي البريطاني في المساء مأدبة عشاء كما أدب له بعد ظهر الأربعاء محمد محمود باشا رئيس الوزارة المصرية يومئذ مأدبة غداء في الإسكندرية شهدها الوزراء والكبراء ثم جاء القاهرة في الغداة فبات في دار القنصلية العراقية وركب الطيارة إلى بغداد فاستقبل فيها بالحفاوة الفائقة، وأدخل على الأثر طالباً في المدرسة الحربية. وقد صحبه مدة إقامته في إنكلترا الأستاذ الشيخ كاظم الدجيلي، قنصل العراق اليوم في المحمرة لتدريسه اللغة العربية، وبمناسبة مروره بالقاهرة وما لقيه من حفاوة أرسل المرحوم عبد المحسن السعدون رئيس الوزارة العراقية يومئذ الكتاب الآتي إلى محمد محمود باشا رئيس الوزارة المصرية قال:

حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس وزراء المملكة المصرية بالقاهرة

يا صاحب الدولة

بلغ حضرة صاحب الجلالة ملك العراق ما لاقاه ولي عهده سمو الأمير غازي خلال مروره بعاصمة المملكة المصرية في طريقه إلى بغداد من العناية التي خصه بها حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول وما أظهرتموه دولتكم نحو سموه من اللطف فسر جلالته لذلك

وأعرب عن تقديره لهذا العطف السامي الذي تجلت فيه روح المودة والصداقة بين المملكتين بأجلى مظاهرها.

إن الأمة العراقية تحفظ في قلبها أجمل العواطف نحو مصر ولا شك في أن الأمة المصرية تشعر بنفس هذا الشعور وقد جاءت الحفاوة التي لاقاها الأمير غازي دليلاً ساطعاً على هذا الشعور المتقابل وإني أنتهز هذه الفرصة الحسنة فأقدم إلى دولتكم باسمي وبالنيابة عن الحكومة العراقية أخلص عبارات الشكر والامتنان راجياً لوادي النيل العز والرفاه وتفضلوا يا صاحب الدولة بقبول فائق احترامي.

عبد المحسن السعدون

رئيس وزراء العراق

١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨

فأجابه بالرد الآتي:

حضرة صاحب السعادة عبد المحسن باشا السعدون رئيس وزراء المملكة العراقية ببغداد:

لقد تشرفت بتسلم كتاب سعادتكم المؤرخ ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ والذي تفضلتم فيه بتوجيه الشكر إلى الحكومة المصرية في شخصي للحفاوة التي قوبل بها ولي عهد حضرة صاحب الجلالة ملك العراق عند مروره بمصر عائداً إلى بغداد مما كان له أطيب الأثر في نفس حضرة صاحب الجلالة والده الكريم وقد كانت الحكومة المصرية مدفوعة بما قامت به بواجب التحية والضيافة لأمير كريم تربط بلادنا ببلاده أمتن روابط المودة والصداقة وإني شخصياً وبصفتي رئيساً للحكومة المصرية لسعيد جداً بالفرصة التي أتاحتها زيارة سمو الأمير غازي لبيان ما انطوت عليه جوانح أمتينا من أشرف العواطف وأصدق الأماني أحداهما للأخرى كما إني أغتنم الفرصة لأشكر لسعادتكم وللحكومة العراقية جميل تمنياتكم لبلادنا العزيزة وما تفضلتم بإسدائه إلى من شكر متمنياً أصدق التمنيات وأعذبها لخير المملكة العراقية وسعادة شعبها الكريم. وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق الاحترام.

محمد محمود

رئيس مجلس الوزراء

القاهرة في ٢٥ نوفمبر سنة ٩٢٨

وأصدر المغفور له والده تعليمات خاصة إلى مدير المدرسة الحربية بأن لا يميزه في معاملة ولا يفرق بينه وبين زملائه، وكان زائر المدرسة يجد قطعة تعلو سريره الخاص كتب عليها «الشريف غازي بن فيصل» مجردة من لقب الإمارة.

وأتم دروسه العسكرية وتخرج برتبة ملازم ثان في الجيش العراقي في شهر يوليو سنة ١٩٣٢ وغادر المدرسة مودعاً من زملائه وتاركاً بينهم أطيب الذكريات، وقد كان يشترك معهم في المناورات والتمرينات ويقوم بعمله اليومي فينظف سلاحه ويرتب فراشه بنفسه كبقية زملائه الطلاب وعلى أفضل منوال.

وألحقه والده بعد ذلك بهيئة المرافقين العسكريين (ياوران) في البلاط الملكي فكان يعمل في غرفتهم، وإذا دخلوا على والده لتهنئته بعيد أو موسم يدخل في آخرهم عملاً بقاعدة القدم في الجندية. وكان يحضر مآدب البلاط الرسمية بدعوة والده ويشترك في ما يدون على المائدة من أحاديث.

وقام مقام المغفور له والده في أعمال التاج حينما غادر بغداد يوم ٥ يونيو سنة ١٩٣٣ لزيارة إنكلترا تلبية لدعوة الملك جورج، وحلف اليمين الدستورية أمام مجلس النواب، ثم تولاها ثانية حينما غادر بغداد يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩٣٣ إلى برن وقد وافته منيته في تلك الرحلة فخلفه على العرش يوم ٨ سبتمبر و١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢.

كيف يقضي يومه

نشأ جلالته نشأة عسكرية فهو ينام مبكراً وينهض مبكراً، يستيقظ عادة بين الساعة الرابعة والخامسة فيستحم ويتوضأ ويصلي ثم يتزين ويفطر، ويتألف فطوره عادة من الفواكه والبوريج والدجاج المشوي والبيض ويشرب الشاي، فإذا كان الفصل صيفاً، ركب جواده ومعه ياوره وخرج يتريض مدة ساعة أو أكثر في الحقول ثم يعود بعدها إلى البلاط الملكي. وقد اعتاد قبل أن يلي العرش خلال فصل الربيع الماضي أن يدخل على المغفور له والده في مكتبه الخاص بالبلاط الملكي، فيتلو بين يديه فصلاً من كتاب عصر المأمون تأليف الدكتور أحمد فريد الرفاعي ثم يلخصه شفاهاً ثم كتابة وكانت هذه العملية تستغرق ساعة على الأقل كل يوم، وفي اختيار هذا الكتاب للمطالعة مغزى لا يخفى.

وينام جلالته، في قصر الحرم، إلى غربي دجلة، وتقطنه جلالة الملكة والدته وصاحبات السمو شقيقاته الأميرات، وفيه يتغدى ويتعشى ويسير على غرار المغفور له والده

فيأتي البلاط الملكي في الساعة السابعة كل صباح ويظل حتى الساعة الواحدة بعد الظهر ثم يخرج بسيارته فيقصد قصر الحريم للطعام فيأكل في قاعة المائدة مع الذين يدعوهم ثم يستريح حتى الأصيل. وهو يدخن قليلاً.

ولجلالته ولع زائد بالألعاب الرياضية وهو يجيد لعب التنس وكرة القدم والقفز والبولو والكروكيت كما يجيد ركوب الخيل، وهو كثير العناية بخيوله ويقود سيارته بنفسه وكثيراً ما ساقها بمعدل ١٢٠ كيلومتراً في الساعة، كما هو مغرم بالصيد أيضاً، وقد كان إبان دراسته في المدرسة الحربية يغتنم فرصة عطلة يوم الجمعة فيخرج مبكراً للصيد ويعود بعد الظهر فيستحم ويتغدى، ومن عاداته أن يشرب الشاي بعد كل طعام على الطريقة الحجازية ثم يرجع إلى المدرسة.

وله ميل إلى الطيران وقد اقترح على المغفور له والده أن يسمح له بتعلمه فقال له نحن ملك الأمة لا ملك أنفسنا.

أوصافه - هو حنطي اللون، ممشوق القامة منتصبها، أشهل العينين، جذاب الملامح، حليق الذقن، قوي البنية، مفتول العضل، تقرأ البسالة والإقدام في تقاطيع وجهه وتشع عيناه ذكاء.

ملابسه - يتأنق كثيراً في ملابسه وفي هندامه، ويبدو في أحسن الحلل وأتقنها، وهو يلبس الملابس الملكية في الأوقات الخاصة ولباسه المعتاد، هو اللباس العسكري ولم يظهر حتى الآن في الملابس العربية.

أخلاقه - هو كثير التواضع، جم الحياء، يميل إلى البساطة وهو كثير العطف على إخوانه وأصدقائه شديد الحدب عليهم، وقد كان وهو صاحب ولاية العهد يدعو زملاءه في المدرسة وأصدقاءه إلى شرب الشاي، أو إلى العشاء معه، بدون انقطاع، ومن أظهر صفاته الكرم والسخاء والحنو، ويروي الناس في بغداد عن كرمه روايات عديدة ومما يقولونه أن صحافياً قصد البلاط الملكي يوماً يطلب مساعدة، ثم خرج مغاضباً لأنه لم ينل شيئاً فالتقى به الأمير في الطريق وسأله عن خطبه فقص عليه قصته فقال له انتظر ثم ذهب إلى غرفته وجاءه بعشرين ديناراً وهي كل ما كان يملكه وصرفه مسروراً.

وقصد الموصل يوم ٢٧ أغسطس سنة ١٩٣٣ لاستعراض الجيش واغتنم الفرصة فزار المستشفى العسكري وتفقد الجرحى الذين كانوا يعالجون فيه (جرحى ثورة الآشوريين) وأهدى لكل واحد منهم ديناراً في منديل من حرير تقديراً لبسالتهم.

ولما حلت الكارثة العظمى بفقد المغفور له والده أصدر أمره إلى ناظر خزينته الخاصة بإطعام الفقراء في جميع أنحاء العراق صدقة على روح والده ساكن الجنان، فنفذ أمره.

خطبته - احتفل في بغداد يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣ بعقد قرانه على الأميرة عالية كريمة عمه الملك علي بن الحسين وتولى صيغة العقد الشيخ يوسف عطا مفتي بغداد تزف إليه في شهر نوفمبر ١٩٣٣. وقد جرت الخطبة عملا بوصية المرحوم والده.

أسفاره - زار خلال إقامته في إنكلترا للدراسة سويسرا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وقصد الأندلس فوقف على أطلال الحمراء وغرناطة وقفة أثرت في نفسه وتركت أبلغ العظات، وجعلته يكثر من الكلام عن الأندلس ومجد العرب وماضيهم العظيم وضرورة إحيائه. وزار مصر والقدس والشام ويطوف العراق بلا انقطاع باحثاً في شؤونه مجتمعاً إلى رجاله.

وهو كثير العناية بشؤون بلاد العرب وخاصة بشؤون سورية ويحبها ويعد زعيم أنصار الوحدة العربية ومن أشد دعاة السياسة القومية.

وكذلك فهو من أنصار الإصلاح والتجديد ومن الميالين إلى التقدم، كما أنه جريء مقدام، ولما حدثت ثورة الآشوريين في العراق (شهر يوليو سنة ١٩٣٢) وكان يقوم بأعباء العرش، وتناقلت الألسنة أن بعض الموظفين الإنكليز في العراق، يؤيدون هؤلاء ويعطفون عليهم، زار دار السفارة البريطانية وقابل القائم بأعمالها وقال له ما معناه «أريد بياناً عن مصدر الأسلحة والوثائق التي صادرها الجيش عند الآشوريين وإعلامي عن سر تأييد بعض الموظفين البريطانيين لهؤلاء.

- ليذكر سمو الأمير أن جلالة والده لا يخاطبني بمثل هذه اللهجة.

- لست مسؤولاً عن والدي، وأنا الآن نائبه ومسؤول عن حالة المملكة في غيابه، وقد حدث هذا الحادث في زمني وأنا المسؤول عنه.

ثم قطع الحديث وانصرف.

وقد كان لهذه الحادثة صدى كبير في نفوس العراقيين الذين أعجبوا بموقف أميرهم وشهامته ومضاء عزيمته.

أساتذته - تولى تدريسه العلوم العسكرية الفريق طه باشا الهاشمي ودرس اللغة العربية وآدابها والتاريخ والجغرافية والعلوم الأخرى على أساتذة كانوا يزورونه يومياً في قصره منهم الدكتور فاضل الجمالي ومنير القاضي وأحمد المناصفي وكاظم الدجيلي وعز الدين آل علم الدين.

ذكريات عن عهد الملك غازي

✍ عبد الكريم الأزري

تبوأ الملك غازي العرش ولم يكن يملك الصفات والميزات والخبرات التي كان يتمتع بها والده العظيم، وفقد العرش هذه السلطة الأكسترا دستورية Extra – Constitutional التي كان يتمتع بها في زمن الملك فيصل الأول، وأصبح العرش، في الواقع، صفراً على الشمال. وقد صادف أن وجدت في خلال هذه المدة - أي المدة التي كان يتربع في خلالها الملك غازي على العرش في البلاط الملكي، ولمست لمس اليد الصراع الذي كان يدور بين جبهتين للاستيلاء على الحكم - الجبهة التي كان يمثلها علي جودة الأيوبي وجميل المدفعي وأتباعهما، والجبهة التي كان يمثلها يس الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وحكمة سليمان وأتباعهم، وشاهدت في عين الوقت عجز الجهتين اللتين كان يعول عليهما لوضع حد للصراع بين الجبهتين - المجلس النيابي الذي منحه الدستور حق حجب الثقة عن الوزارة بقصد إسقاطها، والعرش الذي كان يمارس هذه السلطة في زمن الملك فيصل الأول والتي فقدها بعد وفاته، ورأيت كيف آل الأمر في النهاية إلى الاحتكام إلى القوة المسلّحة. وكانت توجد في ذلك الوقت قوتان مسلحتان - العشائر والجيش - وقد تمكنت جبهة يس الهاشمي من استغلال القوتين معاً في إزاحة الجبهة المقابلة، عن الحكم، واستولت عليه وبقيت تمارسه مدة عامين تقريباً إلى أن أزاحتها عنه قوة من الجيش بالانقلاب العسكري الذي قام به الجنرال بكر صدقي. وفي خلال مدة حكمها حلت وزارة يس الهاشمي المجلس النيابي، وأجرت انتخابات على النسق المألوف، انبثق عنها مجلس نيابي كان طوع بنانها لأنه كان مملوءاً من أعوانها، على نسق المجلس النيابي الذي انتخب في زمن وزارة علي جودة - وكلا المجلسين كانا دميتين في يد الوزارة التي أوجدتهما، لا يقدمان ولا يؤخران شيئاً، ولم يكن في وسعهما محاسبتها فضلاً عن حجب الثقة عنها.

ثم توالت الأحداث ولم يكن هناك من يمارس السلطة لمنع تدهور الأوضاع إلى أن انتهت بحركة الضباط - أو ما تسمى بحركة رشيد عالي الكيلاني - وبالحرب العراقية البريطانية، واحتلال القوات البريطانية للعراق احتلالاً ثانياً. وهكذا جيء بهذا التعديل الدستوري لمنح الملك حق إقالة الوزارة إتعاظاً بالحوادث السابقة. ولم يغب عن بال الذين تقدموا بهذا الحل أن فيه خروجاً عن المبدأ الأساسي الذي قام عليه القانون الأساسي (الدستور) والذي استهدف إيجاد تجربة للديموقراطية السياسية في بلد متخلف كالعراق.

ولكن وجد أن هذا الحل أفضل من الاحتكام للقوة المسلّحة - سواءً قوة العشائر التي تلاشت بمرور الزمان أو قوة الجيش التي تعاظمت بمرور الزمان حتى أصبحت هي القوة الطاغية. فحق الإقالة من قبل الملك هو على الأقل حل سلمي، لا حل عنفي.

ولكن هذا الحل هو الآخر لم يكن حلاً نهائياً. إن ممارسة الملك حق إقالة الوزارة يتوقف أولاً على شخصية الملك، وثانياً لا يكون ذا أثر فعال إلا إذا حصل اختلاف بين الملك والوزارة حول السياسة التي تنتهجها الوزارة. ولكن في الحالة التي يتفق فيها العرش والوزارة على انتهاج نفس السياسة، وإذا كانت هذه السياسة غير مرضية من الناس فمن يوقفهما ومن يعدل سيرهما - أعني العرش والوزارة - ومن يضع حداً لتصرفاتهما؟ فالمجلس النيابي - فضلاً عن عجزه، فإنه، بسبب طريقة الانتخابات المتبعة، لم يكن يمثل آراء الناس ورغباتهم، بل يمثل على الأغلب، آراء ورغبات الوزارة التي جاءت به - لذلك لا تبقى طريقة لتغيير سياسة الحكم ومساره إلا الالتجاء للقوة، وما يتولد عنهما من نتائج وخيمة، وهذا ما حدث بالفعل في ١٤ تموز سنة ١٩٥٨.

لقد ألقيت خطاباً مختصراً يتضمن هذا المآل (صفحة ٢٤ - ٢٦ من محضر الجلسة الرابعة من الاجتماع غير الاعتيادي لمجلس النواب سنة ١٩٤٣) جاء فيه:

«إن السبب الذي دعى إلى هذا التعديل (أقصد تعديل القانون الأساسي)... هو التجارب القاسية التي مرت بها هذه البلاد وقد اعتبر هذا التعديل كعلاج لتلك الحوادث. ما هو المرض الذي ألم بالحكم النيابي في هذه البلاد؟ جوابي أن المرض الذي ألم بالحكم النيابي هو عدم وجود كابح أو بريك Brake (فرامل) أو حل للأزمات عند حدوثها. فعندما تتأزم الأزمات، كما رأينا في الأيام الأخيرة، لم نجد من يحل العقدة، وكان هذا في السابق من حق المجلس فقط، غير أن الخبرات التي مرت بها هذه البلاد دلت على أن المجلس، مع عظيم الأسف، عجز عن ممارسة ذلك الحق. فالصلاحية التي أعطيت لهذا المجلس في إقالة الوزارة أو حجب الثقة عنها كانت حبراً على ورق. فاقتضى أن يشارك المجلس في هذه الصلاحية مرجع آخر وقد أعطى هذا الحق للملك. فالآن أصبح هذا الحق، في الظروف الاعتيادية للمجلس وفي الظروف الاستثنائية للعرش. وكما ترون أن هذا العلاج هو اعتراف ضمني بأن الحياة النيابية في العراق لم تنجح النجاح المطلوب... فما هو السبب في عجز المجالس النيابية عن أداء مهمتها الكبرى يا ترى؟ هناك أسباب عديدة:

الأول: انتقال العراق من دور الخضوع إلى الحكم المطلق إلى دور الحرية، والفرق بين الدورين عظيم فإن هذا الدور يستوجب محاسبة المسؤولين ومراقبتهم مراقبة دقيقة من قبل المجالس النيابية المنتخبة (افتراضاً) عن الأمة في حين أن الأمة التي بقيت خاضعة لحكم

أجنبي عدة قرون لا تستطيع أن تنتقد المسؤولين أو تمارس المراقبة على الحاكم بهذه السرعة، فتعثرت ودليل تعثرها الحوادث التي مرت على البلاد.

والسبب الثاني: هو أن الدستور الذي نقوم بتعديله الآن كان عبارة عن قصاصة ورق بالنسبة إلى أكثر الناس، ووثيقة مفهومة من قبل أقلية من الناس ـ أما الأكثرية الساحقة من السكان فلا تعرف عنه شيئاً، بل ولا تعرف بوجود الدولة العراقية نفسها. فالدولة والدستور شيئان غير موجودين إلا في أدمغة (وعي) القليل من السكان. فكيف يحافظ على الدستور والدولة من لا يعرف بوجودهما؟ والدستور الذي لا يفهم من قبل معظم الناس كحقيقة مقدسة يستحيل أن يحافظ عليه بأية ضمانات دستورية.......»

إن الدساتير إذا لم تكن سجلاً للكفاح الشعبي يستحيل المحافظة عليها وإن الحياة النيابية هي الانتباه الشعبي لمراقبة السلطة الحاكمة وعليه إذا لم يعالج هذا النقص في الحياة النيابية ويكون الدستور وثيقة مقدسة وحقيقة مفهومة عند الأكثرية الساحقة من الناس يستحيل أن نحافظ عليه.

والسبب الثالث: الذي لا يقل أهمية عن السببين الأولين هو قانون الانتخاب الحالي الذي جعل الكفاح بين الجهة الشعبية والجهة الحكومية كفاحاً غير متوازن، لأن الدوائر الانتخابية واسعة جداً، ونظراً لسعتها، وكون الانتخاب على درجتين، يصعب على أي فرد مهما كان متنفذاً وقوياً (أي مسنوداً شعبياً) أن يكافح فيها بنجاح. وعليه فالانتخابات بالنسبة لمجموع وبالنسبة للأقلية الواعية لمعنى الانتخابات، وبالنظر لليأس الذي استولى عليها، فقد أصبحت منصرفة عنها أيضاً، وأصبح الجو خالياً من كل كفاح انتخابي أو اهتمام بالانتخابات. وهذا هو السر الذي جعل المجالس النيابية ضعيفة لا تنهض بواجباتها... لأن ذلك (أي القيام بالواجب) لا يتحقق ما لم يكن المجلس منبعثاً عن فهم الأمة لحقوقها وواجباتها، كما لا يمكن للمجلس وهو في حالته الراهنة أن يوقف السلطة التنفيذية عندما تتجاوز حقوقها وتخالف الدستور.........».

الملك غازي، تصرفاته، القيود التي وضعها رئيس الوزراء يس الهاشمي عليه

وكنت ألاحظ ازدياداً في التقارب والتعاون بين الهاشمي ورستم حيدر. وكان الهاشمي يأتي كل يوم تقريباً إلى مكتب حيدر في البلاط الملكي وبعد أن يقضي فيه بعض الوقت يذهب الاثنان معاً إلى مكتب الملك غازي ويقضيان وقتاً غير قليل هناك. ومن مراقبتي لسير الأمور يمكنني أن أقول أن الهاشمي كان مخلصاً تماماً للملك غازي وللأسرة المالكة، غيوراً جداً عليهم وعلى سمعتهم. وكان هو ورستم حيدر يتعاونان في

تقييد تصرفات الملك غازي ومنعه - قدر الإمكان - من التصرفات التي قد تسيء إلى نفسه أو إلى سمعته أو سمعة الأسرة المالكة. وقد كانا في الواقع متضايقين جداً من طيش الملك غازي وقلة تقديره لمسؤولياته تجاه نفسه وتجاه أسرته وتجاه منصبه الملكي وتجاه البلاد التي كان ملكاً عليها. وكانا مستائين بصورة خاصة من الليالي الحمراء والسهرات المتواصلة الصاخبة التي كان يحييها الملك بصحبة نفر من الضباط العسكريين الذين كانوا على شاكلته في قصر الملح (وهو البناء البسيط المتواضع الذي كان قد كان بناه بعيداً عن أنظار الناس في مقاطعة (الحارثية)، ومن رجوعه إلى قصر الزهور، في ساعة متأخرة من الليل، مخموراً.

ولكن أكثر ما كان يزعج يس الهاشمي ورستم حيدر، وبقية الساسة حسب ما أعتقد، اتصال الضباط العسكريين بالملك مباشرة واختلاطهم به، وذلك لأن هذا الاختلاط، بالإضافة إلى تأثيره السيء في حياة الملك الخاصة، وإلى إمكان استغلال سلطته ومقامه الملكي استغلالاً غير مشروع، فإنه كان مخلاً بالانضباط العسكري، وينطوي على مخاطر ومضاعفات سياسية. لذلك أبدى يس الهاشمي اهتماماً خاصاً بالموضوع فأصدر أوامر مشددة أولاً بمنع اتصال العسكريين بالملك إلا بعد الحصول على ترخيص خاص من رئيس أركان الجيش وثانياً بمراقبة الداخلين إلى قصر الزهور والخارجين منه نساءً ورجالاً، ثالثاً يمنع الدخول إلى قصر الحارثية إلا بترخيص خاص مع استثناء موظفي البلاط الملكي والوزراء ورجال الدولة، وتسجيلهم والتعرف على الجهة التي سيتجهون إليها بعد خروجهم. رابعاً بمراقبة الاتصال الهاتفي بقصر الزهور.

لا شك أن الملك شعر بضيق شديد من هذه القيود وهذه المراقبة لا سيما أن الذين عهد إليهم بتنفيذ هذه القيود وهذه المراقبة هم مرافقو الملك بالذات. والحقيقة أنه لولا تصرفات الملك غازي في حياته الخاصة، تلك التصرفات غير اللائقة بمقامه الملكي ومركزه السامي لكانت هذه الإجراءات اعتبرت ماسة بالملك وبسلطاته الدستورية وتجاوزاً على مقامه وحريته، ولكانت أثارت ضجة أشد مما أثارت وسبب ردود فعل أقوى مما سببت في الأوساط السياسية، ولكانت استغلت من المعارضين ليس الهاشمي ووزارته استغلالاً أشد مما استغلت. ولكن تصرفات الملك التي كانت سراً مكشوفاً وقضية الأميرة عزة[1] هي التي خففت من انتقاد الناس لإجراءات الهاشمي. وإلى القارئ الكريم بعض المراسلات بين رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس أركان الجيش حول الإجراءات المارة الذكر.

---

(١) انظر ما كتبناه عن قضية الأميرة عزة في مقال خاص نشر في هذا الجزء من موسوعة الموسم (الطريحي).

كتاب وزير الدفاع المرقم س/٢٢٩ والمؤرخ في حزيران ١٩٣٦ الموجه إلى رئيس أركان الجيش:

بناءً على أمر صاحب الفخامة رئيس الوزراء يرجى أن تصدروا إلى رئيس مرافقي جلالة الملك أوامر صريحة تتضمن ما يلي على أن تنفذ بكل دقة:

١ . يجري الاتصال بقصر الزهور العامر دائماً بواسطة رئيس المرافقين أو من ينوب عنه من المرافقين وعلى رئيس المرافقين أن يزود وزير الدفاع بواسطة رئيس أركان الجيش بتقارير يومية تحتوي على أسماء الأشخاص الذين يدخلون قصر الزهور أو يخرجون منه من رجال ونساء مع بيان ساعات الدخول والخروج.

٢ . تجري كافة المخاطبات التلفونية مع قصر الزهور بواسطة المرافقين.

٣ . لا يسمح لأية سيارة تحمل أشخاصاً من الرجال أو النساء بدخول قصر الحارثية إلا بإذن خاص ويستثنى من ذلك موظفو البلاط الملكي والقصر العامر ومستخدموه والوزراء ورجال الدولة الحائزون على هذا الشرف.

٤ . لا تخرج سيارة من سيارات البلاط الملكي أو قصر الزهور إلا برفقة شرطي بلباسه الرسمي وعلى رئيس المرافقين أو من ينوب عنه أن يتأكد من الجهة التي ستذهب إليها كل سيارة قبل خروجها.

❖ ❖ ❖

وزير الدفاع

جعفر العسكري

كتاب رئاسة أركان الجيش المرقم ١٥٣ والمؤرخ في ١٩٣٦/٦/١٧

من رئاسة أركان الجيش إلى رئيس مرافقي جلالة الملك

العقيد سيد أحمد محمود

١ . أرسل إليكم في طيه أمر فخامة وزير الدفاع للعمل بموجبه.

٢ . الظاهر من مضمون أمر وزير الدفاع إنكم مسؤولون شخصياً عن الضبط في قصر الزهور بصورة أنه لا يجري الاتصال به ولا المخابرة بالتلفون مع مركزه إلا بواسطتكم أو بواسطة المرافق الذي ينوب عنكم. كما أنه لا يسمح لأية سيارة تحمل أشخاصاً من الرجال أو النساء بدخول قصر لحارثية لا بإذن

خاص ما عدا الذين استثناهم أمر الوزير. وكذلك لا تخرج سيارة من سيارات البلاط الملكي أو قصر الزهور إلا برفقة شرطي بلباسه الرسمي بعد أن تتأكدوا أنتم أو من ينوب عنكم من الجهة التي ستذهب إليها السيارة قبل خروجها.

٣ـ ترسل التقارير اليومية إلى رئاسة أركان الجيش بعد تأشير كلمة (سرى) عليها لتقديمها إلى فخامة الوزير.

٤ـ تأييداً للكتاب رقم ١٠ تاريخ ١٩٣٦/٢/٢٠.

لا يجوز للضباط مطلقاً أن يذهبوا إلى البلاط الملكي وإلى قصر الزهور بأي دعوة كانت إلا بموافقة فخامة وزير الدفاع أو رئيس أركان الجيش.

٥ـ تعتبر مخالفة المرافق الذي ينوب عنكم لهذه الأوامر مخالفة من قبلكم، لذلك يجب إخباري بالمخالفات تواً.

طه الهاشمي

العميد

رئيس أركان الجيش

❖ ❖ ❖

كتاب رئاسة أركان الجيش رقم ١٠ تاريخ ١٩٣٦/٢/٢٠

من رئاسة أركان الجيش

إلى رئيس مرافقي صاحب الجلالة، المقدم أحمد حمدي زينل

بلغ مسامع فخامة رئيس الوزراء أن البعض من الضباط ولا سيما ضباط القوة الجوية العراقية يذهب إلى البلاط الملكي وإلى قصر الزهور ويحظى بالمثول في حضور صاحب الجلالة.

ولما كان مثول الضباط في حضور صاحب الجلالة بصفته القائد العام للجيش العراقي من دون مراعاة سلسلة القيادة مما يخالف الضبط العسكري أرجو من الآن فصاعداً إخبار رئاسة أركان الجيش عن ذهاب الضباط إلى البلاط الملكي وقصر الزهور ومثولهم بحضور صاحب الجلالة.

وقد صدرت الأوامر اللازمة بمنع الضباط من الذهاب دون الحصول على موافقة فخامة وزير الدفاع أو رئيس أركان الجيش. وبهذه المناسبة ألفت نظركم إلى التخلي عن جلب الضباط إلى البلاط الملكي وقصر الزهور بأي دعوة كانت ما لم تؤخذ الموافقة من أحد المشار إليهما وأرجو أن تعتبروا أنكم مسؤولين (كذا) شخصياً عن ذلك.

الفريق طه الهاشمي

رئيس أركان الجيش

❖ ❖ ❖

كتاب رئاسة أركان الجيش المرقم ٢٢ - ١٠ والمؤرخ في ١٩٣٦/٧/٢٠

من رئاسة أركان الجيش

إلى العقيد أحمد محمود المرافق الأول لصاحب الجلالة الملك المعظم

١ - لقد اعتاد البعض من المرافقين فيما مضى أن يتداخل بالشؤون الخارجة عن دائرة اختصاصه. وكان البعض منهم، ويا للأسف، يذهب إلى رؤساء الدوائر ويزعم أنه أمر بأن يبلغ رئيس الدائرة الرغبة السامية في القضية الفلانية وقد يطلب تغيير بعض القرارات أو التساهل في بعض الأمور مما يؤثر في ضبط الدوائر ويعرقل سير أمورها.

٢ - من الواضح أن ليس من واجبات المرافق ما يشير إلى هذا التدخل أو ما يشجع على الوساطة بين الدوائر الحكومية والبلاط العامر.

والمرافق واجباته معينة ومحدودة فهي تتلخص بالمرافقة وتلقي الأوامر بشأن الأمور الذاتية الخاصة بالبلاط والقصر أو الحضور في المراسم الرسمية أو الخصوصية عندما يوفد لذلك.

٣ - يجب أن يكون مفهوماً أن الواسطة الوحيدة للمراجعة في القضايا التي لها مساس بالوزارات والدوائر وغير ذلك هو رئيس الديوان الملكي، لذلك يجب أن يخبر الرئيس المشار إليه بالرغبة العالية لتنفيذها.

٤ - أرجو أن تبلغوا المرافقين مضمون هذا الكتاب وتخبروا رئيس الديوان الملكي به وتراقبوا المرافقين وتخبروني عن مخالفاتهم بهذا الشأن.

طه الهاشمي

العميد رئيس أركان الجيش

إن الإجراءات التي انطوت عليها هذه الرسائل قد أدت إلى تبرم الملك غازي منها وإلى توتر في العلاقات بينه وبين رئيس وزرائه يس الهاشمي وأعضاء الوزارة الهاشمية مما كان معروفاً لدى المطلعين على بواطن الأمور وقتئذ. وربما ساعدا الضباط الذين كانوا في وقته يحيطون بالملك أو كانوا على اتصال به على شحن الجو بين الجهتين. لقد كان الجو بين الجهتين مشحوناً ومتوتراً فعلاً. وكان الملك غازي يشعر أنه أصبح بهذه الإجراءات كأنه مراقب بل شبه سجين. وإن هذه العلاقات المتوترة بين الملك من جهة وبين رئيس وزرائه وبعض وزرائه وحتى رئيس ديوانه الملكي من جهة أخرى هي التي جعلت البعض يميل إلى الاعتقاد بأن الملك غازي كان مطلعاً على انقلاب بكر صدقي الذي حدث في تشرين الأول سنة ١٩٣٦ إن لم يكن ضالعاً فيه. وعلى كل فإن إجراءات الهاشمي تجاه الملك غازي تدل على مبلغ التغير الذي حدث في ميزان القوى بين مركز الملك ومركز رئيس

وزرائه. إنها تكشف في الواقع عن تدهور كبير أصاب مقام الملك ونفوذه نتيجة تصرفات الملك غازي التي سبق أن بيناها.

أتذكر مرة أن ناظر الخزينة الخاصة ـ شاكر حميد ـ جاء إلى محمد رستم حيدر في مكتبه في البلاط الملكي يشكو إليه كثرة ما كان يطلبه الملك غازي من خزينته الخاصة من صناديق الوسكي التي كان يصرفها على سهراته الصاخبة مع خلانه من الضباط العسكريين. فقال له محمد رستم حيدر، بحضور ياسين الهاشمي وبحضوري، قل للملك أن رستم حيدر، نعم رستم حيدر، منعني أن أجهزك بأكثر من كمية محدودة. فقال شاكر حميد يصعب علي أن أقول ذلك للملك. فقال له رستم حيدر أنا آمرك أن تقول له ذلك. فخرج شاكر يهز رأسه وكان رستم حيدر يعتمد في إصدار أمره هذا لناظر الخزينة الخاصة، على رصيده الكبير لدى الأسرة المالكة، باعتباره صديقاً قديماً مخلصاً لها حريصاً على سمعتها وسمعة الملك ومقامه. وبعد عدة أيام جاء شاكر حميد إلى رستم حيدر وقال له ضيقتم عليه في كمية الوسكي الذي كانت تجهزه به الخزينة الخاصة فأخذ يبعث خادمه «زيا» ليشتري له من السوق الكميات التي يريدها.

لقد كان الملك غازي يسوق سيارته بسرعة جنونية وأتذكر أن رستم حيدر وأنا ذهبنا مرة بمعيته لافتتاح مشروع «أبو غريب» وكان ذلك في سنة ١٩٣٦ وكان يس الهاشمي وقتئذ رئيساً للوزارة وكنت جالساً إلى جانب رستم حيدر في سيارته التي كان يسوقها بنفسه. وبعدما انتهت حفلة الافتتاح قفلنا راجعين إلى قصر الزهور في بغداد وكان الملك يسوق سيارته بسرعة فائقة بل جنونية، فأخذ رستم حيدر يسرع للحاق به إلى أن تجاوزت سرعة سيارته (أي سيارة رستم حيدر) المائة وخمسة وعشرين كيلومتراً في الساعة في ذلك الطريق العام غير المبلط وغير المستوي وقتئذ، ولم نلحق به، وتوارت سيارة الملك غازي عن الأنظار. وعندما وصلنا إلى قصر الزهور وجدناه جالساً على الكرسي وقد غسل وجهه ونظف نفسه من وعثاء السفر، فاستقبلنا ضاحكاً مازحاً قائلاً لقد تأخرتم كثيراً. فحذره رستم حيدر من هذه السرعة الجنونية التي كان يسوق بها سيارته والتي قد تودي بحياته مرة من المرات. وقد أودت بها فعلاً. هذا إذا كان يسوق سيارته صاحياً، فكيف إذا كان يسوقها ثملاً؟

الملك غازي الأول

ولقد أتيحت لي فرصة الاختلاط بالملك غازي والتعرف على شخصيته عن قرب بحكم المناصب التي أشغلتها في البلاط الملكي وهي معاون رئيس الديوان الملكي ثم رئيس الديوان الملكي بالوكالة مرتين ثم رئيس التشريفات الملكية وقد تبين لي من هذا الاختلاط أن الملك غازي كان متوسط الذكاء وأن قابلياته لم تكن تؤهله لأن يكون أكثر من ملك دستوري ـ أي رئيس رمزي للدولة ـ وليس بالمعنى الذي كان فيه أبوه الملك

فيصل الأول، ملكاً جامعاً لخيوط السلطة العليا في يديه، مخططاً للسياسة العامة، بانياً، منشئاً. لقد كان الملك فيصل الأول، كما سبق أن بينا، ملكاً وزعيماً وقائداً في عين الوقت. ملكاً دستورياً يتمتع بالسلطة التي منحه إياها الدستور (القانون الأساسي) وقائداً وزعيماً سياسياً يتمتع بشعبية واسعة وبنفوذ سياسي، أو بالأحرى. بسلطة سياسية واسعة تجاوزت الحدود الدستورية، بسبب ما كان يتميز به من مزايا نادرة جعلت منه شخصية فذة، بل عملاقة، وصيّرته مركز الثقل ومحور النشاط في الدولة العراقية. وفجأة غيّب الموت مركز الثقل هذا، فأصيب العراق باختلال في توازنه السياسي لأن الملك غازي الأول، الذي اعتلى عرش العراق بعد أبيه فيصل الأول، كان محروماً من جميع المؤهلات والمزايا التي كان يتمتع بها والده العظيم، وأصيب العراق بارتباك في وضعه السياسي مما أدى إلى توالي الأزمات السياسية واحدة تلو الأخرى في خلال الثلاثينات. ومن أكبر مزايا الملك فيصل الأول كانت واقعيته. أي تقديره الواقعي لوضعه ولوضع العراق. وقد كسب هذا التقدير الواقعي من خبرته الطويلة في الثورة العربية الكبرى في الحجاز والأردن وسورية ثم في الحكم الوطني في سورية ثم في العراق. إنه كان يعرف معرفة دقيقة - نقاط الضعف في وضعه ووضع أسرته ووضع العراق شعباً ودولةً، وكان في سياسته الخارجية يوازن بين تلك الإمكانات وبين طموحه لتحقيق أكبر مقدار من الاستقلال وكسب أكبر مقدار من الحقوق للعراق دون أن يغفل عن نقاط الضعف ويتجاوز حدود الإمكانات، لأنه يعرف ما ينطوي عليه هذا التجاوز من مخاطر. وكذلك كان في سياسته الداخلية يحسب حساباً دقيقاً لكل خطوة يخطوها ولكل إجراء يتخذه في ضوء تقديره الواقعي للعوامل والقوى الفاعلة المؤثرة في المجتمع العراقي وللإمكانات المتيسرة للدولة العراقية لفرض سلطانها وتنفيذ إصلاحاتها - أما الملك غازي فقد كان على العكس من ذلك - محدود المواهب تماماً، محروماً بصورة خاصة من حاسة الحساب والتقدير الواقعي سواءً لحدود الإمكانات المتيسرة لديه أو لدى الدولة العراقية أو لقوة العوامل الداخلية أو الخارجية المؤثرة في وضعه ووضع الدولة العراقية والتي كان ينبغي له أن يحسب لها حساباً دقيقاً. كان أكثر ما يتميز به الملك غازي هو نزواته واندفاعاته العاطفية غير المسؤولة وغير المبنية على أي حساب.

لقد كان الملك غازي مرآة للكلية العسكرية التي نشأ فيها وتخرج منها، يعكس في شعوره ونزعته الوطنية وكرهه للاستعمار ما كان قد استمده من محيطها. لقد كان طيب القلب جداً لا يعرف الحقد، كما كان كريماً جداً. ولكنه من جهة أخرى لم يكن واعياً لمهمته ولا مدركاً لخطورة منصبه ولا مقدراً لمسؤولياته. أما إهماله لأختيه الأميرة عزة والأميرة راجحة فأمر يثير الألم والحسرة. لقد كانتا يتيمتي الوالدين تسكنان

بدون رقابة أو إشراف تقريباً في بيت من بيوت السكك الحديدية بعيداً عن مسكن أخيهما - قصر الزهور - وعن رعايته واهتمامه إلى أن كشفت مأساة الأميرة عزة عن مبلغ الإهمال الذي كان قد أصابها. لقد حركت تلك المأساة المؤلفة بين الهاشمي ووزارته وكذلك رستم حيدر رئيس الديوان الملكي الذي كان على اتفاق تام مع الهاشمي في هذا الشأن، إلى إصدار مرسوم الأسرة المالكة، وإلى إقصاء تحسين قدري، رئيس التشريفات الملكية من منصبه بتعيينه وزيراً مفوضاً أو قنصلاً عاماً في بيروت حسب ما أعتقد لأنه اعتبر مقصراً في النهوض بمسؤوليات منصبه المهم، وكذلك إلى إقصاء خالي الملك الشريف حسين بن ناصر إلى أنقرة بتعيينه موظفاً في السفارة العراقية هناك والشريف علي بن ناصر إلى القاهرة بتعيينه موظفاً في السفارة العراقية هناك لأن المسؤولين المذكورين اعتبروا أن وجودهما في بغداد بالقرب من ابن أختهما كان ذا تأثير عليه غير مرغوب فيه. ولكن المقصر الأول في هذه المأساة المحزنة كان الملك غازي نفسه الذي لم يأخذ منها عبرة، والذي استمر في لياليه الحمراء الصاخبة في قصر الملح مع الضباط المذكورين وكأن شيئاً لم يكن.

على أنه على الرغم من مواهبه المحدودة - التي تكشفت بصورة خاصة بعد تبوئه العرش - وعلى الرغم من تصرفاته غير المسؤولة. فقد كان الملك غازي الأول يتمتع بشعبية واسعة حبّبته إلى النفوس وقربته من القلوب. وقد أكسبته عوامل ثلاث هذه الشعبية التي كان يتمتع بها:

أولها دراسته في الكلية العسكرية العراقية ونشأته بين الضباط العراقيين وما اكتسبه من محيط الكلية المذكورة من حماسة واندفاع وطنيين ضد الاستعمار البريطاني.

ثانيهما - موقفه من قضية الآثوريين عندما ناب عن والده الملك فيصل الأول الذي كان قد سافر إلى إنكلترة تلبية لدعوة رسمية من ملك بريطانيا. لقد أيد الأمير (وقتئذ) غازي الحكومة العراقية في إجراءاتها ضد الحركة الأثورية تأييداً قوياً وكسب بهذا التأييد شعبية واسعة وخرج من تلك المحنة بطلاً شعبياً.

وثالثهما - تحديه للاستعمار البريطاني بدعوته إلى ضم الكويت إلى العراق معتبراً إياه (أي الكويت) جزءاً عزيزاً من العراق فصله الاستعمار البريطاني ظلماً وعدواناً ولأغراض استعمارية وقد أسس محطة إذاعة خاصة في قصر الزهور للقيام بهذه الدعوة بدون أن يتشاور مع حكومته حول هذا الموضوع المهم الذي عكر العلاقات البريطانية العراقية ودفع الحكومة البريطانية إلى الاحتجاج على تصرفات الملك هذه لدى الحكومة العراقية.

❖ ❖ ❖

الذوق الأدبي

عند جلالة ملك العراق

✍ الدكتور زكي مبارك

رعاية الملوك للأدب والأدباء من أهم أسباب تقدم النهضة الأدبية. وقد كان لهذه الرعاية فضل عظيم على تاريخ الأدب في الجيل الماضي، وفي الأجيال السابقة. ويسرنا أن نرى ملك العراق، الوارث لعرش العباسيين يعنى بالأدب والأدباء ويشملهم بحسن الرعاية.

واجهني أحد الأصدقاء بهذا السؤال: كيف سكت عن جلالة ملك العراق مع أنك أكثرت من الكتابة عن شؤون العراق؟

وهذا حق، فإنا لم أكتب شيئاً عن جلالة الملك غازي الأول، إلا فقرات قصيرة في كتاب «ليلى المريضة في العراق».

ولكن هذا السكوت من جانبي له سوابق، فأنا أتجنب الكتابة عن الملوك، وأبتعد عامداً متعمداً عن التقرب إلى الملوك. والسر في ذلك يرجع إلى صلتي الوثيقة بمراجع الأدب القديم، وهي تضع صنوفاً من الآداب لمن يتصل بالملوك، وقد درست نفسي حق الدرس فوجدتني لا أصلح إلا لحياة الجندية في الميادين العلمية والأدبية.

وقد اتفق لي أن أهدي كتاب (الأخلاق عند الغزالي) إلى جلالة الملك فؤاد الأول، طيب الله ثراه، ولم أطلب التشرف بمقابلته لأقدم إلى جلالته ذلك الكتاب، وقد نبهني الدكتور طه حسين بك مرة إلى هذا الواجب، فاعتذرت بأني أهديت الكتاب إلى جلالة الملك فؤاد الأول بوصف أنه صاحب الفضل الأكبر على الجامعة المصرية التي قدمت إليها ذلك الكتاب لنيل الدكتوراه في الآداب.

وفي صيف سنة ١٩٢٧ دعاني الدكتور الديواني مدير البعثة المصرية في باريس، وسألني بلطف: «هل يسرك أن أعطيك تذكرة لاستقبال جلالة الملك يوم يشرف في باريس؟» فقلت: «ذلك يسرني جداً، إذا سمحت أن أذهب لاستقباله مع المستقبلين بلا طربوش، لأني لا أستبيح لبس الطربوش في باريس» فابتسم وقال: «يظهر أنك تلميذ متمرد!».

وأعطاني تذكرة الاستقبال.

مضيت إلى المحطة يومئذٍ بلا طربوش، فرأيت جميع الطلبة مطربشين، وكان في ذلك ما آذاني، فقد شعرت بأنني بينهم غريب، ولما نزل جلالة الملك من القطار اقتربت منه وأنا متهيب وقد أخفيت القبعة خلف ظهري، فابتسم جلالته ابتسامة لطيفة دلت على أنه فطن لهذا الشذوذ!

وفي سنة ١٩٣٢ تفضل جلالة الملك فؤاد بزيارة البناء الجديد لمعهد الليسية بالقاهرة، وكنت يومئذ مدرساً بذلك المعهد، وتقرر في برنامج الزيارة أن يحضر جلالته درسين، درساً في اللغة الفرنسية ودرساً في اللغة العربية، أما الدرس الفرنسي فعهد تحضيره إلى المسيو رابنوي وقد اختار أن يكون خاصاً بتاريخ مصر في عهد إسماعيل «والد الملك فؤاد» وهو اختيار لا يخلو من لباقة وذكاء.

وأما الدرس العربي فعهد تحضيره إلي، وسألني المسي ودي كومنين عن موضوع الدرس، فأجبت بأنه الدرس المقرر إلقاؤه من قبل، فابتسم وقال: «ما عندك موضوع خاص؟» فقلت: «ما أحب أن أغير موضوع الدرس بمناسبة زيارة جلالة الملك. وإنما أحب أن يرى درساً عادياً كسائر الدروس التي ألقيتها على تلاميذي في كل يوم» فضغط المسي ودي كومنين على يدي وقال: «إن ما أعرف من شمائل الملك فؤاد يبشر بأنه سيرتاح إلى درسك البسيط كل الارتياح».

وتفضل جلالة الملك فؤاد فحضر درسي بمعهد الليسية، وقد أديته تأدية حسنة في نحو عشر دقائق، ولم يشأ أن ينصرف إلا بعد أن صافحني وحياني.

وبهذا الخلق الذي يتهيب التقرب إلى الملوك دخلت بغداد.

فماذا أصنع في سبيل التشرف بمقابلة ملك العراق؟

كنت أعرف أن جلالة الملك غازي الأول يسره أن يستقبل الأساتذة المصريين، وقد تشرف كثير منهم بمقابلته في قصر الملك أو في قصر الزهور، ولكني مع ذلك لم أطلب التشرف بمقابلته، لأني كما قلت أتهيب الاتصال بالملوك، وإن كنت أديت بعض الواجب بتقييد أسمي في دفتر التشريفات يوم دخلت بغداد.

وبالرغم من هذا التحفظ كنت أتحرق شوقاً إلى معرفة الذوق الأدبي عند صاحب الجلالة غازي الأول، فهو من أسرة هاشمية لها ماض مجيد في رعاية الأدب الرفيع، وهو يجلس على عرش العراق الذي ازدهر الأدب في رحابه حيناً من الزمان.

ماذا أصنع لمعرفة الذوق الأدبي عند هذا الملك؟ ماذا أصنع؟ ماذا أصنع؟

أيجوز أن أعرف كل شيء من مظاهر الأدب في العراق، وأجهل الذوق الأدبي عند ملك العراق؟

أترك هذا الكلام وأتحدث عن قضية اهتزت لها المقامات الرسمية في بغداد.

قضيت أول مساء في فندق تايجرس مع الدكتور محمود عزمي، فحضر شاب عرفت أنه سكرتير الإذاعة اللاسلكية وهو السيد فؤاد جميل، وقد طلب أو أواجه الجمهور العراقي بكلمة في الإذاعة اللاسلكية، فاعتذرت ثم اعتذرت، لأن الدكتور طه حسين بك كان أوصاني بأن أترك «الهوسة الأدبية» أيام إقامتي في العراق، وكان الدكتور طه حكيماً حين خصني بهذه الوصية، فهو يعرف أخلاقي، ويرجو ألا تنتقل مشاغباتي من الميادين المصرية إلى الميادين العراقية.

ولكن السيد فؤاد جميل عاود الطلب وألح إلحاحاً عنيفاً، وانضم إليه الأستاذ محمود عزمي وعاونه سائر الحاضرين، فقلت: أنا مشغول بإعداد الدروس التي ألقى بها تلاميذي في بغداد، وما أستطيع التفرغ لدرس موضوع أواجه به الجمهور العراقي، فقال السيد فؤاد جميل: يكفي أن تقول كلمة موجزة عن رمضان.

وهو كذلك!

ومضيت فأعددت كلمة عن «الأسمار والأحاديث في ليالي رمضان» وازنت فيها بين القديم والجديد في استقبال شهر الصيام.

وبعد أسبوعين طال فيهما استنجاز السيد فؤاد جميل، مضيت، فألقيت ذلك الحديث بمحطة الإذاعة العراقية.

وما كدت أخرج من باب الأستوديو حتى رأيت السيد فؤاد يصبح وهو مبهور:

تليفون، تليفون، تليفون!

مضيت إلى التليفون وأنا أنتظر أن أتلقى تحية من أحد المعجبين، ولكني سمعت صوتاً رصيناً يناقشني في دقائق المحاضرة.

فقلت: أستطيع أن أعرف حضرة المتكلم؟

وما كدت أفوه بهذه العبارة حتى عرفت أنه ألقى السماعة وانصرف.

من هذا المعترض؟ لا أعرف!

ونظرت إلى سكرتير الإذاعة اللاسلكية فرأيته في صفرة الأموات، أسأله فلا يجيب من ذلك المعترض؟ ليتني أعرف!

وبعد لحظات طوال، دخل السيد يونس بحري فراعه أن يرى سكرتير الإذاعة مكروباً مغموماً، فقال: إيش بيك يا فؤاد؟ إيش بيك يا فؤاد؟ إيش بيك يا فؤاد؟

وأخيراً هتف فؤاد: جلالة الملك! جلالة الملك!

فوقف يونس بحري وقفة الإجلال.

أما أنا فقلت في صوت هادئ رزين:

«يسرني أن يكون جلالة الملك سمع حديثي واعترض عليه» وانصرفت.

وفي اليوم التالي طلبني الدكتور محمود عزمي بالتليفون، ودعاني إلى مقابلته مساءً في فندق مود، فلما التقينا عرفت أن هذه المحادثة الملكية كان لها رنين في المقامات السياسية، وأشار بأن أقابل رئيس الديوان الملكي وأشرح لها مغازي الحديث الذي ألقيته بالإذاعة اللاسلكية، فرفضت، وكانت حجتي أن الحديث لا غبار عليه، وقد أرسلت نصه إلى جريدة الأهرام قبل أن ألقيه، وسيطلع عليه جلالة الملك، ومن المؤكد عندي أنه سيتلقاه بقبول حسن.

كان السيد فؤاد جميل يحب أن أتحدث في الإذاعة اللاسلكية مرة كل أسبوع، وكان مفهوماً أنني سأتلقى من المكافآت المالية ما يغريني بإعداد تلك الأحاديث.

ولكن السيد فؤاد انصرف عني قطعاً، فعرفت أنه لن يدعوني إلا إذا فهم أن جلالة الملك يسره أن يسمع صوت الدكتور زكي مبارك.

وبعد نحو خمسة أسابيع صار تليفون دار المعلمين العالية لا يكاد يعرف غير السؤال عني، وممن؟ من سكرتير الإذاعة اللاسلكية!

ولم يكتف سكرتير الإذاعة بذلك، بل كان يمضي إلى منزلي فيطرقه بعنف، وكان من عادتي وأنا في بغداد أن لا أجيب من يسألون عني في البيت، لأن بيتي كان فقيراً لا يزينه أثاث ولا رياش، ولأني كنت أكتب في كل يوم نحو عشر صفحات ويهمني أن أهرب من الناس، فكان سكرتير الإذاعة يكتب على الباب بالطباشير:

«فؤاد جميل يريد مواجهتكم بوزارة المعارف».

وأخيراً مضيت لمواجهة السيد فؤاد جميل بوزارة المعارف، فقال: يا مولانا، أين وعودك؟

فأسررت إليه أني أخشى أن أتلقى بالتليفون درساً جديداً من جلالة الملك.

فابتسم، وقال: ومن أين عرفت أن جلالة الملك لا يسره أن يسمع صوتك؟

وكان معنى ذلك أن جلالة الملك يقبل كل شيء من ضيوف العراق.

ودارت الأيام بالسعد فكنت ألقى في الإذاعة العراقية كل ما أشاء، ولكني كنت أراعي كل مرة أن جلالة الملك قد يسمع حديثي فأبذل في إعداده كل ما أملك من ذوق وعقل، فإن كان أهل بغداد أعجبوا بأحاديثي في الإذاعة اللاسلكية، فليعرفوا أن الفضل يرجع إلى رقابة ذلك الملك الأديب. والواقع أن غازي الأول ورث الذوق الأدبي عن فيصل الأول. فقد كنت أسمر مرة مع الأستاذ حسين بستانه المتخرج في دار العلوم بالقاهرة، وهو أديب موهوب سيكون له في خدمة العراق مجال. فحدثني عن قصيدة لشاعر عراقي كبير قالها في هجاء الملك فيصل، وأنشد منها أبياتاً، فقلت: «أنت تعرف أني أكره اغتياب الملوك». فقال: «عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء. ويجب أن تعرف أن الملك فيصل حين سمع بهذه القصيدة طلب أن يسمعها من الشاعر نفسه ومنحه جائزة سنية»!

هل في الدنيا ملوك يحبون أن يسمعوا ما يقال فيهم من هجاء؟

ذلك ما وقع من الملك فيصل الأول، وهو تذكير بعهود الحضارة في بني العباس.

أما بعد فإن الجماهير في البلاد العربية لا تنظر إلى صورة الملك غازي الأول إلا مقرونة بحبه للطيران، فليعرفوا أيضاً أنه يحلق من حين إلى حين في جو الأدب والخيال.

وليعرفوا إن شاءوا أنه مولع بالفنون، وأنه يعطف على الأغاني العربية.

أيها العراق: قد أنسى كل شيء، ولكني لن أنسى أيامي في حماك.

بغداد ١٩٣٨

الملك غازي
ومشروع زواج لم يكتب له النجاح

✍ د. سامي القيسي

هناكَ اجماع لدى مؤرخي تاريخ العراق المعاصر على وطنية الملك غازي الأول كان شاباً فتياً نشطاً بسيطاً متواضعاً لطيف المعشر حلو الحديث أحبه الشعب العراقي لحميته الوطنية وحماسته القومية دخل المدرسة العسكرية في دورة ابناء العشائر عام ١٩٢٨ وعمره ١٧ عاماً وتخرج عام ١٩٣٢ ضابطاً برتبة ملازم ثان (صنف الخيالة) وفي المدرسة العسكرية لم يكن كثير الاهتمام بالدروس النظرية وانما اظهر تفوقاً واضحاً في الميكانيك والتمارين العسكرية لاسيما الفروسية كما كان له شغف بقيادة السيارات.الا ان هؤلاء المؤرخين تباينت اراؤهم بصدد تقييمهم لنزواته وسلوكياته الشخصية فالبعض منهم كشف عن المستور من هذا السلوك!.

وسلط الضوء على تصرفاته غير المسؤولة ولقاءاته وسهراته المشبوهة التي كثر الحديث عنها فضلاً عن شرب الخمرة ومعاقرتها إذ لم تكن تلك التصرفات لتنسجم مع مركزه وموقعه كرمز وملك للدولة العراقية وبرر احد مرافقيه ان واحدة من مشاكل الملك الشخصية التي افصح عنها لمقربيه ان فرض عليه الزواج من ابنة عمه الملك علي الملكة عالية وانه لم يكن يوماً سعيداً بهذا الزواج ولربما دفعه هذا الامر إلى اللهو والابتعاد عن سكنه ومسؤولياته والانحدار إلى الكثير من التصرفات التي قادته في النهاية إلى التهلكة. وعلى العموم كانت سلوكيات الملك غازي مواضيع خصبة تناولها الكثير ممن كتب في تاريخ العراق المعاصر البعض انتقدها بشدة صارخة واخرون قدموا لها تبريرات قد تكون مقبولة في بعض الاحيان وفي احيان أخرى غير مقبولة.

وقبل زواجه من الملكة عالية كانت قد حامت حوله الشبهات بنيته أو رغبته الزواج بكريمة ياسين الهاشمي الصغرى وياسين الهاشمي هذا هو واحد من ابرز رؤساء الوزارات العراقية خلال الثلاثينيات وسياسي محنك ترك بصمة واضحة في مسيرة التطور السياسي في تاريخ العراق المعاصر وقد انتهت مسيرته السياسية الحافلة بالاحداث والانجازات بانقلاب عسكري هو الأول من نوعه ليس في العراق وانما في منطقة الشرق الاوسط عموماً ذلكم هو انقلاب بكر صدقي في ١٩٣٦/١٠/٢٩ كانت لياسين الهاشمي ثلاث بنات مديحة ولدت في

بغداد عام ١٩١١ وصبيحة ولدت في الموصل عام ١٩١٣ ونعمت ولدت في الموصل أيضاً عام ١٩١٥ يلاحظ ان غازي ولد في مكة عام ١٩١٢ اي ان نعمت اصغر منه بثلاث سنوات.

وقد تولى غازي مسؤولياته الدستورية ملكاً على البلاد في ٨ ايلول ١٩٣٣ بعد وصول اخبار وفاة والده الملك فيصل في مدينة برن بسويسرا اثر انسداد شرايين القلب بشكل مفاجئ وفي ظروف غامضة تعددت بشانها التقولات وكان عمر الملك غازي حينذاك ٢١ عاماً وعمر نعمت ١٨ عاماً.

لقد أحدثت وفاة الملك فيصل فراغاً كبيراً في السياسة العراقية لم يتمكن الملك غازي من ملئه لاسباب اهمها صغر سنه وقلة تجربته كما انه لم يكن على قدر كاف من الحزم والحنكة اضافة إلى احاطته بمجموعة من الزعماء والسياسيين ممن كانوا حسبما ذكر توفيق السويدي في مذكراته على جانب كبير من المقدرة والكفاءة وممن أمضوا أعمارهم في الاشتغال بالقضايا العامة.واذا كان موت الملك فيصل المفاجئ قد خلق فراغاً صعبا على الملك الشاب ملؤه فإنه أوجد لياسين الهاشمي فرصته لم تكن موجودة من قبل إذ تحرك كعادته بهدوء وبثبات نحو هذا الاتجاه بالانتساب إلى العائلة المالكة إذ سرعان ما انتشرت اشاعات في بغداد تفيد أن الملك غازي سيقترن بنعمت ابنة ياسين الهاشمي الصغرى إلا أن محاولته الأخيرة لم يكتب لها النجاح حيث اعلنت خطوبة الملك غازي المفاجئة على الأميرة عالية يوم ١٨ أيلول ١٩٣٣ أي بعد ١٠ ايام من وفاة والده.

وهنا لابد من البحث عن مصدر هذه الاشاعة ومروجها إذ لايعقل ان يكون الهاشمي هو من اطلقها فالمعروف عنه الكتمان وقلة الكلام والتحفظ المبالغ فيه كما لايعقل ان يروج الاب لموضوع تزويج كريمته في مجتمع ذكوري كالمجتمع العراقي لان الاب العراقي ايا كان يؤمن بقناعه عالية انه من المعيب جداً جداً الخوض في هكذا موضوع.لذا يمكن القول بكل اطمئنان ان مواضيع من نوع الزواج والخطوبة وتفاصيلها ما هي الا مواضيع ذات خصوصية وطبيعة نسوية وتشكل مادة أساسية في احاديث المجتمع النسائي اليومي ويبدو من خلال التتبع لطبيعة العلاقات الاجتماعية حصول اللقاءات والزيارات بين نساء العوائل الموسرة حول جلسة لشرب القهوة والشاي أو الدعوات للاحتفال بمناسبة ما.

فليس مستبعداً ان يكون هناك تزاور ولقاء بين كريمات الهاشمي واخوات الملك غازي في مناسبات اجتماعية أو لقاءات عائلية متعددة وقد يكون هذا اللقاء يومياً أو اسبوعياً وعندها لربما كان لاخوات الملك وكان وليا للعهد انذاك ان تحدثن في موضوع زواجه ولربما أيضاً تكلمن عن نعمت بالذات.او قد يكون العكس هو الصحيح ان كريمات الهاشمي هن من روجن لهذه الاشاعة أو هن من تكلمن عن الموضوع واختلقن هذا السيناريو الذي وصل

ناضجاً إلى والدهم الذي اراد استغلاله وان لم يصرح به لتعزيز نفوذه بالانتساب إلى البيت الهاشمي في وقت عرف عن الملك غازي افتقاره إلى التجربة والنفوذ.

وفي مقابلة مع صبيحة الهاشمي في ٢٢/ ١٢/ ١٩٧٢ في دارها في الوزيرية في بغداد اكدت انها واخواتها كانت لهن علاقة صداقة قوية مع اخوات الملك غازي وكن يتبادلن الزيارات وحصل أكثر من مرة ان التقين ولي العهد غازي اما عند ذهابهم لزيارة العائلة المالكة أو بعد الانتهاء من هذه الزيارة الا انها لم تفصح عن هذا الالتقاء أهو مصادفة ام كان يحصل وفق ترتيب مسبق؟ ولكنها لم تستبعد ابداً في حديثها ان الأمير واخوانه كانت عيونهم على اختي الصغرى نعمت وكنا متفائلين جداً وتشجعنا للسير لهذا الاتجاه وهذا يعني ان الاشاعة فيها نصيب كبير من الصحة والذي عزز من صحتها سرعة انتشارها في المجتمع البغدادي الذي سرعان ما تنتشر الاشاعات بين افراده من كل حدب وصوب.

وبالتالي يمكن القول بكل اطمئنان ان هذه الشائعة كانت صحيحة وان مصدرها القوي كريمات الهاشمي اولاً واخوات الملك ثانياً ولكن تبين من سياق الاحداث انها لم يكتب لها النجاح وتتحقق على ارض الواقع فضلاً عن خطوبة الملك غازي المفاجئة وزواجه اللاحق من الأميرة عالية في ٢٥ / ١/ ١٩٣٤ان ياسين الهاشمي اسرع في زواج ابنته نعمت قبل اخواتها وقد ادعى محمود صبحي الدفتري في مقابلة جرت معه يوم ١١/ ٣/ ١٩٧٣ في دارة بالكرخ انه كان عاملاً مهماً في تزويج نعمت من قريبه علي ممتاز الدفتري.

وتبين لي فيما بعد من مقابلات عديدة من بينها مقابلة مع احمد الناصفي في المركز الوطني الوثائق يوم ٨ / ١ /١٩٧٣وهو من المقربين جداً إلى نوري السعيد ومقابلة مع محمود النعماني يوم ٢٧ / ١ / ١٩٧٢ في داره بالكرادة وهو من المقربين جداً لعائلة ياسين الهاشمي ان كلا من نوري السعيد وجعفر العسكري قد سعيا سعياً حثيثاً لافشال مشروع ياسين الهاشمي إلى درجة ان نوري السعيد سافر إلى الاردن واتصل بالملك عبد الله من اجل الاسراع بتزويج الملك غازي من الأميرة عالية وقد القى ناجي شوكت ضوءاً على هذا الموضوع في مذكراته المطبوعة على الصفحات ٢٦١ ـ ٢٦٢وبالمناسبة لابد من القول ان اخلاص نوري السعيد للاسرة المالكة فوق مستوى الشبهات رغم شدة التناقضات بينه وبين الملك غازي الا انه لم يكن ليتصور في يوم من الايام ان يرى ياسين الهاشمي ينتسب إلى الاسرة المالكة ولسان حاله يقول كما تجمع عندي من المقابلات الشخصية ان الهاشمي لايحتمل وهو وزير أو رئيس للوزراء فكيف سيكون حاله وحالنا بعد ان يصبح عماً للملك لذلك سعى ذلك السعي الحثيث لافشال مشروع زواج الملك غازي من خارج الاسرة المالكة والسعي في الوقت نفسه بتهيئة الاجواء لزواجه من ابنة عمه.

الضابط جواد حسين طيار الملك غازي الخاص يروي تفاصيل مقتله

- ولد جواد حسين في بغداد وأتم دراسته الثانوية ٢٧ ـ ١٩٢٨ وكان من بين مجموع التلاميذ الذين نجحوا في امتحان البكالوريا في ذلك العام في العراق. وكان في البداية من حيث الأفكار يفكر في مستقبله وأي كلية يدخل بعد تخرجه من الثانوية أيكون مدرسا ويخضع لقوانين الخدمة المدنية ويتقيد بقيودها وسلاسلها؟

قدم طلباً إلى وزارة المعارف لإرساله ضمن البعثة لتلك السنة إلى برمانة للتخصص بإحدى الفروع ليصبح أستاذا ام سيكون طبيبا حيث قبل بالكلية الطبية أم يستجيب لطلب وزارة الدفاع لإرساله إلى انكلترا للتخصص في فن المدفعية وبعد دراسة دقيقة لهذه الأمور استقر رأيه في النهاية على الانخراط في السلك العسكري حيث وضع نصب عينيه خدمة بلاده عن طريق الجيش. وادخل مع رفيقيه غازي محمد فاضل الداغستاني وصايم رضا العسكري في الكلية العسكرية لأجل تمرينهم على الامور العسكرية البدائية اللازمة للمستجدين وظلوا فيها حوالي شهرين إلى ان حل موعد سفرهم إلى انكلترا.

تأخر جواد عن السفر حوالي أسبوع للتداوي من التهاب أصاب احد عينيه قبل سفره. وقد ألقى عليهم أمر سريتهم محمود سلمان محاضرة قبل سفرهم إلى انكلترا موضحا لهم الإرشادات الضرورية الواجب إتباعها وقد التحق جواد برفيقيه بالاكاديمية العسكرية في سنت هاوست وادخل صنف المستجدين وبعد إكمال الأكاديمية بثلاث دورات متتاليات تخرج منها برتبة ملازم وعاد إلى وطنه. استخدم في المدفعية شهورا طلب خلال هذه الفترة من وزارة الدفاع السماح له بالطيران العسكري مرة أو مرتين. الفصل الأول الانقلاب عدت مساء يوم ٢٨ تشرين الأول ١٩٣٦ إلى البيت بعد قضاء سهرتي ورأيت كل شيء هادئاً والجميع نيام غارقين في سبات عميق بكل طمأنينة وهدوء ورحت انا الآخر إلى فرشتي لأزيل عني تعب النهار وضوضاءه لترويح نفسي وجسدي بأوفر ما يمكن من الراحة والهدوء تحت جناح الليل الحالك وسكونه وبعد تفكير قليل وكثير أخذتني اسنة الكرى تحت طياتها وغبت انا الاخر عن عالم الحياة ولم اذكر شيئا منه إلا عندما استيقظت صباح يوم الخميس الموافق ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ على زقزقة الحمام والعصافير وطقطقة أجنحتها وهرج ومرج الناس بين غاد وآت واستغفرت ربي وشكرته على نعمته الثمينة التي جعلتني من الأحياء مرة أخرى.

فتثاءبت وتمصرت ثم نهضت من فوق الفرشة وبعد قضاء حاجياتي الضرورية من غسل وتنظيف، تناولت فطوري وارتديت ملابسي بعدها هممت بالرحيل واذا بوالدتي تناولني ورقة نقدية ذات الدينار الواحد فابرقت اسارير وجهي وفرح قلبي فرحا شديدا لان جيبي كان افرغ من (فؤاد ام موسى) في مثل هذا اليوم من الشهر الذي يعتبره الموظف من ايام المحاق لذلك استغربت من سخاء كرم الوالدة الذي جاءنا بوقته المناسب حقا ثم اخبرتني بان (أخاك جاءنا بعد ظهر الامس واخبرنا بانه مسافر إلى المعسكر للاشتراك في تمارين الجيش السنوية في محل لم يخبرنا به مطلقا وترك لك هذه الدينار خرجية) فقلت لها شكرا لك وله ثم طويت الدينار ووضعته في جيبي بكل حرص دون اي تردد وخجل وتركت البيت متوجها إلى مكتبي في وزارة الداخلية وقد راودتني الهواجس والتفكير ونفسي وقلبي دار بدوارن/ معسكر/ تمارين/ جيش لم اتعود سماع مثل هذه الكلمات من جواد قبلا وفي فترة وجوده في بغداد وبقيت أضرب أخماساً بأسداس وقلت في نفسي لابد من وراء الاكمة ما وراءها ثم بقيت أفكر على طول الطريق إلى ان وصلت الوزارة ودخلت في مكتبي وبادرت في مطالعة مجموعة الصحف المحلية اليومية التي ترد إلى الوزارة عادة كل يوم من المطابع عملاً بقانون المطبوعات وحوالي الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الخميس المصادف ٢٩ تشرين الأول إذ جاءني احد الموظفين يخبرني بان شباناً قرب الوزارة يمتطون دراجات يوزعون المناشير على المارة في الشوارع وخاصة شارع المتنبي (شارع الانتكخانة) المؤدي إلى دوائر الحكومة وكذلك طيارات تنشر مثل هذه المناشير في سماء العاصمة وكنت بين مصدق ومكذب واذا بموظف آخر يحمل لي منشورين من هذه المناشير اولهما نداء من الفريق بكر صدقي قائد القوة الوطنية الاصلاحية إلى الشعب العراقي الكريم وهذا نصه:

أيها الشعب العراقي الكريم لقد نفذ صبر الجيش العراقي المؤلف من أبنائكم على الحالة التي تعانونها من جراء اهتمام الحكومة الحاضرة بمصالحها وغاياتها الشخصية دون ان تكترث بمصالحكم ورفاهكم فطلب إلى صاحب الجلالة الملك المعظم إقالة الوزارة القائمة وتأليف وزارة من الرجال المخلصين برئاسة السيد حكمة سلمان الذي طالما لهجت البلاد بذكر مواقفه المشرفة وبما انه ليس لدينا قصد من هذا الطلب إلا تحقيق رفاهكم وتعزيز كيان بلادكم فلاشك في انكم تعاضدون اخوانكم افراد الجيش ورؤسائه في ذلك وتؤيدونه بكل ما أوتيتم من قوة ـ قوة الشعب ـ هي القوة المعول عليها في الملمات. وانتم ايها الموظفون لسنا الاخوانا وزملاء لكم في خدمة الدولة التي نصبو كلنا إلى جعلها دولة ساهرة على مصلحة البلاد واهلها عاملة على خدمة شعبكم قبل كل شيء فلابد انكم ستقومون بما يفرضه عليكم الواجب الذي الجأنا إلى تقديم طلبنا إلى صاحب الجلالة ملكنا

المفدى لانقاذ البلاد مما هي فيه فتقاطعون الحكومة الجائرة وتتركون دواوينها ريثما تؤلف الحكومة التي ستفخرون بخدمتها إذ ربما يضطر الجيش بكل أسف لاتخاذ تدابير فعالة لا يمكن خلالها اجتناب الاضرار بمن لايلبي هذه الدعوة المخلصة مادياً وأدبياً.

بكر صدقي الفريق قائد القوة الوطنية الإصلاحية وثانيهما كتاب للملك غازي الأول من قبل الفريقين بكر صدقي وعبد اللطيف نوري وهذا نصه: لأعتاب صاحب الجلالة الملك المعظم غير خاف على جلالتكم بما لاقى ابناء بلادكم من جراء سياسة الحكومة الحاضرة سياسة التخريب والمحاباة والاستغلال والاسرافات التي لا مبرر لها وتقديمها المصالح الشخصية والمنافع الذاتية على المصالح والمنافع العامة والاستهتار بدماء ابناء بلادكم التي اريقت لا لسبب غير الاغراض الشخصية وتطمين رغبات المحسوبين والمنسوبين لهذه الحكومة من جرها غرورها إلى التطاول على صاحب العرش المفدى بل ربما تحدثوا بما وراء ذلك تعلمون جلالتكم بأن الجيش برؤسائه وجنوده انما كان خلال هذه المدة يطيع الاوامر المقرونة بارادتكم بدافع الاخلاص إلى قائده الاعلى اما وقد تفاقم الامر واستمرت حالة البلاد تتدهور من سيء إلى اسوأ والاضطرابات فيها متوالية وسياسة الحكومة لم تتبدل والعدل مفقود بين رعايا جلالتكم والبؤس منتشر في بلادكم كل ذلك لاجل اسعاد طبقة خاصة على راسها اعضاء الحكومة الحاضرة فالجيش الذي تهمه مصلحة البلاد وتعزيز كيانها بين الامم المتحفزة يأبى ان يبقى صامتا تجاه هذه الحالة السيئة التي لا شك في ان ستكون نتيجتها الدمار لهذا يتقدم الجيش ليعرض إلى اعتاب جلالتكم طالبا انتشال البلاد من هذه الهوة السحيقة باصدار ادارتكم المطاعة باقالة الوزارة الحاضرة وتعيين وزراء من ابناء الوطن المخلصين برئاسة السيد حكمت سليمان خلال ثلاث ساعات وعلى فرض مخالفة الوزارة امر جلالتكم بالتنحي عن الحكم خلال المدة المضروبة فالجيش الذي لايزال المخلص الامين لجلالتكم ولبلاده سيقوم بواجبه لتنفيذ هذا الطلب خدمة للمصلحة العامة التي تسهرون جلالتكم عليها. الفريق قائد الفرقة الثانية الفريق قائد الفرقة الأولى وعندما قرات هذين المنشورين والتمعن فيهما اخذت مع بقية رفاقي الموظفين نضرب اخماسا باسداس بهذه الحركة المفاجئة على حين غرة التي شلت حقيقة اعمال الحكومة واخذت على الموظفين وبينما كنا نحن منغمسين ومتصحفين في البحث والرد في هذا الموضوع حتى وصلت الساعة الحادية عشرة والنصف واذا بانفجار شديد الصوت اهتزت له جدران البناية وامتلأت الغرف بدخان كثيف كاد احدنا لا يرى الاخر ودب فينا الرعب والفزع وأعطى كل واحد منا ساقيه للريح متجهين نحو باب الوزارة الرئيسة هربا وقد تجمع الموظفون وغيرهم في الباب واذا بالناس واقفين ورؤوسهم إلى السماء يؤشرون إلى طائرات الجيش وهي تحلق فوق دواوين الحكومة

وترمي بعض قنابلها عليها وقعت احداها في ساحة السراي امام بناية مجلس الوزراء ووزارتنا ولم يصب احد سوى شخص واحد بساقه لا اعرفه شاهدته يصلنا من داخل الوزارة وهو ينزف دماً نتيجة شظية اصابت ساقه في الحال اخرج المستر (ادموندس) مستشار وزارة الداخلية الذي كان واقفاً معنا هو والسيد عبد الحميد رفعت مدير الداخلية العام منديله الابيض وضمد بها ساق هذا الشخص وأرسله إلى المستشفى وهكذا أخرست القنبلة كل واحد منا والزمته على ترك العمل والفرار من مكتبه قهراً وجبراً كما جاء وقتها في تهديد منشور بكر صدقي وبقينا واقفين في باب الوزارة واجمين ومحتارين لم نجرا تركها إلى الشارع للذهاب إلى دورنا ولا البقاء في اللحظة الخطرة تحت البناية خوفاً من اصابتها بالقنابل مرة ثانية لئلا يصيبنا الضرب.

وبعد فترة وجيزة وخلو الفضاء من الطيارات امرنا السيد عبد الحميد رفعت بترك الوزارة والذهاب كل إلى بيته.الا انني عندما رأيت الحالة قد هدأت تشجعت وبقيت واقفاً دون الانصياع إلى امر السيد عبد الحميد رفعت لأرى ماذا سينجم من هذه الحركة. وقد فهمت بهذا اللحظة سر سفر جواد واشتراكه بهذه الحركة وزادني حقداً عليه لانه لم يخبرني على الاقل بعدم الحضور للوزارة في هذا اليوم وكان ذلك انانية مني للتخلص من الاذى الذي يصيبني نتيجة القنابل.ولهذا ترى ان لجواد ضمير حزبي لقاء عدم افشائه حركة الانقلاب ورضى بما سيصيبني من خسارة أو مكروه وفي هذه اللحظة أيضاً عرفت السر في اجتماع جواد بنجيب الربيعي في بيتنا قبل يوم الانقلاب بمدة قصيرة جداً حيث طلب الي آنذاك تركهما في غرفة الاستقبال كما انني اعلم ان جواد متوقد بالروح الوطنية ومتحمس جداً لخدمة امته ووطنه والتخلص من نير العبودية والاستعمار.

وبينما انا غارق في هذه الافكار توجه إلي السيد عبد الحميد رفعت وفاجئني بقوله (ياب ماتروح البيتكم بالي نفسك ابلوة) وصادف في هذه الاثناء ان مر صديقي السيد عبد الحليم السنوي واستصحبني معه وتناولنا الغداء سوية ثم ذهبنا معاً إلى بيت المرحوم (عبد المسيح وزير)نظراً للصداقة المتينة التي تربطنا واياه منذ زمن بعيد وقضينا ساعات فراغنا عنده واعتقد اننا قضينا سهرتنا الليلة عنده أيضاً وكان حديثنا طبعاً الوضع الراهن في بغداد نتيجة هذا الانقلاب، وقد علمنا بان الجيش قد دخل بغداد عصراً بقيادة الفريق بكر صدقي والذي كان قد توجه تواً بصحبة حرسه الضباط وبضمنهم جواد إلى ديوان وزارة الداخلية لمواجهة السيد حكمت سليمان الذي كان موجوداً فيها لغرض تأليف وزارته عصر ذلك اليوم وعلمنا أيضاً بان جعفر العسكري قد قتل نتيجة هذا الانقلاب. فأسرعت للعودة إلى البيت لعلني اجد جواد لاستوضح منه هذا الخبر فلم أجده وسألت عنه في البيت فقيل لي انه لم يأت حتى الآن فنمت ليلتي قلقاً جداً ومتشوش البال

وتمنيت لو قصر الليل كثيراً لاستقصي حادث الانقلاب بصورة صحيحة. استيقظت صباح اليوم الثاني من الانقلاب وتناولت فطوري بدون شهية وتوجهت تواً إلى بيت عبد الحليم السنوي وتناولت حديث الانقلاب وتأليف الوزارة السليمانية وكان الحديث ممتعاً جداً لا ينضب ولا ينتهي زد على ذلك ما أوردته الصحف المحلية من التفاصيل عن حادثة الانقلاب. فعدت إلى البيت ظهراً وكان سروري عظيماً عندما رايت جواد في البيت وقلت في نفسي انني لابد سأقف على اخبار صحيحة عن هذا الانقلاب ومقتل جعفر العسكري ولكن خاب املي حيث رأيته متأهباً للخروج من البيت وبيده شيئاً ملفوفاً في الكاغد فظهر لي بانه مسدس (وبلي) يحرس به صدقي حيث كان حارسه فبادر كل منا بالتحية الأخوية.

ورأيته مكفهر الوجه شاحب اللون ومتأثراً جداً والكآبة بادية باجلى مظاهرها عليه فلم اتمكن والحالة هذه مفاتحته بامر الانقلاب وتفاصيلة فرأيت من المستحسن ارجاء ذلك إلى وقت اخر اكثر ملائمة وهدوءاً فودعني قائلاً(انني مجبر مع زملائي بعض الضباط على حراسة بكر باشا وان مجيئي إلى البيت كان بصورة استثنائية لغرض مشاهدتكم وتهدأة بالكم نحوي فقط) وهكذا تركني وخرج من البيت.

كيفية مقتل جعفر العسكري وبعد مضي ايام عدة قصار على الانقلاب اجتمعت بجواد في البيت ودخلنا في موضوع الانقلاب الذي كان حدثاً مهماً في تاريخ العراق السياسي وقد سر الجميع به شيباً وشباباً من ادنى العراق إلى اقصاه.فقلت له لماذا اشتركت في هذا الانقلاب وانت غير مسؤول بتاتاً عن الاشتراك فيه فاجابني بقوله: صدرت الاوامر إلى كافة ضباط القوة الجوية الملكية العراقية قبل الانقلاب بيوم واحد وبضمنهم انا بضرورة الالتحاق بطياراتهم للاشتراك بالتمارين العسكرية السنوية. فقلت كيف جرى قتل جعفر العسكري فأجابني قائلاً: كنا مجتمعين حوالي ٣٠ ضابطاً في مقر بكر باشا واذا بجندي من المقربين له جاء وهمس في اذنه فظهرت عليه علامة التأثر الشديد ولم يتمالك نفسه وبين لنا ان جعفراً قادم الينا فمن منكم يقتله فلم يجبه احد ثم كرر القول فلم يجبه احد أيضاً.

وكان واقفاً بجنبي المقدم جميل فتاح فقلت له بصوت خافت ماكو هناك غير القتل كالنفي أو الحجز فقال المقدم جميل فتاح:اني صدك باشا ماكو غير القتل كالنفي أو الحبس فرد عليه بكر باشا (لعد شنسويلة جنابك) وبعده اومأ بكر صدقي إلى كل من الملازم جمال جميل والرئيس لازار والمقدم جميل فتاح وانا وطلب الينا الذهاب حالاً لقتل المرحوم جعفر باشا فركبت انا والمقدم جميل فتاح في سيارة وتتبعنا السيارة الاخرى التي تقل الملازم جمال جميل والرئيس لازار حيث لانعلم الجهة التي نقصدها وبعد مسيرة مارأينا عن كثب الملازم اسماعيل توحله متأبطاً المرحوم جعفر باشا يتمشيان ثم نزل الملازم جمال جميل

فتتبعه الرئيس لازار واما انا والمقدم جميل فتاح فنزلنا من السيارة الثانية فاستدرت حول السيارة لاعيق سيري لئلا اشترك في هذه الجريمة وتبعني المقدم جميل فتاح واذا بجمال جميل قد صوب فوهة مسدسه نحو جعفر العسكري واطلق عياراً نارياً فالتفت جعفر فصاح (لا...لا) وخر صريعاً مضرجاً بدمائه وحيث كنا نخشى بكر باشا من الملامة لعدم الاشتراك في مقتل جعفر فاطلق كل منا طلقة بجانب المقتول تنفيذاً لامر بكر باشا فسالته اين دفنت جثة جعفر العسكري فاجابني قائلاً: (بعد ارتكاب الجريمة وبعد غروب الشمس وحلول الظلام دفنت الجثة بصورة سطحية ومستعجلة من قبل بعض الضباط في بقعة ارض قريبة من نهر الوزيرية المندرس لاتبعد عن مخفر الشرطة في خان البير الابمسافة قليلة.ثم تابع حديثه فقال كان السيد شاكر الوادي الذي اشترك في عملية الانقلاب والذي اصبح ذا حظوة مرموقة في الدولة من قبل المرحوم بكر صدقي كان قد اقترح حرق الجثة لاخفاء معالم الجريمة.

ثم تابع الحديث بقوله: (عندما دخلنا بغداد مع الفريق بكر باشا توجهنا راساً إلى بناية وزارة الداخلية عصراً وبعد تأليف الوزارة الجديدة من قبل فخامة السيد حكمت سليمان توجهنا مع الباشا إلى دار الضباط فجلست مع قسم من الضباط وكنت متاثراً جداً واعصابي منهارة للغاية. وقلت في مجرى حديثي إذا كان الامر يتطلب القتل والاغتيال فلماذا لم يقتل ياسين باشا فهو اولى بالقتل، ولم تمض لحظات واذا ببكر باشا شاخصا أمامي ينظر إلي شزراً.فلم اكد اقف لاداء التحية العسكرية اللازمة بادرني بقوله: (اذا كنت من المصممين اذهب وخذ بعض الضباط معك إلى بيت الهاشمي واقتله أيضاً) فبعد ان تمالكت نفسي اجبته امن المعقول ياسيدي الباشا والهياج ضارب اطنابه حول بيت ياسين باشا من قبل الناس المتجمهرين المتحمسين تحيط بجماعته ان نقتله. فتركني بلا جواب). واعتقد بان هذه المناقشة قد اغاظت بكر باشا بحيث ذهب في ليلته مع حرسه إلى بيت فخامة السيد حكمة سلمان وكان جميع الوزراء حاضرون هناك وفاتحه بقتل المرحوم ياسين باشا وأعوانه غير أن جواد وجميل فتاح قد عارضاه بشدة قتل اي احد اخر لان ذلك سيؤدي إلى انشقاق الجيش ولما رأى فخامته ان الوضع قد تطور إلى حد كبير هدأه وطمأنه بان كل شيء أصبح على ما يرام ولا يوجد ضرورة لقتل أناس آخرين وبات بكر باشا وحرسه ليلتهم تلك في بيت السيد حكمت سليمان.

وعلى أساس ما تقدم اشمئز جواد كثيراً من نتائج حركة الانقلاب وتوترت العلاقة بينه وبين المرحوم بكر باشا ولم تمض ايام معدودة على الانقلاب حتى تملص جواد من حراسة بكر باشا وعاد إلى وحدته في القوة الجوية العراقية للقيام بواجباته الأصلية.

د. محمد حسين الزبيدي

عن كتاب الملك غازي ومرافقوه

من أوراق الملك غازي

✍ زهير كاظم عبود

أوراق الملك غازي كتاب أصدره الباحث زهير كاظم عبود ولأهميته وأهمية الوثائق التي نشرها تعيد ذاكرة عراقية نشر حلقاته منه.

الوثيقة رقم (١)

المملكة العراقية

البلاط الملكي

بعد أيام قليلة سوف افتتح الاجتماع الكشفي العام والذي سوف يقام بمناسبة عيد ميلادي، ان الوطن العزيز ستحميه ناشئة مشبعة بروح الاخلاق وقوت (وقوة) الايمان والعمل من اجل الوحدة والنظام والمساواة.

إن الكشافة هي في الأساس احتياطي الجيش والسند القوي له انني اطمح ان يكون النظام الكشفي من الجنسين ان اعداد ٣٠ ألف كشاف بعمر اربعة عشر إلى واحد وعشرون (وعشرين) من الطلبة ضرورة تفرضها الظروف الحالية على ان يتم تدريبهم واعدادهم بشكل يضمن تفوقهم في هذا المجال.

ان الفتوة.. والكشافة معهم بالتأكيد السند والقوة الاضافية المعاضدة للجيش والتي سوف يكون منتسبيها (منتسبوها) مهيئين نفسياً وعمليا للحياة العسكرية وبذلك نضمن تنشئة جيل قوي وسنأمل في مستقبل جيل يحمل الايمان بالشعب وحقوقه.. والامة وواجباتهم اتجاها..

إن الشباب الذي اطمح بمشاهدته هو الشباب المضحي الشباب الواعد، الشباب الذي سيحرر الامة ويوقظها.

والعون من الله سبحانه.

التوقيع الملك غازي الأول

ختم البلاط الملكي

١٩٣٣/٣/١٨

التعليق:

بدأ الملك غازي الأول بتحقيق حلم طالما راوده وكان يجيش في باله، وهو تأسيس قوة من الشباب المدني تتدرب على السلاح وتكون ظهيرا للجيش ووفق هذا المنهج الذي بدأ به بتأسيس مدرسة للفتوة قام بافتتاحها، وباشر بتدريب تلك الاعداد التي بلغ عددها عشرة آلاف فتي على القتال والسلاح كما كان يطمح ان تكون تلك الكتائب من الجنسين، وهو بهذا يقلد عسكرة الشباب بتأسيس كتائب عسكرية من المدنيين على غرار كتائب النازية الالمانية، وقام نمط من انماط عسكرة الشباب، حيث الزمت المدارس بتاسيس مثل تلك التشكيلات بين طلابها.

وبدأت الحماسة تدب في مثل هذه التشكيلات وتنعكس على المجتمع العراقي، وانتشرت الاناشيد الوطنية التي ينظمها الشعراء لتتغنى بها الشبيبة، ومن هذه الاناشيد: ما قام بنظمه محمد باقر الشبيبي في عدد من الاناشيد الملكية، منها النشيد القومي الملكي الذي يقول مطلعه:

التـــــاج ظفرنـــــــاه والعـــــــرض اقمنـــــــاه

والحكـــــم لنـــــا شـــــورى قـــــد أصـــــبح دســـــتورا

كما قدم صادق الاعرجي عددا من الأناشيد، من بين ابرز أناشيده نشيد ذكرى المولد الملكي، يقول مطلعه:

يـــــا مليـــــك دولتنـــــا أنـــــت دولـــــة العـــــرب

يـــــا ســـــليل ســـــادتنا أنـــــت ســـــؤدد العـــــرب

أما خليل مردم، فاشتهر بنشيده (حماة الديار) الذي يقول مطلعه:

حماة الديار عليكم سلام ابت ان تذل النفوس الكرام

ولفخري البارودي نشيد (نحن طلاب المعالي) يقول مطلعه:

نحـــــن طـــــلاب المعـــــالي نحـــــن جنـــــد العـــــرب

حـــــين نمـــــشي لا نبـــــالي بـــــالاذى والنـــــوب

وقامت الفصائل المذكورة بانشادها على وقع الطبول ونفير الابواق وهي تهدر أثناء خط مسيرها عبر شوارع بغداد، وجماهير الشعب تتابع مواكب المسير وتسهم في ترديد النشيد. في عام ١٩٣٦ شهدت بغداد تأسيس اذاعتين، هما: محطة بغداد للاذاعة اللاسلكية (هكذا كان اسمها

الرسمي)، واذاعة قصر الزهور التي عملت تحت توجيه واشراف الملك غازي الأول، اختصت حصرا بالدفاع عن القضايا الوطنية والقومية، فكانت تقدم الاناشيد القومية، وكان المنشدون من طلبة المعهد الموسيقي ببغداد (المؤسس في العام نفسه) ومن فصائل الفتوة والكشافة.

وتميز الملك غازي بنشاطه وتمتعه بالحيوية وعشقه للحياة العسكرية، ومن هواياته الطيران التي تدرب عليها بعد تخرجه في الكلية العسكرية، وكان سعيه إلى تأسيس تنظيمات شبابية مسلحة تعبيرا عن فكرة (عسكرة المجتمع) التي أراد تحقيقها، لتحقيق أفكاره في الدفاع والقتال وتوسيع قدرات القوات المسلحة، فأسس نظامي الفتوة والتدريب العسكري والجوالة للشباب.

وسعى الملك إلى رعاية الكشافة في المدارس العراقية، وهي فصائل تدرب الطلاب على القوة والاعتماد على الذات ومساعدة غير الآخرين واكتساب بعض المهارات، وعملت المدارس على إنشاء الكشافة في جميع أنحاء العراق، من البنين والبنات، وتم اختيار فرقة للكشافة الملكية، وأقيمت المعسكرات والنشاطات الكشفية للطلبة في مخيمات كشفية أقيمت لهذا الغرض.

وتقرر إقامة المهرجان الكشفي العام الذي يقام على ساحة الكشافة ببغداد بتاريخ ٢١ من آذار والذي يصادف عيد ميلاد الملك غازي، يحضره الملك بنفسه لرعايته، بعد ان صار عدد الكشافة ٣٠ الف كشاف، ويسعى الملك إلى تكوين ظهير قوي للقوات المسلحة لتحقيق الهدف الاسمى في تحرير الامة من الاستعمار والصهيونية.

ويلاحظ مدى سرور الملك بهذه التشكيلات التي يعبر عنها بعبارة الشباب الذي سيحرر الأمة ويوقظها، والشباب الذي سيحقق الوحدة والنظام والمساواة، حسب تعبيره في الورقة.

الوثيقة رقم (٢)

المملكة العراقية

البلاط الملكي

يوم الحزن، الحزن الحقيقي يوم سوف سترك في نفسي وكياني أساً لا يمكن أن يوصف وألم (وألما) لا يمكن أن أتمكن من التعبير عنه مهما بلغت من المنطق وحسن التعبير.

إنه بحق يوم حزين وألم

هنا في عاصمة ملكه سوف يوارى الثرى... وحيث سوف يكون برقدته الابدية.

بالرغم من وجود الاعزاء من أقرباء وأصدقاء.

إلا اني أشعر بآلام تعصف فؤادي نفسي كياني آه انه ابي.

الذي أحبه، وأكبر وأعتز به.

إنني بالرغم من هذه الجراح التي اشعر بها والحزن العميق الذي أعيشه لفقدي معلمي وحبيبي وأبي... ولفقدي فيصل الاب والجد فيصل الإنسان فيصل الملك انه كل شيء بالنسبة لي ولكن حسبي ان اتوقف هنا وكل ما املك ان اقول عزائي انا لله وانا اليه راجعون، لا اعترض على حكمتك يارب..

التوقيع الملك غازي الأول

ختم البلاط الملكي

١٥/ أيلول ١٩٣٣

التعليق:

فيصل بن الشريف حسين بن الشريف علي الهاشمي (٢٠ مايس ١٨٨٣ ـ ٨ ايلول ١٩٣٣) ولد في مدينة الطائف التابعة لإمارة مكة إحدى إمارات ولاية الحجاز التابعة للدولة العثمانية، وكان الابن الثالث لشريف مكة الشريف حسين بن الشريف علي بن الشريف محمد بن عبد المعين بن عون الهاشمي، في عام ١٩١٣، اختير ممثلا عن جدة في البرلمان العثماني، كان ملك العراق من ١٩٢١ إلى ١٩٣٣ وكان لفترة قصيرة ملك سوريا في عام ١٩٢٠.

على أثر ثورة العشرين في العراق عام ١٩٢٠ ضد الاحتلال البريطاني عقد مؤتمر القاهرة بحضور ونستون تشرشل وزير المستعمرات البرطاني للنظر في الوضع المتأزم في العراق، تشكل المجلس التاسيسي، من بعض زعماء العراق وشخصياته السياسية المعروفة، بضمنها نوري السعيد، ورشيد عالي الكيلاني، وجعفر العسكري، وياسين الهاشمي وعبد الوهاب النعيمي الذي عرف بتدوين المراسلات الخاصة بتأسيس المملكة العراقية، حيث تم انتخاب نقيب أشراف بغداد السيد عبد الرحمن الكيلاني، النقيب رئيسا لوزراء العراق الذي نادى بالأمير فيصل الأول ملكا على عرش العراق حيث تم ترشيحه ومبايعته بنسبة كبيرة من الأصوات، وتم تتويجه في ٢٣ اب من عام ١٩٢١ في منطقة القشلة ببغداد.

تمكن الملك فيصل الأول من توطيد اركان المملكة العراقية، وتمكن من بناء الدولة المركزية، واسهم بشكل فعال في بناء علاقات داخلية رسخت من عملية بناء الدولة وأسهمت ايجابياً، ويستذكر الدكتور سيار كوكب الجميل، في مقالة له بمناسبة ذكرى الملك فيصل فيقول:

"بغض النظر لمن بقي يعجب بالملك فيصل الأول مؤسس العراق المعاصر الذي حكم ١٩٢١ ــ ١٩٣٣ أو عمن اختلف معه، وعن اسلوبه فالامانة التاريخية تقتضي بعد مرور ٧٠ عاماً على رحيله، استعادة ذكراه كواحد من أبرز القادة العرب الذين عرفهم التاريخ

الحديث في القرن العشرين ولكنه غبن عند بني قومه غبنا شديدا، وبرغم بعض أخطائه التاريخية، والانسان غير معصوم عن الاخطاء، الا ان تجربته في الثلث الأول من القرن العشرين كانت خالية من خطايا كالتي ارتكبها قادة عرب آخرون في ثلثيه الآخرين، نعم لقد كانت الحالة صعبة ومريرة في ظل اوضاع الهيمنة الفرنسية والبريطانية على العرب، وان ايجابيات الرجل من دون شك اكبر بكثير من سلبياته.. وكان الوحيد الذي اعترف به دوليا ليمثل العرب على راس وفده في مؤتمر الصلح بباريس في عام ١٩١٩، والقى كلمته بين المؤتمرين مطالبا بحقوق العرب السياسية.. ولقد تمتع بقدرة كاريزمية فائقة في الحكم والقيادة وتعامله المتوازن بين البريطانيين والعراقيين على عهده الذي استمر ١٢ عاماً، ولدت من خلاله دولة العراق المعاصر وبناء كافة مؤسساتها الدستورية والخدمية... ومر عهده بسلسلة من المعاهدات مع بريطانيا، ولم يرحل الرجل عام ١٩٣٣؛ إلا وكان العراق قد نال استقلاله رسمياً ودخل عضواً أصيلاً في عصبة الأمم المتحدة، ودولة معترف بها لها سيادتها وكامل مؤسساتها، واستطيع القول بأن عهد فيصل الأول هو العهد الدستوري والتأسيسي الأول الذي شهد وحده عراقياً حرية في الصحافة وانبثاق الأحزاب وولادة الفكر الحديث والتيارات الجديدة، ويعد عقد العشرينيات من أخصب حالات الأجهزة والمرافق السياسية والمدنية والعسكرية برغم فقر البلاد المدقع وارتباط العراق بمعاهدات ثقيلة مع البريطانيين، وخروجه من تركة نظام عثماني طويل كانت له قساوته وسكونيته السياسية والاقتصادية، وكما شهد عهد فيصل الأول حالة وفاق دبلوماسي وسياسي مع كل من الجارتين ايران وتركيا إذ توثقت علاقاته مع مؤسس اثنين لهما: مصطفى كمال اتاتورك والشاه رضا بهلوي.. فضلاً عن دور فيصل في نسيان الماضي الشخصي الاليم واعلاء مصلحة العراق العليا بترسيخ العلاقات مع الملك عبد العزيز ال سعود..".

أولويات العراق:

إنني أرى بأن فيصلاً الأول كان يرى بان ثمة اولويات للعراق لا بد من أن تتقدم على متطلباته الأخرى، فلا يمكن للعراق ان يغدو دولة محترمة من دون معالجة حالتين اساسيتين وستراتجيتين كانتا ولما تزالا حتى اليوم تشكلان اخطر ما يواجهه مستقبل العراقيين وهما:

أولاً: امن المجتمع الداخلي العراقي وانضباطه واستقراره وحيادية دولته إزاء تنوعات ذلك المجتمع العراقي صعب المراس، ولقد اثبتت تجارب ذلك القرن صحة هذه النظرية التي ضربها الآخرون عرض الحائط، فلقد جمع فيصل الأول ولاء جميع تنوعات الداخل وكل ثنائيات ومزدوجات المجتمع وتناقضاته، فلم يفضل أي فيصل على اخر ولا أي مدينة على

أخرى ولا قومية على أخرى، ولا أي طائفة على أخرى ولا أي دين على اخر، بحيث لم يتوان في القاء خطاب له في كنيس لليهود العراقيين! وانصح كل العراقيين وخصوصاً من أبناء الأجيال الجديدة ان تقرأ على مهل وبتفكير عميق وصيته التاريخية التي كتبها قبل رحيله لكي يعرفوا بأن فيصلاً الأول هو الرجل الوحيد الذي نجح في فهم العراقيين فهما حقيقيا وهو يحكمهم، وكنت اتمنى ان تبقى مدرسته الفكرية لا السياسية مستمرة حتى اليوم، لكان وضع العراق افضل بكثير مما يعرفه التاريخ، ولكن كلا من واصل مدرسة فيصل العراقية من بعده وخصوصا نوري السعيد وعبد الكريم قاسم كان قد غلبا السياسة على الفكر بحكم ظروفهما برغم معرفتهما بحاجات المجتمع العراقي الاساسية والتي لم يدركها الاخرون ويا للاسف!

ثانياً: ثبات علاقات العراق الاقليمية مع جيرانه في النصف الأول من القرن العشرين.. ان اخطر ما يهدد العراق والعراقيين ذلك الوضع الاقليمي الذي يقع العراق في اساره وله اجندته القديمة في التاريخ وله صفحاته القاسية في الواقع، ولقد نجح فيصل الأول في تأسيس ركائز قوية في توثيق علاقات الاقليم وبني في ما بعد على قاعدته كل من ميثاق سعد اباد ١٩٣٦ وميثاق بغداد ١٩٥٥ هذا الميثاقان اللذان لم يفهمهما من ليس له بعد نظر تاريخي، فتعرضنا للهجوم الكاسح سياسياً واعلامياً عراقياً وعربياً.. وهذا أيضاً بعيد جدا عن فهم اولئك القادة العرب والعديد من المثقفين والسياسيين العرب الذين لايدركون ابعاده ولايفكرون في عواقبه ابداً، خصوصاً وان لكل من تركيا وايران اطماعهما القديمة في العراق شمالاً ووسطاً وجنوبا".

سافر الملك فيصل الأول إلى بيرن في سويسرا في ١ ايلول ١٩٣٣، لرحلة علاج واجراء فحوصات دورية، ولكن بعد سبعة أيام أعلن عن وفاته في ٨ ايلول ١٩٣٣، إثر أزمة قلبية ألمت به وقيل وقتها بأن للمرضة التي كانت تشرف على علاجه على علاقة بموته حيث اشيع بأنها قد سمعته بدس السم في الابرة التي اوصى الطبيب بها. وقد نشرت صحف المعارضة العراقية ان الوفاة لم تكن طبيعية، وشككت في دور بريطانيا في القضاء عليه، ودس السم في شرابه أو في الحقن الطبية التي كان يحقن بها.

وكانت تقارير الأطباء السويسريين قبل وفاته بيومين تؤكد انه بصحة جيدة ولا يعاني من امراض خطيرة، ولكن تقرير الوفاة ذكر ان سبب الوفاة هو تصلب الشرايين، وترجع الممرضة البريطانية التي كانت ترافق الملك سبب الوفاة إلى التسمم بالزرنيخ الذي اذيب في الشاي الذي شربه قبل وفاته بست ساعات، وبخاصة ان الاعراض التي ظهرت على الملك فيصل في الاحتضار هي اعراض التسمم بالزرنيخ.

حنطت جثته وأرسلت إلى إيطاليا ومنها إلى ميناء حيفا ومنه إلى عكا ومنها إلى مدينة الرطبة العراقية عن طريق الجو، حيث وصلت بغداد في ١٥ أيلول ١٩٣٣ ودفن في المقبرة الملكية في منطقة الاعظمية في بغداد.

كانت العلاقة بين الملك فيصل الأول وبين ولده الوحيد غازي حميمية، وبذل الملك فيصل الجهود من أجل أن يكون غازي وليا على العهد وملكا من بعده، وبالرغم من الإحباط الذي لقيه من جراء فشله في الاستمرار بالدراسة في لندن، إلا أنه واصل بإصرار على إرساله، إلى الكلية العسكرية ليتخرج ضابطا في الجيش العراقي، بعد ان تخرج الأمير غازي من المدرسة العسكرية قرر الملك فيصل تعيينه مرافقا له، وكان الهدف من وراء ذلك تدريبه على أساليب الإدارة والتعامل مع القضايا بأنواعها وكان يسمح له بحضور المناقشات التي تجري في الاجتماعات، وكان يأخذه معه في سفراته إلى بعض المدن العراقية وذلك من اجل ان ينمي معلوماته ويزيد من خبرته ويتعرف على مشاكل الناس والمناطق في العراق، واخذ يشركه في مناورات "مدرسة الأركان" في المناطق الشمالية والدفع باتجاه ان يرفع من مستواه الثقافي ومن ثم السعي لتنصيبه وليا للعهد.

كتب السيد كامل صبري مقالا في جريدة الجريدة بتاريخ ١٢/تموز/٢٠٠٦ حول مقتل الملك فيصل يقول فيه: منذ اللحظة الأولى التي تسلم فيها المغفور له الملك فيصل الأول زمام الحكم في العراق، انصرف بكليته لبناء المملكة العراقية بكل همة ونشاط بكل ما يمتلكه من حنكة ومهارة سياسية فاستطاع من قيادة دفة المملكة الفتية وايصالها إلى شاطئ السلامة بعد أن واجهته معظم الصعاب والعقبات، فلم يرتح لتصرفاته الانكليز لذلك سرعان ما شرعوا في تدبير محاولة لقتله، وذات يوم تعرض الملك فيصل الأول إلى الم في بطنه وقشعريرة برد فارسل البريطانيون طبيبا باطنيا هو الدكتور (سندرسن) وجراحاً اخصائيا هو الدكتور (براهام) فقالا:

إن الملك مصاب بالملاريا ولكن حين دعي الجراح العراقي الدكتور (صائب شوكت) لفحص الملك قام على الفور بتحليل دم الملك فتبين ان مرضه ليس بالملاريا بل انه التهاب الزائدة الحادة وان الزائدة بوضع متقيح وعلى وشك الانفجار ومن المعلوم لدى الاختصاصيين ان تقيح الزائدة يؤدي إلى برد وحمى شديدة مع الم في ايمن البطن ويقول الدكتور صائب شوكت بعد خروجي من غرفة الملك بلغت رستم حيدر وهو من حاشية الملك عن ذلك وقلت له ان الملك في حالة خطرة ويحتاج إلى عملية جراحية مستعجلة فاجابني كيف نتمكن من اقناع البريطانيين واطبائهم؟ فاجبته ان المسألة بسيطة للغاية فأني سوف اخذ نموذجا من دم الملك واجري تحليله في المستشفى فإذا كان المرض هو الملاريا فسوف تظهر جراثيم الملاريا في الدم. واذا كان

المرض هو التهاب الزائدة الدودية فسوف يظهر تراكم في عدد كريات الدم البيضاء وبالفعل أخذت نموذجاً من دم الملك فيصل الأول وذهبت إلى المستشفى وكان مدير المختبر هو بريطاني يدعى (دكي) وهو أستاذ محترم وليس من المشعوذين فطلبت منه ان يفحص دم الملك لمعرفة الملابسات وعند فحص الدم تبين وجود تزايد عظيم في كريات الدم البيضاء ولا اثر لوجود جراثيم الملاريا فرجعت بتقرير فحص الدم موقعا من قبل الاستاذ (دكي) وكان حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر وهذا كان موعد قدوم الطبيبين البريطانيين فأقبلا وانا هناك واندهشا حين شاهداني فطلبت منهما ان نذهب إلى غرفة الملك وعند فحصنا اياه كانت اعراض التهاب الزائدة واضحة بدرجة انهما لم يتمكنا من الاعتراض عليها فقدمت لهما تقرير فحص الدم فأقرا بصحة تشخيص المرض، وقررنا معا اجراء عملية مستعجلة حالا وقبل المساء فذهبت مسرعا إلى المستشفى وحملت معي طاولة العمليات وجميع ما تحتاج العمليات من آلات وأضمدة ووسائط التخدير قمنا باجراء العملية في مساء ذلك اليوم فقام الدكتور (سندرسن) بإعطاء المخدر وقمنا انا والدكتور ابراهام باجراء العملية فظهر وجود التهاب شديد في الزائدة التي كانت متقيحة وعلى وشك الانفجار، وكان المصل الذي قد تسرب منها إلى داخل البطن فسبب ركوده تقلص الامعاء وبعد ثلاثة ايام بدأت الامعاء بالعمل وزال القيء وزال الخطر عن حياة الملك كان الشعب العراقي في بغداد لم يزل في حالة غليان وانفعال ضد السلطات البريطانية وكان الملك فيصل الأول يدعم ذلك من وراء الستار فاستاء الانكليز من هذا العمل وطلبوا من السلطات البريطانية في لندن القضاء على الملك فيصل الأول وهذا الطلب لايزال محفوظاً في ملفات وزارة الخارجية البريطانية بعد حكم قارب الاثني عشر عاما وجه ملك انكلترا الدعوة إلى الملك فيصل الأول لزيارة لندن فقبلها وفي ٥ حزيران ١٩٣٣ غادر الملك فيصل الأول بغداد فوصل لندن في ٢٠ حزيران مبحراً من الاسكندرية واثر انتهاء الزيارة الرسمية غادر لندن إلى اسكتلندا فزار ابردين ثم فرنسا ومنها إلى سويسرا للعلاج، وفي ٧ ايلول ١٩٣٣ شعر الملك فيصل الأول بالم شديد فلما حضر الطبيب الخاص اشار على الممرضة بزرقه ابرة تحت الجلد فاستراح الملك واذن لحاشيته بالانصراف وفي الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء ذلك اليوم استدعى الملك ممرضته وطلب اليها ابلاغ الحاشية بالحضور حالا، فصعد اليه الملك علي شقيقه الاكبر ونوري السعيد ورستم حيدر وتحسين قدري ووجدوه يلفظ انفاسه الاخيرة هكذا تخلص الانكليز من الملك فيصل الأول نقل جثمان الملك من محطة (برن) إلى برنديزي في ايطاليا صباح يوم ١٩ ايلول ١٩٣٣ ومنها نقلته دارعة ايطالية مجللة بالسواد وسلمته إلى الدارعة البريطانية (داسباتش) وفي ١٤ ايلول وصلت الدارعة حيفا، ونقل الجثمان منها إلى البر حيث نقلته طائرة خاصة إلى بغداد بحراسة ثلاث طائرات

من القوة الجوية البريطانية في فلسطين ومن الرطبة استقبلت الجثمان (٩) طائرات من القوة الجوية العراقية حتى مطار بغداد ومنه نقل إلى البلاط الملكي حيث وضع على عربة مدفع وسار الموكب نحو المقبرة الملكية في الاعظمية ووري التراب.

الوثيقة رقم (٣)

المملكة العراقية

البلاط الملكي

١/ كانون الأول/ ١٩٣٣

وفي اليوم نفسه استيقظت صباح اليوم مسرعا لاني بانتظار الأميرة عالية حيث ستصل بالقطار إلى عاصمة مملكتها.. وسوف انتظرها قرب جنينة الوالدة وقد انبت عني خالي الأمير حسين وبعض المسؤولين.

وفي الساعة السابعة و(عشرة) دقائق حضره (حضرت) إلى قصر الحرم العامر وقد استقبلتها في المدخل وقد بدأ عليها التعب والارهاق من السفر الطويل وقد سررت بقدومها.. وبعد لقاء قصير بيننا حضرة (حضرت) جلالة الملكة الوالدة وقد عزتها بفقيدنا المغفور له جلالة الملك فيصل الأول.

وبعد استراحة قصيرة.. قدمت لها القهوة ولم تتناولها.

ثم ذهبت إلى قصر والدها جلالة الملك علي بن الحسين.

وقد تركه (تركت) هذه المقابلة القصيرة الاثر الكبير والطيب في نفسي.. لزوجتي ملكة العراق المقبلة.. لقد كنت مسرورا باللقاء برغم قصره..

حمداً لله على كل نعمه.

التوقيع الملك غازي الأول

ختم البلاط الملكي

١٩٣٣/١٢/١

التعليق:

ولدت الملكة عالية في ١٩ كانون الثاني من عام ١٩١١ بمكة المكرمة وهي ابنة الملك علي ملك الحجاز بن الشريف حسين بن علي بن عون، وشقيقة الأمير عبد الإله والاميرة بديعة والاميرة جليلة والاميرة عابدية.

وقبل أن يقترن الملك غازي بابنة عمه الأميرة عالية، اراد ان يتزوج الآنسة (نعمت) اصغر بنات ياسين الهاشمي حيث كانت صداقة بين بنات الهاشمي وبنات الملك فيصل (شقيقات الملك

غازي) وربما تكون اخوات الملك قد حبذن لاخيهن الاقتران باحدى بنات ياسين الهاشمي، وصار هذا الخبر يتردد في الاوساط، وعندما سمع نوري السعيد هذا الخبر طار صوابه، واسرع يوحد جهوده ومساعيه مع جعفر العسكري لإفشال تلك الزيجة، اعتقادا منهما انها إذا تمت فسوف تتيح لياسين الهاشمي مركزا خاصا يقضي به على طموحهما السياسي،وقد سافر نوري السعيد إلى الاردن واتصل بالملك عبد الله من اجل الاسراع بتزويج الملك غازي بالاميرة عالية ابنة عمه الملك علي.

وقد ذكر مصطفى العمري –مدير الداخلية العام يومها – ما يؤيد هذه الرواية فقال: في يوم ٢٦ أيلول ١٩٣٣ زارني محمود جلبي الشابندر ومصطفى عاصم، وقد روى لي الأخير، ان ياسين الهاشمي كان يسعى إلى تزويج ابنته من الملك غازي، الا ان السعيد وناجي شوكت وجعفر العسكري قد تدخلوا في الامر، ووسطوا الأمير عبد الله والملك علي فحالوا دون ذلك، وعقد النكاح على بنت الملك علي، بالرغم من عدم وجودها في العراق.

أما ناجي شوكت فقال في هذا الخصوص:

تلقيت إشارة تلفونية من ديوان الرئاسة لحضور جلسة مستعجلة فوق العادة يعقدها مجلس الوزراء في ذلك اليوم، فلما حضرت وجدت نوري السعيد في حالة هياج شديد، وهو يقول: (هاي عايزة يصبح ياسين عم الملك) ثم اتضح لي ان الملك يرجح ان يكون اقترانه باحدى كريمات ياسين الهاشمي على اقترانه بكريمة عمه، ثم اضاف يقول: وقد ظهر بعد ذلك انه كانت هنالك صداقة بين بنات الهاشمي وبنات الملك فيصل.

وعلى هذا دعي مجلس الوزراء إلى عقد جلسة خاصة وسرية لمعالجة هذه المشكلة، وبعد اخذ ورد ارتئي اقناع الملك غازي بضرورة العدول عن ترجيحه الاقتران بكريمة ياسين الهاشمي على الاقتران بكريمة عمه.

وليس من المستبعد ان يكون نوري السعيد وبقية افراد العائلة المالكة والمقربين منهما قد اقنعوا الملك غازي بالتخلي عن فكرته، وهكذا اتخذت التدابير المستعجلة لانجاز هذا القرار.

وتمت الخطوبة والملكة عالية في الاستانة بعد وفاة الملك فيصل بعشرة ايام أي في يوم ١٨ ايلول ١٩٣٣ وكلف الأمير عبد الإله بالذهاب اليها واحضارها فجاءت إلى بغداد في يوم ٢ كانون الأول ١٩٣٣، اما يوم الزفاف فقد تأجل إلى ما بعد انتهاء أيام الحداد وبعد مرور أربعة أشهر على وفاة الملك فيصل الأول من غير جلبة ولا ضوضاء ومن غير ان تقام أي مراسيم في البلاد احتراماً لزعيم الاسرة الهاشمية واول ملك للعراق بعد استقلالها.

وقد وزعت الخيرات على الفقراء في جميع انحاء العراق واقامت الحكومة ولائم في الساحات العامة واطعمت الطعام لكل من حضر وقد صرفت في كل لواء ١٥ دينارا للخيرات، وامر الملك بتوزيع مبالغ أخرى على المعاهد والجامعات الخيرية في العاصمة.

أما حفلة القران فكانت غاية في البساطة لم يدع اليها احد غير امراء البيت المالك والوزراء وقاضي بغداد ورئيس مجلس النواب مراعاة للحداد وحضر الملك عبد الله حفلة القران هذه واقتصرت على تناول طعام العشاء على المائدة الملكية.

وانتقلت الملكة عالية إلى بيتها الجديد (قصر الزهور) وفيه اخذت تتلقى دروسا في العلوم والآداب على مدرسين ومدرسات ممتازين.

والحقيقة التي لا جدال فيها أن الملك غازي لو تزوج ابنة ياسين الهاشمي (نعمت) لتغير العراق وسارت البلاد في غير الاتجاه الذي سارت عليه فيما بعد، وفي تاريخ الممالك كثير من الامثلة على ان زواج الملوك يغير مجرى تاريخ اوطانهم التي يحكمونها فقد تسعد وقد تشقى نتيجة ذلك.

ويروي توفيق السويدي جانبا من الاحاديث التي دارت بينه وبين الدوتشي موسوليني في شهر ايار ١٩٣٤ بخصوص زواج الملك غازي فيقول: "سألني موسوليني عن زواج الملك غازي الأول بابنة عمه، فعلق على ذلك قائلاً: انه كان يرجح ان يتزوج الملك غازي باحدى بنات ملوك الدول العربية المجاورة للعراق أو البلاد الاسلامية حتى تتأثر الصلات وتتأيد الوشائج فيما بينهم، وذكر بصورة خاصة من انه لو كانت الفرصة قد اتيحت لجلالة الملك غازي للزواج باحدى بنات الملك فؤاد ملك مصر، لكان ذلك احسن للطرفين إذ ما فائدة البقاء في دائرة ضيقة من القرابة مع العلم ان التوسع فيها يؤدي إلى نتائج للبلاد".

وقد نشرت جريدة الاستقلال وصفا لاستقبال الأميرة عالية عند دخولها إلى الحدود العراقية التركية حتى وصولها إلى بغداد، فقالت:

وصلت صاحبة الجلالة الملكة يرافقها سمو الأمير عبد الإله الحدود في تل زوان الساعة الثامنة والدقيقة ٣٥، واستقبل جلالتها هناك مدير شرطة الموصل، وكانت معه سيارتان مسلحتان، ولما وصلت الملكة بئر عكلة استقبلها متصرف الموصل وسار في ركابها إلى الموصل حيث نزلت في دار المتصرف وأمضت ليلتها هناك.

وفي الساعة التاسعة قبل الظهر ١٩٣٣/١١/٣٠ غادر ركابها الموصل إلى كركوك بالسيارة تخفرها مصفحتان إلى الكوير ورافقها المتصرف ومدير الشرطة وفي الكوير استقبلها متصرف اربيل ومدير شرطتها وودع جلالتها هناك متصرف الموصل ومدير شرطتها إلى مقر وظيفتها.

ورافقها كل من متصرف اربيل ومدير الشرطة إلى (التون كوبري) حيث كان في استقبال جلالتها متصرف كركوك ومدير شرطتها اللذان رافقا الركب إلى كركوك إذ نزلت ضيفة كريمة في دار المتصرف وفيها تناولت الغداء مع الحاشية الملكية.

وفي الساعة السادسة والدقيقة ٥٠ بعد الظهر استقلت الملكة وشقيقها القطار الخاص مع الحاشية من كركوك إلى بغداد وكانت قوة من الشرطة بقيادة احد المعاونين، وفي الساعة السادسة صباحاً شرفت جلالتها العاصمة وكان في استقبالها في المحطة الأمير حسين مندوباً عن جلالة الملك غازي وصبيح نجيب مدير الشرطة العامة وتحسين قدري مدير التشريفات ومحمود حلمي امين العاصمة وعبد الرزاق حلمي متصرف لواء بغداد وعدد كبير من كرام السيدات والاوانس حيث كان قد اعدت لهن في المحطة غرفة خاصة للانتظار. وعند نزول جلالتها من القطار استقلت سيارة ملكية خاصة وقصدت قصر الحرم العامر وقدمت التعازي إلى جلالة الملكة الوالدة ومن هناك ذهبت إلى قصر والدها الملك علي. ويذكر الكاتب السيد سالم محمد كريم في مقال له منشور في جريدة الجريدة بعنوان (صورة قلمية لزفاف الملكة عالية) يقول فيه:

سافر الأمير عبد الإله شقيق الأميرة عالية إلى الاستانة في تركيا مكلفا من والده الملك علي ليصطحب شقيقته الأميرة عالية إلى بغداد لإتمام مراسيم الزواج بزوجها وابن عمها الملك غازي ملك العراق وبعد أن أمضى بضعة أيام هناك أتى إلى بغداد وبصحبته الأميرة وقد سلكا الطريق البري الذي يربط تركيا بالعراق مرورا بلواء الموصل العراقي ومن ثم كركوك فالى بغداد حيث حلت في قصر والدها الملك علي ببغداد بجانب الكرادة بانتظار اجراءات الزفاف من ابن عمها بعد انتهاء فترة الحداد على عمها الملك فيصل الأول.

الوثيقة رقم (٤)

المملكة العراقية البلاط الملكي

الخميس ٦ شوال عام ١٣٥٢ هـ ٢٥ كانون الثاني عام ١٩٣٤ م

اليوم الخميس عصرا تم عقد قراني على بنت عمي الأميرة عالية وبحضور عدد غير قليل من الأقارب والأصدقاء، وقد قررت عدم اقامة أي مراسيم احتراما لكبير الاسرة الهاشمية في العراق والذي تم بعد ايام الحداد على روحه الطاهرة..

ولكن للظروف أحكام.

وفي الساعة التاسعة تم عقد القرآن المنتظر.

من قبل الشيخ يوسف مفتي العاصمة، وقد شهد على عقد القران كل من الافاضل السيد الجليل محمد الصدر/ رشيد الخوجة/ صالح جبر/ نصرت الفارسي/ جميل المدفعي/ جمال بابان/ ناجي شوكت/نوري السعيد.

وقد قام بالحديث معي السيد محمد الصدر وكان بحق حديثاً طيباً شيقاً، لقد كنت بحاجة لمن يتحدث معي في مثل هذه الامور الخاصة والمحرجة. وكان ان عالجه السيد الجليل.

هذا الإشكال الذي أعانيه بكل حنكة وروية واقنعتنا به.

وبعد ذلك دعوتهم إلى تناول طعام العشاء ومتابعة المناسبة وقبل انتهاء دعوة الطعام. كنت ان غادرة (غادرت) الحفلة والدعوة.

التوقيع الملك غازي الأول

ختم البلاط الملكي

١٩٣٤/١/٢٥.

التعليق:

في يوم ١٩٣٤/١/٢٥ تم عقد القران بشكل رسمي وصدر البيان التالي عن الحكومة وهذا نصه:

بعونه تعالى: لقد تم عقد قران حضرة صاحب الجلالة الملك غازي الأول المعظم على حضرة صاحبة الجلالة الملكة عالية بنت عمه جلالة الملك علي المعظم ملك الحجاز السابق في القصر الملكي العامر في عاصمة (ملكة) بغداد، وذلك في الساعة التاسعة والنصف زوالية من مساء يوم الخميس المصادف ٩ شوال عام ١٣٥٢ والـ ٢٥ من شهر كانون الثاني عام ١٩٣٤. جعل الله هذا القران السعيد مقرونا بالرفاه (بالرفاء) والبنين، ومتع شعب جلالته بالرغد الشامل والعز الدائم.

تحريراً في مساء يوم الخميس (ليلة الجمعة) المصادف ٩ شوال ١٣٥٢ والـ ٢٥ من شهر كانون الثاني عام ١٩٣٤.

وقد عقد قران الملك هذا يوسف ال عطا مفتي العاصمة وشهد على عقد الزواج كل من:

١- رشيد الخوجة: رئيس مجلس النواب.

٢- محمد الصدر: رئيس مجلس الاعيان.

٣- جميل المدفعي: رئيس الوزراء

٤- نوري السعيد: وكيل وزير الخارجية ووكيل وزير الدفاع

٥- نصرت الفارسي: وزير المالية
٦- ناجي شوكت: وزير الخارجية
٧- صالح جبر: وزير المعارف
٨- جمال بابان: وزير العدلية

ويلاحظ أن مراسيم عقد الزواج التي تمت كانت بعد أشهر معدودة من تسلم الملك غازي لعرش العراق، فضلا عن ان المملكة لم تزل بحالة حداد على وفاة الملك فيصل الأول، ولهذا كانت الحفلة مقتصرة على رؤساء الوزارات السابقين والوزراء في الحكومة القائمة حينذاك وبعض الشخصيات المقربة من القصر.

أقامت الملكة عالية بعد زواجها من الملك غازي في قصر الزهور، وولدت بتاريخ ٢ ايار عام ١٩٣٥ طفلها الوحيد فيصل الثاني الذي صار ملكا على العراق بعد وفاة ابيه، وبقيت بعد وفاة زوجها حيث أصيبت بالسرطان وتوفيت في عام ١٩٥٠ ودفنت في المقبرة الملكية.

الوثيقة رقم (٥)

المملكة العراقية

البلاط الملكي

كنت متعبا بعض الشيء فقررت الاستلقاء في ركن غرفة الاستراحة. واذا بالملكة عالية تأذن (تستأذن) بالدخول وتطلب مني الذهاب إلى بيت شقيقتي الأميرة رفيعة في المنصور فذهبت مسرعا إلى هناك، وقد كانت الأميرة تعاني من مرض عضال الم بها لفترة طويلة. وعند دخولي إليها وجدتها مستلقية على كنبه فجلست بقربها وأخذت يدها بيدي. وكانت يدها باردة جدا فشدة (فشدت) على يدي برفق وهي ترنو إلي بعينيها وكانت تتمتم بكلمات مبهمة غير واضحة لم أفهم منها شيء (شيئاً).

وقد كانت تراودني رغبة ملحة بالبكاء فغالبت نفسي.. وحاولت مداراة حرجي وخلجاتي وتحججت بستدعاء (باستدعاء) الطبيب سندرسن.

وعند حضوره كانت شقيقتي العزيزة قد فارقت الحياة، لم تفارقني لفترة كبيرة غفرانها لي أبداً، أبداً.

فليرحمنا ويرحمها الله

التوقيع الملك غازي الأول
ختم البلاط الملكي
١١/شباط/ ١٩٣٤

التعليق:

كانت الأميرة رفيعة المولودة في مكة عام ١٩١٠ اصغر بنات الملك فيصل الأول مريضة بمرض عضال لازمها منذ قدومها إلى العراق مع عائلتها بعد تسلم والدها العرش، ويشاع انها كانت منذ ولادتها غير طبيعية وتعاني نقصا في قواها العقلية، وفي قصة أخرى انها كانت معوقة ومشلولة، غير ان الامر في كل الاحوال انها مريضة بمرض عضال، وكانت والدتها الأميرة حزيمة ترعاها، كما كانت تحظى برعاية ومحبة بقية افراد اسرتها، مع الاعتبار كونها اكبر بنات وابناء الملك فيصل الأول من زوجته الأميرة حزيمة، وعلى اثر وفاة الأميرة رفيعة قامت والدتها بزيارة العتبات المقدسة في الكاظمية وكربلاء والنجف، واقامت سرادقا تقدم فيه الطعام للفقراء، واستمرت في اقامته للعشرة الأولى من ايام محرم ولمدة خمسة اعوام متتابعة، توزع فيها كل ليلة الطعام على الفقراء، وقد انشغلت عن لقاء المجتمع البغدادي قبل ذلك بمرض ابنتها بعد ان تدهورت صحتها، فكرست لها كل وقتها وان قطعت عن المجتمع بعد وفاتها بتاريخ ١٠ شباط عام ١٩٣٤.

وللملك فيصل الأول المتزوج من زوجته خزيمة ولد واحد وثلاث بنات الولد هو الملك غازي الأول، والبنات كل من رفيعة وراجحة وعزة.

الوثقة رقم (٦)
المملكة العراقية
البلاط الملكي

عيد سعيد.. التاسعة صباحاً.

اليوم الأول من عيد الأضحى المبارك.. ذهبت إلى جامع السراي وأديت صلاة العيد وكان اغلب الوزراء قد حضروا وقد تخلف رشيد عالي الكيلاني بسبب وعكة ألمت به، لقد طلبنا من وزير التجارة والاشغال عباس مهدي الاعتناء بجامع السراي وترميمه وقد شاركني المدفعي بالحديث وقد أبدوا اهتمامهم ووعدونا خيراً.

وبعد انتهاء الصلاة.. ذهبت لقراءة الفاتحة على روح المغفور له جلالة الملك فيصل.. والدي الذي افتقده كثيرا.. في المقبرة الملكية وبقيت طويلا هناك مستعرضا في مخيلتي جملة ذكريات ومواقف مع الفقيد العزيز.

واثناء وجودي في المقبرة حضر بعض الوزراء وبقيت معهم.. واجما ولم اسمع أي كلمة مما قالوها لي.

كم سئمت من الرياء والذي يبدوه البعض (يبديه بعضهم).

وعند خروجنا من المقبرة كان هناك حشد كبير من ابناء شعبي الحبيب فسعدة (فسعدت) بهم جداً، وغبطني بعضهم ان مشاهدتي لوجوههم العزيزة قد أسعدني كثيراً.

إن الله سبحانه قد ألهمنا الصبر (فيه) نستعين.

التوقيع الملك غازي الأول

ختم البلاط الملكي

٢٦/آذار/ ١٩٣٤

التعليق:

كان من المتعارف عليه منذ أيام الملك فيصل الأول، انه يحضر صلاة العيد صباح أول أيام العيد، وتحضر معه الحاشية والوزراء، وبالنظر لوفاة الملك فيصل الأول، فقد حضر الملك غازي تلك المناسبة، ومن ثم توجه إلى المقبرة الملكية في الأعظمية لزيارة قبر والده، ومن الطبيعي ان يتوجه الوزراء وبقية المسؤولين معه في الركب إلى تلك المقبرة، ولوقوع المقبرة وسط محلة الاعظمية فقد انتشر الناس صبيحة يوم العيد على جانبي الطريق لتحية الملك، وبالنظر لمشاعر الفرح والبهجة فقد سعد الملك بتلك الحشود التي تحييه وتهتف له.

الوثيقة رقم (٧)
البلاط الملكي
المملكة العراقية

الساعة الخامسة مساء.

استقبلت اليوم في بغداد الأمير عبد الله امير شرق الاردن وقد سعدت بلقائه.. واستقباله.

كم تدفعني الرغبة لسماع اجابته الجميلة ونصحه وتوجهاته السديدة، وفي بعض الأحيان الاحظه يضجر عندما يكلمني ولا انفذ مطاليبه أو توجيهاته.

لأنني أرى نفسي تجاوزت سن الوصاية، وقد عتبت بسبب رغبتي بلقاء أخي الحبيب طلال الا انه يرفض مرافقته ويرفض حتى اصطحابه إلى بغداد.

لأن الأمير طلال متفق معي في كل المواقف والرفض للهيمنة الانكليزية على كل شيء.

لذا فأن احاديثنا ولقائاتنا (ولقاءاتنا) تسبب له الضيق والحرج مما يدعوه دائماً إلى قطع زياراته واختصارها.

ليرشدنا الله لما فيه الصلاح والرشاد.

التوقيع الملك غازي الأول

ختم البلاط الملكي

١/نيسان/١٩٣٤

التعليق:

الشريف حسين بن علي (١٨٥٤ - ١٩٣١) مؤسس دولة الحجاز الهاشمية وله من الأولاد كل من فيصل وعبد الله وعلي وزيد.

والملك عبد الله الأول بن الشريف الحسين بن علي الهاشمي القرشي (١٨٨٢ - ٢٠ تموز ١٩٥١)، وأولاده كل من طلال ونايف، ويعد مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية بعد الثورة العربية الكبرى التي قادها والده ضد الأتراك، قدم إلى الشام لمحاربة الفرنسيين في سوريا الذين طردوا اخوه (اخاه) فيصل ولكنه اوقف من قبل، لكن البريطانيين أوقفوه في منطقة شرق الاردن وعرض عليه وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل قيام دولة (دولة) في الاردن تحت حكمه فوافق، فوصل إلى معان عام ١٩٢٠ ومن ثم إلى عمان عام ١٩٢١ فتمكن في الفترة الواقعة ما بين ٢٨ و٣٠ مارس ١٩٢١ من تأسيس إمارة شرق الاردن، وتشكلت الحكومة المركزية الأولى في البلاد في ١١ ابريل عام ١٩٢١.

ثم قام بتحويل الإمارة إلى مملكة الأردن بعد أن نال الاستقلال في عام ١٩٤٦، حاول حل النزاع الفلسطيني – اليهودي سلميا، وحاول إقناع العرب بقبول قرار تقسيم فلسطين الا ان الجامعة العربية رفضت ذلك.

دأب الملك عبد الله على التردد المنتظم على المسجد الأقصى للمشاركة في أداء الصلاة. وفي يوم الجمعة ٢٠ تموز عام ١٩٥١، وبينما كان يزور المسجد الأقصى في القدس لأداء صلاة الجمعة قام رجل فلسطيني يدعى (مصطفى شكري عشي) وهو خياط من القدس باغتياله، حيث أطلق الرجل المسلح ثلاث رصاصات قاتلة إلى رأسه وصدره، وكان حفيده الأمير الحسين بن طلال إلى جانبه وتلقى رصاصة أيضاً ولكنها اصطدمت بميدالية كان جده قد أصر على وضعها عليه، مما أدى إلى انقاذ حياته. وبالرغم ان لاشيء تبين في التحقيقات إلا انه كان يعتقد ان سبب ذلك التخوف من إمكانية قيامه بتوقيع اتفاقية سلام منفصلة مع إسرائيل.

الوثيقة رقم (٨)
المملكة العراقية
البلاط الملكي

اليوم غائم وجميل قمت بزيارة دار عمي الملك علي والتقيت الأميرة عالية وبعد استراحة قليلة خرجت مع الأمير عبد الإله والامير نايف وبعض المرافقين وتوجهنا صوب قصر الملح وبعد ذلك توغلنا بطريق الفلوجة بقصد الصيد.

وإذا بالجو يتلبد وبعاصفة رملية كثيفة حالة (حالت) دون تمكننا من الصيد فعدنا ادراجنا فوصلنا القوة الجوية.

وعند وصولنا هناك بدأ المطر بالهطول بغزارة لم اعهدها من قبل ما أرغمنا على العودة إلى قلب العاصمة.

وعدنا ادراجنا إلى بيت جلالة عمي الملك علي، وجلسنا انا والاميرة عالية بعض الوقت ومن ثمه (ثم) تناولنا طعام العشاء.

فعدت بعد قضاء سهرة جميلة إلى قصر الزهور، لقد كانت بحق سهرة ممتعة ومفرحة.

جعل الله أيامنا سعيدة

التوقيع الملك غازي الأول
ختم البلاط الملكي
١٩٣٤/٤/٢

التعليق:

الملك علي بن الحسين هو عم الملك غازي وله من الأولاد كل من خديجة (١٩٠٧ ـ ١٩٥٨) والملكة عالية (١٩١١ ـ ١٩٥٠) وهي زوجة الملك غازي ووالدة الملك فيصل الثاني، والامير عبد الإله، (١٩١٣ ـ ١٩٥٨)، وهو الوصي على عرش العراق بعد مقتل الملك غازي الأول،والأميرة جليلة (١٩٢٣ ـ ١٩٥٥) والأميرة بديعة (١٩٢٠- ٢٠٠٥).

أما الأمير نايف فهو الابن الثاني للملك عبد الله بن الحسين وشقيق الملك طلال بن عبد الله، وهو من مواليد ١٩١٤، وله ثلاث شقيقات هن الاميرات كل من هيا ومقبولة ومنيرة ١٩١٤.

اما الأمير عبد الإله فهو ابن عم الملك وشقيق زوجته الملكة عالية، وقد اختلفت اراء الباحثين في مجال تقييمه ورسم صورة له، ولموضوعية البحث الذي نشره الدكتور سيار الجميل عنه بعنوان الأمير الوصي عبد الإله في صورة عراقية قلمية حيث يذكر:

"مهما اختلف الناس في الحكم على بعض الاوضاع، ومهما تجنت الاغلبية أم الاقلية على زعيم أو زعماء مرحلة، ومهما غالى الساسة والمؤرخون في تقييم أي تاريخ، ومهما كثر القيل والقال في الضد، فان الحقائق هي التي تفرض نفسها في نهاية المطاف، ذلك ان الانسان قد يخطئ ويصيب...لقد كانت الصفحة التاريخية للامير عبد الإله الوصي على عرش العراق ١٩٣٩ ـ ١٩٥٨، ولما تزل متشحة بالسواد الداكن والكراهية عند الغالبية العظمى من الناس.

ومن عادات أولئك الناس أنهم إن سمعوا شيئاً صدقوه وإن تربوا على أمر أشاعوه، وان ظنوا سوءا فيا ضياع الحقيقة وبئس الظنون، نعم بقيت صورة الأمير عبد الإله بن الملك علي في المخيلة العراقية والعربية منذ الاربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، صورة مستلبة في غاية البشاعة ولا تفترق في حياتها عن مماتها. وكانت النهاية التي انتظرت عبد الإله في شوارع بغداد مأساوية وتراجيدية مؤلمة بكل المقاييس والاعتبارات والمعاني عندما سقطت الملكية في العراق فجر يوم ١٤ تموز/يوليو ١٩٥٨، وها قد مضت عقود من السنين عليها، كي نسمع اصوات الذاكرة التاريخية من هنا أو هناك تنصف هذا الرجل الأمير الذي كان يمتلك حدسا واضحا في قراءة نهايته البشعة التي كان يتوقعها على ايدي العراقيين، إذ كان قد صرح لاكثر من مرة: "نحن نقتل... لا اريد ذرية.. نحن نقتل. ولكن الهاشميون (الهاشميين) سيبقون..".

الصورة القلمية: ذكريات مختزلة

لقد سمعت بالصورة القلمية التي نشرها الاستاذ عطا عبد الوهاب مؤخرا عن الأمير عبد الإله، فرغبت في قراءتها، وكنت اتمنى على الرجل منذ عهد بعيد ان ينشر مذكراته لما الفناه فيه وما كنت قد سمعت عنه من والدي، رحمه الله، باعتبارهما من رجال القانون في العراق ابان عهد مضى وانقضى، وانا لم التق به ولم اتعرف عليه، نعم، سمعت عنه كل خير من الاستقامة والنزاهة وصدق القول وافق التفكير المتمدن الواسع، وكان قريبا جدا من الأمير عبد الإله ابان الخمسينيات بحكم وظيفته في الديوان الملكي بالعراق.. قرأت كتيبه الصغير الذي عنونه بـ" الأمير عبد الإله: صورة قلمية" والذي نشرته المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت وعمان ٢٠٠١، فاعجبني فيه ما عرضه من حقائق عن رجل حكم العراق لسنوات طوال وقد اظهر باختصار ما له وما عليه، ولعمري انها مهمة شاقة في كتابة المذكرات السياسية، علما بأن الرجالات العراقيين من كبار الساسة والمثقفين قد تميزوا بالحجم الوفير من كتابة تلك المذكرات من كبار الساسة قد تميزوا بالحجم الوفير من كتابة تلك المذكرات التي تعكس من دون شك ثقل الاحداث التاريخية وقوة اولئك الرجال المحدثين الذين انجبهم العراق في القرن العشرين بشكل كبير مقارنة بغيرهم من الرجالات. لقد كتب العدد الكبير من الساسة والمثقفين العراقيين في مذكراتهم وكتبهم عن الأمير

عبد الإله، واختلفوا في أنه وتقييمه اختلافا كبيرا، واذا كان رجال العهد الملكي القديم من اليمينين والاصلاحيين والليبراليين قد كتبوا عنه من منطلقات عاطفية إلى حد كبير، واذا كان معارضوه من الجمهوريين الراديكاليين والاشتراكيين قد سودوا صفحاته إذ كانت ولم تزل صورته قائمة في الاذهان.. فإن البعض من بعض المثقفين والمختصين العراقيين بدأ ينصفه ويعلن بكل شجاعة من معلومات وافكار وانطباعات كانت غائبة أو محتجبة عن الملأ...لقد تذكرت وانا اقرأ الصورة القلمية ما كتبه عن عبد الإله العديد من الساسة والكتاب بدءاً بخليل كنه وعلي جودت وتوفيق السويدي وطه الهاشمي وفاضل الجمالي وكامل الجادرجي، وغيرهم وصولا إلى فالح حنظل وعبد الهادي الخماسي وعطا عبد الوهاب، لكن اول من جعلني افكر بإعادة قراءة تاريخ عبد الإله هو شاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري عندما وجدته ينصفه في مذكراته للتاريخ والحقيقة. يتساءل المرء وخصوصا ابناء الجيل الجديد الذين يتعطشون اليوم لقراءة تاريخهم القريب: هل كان الأمير عبد الإله يستحق فعلاً تلك النهاية المأساوية في صباح يوم الرابع عشر من تموز/يوليو ١٩٥٨ عندما قتل شر قتلة وسحلت جثته في شوارع بغداد الملتهبة ومثل بها، وشنع باوصالها وعلقت في اكثر من مكان بعد أن نالتها السكاكين وقطعتها إرباً إرباً؟ وهل يستحق ذلك الانسان ان تقطع اعضاؤه وترسل إبهامه لتعرض على الرئيس جمال عبد الناصر فيشمئز الرجل من منظرها؟ ان الصورة العراقية القلمية ومن قبلها مذكرات واستشهادات أخرى تكشف عن هوية زعيم من نوع خاص، وتكشف أيضاً عن طبيعة انسان ابدا لم يكن أبداً بالحجم الذي صور من البشاعة والخيانة والاسفاف! ويجمع المنصفون على أنه كان حاكما دستوريا يحب بلاده وليس دكتاتورا انفراديا مازوشيا يقدس ذاته!

كان عبد الإله إنساناً كئيباً منذ نعومة اظفاره وكان يحب العزلة والانفراد والانطواء.. وبدا انه يحب ابن اخته الملك الطفل حبا جما وتولى تربيته كأب حنون ليؤهله للملك بعد ان تيتم فيصل وهو ابن اربع سنين.. معنى ذلك: ان عبد الإله لم يكن طامعا البتة في العرش وكان زاهدا في حكم العراق أثناء وصايته التي استمرت قرابة ١٣ عاماً، إذ كان يفتخر بفيصل الثاني كابن له يسعى لتزويجه بعد ان ينتقل إلى قصره الجديد، ويأتيه ولي للعهد بعد ثلاث سنوات على الاكثر وهي خطة رسمها عبد الإله كي يغادر بعدها السلطة (ص٦٤)... يقول الاستاذ عبد الوهاب بعد ان راقب تصرفاته من بعيد، واحصى عليه حركاته وسكناته.. كان الرجل قوي الملاحظة، كثير السؤال، محبا للنقاش، فلم تكن ترضيه اجوبة المحيطين به من الكبار (ص٢٧) ويتابع وصفه في مكان اخر قائلاً: "الأمير رجل عجمت عوده الاحداث، ذكي ذكاء البداوة الخارق وقد صقلته مدنية الحياة العصرية، محب

للخدمة، مرهف الحواس، خبير باوزان الناس، مشجع للرأي المخالف النزيه وقد يأخذ به إذا اقتنع، ويحس انه أدى الامانة على احسن وجه بالنكران لخدماته العامة وما يبلغه من إشاعات كاذبة تلوكها الالسن عنه.. ص٦٨، كان يذكر دوما ايام طفولته بالحجاز ويؤمن بالقدر خيره وشره، وكان حساسا تترقرق الدموع في عينيه كلما ذكر اخته الملكة عالية التي توفيت هي الاخرى في شبابها وتركت ابنها (فيصل) امانة بيد اخيها.

ابن اخته الملك فيصل الثاني فيكتب عنه صاحب المذكرات قائلاً: "لم يكن الاختبار صعبا بالنسبة للملك، فقد كشفته شابا متعلما، ذكيا، دمثا، بسيطا، سريع البديهة، متفتح الذهن، وممتلئاً بآمال الخدمة العامة دون جعجعة مع هوايات متعددة كالرياضة بانواعها والمطالعة في فروع معينة وغيرهما، انه باختصار فتى يدخل القلب رأسا، وقد عجبت من نفسي كيف ان حقيقته البينة للعيان تخالف تماما ما تلوكه الاشاعات عنه فترميه بالغباء وانعدام الشخصية والعجز...." (ص٢٧) وفي مكان اخر نسمع وصفا اضافيا عن الملك، "فتى مهذب، مثقف، واسع الاطلاع، حاد الذكاء، سريع النكتة، عف اللسان، ملم بشؤون البلاد ولاسيما في حقل الاعمار، رقيق الحاشية، مفتوح الذهن، ويرحب بالمناقشة دون ان يشعر احدا بكبر أو تجبر أو سطوة أو تعال، ويفرض احترامه على الجميع ببساطة وتواضع وبدون قصد أو جهد.. كان يبدو لي على امثل ما يمكن ان يكون عليه الملك الدستوري في العصر الحديث.. (ص٦٨). اما عائلته، فكانت بسيطة في حياتها، ام عبد الإله الملكة نفيسة مكللة بالسواد دائماً وتسبح بذكر الله، واخته الأميرة عابدية مكللة أيضاً بالسواد دائماً ولاتعرف من شؤون الدنيا الا العناية براحة الملك وراحة الاخرين كربة بيت مثالية رفيعة الخلق وبسيطة ومتواضعة... (ص٦٧)، وقد قتل الجميع شر قتلة عند اعتاب قصر الرحاب صبيحة الرابع عشر من تموز/ يوليو ١٩٥٨ وهم يستنجدون ولم تنفع صرخات الملكة العجوز نفيسة وهي ترفع القران الكريم على رأس الملك!

ستبقى الاجيال المقبلة في المستقبل تبحث عن بدائل مخفية لقناعات ترسخت في الاذهان على امتداد القرن العشرين عن رجال وساسة ربما شوهت سمعتهم ونيل من سلوكهم وتفكيرهم لأسباب سياسية لاتمت للحقيقة التاريخية بطرف.وأعرض في ادناه ثمان من الانطباعات والمعلومات التي اقسم صاحب المذكرات الاستاذ عطا عبد الوهاب واشهد الله بأنها صحيحة (ص١١٤) عن اناس، من الحاكمين، لم يجد فيهم الا طيب الشمائل (ص١١٠):

١- يجيب عبد الإله بعد ان سمع من يصفه امامه بأنه"لئيم": لو كنت لئيماً ما وافقت على اعادة جماعة الكيلاني المشتركين في حوادث عام ١٩٤١ إلى الوزارة امثال علي محمود

الشيخ علي ومحمد علي محمود ومحمد حسن سلمان وموسى الشابندر، (ص ٢٨ ـ ٢٩) وينفي الاستاذ عطا في صورته القلمية اية علاقة للامير بمصرع الملك غازي عام ١٩٣٩ بناء على استبطانه جملة من الخفايا التاريخية في حياة الرجل ص ٨٦ ـ ٨٧.

٢- يقول عبد الإله بعد ان ان اصغى للسويدي الذي تكلم عن كتاب ينصف هرون الرشيد: الظاهر ان التاريخ ملئ بالتحريف، ويا حبذا لو يصدر أيضاً كتاب ينصف السلطان عبد الحميد ن فهو أيضاً مظلوم.. (ص٤٢).. وهنا يبدو لنا نحن معشر المؤرخين ان عبد الإله قد سبق غيره في الدعوة لانصاف السلطان عبد الحميد الثاني!

٣- سئل عبد الإله: من من رؤساء الديوان الملكي السابق، كان الافضل فقال بلا تردد: رستم حيدر في عهد الملك فيصل الأول، ورشيد عالي الكيلاني، في بداية وصايتي ثم اضاف، وانا اقول هذا عن رشيد وبيني وبينه خلاف تاريخي.." (ص٥٨).

٤- كان عبد الإله يقول: "انه ربى جلالة الملك لمدة اربع عشرة سنة تربية حسنة إلى ان تولى العرش، وانه يساعده في تحمل مسؤولياته إلى ان يتم له الالمام بجميع الامور وبشكل واسع، وانه ينوي ان يتقاعد ويغادر العراق، ولم يكن متحمساً لأي من الاقتراحات المعروضة (ومنها: سفير العراق في واشنطن، رئيس منظمة للشباب يتولى إنشاءها، مفتش للجيش كونه يحب الجيش ويعتز بأبرز رجاله، وقد اسهم في بنائه وتطويره وتسليحه واعلاء شأنه...) ص ٦١).

٥- مغادرة عبد الإله حفل عشاء في قصر مضيفه في هونغ كونغ ومغادرته للقصر مع كامل اعضاء وفده ونومهم في فندق من الدرجة الثالثة في ثلاث غرف قميئة بسبب دعوة بعض اليهود إلى ذلك الحفل..." ووجدت الأمير يحتقن وجهه وتلتمع في عينيه الدموع، كأنه رمز منحوت لحزن خرافي ينبض بالتمرد، وقبل ان اسأله قال: تصور، انا حفيد الحسين، يأخذونني إلى هناك ولايقولون لي ان اليهود من بين الحاضرين" (ص٧٨).

٦- يصوم عبد الإله شهر رمضان، ويبدو انه يختار له ولأسرته مكانا غير بغداد كالحبانية شتاء وسرسنك صيفا.. يصوم عن إيمان بالله فيقوم الليل، ويختم القران مرتين يهدي الختمة الأولى لوالده الملك علي والثانية لروح شقيقته الملكة عالية.. ويستطرد صاحب المذكرات قائلاً: "وتذكرت ما كنا نعتقده في شبابنا عندما كنا نسمع ان الوصي غادر إلى سرسنك ليصوم رمضان، فنرميه بكل ما حرم الله من إشاعات مغرضة تروج في المقاهي رواجا عجيبا".. (ص٨٢).

٧- كان عبد الإله يسوق سيارته المكشوفة في بغداد وبصحبته صاحب المذكرات من دون أي حرس ومروا بشارع الصالحية، فمرت سيارة اجرة بجانبهم تحمل عددا من النسوة

بعباءاتهن فعرفن الأمير فأخذن يزغردن في الاعالي والسيارة تتمهل.. فالتفت الأمير الي وقال: من اصدق؟ اصدقهن أم اصدق راديو صوت العرب؟! (ص٩٠) وكانت اذاعة صوت العرب من القاهرة تشن حربا دعائية هائجة ضد عبد الإله ونظام الحكم الملكي في العراق وقت ذاك!

٨- كان عبد الإله يصرح مرارا: "اذا كانوا (العراقيون) لايريدوننا هنا فنحن نذهب كما جئنا، نذهب بأنفسنا، لانحمل شيئا كما جئنا، وقد مّن الله علينا هنا بالملك وسعة العيش وخدمنا البلد حسب اجتهادنا وطاقتنا، إذا كانوا لايريودننا نذهب، وانا استطيع ان اعمل ولو كحمال لكي اعيش بكرامة". ويشير بيده إلى اعلى الجدار حيث خطت الاية الكريمة: "قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء.." (ص ٩٦).

وأخيراً، فهذه كلمة للتاريخ عن سيرة زعيم حكم العراق واسمه الأمير عبد الإله.. اضعها امام الناس من اجل مقاربة حقائق التاريخ والكشف عن المزيد من معلوماته التي خفيت عن اعينهم زمناً طويلاً.. واعتقد ان خطأ ارتكبه رجال ذلك العهد ذلك انهم لم يؤسسوا لهم اجهزة دعاية كافية تلهج بذكرهم ليل نهار! كما وكان على عبد الإله ان يترك ابن اخته الملك يعتمد على أبناء الجيل الجديد في الممارسات السياسية، أما علاقاته بالغرب، فلم تكن اكبر من علاقات غيره من الحكام العرب في القرن العشرين كما توضح جليا اليوم لكل ذي عينين.. ولم يتوقف امر تحرير فلسطين عليه، إذ لم يحررها غيره من الزعماء العرب الذين ناصبوه العداء!! وخلاصة القول، إن مقالة أو صورة قلمية واحدة ستنفع كثيراً لامحالة... عسى تجد المعلومات التاريخية المنصفة في أجيال اليوم من يقرأها ليقارنها بما هو مسجل ومدون من آراء وافكار ومعلومات مخالفة في ذاكرتهم فيكونوا من المنصفين وليحكم التاريخ بعد ذلك حكمه على الناس.

الوثيقة رقم (١٢)
المملكة العراقية
البلاط الملكي

الساعة الثانية عشرة ظهراً، البلاط

التقيت ظهر اليوم باستاذي حامد الصفار، الشاعر والاديب، والمحدث اللبق.

لقد تاثرت بالصفار كثيراً، وكان له التأثير الكبير على توجهي الثقافي وقد تمنيت أن يستمر معي واتلقى منه مزيداً من المعرفة ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يناله. عند لقائي اليوم معه تبادلنا الاحاديث الجميلة وعند انتهاء مقابلتي معه قدمت له مسدساً نوع

برونيك فأخذه على مضض لأنني اعرف بأنه يمقت السلاح اقتناء ومشاهدة وحمل (وحملا).. وكان برفقة استاذي الذي احمل له ودا خاصا وحبا شديدا وهو الاستاذ كاظم الدجيلي والذي لي معه مواقف ومواقف ظريفة.

وقدمت له هدية أيضاً، لقد كان اليوم حافلاً بلقاء الاعزاء.

التوقيع الملك غازي الأول

ختم البلاط الملكي

١٦/تشرين الأول/١٩٣٤

التعليق:

عرف عن الملك غازي الوفاء واحترام معلميه، ويدل تواصله معهم وسؤاله عنهم برغم مشاغل الحكم دليلا على تلك الخصال.

ويذكر العديد من الكتاب صورا عديدة عن احترام الملك غازي لمعلميه واساتذته، ومتابعته لهم ومقابلاته معهم.

نشرت جريدة المدى من ذكريات فؤاد عارف المرافق الاقدم للملك غازي بحثا بعنوان (فؤاد عارف يتذكر... عندما كنت مرافقا للملك غازي) نشرت بتاريخ ٢٢/شباط/٢٠٠٨، يذكر فيه:

اللواء فؤاد عارف عمل في الجيش اكثر من نصف قرن وهذا الموضوع نشر في مجلة آفاق عربية عام ١٩٧٧ يروي فؤاد عارف ذكرياته مع الملك غازي فيقول:

على نمط السلطان عبد الحميد الثاني افتتح الملك فيصل الأول دورات يقبل فيها ابناء العشائر بالمدرسة العسكرية حتى إذا كان الطالب لا يحمل شهادة مدرسية سوى انه يعرف القراءة والكتابة لقد كان غرض السلطان العثماني، من وراء ذلك هو تاليف قلوب الرؤساء على الولاء له باحتضانه ابناءهم وبالتالي كسب أولئك بعد أن يشتد عضدهم إلى جانب الدولة وبعد أن يصبح أبناء الرؤساء رؤساء مثل آبائهم في عصر كان للأسر وارثها دور أساس في السياسة والإدارة والحزب.

مع اننا لا يمكن أن نسلم بتشابه ظروف العصرين عصر عبد الحميد في الاستانة وعصر فيصل الأول ببغداد في التقدم والتحضر وتفشي الاراء الحديثة، الا اننا لايمكن ان ننكر ما كان لرؤساء القبائل من دور فعال في السياسة العراقية طوال العهد الملكي وقد استفاد الملك فيصل الأول نفسه من ذلك التقليد العشائري عندما استفاد ابنه الشريف غازي بن فيصل بانتسابه للمدرسة العسكرية العراقية وهو لا يحمل اية شهادة مدرسية.

المعروف أن الشريف غازي لم يتلق تعليما منظما بسبب ابتعاد ابيه عن الاشراف على تربيته اشرافاً مباشراً فقد اضطلع الرجل بمهمات جسام منذ ان اعلن الشريف حسين بن علي الثورة العربية في ٩ شعبان ضد العثمانيين وكان فيصل لايرى ولده الوحيد غازي الا بين الحين والاخر، ولم يكن الأمير الصبي يستقر إلى جنب ابيه الا وهو في الثانية عشرة من عمره في بغداد عام ١٩٢٤، وليس معنى ذلك أن الأسرة الهاشمية وعلى رأسها الملك حسين في الحجاز، قد أهملت تعليم الشريف غازي إهمالاً تاماً، فمما يذكر ان للأسر الحجازية الشريفة تقاليدها العريقة في تعليم ابنائها على النهج السائد في كل عصر حيث تعلم غازي القراءة والكتابة على يد الشيخ ياسين البسيوني، وتعلم القران الكريم وبعض العلوم الدينية على يد الشيخ حسن العلوي، الا ان والدته اولدت ابنها الوحيد الذي جاء إلى الدنيا واولته حبها الشديد، وربما كان يولد بها لتخلص من عنت المعلم وقسوة المربية، وقد أقلق والده الملك وهو يرى تخلف ولده الذي سوف يرث عرشه في النواحي العلمية والثقافية، ما يجعله غير مؤهل تماما للمنصب الذي سوف يشغله، وهو منصب الملك.

لم يقف الملك فيصل الأول مكتوف اليدين ازاء هذه الظاهرة بل بادر إلى اخضاع ولده إلى اختبارات مطلوبة للتأكد اولا من سلامته العقلية بايلوجيا، إذ ان اي اجراء تربوي يمكن ان يجري فيما بعد ولابد ان الملك فيصل الأول قد تنفس الصعداء عندما جاءته النتيجة الايجابية من هذه الناحية، ويمكن ان يتصور مدى ارتياح الملك إذا ما علمنا إنه قد فاتح المربي المعروف الأستاذ ساطع الحصري بانه لايمانع من حجب منصب ولي العهد عن ابنه الشريف غازي إذا ثبت لديه إنه غير مؤهل إلى إشغال منصب الملك فيما بعد، ومن اجل هذا التأهل انتقلت المعضلة من الملك الوالد إلى الحكومة التي كانت مؤلفة برئاسة ياسين الهاشمي، فقرر مجلس الوزراء في ٦ تشرين الأول عام ١٩٢٤ تشكيل لجنة وزارية مؤلفة من الاستاذ رشيد عالي الكيلاني وزير العدلية والشيخ محمد رضا الشبيبي وزير المعارف، وساسون حسقيل وزير المالية، لوضع الطرائق والاساليب التي يجب أن تسير الحكومة عليها في أمر العناية بالأمير غازي، وقد استطاعت اللجنة وضع خطة جديدة بهذا الخصوص اوكل الملك امر تنفيذها إلى العقيد طه الهاشمي في تشرين الثاني عام ١٩٢٤، فتم اختيار أفضل المعلمين، في نظر مدير المعارف العام ساطع الحصري وكذلك في نظر العقيد طه الهاشمي، فأخذ الشيخ منير القاضي معلم اللغة العربية في المدرسة العسكرية يدرس الأمير اللغة العربية والعلوم الدينية، وعز العالم الديني يدرس معلومات المحيط، ومحمود شكري مبادئ التاريخ، وإبراهيم دباس معلم اللغة الانكليزية في المدرسة العسكرية يعلمه الرياضة البدنية والخط.

أخذ أولئك الأساتذة الأجلاء يدرسون الأمير ساعتين في اليوم من الساعة التاسعة صباحا إلى الساعة الحادية عشرة، بينهما استراحة لمدة خمس عشرة دقيقة حين تتولى المربية الانكليزية المسز بيرلي العناية به وتدريسه اللغة الانكليزية، وتدريبه على الألعاب اليدوية والفكرية وبعد ان تم الأمير تعليمه، على تلك الوتيرة فترة من الزمن، تم تسجيله في المدرسة المأمونية الابتدائية للبنين.

في عام ١٩٢٦ أرسل الأمير إلى انكلترا ليتم تعليمه فيها فوصلها بحراً يوم ١٠ نيسان فضمته إحدى الأسر الانكليزية إليها وهي أسرة الأسقف جونسون من أسقفية ماردين في كنت وذلك لإعداده لدخول مدرسة هارو المعروفة.

ويقال إن أسرة جونسون تركت آثاراً في شخصية الأمير الشاب وخاصة فيما يتعلق بتعويده على الحياة الاجتماعية الانكليزية عن طريق الاجتماعات واللقاءات وزياراته لبعض المدن البريطانية والجامعات وممارسة بعض الالعاب الرياضية.

ولكي لا ينسى الأمير لغته العربية أوكل أمر تعليمه في لندن إلى الشيخ كاظم الدجيلي، ولا يمكن ان نزعم هنا بان الأمير غازي كان يتقبل تلك العلوم بيسر، فالأكثر انه كان منصرفا عنها فلا يعلق بذهنه الا اليسير منها، في حين كان تقبله للعلوم التطبيقية اكثر يسرا وسهولة وتذكر هنا ان الأمير غازي دخل مدرسة هارو في ايلول عام ١٩٢٦ الا انه لم يستمر على دراسته فيها بل عاد إلى بغداد، فالحقه والده الذي كان يريد ان يرى ولده ضابطاً خيالا لامعا بالمدرسة العسكرية في دورة أبناء العشائر في تشرين الثاني عام ١٩٢٨ وكان قد بلغ السابعة عشرة من عمره.

وكان فؤاد عارف هو الاخر قد التحق بالمدرسة العسكرية في دورة ابناء العشائر، ولكن بعد الأمير بما يقارب السنتين، وعن ذكرياته عن الأمير غازي في المدرسة العسكرية يقول اللواء فؤاد عارف: كان عدد الطلاب في المدرسة العسكرية قليلاً كانوا لايتجاوزون السبعين طالباً وكنا ننام جميعاً في قاعتين متجاورتين وكنا نأكل في مطعم واحد ونجلس في ناد واحد وقد وطدت هذه الحياة علاقات صميمية بين الطلاب والأمير الذي أخذ يدعى في المدرسة الشريف غازي بن فيصل.

والحقيقة ان الشريف غازي وطد صداقة عميقة مع بعض الطلاب أمثال بسيم حسون وكاظم عبادي وناظم مشتاق وعبد القادر الخطيب آمر حضيرته.

وظلت علاقته اعتيادية مع بقية الطلاب ولكنها مبنية على الاحترام المتبادل بينهم وبينه ويمكن ان اصف الشريف غازي في تلك الفترة بأنه كان محبوباً من قبل جميع الطلاب لانه كان بسيطاً ومتواضعاً.. والأكثر من ذلك انه فقد في المدرسة العسكرية حتى الامتيازات

التي كانت متوفرة لبقية الطلاب فقد كان يصبغ ويلمع حذاءه بيديه في حين كان هناك صباغ خاص يلمع أحذية بقية الطلاب.

وكان الطلاب الذين يجلبون طعاما خاصا من اهلهم بعد رجوعهم إلى المدرسة من العطل والمناسبات الرسمية يتعرضون إلى تفتيش حقائبهم، ولم يستاء الشريف غازي من التفتيش الذي كان يتعرض له بين حين واخر.

تحدث الأستاذ سامي خونده نقلاً عن المرحوم توفيق وهبي قائلاً: عندما كنت آمراً للمدرسة العسكرية في عام ١٩٢٨ ارسل الملك فيصل الأول في طلبي قبل افتتاح الدراسة في المدرسة وقال لي إنني أرسلت إليكم ولدي غازي ليتعلم في المدرسة العسكرية، وارجو ان تعاملوه مثلما تعاملون بقية التلاميذ دون تمييز وارجو ان اسمع ذلك دائماً، فوعده بتنفيذ ما امر به وفعلا عومل الشريف غازي خلال سني دراسته وفقا للانظمة المدرسية دون تفريق أو تمييز بينه وبين اي من طلابها.

وإن أنسَ لا أنسى موقفاً رائعاً وقفته ادارة المدرسة من الشريف غازي ومن الملك فيصل الأول نفسه فقد توطدت علاقة صداقة ممتازة بين الشريف غازي وبين آمر حضيرته عبد القادر الخطيب وكان الاخير يلازم غازي حتى في أثناء العطل والاجازات، ويذهب معه إلى بيته، ومع أن هذا الطالب كان متقدما في في دراسته الا ان الملك فيصل الأول ارسل احد مرافقيه إلى امر المدرسة يوصيه بمساعدة الطالب الخطيب في الامتحان عدنا إلى المدرسة من بيوتنا عصر يوم الجمعة واجري التعداد الليلي وقد جلب انتباهنا ان مساعد آمر المدرسة الرئيس أول الركن سعيد سلمان حضر شخصياً وبعد التعداد نادى مساعد الامر الشريف غازي فتقدم خطوة إلى الامام وبعد برهة صمت قال المساعد: استطاع الطالب عبد القادر بواسطة الشريف غازي الوصول إلى جلالة الملك فيصل الأول وجلب توصية من جلالته لمساعدته في الامتحان..

لقد أوشكت آمرية المدرسة أن تقرر فصل الطالب المذكور ولكونه طالبا جيدا فقد اكتفت الان باعتباره راسبا في صفه سنة واحدة.

ثم التفت إلى الشريف غازي وقال له:قل لسيدنا الوالد جلالة الملك فيصل ان في المدرسة أناسا حريصين ويعرف كل واحد منهم واجبه وان للملك واجبا غير هذا الواجب ومن الطبيعي ان مساعد المدرسة كان يتحدث باسم امرها توفيق وهبي.

إن معاملة المدرسة العسكرية لغازي قد غرست فيه صفات التواضع وساعدت على اقامة علاقات المحبة والالفة مع التلاميذ فنال بما فطر عليه من كرم وطاعة وروح عسكرية متقدة احترام اساتذته ومحبة زملائه التلاميذ فنال بما فطر عليه من كرم وطاعة وروح

عسكرية متقدة احترام اساتذته ومحبة زملائه التلاميذ، وكنا نعرف منذ ذلك الوقت المبكر ان غازي يمقت الانكليز مقتاً شديداً ويعتبرهم الاساس في كل ما لحق بوطنه من مصائب، وكانت عيناه تغرورقان بالدموع عندما يتذكر مأساة جده الشريف حسين بن علي وكيف تلاعب به الانكليز وغدروا به غدرا مشينا بشرفهم السياسي وفرضوا على الشيخ الجليل الاقامة الجبرية في جزيرة قبرص، كنا نشعر منذ ذلك الوقت ان هذا الشاب لا بد أن يتخذ موقفاً حازماً من الاطماع الانكليزية، ليس في العراق بل في الوطن العربي ولاسيما قضية فلسطين التي اخذت تقلق الرأي العام العربي في ذلك الوقت المبكر.

لقد اعتادت المدرسة العسكرية تزويد طلابها فضلاً عن المعلومات والتمارين العسكرية والالعاب الرياضية بمواد نظرية وعملية في الرياضيات واللغتين العربية والانكليزية والجغرافية والتاريخ والادارة والرسم، والمعروف ان غازي لم يهتم بتلك الدروس اهتمام التلميذ المجتهد.

ومع ذلك فقد اسعد والده الملك تفوق ولده في الالعاب الرياضية والتمارين العسكرية ولاسيما الفروسية ولكي لايهمل بقية الدروس فقد قرر الملك تعيين احد مرافقيه الضابط خالد الزهاوي مرافقا ومراقبا على الأمير وذلك في حزيران عام ١٩٢٩ كانت مهمة الضابط الزهاوي مع الأمير هي تقصي الاسباب التي ادت إلى تخلفه في المواد النظرية.

صحب الزهاوي الأمير في سفره إلى شمال العراق في صيف عام ١٩٢٩ ورفع بعدها تقريرا في اب عام ١٩٢٩ إلى الملك بين فيه جرأة الأمير وعزمه ونشاطه، كلها حسنات تدل على ذكائه ولكنه ما يزال بحاجة إلى الخبرة التي لابد ان يكتسبها بمرور الوقت، واوصى باستمرار وجوده في الكلية العسكرية، واقترح تعيين معلمين خصوصيين لرفع مستواه العلمي وليجمع التهذيب إلى الثقافة العلمية.

وقد هيأت له المدرسة دروسا خصوصية باللغة العربية والانكليزية والرياضيات بعد ان وجدته بحاجة إلى التركيز في تلك المواد فعلا وكان الذي يقوم بتدريسه تلك المواد فاضل الجمالي الذي كان يذهب إلى المدرسة العسكرية خمسة ايام في الاسبوع من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة مساءً وعندما التحق الجمالي بالبعثة في اميركا، حل مكانه إبراهيم الدباس لبناني وكان هذا من مدرسي أبيه الملك فيصل، فقد علمه اللغتين الانكليزية والفرنسية، وكان الملك فيصل يهتم اهتماما بالغا برأي الدباس في ابنه، وقد لاحظ الدباس ان تخلف الأمير بالأمور النظرية سببه عدم اهتمامه بها، وليس بسبب تخلف عقلي ولكنه بارع في الوقت نفسه بالألعاب الرياضية والميكانيك، أما عن شخصية الأمير ففي رأي الدباس انه لطيف العشرة حلو الحديث يسر جالسيه الا انه كثيرا ما يبين لمحدثيه

نظريات علمية هو أحوج إلى تطبيقها والاستفادة منها، كان يشير إلى اهمية تحصيل العلوم واتمام الواجب وفي الوقت ذاته فانه لايدرس دروسه، كما ان له طرقاً خاصة يحاول بها التملص من القيام بواجباته اليومية، وعلى ان لا اكون مخطئاً إذا قلت أن سموه أحياناً يقول ما لا يعنيه كما أنه عند الاستيضاح منه يقول انه يقصد ما لم يصرح به، وانه تسهل عليه المخاطرة في كثير من الأحيان، غير مبال بما يعترضه من المصاعب.

ومع ذلك يمكن ان نلخص اهتمام الشريف غازي في تلك الفترة بانه كان منصبا أثناء الدوام في المدرسة على التمارين العسكرية واللياقة البدنية والفروسية.

في حين كان يقضي أوقات فراغه في الميكانيك وقيادة السيارات والطائرات والسفرات الداخلية مع الأصدقاء.

تخرج الشريف غازي في المدرسة العسكرية في تموز عام ١٩٣٢ ضابطاً برتبة ملازم ثان وكان الأول أثناء تخرجه في الفروسية، فتسلم الجائزة الأولى من ابيه في طفر الموانع وقد عينه والده في جملة مرافقيه، ولكنه هذه المرة اخذ يسمح له بحضور معظم الاجتماعات المهمة ليسمع المناقشات السياسية التي تدور فيها.

كما اخذ يصحبه في سفراته إلى جهات العراق ليتعرف على المناطق التي يزورها ويطلع على مشاكلها، وايضا كان يشركه في مناورات مدرسة الاركان في الشمالية ولم ييأس من محاولات رفع مستواه الثقافي حيث انه يطلب منه ان يقرأ له صباح كل يوم كتابا تاريخيا ثم يلخصه له، ولاول مرة في حياتهما ثم تعارف حقيقي بين الوالد وابنه بعد ان كانا خاصة أثناء اقامة الأمير في الحجاز أو الاردن لا يلتقيان الا لماما فاخذ الملك فيصل يحدث ولي عهده عن الامة العربية والمشاكل التي يعترضها كما كان يحدثه عن تجاربه الخاصة في مختلف ادوار حياته، ويقال ان تجارب ابيه في القضية السورية كانت تقض مضاجع الأمير الشاب ولكي يواكب الأمير ما يحدث في العالم أو الوطن العربي، فقد طلب البلاط الملكي إلى صاحب مكتبة الحرية في بغداد ان يسجل اشتراكا للامير غازي في المجلات والصحف المصرية الآتية (الدنيا المصورة والهلال وكل شيء والاهرام وجريدتي الديلي مرر ولندن نيوز الانكليزيتين).

وفي ١٨ تموز عام ١٩٣٢ تقرر ان تنقل مكتبة الديوان الملكي الكبيرة إلى مكتب الأمير وكانت تضم ٢٢٨ كتابا في مواضيع مختلفة تشمل التاريخ والاداب والقانون والدين والعلوم.

ويذكر الكاتب جميل مشاري في بحثه المنشور بجريدة الاتحاد /القسم الأول بتاريخ ٢٠٠٨/٥/٧ عن الملك غازي:

عرض الملك فيصل الامر على ساطع الحصري الذي كان يشغل مدير المعارف العام بمقابلة انفرادية وبعد عدة جلسات من قبل ساطع اخبر الملك بسلامة القوى العقلية للأمير، ويمكن تلافي ذلك بتدابير تربوية وتعليمية خاصة واقترح وضع خطة محكمة بواسطة معلمين ومربين أكفاء. وهنا طالب الملك من رئيس الوزراء "ياسين الهاشمي" ان يتخذ الوسائل الكفيلة باعداد الأمير غازي وتهيئته إلى المستوى العلمي الذي يسمح له بالدخول إلى المدارس العراقية والاهتمام بصحته وبناء شخصيته وفي ٩ تشرين الأول عام ١٩٢٤ تألفت لجنة من وزارة المالية ساسون حسقيل والمعارف محمد رضا الشبيبي والعدلية رشيد عالي الكيلاني لوضع خطة في امر الأمير غازي وقدمت اللجنة الخطة المقترحة ووضع منهاج لتدريسه على ان ترفع تقارير شهرية إلى مجلس الوزراء ترسل نسخة منها إلى البلاط الملكي واخرى إلى وزارة المعارف تبين تقدمه العلمي والصحي والنفسي.

وفي ١٤ تشرين الثاني/ ١٩٢٤ طلب الملك فيصل إلى (ياسين الهاشمي) ان يتولى العقيد (طه الهاشمي) مهمة الاشراف على جميع شؤون دار التعليم الخاصة بالامير غازي، وفي ١٩ من الشهر نفسه تم اختيار امهر المعلمين الذين اختارهم مدير المعارف العام والعقيد طه وهم الشيخ منير القاضي. معلم اللغة العربية والعلوم الدينية".،"وعز الدين علم الدين معلم في دار المعلمين لتدريسه معلومات المحيط"،"ومحمود شكري لتدريسه مبادئ التاريخ"، "وابراهيم دباس لتدريسه الرياضة البدنية والخط". واصبح تدريس الأمير ساعتين يوميا من الساعة التاسعة صباحا حتى الحادية عشرة تتخللها ١٥ دقيقة فترة استراحة.

وفي ٢٤ تشرين الثاني عام ١٩٢٤ بوشر بتدريس الأمير حسب المنهاج، وتولت المربية الانكليزية "المس فيرلي" مهمة العناية به وتدريسه وتدريبه على اللغة الانكليزية وعلى الالعاب اليدوية والفكرية وكانت تريه بعض الاشكال وتطلب منه ان يرتب مثلها وتعلمه بعض الألعاب الميكانيكية.

وفي ١٢ كانون الثاني ١٩٢٥ طلب من العقيد طه الهاشمي بالذهاب به إلى المدارس في المناسبات وجعله يختلط مع اقرانه ومن ثم تنظيم زيارات لبعض الطلاب للاشتراك معه في الالعاب الرياضية وفي ٢٣ اذار عام ١٩٢٥، تم تعيين احد المرافقين له لغرض الاهتمام به.

تبلورت فكرة لدى الملك فيصل بإرساله إلى انكلترا وذلك بعد أن اطلع على التقارير التي تشير بأن تقدمه بطيء ونسيانه للمواد التي يدرسها. وذلك كون الأمير غازي هو ولي عهد العراق ولابد ان يحمل من الاستعدادات مايهيؤه لتولي عرش العراق في المستقبل، وقد صادف ان زار وزير المستعمرات البريطانية "ليوبولد ايمري" ووزير الطيران البريطاني "سومائيل هور" العراق عام ١٩٢٥ وكان الملك يتعمد ان يحضر الأمير غازي المقابلات التي يمر بها مع

الشخصيات البارزة لغرض تعويده اصول التصرف والحوار خلالها. فلاحظ وزير المستعمرات "ايمري" ضعف لغته الانكليزية وعدم استعداده لدخول المدارس العامة، فطرح فكرة ارساله إلى انكلترا، وقد أيد طبيب الملك الخاص (سندرسن) هذه الفكرة وقد كانت الفكرة متبلورة في فكر الملك وفي صيف عام ١٩٢٥ عندما كان الملك في لندن للعلاج جرى بينه وبين وزير المستعمرات "ايميرا" اعداد الخطوط العامة لطريقة رعاية غازي وفي ١٠ نيسان عام ١٩٢٦ وصل غازي لندن لغرض الدخول إلى مدرسة (هارو العامة) التي كانت تعد مدرسة "ايتن" من ارقى المدارس الانكليزية في التربية والتعليم انذاك فاوعز "ايموي" باختيار اسرة لكي يعيش معها الأمير فوقع الاختيار على اسرة الاسقف (جونسون) في اسقفية "ماردين" في "كنت" وهي الاسرة التي نجحت في اعداد شقيق "ملكة سيام" ومما زاد ارتياح الملك فيصل ان عائلة جونس معروفة ومنزلها بسيط ومتواضع وقد سبق ان رعت ابن "دي ساتج" حيث يكون الأمير بعيداً عن حياة الترف، وآثرت فيه الحياة الجديدة في إنكلترا، هذا وقد حدد "دي سانج" السكرتير الخاص لوزير المتستعمرات إلى الاسقف جونسون الغاية من وجود الأمير في بيته.

وبين نيسان وايلول من عام ١٩٢٦ رفع جونسن عدة تقارير عن غازي حيث تم تعريفه بالحياة الاجتماعية الانكليزية وازدادت معرفته على بتلك الحياة عن طريق الاجتماعات العديدة في لعب التنس والكركت وزيارته إلى بعض الجامعات والمدن الانكليزية، وعندما غادر غازي، منزل جونسن، في ١٦ ايلول عام ١٩٢٦ إلى (مدرسة هارو) اصبح شابا جذابا لطيفاً يتحدث دائماً بما يسر من حوله انتقل (غازي) عند دخوله المدرسة إلى لندن وبعد تبادل الاراء بين وزارة المستعمرات وادارة المدرسة وجد من الافضل ان يسكن في منزله احد اساتذة المدرسة كي يساعده اكثر، فشغل غرفة في منزل الاستاذ "كود" الذي تولى في منزله اعادة وتطوير المعلومات التي يتلقاها، هذا وقد حرص الملك فيصل ان لاتغيب عنه لغته العربية فأوكل إلى الشيخ "كاظم الدجيلي" مهمة تدريسه اللغة العربية هناك.

وفي مدرسة (هارو) خلال عام ١٩٢٦ أظهر غازي ذكاء واضحاً وخاصة في الهندسة وتقدما في دروسه وتحسن لغته الانكليزية ونمو جسمه، ونجاحه في كسب الاصدقاء وتعلقه وحبه لمدرسة هارو.

وكانت خلاصة التقارير التي رفعتها مدرسة هارو خلال عام دراسته ١٩٢٦ "أنه كمبتدئ حقق نجاحاً وتقدماً ملحوظاً".

غير ان الملك تعلم بعد وصول عائلته إلى العراق وتسلم والده عرض المملكة على يد عدد من الاساتذة القديرين، ثم دخوله الكلية العسكرية وتطوير ثقافته الشخصية، وبقيت علاقته المتميزة مع أساتذته.

جلالة الملك غازي

الازري

نظم هذه المرثية للحفلة التأبينية التي أقيمت عن أثر وفاة الفقيد ولكنها لم تقرأ :

مــا لهـا قـد شـفعت أيـدي الـردى ... مـــا لهـــا أتبعـــت العـــين يـــداً
كـــان جرحـــاً فثنـــاء مثلـــه ... وصـــهى الجرحـــان لمـــا اتحـــداً
إيـــه رب التـــاج قـــد شـــاء القـــضا ... لا أرى التعليـــــل إلا فنـــــدا
يـــا هـــلالاً غـــاب في مطلعـــه ... قبـــل أن يبلـــغ مـــسراه المـــدى
يولـــد النـــاس ومـــن آجـــالهم ... يـــضع الله علـــيهم رصـــدا
والمقـــادير إذا مـــا أزمعـــت ... صـــورت رســـل المنايـــا عمـــدا
لـــك في آبائـــك الغـــر أســـى ... لـــست عـــنهم بالـــسرى منفـــردا
قـــصر الأعمـــار فـــيهم ســـنة ... ســـنها المجـــد لأعـــلام الهـــدى
غالـــك الـــدهر كمـــا قـــد غـــالهم ... وكـــذا الـــدهر يعـــادي الأصـــيدا
دوحـــة في ذروة العليـــا هُـــمُ ... قـــد زكـــت فرعـــاً وطابـــت محتـــدا
طلعـــت أغـــصانها مـــن هاشـــم ... تثمـــر النيـــل وتجـــني الـــسؤددا
يتجلـــى سمكهـــا بـــين المـــلا ... كلمـــا تاريخهـــا قـــد بعـــدا
وإذ أينـــع منهـــا ثمـــر ... أســـرعت في قطفـــه أيـــدي الـــردى
إن تكـــن أيـــامهم قلـــت فقـــد ... كثـــرت فخـــراً وقلـــت عـــددا
وكفـــاهم إن كـــلاً مـــنهم ... عـــاش في الـــدنيا شـــريفا ســـيدا
مـــا لبيـــت المجـــد أهـــل غيرهـــم ... وســـواهم لـــيس إلا نـــضدا
حملـــوا الـــنعش وكـــل مطـــرق ... فكـــأن العـــين تـــشكو الرمـــد
ومـــشوا فيـــه وآمـــالهم ... كالقطـــا الحـــائر ضـــلّ المـــوردا
حـــاملي الـــنعش قفـــوا إن لـــه ... في مطـــاوي كـــل قلـــب مرقـــدا
وإذا مـــا اخـــترتم مثـــوى لـــه ... فلـــيكن حيـــث أبـــوه اتـــسدا
ارفعـــوا الفاصـــل مـــا بينهمـــا ... ودعـــوا الـــشبل يلاقـــي الأســـدا
ثـــم نـــادوا فيـــصلاً في قـــبره ... أيهـــا الوالـــد هـــاك الولـــدا
لـــك قـــد عـــاد كمـــا فارقتـــه ... نـــضرا كـــالزهر روّاه النـــدى

سـله يخـبرك بأنـا لم نهـن ... فالليـالي عوّدتنـا الجلـدا
والعـوادي إن تعـاقبن علـى ... الحـر شـدّت منـه عـضدا فـردا
إن قومـاً أنـت مـن سـاداتهم ... سـوف يحيـون علـى رغـم العـدى
حفظـوا عهـدك فـاعتزلوا بـه ... وعهـود الحـق لم تـذهب سـدى
في كفـاح مُثِّلـت أدواره ... تـارة بـدرا وطـورا أحـدا
دخلـوه عُـزَّلاً لكـن هـم ... جعلـوا الإيمـان مـنهم عـددا
رفعـوا الرايـات قـدماً ولهـم ... فـتح العـزم طريقـا جـددا
إن للظلـم يـداً كـم أيقظـت ... مـن كـرى الغفلـة قومـاً رقـدا
عقـد الأمـر علـيهم فمـشوا ... ليحلّـوا بالمواضـي العقـدا
يـا غيـوم النائبـات اتئـدي ... لا أرى جمعـك إلا قـددا
إن أطلـت المكـث فـيهم فـاعلمي ... إن لليـوم وإن طـال غـدا

في رثاء الملك غازي

صالح الجعفري

الله أكـبر مـا أقـساك مـن نـوب ... فتكـت في مهجـة الإسـلام والعـرب
صـرح مـن الأمـل البـسام قوضـه ... ريـب الزمـان ألا شُـلَّتْ يـد الريـب
أشـجى وأفجـع مـن طفـل بغـير أب ... شـعب علـى كـبر يمـسي بغـير أب
مـن بـدّل الـسحر دمعـاً في العيـون ومـن ... أحـال بـسمة ثغـر الـدهر للغـضب
مـن غـال بـدر الهـدى مـن علـو مطلعـه ... فالرافـدان بجـو غـير ذي شـهب
يـا راحـلا وجميـل الـذكر يتبعـه ... بالأفـضلين: جميـل الـذكر والحـسب
طويـت سـبعا وعـشرينا علـى عجـل ... طـي الـسجل كتابـا خُـطَّ بالـذهب
شـبهتها بليـالي البـدر كاملـة ... جـاء المحـاق عليهـا ثـم لم تـؤب
غادرتنـا وعـوادي الـدهر مقبلـة ... مثـلَ الأتـيِّ علـى الوديـان والهـضب
أحـيَن أمـل راجينـا وحـين سـرى ... بـرق الأمـاني علـى بحبوحـة العـرب
تُنعـى علـى رغـم أنـف المجـد وا أسـفي ... فيفـشل الأمـل المعقـود واعجـبي
إن الـبلاد الـتي مازلـت تجمعهـا ... بـالمُغْرِيَيْن: غزيـر المـال والتعـب
من حـول نعـشك لا حـول الـسرير مـشت ... بالـدمع والوجـد لا بالـسمر والقـضب
صـدعت غمـد الثـرى فـالأرض مظلمـة ... والخلـد مـشرقة الواحـات والرُّحَـبِ

الشبل من ذاك الأسد

الشيخ محمد علي اليعقوبي

أهـلاً وقـد طـال علـى النـاس الأمـد ... بمـن عليـه أمـل الـشعب انعقـد
صـدوع عـرش الملـك فيـه التأمـت ... وثغـره الـشعب غـدت فيـه تـسد
أصـبح فينـا كأبيـه أمـره ... ممتثـل وقولـه لـيس يـرد
لاحـت علـى (الغـازي) سمـاة (فيـصل) ... حتـى كـأن (فيـصلا) لم يفتقـد
يـا ملكـاً أخلـصت الأمـة في ... وداده وكـان أهـلا أن يُـوَدْ
لـو عـاد حيّـاً ورآك فيـصل ... لقـال هـذا الـشبل مـن ذاك الأسـد
ولـيس بـدعاً أن ورثـت عرشـه ... فـإن إرث الأب يحويـه الولـد

فاجعة العرب الكبرى(١)

الشيخ محمد علي اليعقوبي

بكتـك وهـل يجـدي عليـك بكاهـا ... بـلاد أعـز الله فيـك حماهـا
نعـاك لهـا النـاعي ضحى فأحالهـا ... مـآتم راع الخـافقين صـداها
فكـم أكبـد مكلومـة لـو تكلمـت ... لقالـت مـن الوجـد المبرح آهـا
وكـم أعـين سـالت نجيعـا دموعهـا ... وآلـت علـى أن لا تـذوق كراهـا
أراقـت عليـك الـدمع ميتـا وإنهـا ... تمنتـك حيـا كـي تريـق دماهـا
وكانـت ترجـي أن تكـون لـك الفـدا ... فكنـت كمـا شـاء القـضاء فـداها
علـى حـين لم تـشحذ أمامـك بيـضها ... دفاعـا ولم تـشرع لـديك قناهـا
ولم أدر أي الطـارقين برقعـه ... أمـضّ شـجىً في العـرب حـين عراهـا
أيـوم أبيـك النـدب أم يومـك الـذي ... أعـاد رزايـا هاشـم وبـداها
فيـا نبـأ مـن كـرخ بغـداد قـد سـرى ... فـصدّع بطحـا مكـة ومناهـا
أعـدت علـى الـدنيا رزيـة (فيـصل) ... وجـددت بالغـازي عظـيم أسـاها
ونكّـست أعـلام الجزيـرة بعـدما ... تجـاوزن جـوزاء الـسما وسـهاها
ورعـت ملـوك الـشرق والغـرب ناعيـاً ... فتـى أبنتـه بـاختلاف لغاهـا

---

(١) ألقاها الشاعر في الحفلة الأربعينية لغياب الملك غازي الأول، في بهو أمانة العاصمة، بغداد.

وحلت لخطب قد أماد عروشها ... معاقد من تيجانها وحباها

❖ ❖ ❖

فيا رافعاً فينا قواعد دولة ... أبوك قديماً شادها وبناها
أعدت عليها زاهيات عصورها ... وعاودها بعد المشيب صباها
بك اشتد بأس العرب بل شد ازرها ... كما سدد الرحمن فيك خطاها
صدعت فما نادى بحي على العلى ... سواك وما لبى النداء سواها
فما اعتصمت إلا بحبل أخوة ... أبى الله يوماً أن تحل عراها
سنسري على النهج الذي قد سننته ... قويماً وفيه رشدها وهداها
بعثت بها روح الوفاق مؤلفاً ... ضمائرها بعد اختلاف هواها
وأرهفت منها للكفاح عزائما ... يقل غرار المرهفات شباها
فكم حلبة قد كنت فيها مجلياً ... فقصر من جاراك دونَ مداها
وكم من ثنايا للعلى مذ طلعتها ... تنحوا وقالوا جاءها ابن جلاها
ويوم به للانشقاق تألبت ... عناة من (الآثور) جان قناها
عشية غرتها أماني وهمها ... ضلالا وأغرتها الظنون سفاها
رأيت بها داء التمرد سارياً ... فما كان إلا بالحسام شفاها
إذا ما أراد الله بطشاً بعصبة ... أتيح لها حادي الشقا فحداها

❖ ❖ ❖

أبا فيصل أحبب بها لك كنية ... ورب رجال لا تحب كناها
أبا فيصل هذي البلاد يتيمة ... تنوح وتبكي – مذ فقدت – أباها
وضجت شعوب قمت عنها مناضلا ... نضال أسود الغاب دون شراها
وليس ببدع بعد موتك إن رعت ... عهود مليك في الحياة رعاها
فلسطين تبكي نجدها فتجيبها ... دمشق التي قد خاب فيك رجاها
تمنت قريباً أن تهنئك بالمنى ... فجاءتك تتلو في العراق رثاها
رثاء يذيب الصخر شجواً كانما ... توقد جمراً عن لهيب حشاها
بأي يد تستدفع الخطب بعد ما ... بفقدك منها اليوم جذ يداها
وكنت لها درعاً به تتقي العدى ... فاضحت متى شاء العدو رماها

تناديك يا غوث الصريخ ولم تجب ... ومن عجب أن لا تجيب نداها
تئنك شكواها وليتك شاهد ... لتسمعها رد الجواب شفاها

❖ ❖ ❖

أعنوان صحف المجد والفضل والنهى ... محاك الردى من صدرها فمحاها
على الشعب يا غازيه من بعدك العفا ... وحسب الليالي ما جنت وكفاها
فما خلت تستوحي المقادير أمرها ... عليك فيمضي حكمها وقضاها
أ الآن والآمال حولك حوم ... حيام العطاشى قد وردن مياها
أ الآن نقضي والمساعي ثمارها ... دنا من أكف القاطفين جناها
أ الآن والأخطار بالشرق أحدقت ... ودارت عليه بالخطوب رحاها
أ الآن والجو السياسي عابس ... وقد بلغ السيل الزبى وعلاها
أقائد هذا الجيش من لكماته ... سواك إذا داعي الكفاح دعاها
ومن لجماهير الرجال يقودها ... ليوم وغى كادت تشب لظاها
وماثل عرش الملك فيك وإنما ... عروش العلى ثل الزمان بناها

❖ ❖ ❖

نظرت إلى الزوراء بعدك نظرة ... أطالت بكائي مذ سمعت بكاها
وما واصف شيئاً يراه بعينه ... كمن يصف الأشياء ليس يراها
وجوم ووجد واندهاش وحيرة ... ولا غرو فالخطب العظيم دهاها
دهاها فأنساها الخطوب التي مضت ... وأذهلها عن صبرها وعزاها
وقد خلعت دار السلام جمالها ... لرزء بأبراد الحداد كساها
دجا أفقها من بعد ما كان مشرقاً ... غداة توارى بدرها بثراها
وقصرك أقوت موحشات قبابه ... بحيث تساوى صبحها ومساها
وأسفرن ربات الحجال بموكب ... به فقدت غلب الرجال حجاها
مواكب تسقيك الدموع كأنها ... سحائب مزن يستهل حباها
سرت خلف نعش شيعت فيه عزها ... إلى مرقد ما ضم غير علاها
تطوف به من كل فج طوائف ... تعفر أفواهاً به وجباها
ويعلوك سرب الطائرات مشيعاً ... على أن صوت الصارخين علاها

وفي الأرض من رعد المدافع هزة   تدك صياصي هضبها ورباها

كأن بلاد الرافدين قد استوت   بفقدك حزماً أرضها وسماها

فوارتك جسماً في الثرى غيرانها   تناجيك روحاً في أثير فضاها

❖ ❖ ❖

بكت منك يا غض الشبيبة نبعة   تناوشها صرف الردى فلواها

وشعلة أراء بها عصف القضا   فأخمد منها ضوئها وسناها

وهضبة نجد شامخ ليس ترتقى   ومن عجب هدّ الحمام ذراها

وراية عز لاذت العرب تحتها   دنا الدهر منها عامداً فطواها

وجوهرة فيها الحوادث نافست   أكاليل فهر فاستلبن حلاها

فأنى تضاهيك الملوك بسؤدد   ومجدك في الحساب ليس يضاهى

وفيما أتى التنزيل فيه مصرحاً   غنى لك عن مدح الورى وثناها

ألست من القوم الأولى جعل الهدى   على الناس فرضاً حبها وولاها

ولا مرحباً في نهضة أو قضية   إذا كنتم لا تحملون لواها

نعيت فلا قرت بنعيك للعدى   عيون مدى الأيام كنت قذاها

لقد فقدت سلوانها عنك أمة   لعرشك لم تفقد عظيم وفاها

ففي طلعتي عبد الآله وفيصل   تحلى بآفاق العلى قمراها

هما قرتا عين البلاد وأهلها   هما عدتاها في لقاء عداها

ليهنك أن التاج عاد بفيصل   منيراً يضاهي الشمس رأد ضحاها

تحيط به من قومك الصيد أمة   له كان محضاً ودها وصفاها

تلوح عليه من أبيه وجده   مخائل يذكو بالعبير شذاها

وفرع علا من دوحة نبوية   تلاقى بآفاق السما طرفاها

وليس عجيباً إن رقى العرش يافعاً   وساد قريشاً كهلها وفتاها

فمن عادة الأقمار تبدو أهلة   وسرعان ما يغشى العيون ضياها

لأن خيبت منك البلاد فإنما   به تنعقدت آمالها ومناها

❖ ❖ ❖

إلى روح غازي

✍ الأمين

ومجدِكَ لم أملكْ يراعاً ولا فما　　لقد فرغت كفّ البلاغة منهما

تأخّر يوم السبق طرف يراعتي　　وعهدي به ما سار إلاّ تقدّما

وثَلَّمَتِ الأيامُ صارمَ مقولي　　وكم صارمٍ في غمده قد تثلّما

وقفتُ على فَرْخِ النسور مدامعي　　وغُرٌّ القوافي لو أطقت التكلمّا

أبى الحزن أن يزداد إلاّ تمادياً　　عليك ونار القلب إلاّ تضرما

هجرت قوافي الشعر إن أنا لم أَنُحْ　　عليك بها أو أبعثِ الدمع عَنْدَما

ولا عجبٌ إن أخرَس الحزن شاعراً　　وقد صرع الموتُ المليكَ المعظما

أبيتُ كأنّي والجوى يستفزّني　　أصارع ليثاً أو أساور أرقما

شجيُّ الحشى ما هوَّم الطرف بالكرى　　إذا طرق النومُ الخليَّ فَهَوَّما

الملك غازي

✍ الشيخ حسن بن الشيخ عبد الحسين صادق (١٣٠٥ - ١٣٨٧هـ)

قد عقدنا الآمال فيك فساحا　　يا عراق العرب فاستمر كفاحا

لا يلن منك للخطوب جماح　　بل ألنها شكيمة وجماحا

واحتقب نفثة بصدرك غصت　　لهوات الفضا بها أتراحا

واحتفظ أن يثيرها لاعج الو　　جد دموعا عما تجن فصاحا

منك اولى بالدمع تلك القوار　　ير تجاوبن بالمآسي نياحا

تعلم الليث مشبلا كيف يضرى　　دون عرينه ويحمي البطاحا

فتنمر للخطب واطبع شعار　　الحزن بيضا مشحوذة ورماحا

فهو من قد علمت يا صخرة الو　　ادي فكم كبشة انتحاك نطاحا

أمة تملك المقادير إن ها　　جت أعاصير واختلفن رياحا

لا تغالي بأن تحلق فوق النس　　ر عزا أن ترخص الأرواحا

ليلة الرافدين فيك (ابا فيصل)　　ليل في الشرق ساء صباحا

مـــا دملنـــا مـــن الفـــؤاد جراحـــا بـــك حتـــى قـــد غـــص فيـــك جراحـــا

إيـه فـرخ النـسور مـن هاشـم البطحـا ء وأقـــرى الـــورى وأنـــدى راحـــا

زمـــلاء الـــوحي المـــبين بهـــذا أفـــصح الـــذكر والحـــديث صـــراحا

وحمـــاة الـــوغى إذ ثـــار نقـــع ودجـــا أســـفرت وجوهـــا صـــباحا

لـــو شـــيكاً نـــراك بالتـــاج معـــصو بـــا ويمنـــاك للجـــزار وشـــاحا

وتـــرى الطـــائرات فوقـــك صـــفا حائمـــات والعاديـــات ضـــباحا

وتـــرى الفيلـــق العراقـــي يـــستعر ض مـــن وجهـــك الـــسنا الوضـــاحا

باسمـــك الملـــك مرصـــد وتـــرى سـا ســـته المخلـــصين عربـــا قحاحـــا

رثاء الملك غازي

✍ الشيخ علي بن محمد الشبيبي (النجف ١٣٢٨هـ - ....)

يـــا نكبـــة ذهبـــت في كـــل بارقـــة مـــن الرجـــاء وأخلتنـــا مـــن الأمـــل

هـــز العـــراق صـــداها فجـــأة فغـــدا ينـــوح مرتبكـــاً في رزئـــه الجلـــل

تـــرى النفـــوس حيـــارى مـــن رزيتهـــا قد تـاه معنـى الحجـى تهـذي كـذي خلـل

❖ ❖ ❖

يـــا أمـــة لم تـــزل في كـــل آونـــة يروعهـــا الـــدهر بالأخطـــار والوجـــل

كـــم يهـــدم الـــدهر منهـــا مـــا تـــشيده وكـــم يـــرد أمانيهـــا إلى الفـــشل

أكلمـــا قاربـــت تحقيـــق غايتهـــا عـــدت عليهـــا صـــروف الـــدهر في عجـــل

وكلمـــا هـــب مغـــوار لنـــا بطـــل أصـــاب ســـهم المنايـــا مقتـــل البطـــل

هبنـــا نـــصدّ أعادينـــا ونقمعهـــم فهـــل نـــرد عـــوادي المـــوت بالحيـــل

❖ ❖ ❖

ويـــل الزمـــان بمـــا يأتيـــه مـــن عجـــب ومـــا يجـــيء بـــه بالعمـــد والزلـــل

ســـطا القـــضاء علـــى غـــازي فأفجعنـــا وبـــل القـــضاء رمـــاه الله بالـــشلل

بـــالأمس كنـــا نحييـــه ونهتـــف في حياتـــه ونفديّـــه مـــن الأجـــل

واليـوم يـسمعنا ناعيـه مـن أسـف ... إن المليـك قـضى نحبـاً بـلا مهـل

❖ ❖ ❖

ننعـاك (غـازي) وذي الأكبـاد نـذرفها ... علـى الحـدود كـسيل الواكـف الهطـل
ومـا يفيـد البكـا إن نبـك مـن جـزع ... أبـا الـبلاد وحاميهـا مـن الغيـل
فهـل يـرد علينـا الـدمع مـا سـلبت ... يـد المنـون وهـل يـشفى مـن العلـل
كـلا: فيـا ضـيعة الآمـال بعـدك يـا ... نـسر الـبلاد بـرزء غـير محتمـل
يـا صـقر هاشـم يـا عنـوان مفخرهـا ... يـا شـبل منقـذنا يـا مـضرب المثـل
إنـا لنأسـف أن تمـسي رهـين ثـرى ... مـن عثـرة الـدهر إن الـدهر كالثمـل
ويغتـدي وجهـك الوضـاح في لحـد ... وتنمحـي بـسمات النـصر والأمـل

❖ ❖ ❖

لتبـك سـورية والقـدس ناصـرها ... وسـيداً ينتمـي في عـزه لعلـي
إن كـان للعـرب كهفـاً تـستظل بـه ... مـن الخطـوب ومـن أطمـاع ذي الـدول
ملـك الـشباب علـى الأعمـال ديدنـه ... ولم يكـن قـط مطبوعـاً علـى الملـل

❖ ❖ ❖

قـل للمقـادير تمـضي في أعنتهـا ... فـالعرب تعـرف مـوت العـز كالعـسل
إن مـات غـازي ومـا ماتـت عزائمنـا ... فهـو الـذي قـد هـدانا أوضـح الـسبل
إن مـات غـازي فقـد أحيـت فتوتـه ... هـذا الـشباب وشـعباً لـيس بالوكـل
إن مـات غـازي فمـا ماتـت مفـاخره ... فإنهـا في العلـى تـسمو علـى زحـل
إن مـات غـازي فـإن الـشبل يخلفـه ... ونحـن جنـد لـه هـل مـن بعـد مـن خلـل
مـد الإلـه عليـه ظلـه ورعـى ... آمـال شـعب إلى الـرحمن مبتهـل

❖ ❖ ❖

صـبراً بـني يعـرب لا تركنـوا لبكـا ... وطـالبوا بـتراث كـان كـالأول
قـد كنـتم قـادة الـدنيا وسـادتها ... فلـم نـراكم رضـيتم مـصة الوشـل
لـن يرعـب الغـرب قـول مـن شـفاهكم ... فخـاطبوا الغـرب بالأسـياف والأسـل
آسـاد يعـرب صـونوا باتحـادكم ... حمـى العروبـة واحمـوه مـن الـدخل

❖ ❖ ❖

وفاة غازي وتتويج فيصل الثاني

السيد رضا الهندي (١٢٩٠ - ١٣٦٢هـ)

عـــــرش العـــــــراق جمــــــال ... لكـــــــل ملـــــــك مفـــــــضل
عَــــــراه في فقــــــد غــــــازي ... نقــــص وتمّ بــــــ فيــــصل[١]

يوم التتويج

السيد حسن السيد إبراهيم بحر العلوم

(١٢٨٢ - ١٣٥٥هـ)

عنـــدليب البُـــشر بـــشراك تـــلا ... الـــشريف ابـــن حـــسين أقـــبلا
نـــسخ النـــــاقوس والطبـــــل ألا ... حـــيّ بالتهليـــل والحـــي عـــلا
ســـرّنا يـــوم الغـــدير إذ بــــه ... زهـــق الباطـــل والحـــق عـــلا
أصـــبحت بغـــداد تزهـــو فرحـــاً ... لمليـــك حـــق فيهـــا مـــؤملا
عـــصبة الإســـلام أرخـــت (بهـــا ... توّجـــوا نجـــل الـــشريف فيـــصلا)

١٣٣٩هـ

يا مليك العراق

رؤوف جبوري (١٣٣٠ - ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م)

قصيدة ألقيت في الحفلة التي أقامتها بلدية الحلة بمناسبة تتويج جلالة المغفور له غازي الأول وذلك في رجب سنة ١٣٥٧هـ.

يـــا مليـــك العـــراق غـــازي المعظـــم ... يـــوم تتويجـــك الفـــرات تبـــسم
وجـــرى كـــاللجين يهتـــف بـــشراً ... وابتهاجـــاً في موجـــه يـــترنم
واســـتعد النخيـــل في شـــاطئيه ... للتحيـــات مثـــل جـــيش منـــظم
وربـــوع الفيحـــاء ماجـــت بعيـــد ... كـــان أبهـــى الأعيـــاد فيهـــا وأفخـــم

---

(١) هذا التاريخ يزيد عن التاريخ الحقيقي، فإذا حذف منه عدد كلمة «غازي» بحساب الجُمَّل وهو ١٠١٨هـ نقص ٢١٠ فإذا أضيف إليه كلمة «فيصل» وعدد حروفها ٢١٠ تم التاريخ.

ساهم الكل في مراسيم تاج ... طرزته أنامل العرب بالدم

وبنوا عرشه المقدس فوق الأ ... شلاء في ساحة الجهاد المحتم[1]

ثم قالوا من بعد لثم يديه ... دونك العرش يا مليك تسنم

فلك الحكم في البلاد ومهما ... شئت فينا يابن الحسين تحكم

وأعد للعراق عهداً رعاه ... حزم هارون بالحسام المخذم

وابن مجداً من الحضارة يعلو ... مجد أهرام مصرها والمقطم

وانشر العلم والثقافة واضرب ... هيكل الجهل عله يتحطم

واعضد الجيش فهو سد منيع ... في حدود الأوطان كالحصن محكم

كل شعب لا يستطيع دفاعاً ... عن حماه إلا بجيش منظم

أمم الغربْ قد أحالت رباها ... ثكنات جيوشها تتلملم

واستعدت للحرب تعمل حتى ... بات أمر النشوب فيها محتم

فنزاع (السوديت) والشيك أمر ... ينذر الكون في حروب ستضرم

فالدفاع الدفاع يا شعب واحذر ... عاديات الخطوب فالحذر أسلم

واحرس العرش ما حييت ففيه ... رمز معنى استقلالنا يتجسم

وأغث داعي العروبة أمسى ... في فلسطين شاكياً يتظلم

وضع الحد دون تقسيم أرض ... ليس يرضى الوجدان أن تتقسم

يا مليك العراق إنك ذخر ... لبني العرب إن عرا الخطب والهم

قد ملكت القلوب منا وأضحى ... كل قلب في حبك اليوم مغرم

ليس قلب الفقير في الشعب إلا ... مثل قلب الغني فيك متيم

وتلوح الأكواخ تحكي قصوراً ... هاتفات يحيي المليك المعظم

قد تساوى الجميع في حب تاج ... طرزته أنامل الشعب بالدم

---

(١) كذا في الأصل المطبوع وهو غير مستقيم الوزن وصوا به هكذا:

وبنوا عرشه العظيم على الأ ... شلاء في ساحة الجهاد المحتم

نكبة العرب

✍ محمد علي البلاغي

مات غازي ملك العرب!..

مات فتى الفتيان، فانحسر ظل كانت ترنو إليه آمال أمة، كانت ترجو فيه كهفاً منيعاً تأوي إليه عند اشتداد الأزمة، واستحكام حلقات الدهر...

أجل! ما أفظع حادثنا الجلل، وخطبنا الداوي العام، تلكم ثورة الدهر، وهجمة القدر على عرين الأسد، وعماد المجد، وركن أحمى، وربيب البيت النبوي، والنبعة الزاهية الفرعاء من دوحة هاشم، فخر الزمن، وسيد العرب.

كان الراحل العظيم ـ رحمه الله وطيب مثواه ـ مجتمع أماني هذه الشعوب الناطقة بالضاد، من شخصت إليه الأبصار، وتطاولت إليه الأعناق، ليعيد مجداً سلف، وسلطاناً كان ممتد الرواق بين الشرق والغرب، ولكن الأقدار قد عاجلته بسهامها النافذة، فاخترمته وهو في عنفوان شبابه، وزهوة أيامه، فخر صريعاً من شاهق طموحه وسماء عزائمه؛ فكانت الصاعقة التي تزلزلت لها أركان الدنيا وتحطمت بنات الأضلاع، فاستعرت قرائح شعرائنا وكتابنا، ففاضت بالرثاء والبكاء؛ فقامت سوق عكاظ على شواطئ دجلة تؤبن ابن الرسول وحامي الشعوب، وزين الشباب، كما قامت المآتم والمناحات في كل قطر يهتدي بالقرآن، ويدين برسالة محمد «ص» وإذا كان لهذا الخطب الفادح المشتعل عزاء أو سلوة فهو إجماع بين هذه الأقطار العربية المتنائية على تجديد بيعتها لخليفة صريع القدر ـ جلالة فيصل الثاني طالت أيامه وخلد الله ملكه ـ وثم تأليف كلمتها؛ وجمع شملها، وفي هذا التأليف وفي جمع هذا الشمل قوة بعد قوة، وإقدام بعد تشجيع، نصارع بها الأحداث؛ ونقاوم عوادي التكالب، وطغيان العادات، وفي الموت عبرة واعتبار، وإذا ما افتقدنا زعيم البلاد وسيدها فنحن قوم إذا مات منا سيد قام سيد، وإن مات الملك، فليحي الملك.

وصية الفقيد العظيم إلى العالمين العربي والإسلامي

إلى الأمة العربية الكريمة: والأمم الإسلامية العظيمة.

نستقبل هذا العام الهجري الجديد، والعالم يجتاز دوراً عصيباً ولكننا ننظر إلى المستقبل بعين التفاؤل والأمل فثقتنا كبيرة بهذه الأمة الكريمة وأخواتها الأمم الإسلامية العظيمة التي برهنت في كفاحها الحديث على أنها مسترجعة بعون الله تراثها المجيد وعزها القديم الذي قام على سجاياها القومية النبيلة ودعمته التعاليم الإسلامية الحكيمة.

فلتثابر هذه الأمم في سيرها الحميد متمسكة بحقها في نيل المقام اللائق بأمجادها معتصمة بالأخوة الإسلامية شاعرة بواجبها الخطير نحو نفسها والعالم والله ولي التوفيق.

١٩ ذي الحجة ١٣٥٧ غازي

المليك الراحل

✍ كلمة السيد نوري السعيد

رئيس الوزراء التي افتتح بها حفلة الأربعين الكبرى في بغداد

سادتي

إذ كان من حق الشعوب الناهضة أن تحزن لفقد زعمائها فإن من حق الشعب العراقي أن يحزن أعمق الحزن ويجزع أشد الجزع لفقد سيد زعمائه ومحط رجائه ساكن الجنان مولانا الملك غازي الأول المعظم.

وإذا كان من عادة الأمم الحية أن تنتهز شتى المناسبات للاحتفال بذكرى عظمائها تقديراً لأعمالهم وتخليداً لمآثرهم فإن من حق العرب في مختلف أقطارهم أن ينتهزوا كل مناسبة لإحياء ذكرى غازي الأول الذي كان . على قصر حياته الغالية . بطلاً من أخلص أبطال قضية العرب وأشدهم حماساً لها ، وغيرة عليها.

وإذا كان العراق قد صعق لمصاب غازي وروع لفاجعته فارتدى عليه ألبسة الحداد وأقام له مآتم التعازي في كل مكان.

وإذا كان العالم العربي قد اهتز لمصرع غازي تلك الهزة العنيفة التي كست الوجوم كل وجه وأدخلت الغم كل قلب. فإن ذلك كله دون ما ينبغي لغازي وأقل ما يمكن عمله في مصاب كمصابه وفاجعة كفاجعته.

وإذا كنا نجتمع اليوم لنحيي ذكرى غازي لمناسبة مرور أربعين يوماً على فقده فإننا لا نجتمع فقط للتأسف على شباب غازي والتفجع لمأساته الفاجعة بل نجتمع لشيء آخر أيضاً ، ألا وهو تمجيد الفكرة الوطنية السلمية التي كان يمثلها غازي وتعظيم المثل القومي الأعلى الذي كان يسعى إليه. وقد سبق للعالم العربي أن مجدهما وعظمهما من قبل في مأتم والده فيصل وجده الحسين اللذين وهبا حياتهما لقضية العرب.

أيها السادة:

كان العالم العربي قبل الإسلام يعاني أزمة قومية كهذه الأزمة التي يعانيها اليوم وكان موقفه يشبه موقفه الحالي من وجوه عديدة. فقد كانت حالة العرب الداخلية سيئة تتناولها عوامل الخراب من كل جهة من فكك أخلاق وتباين نزعات واختلاف أديان وتفرق كلمة وما أشبه ذلك. وكانت القبائل العربية منهمكة في منازعات وحروب خربت بلادها واستنفدت قوتها التي كان ينبغي أن تحوّلها إلى الدفاع عن حدود وطنها.

أما الحالة الخارجية فكانت أسوأ من ذلك فقد كان شمالي الجزيرة مسرحاً لاصطدام أعظم امبراطوريتين في العالم امبراطورية الفرس والروم وكان الأحباش ينتهزون كل فرصة لإخضاع اليمن لسلطانهم.

وكان عقلاء الأمة العربية يدركون أهمية الخطر المحدق بوطنهم ويبذلون جهدهم في إصلاح الحال ورد عادية الأجنبي عن أطراف البلاد ويرسلون نظرات القلق في الآفاق البعيدة علها تقع على المنقذ المنتظر.

ولكن انتظارهم لم يطل فقد خرج (محمد) بن عبدالله الهاشمي القرشي في بطحاء مكة داعياً أمته إلى الإسلام وإلى فكرة سامية ومثل أعلى يرميان إلى إنقاذ بلاد العرب من خمولها ومساوئها وتحريرها من النير الأجنبي وإفساح العمل أمامها لنشر كلمة الله وخدمة العلم والمدنية لخير العالم بأسره.

وفي تلك الفترة وقع حادثان عظيمان دونا أول تعاون في الإسلام بين العراق وبين البيت الهاشمي العظيم وذلك أن رسول الله أثناء تنقله بين القبائل وجد جمعاً من عشيرة شيبان العراق فيه المثنى بن حارثة وآخر من عشيرة بكر وكانت القبيلتان العراقيتان تقاتلان لتحرير العراق منذ سنين.

وبعد أن اطلع النبي الكريم على ما تهمه معرفته من شؤون القبيلتين دعا زعماء الجمعين إلى الإسلام وإلى أن يحموه وينصروه إلى أن يبلغ رسالة ربه.

وخلافاً لما لقيه من سائر القبائل فقد وعده بنو شيبان خيراً وسألوه المهلة لاستشارة قبائلهم وعرضوا عليه ما يستطيعونه من المساعدة كما أنه بشرهم بقرب تحقيق آمالهم.

وهدى الله العرب بعد ذلك للإيمان وعم الإسلام الجزيرة ثم انتشر في الأرض وبلغت العروبة والإسلام ما بلغاه من عز وسؤدد.

وفي أثناء الفتوح لم ينس زعماء بكر وشيبان مقابلتهم للنبي الكريم فاتسع نطاق التعاون بين أهل العراق وبين البيت الهاشمي العظيم إلى أقصى حدوده في مختلف أدوار التأريخ الإسلامي حتى أن بعض الأئمة العلويين والخلفاء العباسيين اختاروا العراق مقراً لهم ونظرة واحدة إلى ما خلفه هذان البيتان الهاشميان من مراقد وآثار في نواحي العراق المختلفة توضح لنا مدى هذا التعاون.

ولما دار الزمان دورته وعاد العرب إلى التنازع والتطاحن انهارت سيادتهم فناموا عدة قرون أصابهم في خلالها من التأخر والاضطهاد ما هو معروف ولما طلع عليهم القرن العشرون إذا بهم في حالة تشبه كثيراً حالتهم الأولى قبل الإسلام.

فقد كانوا يعانون نتائج كل ما يجلبه انحطاط الأخلاق وتفرق الصفوف وسقوط الهم وتنازع الرؤساء وتطاحن القبائل وحكم الأجنبي.

وكما تطلع عرب الجاهلية إلى منقذ ينتشلهم من موقفهم شرع عرب القرن العشرين يتطلعون إلى زعيم. فنهض الملك حسين وأهل بيته لتحقيق فكرة وطنية سامية ومثل قومي أعلى هما إحياء مجد العرب الدارس وخدمة السلام والمدنية في العالم.

وقد عمل الملك حسين بكل ما استطاع لتحقيق أهدافه النبيلة وإذا كانت الظروف لم تتح له لتحقيق آماله كافة فإن فكرته السامية ومثله الأعلى قد خلد اسمه في سجل أبطال الوطنية في العالم.

وقد عمل أبناء الحسين تحت لواء أبيهم وساروا على منهاجه فكانوا جميعاً من أسطع كواكب الوطنية العربية في القرن العشرين.

وإذا كان بعض الأقطار العربية ينعم اليوم باستقلاله وكان البعض الآخر يجاهد في سبيل الاستقلال وإذا كان العرب يسيرون الآن بخطى واسعة نحو وحدتهم الشاملة فإن الفضل الأكبر في ذلك يرجع إلى البيت الهاشمي العظيم الذي نجتمع اليوم لنؤبن أحد أركانه.

فإذا اجتمعنا اليوم لتأبين غازي فإننا لا نجتمع للبكاء واليأس اللذين لا تعرفهما الأمم الناهضة والشعوب الحية. وإنما نجتمع لتعظيم الفكرة السامية وتمجيد المثل الأعلى اللذين خدمهما غازي وأجداد غازي منذ أكثر من خمسة عشر قرناً.

ونحن نطمن العالم العربي بأن العراق سيواصل العمل في سبيل قضية العرب سيراً على خطة غازي. ونحن نعتقد بأن السير على هذه الخطة خير ما تسر به أرواح غازي، وفيصل، والحسين بل خير ما يرضى روح عماد البيت الهاشمي سيدنا (محمد) بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكما سار العراق في الماضي تحت رايات فيصل الأول وغازي الأول فسيتابع سيره تحت راية وديعة غازي ووريث عرشه صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني حرسه الله بعين عنايته.

وفي الختام أرى من واجبي أن أرفع - باسم العراق - خالص الشكر والامتنان إلى الأمة العربية الممثلة في وفودها الكريمة على كل ما أولتنا إياه من العطف والمؤاساة في كارثتنا القومية العظمى سائلاً الله تعالى أن يحقق آمالها ويوفقها إلى كل ما فيه الخير والفلاح؟

في مأتم النسر الهاشمي

✍ عبدالله رضوان

لمن الوفود تتسابق متبارية بالألم، تنسج منه خيوط القوة، وتتلقى من مزاجه خميرة التكوين!..

لمن المحافل تتجاوب بتقديس العزيمة العربية التي كانت وقوداً لتسخير خطى العاملين!..

لمن المظاهر هاتفة بروح الفداء، تملأ القلوب والأنظار هيبة وروعة، فتتماوج أرض العرب بمجد سيد العرب! وتتجاوز الأصداء تحت هذه السماء التي أرسلت النور إلى العالم أحقاباً؛ فيستفيض الحافلون عطفاً، وينثرون من زهور التكريم وآيات الخشوع آيات الخشوع أكاليل الاعتراف بالجميل!

لمن التأريخ مشعاً باليقين؛ يسجل القوة والألمعية؛ وكبرياء الوطنية، والتغني بالقومية على منبر البشرية!!

هذه حياة لا ترثى ولكنها تمجد، لأنها قطعة من التاريخ مشرقة؛ وصفحة من كتاب الدهر خالدة ومدد طائل للفكر العربي في مأزق السياسة، واصطناع المشيئة الفعالة والبطولة والحيوية.

هذه خصائص تغزو القلوب وتثير فيها جنون العواطف النبيلة؛ وتعصم العقيدة القومية وتزكي في المستجارين روح التسامي بها في كنف الواجب تسامي نبلها ما مثلها التاريخ - والتاريخ أبدي فهي إذن خالدة ما أفاءها علينا فقيدنا غازي الحي في ضميره وفي وجدانه، في يقينه وفي إيمانه!!..

هذه نزعات عظيم أمتنا الراحل؛ ذخيرة صالحة تنمي فينا نبتة الأم، وتحيي من سجايانا شخصية الماضي التي احتفظ بها الزمن الوثاب رغم عواصف الحياة وأنوائها.

هي قدوة من المثل الأعلى للعزيمة الهاشمية؛ ورسالة من الحياة الكاملة للسجية العربية. إذن نحن في حاجة إلى التبشير بأمجاده بقلب كمي يترفع عن دمعة البكاء الساكبة المغبونة، ويأنف من لغة الرثاء الوالهة المحزونة.

نحن في حاجة إلى تصوير خصائص غازي الحبيب لنستلهم العبرة من اعماله الخالدة؛ ونمشي وراء مبادئه الباقية؛ ونتبين ما فيها من الأماني الكبار؛ والقدوة السامية؛ والاعتقاد الفعال. لأن فلسفة الذكرى لم تقم على إثبات موت أو حياة وإنما قامت على تفهم سلوك الفرد أو الأمة؛ ودراسة الحياة المترعة؛ بما في مقدور العضو النافع من خدمة المجموع خدمة صالحة؛ لاتخاذ ذلك درساً للاقتداء، ومنهجاً للاهتداء، ومثالاً للاحتذاء.

وليعلم الذين أنكروا أن يجتمع لنا ما لا يجتمع لغيرنا من توفر أسباب النهوض واستساغه معاني المجد، أننا أمة حية خالدة لها من مواهبها الموروثة؛ ومآثرها الطاهرة، ما يؤهلها لأن تكون في مصاف الأمم القوية ذات الكيان والسلطان وإن بلادنا ما زالت أماً ولوداً للعظماء الذين خلقوا لنا ميراثاً رحيباً كالحياة رفيعاً كالسماء وحملونا أمجد التبعات وأكبرها؛ وأملوا علينا من أعمالهم مقدور النصر، والاستبسال لنداء الحماس؛ وتحطيم قيود الاستعمار على وقع أناشيد الحرية، حيث اختمرت في نفوسنا عوامل القوة والنهوض وسمت بنا الثقة إلى حدود الحقيقة التي شهد بها التاريخ العادل.

فالرسوم التي نخطها في هذه الفترة حجة قائمة بين يدي الزمن تلزم شياطين الاستعمار الحجة حيث يؤمنون حقاً بأن صفحة الفتور والضعف قد انطوت من تاريخنا وبدأت أخرى هي صفحة اليقظة والنور؛ صفحة الفتوة التي فاضت سطورها من كنوز القوة التي يتمتع بها العنصر العربي صاحب السيادة العالمية بالأمس. وحيث يعملون - معلمين - بأن الهداية والقوة والحيوية لا بد أن تعود إلى بلاد كانت موطن الهداية والقوة؛ ومعرض سيادة الأفكار؛ وجامعة العالم علماً وفناً وأدباً.

هكذا تخرج الأمة ذات التاريخ المجيد الموصول بالمكارم من مقدور جزرها المتخاذل إلى حكم المد المحتوم... حيث ترتفع موجتها في مناطق مجهودها الحيوي؛ وتتجلى في أبنائها صفاة الاقتحام، والمشيئة الفعالة، يقودها رجل شريف المقصد؛ له من جمهوريته الفكر والعناد، والغضب للكرامة ما يحمله على الأقدام واستعراض الحوادث الجسام؛ وامتحان الحيوية والمناعة حيث تترنح تحت قدميه الصخور، ويمده مشهد القمة بالرجاء والنور.

وبعد فهل تدين الأمة العربية للبيت الهاشمي بيقظتها وتوفر أسباب النهوض في أبنائها...

أم أن الحسين وفيصل وغازي هم الذين يدينون لها باصطناع المثل العليا من تضحية وإقدام؟

وهل الأمة هي التي خلقت هذا البطل الذي تجتمع الألوف اليوم تمثل الملايين لتخلد ذكراه وتجلو صفحة ماضيه الحافلة بالمكارم فسار أمامها حاملاً لواء نهضتها أم هو الذي مثل أغراض الحياة العربية في المعترك الحيوي بما استقام له من النظر الهاشمي. فزحفت الأمة والجيش وراءه والكل مؤتمر بهواتف وطنية؟

الجواب على ذلك - لا جرم أن تمتد أسباب القول فيه إلى الحدود التي تنتهي عندها الحقيقة وإن كان الرأي فيه ليس ذا طرف واحد - وهو أن الرجولة الحقة لا تنمو إلا في محيط يهتم أهله بمزاياها؛ وإن النبتة الطيبة لا تنمو إلا في التربة الحية الصالحة هكذا تخلق البلاد عظيم الأمة من قلوب أبنائها، فيسعى مدافعاً عن كرامتها، تتجلى فيه إرادة الشعب وفضيلة البسالة فيعطى البطولة واجبها؛ والتضحية مطالبها؛ والعظمة مواهبها؛ ويترك وراءه آثاراً أبدية ترتبط الأمة بمناهجها.

وهكذا كانت الجزيرة شاعرة، فشاءت أن تنشد نشيد الحرية؛ فكان بيت القصيد في الفصل الذي حلا فيه الإنشاد منقذ العروبة جلالة المغفور له الحسين ابن علي.

وكانت العراق حية فاختارت القوة، ومضت تمثل ملحمتها؛ ثم احتاجت إلى الزعيم القوي فإذا هو صاحب التاج فيصل الكريم، وهناك برزت الحوادث من ضمير الزمن وقلب الأجيال، فهزها هزاً واستبان نواحيها؛ ثم عالجها بروية وأناة، فلمعت أنوار النهضة ساطعة في سماء بغداد؛ وكان أكثر مظاهر هذه النهضة بروزاً غناء العقول المختمرة بالفكر؛ والقلوب العامرة بالإيمان. ثم توفرت الأمثلة العراقية الحية التي تلقت من الحسين وفيصل روح الفداء والعناد، ثم استحالت إلى قوة مبدعة بما أفاء عليها غازي الحبيب الذي كان عين العرب الساهرة وقلبها النابض؛ وسيفها القاطع، وملكها القائد؛ وحارسها الأمين من مثل ومبادئ أبانت للناشئين ما تفعله الشهامة؛ وعلمتهم أجمع فضائل الخير وأسماها، وأرشدتهم إلى الاستعداد لمقاتلة الغاصبين.

ولعل أبرز ناحية في حياة غازي الحبيب أنه قطع من الحياة مرحلة أبصر فيها الأماني العربية؛ وهو بعد في طراوة العمر وربيع الشباب؛ حيث خرج من محنة الشك في مقدور المعترك العربي وأنكر وجوده، وتفانى في خدمة شعبه، فما كان يمل صعود السماء والتحليق في الآفاق ليكشف للأمة عن أسرار الاعتماد على النفس، والثقة بالمؤهلات؛ واقتحام المشاق في سبيل الاستعداد لمجابهة صهب السبال وخزر العيون بأحدث آلات النضال وأقواها. وما لثم يوماً سجيته العربية بتقاليد الملكية؛ فقد بلغ به العطف على أبناء قومه حد التجرد والتصوف والفناء في ذاتهم، حتى أنه لم يحتجب على أحد منهم ولم يغفل أمراً من أمورهم. ومن منا لا يختلج فؤاده بالشعور الحي، ويرتعش الرعشة الوطنية حينما يطلع على تلك الرسالة التاريخية. الخالدة التي أرسلها إلى قائد الثورة العربية في فلسطين المرحوم عبد الرحيم الحاج محمد حيث جاء فيها: «أما ما أشرتم إليه من تعمد التجويع والتدمير الذي تأتيه السياسة الإنجليزية في فلسطين فهو في علمنا؛ وفي قلوبنا وما نسيناه وما نسيه ملوك العرب. ألا ثقوا أن كل عربي يبكي بدل الدمع دما».

ومن منا لا يستوحي كل معاني التعاطف والاعتزاز والوعي القومي من ذلك الخطاب التاريخي الذي فتح به سبيلاً إلى الأرواح والقلوب في بدء السنة الهجرية وضمنه دستوراً قومياً رائعاً تستمد منه الأمة عزماً أكيداً.

يحدو بها إلى الوثوب مع أطماحها الوطنية، وحسبنا أن نجتزئ من تلك الرسالة قوله: «لا أتمالك من أن أتوجه بفكري إلى إخواننا العرب الذين يهمنا أمرهم راجين من الله أن يحقق في مفتتح هذا العام ما تصبوا إليه نفوسهم من أمان سامية».

حقاً لقد رصد غازي لأمته بنبل عاطفته إمكان التآخي وسعى بكل قواه لرفع مستوى العرب على اختلاف بلادهم بحمية نادرة وهمة بعيدة. حدث رئيس البعثة اليمانية العلمية في بغداد أنه حينما زار جلالته سأله قائلاً: كم عدد الإخوان؟

- فأجابه الرئيس عشرة. فقال جلالته في حماس وثقة وتواضع «هذا قليل تعالوا بالمئات. البلاد بلادكم» وما كان يتآمر على نفسيته العربية العاملة فيخلد إلى الراحة في ظلال القصور، وإنما عمد إلى المغامرة في سيارته وطيارته وفوق ظهر جواده مائساً في ثوبه العسكري، حافلاً في نصاله الماضية ليوقظ في شباب الأمة ورجال الجيش روحاً عنيفاً جباراً يقود البلاد إلى حلية تثمر فيها جهود البطولة الثائرة التي لا ترضى من الكفاح بالعلل؛ ولا من النضال بالجدل.

كان يعمد إلى المغامرة ليظهر للملأ أنه من فرع الحسين الزكي، يترامى أمام المنية ليزكي غرس البطولة، ويسلح النفوس بالقوة والإقدام والحيوية فتلين على الأيدي السيوف؛ ويخف العتاد على الظهور.

ولقد مثل هذه الأزياء من الحياة تمثيلاً عملياً حتى أصبح منهجه وجداناً عاماً لأبناء أمته وقواده وجنوده؛ وحتى أصبحت البلاد العربية مدرسته التي أحبته فغذاها بهذا المزاج الذي كان أساساً لكل تقدم، وقوة لكل إنشاء واستفتاء لإحراز أصوات التأييد لأصدق رسوم الحياة، من الروح العسكرية والعاطفة القومية واختيار القوة وتكامل عناصر العزيمة والحمية والاقتحام.

أما الذين أحسوا وكأن الآفاق العربية تردد أصداء بغداد يوم زحفت الشيوخ تنضح أجسامهم بالعرق المذيب وقد أطلقوا أصواتهم من حناجرها، والشباب قد ماسوا في بزاتهم العسكرية الفضفاضة؛ والمخدرات قد احتدم في صدورهن الإيمان وجلال الطهر، والأطفال وقد تجلى فيهم العناد والغضب والفتيات وقد تسلحت نفوسهن بالوطنية؛ يهتفون جميعاً بالهتاف الأبي الحار؛ معلنين انتصارهم لإخوانهم العرب في الشام؛ مرددين على مسمع غازي وقد شملهم إحساسه تحيا العروبة وتحيا الشام ويحيا الاتحاد؛ ويسقط الاستعمار. أما الذين رأوا وسمعوا فإنهم تلقوا من ذلك اليوم خميرة من وحي غازي وشجاعة غازي وتوجيه غازي استترت في كيانهم وفعلت فعلها في توجيه نفوسهم حتى خيل للرائي والسامع أن الأمة العراقية بأسرها قد زحفت في حماس وفداء لتنتزع دمشق من أيدي الغاصبين، وتحتضنها احتضاناً أبدياً وتعانقها عناقاً سرمدياً.

أما الذين أدركوا كيف كان غازي يندفع بحماسه المتوثب إلى نصرة فلسطين يتسقط أخبارها ويذيعها على أفراد شعبه فتحيا في نفوسهم الثقة بالمؤهلات العربية ويحيون مبدأ الكرامة العربية بجمع التبرعات لفلسطين ومساعدتها بكل الوسائل المنتجة في ميدان

النضال؛ فإنهم عرفوا كيف يكون الفرد عاملاً قوياً في دائرة قوميته الكبرى إذا حمل بين، جنبيه إحساساً قوياً وقلباً كمياً.

هكذا كان غازي يحب فلسطين والشام ويناصر الكويت ويكوّن نفسه وشعبه وجيشه؛ ويثور على البغي والباطل فتدغدغ صيحته النفوس على رمل البيد؛ ونبت الجبال. وعلى كل شاطئ وخليج. ويرتبط أبناء العروبة بهذا النوع من الإحساس ثم لا تلبث أن تراهم ثائرين مندفعين بهذا الوقود للدفاع عن أوطانهم واستخلاصها ليحتضنها العراق الأبي. وكان لابد للشباب المفتون بالعزة. المترامي في أحضان هذا الوطن من التأثر برقة جنانه. وإحساس قلبه وشريف قصده فتوروا مواكب وطنيته وزحفوا إلى مكان الصدارة في ميدان الحياة العسكرية. يهزهم حزم الحمية إذ يرونه طائراً يمثل الرفعة والاقتحام ويحيا رجاؤهم بإمكان تتمة الماضي حيث يرونه جندياً باسلاً يقودهم ويحفل بهم . وقد داروا بين يدي الزمن فلم يروا ملكاً من ملوك العالم له مؤهلات مليكهم وشجاعته فهو قائد الجيش وفارسه وقائد القوات الجوية ومروض نسورها . رأوا فيه صورة جامعة لمختلف صفاة الرجولة . فاستوحوا منه الشجاعة والألمعية وتأثروا بمؤهلاته وأحبوه وأكبروه. ووجهوا أنظارهم إلى شبله جلالة فيصل الثاني ملك العرب.

بغداد - دار المعلمين الريفية

مات غازي

السيد محمود الحبوبي (النجف الأشرف)

حُمّ القضاء فليت صلد جنانه ... يدري بمن فتكت يدا حدثانه
ما ضره أن لا تجف يد الردى ... غصن الشباب الغض في ريعانه
أهوت - برغم العرش - من عليائه ... قمراً به فجعت سما أوطانه
من للجزيرة يا ابن منقذها ومن ... للشعب بعدك يا معز كيانه
أفراحه بك ما انتهت حفلاتها ... حتى تجلبب في ردا أحزانه
المجد ما أحكمت من آساسه ... والفخر ما شيدت من أركانه
شعب بناه أبوك - طاب مقره ... لم تأن يوماً أنت عن بنيانه
كبر المصاب فكان أبلغ شاعر ... من قال: لست أطيق بعض بيانه
فغدا يعبر عن جواه بصمته ... ومضى يصوغ الشعر من أجفانه
مما يزيد القلب شجواً أنه ... عجل الأفول عليك قبل أوانه
فبكاك شعبك وهو يبسم للمنى ... كالورد إذ نبكيه في نيسانه
ومشى وراء النعش يجهش قائلاً ... : أكذا يلف البدر في أكفانه

وسعى إلى السلوان مما راعه   فإذا به يبكي على سلوانه
هذي «فلسطين» فمن لشبابها   بك قد تفيأ تحت ظل أمانه
ملأ الجواء هتافه مستنجداً   بأغر، مر البأس من أعوانه
بالأمس جاءك راجياً إنقاذه   فحظى، وعاد اليوم في حرمانه
أم من «لسوريا» المروعة أملت   بك موقفاً لم ينس خالد شأنه
قم لب صرختها وأنقذ أهلها   من خصمها العاتي ومن طغيانه
وأعد لها ذكرى بطولة (فيصل)   فيها وذكرى عطفه وحنانه
واطلع على هضباتها بجبينه   وخذ المشاعر والنهى بلسانه
الشرق جلله الحداد «فمصره»   تبكيك آسفة بكا «إيرانه»
وسرى إلى «صنعائه» و«حجازه»   هول المصاب وطاف في «عمانه»
وعلى ربوع شآمه، وجميعها   يروى حديث الحزن عن (بغدانه)
يوم فقدت به . كذكرك . بيننا   باق فمن يقوى على نسيانه
الدهر سفر فجائع، عنوانه   هو، والكتاب نراه في عنوانه
قدرٌ رماك رمى الذي صرف القضاء   له سنان كأن طوع بنانه
إحدى الغرائب - والحياة غرائب -   أن يصرع المغوار حد سنانه
مشت المواكب حول نعشك خشعاً   بحنين مكلوم الحشى ولهانه
قد رف روحك فوقها يرثي لها   لما انحنت زمراً على جثمانه
وسقت عليه الزهر سحب مدامع   فاضت بمنهل الحيا هتانه
ضمن الثنا لك أن تعيش مخلداً   إن كان «كسرى» عاش في (إيوانه)
هذا [عراقك] لو تعود له إذاً   لرأيت ما يشجيك من أشجانه
فارقته وعليك عز فراقه   في عهد أزهار المنى وزمانه
وتركته وعليه قلبك حائم   كالطير حام على ذرى أوكانه
و(عقابك الذهبي) يندب ربه   ما أزّ في جوِ صدى عقبانه
جفت عليك دموعه جزعاً وفي   أحشائه خمدت لظى نيرانه
و«جوادك العربي» يصهل باكياً   إن مر بعدك في ثرى ميدانه
متعثر بعنانه لم يرض أن   يلقى لغير يديك فضل عنانه
إن يخل منك التاج فهو «بفيصل»   يزدان لا بعقوده وجمانه
ولقد يسر الليث أودى أنه   بالشبل محمي منيع مكانه

المصيبة العظمى

✍ السيد عبود مهدي زلزلة

أية مصيبة أعظم من موت القائد الأعلى يسير في طليعة جنده؛ وذهاب المليك المحنك في حدة العاصفة وشدة الخطر.

كنت يا مليكنا الراحل أمل هذه الأقطار العربية وهدفها الأسمى. إليك كانت تفزع في الملمات وإلى حماك الأمين كانت تلجأ عند اشتداد الخطب ونزول العدوان.

فمن لأرامل فلسطين وأيتامها بعدك يا سيد العرب؛ ومن لشهداء الشام وقد تخضبت الأرض بالدماء ـ أن المليك الصغير ينادي أنا لها ، أنا لها. اللهم آمين ـ إنه سليل الملوك من هاشم. وكفى بذلك هاشم فخراً.

كنا نحب أن نسير تحت لوائك يا غازي العرب إلى المجد أو لنموت. وكنا نؤمل أن تعيش لنحتفل بذاتك الكريمة ملكاً أعظم لهذه البلاد العربية جمعاء. ولكن القدر أبى إلا أن يحرمنا طلعة القائد وقد استحر القتل في سبيل المجد. وأن يغيب الكوكب اللامع الذي كانت ترنوا إليه أبصار المجاهدين في دنيا العرب. وأن تخبوا الشعلة المتوهجة التي من قبسها كنا نستمد النور والقوة والحياة. لئن ذهب كل أولئك؛ فإن مبادئك السامية المغروسة في قلوبنا والممزوجة بدمائنا وأرواحنا؛ والممثلة في شخص نجلك جلالة الملك فيصل العظيم، ستبقى خالدة خلود الدهر، منها نرجو العون على مغالبة الاستعمار؛ وتحت رايته نسير إذا ما هو جم العرين بعد الآن.

نحن أبنائك يا مليكنا الراحل وجنودك؛ نقسم اليوم في روعة الموت وفي هذا الحفل إننا لا نزال على المبدأ: وفي ظل العرش أمناء على العهد.

نقسم اليوم بشرف العروبة وأمجادها؛ وبقدسية تاج المليك وجلاله إننا لن نقعد عن نصرة أبنائك العرب الذين أحببتهم فمجدوك. وإنه إذا ما تعالت صيحة الحرب سنكون على الحدود في طليعة جند نجلك المليك نذب عن العلم وندافع عن البلاد.

أيها الناس. إن مليكنا الراحل ـ وقد وضع لنا طريقاً واضحة للنصر والحق ـ لا يرغب أن يقعدنا المصاب بفقده عن إغاثة أبنائه في الشام وفلسطين.

أيها الناس. إن روح المليك الطاهرة لتصرخ فيكم أن شمروا للحرب وكونوا وقودها فذلك هو المجد وفيه رضاه.

أيها الناس. إننا في عالم لا نسمع فيه إلا دوي المدافع وقرقعة السيوف، لهذا لا نريد أن نأبه بعد اليوم لدعاة السلم فإنهم دعاة السوء. فالعدو إنما يركض إلينا بخيله ورجله، والاستعمار المدجج بالسلاح لا يزال يوالي تقتيل الأبرياء وتشريدهم على حدود الساحل من وطننا العزيز.

إن أبناء عمومتكم أيها الناس. لا يزالون في ثياب الجهاد يستعذبون الموت في سبيل الموت والعروبة. وهم حين يودعون هذا العام يؤملون منكم أن تحافظوا على أعراضهم وأبنائهم ومبادئهم فاجيبوا الدعوة وأبذلوا لهم من دمائكم وأموالكم ما استطعتم وسيروا بعزيمة الرجل الذي بات ينظر إلى المستقبل نظرة الفخور بأمجاد أمته فقد لاح في أفق الوطن العربي نور الأمل بالنجاح. ولئن فعلتم ذلك فإنكم لن تذلوا أبداً.

والفاتحة على روح المليك المعظم وعلى أرواح شهداء العرب في مشارق الأرض ومغاربها.

والسلام عليكم.

الفاجعة

✍ صالح الجعفري

عظم المصاب فلن أطيق كلاما ... فاعدّ لي من روحك الأقداما

أخرست مقولي البليغ وربما ... عاد البليغ من الشجى تمتاما

خصصت شعري في ثناك فحق أن ... يمسي الغداة على رثاك حراما

أقسمت لا بسمت شفاهي بعد ما ... أخفى الضرائح ثغرك البساما

أأبا اليتامى عزّ بعدك أن أرى ... غلب الرجال من المصاب يتامى

كنا نعدك للقضاء إذا عدا ... عضباً يجرده الشباب حساما

والآن إذ غلب القضاء غريمه ... سيان إن قعد القضا أو قاما

فقدت توازنها الرجال لفقد من ... يزن الرجال ولا يزال غلاما

يسعون حولك خاشعين كأنهم ... حملوا بنعشك للضريح إماما

يتزاحمون على رفاتك مثلما ... كانوا عليك إذا خطبت زحاما

مصغين يخطبهم جلال الموت إذ ... رب الجلالة لا يطيق كلاما

إن طأطأت لك هامهم فلأنهم ... كانوا بشخصك يرفعون الهاما

أو أن نعماك الجزيلة أثقلت ... هذي الرقاب فطأطأت إعظاما

❖❖❖

يا قبر نبعة هاشم وصريحة الحـ ... ـسن الزكي تحية وسلاما

ما كنت أدري قبل يومك أن في ... بطن الثرى للنيرين مقاما
دفنوا بك الآمال باسمة فلا ... عجب إذا ما استشعروا الآلاما
عجباً لتلك الخمسة الأشبار إذ ... وسعت فلسطينا بها والشاما
قل للوفود إذا ندبت تجنبي ... ذكرى العروبة عنده إكراما
قسماً بغيرته الأبية إنني ... أخشى عليه بأن يثور عظاما
ومن المروءة بعد طول جهاده ... أن يستريح من العنا ويناما

❖❖❖

هذي المآتم في البقيع تبادلت ... فيها قريش النوح والنهياما
ودت نجوم الأفق وهي رفيعة ... لو كن في جنباتها خداما
قعد الفواطم للعزاء أراملا ... يأبى كريمات الهدى وأياما
ما للزمان وللفواطم كلما ... قلنا سلون أزادهن هياما
خلق الأنام فكن خلقاً آخراً ... لا يبرح الأشجان والأسقاما
أن يبتسمن لساعة يغر منها ... بالحزن عاما والشجى أعواما
سبحان من لو شاء أبدلهن من ... أشجانهن سعادة وسلاما

أسفاً على الغازي

✍ الشيخ محمد توفيق البلاغي

دمع العروبة بالمصائب مطلق ... والقلب منها بالرزايا موثق
وفؤادها غرض السهام فلا ترى ... إلا السهام لصدرها تتفوق
والدهر جرّعها الخطوب فأصبحت ... بمرير ما جرعت تغص وتشرق
صبرت كما صبر الكرام وليتها ... من بعد محنتها رأت من يشفق
أمن الزمان تروم صفو مودة ... والدهر لا يصفو ولا يترفق
ماذا تعالج والحوادث جمةٌ ... والدهر يبطش والعدو يضيق
ساقت لها الأقدار أعظم نكبةٍ ... هلعت لها رعباً وكادت تصعق
هي صدمة الغازي مليك قلوبها ... وجواد غايتها الذي لا يسبق
الله أكبر يا لها من صدمة ... ضاق البيان بوصفها والمنطق

فكأنما أرض الجزيرة أصبحت ... طللا غراب البين فيه ينعق
«بغداد» ذاهلة لخطب هائل ... باتت له «حلب» تئن وتشهق
أمواه دجلة والفرات تحولت ... دمعاً مزيجاً بالدما يترقرق
أسفاً على الغازي الهمام لأنه ... أمل العروبة نجمها المتألق
والشام معولة لرزء فادح ... أضحت له جزعاً تزلزل جلق
لم يكفها ما قد ألم بها ... من الأتراح حتى جاءها ما يرهق
والناس في لبنان هذا واجمٌ ... ضاق الفضاء به وذلك مطرق
بيروت والفيحاء عمهما الأسى ... والأرز نكس رأسه والأبلق
وجبال عامل لا تسل عن عامل ... فلقد تغشاه البلاء المطبق
والمسجد الأقصى غشته غمامة ... سوداء ترعد بالمصاب وتبرق
غمرت فلسطيناً بسيل نوائب ... كادت به أرض القيامة تفرق
يا رب قد عظم المصاب وما لنا ... مولىً سواك بلطفه نتعلق
فارفق بيعرب إنها لسواك يا ... رباه لا ترجو ولا تستوثق
غضب الحسين لأمة مظلومة ... لم يرع حرمتها الزمان الأحمق
فأقال عثرتها وأعتق رقها ... فتحررت فهو الكريم المعتق
ومشى بها يطأ المصاعب حاملاً ... علم النبوة بالهداية يخفق
ما أنصف الحلفاء شهماً أمجداً ... صينت لديه عهودهم والموثق
لولا ابن مكة والحطيم وزمزم ... لم يدركوا نصراً ولم يتفوقوا
حتى إذا فتحوا البلاد بسيفه ... داسوا العهود وكذبوا ما صدقوا
إن الخيانة والوفاء خلائقٌ ... فاختر لنفسك ما به تتخلق
لا تركنن إلى السياسة إنما ... عهد السياسة للخيانة ملحق
لم ينكث العهد الحسين وإنما ... صدق العهود لمعشر لم يصدقوا
فقضى بغصته وخلف فيصلا ... أمضى من السيف الصقيل وأصدق
إن قال أفحم كل باغ قوله ... أو صال أيقن بالهلاك الفيلق
ملك العراق محرر الشام الذي ... لولاه ما اتسع الصراط الضيق
بعث العروبة للحياة وقادها ... للمجد تخترق الخطوب وتسحق

متحملاً جور الزمان مجاهداً ... في الحق يسعى ثابتاً لا يزلق
فاخضرت الآمال فيه وأينعت ... وغدت به أكمامها تتفتق
وأقام ما سنت له آباؤه ... من سنة تمحو الضلال وتمحق
في الله أنفق ماله وحياته ... وكذاك أبناء النبوة تنفق
ما مات فيصل بل حباه ربه ... أجر الشهادة فهو حي يرزق
فلئن مضى لسبيله فأريجه ... حتى القيامة في الفضائل يعبق
وتسنم الغازي أريكة مجده ... وبصوته من كل عاد يطرق
ويصد عنها كل طاغ معتد ... وينيلها نعم الحياة ويغدق
أينام غازي أو يلذ له الكرى ... وبلاده بيد الطغاة تمزق
ويرى فلسطيناً تشرد أهلها ... وبيوتها ظلماً تدك وتحرق
ويرى الدم الزاكي يسيل على الثرى ... ويرى الرجال على المشانق علق
ويرى النساء الثاكلات نوادباً ... ويرى اليتامى والأيامى تشهق
حتى أتته من المنية صدمة ... كادت بها نفس العروبة تزهق
فتنكست أعلامنا ثم استوت ... في «فيصل» فهو الهلال المشرق

❖❖❖

يا فيصل الآمال أنت ليعرب ... ذخر وباب للرجا لا يغلق
قد أسلم «الغازي» إليك قيادها ... فغدت بعرشك تستظل وتحدق
فارحم كآبتها وكفكف دمعها ... وانهض بها تنهض فأنت موفق
يا وارث الأطهار من آبائه ... أنت المنار ليعرب والرونق
آل النبي كبيركم وصغيركم ... علم لآمال النبي يحقق
الله أوجب في الكتاب ولاءكم ... حتى يميز جاحد ومصدق
من نور أحمد قد تفرع نوركم ... فغدا على الدنيا يشع ويشرق
أنتم هداة الناس في ظلماتها ... وغياثهم أن أيسروا أو أملقوا
ما غاب منكم كوكب إلا بدت ... منكم كواكب في السما تتألق
صبراً بني الزهراء إن مصابكم ... غرب البلاد بكى له والمشرق
قلم البلاغة عاجز مهما جرى ... عن نعتكم فصفاتكم لا تلحق

مصرع الشمس في الضحى

محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل»

زهـوة الفـتح والـشباب النجيـد ... مـن سقى الفجـر مـن دمـاء الـشهيد؟
خـضبت غـرة الـصباح فقـد نم ... عليهـا بـالعطر والتوريـد
قـدر أنـزل الكمـى عـن الـسرج ... وألـوى بالفـارس المعـدود
مـصرع الـشمس في الـضحى هـل ينـال الـشمس في أفقهـا عثـار الجـدود
دم غـازي يـا حمـرة الفجـر فاسـقي ... وارشـفي مـن ضـيائه واسـتزيدي
عـرس في الجنـان. فـالحور يطفـر ... ن علـى ميعـة الـضياء البديـد
وحنـت فـاطم تـضم فتاهـا ... لهفـة الأم فوجئـت بالوحيـد
مـن رأى روعـة الحنـان أطلـت ... مـن عيـون ولالآت في خـدود
سـدرة المنتهـى نعـيم وأفيـاء ... وأغـرودة علـى أملـود
وهفـا بـالنعيم غـازي لبغـداد ... وللجنـد والقنـا والبنـود
إيـه دنيـا الرشـيد. تفنـى الحـضارات ... وتبقـى كالـدهر دنيـا الرشـيد
صـور للـسنى القـديم وضـاء ... زوقتهـا رؤى الخيـال الـشرود
صـور للقـديم. تعرضـها الـدنيا ... ضـياء وروعـة في الجديـد
هـذي دجلـة وهـذي البـساتين ... وشـدو القمريـة الغرّيـد
والأماسـي والنخيـل ومـلاح طـر ... وب الحـداد حلـو النـشيد
والليـالي القمـراء في النهـر والأنغـا ... م أصـداء زورة وصـدود
والقيـان المـلاح يخطـرن في الـشط ... سـكارى مرنحـات القـدود
آهـة بعـد آهـة مـن عريـب ... تخلـق الظـل للـضحى المكـدود
كلمـا هلـهت صـبا أو حجـازا ... ضـاع حلـم المتـوج المحـسود
وجـوار يمـرحن في الـزورق الـساجي ويـضحكن عـن نـدىً بـرود
رف مجدافـه علـى المـاء وانـساق ... بـأحلى معاصـم وزنـود
فانتـشى مـن طيـوفهن وجنـت ... قطـرات علقـن بـين النهـود
والقـصور البيـضاء والحلـم اللـذ ... جـلاه دخـان نـد وعـود

حملتــه هفهافــة العطــر نــشوان إلى جنـــو الخيـــال البعيـــد
فــتراءت مغــاوز مـــن ضــياء ورمـــال مـــن لؤلـــؤ وورود
وخيــام في البيــد والحــسن والنجـــ ـــدة والـــشعر في خيـــام البيـــد
ثـــم لاحـــت بغـــداد بدعـــة ســـحر قـــادر مـــترف الخيـــال فريـــد
والـــسرايا تمـــوج. والملـــك الأصـــيد مـــلء العيـــون تحـــت البنـــود
موكـــب كالـــضحى. تـــرف عليـــه كبريـــاء المتـــوج الـــصنديد
وعلـــى الأفـــق مـــن جيـــاد المثنـــى هفـــوات مـــا بـــين حمـــر وســـود
هتـــف الهـــاتفون: غـــازي! فجنـــت بدعـــة الهنـــد وانتخـــت في الغمـــود
نبعـــة هاشميـــة مـــن نـــضار وضـــياء ومكرمـــات وجـــود
وتجلـــى غـــازي فكـــبرت الـــدنيا وقـــال الجـــلال: هـــل مـــن مزيـــد
وتجلـــى غـــازي علـــى روعـــة الـــدهر وحيـــا بالطـــالع المـــسعود
وبيمنـــاه رايـــة الوحـــدة الكـــبرى: فميـــدي يـــا رايـــة الله ميـــدي
بنـــت مـــروان في الـــسلاسل تـــدعوه وتهفـــو لنـــصره الموعـــود
هيـــأت مهرجانهـــا فـــالغواني حاليـــات مزعفـــرات الـــبرود
وأعـــدت للتـــاج أنـــضر غـــار مـــن رياحينهـــا وأغلـــى فريـــد
ســـكب الغيـــد عطـــرهن ورفـــت غـــرر الخيـــل كـــل حـــسناء رود
حلـــم وانطـــوى فقـــد هـــدأ الـــسامر وانفـــض كـــل عـــرس وعيـــد
صـــرع المـــوت غازيـــا هاشميـــا عبقـــري المنـــى نظـــير العـــود
مـــن رأى النـــسر بادهتـــه المنايـــا فهـــوى وهـــو ممعـــن بالـــصعود
اشـــفقوا أيهـــا النعـــاة علـــى الـــشام ولا تجهـــروا بنجـــوى البريـــد
واســـتبينوه: ربمـــا كـــان ريبـــا مـــن محـــب أو فريـــة مـــن حـــسود
بـــل أذيعـــوه. يرجـــف الـــبر والبحـــر بهـــول كهـــول يـــوم الوعيـــد
واحملـــوه إلى الأمـــير ابـــن حمـــدان ولمـــوا بخالـــد ابـــن الوليـــد
ثـــم وافـــوا بـــه أميـــة في الـــشام وغـــسان في الـــذرى والنجـــود
ودع الـــشام تـــستفيق علـــى البعـــ ـــث وتبكـــي لركنهـــا المهـــدود
همـــدت ثـــورة الـــشهيد وقـــرت يـــا دويـــاً مجلجـــلاً بـــالهمود

إيه دنيا الرشيد: تفنى الحضارات … وتبقين من لدات الخلود
قصر هارون: ما عهدت من اللأ … لاء والعز وازدحام الوفود
حمل التاج مفرق الملك الطفل … وما ناء بالجليل الشديد
تاج بغداد والشآم ولبنان … وبحر للروم طاغ عنيد
أيها البحر بعض تيهك واذكر … نسبا بيننا قديم العهود
لست للروم: أنت الملك الطفل … نضار في تاجه المعقود
أيها البحر أنت مهما افترقنا … ملك آبائنا وملك الجدود
وانحنى الكون يلثم الملك الطفل … ويفديه بالطريف التليد
صاحب التاج: دمعة من دموع … الشام. ذوبت عطرها في قصيدي
وأنا الشاعر المدل على الدنيا … بغيب في حبكم وشهود
هاشمي الهوى. أحب فما داري … وعادى على هواكم وعودي
حليت في نعيم جدك أشعاري … ونمنمت في ذراه عقودي
حاطني بالحنان صقر قريش … وسقى دوحتي ونضر عودي
لكم نعمة علي: وما كنت … لنعماء بينكم بالجحود
في الشام باللواء ونضر … شاطئيها بظلك الممدود
ليس بين العراق والشام حد … هدم الله ما بنوا من حدود
بايعت جدك الشآم فسلها … تتحدث عن يومه المشهود
بيعة في رقابنا لأبي غازي … وللأن بعده والحفيد
قل كما قال للغمامة هارون … وفي الجو زمزمات الرعود
قل لها أيها الغمامة جودي … شاطيء الرافدين أو لا تجودي
حومي ما أردت شرقاً وغرباً … في تخوم الكون الفسيح المديد
سترفين مخصباً من سفوحي … أو تروين ظامئاً من نجودي
أمطري أين شئت. فالأرض ملكي … وبنوه قبائلي وجنودي
لا تسلني عن الشآم فقد حز … بجيد الشآم عض الحديد
لوحوا بالقيود فابتدر المو … ت أباة تنمروا للقيود
روعوا الآمنات في حلك الليل … وراعوا صغارها في المهود

فتنمــر واغــصب لقومــك وارجــم بالـــشهاب اللمـــاح كـــل مريـــد
واغــز بـــالجيش قبـــة الفلــك الـــدائر واقحـــم بــــه عـــرين الأســـود
جيـــشك الجـــيش: لــو تنكـــر للنــوم لـــضاقت بــــه جفـــون الرقـــود
فـــإذا هجتـــه ترنحـــت الأعـــلام وازينـــــت لفـــــتح جديـــــد
وإذا هجتــــه. تلفتـــت الـــدنيا وهمـــت أفلاكهـــا بالـــسجود
بنـــت مـــروان لا تراعـــي وخلـــي عنـــك تهويـــل عـــدة وعديـــد
واحقـــدي فالـــشعوب تـــصلح بـــالبغض ويـــذكو طموحهـــا بـــالحقود
أنـــت في ذمـــة الوصـــي علـــى التـــاج وفي ذمـــــة المليـــــك الوليـــد
أنـــــت في ذمـــــة العــــراق وفي ذمـــة أنجـــاده الأبـــاة الـــصيد
قيـــل مـــن للـــشآم: قالـــت أعـــز العـــرب جـــاراً. وأومـــأت «للـــسعيد»

أبا فيصل

✍ الشيخ عبد المنعم الفرطوسي (النجف الأشرف)

أصــقر الــردى لاحمــت يومــاً بنادينــا خطفــت الرجــا منــا فخابــت أمانينــا
ملئـــت سمـــاء الرافـــدين كآبـــة ففاضـــت دموعـــاً والغـــوادي مآقينـــا
وواصــلت مــصراً بــالجزيرة في الأســى وطبقـــت ســـوريا شـــجاً وفلـــسطينا
أبــا فيــصل يــا نبعــة المجــد والعلــى علـى الـرغم منـا أن نـرى لـك تأبينـا
سماحـــاً وعـــذراً أن تقاصـــر مقـــولي فلـم أسـتطع للحـزن شـرحاً وتبيينـا
وأنـــى يطيـــق الجـــرى في خطـــة الرثـــا يـــراع لمـــا قـــد نالـــه عـــاد موهونـــا
ومـــاذا الـــذي تجـــدي المراثـــي وشـــبهها ولـــو كـــن مـــن حـــب القلـــوب مراثينـــا
فقـــد أفلـــت شمـــس العـــراق وأخمـــدت لـــه عزمـــات كـــنّ غـــيظ أعادينـــا
وكنـــا نرجـــيّ الفـــوز في كـــل ســـاعة فعـــدنا وعـــادت صـــفقة الغـــبن تعلونـــا
وكيـــف نرجـــي الفـــوز في كـــل نهـــضة وقـــد غـــاب مـــن أفـــق العـــراقين (غازينـــا)
أبـــا فيـــصل أن الـــسياسة شـــرعة وضـــعت بهـــا للـــسالكين قوانينـــا
ولم تـــك قـــد زادتـــك علمـــاً وإنمـــا خلقـــت لهـــا في نـــشأتيك ميادينـــا
وكنـــت إذا الآراء طاشـــت ســـهامها تمكـــن في المقـــصود رأيـــك تمكينـــا
وإن ضـــل هاديهـــا نـــصبت لـــه الحجـــى دلـــيلا يريـــه للنجـــاح موازينـــا

فقـــدناك ســـيفاً للعروبـــة قاطعـــاً نناضـــل فيـــه إن دهانـــا معادينـــا

فـــديناك حـــصناً للعـــراق ممنعـــاً وجنـدي إخـلاص بمـا أسـطاع يفـدينا

بكينـــاك للأعـــلام نكـــسن خيبـــة ومـــن فوقهـــا للحـــزن خطـــوا عناوينـــا

بكينـــاك للإصـــلاح شـــهماً مجربـــاً نواســـيه إن حـــم الـــبلا ويواســـينا

أبـــا فيـــصل قـــم للوفـــود فحيهـــا كمـــا كنـــت بـــالثغر الـــضحوك تحيينـــا

فـــذا وفـــد ســـوريا أتـــاك يقـــوده لـك الحـب والإخـلاص مـستنجداً فينـا

وباسمـك أمـسى الـشرق يهتـف كلـه أعيـــذك أن تمـــسي وتـــصبح مرهونـــا

وبـالأمس لقبـت (إمبراطـور) يعـرب فبـــت علـــى توحيـــد شـــرع تآخينـــا

ونفجـــع فيـــك اليـــوم ظلمـــاً بموقـــف بـــه حلقـــت فـــوق الـــرؤوس أمانينـــا

أبـــا فيـــصل بـــالأمس غيـــب فيـــصل فكـــوّر مـــن أعـــلاه صـــرح معالينـــا

وأدرج ذاك الطهـــر في خـــير تربـــة ســـقتها بمنهـــل الـــدموع مآقينـــا

فعـدنا وكـاد الحـزن يفـني نفوسـنا فكنـــت لنـــا نعـــم العـــزا في تـــسلينا

فقـل لـي إلى مـن بعـد فقـدك نلتجـي إلى الله نـــشكو حزننـــا ومآســـينا

فقـــد ذهبـــت طـــي الريـــاح جهودنـــا واخفقـــن في دور النـــضوج مـــساعينا

أبـــا فيـــصل ضـــاعت بفقـــدك أمـــة تعـــد بإحـــصاء النفـــوس ملايينـــا

لهـــا كنـــت روحـــاً وهـــي جـــسم ولا أرى حيـــاة لجـــسم غيبـــت روحـــه حينـــا

فليـت ضـريحاً ضـم جـسمك ضـمها وليـــت صـــعيداً قـــد عـــلاك يوارينـــا

لقـــد دفنـــوا فيـــك المواهـــب كلـــها وشـقوا ضـريحاً كـان للعـدل مكنونـا

وداعـــاً أمـــاني الـــشرق غيبـــك الثـــرى كمـــا ودع القلـــب اللـــهوف المحبينـــا

وإن نـــك في «غـــازي» فقـــدنا عزاءنـــا ففـي [فيـصل الثـاني] العـزاء ويكفينـا

الخطب الطامي

✍ ضياء الدين أبو الحب

أي خطـــب كخطـــب بغـــداد لمـــا عـــاد غـــازي مـــسربلاً بالحمـــام

لم تـــزل روحـــه تـــسامى إلى أن عجـــز الجـــسم أن يفـــي بـــالمرام

وثبـــة تلـــك لم يجـــد بـــسواها مطمحـــاً للخلـــود والإقـــدام

بـــين برديـــه كـــان روح كـــبير وبعطفيـــه روعـــة المقـــدام

من أعزي غير الشباب بيوم ... مني العرب بالعوادي الجسام
يوم سالت أرض الفراتين دمعاً ... يوم طاشت رواجح الأحلام
يوم أن صوحت زهور الروابي ... والأسى قد أقام في الآجام
يوم إن طبق الجزيرة رزء ... واستغاثت هولا بلاد الشام
وبلبنان ثم نادى المنادي ... نكسوا اليوم أرفع الأعلام
فسليل الحسين غازي المفدى ... قد قضى ويحكم بدار السلام
وبمصر النعي نوه بالخطب ... فساخت جوانب الأهرام
وبكى النيل للفراتين شجواً ... فاستجاشت خواطر الأقلام
وفلسطين قد أفاضت دماء ... ثرة والجراح منها دوامي
زمزم والحطيم والحجر الأسود ... والمروة ثم الصفا شكت للمقام
وتراءت للطائفين ببيت الله ... تلك العهود كالأحلام
يوم ثار الحسين في ولده الأر ... بع تحدوه نصرة الأقوام
يوم أن توج الحسين مليك ... العرب حتف الأعداء والظلام
يوم أن سار فيصل وعلي ... بالمصاليت فاستووا في الشام
يوم آلى الحسين نصر فلسطين ... وآلى الأعداء خلف الذمام
كل تلك الرؤى تراءت لمن في ... البيت فاستهولوا هوي الهام
عم أرض الخضراء حتى تداعت ... زمر القوم عنوة للإمام
من لأهل العراق بعدك واق ... يرتجى كل ما رمى العرب رام؟
مذ بدأت الأعمال رمت مضياً؟ ... كيف لم توفها على الأتمام؟
مذ تدانى إلى العروبة نصر ... نفذت فيك طائشات السهام؟
بات من بعدك العراق يتيماً ... وبنو العرب دمعها في انسجام؟
قر عيناً فقد تركت هزبراً ... يرفع العرش فوق أعلى الدعام
فيصل نبعة الأرومة والمجد ... وفخر الأصلاب والأرحام
سوف يبني كجده مجد قوم ... دفن الدهر مجدهم في الرغام
ويوفي دين العلى عن قريب ... ويلم الشتات بعد انقسام
ولعبد الآله رأي حصيف ... يبرم الأمر غاية الإبرام
ويسوس العراق فعل حكيم ... ويديل الأحكام في إحكام

❖ ❖ ❖

ذكرى الأربعين

محمد حسن الصوري

عجبت للأرض لم ترجف جوانبها وللجبال الرواسي كيف لم تمد

عجبت للشمس لم تكسف لمهلكة وهو الضياء الذي لولاه لم تقد

لا أريد أن أذكركم بعظم هذا المصاب الهائل، فإن القلوب المقروحة والعيون الدامية، والوجوه الكالحة والنفوس التي انصب عليها هذا الخطب الجلل انصباب الصاعقة الهوجاء هذه هي وحدها تهيب بي أن أقول كلمة واحدة في مجمع أرى كل فرد منه يحمل شعور امة كاملة فقدت أعظم عزيز عليها.

لقد تحولت دنيا الأمة العربية إلى أشباح مخيفة تأكل آمالها. وأسفاه. كالهشيم حين تأكله النار.

كنا بالأمس القريب نهتف بحياة فرخ محمد وسيد العرب، واليوم. واليوم تهتف قلوبنا بغصات الألم الموجع ودموع اليأس تنحدر من أعماق القلوب، وتنهدات الأسى الثاكل تثور من نفوسنا الحزينة الكئيبة.

لقد كنا بالأمس القريب نعيش في فردوس من الأمل الباسم.

لقد كنا بالأمس نغني بأهازيج الوحدة العربية.

لقد كنا بالأمس ننادي بأعلى أصواتنا ليحيى صاحب الإمبراطورية العربية.

واليوم لم يبق فينا سوى هذه القلوب المحطمة الخفاقة. نردد ندبات الحزن والألم ونفوس ثائرة كالعواصف تنوح على فقيدها الراحل العظيم.

لقد وهبنا الله سبحانه نسمة من الحياة بالحلم اللذيذ فانتعشت فينا النفوس؛ وازدهرت بنا الأيام؛ وقلنا فلتعش الأمة العربية حرة مستقلة تحت راية مليكها الشاب وباني مجدها العظيم. ولكنها الدنيا، ولكنه القضاء.

لقد أفرغ فينا الدهر جميع سهامه ونهشتنا ذئاب الليالي بمخالبها الحداد ولعبت فينا الأيام كما تشاء؛ وها نحن نتجرع صروف الدهر؛ ونشرب منه الكأس الأخيرة؛

المفعمة بمرارة العلقم، وكأننا لا نستحق تلك الحياة العلوية؛ المكتنفة بحلاوة الطمأنينة والهدوء.

لقد عاش عراقنا المحبوب... وهو يرزح تحت نير العبودية والاستعمار - حيناً من الدهر ليس بالقليل؛ حتى إذا انتبه من رقدته، وصرخ صرخته الأخيرة التي دوى لها العالم أجمع، رأيته بعد ذلك يسير بأقدام ثابتة، وقوة تزلزل الجبال وعلى رأسه دماغ الأمة المفكر حامل لواء فيصل الأول فكانت أيامه تهزأ بكوارث الدهر وكان عهده الذهبي يرفرف فوق رؤوس الأمة العربية جمعاء.

ولكنه واحسرتاه - لم ينتبه من إبلاغ رسالته كاملة حتى فاجئه القدر وارتفعت تلك الروح الطاهرة إلى جوار ربها هادئة مطمئنة.

فاتجهت الأمم العربية إلى قبلة آمالها، وحامل رايتها البطل العظيم شبل ذلك الأسد الجبار سيد شباب العرب؛ الملك غازي الأول. فعاد ذلك العهد الذهبي وعادت تلك الأحلام المعسولة وخفقت أعلام النصر والمجد على رؤوس أبناء العراق العزيز؛ وغمرت أبناء سوريا وفلسطين موجة من السرور ممزوجة بحلاوة الحرية والظفر.

وبينا تسير الأمة العراقية، وتلك الأقطار العربية المهتضمة على ضوء الرجاء وتطمع أن تحقق آمالها على يد منقذها العظيم وتطمح أن يصل بها إلى غايات العز والسؤدد وينيلها أقصى مدارج الحرية والاستقلال، إذا بالقدر يهوي بذلك العلم الرفيع، ويزلزل ذلك الطود الشامخ وإذا بدنيا الأمة العربية تعود قاتمة مظلمة بين حنين الأسى وأنين الحزن وإذا بالأمة الكريمة تندب كيانها الرفيع ويتوارى منها ذلك الرجاء القريب وإذا بها تخسر مليكها الشاب فهيهات أن تخفف أحزانها عبرات العيون، أو حسرات القلوب ولكنها لا تعدم أملها بعزيزها المليك الصغير فيصل الثاني فلها عظيم الأمل أن يعيد لها ذلك المجد الرفيع، وأن يشيد لها روحاً ناهضة تبقى على مدى القرون ولنصرخ أخيراً بصوت يرتج له الفضاء لتحيى الأمة العربية سعيدة في ظل مليكها الصغير المحبوب فيصل الثاني وليحيى الوصي على العرش عبد الإله أيده الله.

❖ ❖ ❖

وا مليكاه

✍ عبد الستار القرغولي

أسيدنا المرجى في الرزايا   وحامينا إذا الخطب استبدا

بكتك دما قلوب الشعب لما   نعاك لها النعاة هوى وودا

وقرحت الفجيعة كل طرف   رآك (أبا البلاد) نزلت لحدا

مشت بغداد ولهى من مصاب   ألمّ فأوقد الأحشاء وقدا

وماجت بالجموع محشدات   كيوم الحشر حشداً ثم حشدا

تغص بهم شوارعها ازدحاما   فلا ندري لهم بدءاً وعودا

عليهم تخفق الرايات سوداً   كما خفقت قلوب الشعب وجدا

مشت فيها النساء مولولات   وخددن الخدود فعدن ربدا

بكاك الشعب شبانا وشيبا   بكاك الشعب طلاباً وجندا

مناحات تريد بها هدوءاً   لآلام النفوس وليس تهدا

وهل يشفي العويل لها غليلا   وقد أورت بنا الأرزاء زندا

نريد شهاب أمتنا المعلى   نريد مليكنا غازي المفدى

وأين مليكنا أضحى بدار   نشد لها الرحال ولن تشدا

مليكي ليتني ذقت المنايا   ولم أشهد ليومك قط رأدا

أصارع دونك الآجال مهما   تنمر خطبها، وأذود ذودا

يقول لي الرفاق قل المراثي   وقد عقد اللسان الخطب عقدا

فلست بقائل شعراً ولكن   نضدت حشاشتي في الطرس نضدا

أكاد أجن من فرط المآسي   إذا قال النوادب لا مردا

إذا قلبت طرفي في سبيل   تشرف أرضه ممسى ومفدا

كأنك جنة الدنيا إذا ما   تمر فتطرد الأحزان طردا

كذا فلترزأ الأيام شعبا   كذا فلتبطل العرس المعدا

فلا عتب على الأيام إنا   عهدناها صفاق الوجه صلدا

فمهما قوضت ركنا قويما   لنا - بخطوبها السود - استجدا

رويدك يا حوادث إن غازي   قضى لكن بنى للشبل مجدا

فلا تستضعفي ملكاً صغيراً   فإن الأسد تنجب ويك أسدا

سيجمعنا على علم وحيد   فيرضى في حضيرته معدا

فلموا شملكم يا عرب واعلوا   (بفيصل) سيد العرب الفدى

وا غازياه

✍ **محمد جواد جلال**

هذا يوم يراه الثاكلون آخر أيام الحزن ونهاية زمن الحداد ويكاد الأمر يكون كذلك لولا أن فجيعة العراق عظيمة ومصيبته جليلة فلقد فقدت هذه البلاد في أدق ظروفها ومواقفها رأس دولتها الأعلى وقائد جيشها الأعظم وحامي دستورها المقدس. فقدت ملكاً كان يقوم به الأود وعاهلاً كان يداوي به العمد وزعيماً كان يجمع الشتات ويرأب الصدع.

لم تكن فجيعتنا بغازي فجيعة أمة بملك له عليها واجبات الطاعة وحقوق الدستور بل فجيعة الأمة بسيدها المخلص وزعيمها البار ونجمها الساطع في سماء أمانيها وآمالها.

مات غازي! فعظم الخطب وجل الأمر وبكت العيون ووجلت القلوب واهتزت البلاد من أقصاها إلى أقصاها وصاح صائح الأسى والحزن فيها: واغازياه! ولله ما أعظمها ندبة! وما أشدها صيحة! صيحة دوت في الآفاق فاستكّت لها المسامع وهلعت لها القلوب.

والعالم - يا سادة - يشاطرنا الحزن ويشاركنا في المصيبة ويبكي معنا شاباً قضى في ميعة الشباب، وغصناً هصرته يد المنون انضر ما يكون وبدراً عراه الأفول قبل أوان الأفول غير أن الذي يعزينا عن فقده ويصبرنا عن فراقه أنه مات وخلف فينا فلذة من كبده وقبساً من شعاعه وزهرة من غصنه. وما مات من مات نقي الثوب طاهر الجيب حميد الذكر. ما مات من مات عزيزاً في القلوب عظيماً في النفوس حبيباً للأفئدة. ما مات من مات مبرئاً من غطرسة الملوك منزهاً عن أنفة الجبابرة بعيداً عن مداهنة السياسيين وكذلك كان غازي فرحم الله غازياً وألهمنا عنه جميل الصبر وجميل العزاء.

العمارة **محمد جواد جلال**

غازي سليل المجد وحبيب البلاد

✍ السيد حسن الجواد
مدير معارف منطقة العمارة

ذخرناك يا حامي البلاد ليوم الكريهة والملمات، ولم يخطر على بال أن القدر يفاجئك ونفوس أبنائك هامدة لا تستطيع حراكاً للدفاع عنك وفداك يعز على أبنائك ويحز في نفوسهم في ساعة محنتك الأخيرة ألا يضربوا دونك بسيف أو يسفكوا في سبيلك الدماء الزكية وأنت وديعة فيصل فيهم وخليفته عليهم، ويعز على فيصل أن ينظر إليك من وراء الحجب وقد صرعك الموت وليس بين يديك من المحبين والمخلصين من يخفف عنك هول الحادثة أو يرد عنك عادية الدهر.

ويلاه! إنها لساعة رهيبة تلك الساعة التي انطوت فيها حياة أبي الشعب، وانطفت شعلة أنواره. وأعظم منها أن نقف اليوم صامتين صعقين فنتذكر جهاده في سبيل الفكرة القومية وتفانيه في حب العرب وخدمتهم. نعم فقد ورث رحمه الله عن أبيه: فكرة كون العرب أمة ولدت من جديد وأنه هو مجدد شبابها ومثبت استقلالها، فكان هذا الحلم الوطني الذهبي يملأ نفس المليك في الليل وفي النهار فقد علم أنها غرسة هاشمية تعهدها أحفاد عبد المطلب بالسقي والإرواء فثبت أصلها في بطحاء مكة وانتشرت فروعها اليانعة في جميع الأقطار العربية الأخرى لذا فقد احتسب الفقيد حياته كلها للقضية العربية وألهمها الفكرة القومية ولكن يا للأسف فإنه قبل أن يجني ثمار أتعابه عاجلته المنية القاسية وحرمت البلاد مواهبه وقواه وحيويته.

يا لهول النكبة! فقد أصيبت البلاد في نهضتها الحديثة مرتين: أصيبت في الأولى بموت مؤسس دولتها وباني مجدها الملك فيصل ونكبت في الثانية بخليفته عليها. ولسنا قادرين على التمييز بين المصيبتين وأيهما أشد أثراً في حوض الرافدين وسكانه، إذ أن كلا البطلين عظيم، وكلا الخطبين جسيم، والأمة العراقية الملوعة وقفت صامدة تجاه هذه الحوادث المؤلمة لم يزعزع إيمانها شيء؛ ولم يفت في عضدها أمر، فهي لا زالت محافظة على وحدتها ناظرة إلى مستقبلها سائرة بقدم ثابتة إلى الأمام تحت ظل مليكها المفدى شبل الغازي وفيصل وسليل البيت الهاشمي جلالة فيصل الثاني أيد الله عرشه.

الوجد الملتهب

أحمد أطيمش

رجونـــاك تجمـــع شمـــل العـــرب ... فقـــدناك قبـــل بلـــوغ الأرب
أجـــامع شمـــل بـــني الرافـــدين ... ومـــن ذب عـــنهم عظـــيم الكـــرب
ركبـــت إلى المـــوت ســـيارة ... تـــسير إلى الخلـــد ســـيراً خبـــب
إذا انـــشعب القلـــب في حـــادث ... فقلـــبي لهـــذا المـــصاب انـــشعب
تمـــوج الـــبلاد بأبنائهـــا ... وكـــادت لنعيـــك أن تنقلـــب
تنـــوح الرجـــال وتبكـــي النـــساء ... وهـــا قـــد بكتـــك جفـــون الـــسحب
وتلـــك الـــشيوخ وهـــذا الـــشباب ... تفـــدي بأرواحهـــا خـــير أب
ومـــا كنـــت أحـــسب بـــدر الـــسما ... يطيـــب لـــه النـــوم تحـــت الـــترب
ولـــيس غريبـــاً نجـــوم الـــسما ... تـــساقط مـــن وجـــدها الملتهـــب
ينـــوح لـــك التـــاج والـــصولجان ... وتنـــدب حزنـــاً صـــقال القـــضب
لقـــد ضـــم قـــبرك بـــدر الهـــدى ... ونجـــم المعـــالي وشمـــس الحـــسب
وكنـــت تجـــير مـــن النائبـــات ... وتـــدفع عنـــا عـــوادي النـــوب
فكيـــف رمتـــك يـــد الحادثـــات ... بـــسهم المنيـــة يـــا للعجـــب
لقـــد جـــل خطـــب مليـــك الـــبلاد ... وعـــز فمـــاذا تفيـــد الخطـــب
فلـــسطين تبكـــي لهـــول المـــصاب ... وســـورية مثلـــها تنتحـــب
فلـــسطين تـــدعوك يـــا غوثهـــا ... لتنقـــذها مـــن يـــد المغتـــصب
وســـورية أبـــداً تـــستغيث ... مـــن الجـــور تنـــدب غـــازي العـــرب
يفاجئهـــا الـــبرق في نعـــي مـــن ... يفـــدى بأرواحنـــا والنـــشب
أضـــاعت بفقـــدك آمالهـــا ... وحقـــا صـــريحاً لهـــا مغتـــصب
ولـــولاك يـــا فيـــصل المكرمـــات ... لكـــان الـــسلو بعيـــد الـــسبب
ولكـــن رعـــى الله آمالهـــا ... ففيـــك الرجـــاء وفيـــك الغلـــب

فقيد العرب العظيم

✍ السيد علي الصافي (برلين)

ويح القدر ما أعجله والدهر ما أقساه. لقد بكى العرب غازياً ولما ينضب الدمع حزناً على فيصل ففي يوم هذا هد ركن العرب الأكبر وفي يوم ذاك من بعده انهار صرح الأمل.

صدمتان عنيفتان منى العرب بهما في أحرج أوقاتهم وأشد ظروفهم. مات فيصل في قلب أوربا وسكتت دقات قلب عظيم وسع كل ويلات العرب ومصائبهم فكان يخفق إذا ريع عربي في الشام ويلبي إن دعى آخر في تطوان. وكان يتألم أن ألم بالعروبة ما يفجع وينتعش إن أتاها خير ونالها هناء.

ولا عجب إن كان ذاك فإن فيصلاً لم ينس يوماً بأنه إن كان ملك العراق فإنه زعيم العرب وقائدهم قبل كل شيء. لقد رافقه الشعور بالمسؤولية عن هذه الأمة يوم كان طالباً في الأستانة يضع مع صحبه بذور النهضة العربية وقوى هذا الشعور يوم أطلق أبوه أول رصاصة للتحرر في فضاء مكة ويوم أن اندفع هو كالأسد ومن ورائه ليوث قحطان ليرفع راية العرب خفاقة في سماء الحرية. ولقد اضطلع بهذه المسؤولية يوم حيته الشام محرراً ظافراً ليرتقي عرش أمية ويوم ودعته هذه باكية نائحة لتستقبله بغداد باسمة رانحة وليعتلي فيها العرش وريثاً لملك بني العباس.

وفي بغداد هذه وبين ربوع دجلة والفرات وجد فيصل خير تربة لإنماء الفكرة العربية وغرس الروح القومية فراح يضع فيها الخطة ويحكم الأساس ولكن فيصلاً وافاه الأجل عاجلاً وكأن الدهر قد استكبر أن يتم على يد رجل واحد ما ود العرب أن يتم لهم على يد فيصل. لقد أودى الردى بفيصل بعيداً عن الأهل والوطن وحيث أراد أن يجدد قوى ذلك الجسم الكريم الذي أنهكه الكفاح وهدّ منه السعي لإحياء شعب وخلق كيان لأمة.

مات فيصل فأصاب القضية العربية اصطدام عنيف كان طبيعياً أن يأتي به معه هذا المصاب الجلل والفادح الأليم الذي لم يكن في حسبان أحد ولم يشأ أن يصدقه أحد لولا أن الموت قهار والقدر منفذ لما يريد لا يرجعه عن فعلته تذمر وأنين ولا يوقف بطشه توسل أو رجاء. ولكن هذا الاصطدام الهائل رغم ما أولده من جروح عميقة وخلفه من أثر بليغ باد على الجباه الكئيبة أو مستتر في زوايا القلوب قد آل إلى انفجار رائع شمل أرض الوطن الأكبر ولم يفلت منه ناطق بالضاد واندلع من جرائه لهيب الوطنية وثار بركان الشعور بالقومية وسارت في البلاد موجة من الأمل قهرت اليأس وتراجع أمامها مراد الأقدار. فلم يطرأ على القضية العربية عطل ولم يعقها عن التقدم في سيرها فقد القائد البطل. بل ظلت الأبصار شاخصة بعين الأمل صوب

بغداد حيث الشبل في العرين. وعلت الهتافات باسم غازي وريث فيصل وهرعت الوفود من بلاد العرب نحو عاصمة الرشيد لتحيي ملكها الجديد ولتجدد البيعة لابن فيصل وسليل الحسين.

لم يكن غازي إذ ذاك بالأمير المنعزل الذي ساقه القدر ليعتلي أريكة الملك وإن يجابه عالماً كان عنه بالبعيد. كلا لقد كان بالفعل مضطلعاً بأعباء الحكم وسيادة الدولة نيابة عن أبيه. وكانت تلهج باسمه أقطار الضاد وتتحدث عنه دول العالم.

كان غازي إذ ذاك قد خرج من أول معمعة خاضها منصوراً ظافراً. فأراح العراق من شرذمة آشورية شريرة اتخذ منها العدو سلاحاً يهدد به سلامة القطر ويعرقل تقدمه وسيره كلما رأى ذلك العدو بأن الفرصة لوقيعته قد حانت. لقد كانت هذه المعمعة أول حلقة من سلسلة أعمال الفقيد الغالي وكان قد شق طريقه بها إلى أعماق القلوب وتبوأ هناك عرش المودة والإخلاص. لقد كبر على العدو الغاشم أن يرى منه ذلك الحزم وهذه الجرأة وهو في مقتبل الشباب وأن يبلغ بإرادته وقوته ما يقعد عن نيله عظام الرجال. فلا عجب أن راحت صحفهم الساقطة تنعت ذلك بطيش الشباب وتهور الفتيان. ولكن هذا كله قد تحطم أمام المنزلة الرفيعة التي تمكن بها غازي من شعبه ذلك الشعب الأبي الذي وحدته الشدة وألفت بين صفوفه المصائب فأقسم لسيده يمين الطاعة حتى الموت.

وصل غازي بغداد قادماً إليها من مكة مدينة العرب الخالدة وقبلتهم ومنبع النور والهداية وحيث ملك جده الحسين منشيء النهضة العربية وباعثها في القرن العشرين إلى حيث ملك أبيه ودولة فتية اشتراها العرب بدمائهم الزكية وأرواحهم الطاهرة. فبدأوا لها بالتضحية من أول طلقة في مكة إلى ساحة الشرف في ميسلون إلى مذابح الرميثة والرارنجية من ثورة العراق في عام عشرين. لم يشأ أبوه إذ ذاك أن يخلق منه أميراً بعيداً عن شعبه لا يعرف إلا نعيم الملك وفخفخة العيش في القصور بل دله فكرهُ الثاقب ونظرهُ البعيد إلى أن يعنى بتربية وصي عرشه وخليفته تربية تربية صحيحة تمكنه من معرفة ما يجهله معظم الملوك عن أحوال شعوبهم وتقرب إليه طبائعهم وعاداتهم وتمزج بين روحه وأرواحهم فأتم غازي على هذا النهج دراسته الابتدائية في إحدى مدارس الحكومة في بغداد دون أن يميزه عن رفاقه شرف الإمارة أو يمنحه الأولوية كونه ملك المستقبل ومن سيكون بيده الحل والعقد. قضى غازي بعد ذلك عامين ونصف عام في مدرسة هارو ببلاد الإنكليز فتعلم لغتهم وعرف طباعهم وخبر أحوالهم وعاداتهم وكان ضرورياً له هذه المرحلة التي تمكنه من محاربة القوم بسلاحهم ومخاطبتهم بلغة يفهمونها. عاد غازي إلى بلاده وبدأ تربيته العسكرية فدخل المدرسة الحربية ليكون له بالإضافة إلى حذق السياسة فعالية الرجولة وقوة الجندية. فامتاز بين أقرانه ولكن لا بسمو منزلته وإمارته فقد كان فرداً منهم يعامل معاملتهم ويعيش عيشتهم دون ما فارق أو امتياز بل باستعداداته الشخصية ومؤهلاته الطبيعية ليكوّن منه الجندي الباسل ورمز البطولة في الشباب.

لقد ورث غازي عن أبيه رسالة مقدسة ووديعة غالية أخذ على نفسه أن يتمها لتسعد روح فيصل في جناتها وليهنأ الحسين في نعيمة وما تلك إلاّ مثل أعلى وغاية مثلى مات على طريقها الحسين في منفاه وفيصل منهوكة قواه وعلي بعيداً عن عرشه ألا وهي إعلاء كلمة العرب ووحدتهم وجعلهم سادة في الأرض كما خار الله لهم ذاك على يد نبيه العظيم محمد صلى الله عليه وآله وسلم خير من أنجبت الدنيا وأوحت القرون.

لم يبق لعربي شك بأنّ غازياً بشير هذه الوحدة ومبلغ تلك الرسالة إن لم يحقق مأربه في شبابه فإنه مدرك هدفه كهلا. وإن هو أفنى شبابه واجتاز دور كهولته جاداً لبلوغ تلك الأمينة فإنه لا شك مدرك مبتغاه في حياته جاعلاً من مطامح أبيه وأحلام بني قومه حقيقة ثابتة وآية بينة.

... وكانت أعوام لا تبلغ الستة سار فيها جلالته على طريق المجد يطوي المسافات طياً قاطعاً أول مراحل العمل ومستمراً في سبيل الجهاد. فتم على عهده السعيد فضلاً عن المشاريع العمرانية وفتح المدارس وانتشار التعليم ميثاق الإخوة وعهد الصداقة بين العراق وإخوانه نجد واليمن والحجاز فتحققت بذلك أولى خطى الوحدة العربية المقدسة وارتبط العراق كنواة لهذه الوحدة وقلبها الخفاق بجاراته في ميثاق سعد آباد وليتفرغ بعد ذلك لشؤون العرب ويهب نفسه لتكليل قضيتهم بالنجاح.

لقد عرف غازي ملك العرب بأن القوة لا تقرع إلا بالقوة وإن الحق لا يناله إلا من كان قادراً على شرائه بالدماء والأرواح فكانت باكورة أعماله نهضة دفعت بالشباب إلى ساحة الوغى وحومة الشرف وجعلتهم يتهافتون على حمل السلاح لإتقان صناعة الموت التي لا تنعم بدونها الحياة. فكانت مناظر تبعث العزة في النفوس وتعيد إليها نفحات الماضي المجيد تلك الكتائب من الشباب محفوفة بالتهليل والتكبير تسير لتؤدي واجبها نحو الوطن الغالي وتنتظم في سلك جيش التحرير لتخدم علم العروبة حتى صار للعرب جيش يفخرون به ويباهون وهو كل يوم في تقدم وعلو وازدياد ينتظر الساعة التي خلق من أجلها والتي يقول العرب بعدها كنا سادة فعدنا سادة.

وما كنا يا غازي لنصدق الخبر أو نؤمن بما أوحاه القدر من أن يد المنون قد صرعتك وإن موتاً لم يكن في الحسبان قد اختطفك من بين قومك وأنت في أوج رفعتك ليلحقك بجدك وأبيك وليلبس العرب عليك ثوب الحداد.

بالأمس كنا نقف أمام المذياع في هذا البلد النائي نستقبل أمواج الأثير لتحمل إلينا عذاب النغمات من بغداد حيث يذيعها قصرك العامر. تلك النغمات الحية التي تبعث فينا القوة وتحيطنا بشعاع من الأمل وضاح. كنا نقرأ فيها سطور القوة والعظمة ويرتسم بها لنا المستقبل كما نريده زاهياً. كنا نسمع فيها بأنك تعطف على الكويت وتريد ضمه إلى أبيه العراق

وكان أهل الكويت يحيونك أباً رؤوفاً ويفتدونك ملكاً منقذاً. كنا نسمع إذاعتك تحيي أبطال فلسطين وترثي منهم الشهداء فكنت تبعث فيهم بذلك روح المثابرة وتعلن فيهم الهمة وتنسيهم ما يلم بهم من أذى أو تنكيل، وكنت تبرهن للعالم على أن العرب جوهر لا يتجزأ وأن بلاد الضاد وحدة وأن فرق بينها الاستعمار.

إن غضبتك يا غازي لبلاد الشام من جراء ما لحقها من غدر اللئام وجور الطغاة وتلك الجموع الغفيرة تجوب شوارع بغداد هاتفة بحياتك ملبية داعي الوطن صارخة في وجه الظلم جاءت كلها ضربة قارعة أعلمت العدو بأن وقت الجلاء قريب.

... إذا التقيت بأبيك يا غازي فقص له من أنباء فلسطين وحدثه عما يرتكبه حلفاء الأمس من الأهوال وأرو له حديث الدماء والضحايا وقتل الأبرياء وصور له كيف تنتهك الحرم وتهتك الأعراض وكيف صارت قرى كانت عامرة بالأمس قاعاً صفصفاً من قصف المدافع وفعل المفرقعات. وقل له بأن الأعداء لا يريدون من وراء ذلك إلا حسن الثواب فهم قوم مولعون بالإنسانية وحفظ السلام وكل منهم صار من اليهود بمنزلة موسى من هؤلاء. لذلك فهم لا ينعتون العربي المجاهد إلا بالوحش الإرهابي أو قطاع الطريق وما ثورة الحق في عرفهم إلا طغيان العصابات. وهم لا يخشون أن يصرحوا حتى للعرب أنفسهم بمعتقدهم هذا لأنهم كما يزعمون أصدقاء العرب ولا يريدون بذلك إلا البرهنة على صدق صداقتهم هذه.

ولكن بالله عليك يا غازي رفقاً بأبيك ولا تقل له بأن هناك بين العرب من لا زال يتغنى بهذه الصداقة ومن يعتقد بأنها من ضروريات «الحياة». فإن فيصلاً سوف لا يتحمل مثل هذه الصدمة. ونحن نضمن لك أن هؤلاء نفر قليل ستهديهم الأيام سبيل الرشاد وصراط الحق القويم وقل له بأن العربي العريق من لا يرضى مطلقاً عن أمة أياً كانت اغتصبت شبراً من بلاده وأخضعت عربياً واحداً لسلطانها.

إذا كان لنا من بعدك سلوة يا غازي فهي أمانتك الغالية فيصل الثاني الذي سيشب مع الكفاح وينمو مع أمواج التحرير وعواصف الاستقلال والذي سيكون على يده الفوز وجني الثمار من سعي آبائه الأولين. ونحن على يقين بأن منهجك يا غازي سوف لا يطرأ عليه تحوير أو تغيير وإن الرسالة التي بعثت من أجلها ستسير حتماً نحو الكمال ما زال الوصي على عرش شبلك هو ابن علي وربيب فيصل وقرينك يا غازي... والذي لا زالت كلمته التي قالها إذ حف به شباب العرب منذ عامين في ناديهم العربي في برلين ترن في آذاننا وتذكرنا بالعهد الذي قطع؛ ألا وهو العمل ثم العمل مقروناً بمؤازرة الشباب وسعي المخلصين.

وها أنت يا عبد الإله قد مسكت اليوم بزمام الأمور وفتح أمامك باب العمل والمسؤولية فسر على اسم الله عاملاً وأنا معك عاملون واعلم بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

واهتف معنا عالياً عاش العرب أمة بعث وإيجاد وإنشاء.

لا أربعون

محمود الملاح

لا أربعون من الأيام تذهلنا ... عن ذكر (غازي) ولا سبعون من حقب
وكيف نذهل عن ملك له ذهلت ... أرائك الملك من عجم ومن عرب
الشرق كاد يكون الغرب من ألم ... والغرب شارك أهل الشرق في الوصب
غزا القلوب بلطف في شمائله ... كما غزا أبواه المجد بالقضب
صديق أمته قد كان أكثر من ... مليكها فتعجب غاية العجب
الضرب تبغي به الأجسام تملكها ... لكن ملكك للألباب بالضرب
بفيصلين من العليا مكتنف ... كالسفر مكتنفاً في دفتي ذهب
له بمعتصم في بأسه شبه ... لكنه لم يقرب كل مغترب
يسابق البرق أنى لاح بارقه ... حتى لقد سبق الأبراق في العطب
بعزمه لا بخار سير مركبه ... كأنه ثامن للسبعة الشهب
على الثرى مثله في الجو فهو إذن ... ليث ونسر يريك الجد في اللعب
أصدمة بعمود الكهرباء قضت ... على أخي عزمة كالكهرباء أبي؟
على التشابه في حالين بينهما ... قضى بحال انجذاب ظاهر السبب
يا صدمة خلت أن الموت مات بها ... فليس من بعدها خوف من النوب
فمن لأدهم يجتاز النطاق إذاً ... غدا النطاق سعيراً عالي اللهب
كأن قطعاً من الديجور دهمته ... عليه غرة بدر ثم لم يغب
عهد أغر له؛ يحكي أغر له ... لولا جموح من الأرجاف والشغب
ركضاً وراء الكراسي غير منقطع ... إن الكراسي كانت مصدر التعب
ومن الشعب عيون منه شاخصة ... في كل صبح محيا الملك مرتقب
ومن يمر من الصفين مبتسما ... والراح تعرب عن حب وعن رغب
ومن لقصر منيف غال زهرته ... عصف الردى فغدا ملآن بالكرب
قد كان يهتز نشوانا من الطرب ... فصار يرتج حيرانا من الحرب
أمست بفيصل الثاني مآربنا ... وحفظه الله فينا أعظم الأرب
سبط الحسين حوى أسنى ملامحه ... فإنه رغم يتم مشبه لأب
ورغم أربعة الأعوام فيه بدا ... لأربعين ذكاء زين بالأدب
عنوانه بين عينيه ومعرفة الـ ... ـعنوان معرفة المكنون في الكتب
عجز على الصدر مردود بطلعته ... وقد تعود مزايا الجد في العقب
ملامح الجد فيه خير كافلة ... كفالة الجد في الماضي لخير نبي
أما الوصي ففرع للـ (وصي) له ... ظل مديد يظل الشبل من كثب

أرواح النيل ترف على وادي الرافدين

✍ علي الجارم

بكينا النضار الحر والحسب العدا ... بكينا فما أغنى البكاء ولا أجدى!
بكينا لعل الدمع يطفئ حرقة ... من الشوق فازدادت بتذرافه وقدا
حشاشة نفس صورت في مدامع ... وجذوة نار في الحشى سُميّت وجدا
ولوعة مكلوم الفؤاد، وساده ... يحن له قرباً فيهجره صدا
يقلب طرفاً في الظلام من الأسى ... ويرسل في الآفاق أنفاسه وقدا
بكينا وما تبكي الرجال وإنما ... يلوذ الفتى بالدمع إن لم يجد بدا
هو القدر الماضي إذا انساب سهمه ... فلن يستطيع العالمون له ردا
هو الدهر ما بضت بخيرٍ يمينه ... يجمعنا سهواً، وينثرنا عمدا
يجرد سيفاً في الظلام من الردى ... ويخبط، لا يبقي مليكاً ولا عبدا
مصاب أصاب الهاشمية سهمه ... وهدَّ من العلياء أركانها هدا
وغال شباب الملك في عنفوانه ... وأطفأ نور الشمس، واخترم المجدا
وطار بأحلام، وفرق أنفسا ... شعاعاً،ترى نور السبيل وما تهدى
حشود على الآلام والحزن تلتقي ... يقاسم حشد في رزيئته حشدا
ففي كل قلب مأتم ومناحة ... وفي كل دار أنة تصدع الصلدا
وفي كل أرض للعروبة صيحة ... إذا رددتها أبكت الترك والهندا
فقدناه ريان الشباب، تضوعت ... شمائله مسكاً، وآثاره ندا
فقدناه والأحداث تغشى غيومها ... وتنتظم الآفاق عابسة ربدا
فقدناه والآمال تومي بإصبع ... إليه، وتمتد العيون له مدا
فقدناه أزهى ما نكون بمثله ... وأعلى به كعباً؛ وأقوى به زندا
فقدناه سيفاً هاشمياً إذا سطت ... سيوف الليالي كان أرهفها حدا
حسام بكف الله كان صياله ... فأصبحت الأرض الطهور له غمدا
وروح سرى السارون في نور هديه ... فلم يخطئوا للمجد نهجاً ولا قصدا
أطل عليهم من بعيد فشمروا ... إلى قمة الدنيا غطارفة جردا
إذا بعدت آمالهم فترددوا ... دعاهم إلى الإقدام فاستقربوا البعدا
يقودهم (الغازي) إلى خير غاية ... فأكرم به ملكاً، وأكرم بهم جندا
نسور إذا طاروا ليوم كريهة ... وإن بطشوا يوم الوغى بطشوا أسدا
سل السيف عنهم كيف صال بكفهم ... شيوخاً لهم قلب الجلاميد أو مردا
كأن غبار النصر في لهواتهم ... سلاف من الفردوس ما زجت الشهدا

أولئك أبناء الفتوح التي زها ... بها الدين، واجتاح الممالك وامتدا
لهم في سجل المجد أول صفحة ... كفاتحة القرآن قد ملئت حمدا
ومن كتب النصر المبين بسيفه ... على جبهة الدنيا، فقد كتب الخلدا
حمامة وادي الرافدين ترفقي ... بعثت الجوى ما كان منه وما جدا
حنانك، إن الصبر من زينة الفتى ... وإن غاص في ظلمائه الأمر واشتدا
طرحنا رداء اليأس عنا بواسلا ... وإن هزنا يوم العراق وإن أدا
حمامة وادي الرافدين ابعني الهوى ... حنينا، فما أحلى الحنين وما أشدى
ففي النيل أرواح ترف خوافقاً ... تقاسمك التأريخ والحب والودا
ظماء إلى ماء بدجلة سلسل ... تود بنور العين لو رأت الوردا
إذا مست البأساء أذيال دجلة ... قرأت الأسى في صفحة النيل والكمدا
وإن طرفت عين ببغداد من قذى ... رأيت بمصر أعينا ملئت سهدا
إخاء على الفصحى توثق عقده ... وشدّت على الأيمان أطرافه شدا
لنا في صميم المجد خير أبوة ... زهينا بها أصلاً، وتاهت بنا ولدا
مضى الهاشمي السمح زين شبابه ... وأعرقهم خالا، وأكرمهم جدا
أطلت شموس الدين من حجراتهم ... على الكون، لا وهداً تركن ولا نجدا
خططنا له لحداً فضاق بنفسه ... وإن له في كل جانحة لحدا
فتى تنبت الآمال من غيث كفه ... فلله ما أولى، ولله ما أسدى
أتينا إلى بغداد والقلب واجف ... يهز جناحاً لا يقر ولا يهدا
تطوحنا الصحراء ليس بعيدها ... بدان، ولم نعرف لآخرها حدا
كأن التلال الجاثمات بأرضها ... جمال أناخت لا تساق ولا تحدى
عددنا بها الساعات حتى تركننا ... وقد سئمت منها أصابعنا عدا
أتينا لنقضي للعروبة حقها ... يسابق وفد في تلهفه وفدا
يحملنا النيل الوفي تحية ... ويهدى من الآمال أكرم ما يهدا
عزاء، مضى الغازي كريما لربه ... فما أعظم الجلى، وما أفدح الفقدا
عزاء، ففينا فيصل شبل فيصل ... نرى في ثنايا وجهه الأسد الوردا
له في اسمه أو في اتصال بجده ... فيا حسنه فألا، ويا صدقه وعدا
بدا نجمه في الشرق يمنا ورحمة ... واشرق في الأيام طالعه سعدا
رعى عهده عبد الإله وإنه ... لأكرم من يرعى القرابة والعهدا
إذا رنت الآمال كان رجاءها ... وإن حارت الآراء كان لها رشدا
سلام على الغازي، سلام على الندى ... إذا ما بكى من بعده الترب والندا

رجال العراق
حراس الرسالة الكبرى

✍ خطاب لطفي الحفار

رئيس وزراء سورية السابق في حفلة الأربعين التأبينية في بغداد

سادتي وأخواني:

توالت على الأمة العربية الفواجع القاصمة يتلو بعضها بعضاً فتخطفت في حقبة قصيرة من الزمن ثلاثة أقطاب كانوا مناط آمالها وقوام بنيانها هم الجد والابن والحفيد طيب الله ثراهم وعطر مثواهم. كان الحسين قدس الله روحه الطاهرة من بعث شعور العروبة بعد أن سكنت نأمتها وخمدت جذوتها دهراً طويلاً وبعد أن كانت هذه الحركة منذ ثلث قرن محصورة بين أفراد معدودين لا يستطيعون الجهر بآرائهم والدعوة إلى مبدئهم القومي وكان فيصل أيد الله دعواه أول من أوحى روح الوحدة العربية وأحكم السعي لتأليف القلوب المتنافرة وتقريب المناهج المتباعدة وكان الغازي خلد الله ذكراه أول من اندفع بحماسة الشباب اللاهية إلى الجهر بالانتصار لكل قطر عربي مهضوم الحق أو مهيض الجناح. وإن الدهر يا سادتي علا مجد أمتنا سنين عدداً فخنعت له أمدا ثم حاولت النهوض حقبة من الزمن وفي ظروف مختلفة كانت تنمو فيه هذه الدعوة نمواً بطيئاً حتى قيض الله لها المنقذ الأكبر ساكن الجنان الملك حسيناً فعصف في جنباتها ريحاً عاتية دمرت حنادس الظلم وطمست دياجير الخنوع واستأصلت جراثيم العبودية فإذا الأرض غير الأرض وناسها غير الناس وإذا العرب قد نفروا شيباً وشباناً يطالبون بحقهم الهضيم ويستردون مجدهم السليب ماضين في كفاحهم لا يعرفون كلالا ولا ملالا.

نهض الحجاز واليمن ونجد والعراق والشام تستضيء بنور الحسين وتقتفي لخطاه الموفقة وتعتصم بما سجله لها من حق الاستقلال وانتزعه من الحلفاء في صك وثيق وما زال حجة العرب الدامغة وميثاقهم القويم وإذا كان الحلفاء في عهد الرخاء يتناسون المؤازرة القيمة التي أسداها عاهل العرب لهم والمعونة التي كانوا حريصين على نيلها في زمن المحنة ويحاولون التملص من عهودهم المقطوعة بشأن القطر السوري الذي قطعوه طرائق ومرقوه

حزائق إرضاء للشهوات الجامحة والمطامع النكراء فالعرب يا سادتي لن يهجعوا بعد اليقظة ولن يدعوا حقهم هدفاً لعبث العابثين وبلادهم طمعة للمستعمرين فإنهم قد عقدوا النية واستخاروا الله على الاستمرار في الكفاح إلى أن يحرزوا هذا الحق ويصونوه من كل افتئات أو اعتداء.

خذلوا الحسين وكان لهم وفياً وفاتهم أن حسيناً خلف أشبالاً يحمون العرين وبينهم فيصل صقلته يد الحدثان واختاره القدر الحكيم ليعيد لهذه الأمة وهي خير أمة أخرجت للناس ما عرف لنا التاريخ من سؤدد وفخار. فما لبث أن شيد في العراق عرشاً راسخاً لا يميد ومستقراً لا يتزعزع قائماً على مشيئة الشعب التي هي صدى مشيئة الله ومحاطاً بقلوب العرب المؤمنة بحقها والأمينة على عهدها.

هذا العرش الذي وطد فيصل قواعده هو عنوان ثقتنا ومهوى أفئدتنا ومحط أمانينا نلجأ إليه إذا جل الخطب أو خزينا كرب. نتفيأ ظله في الملمات ونواشب الحادثات.

فجعنا بفيصل وهو ملاك أمرنا ونبتة أرومتنا بينما نحن في أشد الحاجة إليه وبقيت ذكراه ملء المسامع والقلوب وخلف غازياً يحمي الحمى وينهض بالعبء الثقيل ويبلغ الرسالة المقدسة التي تلقاها عن والده البار فحمل هذه الأمانة بقوة وإيمان لا يتزلزل معداً لها ما استطاع من ثبات في العمل وإخلاص في النية وعزيمة صادقة في الإقدام حتى غدا معقد الآمال ومطمع الأبصار يلجأ العرب إلى ظله الوارف كلما لفحهم هجير الاستعمار أو آذاهم لهب الظلم فيغضب معهم لعزمهم المهانة وكرامتهم المستباحة ويتخطى حدود التقاليد الملكية لنصرتهم وتأييدهم بمضاء وإباء.

وكأن الدهر أبى إلا أن يلج في الغدر ويمعن في الكيد للعرب خاصاً منهم القطر السوري بالنصيب الأوفر من الحيف فبعد أن حمد غضبته لهذا القطر المهيض في شطريه الجنوبي والشمالي وتنسم أبناؤه ريح الفوز على يده المباركة عصفت ريح المنون بشبابه الغض فهوى ذلك البنيان المشمخر بعد أن خلف للعرب أملا يشرق في وجه فيصل الثاني الوضيء وفي إخلاص عبد الإله العظيم وآل بيته الكرام الطاهرين.

على رسلك يا غازي يا من نصرت الشام في ساعة البؤس يوم طغى الطغاة وبقوا من غير أن يقيموا للحق وزناً أو يأبهوا للمنطق العادل. سنذكر ما دام فينا لسان ذاكر غضبتك الكريمة وصنيعك الجميل وموقفك الفذ وسنبقى دوماً وأبداً مخلصين أوفياء لآل بيتك المبارك ولشعبك الحر الشقيق الذي لا يضيع فرصة بدون أن يشد

فيها أواصر الإخاء مع الأقطار العربية والقطر الشامي خاصة بتوحيد الأماني وتوطيد الرغائب والمنازع.

لقد عملت يا غازي حياً كما عملت ميتاً في سبيل هذا التوحيد وها أن الأقطار العربية قد توافدت من كل فج تتجاوب عواطفياً وتبكي فيك الجد العاثر والبطل المجاهد مؤيدة تمازج الأماني ووحدة الآمال وليس الشام بأقل أسى من العراق يوم هوى بدرك الساطع فقد هملت الدموع وسالت الشجون في كل مدينة وقرية ومضرب من المضارب القصية وكما تقام هذه الحفلة في بغداد في هذا اليوم الحفلات الباكية في الأقاليم الشامية تثور فيها الحسرات والأحزان لتتحد مع العراق في غصة الألم كما تتحد معه فواتح الأمل.

وأنتم يا رجال العراق الأماثل ويا حملة لواء القضية العربية يا من نصرتم جد غازي وعاهدتم أبا غازي وضحيتم مع غازي ثقوا أن العرب ما زالوا يرقبون فيكم حراسة الرسالة الكبرى التي بذلتم في سبيلها ما بذلتم من الضحايا الغوالي حتى تؤتي أعظم النتائج وأطيب الثمرات.

والقطر الشامي مقيم معكم على حفظ العهد الذي قطعه لفيصل وشاعر معكم في عظم هذه الكارثة القومية وعاقد معكم الأمل المحبوب على نهضة العرب واستمرارها في سلم الصعود إلى أن تبلغ المستوى اللائق بها وما كانت المصائب والآلام لتفت في عضدنا أو تبعث اليأس في نفوسنا ولكنها تزيد في قوة عزائمنا وتدفعنا إلى المضي في سبيلنا ما دامت هذه الأمة العربية الناهضة تقدم الدليل تلو الدليل على مبلغ قوتها وحيويتها التي لا تنضب ما دامت تستمدها من تاريخها اللامع المجيد.

❖ ❖ ❖

مضى كوكب الدنيا

✍ الشيخ سليمان الظاهر

إيــه يــا غــازي تعجلــت الــرحيلا أمــل العــرب بــأن تحيــا طــويلا
ليــت ركبــاً قــد ســرى في غلــس بــك لا عــن موعــد عــاج قلــيلا
ربمــــا روّى غلــــيلا مــــنهم ولهــــم في طيــــه داوى علــــيلا
وقــــضى حقــــاً لأم واجــــد ووحيــــد ورعــــى أختــــاً ثكــــولا
أنــــت مــــن قــــوم كفــاهم أنهــم للوفــــا والجــــود روح وهيــــولى
لهــــم بــــاع طويــــل في العــــلا ويــــد بيــــضاء في البأســــاء طــــولى
لم تقــصر بــك عــنهم في مــدى همــة مــا عرفــت عرضــاً وطــولا
وإذا قــــصرها الــــدهر فكــــم تــــرك الــــدهر بهنــــدي فلــــولا
غــصنك الريــان مــن مــاء الأبــا كيــف كــف الــدهر ســامته ذبــولا
ولــــه مغــــرس طــــوبى مغــــرس محتــــد طــــاب فروعــــا وأصــــولا
عــز أن تلقــى الــردى في ســاعة لم تقــد فيهــا ليوثــاً وخيــولا
عــز أن يلقــاك في جــنح دجــى مرخيــاً منــه علــى الغــدر ســدولا
ليــت شمــس الأفــق لم تغــرب ومــا تركــت ظــلاً لداجيــه ظلــيلا
ليتهــا مــا برحــت ضــاحيةً لم تــدع في الــدهر وهنــا أو أصــيلا
ليتهــا ألقــت علــى صــبغ الــدجى مــن ضــياها مــدة الــدهر نــصولا
والــذي قــد كمــن المــوت بــه ليتــه ذاب حيــاء أو نحــولا
ليتــه قــد غــاص في بطــن الثــرى أو نــأى عنــك ولم يــصدمك مــيلا
يــا لهــا مــن صــدمة دامغــة أذهلــت مــن أمــة العــرب عقــولا
وقعهــا هــزَّ العــراقين كمــا مــلأ الــدنيا وجومــاً وذهــولا
ورمــى البيــت بمــشبوب جــوى كــاد في طيبــة أن يــشجي الرســولا

مــا الفــرات العــذب يــروي ظامئــاً وهــو يجــري حممــاً لا سلــسبيلا
مــا تــرى بعــدك وادي دجلــة للــشجا أصــبح والحــزن مــسيلا
وإذا بغــداد أنّــت زفــرة رددتهــا مــصر نوحــاً وعــويلا
وبــلاد الــشام في أشــجانها قاسمــت في أيكهــا الــورق الهــديلا
أتــرى كــان عويــل النــاس مــن خيلــك الــسبّق في الــروع صــهيلا
وصــرير الــنعش محمــولاً علــى الــ ــهام مــن بــيض مواضــيك صــليلا
والحنــوط المــاليء الــدنيا شــذى منــك طيــب النجــر والخلــق النبــيلا
والجمــاهير ســراياك الــتي تمــلأ الأرض حزونــاً وســهولا
ليــت ورهــاء أقلــت يــذبلا منــك مــا كانــت لمــسراك ذلــولا
ليتهــا عــادت حديــداً بــارداً وهــي لم تعــرف رسـيماً أو ذمــيلا
ليتهــا مــا ولــدتها فكــرة لا ولا كانــت إلى فكــر ســليلا
لم تكــن أعينهــا مبــصرة لا ولا في حــيرة أهــدى ســبيلا
لا ولا منطقهــا كــان إذا بغمــت في نطقهــا أقــوم قــيلا
لا ولا جنبهــا ســكانها عثــرة الــسير صــعوداً ونــزولا
لم تكــن إلا أداة للفنــا وعلــى المــزعج للنــاس دلــيلا
هــي مــن بعــض فلــزات الثــرى وبهــا قــد طــاولوا الأفــلاك طــولا
تخــذوها للقــصيات ومــا بلغــت فــيهم إلى غــاي وصــولا
وعقــول ســخرتها للفنــا لــست أرضــى أن أسميهــا عقــولا
أنــا لا أحــسبها معجــزة للحــضارات وللعلــم رســولا
بــل أراهــا كــسواها نقمــة للبرايــا ولهــم حتفــاً وغــولا
أعليهــا يــصرع الغــازي ولم يقــتحم جيــشاً ولا دق رعــيلا
وعلــى اللــيّن مــن مركبهــا لم يجــد في عثــرة منهــا مقــيلا
لم يخلــها وهــو مــن تــنحط عــن شــأوه الأنجــم مرقــاة ذلــولا

صـــرعته حيـــث لم تلـــف القنـــا … والمناجيـــــد حواليــــــه مثـــــولا
مـــا توقـــت هيبــــة القــــصر ولا … مـــن بـــه مـــن أســـده كـــانوا حلـــولا
كنـــت فيـــه كوكـــب الـــدنيا الـــذي … عنـــه طـــرف الـــنجم يرتـــد كلـــيلا
وبـــه كـــان لـــك الحـــارس مـــن … كـــل مـــا تخفـــي الليـــالي جـــبرئيلا
كيـــف قـــد أعجلـــك الخـــسف علـــى … قـــاب قوســـين مـــن القـــصر أفـــولا
كيـــف ترضـــى المنتـــأى عـــن واحـــد … ثـــم لا تنـــوي رجوعـــاً وقفـــولا
وهـــو لم تبلـــغ ســـنوه أربعـــاً … كيـــف قـــد حملتـــه العـــبء الثقـــيلا
لم يـــضره وهـــو مـــا شـــب عـــن الـــ … ـــطوق أن يحمـــي للأمـــة غـــيلا
لم تـــزل أســـد الـــشرى مرهوبـــة … تحـــرس الغيـــل أســـوداً وشـــبولا
وارثـــاً منـــك ومـــن آبائـــه … مثلمـــا ورثـــت الكـــرم الـــشمولا
شـــرقاً ضـــخماً وخلقـــاً رائعـــاً … علويـــاً مـــن شـــذى الـــوحي بلـــيلا
ســـوف يـــروي فيـــصل عـــن فيـــصل … ســـيرة الملـــك فـــصولاً ففـــصولا
وإبـــــاء فاطميــــــاً ونـــــدى … هاشميـــاً فـــاض في الأرض ســـيولا
ولـــه اخـــترت وصـــياً ناهـــضاً … بالمهمـــــات وللقربـــــى وصـــــولا
ســـوف يرعـــى ذمـــة العـــرب بـــه … والنجـــار الفـــاطمي المـــستطيلا
هـــو مـــن بيـــت كفـــاه شـــرفاً … أنـــه ســـاد الـــورى جـــيلاً فجـــيلا
جمـــع العـــرب فكـــانوا وحـــدة … بعـــد مـــا كـــانوا شـــعوباً وقبـــيلا
واســـــــترد الله في فيـــــــصله … للعـــراق النـــاهض المجـــد الأثـــيلا
ذلـــك القطـــر الـــذي عـــن هاشـــم … وهـــواهم وولاهـــم لـــن يحـــولا
أبـــداً يـــستنجب العـــرب بـــه … للحفـــاظ المـــر والعليـــا فحـــولا
مـــن يـــرون العـــيش فـــضلا وعـــلا … وســـوى هـــذين لغـــواً وفـــضولا
جـــاور الأمـــلاك مـــن عمـــرو العـــلا … فهـــم أكـــرم مـــن يرعـــى النـــزيلا

❖ ❖ ❖

المصيبة الفادحة

✍ الدكتور عبد الوهاب عزام

ممثل جامعة فؤاد الأول

[في حفلة الأربعين في بغداد]

أيها السادة:

أقوم بينكم مبلغاً رسالة الجامعة المصرية مديرها وأساتذتها وطلابها المصريين والعراقيين وغيرهم. هذه الجامعة التي شجاها ما شجا معاهد العلم بالعراق من هذا الخطب الجلل والرزء الغمم.

تشارك جامعة فؤاد الأول معاهد العلم العراقية أحزانها وتحتمل معها آلامها وتناشدها أن تعزى معها الأمة العربية كلها وتثبتها في مصابها فإن العلم الذي يهدي الأمم طريقها وينير لها في ظلماتها يثبتها في خطوبها ويعصمها في محنها.

يا إخواننا لا أبغي إثارة الشجن فما أيسر إثارة الأشجان والمصيبة فادحة والقلوب دامية ولا أريد استدرار الدمع فما أهون الدمع والرزء جليل والنفوس باكية ولكن أريد أن أعرب لكم باسم الجامعة المصرية أننا معكم في السراء والضراء شركاؤكم في الشدة والرخاء وإننا وإياكم متعاونون على العمل للمجد وعلى احتمال النوائب.

إن هذا الخطب لم يخصكم ولا نزل بساحتكم وحدكم ولكنه خطب العرب على اختلاف ديارهم ومذاهبهم ما بين دجلة إلى بحر الظلمات وخطب المسلمين على اختلاف أجناسهم وأقطارهم . إنه رزء العرب وقد استقاموا على طريقتهم وأقسموا ليبلغن غايتهم ورفعوا الراية ومضوا إلى الغاية. رزؤهم في أحد قادتهم. في ملك عربي شاب طموح استوى على عرش المنصور مبشراً بعهد الرشيد والمأمون. رزء العرب والمسلمين في ملك هاشمي من أبناء فاطمة قامت لمصرعه القيامة في مكة والمدينة وفي بغداد دار العباسيين ودمشق دار الأمويين والقاهرة دار الفاطميين وبلاد العرب والمسلمين جميعاً.

إنه لخطب عظيم ولكنه ليس أعظم من عزائم هذه الأمة ولا أكبر من كبريائها ولا أشد من أخلاقها ونحن بنو الشدائد، ألفتنا وألفناها وعركتنا وعركناها.

يا بني قومنا: إن للأمم في معترك الحياة نعمى وبؤسى وفرحاً وترحاً وشدة ورخاء والزمان قلب تدور غيره بالخير والشر. والأمم العظيمة الحازمة تأخذ عدتها من مسراتها وأحزانها ولا تفيت فرصة من لذة أو ألم وفرح أو غم ولا تمر بحادثة إلا تدبرت في أمرها وأخذت لحاضرها وتزودت لمستقبلها وتأهبت لأحداث الزمان وتقلب الحدثان بل الأمم في أحزانها أقرب إلى الوقار والجد وأدنى إلى التآخي والتفدية وأجدر بإدراك الحقائق والاعتبار

بالوقائع وجمع الكلمة وإرهاف العزيمة فإن الأحزان تجلي النفوس وتثيبها من الغفلة وترفق الأكباد وتذهب بالأحقاد.

يا بني أبينا وأمنا - كانت وفاة الغازي رحمة الله عليه قدراً لا حيلة فيه ورزءاً لا قدرة عليه ولو كانت نائبة تجدي فيها النجدة وتفنى الهمة وتنفع الشجاعة والتفدية لوجد أبو فيصل منا جميعاً نفوساً تفديه وقلوباً تستميت دونه وعزائم ترد الخطب صاغراً وجلاداً يرجع الموت خزيان ناظراً ولكنه قدر من وراء الأسماع والأبصار والجنود والأنصار فلتفترع الأمة العربية إلى عقلها وخلقها وإبائها وصبرها وثباتها وجلدها ولتنظر إلى تأريخها تستمد منه الصبر على المصيبة والاستكبار على الجزع والإباء على كل خطب والثبات لكل هول.

ليكن من اجتماعنا على مصيبة سيدنا الغازي اجتماع كلمتنا واستحكام إخوتنا لتكن من هذه المصيبة الجامعة إخوة جامعة وكلمة جامعة.

أيها الإخوان - مضى فيصل الأول بعد أن أدى أمانته ولحق به غازي وهو يسير للمجد سيرته وقد أورث الله سيدنا فيصل الثاني جهاد جده وطموح أبيه وإن لنا فيه لعزاء وإن لنا فيه لخلفا. فلتحطه النفوس ولترعه الأفئدة ولتجتمع حوله الأفكار والآمال والعزائم والأعمال وكل ما في العراق وما في العرب من ود ووفاء وإخلاص وبرّ وكرم حتى يترعرع ملكاً كريماً في رعاية الله وحضانة أمته ووفائها وإخلاصها نرجو فيه العراق والعرب جميعاً كوكباً تأوي إليه كواكبه وسيداً قؤولاً فعولاً لما سن السادة الكرام من آبائه.

وإن في حكمة أهل العراق ووفائهم وإن في هممهم وعزائمهم لضماناً للمستقبل الوضاء والمجد الباسم بعد هذه الخطوب المكفهرة والوقائع العابسة.

بني قومنا تقو الخطوب وتربد ... ويشرق في أعقابها الصبر والمجد
وبعد ظلام الليل صبح مبشر ... وبعد غروب النجم إشراقه يبدو
وبعد محاق البدر يبدو هلاله ... وبعد طلوع النحس يرتقب السعد
وبين ظلام النقع نصر منور ... لمن صابر الأهوال والبأس محتد
وعند اسوداد الغيم غيث ورحمة ... يقهقه تبشيراً بها البرق والرعد
وبعد بكاء السحب خصب ونضرة ... تضاحك من أزهارها النور والنجد
ومن بعد غيض الماء فيض لدجلة ... ومن بعد جزر الشط ينتظر المد
وفي كل خطب للفراتين دعوة ... إلى المجد في أعقابها النصر والحمد
فلا تحزنوا وارموا الخطوب بعزمه ... يذل لها الدهر العصي ويرتد
وسيروا إلى العلياء من حول فيصل ... وأنتم له حصن وأنتم له جند

❖ ❖ ❖

شجون مصر
في فجيعة العراق

✍ **الدكتور زكي مبارك**

تمر لحظات يتهيب فيها الشاعر ويحار الخطيب، وأكاد أجزم أن هذه اللحظات لم يعانها أحد على نحو ما عانيت، ولم يشق بها شاعر ولا خطيب على نحو ما شقيت وما كان الأمر كذلك لأني أريد أن أكون في هذا المقام أشعر الشعراء وأخطب الخطباء، لا، وإنما كان الأمر كذلك لأني عرفت ـ واأسفاه ـ إني لن أستطيع التعبير الصحيح عما أريد في مواساة العراق. وهل تستطيع الألفاظ والتعابير والأخيلة أن تفصح عما يحن فؤادي نحو هذه البلاد من عطف وحب وإعزاز وإجلال؟ وأين اللغة التي تقدر على شرح ما أعتلج في فؤادي حين سمعت أن العراق العزيز فجع في مليكه الشاب بلا نذير من تعب أو مرض؟ أين اللغة التي تعبر عن فجيعة قلبي لفجيعة العراق؟

لقد أحب العراق قبلي ألوف من عظماء القلوب ولكنني بفضل الصدق أشعر أني أحببت العراق حباً لم يسبقني إليه سابق ولم يلحقني فيه لاحق، ومن هذا الشعور جاء اليقين بأني سأعجز عن التعبير عن عواطفي في مواساة العراق.

فإن رأيتم ـ أيها السادة ـ أني قصرت في الإفصاح عن قلبي فاعذروني، فأعظم الوجد ما عجزت عن شرحه أساليب الفصاحة والبيان.

سمعت بفجيعة العراق في مليكه الشاب من ألسنة الجماهير بالقاهرة. وأهل القاهرة يرون في أهل بغداد إخواناً أصفياء تربطهم بهم وحدة الآلام والآمال، وتصلهم بهم وشائح العروبة وأواصر الإسلام، وأقسم لكم ـ وأنا صادق ـ أن فجيعتكم في مليككم فجعت مصر ومست دقائق القلوب والأحاسيس، ومضت بنا إلى شعاب من غياهب الأحزان.

وإذا كانت الدول يجامل بعضها بعضاً في أمثال هذه الشؤون فنحن لم نجاملكم حين أمر جلالة الملك فاروق بوقف الأغاني حداداً على الملك غازي وإنما حزن حزناً صادقاً وصل شجاه إلى أعماق الخواطر والقلوب، ورجونا أن تكون هذه الفيجعة آخر عهدكم بالكوارث والخطوب.

إن عواطف مصر نحو العراق عواطف نبيلة لا يعرف قيمتها إلا من شهد كيف كانت مصر يوم سمعت بأحزان العراق فقد خيم الحزن على كل قلب، وسيطر الكدر على كل نفس، ولم تعرف الأفئدة غير الحسرة والالتياع.

وكنت أنظر إلى جزع أهل مصر لأحزان أهل العراق فأقول: لقد لطف الله بكم يا بني وطني، فلو عرفتم أهل العراق كما عرفت لذقتم من لواذع الأحزان ما لم يذقه المفجوعون من أتباع الشهداء.

ورجعت إلى نفسي أبحث عن مصدر ما أصابها من لواعج وشجون، فرأيت - ويا هول ما رأيت - رأيت أني كنت في بغداد وأني كنت أشهد بهجة القلوب برؤية الملك غازي في ضحوة كل يوم وهو ينتقل من قصر الزهور إلى البلاط ورأيت جرائد العراق مصورة أمام خاطري وعلى صفحاتها صورة الملك غازي وعلى صدره ولي العهد وهو ينظر إليه نظرة أبوية هي في الصميم من المعاني الإنسانية، ورأيت جرائد العراق وعلى صفحاتها صورة الملك غازي وهو يقرأ الفاتحة على قبر الملك فيصل الأول فاتمثل أشرف العواطف البنوية وتذكرت - وما أفظع ما تذكرت - أن الأحزان مست الوطن الغالي، وطني الثاني، الوطن الذي عرف بكاء الحمائم وظلام الليل، والذي عرف طغيان دجلة وطغيان الفرات والذي سجل شعراءه مآسي المشاعر والأفئدة والنفوس.

أأنت تحزن. أيها العراق؟

خذ دموعي فنح بها يا أعظم وطن توجع لمآتم القلوب.

خذ دموعي فنح بها يا أشرف بلد صبر على مقارعة الخطوب.

خذ دموعي فنح بها أيها البلد الذي فيه البصرة والحلة والموصل وكركوك والكوفة والنجف وبغداد.

خذ دموعي فنح بها يا وطن الأوفياء من أهلي وأحبائي.

خذ دموعي فنح بها أيها العراق الذي يصافح الصحراء من جانب والنهر من جانب، فأنت أخو مصر التي تصافح النهر من جانب والصحراء من جانبين يا شقيق مصر في نعمائها وبأسائها، وآمالها وآلامها، ويا رفيق مصر في طريق الحرية والمجد ومسالك النعيم والشقاء، أيها العراق جئنا نواسيك فتقبل عزاءنا أيها الأسد الجريح.

أيها العراق:

إن مصر تحبك وتعطف عليك لأنك من عيون العروبة في الشرق، وهي تدعو الله أن يقيك مكاره الأسواء وأن يخصك بالنضرة والنعيم إن مصر تحبك أيها العراق لأنها تعاني في سبيل المجد أمثال ما تعاني، فلها ماض مجيد ولك ماض مجيد وللدنيا عندها وعندك صور متشابهات ومتماثلات؛ فتقبل عزاءها في فجيعتك يا أكرم صاحب وأشرف صديق.

مصر تواسيك أيها العراق وتتمنى أن تظل عظيماً في جميع الأحوال فلا تفتنك النعماء، ولا تزعزعك البأساء أليس مليكك هو الذي مات شهيد الفتوة كما يختنق الإنسان بالزهر وكما تشرق مصر بطغيان النيل ويشرق العراق بطغيان دجلة والفرات.

أيها العراق:

جعل الله هذه الفجيعة خاتمة آلامك وأحزانك، ومنحك الصبر الجميل.

على قبر فقيد العرب

✍ كلمة السيد عبد المجيد محمود

سكرتير نادي المثنى على قبر فقيد العرب العظيم

بخشوع ودموع؛ بنفوس مفجوعة وأكباد مقروحة بألم ممض يقطع نياط القلوب لهول المصاب وحسرة مبرحة تفتت الأفئدة لرهبة الكارثة أتقدم ومعي شباب نادي المثنى ومعي شباب العراق ومعي شباب دنيا العرب لنبكي غازي المليك لنبكي الشباب الغض والفتوة النضرة لنبكي الشهامة والنجدة والإقدام لنبكي المروءة والشجاعة والحزم لنبكي نبل المجد وكرم الخصال وشرف الأرومة، ما كان نادي المثنى يا غازي يتصور أن يأتيك مؤبنا أن يقف أمام جلالة الموت وهيبة المليك بقلوب واجفة ونفوس راجفة وأن يحظى بالمثول بين يديك وأنت في مرقدك الأخير بل كان كله أمل ورجاء كله زهو وخيلاء أن يأتيك فرحاً مستبشراً يزف إليك تهاني العرب ويقدم إليك رياحين المجد وأزهار الكرامة على أعمالك لتوحيد الأمة وتحقيق الوطن العربي الأكبر؛ ما كان نادي المثنى يتصور يا غازي أن تخترمك يد المنون من بين أيدينا وتلحق بأبيك العظيم بمثال هذه السرعة ولما يمض عليك وأنت على أريكة الملك إلا مدة قصيرة هي أقصر من أن تكون كافية لتزدهر خلالها أعمالك وتثمر جهودك. لقد كان والدك البطل الخالد يتحمل مسؤوليات عظيمة وواجبات خطيرة هي مسؤوليات دنيا العرب وما فيها من مشاكل وما تمخض عنها من حوادث وما تنزل فيها السياسة العالمية من ضربات قاسية في الصميم فلما أن مات وورثت عنه الملك انتقلت إليك هذه المسؤوليات الضخام والواجبات العظام وأصبحت موئل الرجاء ومحط الأمل وكنت خير من يتحمل هذه المسؤوليات ويقوم بأعبائها فاتجهت إليك الأنظار والتفت من حولك القلوب وصار العرب ينادون في مختلف أقطارهم باسمك ويهتفون بحياتك ويستغيثون بك ويستنجدون بشهامتك ويريدون الانضمام تحت لوائك وبينما هم في هذا الأمل البسام وإذا بالنجم يهوي والنسر يخر. غازي أتدري ما يقول فيك شعبك عندما تلقى خبر الكارثة المفزعة والحدث الجلل يقول ليتني فديتك بكل غال ونفيس ليتني فديتك بالأرواح والدماء ليت بغداد هجعت في سبات الموت ورقدت في ظلامها الدامس ولم تستيقظ على هول المصاب ليت آذاننا قد صمت فلم تسمع خبر الفاجعة وعيوننا قد عميت فلم تقرأ

نبأ الصاعقة وأنت تعلم يا غازي أن شعبك شعب كريم صادق في قوله مخلص في عمله لا يعرف للرياء معنى ولا للمجاملة مفهوماً إنه يعبر عن إحساسه مدفوعاً بسلامة فطرته وصفاء سريرته ونقاوة ضميره فهو إحساس طبيعي لا تصنع فيه وشعور غريزي لا تكلف في إظهاره وهو بهذا الإحساس وذلك الشعور قد بكاك أحر البكاء وذرف عليك الدمع السخين مدراراً. إن هذا الشعب يا غازي يحبك وهو عندما يبكيك إنما يبكي مليكاً قد مات في نضارة شبابه وغضارة فتوته مليكاً مات وقد يتم طفلاً ورمل زوجة في عنفوان صباها وازدهار شبابها مليكاً مات قبل أوانه بفاجعة ترتج من هولها الأرض وكارثة يهتز لها الثقلان. إن هذا الشعب يبكي فيك مليكاً عصرياً متجدداً مليكاً دمقراطياً محباً لتقدم شعبه وخيره عاملاً على وضعه في مكان يليق به وبكرامته وتأريخه إن هذا الشعب يبكي فيك هيبة الملك ونبل بني هاشم،ثم كرم الخصال ومن أبرزها صفة الشجاعة فيك وأنت تعلم يا غازي أن العرب من سجاياهم الموروثة ومزاياهم الحميدة أنهم يحترمون الجرأة ويكبرون الإقدام إنهم يجلون الشجاعة ويقدسونها وقد كنت رضوان الله عليك مثلاً رائعاً لهذا الإقدام وآية ناطقة لهذه الشجاعة وإن تأريخ حياتك في طفولتك وخلال ولايتك للعهد ومدة ملكيتك لآيات بينات على خلالك العربية الممتازة وصفاتك الحميدة السامية وإن الشجاعة هي المحور الذي يدور عليه مجد العرب وعظمتهم فشجاعتهم في ميادين الحرب هي التي كتبت لهم النصر ومكنتهم من فتح العالم في أقل من قرن وشجاعتهم في ميادين العلم وهي التي مهدت لهم سبل المدنية والحضارة فأعطوا العالم نتاجاً وثقافة قلّ أن تعطيها أمم أخرى وإذا ما مات غازي موتة الأبطال شجاعاً مقداماً فلا عجب أن يفقد العراق رشده ويخرج أبناؤه في المدن والقرى والأرياف عن بكرة أبيهم من أطفال وشباب وشيوخ وفتيات ونساء هائمين على وجوهه مولولين قد أخذتهم رعدة الموت وفزع الكارثة يشقون الجيوب ويلدمون الصدور ويلطمون على الرؤوس وقد لبسوا السواد وطينوا الهامات والجباه حزناً وألماً على سيد الشباب وفخر العرب ولا عجب أن يشيع صاحب التاج وزراء الدولة وأركانها وأشرافها ووجوهها ويحمل قواد الجيش وأمراؤه وضباطه نعش قائدهم الأعلى على الأكتاف ولا عجب أن تتدفق بحار الفتوة وتتلاطم أمواج الشباب ومختلف قطعات الجيش وقد علت وجوههم صفرة الموت وخيم فوق نفوسهم الحزن والكآبة رافعين الأعلام السوداء تتبعهم الجماهير المتدفقة من الشعب النجيب في وداع المليك الراحل والزعيم القومي المقدام ولا عجب أن ينثرن عرائس المجد العربي فتيات العرب على قبرك

طاقات الرياحين ويزينه بأكاليل الورود ولا عجب أن يطير عقبان العراق مرافقين روح نسر قريش وفتى بني هاشم في السماء ولا عجب أن تحزن البلاد العربية قاطبة وتحزن البلاد الصديقة المجاورة منها والبعيدة.

متى يا رب يصفو الجو لهذه الأمة النبيلة لهذا الشعب الكريم لكي يسير بخطى ثابتة نحو الهدف ويستعيد سيرته الأولى ومجده الغابر؟ أقدر لنا أن تتألب علينا ظلمات الحوادث ونكبات الدهور وكوارث الزمن فلا نتخلص من واحدة إلا ونقع بأخرى؟ أحرام علينا أن نذوق معنى الاستقرار والطمأنينة والراحة لكي تنصرف نفوسنا إلى العمل الجدي وعقولنا إلى الإنتاج المثمر؟ أتحالف الدهر الخؤون مع مصائبه الأليمة على الإيقاع بنا ما اختلف الجديدان؟ أيها الموت.. أفي مثل هذا الليل الدامس والظلمة الحالكة تطفئ الشعلة النيرة أيها الموت أفي مثل هذه الظروف المرتبكة والأحوال العالمية المضطربة تدس دسك وتقلب ظهر المجن؟ أيها الموت أفي الوقت الذي تستغيث بغازي أمم العرب وتلقي إليه مقاليد القيادة للزعامة تخترم عمر القائد وتقضي على حياة البطل؟ أيها الزمن الآثم أيها الزمن الغادر إنك والعرب على طرفي نقيض إنك لا تعرف معنى الوفاء والعرب أوفياء صادقون إنك لا تعرف إلا الغدر والعرب للغدر كارهون.

ولكن اعلم أن أمة العرب أمة صبر وجلاد أمة تضحية ومفاداة وهي أمة قد صممت على أن تسير في طريق المجد صعداً لا تخشى الموت ولا ترهب الردى بل تسخر الدهر وتهزأ بالعدى وهي لا تعبأ بالعقبات ولا تكترث بالصدمات ولا تفسح المجال لها لكي تفل من عزمها أو تنال من مضائها بل تجعل منها عوامل لشحذ الهمة ومضاعفة العزم والحزم وبهذه الروح لتقر عينك يا غازي نتحمل مصابك الأليم وخسارتك الفادحة وفاجعتك التي لا تحتمل ولنا في نجلك الأوحد جلالة المليك فيصل الثاني خير عزاء ونتضرع إلى الباري عز وجل أن يحفظه للأمة ويحرسه برعايته ويكلآه بعنايته وأن من يشاهد شعبك وما يحمله من روح وثابة وإخلاص متناه وشعور متدفق ليؤمن بأن مثل هذا الشعب لا بد وأن يعيش حراً كريماً أبياً وأن أمة هذا هو شعبها لا يمكن ولن يمكن أن تموت وإنا لله وإنا إليه راجعون.

❖ ❖ ❖

بدر العروبة

✍ شبلي ملاط

أي الشباب رمى القضاء فمادا   وهوى وروع أمة وبلادا
المستفز شجاعة وعزيمة   إن خاض حرباً أو أغار جوادا
نكبت صباه وعاجلته لفحة   هصرت وأذوت غصنه الميادا
وانهار ليل خبا شهاب حياته   مجد بناه على الشباب وشادا
لهفي على الوجه المضرج بالدما   زالت محاسنه وبدن وبادا
لهفي عليه ولهف أمة يعرب   ما كان أقصرها به ميعادا
يا ليل ثالث شهر نيسان لقد   منع المصاب عن العيون رقادا
وطويت بدرك والكواكب حوله   في مأتم لبست عليه سوادا
بدر العروبة وابن عم محمد   نسبا وأعرق دوحة ميلادا
وسليل صقر العرب من طالت به   دار السلام مهندا ونجادا
وأعاد أيام الرشيد وتاجه   واستصرخ المجد القديم فعادا
ومضى وقد ترك الخلافة بعده   لفؤاده غازي الذكي فؤادا
فاحتل فرخ الصقر قمة غرشه   واعتز في جو العراق وسادا
وتدارك الفوضى وأنقذ موقفا   حرجاً وأصلح ما استطاع فسادا
حتى دروا أن الحداثة والصبا   لا يمنعان تخرجا ورشادا
متعهداً شعباً تعود عزة   والمرء مفطور على ما اعتادا
وقفا عليه لا يضن بنفسه   مهما تكن غير الزمان شدادا
قبس التفاني عن أبيه وجده   فهو الذي مما استفاد أفادا
ولقد يلين تكرما لكنه   يشتد إن راموا به استبدادا
وتثور ثورة نفسه إن حاولت   أيدي الغريب لقومه استعبادا
ملك تولى دفتيه ودونه   بحر السياسة مزبد ازبادا
حتى إذا سكنت عواصفه اصطفى   واختار منه ما اشتهى وأرادا
وتنفست رغدا وفاضت نعمة   أرض العراق وأزهرت أعوادا
وصفا مصب الرافدين لأهله   مذ أصبحوا في أرضهم أسيادا
وتقدموا مدنية وثقافة   يتنافسون جماعة وأفرادا
أما الذي رفع العراق فإنه   عثر الجواد به فمات جوادا
ومشى الأسى بالغوطتين فيثرب   فالبيت فالدنيا وطاف ورادا

حتى لمست بكل صدر غصة — وبكل عين دمعة وسهادا
وبكل بيت زفرة ومناحة — وبكل مهد جمرة وقتادا
حطب على العرب ادلهم فزادها — كدرا وشد على القلوب وزادا
وتساءلت أي الخطوب ولم تكن — هدفا لها ودريئة ومرادا
أي الذنوب أتت فلسطين التي — طال البلاء بأرضها وتمادى
أجريمة أن تستقل بدارها — وتهب تدفع من يكيد وكادا
أجناية أن تأنف الضيم الذي — جعلوه في أعناقها أصفادا
ألأجل حق طالبت بقضائه — يهتاج صدر خصومها أحقادا
وتظل هجرتهم على استمرارها — خطراً يقض على البلاد مهادا
وتغب أرض المسجد الأقصى دما — وتخر دور الناصري رمادا
برزت فلسطين لهم واستبسلت — وأبت عليهم أن تلين قيادا
واستعذبت ورد الحتوف وقدست — من مات لاستقلالها استشهادا
ثبتت على حمم المكاره فتية — رأت الحياة بأن تموت جهادا
وتدرعت أيمانها وتبطنت — في حربها الأغوار والأمجادا
لا ترتضي أرواحها إن لم تفز — بمرادها أن تصحب الأجسادا
واستأسدت قوادها وتنمرت — لا ترهب الأبراق والأرعادا
تخذت معاقلها الجبال وخيمت — عقبان جو تنزل الأطوادا
وتطير من نصر إلى نصر ولا — تشكو كلالا أو تمل جلادا
وكأنها في صبرها وجهادها — ابن الوليد وطارق بن زيادا
لا بل أشد على الطراد بمأزق — وعر المجال على المريد طرادا
والجو يمطرها المهالك والثرى — يزجي الحديد ويقذف الأجنادا
حيناً تبيت على الدفاع ومرة — ترد الهجير وتصدر استطرادا
حتى سقى أبطالها بدمائهم — أرض النبوءة قنة ووهادا
حار الزمان بهم وأكبر أمة — للحرب تنشيء تلكم الآسادا
لكنهم ريعوا العشى وأوقدت — نار الشجون ضلوعهم وعمادا
وتذكروا ذاك الكتاب إليهم — ودموعه خلل الكتاب مدادا
وشكوا إلى الله الحظوظ وفقدهم — زين الملوك روية وسدادا
يا روح غازي إنهم فازوا وقد — سكنت صوارم قومك الأغمادا
وطلعت من دار الخلود عليهم — ملك السلام الكوكب الوقادا
نشروا لنا أبطال (تروادا) وما — صنعته في تاريخها تروادا

غنيت مجدهم مجيداً مثلما ... [هو مير] غنى مجدهم فأجادا
غازي ووالد فيصل الطفل الذي ... أحيا ملامح جده وأعادا
وعبدته وجعلت صدرك كلما ... وافاك متكأ له ووسادا
تستنشق الآمال من أنفاسه ... وتشم في بسماته الأسعادا
وتراه في غده فتى في علمه ... يتقدم الأتراب والأندادا
وتراه فوق العرش سيد قومه ... وعلى المطهم فارساً يتهادى
ما أجمل الأحلام تصحب والداً ... لو عاش حتى يصحب الأولادا
غازي علام هجرت طفلك جالباً ... ألماً عليه ووحشة وسهادا
وتركته في القصر منكسراً ولا ... يدري لماذا القصر ماج ومادا
جهلت طفولته الأسى لكنها ... شعرت أسى لما دعاك ونادى
ومضى يفتش في سريرك صارخاً ... أبتي وذات وذوب الأكبادا
الله في خطب وفي ذكرى له ... تتبرح الأجيال والآبادا
لفوا فتى التيجان في أكفانه ... قبل الأوان وأدرجوا الأمجادا
وأصيب ثغر الدين والدنيا به ... أي والذي رفع السماء وشادا
فتح الحسين له الجنان وسخرت ... لحفيده فرق السما أجنادا
خير البرية راحل من هاشم ... غبطت به أحياؤها الألحادا
عبد الآله وفي يديك وديعة ... أضحت مآلا للرجا ومعادا
صنها فإن بقاء فيصل باعث ... في الأمة الآباء والأجداد
والله من خلف العروش يصونها ... وترد منها عينه الحسادا
وقف العراق وأهله من حولها ... حرساً لها يتهالكون ودادا
نعم العشائر في العراق عشائرا ... حوت المكارم طارفاً وتلادا
حفظوا الجميل لأسرة ماتوا وما ... زالوا سيوفاً دونها وصعادا
جئنا العراق وفي المحاجر عبرة ... غصت قوافينا بها إنشادا
سكنت ملاهيه فلا مرح ولا ... عبث ولا أعياده أعيادا
وشجا مثابرة المصاب فهزها ... وهي الحياة فلم تظل جمادا
إنا ليجمعنا الشعور وإن يكن ... صرف السياسة ردنا آحادا
شمل الأسى من ينطقون الضاد في ... الدنيا ومن لا ينطقون الضادا
وكسا الحداد الشرق حتى لا ترى ... بلداً ولم يلبس بنوه حدادا
والتاعت الدنيا عليه وأصبحت ... كل البلاد بحزنها بغدادا

❖ ❖ ❖

في حفلة الأربعين

كلمة الأزهر الشريف التي ألقاها الأستاذ الجبالي - مندوب الأزهر -

بسم الله الرحمن الرحيم

«ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للأيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار».

لقد شرفني الأزهر بإيفادي لأبلغ الشعب العراقي الشقيق ما يكنه من الحزن الشديد والتأثير العميق لهذا الحادث المفجع الموجع وإنه يشاطره عظيم الأسى وكبير الأسف. وأرجعو أن يتسع لي الصدر لأعرض لكلمة وجيزة في معنى الحياة التي نحن بها مولعون. يظن جمهور الناس إن الحياة هي القدر الوجيز الذي أوله المهد وآخره اللحد فإذا اقتضى جزع له وعظم تحسره عليه ولكن لو نظرنا إلى الحياة الحقيقية لوجدنا أعظم من هذا وأوسع فهي تتكون من أدوار أربعة تترتب متصاعدة كل دور منها أعظم مما قبله وأقل مما يليه دوران شاهدناهما ودوران أخبرتنا بهما النبوة الصادقة والدور الأول دور الحياة الجنينية وهو أقصرها أمد تعد مدته بآحاد الشهور وأضيقها مدى فمجاله شبر في شبر وأخفاها أثراً فهو لا يعدو حركة تحسها الأم أحياناً وأضعفها احتمالاً فهو تقضي عليه وكرة ولكزة وهو مع ذلك دور من أدوار الحياة والدور الثاني دور عالمنا هذا الفاني وهو أطول من الأول أمداً فإذا عددنا في الأول بآحاد الشهور عددنا في هذا بعشرات السنين وأفسح مدى فمجاله هذا الفضاء المادي الفسيح وأظهر أثراً فها هي آثار الإنسان فيه تملأ الكون استعماراً أو استثجاراً تحليلاً وتركيباً حتى عد خليفة الله في أرضه وأقوى احتمالاً فبعد أن كانت تقضي عليه وكزة أو لكزة أصبح في هذا الدور يقارع الدهر والدهر يقارعه ويصارع الخطوب والخطوب تصارعه حتى يأتي أمر الله والدور الثالث دور الحياة البرزخية وهو دور يربو على ما سبق في جميع الشؤون ولو أنه عرض على أحد ممن اصطفاهم الله وانتقلوا إلى الرفيق الأعلى أن يرجع إلى الدور الثاني لكان كما لو عرض على أحدنا أن يرجع إلى الدور الأول فقد انتقلوا إلى دار خير من هذه الدار وجوار خير من هذا الجوار وإنا لنرجو أن يكون فقيدنا العظيم ممن أنعم الله عليهم بهذه النعمة العظمى والدور الرابع دور الخلود بل هو الحياة الحقيقية. فقد قال عز وجل: وإن الدار الآخرة لهي

الحيواة. ولكن هل هذا يخفف من آلامنا التي نحسها؛ إن العواطف لها اتجاهها وغاية مقدورنا أن نخفف من غلوائها.

وإن أكبر ما يعزينا عن هذه الفاجعة هو أنها أتاحت الفرصة للشعوب الإسلامية أن تظهر ما تكنه قلوبها بعضها نحو بعض من شعور التعاطف والتواد بل الامتزاج والاتحاد وكما جاء في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: مثل المؤمنين في تعاطفهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى. فلقد شعر المسلمون بأنهم كثرة كبرى ولكنها مفككة أو كانت مفككة كانقضاض البناء لا تؤدي ولا تظلل في أسد حاجة إلى أن تجتمع وتتحد قلباً وقالباً وقد أخذ هذا الشعور ولله الحمد ينمو في هذه الآونة فأصبح كل شعب منهم يحس إحساساً حقيقياً بما لحق أخاه فيعمل العمل الجديد لتحقيق الإخوة التي وصف الله بها المؤمنين في قوله تعالى: «إنما المؤمنون إخوة» ولقد تجلى هذا في عامنا الحاضر ظرفين مؤلمين ولكن لطف الله تعالى أعقب نقمة بالنعمة رحمة منه وفضلاً فمسألة فلسطين أظهرت روح وحدة كاملة ظهرت تباشير ثمارها وإن كان بعد ذهاب أرواح كثيرة. والطرف الثاني هذا الحفل الذي جمع عظماء الشعوب العربية والإسلامية وإن كان بعد انتقال روح كبيرة هي روح ذلك العاهل الكبير المغفور له الملك غازي بن الملك فيصل ولا ينسى أحد آثار فيصل الأول في تكوين الوحدة العربية ورعايتها والنهوض بها فكان موضع آمال كبرى ثم نهض من بعد شبله الفقيد العظيم الملك غازي الأول فنسج على منوال أبيه في إحياء الوحدة والنهوض بها ولكن عاجله أمر الله الذي لا مرد له وإنا لنتجه إلى الله تعالى أن يجعل جلالة الملك فيصل الثاني ما يكمل البناء الذي أسسه أبوه وجده وأن ينمي هذه الروح الطاهرة التي تجلت في الشعب العراقي وظهرت في أعمال حكومته الرشيدة.

وإن في اتحاد المسلمين لأعظم عامل لحفظ السلام في العالم فالمسلمون أمة شعارها السلام وتحيتها السلام ووصفنا الله عز وجل بقوله «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما».

نسأله جلت قدرته أن يوفق المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى الاتحاد وأن يقوي شأنهم وأن يهديهم إلى ما فيه نفع العالم أجمع والإنسانية بأسرها والسلام عليكم ورحمة الله.

❖ ❖ ❖

ولم يزل نعش فيصل يتمشى...

عمر أبو ريشة

شهقة في الدجى وراء البوادي ... روعت خاطر الضحى المتهادي
فتهاوى يخصل النور والأندا ... ء ما بين مطرف وضماد
ويروي الأنام من عبق التا ... ج المدمى على الرمال الصوادي
فإذا الأفق هينمات صلاة ... صعدتها عرائس الآباد
ما وعاها النخيل حتى سرى في ... دجلة والفرات رجع تنادي
فأفاقت بغداد بنت الأساطير ... وماجت بكبرياء الحداد
تخنق الزفرة العنيدة في الصدر ... وتجري مع الحجى بأتآد
أي جرح جسته بين انطلاق ... الهودج السمح واختيال الحادي
ورفيف المنى، وإيمانه المجد ... وحلم السيوف في الأغماد
لم يزل نعش فيصل يتمشى ... في حنايا ظلوعها والفؤاد
كم شجاها خياله عند خفقا ... ت بنود وحمحمات جياد
وهي في قبضة الخطوب انتقاض ... من إباء ولفتة من عناد
يا عوادي الزمان لن تلمحي في ... جفنها الدمع.. فاخجلي يا عوادي!
غاز. يا روعة التفاف قريش ... يوم بدر حول النبي الهادي
وصدى صيحة القلاع المنيفا ... ت إلى ابن الوليد وابن زياد
وسنى النصر في إياب بني العبا ... س من رهج غضبة وجلاد
قمت في ميعة الصبى مرهف الحس ... نجي العلى بعيد المراد
تسأل البيد، هل تبقى عليها ... أثر من قوافل الأجداد!
أجرت من يبابها نبعة الوحي ... لري الأغوار والأنجاد؟!
أتعرت ليكتسي المجد منها ... خير ما في الخلود من أبراد؟!
أعليها تمزقت هبوات الروم ... والفرس بالخفاف الصعاد!
أين من صمتها المهيب أراجيز ... فخار علوية الإنشاد!
حفنة من رمالها الأمس كانت ... سدرة المنتهى وزاد المعاد!
تلك ذكرى أيقضتها فأثارت ... فيك إرث الأبوة الأمجاد
فتلفت عن محاجر نسر ... ساخر من مجاهل الأبعاد

وبجنبيك نشوة من طلا ... الفتح تريك الشداد غير شداد
تشتهي لو تجمد النور أحجارا ... توشى بهن تاج البلاد
وتخلى حوافر الضمر الخيل ... على كل كوكب وقاد
ثورة هاشمية في شباب ... الملك صخابة على الأصفاد
ليس يطوى التأريخ صفحة مجد ... أنت سطرتها بأسنى مداد
يوم هزَّت آشور في وجهك ... الطلق رماحاً رعافة الأحتاد
وأبوك العظيم ينسج في الغرب ... الأماني من لبدة الآساد
فغمزت المسومات فهبت ... بالمناجيد والقنا الميّاد
تتشظى على سنابكها الحمراء ... هام المشردين الأعادي
وانثنت مثلما أراد لك المجد ... وردت إليك زهو القياد
فأتيت الحليف فاصطنع الود ... وحياك بالرياء البادي
فتفجرت صائحاً، أين حرما ... ت عهود وأين بيض أيادي؟
اخلعوها اجلاد رقش الأفاعي ... قد عرفنا ماذا ورا الأجلاد
أتمدون في بلادكم الكأس ... وتروون بالنجيع بلادي
من عهدنا الرجال تلجأ للختل ... إذا آل جمرها لرماد!
نحن لا نطعن الظهور ولا نأ ... خذ بالغدر واريات الزناد
شرف البيض أن تسل على ... الأوجه بين الأنداد والأنداد
هكذا هكذا الشباب لسان ... من لهيب وصيب من عهاد!!
أمل ريق تناثر أطيافا ... يتسامى في يقظة ورقاد
مر بالعمر مر أجنحة الطير ... أحست بمكمن الصياد!
لهفة الصيد من شبولة مروان ... على عرس حلمها المنآد
كيف أخفت صوتها العذب ... يا غازي ونهنهتها على الألحاد
أرقصت أمس أضلع المنبر الحر ... بنجواك يا أعز جواد
وقامت عماد عزتها ما ... بين كفيك يا رفيع العماد
سئمت خلب البروق وضجت ... تحت عض الثقيلة الأقياد
ما توانت عن الجهاد فهذا ... تربها لم يزل منار الجهاد

إنمــــا قيـــل وثبـــة لافــتــراس ... يــسكن الليــث بــالنيوب الحـــداد!!
غــاز.. كــم زغــردت بغــازي الــصبايا ... خلــف ركــب البواســل المــراد!
مـــا تعــودت أن يناديـــك أفـــق ... عربـــي ولا تجيـــب المنـــادي
جبــل النــار صــاخب يلطــم البغــي ... بمـــا في يديـــه مـــن أكبـــاد
وبقايـــا نــــسوره في الرعـــان ... الـــشم نــضاخة الجـــراح صـــوادي
تتقـــي لـــوهج بالجنـــاح وتهـــوى ... ســنبلا خلــف منجــل الحــصاد!!
مــن لمهــد المـسيح والمـسجد الأقـصى ... وقـــد رددا صـــلاة التفـــادي
أتـــساقيهما الـــشقاء فلـــول ... مـــن ضـــلال وعــصبة مـــن فـــساد
لفظتهــا لفــظ النــواة المعــالي ... ودعتهـــا تهـــيم في كـــل واد
إيـــه أرض الميعـــاد لا تطمعيهـــا ... فهـــي مـــن حتفهـــا علـــى ميعـــاد!
غرهــا وعــد أمــة مــا روى الــراوون ... عنهـــا أســـطورة مـــن وداد
أوفــت للحــسين زنــد العلــى البكــر ... وصــــوت العروبـــة الــــمرداد
أو لم تعتـــصم بعـــسكره المجـــر ... غـــداة الأهـــوال في المرصـــاد
وتــسر للمنــى علــى كــل جــسر ... عربـــي الأرواح والأجـــساد
اســألوها مــن ذلــك الــشيخ ... في الأســر مــسجى علــى فــراش قتــاد!!
يــا جــراح الوفــاء سـيري وضـجي ... واســـتفزي كـــوامن الأحقـــاد
مـــا أرى الأنفـــس الرحيمـــة إلا ... نعجـــة تحـــت خنجـــر الجـــلاد!!
هـــذه أمـــتي، وهـــذه مغانيهـــا ... تجـــر الـــسواد في الأعيـــاد
كلمـــا شـــع بـــارق في سماهـــا ... أطفأتـــه ريـــح الزمـــان العـــادي
جمعتهـــا هـــوج الليـــالي علـــى الجـــر ... ح كمـــا تجمـــع النـــدامى شـــوادي
والرزايـــا كـــم قربـــت بـــين أشـــتات ... بـــــداد وأمنيـــــات بـــــداد
أيّ قلــب في الــشام لم يــصدم الأضـــ ... ـــلاع صـــدماً علـــى هـــوى بغـــداد
يـا عـروس الـصحراء ضـمي جناحيـك ... علـــى الطفـــل ضـــمة الإســـعاد
إن في مقلتيـــه مـــن روعـــة الآبـــا ... ء لفتـــات حكمـــة وســـداد
ســوف تلقــين تحــت غرتــه الــشقراء ... دنيـــا جديـــدة المـــيلاد!

❖ ❖ ❖

غياب الملك غازي..
حسرة في نفس شعب.. وقرحة في قلب وطن

✍ أحمد حسن الزيات

في ذمة الله نبعة فواحة من أرومة الحسين، ذوت في ازدهار الربيع وغيدان الصبا وفوران الأمل، ثم أسقطها الجفاف والري موفور والخصب شامل!

كان الملك غازي - تغمده الله برضوانه - مهوى قلوب العرب ومعقد رجاء العراق، لأن شبابه يرائي شباب النهضة، وطموحه يجاري طموح العروبة ولأنه من بعد وريث فيصل باني العروش وقائد الثورة. وكانت تباشير الصباح المسفر تنبئ عن الضحى الجميل والنهار الصحو، لولا أن للقدر أحكاماً لا تجري على أقيسة العقول ولا تسير على رغائب الأنفس.

عرفت خليفة فيصل وهو ولي عهد، ولم أنل شرف لقائه وهو ملك، لأنني تركت العراق وأبوه لا يزال على عرش الرشيد يدبر الأمر بذكاء علي ودهاء معاوية وكانت جلساتنا الليلية في حديقة البلاط المزهرة المقمرة، حيناً في حضرة الملك وحيناً في حضرة خاله تكشف لي قليلاً قليلاً عن مصاير هذه النفس الرغيبة الطيعة التي نبتت في هجير مكة وأزهرت في ظلال بغداد، فكنت لا أنفك منها أمام طبيعتين مختلفتين: طبيعة تتأثر بحاشيته فتسامح وتساير وتمرح، وطبيعة تتأثر بأبيه فتصعب وتسمو وتطمح، ولكن المقرر في الأذهان كان أن الشبل سينتهي بالضرورة إلى طبيعة الأسد مهما أثر فيه طبع الناس ونال منه قفص الحديقة.

قل في الشباب الملكي من كان كغازي في سماحة نفسه وسجاحة خلقه ونبل شعوره وسمو تواضعه وظرف شمائله. وتلك هي الصفات الهاشمية التي تنتقل في بني الحسين بالإرث، وتقوى إذا ساعدتها القدوة وساعفتها البيئة. ولكن ما ورثه هو عن أبيه صقر قريش من الجناح الزفاف، والبصر النفاذ، واللب الحصيف، كان يتيقظ رويداً رويداً مع الزمن والخبرة، فلم يكن بعد قد توثقت آرابه للاضطلاع بالعبء الفادح الذي ألقي على ظهره فجأة. والعبء الذي كان يحمله فيصل من أمور العراق هو العبء الذي قسمه الدستور على سلطات الدولة الثلاث فجمعه هو على عاتقه.

والغالب في الظن أن الأمور ستجري في عهد فيصل الثاني كما كانت تجري في عهدي فيصل الأول وغازي فإن نوري السعيد الذي يقبض على سكانها اليوم هو تلميذ أبي غازي، وضعا معاً سياسة العراق الحديث على أساس من المرونة اللبقة، ثم ساساه بنوع من الديكتاتورية المعتدلة التي تسير مع النزاهة وتقف عند حدود العدل ولعل هذه السياسة الفيصلية هي التي تقتضيها الحال اليوم بعد ما فت في أعضاد الشعب توزع الرأي وتقلب الهوى وتوقح الخصومة.

إن مصرع الملك الشاب على هذه الصورة الأليمة فاجعة تدمي العيون وترمض الجوانح. وإن العالم العربي كله ليشاطر العراق الحزين أساه على سيد شبابه ومناط أمله، ولكن للدواهي النكر صدمات تهز الشعور وتوقظ الفطنة فتنبه على قدر ما تذهل وتوجه على أثر ما تضل. والشعب العراقي من الشعور الكريمة التي تصقلها الخطوب وتلمها الأحداث فتقف بفطرتها السليمة أمام الخطر هوى واحداً ورأياً جميعاً وعزيمة صادقة. وسيرى الذين يتقولون إن إرادته الصارمة الحازمة ستثبت لدواعي الشقاق ونواجم البغي، وتثبت أن عصر فيصل الثاني سيكون عصره الذهبي الثاني، فيشتد بنيانه ويمتد سلطانه ويتسع عمرانه وتهب من جوف الهلال الخصيب عبقريات غفت في أحضان الخلود ولكنها لم تمت!

في ذمة الله نبعة فواحة من أرومة الحسين ومن دوحة فيصل، سقاها النبل الخالص، وغذاها الكرم المحض، وتعبدها الحفاظ الحر: حتى إذا أوشك الكم أن ينشق عن الزهرة المثمرة قصفها الموت المفاجئ، فكان ذويها حسرة في نفس شعب. وقرحة في قلب وطن!

برد الله ثرى غازي بالصيب الهتون من رحمته، وشعب قلب العراق بالصبر الجميل عن مصيبته، وجعل عهد المليك الطفل على العروبة والإسلام عهد سلام ووئام وبركة.

❖ ❖ ❖

سلام على (غازي) ...

✍ محمد الشريقي

عـذيري لقـد أصـمى الزمـان فؤاديـا ... ولم يبـق لـي حتـى مـن الـدمع باقيـا

تنـــورت أيـــامي فكانـــت خـــواطراً ... تمـــر كأريـــاح المـــوامي ســـوافيا

كـــوارث مـــا تنفـــك تـــوهن صـــابرا ... وتغمـــر محزونـــاً وتغمـــط شـــاكيا

توالـــت فمـــا في الأفـــق بـــرق لمـــدلج ... وخلـــت ســـويعات الهنـــاء خواليـــا

ومـــا الـــرزء إلا مـــا ألم بدجلـــة ... ففاضـت دموعـاً فهـي تنـدب «غازيـا»

فيـــا بـــسمة الأقـــدار أظلـــم أفقهـــا ... فأصـبح حتـى سـاطع الفجـر داجيـا

ويـــا دوحـــة الأطيـــار أشـجت ظلالهـــا ... فـــلا تـــسمع الأنغـــام إلا مراثيـــا

ويـــا طلعـــة الآثـــار تبكـــي مـــؤملا ... أطـــل علـــى الـــدنيا هـــدى وأمانيـــا

ترعـــرع مطبوعـــاً علـــى حـــب قومـــه ... فكـــان عراقيـــاً وكـــان شـــآميا

وكـــان حجازيـــاً بلـــى أرض يعـــرب ... جميعـــاً لـــه كانـــت حمـــى ومغانيـــا

تلفـــت يرجوهـــا لـــواء وعـــزة ... وشـــعلة آمـــال تـــنير الـــدياجيا

فللـــه مـــن أدى الأمانـــة حقهـــا ... ومـن وهـج الـضوء الـذي كـان خابيـا

تحـــرش بالأقمـــار قرمـــاً مغـــامراً ... إلى أن تخطـى النـسر فارتـد هاويـا

فكانـــت تباشـــير الـــشهادة أدمعـــا ... تلـــوح بآفـــاق الـــسماء دراريـــا

وكيـف يـضيء المجـد لـولا شـهيده ... ولـولا الـدم الغـالي يزكيـه جاريـا

ومـــا الجـــرح إلا صـــيحة في نفوســـنا ... فـــم أخـــرس يستـــصرخ الثـــار داميـــا

وآلم جـــرح أن يـــرد إلى الثـــرى ... حبيـــب إذا لاقيتـــه ظـــل نائيـــا

وإن يحجـب البـدر الـذي كـان طالعـاً ... وأن يرحـل البـأس الـذي كـان ثاويـا

وأن يقـــف الإنـــسان والـــدار بلقـــع ... على الرسم يستوحي السنين الخواليا

فـــلا يبـــصر الأحـــداث إلا بواسمـــا ... ولا يبـــصر الأحبـــاب إلا بواكيـــا

عظـيم علـى الأمجـاد نعـي حلاحـل ... تجلبـت مـن سـكب المكـارم ضـافيا

فتـــى الأمـــل المزهـــو موئـــل قومـــه واســـبق مـــن قـــاد العتـــاق المـــذاكيا

لـــه الهمـــة القعـــساء أورى زنادهـــا وفجـــر مـــن أصـــلابها الخلـــق صـــافيا

هـــو الفجـــر إشـــراقاً هـــو الزهـــر نفحـــة هـــو البنـــد خفاقـــا هـــو الـــنجم هاديـــا

قضى فانطوت من دعوة العرب صفحة ســـتبقى علـــى الأيـــام ذكـــراً مواتيـــا

فيـــا للـــردى يـــستعرض العمـــر لمحـــة ويجمـــع في كـــف الفنـــاء اللياليـــا

ويـــا لـــشهيد المجـــد جـــاء كهاطـــل مـــن الغيـــث لم يـــبرح علـــى القـــبر هاميـــا

بـــني وطـــني لـــو تأخـــذون بعبرتـــي لأصـــبح روض المجـــد ريـــان زاهيـــا

يمـــوج بأضـــواء الوفـــاء لهاشـــم وقـــد رفعـــت صـــوت العروبـــة داويـــا

أصـــخت بـــسمعي مؤمنـــا بنـــدائها وقـــد آب ســـجناً مـــوطني ومنافيـــا

كـــأني وأغـــلال المظـــالم في يـــدي طليـــق أُلَبّـــي الـــصوت حـــرّان صـــاديا

أتـــوق إلى كـــشف الرزايـــا مجاهـــداً واقـــتحم الهيجـــاء في الله غازيـــا

لقـــد وثقـــت هـــذا الـــولاء مـــدامع جـــرت والـــدما ســـيلا علـــى العـــرب طاغيـــا

ولمـــا جنينـــا الـــنصر بالـــسيف مـــصلتا وطابـــت بـــواكير الحيـــاة مجانيـــا

طـــوى الـــدهر أعـــلام الجهـــاد كأنمـــا يواثبنـــا الـــدهر الخـــؤون معاديـــا

سلام على «غازي» علـى شبل «فيصل» وقـــد مـــر حلمـــاً أوســـع البحـــر طاميـــا

علـــى مـــالئ الـــدنيا شـــباباً ونـــضرة على الروض أضحى أخرص الورق داويا

وقفـــت وللـــذكرى دمـــوع ســـواجم علـــى القـــبر أســـتوحي الخلـــود المعانيـــا

واهتـــف بالـــصيد البهاليـــل مؤمنـــا بوحـــدتنا الكـــبرى إلى البعـــث داعيـــا

فمـــن لـــي ببغـــداد الرشـــيد وفيـــصل وغـــازي حباهـــا الله (فيـــصل) ثانيـــا

تواثـــب دهـــر العـــرب حتـــى تـــرده وقـــد كـــشفت عنـــه الأذى والعواديـــا

ومـــن لـــضمير العـــرب يـــبزغ فجـــره بمـــا يجعـــل الـــشمل الـــشتيت تلاقيـــا

❖ ❖ ❖

فجيعة العربية...

محمد حسين هيكل (وزير المعارف المصرية في حفلة الأربعين التأبينية في بغداد)

أيها السادة:

ما أشد أسفي أن لا أكون معكم في اجتماعكم اليوم من مختلف الأقطار العربية لتأبين عاهل العراق الراحل المغفور له الملك غازي الأول. فاجتماع أفراد الأسرة الواحدة للاشتراك في الأسى أبعد في النفس أثراً من اجتماعهم للاشتراك في غرض آخر.

ونحن أبناء العربية أفراد أسرة واحدة. والراحل الكريم من صميم هذه الأسرة العربية حسباً ونسباً. وهو من صميمها بما كان من ميوله وميول آبائه وأجداده نحو مجد العربية ومن توثبهم لعظمتها. فالاجتماع للتحدث عنه يذكي في النفوس من روابط هذه الأسرة ما كان يسعدني أن أتذوقه معكم. وإن تذوقناه لمناسبة تبعث في النفوس الحسرة وتحرك في القلوب لواعج الحزن والألم.

وأية مناسبة أدعى لتحريك هذه العواطف في النفس من هذه المناسبة التي تجمع العالم العربي اليوم. مليك شاب في عنفوان الفتوة وعزة الملك. وفي أعزاز من قومه وإكرام من الناس جميعاً. يمتد إليه القدر في ساعة أجله وهو أقل ما يكون تفكيراً فيها أو انتظاراً لها والناس أشد ما يكونون رجاء في أن تمتد به السنون ليزداد انتفاع وطنه وأبناء أمته بعزمة شبابه ومضاء إقدامه. وبما يفيده الملك من تجاريب وحكمة. وأب يكلأ بعين رعايته أهله. ويضفي كل حبه الأبوي على ابنه الطفل يريد أن ينشأه ليكون رجلاً وليكون من بعد ذلك ملكاً يذكر الأبوة وعطفها فيفيض منها على الشعب ما أفاض عليه أبوه. فإذا يد القدر تحرم هذا الطفل من الأبوة وعطفها وهو أشد ما يكون حاجة إلى برها ورعايتها.

ويحرم جلالة الملك فيصل الثاني من أبيه وتحرم الأسرة من عميدها وتحرم الأمة من ملكها. في حادث فاجع يدمي القلب ويثير الشجن ويسيل الدمع هذه هي المناسبة القاسية الأليمة التي جمعت هذا الحشد العربي من أقطار الأرض المختلفة ليشتركوا في التوجع وليتبادلوا في كلمتهم وفي أشعارهم بعض ما يؤبنون به الفقيد الكريم الراحل لعل في ذلك ما يرقيء دمعاً أو يبرد غلة. إذا لم تكن هذه هي المناسبة التي تحرم القلب حزناً وأسى هي التي تحز فيه الوجعة إذ تصور له الفاجعة القاسية التي ذهب فيها المليك الكريم ضحية القدر المحتوم.

وتقع هذه الفجيعة الفاجعة بعد أن استقر الأمر في العراق وبعد أن بدأت هذه الدولة الفتية نشاطها السلمي المعمر نشاطاً آزره العاهل الراحل بكل قوته وبكل ما أفادته حكمة سنى الملك وتقع والعراق يمد يد العون لبلد عربي في مسيس الحاجة إلى هذا العون ويتضامن مع مصر والحجاز واليمن والهند الإسلامية لحل قضية فلسطين على أساس من العدل الذي

ينتظم كل ملك ينظمه ويعمل ليمد هذا التضامن بين بلاد العربية إلى مختلف نواحي العمل الإنساني المثمر ثم يلقى في ذلك من تأييد المغفور له غازي الأول ما يبشر بنجاح هذا التضامن أعظم النجاح وإن أنس لا أنس حديثاً دار بيني وبين فخامة نور باشا السعيد أثناء مقامه بالعاصمة المصرية تمهيداً لمؤتمر المائدة المستديرة بلندن للمداولة في حل مسألة فلسطين. فقد تناول هذا الحديث ما تفكر وزارة المعارف المصرية فيه من عقد مؤتمرات لتوحيد الثقافة بين البلاد العربية. وقد أيد نوري باشا فكرة هذه المؤتمرات على أن ينعقد أولها في القاهرة ثم ينعقد ما بعده في عواصم عربية مختلفة لتزيد أواصر هذه البلاد كلها متانة ولتتمكن من التعاون على إحياء تراثنا العلمي والأدبي العظيم. لا أنسى هذا الحديث ولا أنسى ما أبداه نوري باشا من تأييد العراق لهذه الفكرة مليكاً وحكومةً وشعباً. وإنني إذ أذكره اليوم إنما أشير به إلى هذه الميول الصالحة المصلحة التي كانت تملأ نفس المليك الراحل وتبعث في نفوس أنصار التضامن بين بلاد العربية أكبر الآمال في المستقبل.

وليس هذا الذي ذكرت إلا إثارة من ميول وآمال عظيمة طالما جاشت بها نفسه الوثابة للمجد وهذا هو الموت المفاجئ قد عدا على هذه الميول والآمال فاسكن صاحبها الثرى في جوار ربه وأبدلنا منها هماً وألماً يتحدث جمع اليوم عنهما حين يتكلم خطباؤه وشعراؤه. وليس حديثه عنهما في لحظات صمته أقل بلاغة أو أقل عبرة.

ولو أن لأبناء العربية أن يتعزوا عن فجيعة العربية بوفاة المغفور له غازي الأول فإنما عزاؤهم في الرجاء أن يجد ولده براً يعوض بر الأب وإن حكمة أمته حكمة تعوضها عن حكمة مليكها الراحل. وأبناء العربية تتطلع نفوسهم إلى هذا الرجاء آملة مؤمنة بأن القدر الحكيم أرحم من أن يفجع العراق بهذا الرزء الفادح ثم لا يؤسى جرحه لتخفف من لوعته. وإن ما عرفنا جميعاً عن رجالات العراق من حكمة وبصيرة. ومن حسن رأى يجمع بين الرأية والحزم وما اجتمع لهذه الأسرة الهاشمية المالكة من كرم المحتد ونقاء العنصر وما لوصي العرش الكريم من العطف والبر الذين يشارك بهما سائر الأسرة فيشملون جميعاً الملك فيصل الثاني بمثل ما أشمل أجدادهم الأولون جدهم الأكرم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم في طفولته وصباه من رعاية وعطف ذلك ما يبعث إلى نفوسنا في هذه الساعة الرهيبة التي نؤبن فيها المليك الراحل نور الرجاء في الغد وما يعزينا عن مصاب عز كمثله مصاب ما دام العزاء بعض ما أمر الله وما تقضي الحكمة به. وما دام الإغراق في الحزن بعض ما نهى الرسول عنه وبعض ما يضر ولا ينفع.

إنني أبعث إليكم من مصر نفثة أشاطر بها في اجتماع شعوب العربية وأشارككم بها في المصاب الذي نزل بكم وإنني لأبعث هذه النفثة واثقاً من أنكم أبناء أولئك الأمجاد الذين كانوا إذا مات منهم سيد قام سيد. أجمل لله عزاءنا جميعاً بمقدار ما كان من هول الفجيعة الفادحة التي أودت بحياة المليك العظيم والراحل الكريم.

يا صقر هاشم

✍ علي الشبيبي

يــا نكبــة ذهبــت في كــل بارقــة ... مــن الرجــاء وأخلتنــا مــن الأمــل
هــز العــراق صــداها فجــأة فغــدا ... ينــوح مرتبكــاً في رزئــه الجلــل
تــرى النفــوس حيــارى مــن رزيتهــا ... قَدْتَاهَ منهــا الحجــى تهــذي كــذي خلــل
يــا أمــة لم تــزل في كــل آونــة ... يروعهــا الــدهر بالأخطــار والوجــل
كــم يهــدم الــدهر منهــا مــا تــشيده ... وكــم يــرد أمانيهــا إلى الفــشل
أكلمــا قاربــت تحقيــق غايتهــا ... عــدت عليهــا صــروف الــدهر في عجــل
وكلمــا هــب مغــوار لنــا بطــل ... أصــاب ســهم المنايــا مقتــل البطــل
هبنــا نــصد أعادينــا ونقمعهــم ... فهــل نــرد عــوادي المــوت بالحيــل
ويــل الزمــان بمــا يأتيــه مــن عجــب ... ومــا يجــيء بــه بالعمــد والزلــل
ســطا القــضاء علــى غــازي فافجعنــا ... ويــل القــضاء رمــاه الله بالــشلل
بــالأمس كنــا نحييــه ونهتــف في ... حياتــه ونفديــه مــن الأجــل
واليــوم يــسمعنا ناعيــه مــن أســف ... أن المليــك قــضى نحبــاً بــلا مهــل
ننعــاك غــازي وذي الأكبــاد نــذرفها ... علــى الخــدود كــسيل الواكــف الهطــل
ومــا يفيــد البكــا أن نبــك مــن جــزع ... أبــا الــبلاد وحاميهــا مــن الغيــل
فهــل يــرد علينــا الــدمع مــا ســلبت ... يــد المنــون وهــل يــشفى مــن العلــل
كــلا. فيــا ضــيعة الآمــال بعــدك يــا ... نــسر الــبلاد بــرزء غــير محتمــل
يــا صــقر هاشــم يــا عنــوان مفخرهــا ... يــا شــبل منقــذنا يــا مــضرب المثــل
إنــا لنأســف أن تمــسى رهــين ثــرى ... مــن عثــرة الــدهر إن الــدهر كالثمــل
ويغتــدي وجهــك الوضــاء في لحــد؟ ... وتمحــى بــسمات النــصر والأمــل؟
لتبــك ســورية والقــدس ناصــرها ... وســيداً ينتمــي في عــزه لعلــي
إن كــان للعــرب كهفــاً تــستظل بــه ... مــن الخطــوب ومــن أطمــاع ذي الــذول
ملــك الــشباب علــى الأعمــال ديدنــه ... ولم يكــن قــط مطبوعــاً علــى الملــل
قــل للمقــادير تمــضي في أعنتهــا ... فــالعرب تعــرف مــوت العــز كالعــسل

إن مـات (غـازي) ومـا ماتـت عزائمنـا — فهـو الـذي قـد هـدانا أوضـح السـبل
إن مـات (غـازي) فقـد أحيـت فتوتـه — هـذا الـشباب وشـعباً لـيس بالوكـل
إن مـات (غـازي) فقـد ماتـت مفـاخره — فإنهـا في العلـى تـسمو علـى زحـل
إن مـات (غـازي) فـإن الـشبل يخلفـه — ونحـن جنـد لـه هـل بعـد مـن خلـل
مـد الآلـه عليـه ظلـه ورعـى — آمـال شـعب إلى الـرحمن مبتهـل
صـبراً بـني يعـرب لا تركنـوا لبكـا — وطـالبوا بـتراث كـان لـلأول
قـد كنـتم قـادة الـدنيا وسـادتها — فلـم نـراكم رضـيتم مـصة وشـل
لـن يرعـب الغـرب قـول مـن شـفاهكم — فخـاطبوا الغـرب بالأسـياف والأسـل
آسـاد يعـرب صـونوا باتحـادكم — حمـى العروبـة واحمـوه مـن الـدخل

دنيا العروبة بعد غازي...

✍ إبراهيم الوائلي

يـا شـعب قـم والـبس ثيـاب حـداد — مـات المليـك فخـاب كـل مـراد
حـسب الـشعوب خـسارة أن يغتـدي — فخـر الـشعوب مخـضب الأبـراد
لم يرمـه سـهم المنيـة بـل رمـى — كبـد العلـى وأصـاب قلـب الـضاد
مـن غـال نـسر العـرب وهـو محلـق — كـالنجم يعـشي أعـين الرصـاد؟
فـانقض يهـوى للثـرى مـن شـاهق — فتخالـه طـوداً مـن الأطـواد
شـعب العروبـة كيـف طـاح عميـده — واغتـال منـه الـدهر أي عمـاد
خطـب أحـال الرافـدين مناحـة — سـتظل ذكراهـا علـى الآبـاد
هـز الجزيـرة واسـتطار مجلجـلا — في كـل عاصـمة وكـل بـلاد
قـد شـاطرت مـصر العـراق وأوصـلت — سـورية بـالحزن في بغـداد
أم العواصـم في فتـوة مجـدها — بعـد الجمـال تلفعـت بـسواد
يـا راحـلاً هـد الأمـاني فقـده — مـاذا الرقـاد ولات حـين رقـاد
هـذي الوفـود علـى حمـاك تقـاطرت — تـشكوا وعنـدك منعـة الوفـاد
وافتـك صـارخة عـشية لم تجـد — بطـلاً سـواك لـدرأ الاسـتعباد

وأتت تعج ولم تخل إن الردى ... يا نجل فيصل منك بالمرصاد
جل المصاب فكل دمع قد جرى ... غيث وأهداب الجفون غوادي
حتى إذا جفت مدامعنا أسى ... فاضت عليك مدامع الأكباد
ساروا بنعشك والأماني خلفه ... تبكي وقد لبست ثياب حداد
(حملوا على الأعواد جسمك وادعاً ... أرأيت من حملوا على الأعواد)
حملوا بنعشك أمة عربية ... شاء الآلاه مصيرها لنفاد
ومشوا وراءك مهطعين رؤوسهم ... للأرض في سنة من الأرعاد
أموا ضريحك واجمين يسودهم ... فرط الذهول ورعشة العباد
فتراهم حول الضريح لهولهم ... قطع الضرام قد اكتست برماد
وكأنهم وقفوا حيالك خشعاً ... وقفوا حيال عرينة الآساد
دفنوك في المثوى وملؤ قلوبهم ... ضرم الأسى متسعر الإيقاد
وسقوا ثراك مدامعاً لكنها ... قطع القلوب تسيل سيل عهاد
وعلى ضريحك بعد تاج الملك قد ... وضعوا أكاليلاً من الأوراد
دنيا العروبة قوضي فلقد مضى ... بطل النهوض وقائد الأجناد
وتجهمي حزناً بغاشية الأسى ... فلقد خبا ذاك الشعاع الهادي
قد أقفرت دار السلام وإنها ... مأوى الأسود وموطن الأسياد
قد مات من يرعى الشعوب بحزمه ... ويمد في الجلى يد الإسعاد
تنعى السياسة منه خير محنك ... يزن الأمور بحكمة وسداد
غازي العراق مضى فقام مؤبناً ... يبكيه حاضر شعبه والبادي
عذراً إذا وجم اللسان فلم تكن ... للمرء مقدرة على الإنشاد
فالخطب أعظم من إحاطة شاعر ... ولئن يكن في القول (قس أيادي)
يا شعب إن مات المليك وأصبحت ... تلك الأماني الغر قدح زناد
فلك العزاء بفيصل الثاني ففي ... قسماته سمة من الأجداد
ورث الخلافة عن أبيه وجده ... والإرث للأبناء والأحفاد

مصرع الملك

الآنسة ماري عجمي

من بالعراق، لقد هيجت أشجاني   ما للواء صريعاً عند كثبان
الأريحية تبكي فوق لحدهم   والمجد والنبل أكفان بأكفان
صار الهديل نواحاً بعد فرقتهم   واظلم الروض في آفاق نيسان
فلا العطور عطور في ربوعهم   ولا الفرات فرات بعد هجران
خط الشباب إلى شيب فادركه   في لحظة صار فيها الخالد الفاني
كأنما الموت في سيارة وقفت   عند الحدود وقوف الغادر الجاني
رأى حياة تبث العزم في عرب   توحي إليهم بآمال وإحسان
فغالها في دياج لا ضياء بها   وصوح الدهر أهدافاً لأوطاني
فهل تبيت طيفاً كالحاً وجلا   منقباً بعمود خلف جدران
وهل تقدمت لا تعروك راعشة   وهل يخاف الردى أبناء عدنان
وقهقه الموت نشواناً بنصرته   وانشقت الأرض ولهى؛ لهف بغدان
فالتاج منطرح؛ والجرح منبجس   وللجميع من الإيمان نوران
لهف الحضارة والإقدام يطعنه   سيف المنية في صدر وأركان
ففي الشآم رشاش من دمائهم   وفي الحجاز صدى نوح وارنان
ولو يشأ لفدته العرب قاطبة   ولو دعاهم لكانوا خير أعوان
ولاستعاروا ضماداً من عروقهم   وظللوه من البلوى بأجفان
يا آل يعرب لا خارت عزائمكم   ولا خلت من هواكم نفحة البان
يا أمة العرب لا يأساً ولا جزعاً   لك العزاء. وعاش الفيصل الثاني

❖ ❖ ❖

في أربعين الملك غازي

السيد محمد الهاشمي

سـاءلت عزرائيـل مالـك سـابقا غـرر الزمـان وعـدة الأقـوام
فأجـاب يـا ولـدي خرفـت وخـانني عقلـي بطـول تـوارد الأعـوام
أولعـت مـن حـسد الجنـون بخيركـم وتركـت شـركم يـسير أمـامي
العـيش غرغـرة فـإن عالجتـه نفـساً فكـل بدايـة لختـام
عنـدي مـن الـسكرات غاشـية الـورى سـكر المنـون ولـيس سـكر مـدام
ترويـع آمنهـا لفجـأة غافـل وأيـاس راجيهـا لـنكس قيـام
إحـدى كوارثهـا تبـدل نـشأة وتـديل مـن أمـم ومـن أحكـام
أعمـاركم زيـدوا عليهـا وانقـضوا غلطـا فناقـصها حـساب تمـام
عـدد يـضاعف كمـه أصـفاره في عـدة الـسنوات والأيـام
أكثـرتم مـدح الحيـاة وذمهـا متخـاذلين لـدى ورود حمـام
وتعارضـت صـور المنيـة والمنـى مـن كـل مقـصود وكـل مـرام
حـب الفنـاء إلى البقـاء تنـاقض في فكـرة الإيجـاد والإعـدام
خـبراً عـن الأمـوات كيـف وأيـن هـم مـا في الـتراب سـوى رفـات رمـام
لا هـم بإيقـاظ فنـسمع مـنهم قـصص المنـون ولا هـم بنيـام
فأجـاب قلـتم إن عيـشكم الكـرى والمـوت يقظتـه مـن الأحـلام
تجـدون يـوم لحـاقكم تعبيرهـا لـستم وليـست مـن متـاع دوام
في الـسجن لم ينبـت سـنابل يوسـف حلـم بـسبع سـنابل وطعـام
وسـألت عـن أرواحنـا فأجـابني شـبح الحقـائق محنـة الأوهـام
وعجبـت كيـف أصـاب موسـى عينـه فمـشى إلينـا مـشية التعـامي
قـال اغـترت بـه حـديث خرافـة وفـم المنيـة في حـديث خـذام
قـالوا وإنـك في القيامـة كبـشها وهجمـت في الـدنيا علـى الـضرغام
يـا كـبش حـسبك أنـت جـزار هنـا وهنـاك تـذبح ذبحـة الأغنـام
أرنـي خيالـك شاخـصاً متمـثلاً ترنـي علـى وجلـي شـديد خـصام

لــو كنــت شــيطاناً جعلتــك لعنــة ... أقــضي صــلاتي عنــدها وصــيامي
فأهــاب بــي وحــسبت أن يغتــالني ... وتفجـــرت كلـــم مـــن الألغـــام
إن العنايـــــة ســـــخرتنا كلنـــــا ... فمـــسيمنا في الجهـــل مثـــل مـــسام
لــو مــات عزرائيــل يــوم قيامــة ... هـــان العـــذاب وكثـــرة الآثـــام
قلــت أذكــر الــدنيا فقــال المبتلــى ... فيهـــا المعـــافى والغريـــق الظـــامي
رسمــت بــألوان الجمــال وطلــست ... لـــون الخلـــود أنامـــل الرســـام
دار مهندســـــها بناهـــــا للبلـــــى ... مـــا دك مـــن أســـس لهـــا ودعـــام
وســألت مــا الأخــرى فقــال ســرائر ... قدســـــية الإقـــــدام والأحجـــــام
وســألت عــن غــازي فقــال صــرعته ... ودم الكـــريم علـــى غـــير حـــرام
نرمــي ونرمــي مــن يــشاء أمامــه ... لـــو كـــان عزرائيـــل غـــير الرامـــي
هانــت منايانـــا إليـــه ويـــسرت ... صـــدم النواصـــي فيـــه والإقـــدام
(غـــازي) وباسمـــك أو بكنيتـــك انتهـــى ... لهـــج وذكـــر مـــن كنـــى وأســـامي
غلــب العويــل علــى الهتــاف وطبقــت ... آذاننـــــا بنـــــوائح الأنغـــــام
أنــست مــصيبتك المــصائب كلــها ... ومـــشى بيومـــك أفجـــع الأيـــام
ونكــأت جــرح أبيــك بــالجرح الــذي ... أثخنـــــت في الأرواح والأجـــــسام
شــركاء أهــل الــشرق فيــك سـوية ... نكـــــد الحيـــــاة ووحـــــدة الآلام
نــادت بغوثــك إيليــاء جريحــة ... فأجـــاب دعوتهـــا منـــادي الـــشام
إنـــا لتجمعنـــا الخطـــوب وبيننـــا ... مـــا شـــئت مـــن نـــسب ومـــن أرحـــام
ناعيــك أو داعيــك يــوم ثاكــل ... أو يـــوم بعـــث أو هـــلاك أنـــام
نبــأ يــصدق أو يكــذب ريبــة ... والـــشك معـــترض بهـــول مقـــام
غــشى علــى عمــر نعــي محمــد ... قـــسطا وهـــدد بامتـــشاق حـــسام
يـــا أمـــة ذهبـــت وراءك أمـــة ... عجـــز المعـــين لهـــا ومـــل الحـــامي
أيــام حــاجتهم إليــك تــركتهم ... لنـــذير حـــرب أو بـــشير ســـلام
لــيس اليتــيم يتيمــك البــاقي لنــا ... بـــل كلنـــا جيـــل مـــن الأيتـــام
مــذ جئــت تبــدأ بالبنــاء تهــدمت ... بـــك باقيـــات العـــرب والإســـلام
فبــسطتها كفــا وناولــك الــردى ... كفـــا همامـــا يلتقـــي بهمـــام

الآن لما أينعت آمالنا ... ونكاد نجنيها من الأكمام
جلت مغامرة المعالي قدرة ... أولى مغامر غيرها بملام
الملك شغل والسياسة ثورة ... ما بين سفك دم وبين نظام
برزان دامية وأثور لها ... كتب الفرات على دم بذمام
تجزيك ميتاً ما جزتك بمثلها ... حياً وتدمى جارة الإبهام
لهف الفواطم والعواتك لهفة ... عصفت بتربة قبر كل إمام
فخرجن من رسم الوقار إلى البكى ... وفرغن من دعة ومن أحلام
الهامسات صيانة وخفارة ... اسمعن في القصرين نوح حمام
عكست بشائرهن فهي مآتم ... وأدرن ما طفح الأسى من جام
بي ما بهن من اشتباك حشاشة ... ومن ارتجاف مفاصل وعظام
ما زلت أهزأ بالنوائب قبلها ... فالآن فليسخرن من أقلامي
ثكلى الملوك دعوك في زمن الصبا ... دار السلام ولست دار سلام
ردى الحداد على الجبين وعلقي ... شأن المجد نواكس الأعلام
بغداد ما لون السواد بحادث ... سن السواد لنا بنو الأعمام
بدلت بعد أبي الأمين وعرشه ... ما فيك من غرر ومن أوسام
والموكب الملكي فض فلا نرى ... إيماء حاشية ولا خدام
في تاجه وشبابه وجلاله ... وجماله بدع من الإلهام
أرضاك في فوضى الأمور دعاية ... لمدجلين وضحة لطغام
ما ماء دجلة والفرات لأهله ... إن لم يروقه صفاء وئام
أفك وزور في الحياة وفتنة ... نهضت على جدل بها وزحام
صورت من وثنية ذهبية ... جعلت زعامتها إلى أصنام
قحط الرجال أشد من قحط الحيا ... فاستقسمي لبنيك بالأزلام
لا بابل نشرت ولا أبناؤها ... متبلبلون على أبوة سام
عللت بالذكرى وتلك قضية ... صارت عظاماً في زمان عصام

❖ ❖ ❖

أنوار العروبة

✍ عبد الله النجار (دمشق)

الرجال العظام في عصورهم أنوار، أشد ما يكون افتقار أمتهم إليهم في أيام محنتها ومطالع نهضتها، إذ تتلمس طريقها في سراها، وتستهدي في ظلمات دجاها والأمة العربية أكثر الأمم حاجة إلى هؤلاء الرجال، وأقلها استغناء عنهم وأحراها بالحرص عليهم.

من هؤلاء الرجال الأفذاذ فقيد الأمة العربية غازي الأول، سليل فيصل وسبط الرسول أظلم بموته أفق العروبة، وتجهمت سماؤها. فقد خبا نوره الساطع ولأجله جاش العراق بعاطفة قومية لم يسبق لها مثيل في تاريخ العروبة. وغمرته موجة طاغية أشبه بموجات البعث القومي القديم.

في هذه الفترة. حين افترثغر الأقطار العربية المظلومة المتطلعة إلى العراق. حين حنا العراق عليها حادباً مؤاسياً. في مطلع هذا العهد الجديد في تاريخنا القومي تخرمت المنون سليل الأسرة الهاشمية التي عادت بعد أربعة عشر قرناً فجراً جديداً للأمة العربية.

كان الحسين أول نور تدفق من الأفق بعد ظلمة قرون طويلة، ورقدة أجيال كثيرة. طلع وبنوه على الأمة الراقدة طلوع الفجر الساطع. فجر أمة تتهيأ لعمل نهار طويل. وطلع فيصل صاحب العرشين. بل العروش التي لا تحصى في قلوب العرب عروش لا تزعزعها الجيوش ولا يهدمها الموت. وفيصل بطل تحريرنا ومثال البطولة الأعلى. ليست ميادين كفاحه في الحجاز وسورية والعراق فحسب. بل وفي كل قلب ينبض بالعروبة.

خلف لنا فيصل قضية قومية سوية تامة التكوين. ووصياً عليها من أرومة الهاشميين. هو رمز النهضة القومية في نظر كل عربي حامل أمانة العروبة.

وقضى غازي. تاركاً لنا طفلاً صغيراً. سمي لجده، سيجعل منه العرب جباراً قوياً. فإن حب العرب يتحدر وينمو في قلوبهم، كما تتحدر وتنمو الأمانة في قلوب هؤلاء الهاشميين.

هؤلاء هم الفجر الذي غمر حياتنا القومية ضياء، وعمر قلوبنا العربية إيماناً. واعدة لاستقبال يوم جديد.

نتجهم ونحزن على الراحلين منهم لأنهم كانوا رجالاً عظاماً. لأن العظيم في تاريخ أمته عهد قائم بذاته. لأن حياة عظيم واحد تساوي أجيالاً كثيرة من الناس لأن نهضات الأمم في بدئها تتوقف على الأفراد. والأفراد أكثر تأثيراً في أوائل النهضات من المجموع. فهم البناة وإن تكاثر حولهم العمال.

نودع الملك الراحل كما ودعنا والده وجده. وقلوبنا تتصدع جزعاً. وأكبادنا تتفطر لوعة. ونأسى عليه أسى الأبناء على آبائهم. إنه أبو العروبة وحاضنها ومانع حوزتها تبناها كجده، حتى جعل العراق حماها. وأبناء العراق قطب رحاها. وإنه وارث عرش والده وحب السوريين له حباً عززه في قلوبهم موقفه الأخير في نصرتهم وشد إزرهم. حباً ينتقل إلى الأبناء وأبناء الأبناء.

أعلن الطلاب السوريون قبل يوم الفاجعة تعلقهم بعرش العراق. ولقبوا صاحبه بوارث عرش سوريا. هذه عاطفة عامة - لا نكذب الله - لا يخلو منها في سوريا صدر إلا إذا خلا من العروبة الصحيحة. فهذه العروبة لا تعرف بين الأقطار العربية حدوداً. ولا تحترم حواجز وسدوداً. وهي تسلب الانتقال بينها معناه. سواء عندها أكان فيصل في العراق أم في سوريا. أم ورث غازي عرش العراق أو عرش سوريا أو كليهما.

هذه الأسماء والدلالات الجغرافية لا اعتبار لها ولا وزن في القضية القومية إنها أثر من آثار السيطرة الأجنبية لا أثر ولا معنى له في قلوبنا. والسيطرة الأجنبية نفسها تمتد إلى جيوبنا، وترفع أعلامها على ربوعنا، وتقبض على أجسادنا. ولكنها لا تقترب من قدسية أرواحنا. فقولنا سوريا والعراق كقولنا نجد والحجاز تماماً وقد أثبت العراق ذلك اذهب شعباً وملكاً وحكومةً لنصرة سوريا باسم العروبة وهو ملجأ أحرار العرب من أي فج وصوب. ومشكى ضيمهم. ومنارة الوطن العربي. ومرشد أقطاره.

هكذا أصبح العراق كعبة العروبة. وطالما رجونا أن تخط سائر الأقطار العربية على آثاره. ذلك لأن ملك العراق وقادة الشعب بل الشعب بجملته تخطوا الاعتبارات الإقليمية. وجاوزوا المنافع والمصالح القطرية إلى التضحية في سبيل القضية العربية العامة. فاستحق العراق بهذه التضحية والابتعاد عن الأنانية. زعامة الأقطار العربية. وأصبح في نظرنا قبلة القومية ومعقد الآمال، ومناط الرجاء.

وكان الفضل الأكبر لمليكه لأنه هيأ له استقراراً في الحكم وطمأنينة اجتماعية مكناه من الانصراف إلى المثل العليا والسعي لها إلى أن يصبح الوطن العربي يوماً حقيقة ملموسة ووحدة سياسية ثابتة.

لذلك يعز علينا أن تنكب قضيتنا بحامل أمانتها وحامي كعبتها وأن يغيب عن العراق بل عن أفق العروبة ذلك النور الساطع وأن يبتلي القطر الشقيق بهذه الفترة في مطلع نهضته إلى أن يترعرع الملك الطفل فيحمل مشعل العروبة كأسلافه.

❖ ❖ ❖

النكبة العظمى...

✍ السيد علي الهاشمي (النجف الأشرف)

(أبا فيصل) فيك الرثاء تعلل أيجدي وإن أمسى لك الدهر راثيا
فقدناك لدناً في الطعان مقوماً فقدناك عضباً للنزال يمانيا
تجاوبت الأقطار بالنوح والبكا عليك وجاري دمعها سال قانيا
وشعب بذلت الجهد في رفع شأنه ورحت تقاسي في حماه الدواهيا
غدي حالكاً من بعد ما كان مشرقاً فأيامه بالحزن عادت لياليا
لقد كنت غوث المستغيث إذا دعا فقل من يلبي بعدك اليوم داعيا
فلسطين من يحمي حماها مناضلاً بجرأة بأس أو يذود الأعاديا
وسورية لم تلف بعدك ناصراً يدافع عنها في الخطوب مواسيا
فيا صارماً قد صيروا اللحد غمده ويا نيراً في الترب أصبح ثاويا
وشعلة أفكار توارى ضياؤه وطود حجى قد خرَّ للأرض هاويا
ويا ساعياً في رفع صرح بلاده لقد شكر الرحمن منك المساعيا
ويا ملكاً قد أحزن العرب فقده وجلل أبراد الحداد النواديا
فأحزن بيت الله فقدك والصفا وفي طيبة ناعيك دكَّ الرواسيا
فيا دوحة العليا غالك حادث به اليوم أضحى غصنك الغض ذاويا
لقد دفنوا الآمال والحلم والحجى لقد دفنوا رمز العلى والمعاليا
لأن غاب عن عرش العراق مليكه ففي فيصل الثاني غدا العرش زاهيا
وقام بأعباء الوصاية ماجد فتى من سناه قد أضاء الدياجيا
مزاياه لا تحصى بعدٍّ ومن رأى من الناس يوماً أن يعد الدراريا
نماه «علي» خير فرع لهاشم ومن بالثنا فيه نصوغ القوافيا

❖ ❖ ❖

هدية الملك غازي إلى جمعية الرابطة في النجف

✍ محمد علي اليعقوبي

المكتبة الخاصة التي أهداها جلالة المغفور له إلى جمعية الرابطة وقد نقش عليها بالحفر العبارة الآتية ـ (هدية صاحب الجلالة الملك غازي الأول إلى جمعية الرابطة العلمية الأدبية في النجف الأشرف) وعليها صورته المحلاة بتوقيعه الكريم وعلى إثر وصولها مع الكتب القيمة أرسل الأستاذ محمد علي اليعقوبي إلى جلالته بهذه المقطوعة يشكر فيها جلالته على تفضله:

ألا يا مليك الشعب وابن مليكه ... ومن قد شأى مجداً ملوك بني العصر
له التاج تتلى سورة (الشمس) قوة ... وتقرؤ في أعلامه سورة (النصر)
لك الله كم أسدت يداك أياديا ... على العلم قد جلت على العد والحصر
ومكتبة أهديتها في قمطرها ... لرابطة والتك بالسر والجهر
وكان أبوك الندب غارس روضها ... فلا عجب أن تسقه صيب القطر
لئالئ من بحر العوارف أهديت ... ولا بدع أن نهدى اللئالئ من البحر
حوت من كنوز العلم أي ذخائر ... لك الفضل مذخور بها أبد الدهر
تفجرن منها للمعارف أعين ... (جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري)
تصان بخدر من زجاج وأنها ... لسافرة عن حسنها وهي في الخدر
كأنَّ اسمك المحبوب تجلى حروفه ... على صدرها عقد على النحر والصدر
فيحسبها الرائي ورسمك فوقها ... نجوم سماء زانها مطلع البدر
فلو ملئت أضعافها لك مدحة ... لما نهضت في واجب الحمد والشكر

❖ ❖ ❖

ذكرى غازي

✍ حليم دموس

غزتــك المنايــا بعــد أن كنــت غازيــا ... فأضـحت قـوافي الـشعر فيـك تعازيـا
لقـد عاجلتـك اليـوم سـيارة الـردى ... فـأودت بـنجم كـان في الأمـس عاليـا
نعـاك لنـا المذياع كـالبرق في الـدجى ... فــروَّع أرواحــاً وهــاج مآقيــا
لحـى الله أنبـاء مـشى الحـزن خلفهـا ... وأطلـق دمعـاً كـان مـن قبـل عاصـيا
أفي كـل ليـل فـادح بعـد فـادح ... وفي كـل فجـر تـستعيد المراثيـا
فللـه قلـبي كـم تحمـل مـن أسـى ... ولله دمعـي كـم تـدفق جاريـا
ومـن غالـب الأيـام خمـسين حجـة ... طـوى لـضفاف الرافـدين الفيافيـا
وجـاوز صـحراء الـسماوة رائحـاً ... ولاحـت لـه دار الـسلام مفاديـا
وفـضى إلى أرض الرشـيد وطالمـا ... تحـدث عـن عـرش الرشـيد مباهيـا
تبـارك عـرش زانـه آل هاشـم ... فأشـرق ملكـاً كالـضحى متراميـا
بكيـت حـسيناً والعلـي وفيـصلا ... وقـد جئـت أبكـي وارث التـاج (غازيـا)
هـم كرمـوا شـعري غـداة عـرفتهم ... وأعلـو بآفـاق الـبلاد مكانيـا
أيـاد لهـم بيـضاء عنـدي كـثيرة ... ومـا أنـا ممـن يجحـدون الأياديـا
تـذكرت عهـداً للحـسين وآلـه ... فـأكبرت عهـداً بالبطولـة حاليـا
رأى العـسف في الأقطـار يرهـق قومـه ... وقـد بـات داء الخلـف في الـشرق فاشـيا
فرنَّـت لـه في العـرب أول صـرخة ... ونبـه يـوم الـروع مـن كـان غافيـا
ونـادى بنيـه للجهـاد فكـبروا ... وقـالوا: بلـى لبيـك لبيـك داعيـا
وخفـوا إلى الهيجـاء يغـشون نارهـا ... ويـذكون زنـد الـضرب في الهـام واريـا
إذا زحفـوا كـانوا رياحـاً عواصـفا ... وإن وقفـوا كـانوا جبـالا رواسـيا
وأقبـل مـن قلـب الجزيـرة (فيـصل) ... فكـان (كعيـسى) آسـيا ومؤاسـيا
وضـمد بالحـسنى جراحـات قومـه ... وحمـل جرحـاً بالـسياسة داميـا
وحانـت لـه مـن (ميـسلون) التفاتـة ... إلى فجـر ملـك حـل كالليـل داجيـا
فـودع عرشـاً بالـدماء مخـضباً ... وغـادر قـصراً في ذرى الـشام باكيـا

وشيع آمالاً جساماً تحطمت ... وفارق تاجاً خابئ البدر هاويا
فيا ذكرياتي للمعالي تكلمي ... وبثي شكاة النفس تلك المعانيا
فكم لي بظل (الصالحية) وقفة ... رصدت بها تلك النجوم الدراريا
وكم مرة نبهت قومي بصيحة ... وحذرتهم فيها حسوداً وواشيا
أطوّف حول القصر تطويف هائم ... بعرش عليه كنت أخشى الدواهيا
هناك سفحت الدمع حزناً على منى ... توارت لياليها فمرت ثوانيا
وهيهات أنساها وأنسى جراحها ... وفيصل أخلى رفرف الملك خاليا
ولو سمعت في هداة الليل أذنه ... صدى زفرتي يوم النوى لرثى ليا
لكل جواد في الميادين كبوة ... وتأبى المعالي فارس العرب كابيا
وفي كل سيف نبوة ولقد أبى ... بنو هاشم أن يتركوا السيف نابيا
فهب (أبو غازي) إلى المجد واثبا ... كصقر جريح عاد للجو ساميا
سما وهوى ثم انطوى كمهند ... وهامت به الدنيا وشاد المعاليا
وجدد في بغداد ملكاً وسدة ... قريشية ترضى العلى والعواليا
وخلف شبلاً في العرين مناضلاً ... ليكمل آمالاً له ومآتيا
وها أنا في بغداد أذكر فيصلا ... واستعرض الماضي وتلك المآسيا
فمن (جارة الوادي) إلى شط (دجلة) ... قطعت أهاضيباً وجزت بواديا
ومن مطلع الأنوار من كل محفل ... أخف ليوم الأربعين موافيا
وأسعى إلى مثوى ابن فيصل خاشعا ... وأحنو لديه حاسر الرأس جاثيا
وأصبو إلى سيفين غمدهما الثرى ... وقد آثرا بعد الفراق التلاقيا
أناجي أبا غازي وأنفح غازيا ... شذا من نعيم الأرز كالمسك زاكيا
وأرنو لقومي والمنى تزحم المنى ... وأرفع صوتاً في الجماهير داويا
أناشدكم بالضاد لا تتفرقوا ... ولا تتركوا نجم العروبة خابيا
أناشدكم بالله - بالبيت - بالألى ... حموا وطناً ثبت الدعائم راسيا
وكان هواهم (وحدة عربية) ... تحقق للأجيال تلك الأمانيا
إذا كنت تهوى خالد المجد فاعتنق ... هوى الوطن الغالي تعش فيه غاليا
ولا تك صنو (العامري) بقوله ... (وأخلص منه لا علي ولا ليا)

سلاماً ملوك العرب في كل دارة … وكم تحمل النجوى إليكم سلاميا
سلاماً أفي أن يعقد (الحلف) بينكم … سلاما كماء المزمن يقطر صافيا
على عزمكم يبني الرجاء فوحدوا … صفوفاً بها يدنو الذي كان قاصيا
على العلم والأخلاق تبنى ممالك … يوحدها الإخلاص ما دام باقيا
وتمسي إلى استقلالها بفقيدة … تزيد بلادي قوة وتصافيا
وسبعون مليوناً ترجى وتنتقي … وتدفع عنها النازلات العواديا
هنالك يجري (دجلة) متدفقاً … إلى بردى والنيل ظمآن صاديا
ويصطفق الأردن تيهاً وينثني … من القدس حتى سفح (لبنان) حانيا
وترنو إلى بطحاء (مكة) أعين … ترى في سماء الوحي ذاك التآخيا
فانظم للتاريخ تأريخ (وحدة) … ملاحم يرويها فم الدهر شاديا
ويسمعها (عدنان) في الخلد باسمه … ويصغى لها (غسان) جذلان راضيا
ويهفو إلى (غازي) فتى الشعر منشدا … ويصبو إليه في الخلود مناجيا:
أبوك أبا غازي أتى الشام غازيا … وزحزح عنها في الخطوب الدواجيا
وجدك يا غازي فدى قومه قضى … وفي (المسجد الأقصى) غدا الآن ثاويا
وعمك (عبد الله) يحمي عرينه … ويرقب للأردن يوماً مؤاتيا
ووليت أنت الملك كالنسر ساهراً … وكالصعب وثاباً وكالسيف ماضيا
فكم صدمة جلى دهت فرددتها … ولولا الدجى ما غالك الموت جانيا
فأسرعت في دنياك حياً وميتاً … وصنت ذمار الملك يقظان راعيا
فيا ملك الدارين حييت خالدا … وحييت مغزواً وحييت غازيا
فنم في جوار الليث يا شبل هانئاً … وإن سرت على عرش العراقين نائيا
وخلفك من أبناء يعرب قادة … سيحمون ملكاً كالسهى متعاليا
يؤيدهم جند الشباب بعزمة … تشيد أركان البلاد عواليا
إلى (الوحدة الكبرى) تحن نفوسهم … وللوحدة الكبرى نصوغ القوافيا
ونجلك (فرخ النسر) يلقى بقربه … وصياً له (عبد الآله) محاميا
ومن حوله أحرار قوم تألفوا … شموساً بأفلاك العراق زواهيا
إذا غاب عن بغداد غازي وفيصل … أطل عليها فيصل العرب ثانيا

في تأبين الملك غازي الأول:

كلمة اللجنة العربية العليا

السيد جمال الحسيني

الأمم كالأفراد تكسبها الكوارث قوة ومنعة وتكسوها المحن مناعة ومتانة وجلداً وما كان في هذه الحياة لفرد أن ينعم إلا بمقارعة الخطوب ولا كان فيها لأمة أن تتسنم ذرى المجد والعزة إلا بالشداد وتحمل الآلام. وقد أبتلي الله تعالى هذه الأمة العربية العراقية الفتية بالخطوب والمصائب الجسام لتشد ساعدها لمعالجة المصاعب ولتعد نفسها لمجابهة المكاره فكانت في شتى محنها العصيبة كالتبر تكسبه النار صياغة ومتانة وصقلا.

مات فيصل الأول والعرب في أشد الحاجة إليه فاشرأبت الأعناق تستطلع خبر العراق في مصيبته في مؤسس عظمته وحامل لواء حريته وتساءل الناس هل ينهار البناء وتقوض الأركان، فإذا بالعراق يثبت بأن الراحل بنى كيانه على الصخر وأن الأركان ثبتت على الحقائق القويمة وأن سيداً قضى وسيداً قام.

وعاودت المصائب هذا القطر العربي فرمته في الصميم مرة أخرى فخطفت منه آخر ما لديه وأثمن ما ملكت يداه فعاد العرب والناس قاطبة متجهين إلى العراق والقلوب واجفة والعيون دامية فإذا بالعراق يخرج أيضاً من كارثته العظمى حاملاً لواء تلك الفكرة التي أسسها فقيد الأمس ونشرها فقيد اليوم محافظاً على عهده وفياً في وعده فبورك فيه وفي أمانته ووفائه. وأعزه الله وقواه في التفافه حول خليفة من فقد وفي مساندة سمو الأمير العظيم الذي أولاه القيادة العليا للسير نحو الغاية المثلى.

حلت على العرب هذه الكارثة العظمى وأحد أطراف الجزيرة دامي الجوانب مثخن الجروح تعمل في بنيانه يد التخريب وتمزق شمل أهله المظالم، فالسجون فيه عامرة والبيوت مقفرة والبطاح مصطبغة بالدم الزكي دفاعاً عن الوطن العربي وجهاداً في سبيل بيت الله؛ فقدنا الراحل العظيم وهو يعمل جاداً في دفع هذه الكارثة وتخفيف هذه الويلات وإحقاق الحق وإزهاق الباطل.

فما مصيبتكم يا أهل العراق بفقده بأشد من نكبتنا بخسارته وهو المرجو للأخذ بيدنا في ظلامنا الدامس والتخفيف من آلامنا في محنتنا الكبرى وهو الذي سهر الليالي كوالده من قبله يدبر لنا المخارج ويتلمس لنا طريق الخلاص ويعد لنا وسائل النجاة.

فإلى روحه الزكية الطاهرة من فلسطين الدامية المعذبة الحائرة عهد الله وميثاقه بأنها باقية على ما عهد من تضحيات جسام في سبيل ما اختطه هو وآباؤه وجده المصطفى (ص) لإعلاء كلمة العرب ورفع شأنهم والمحافظة على كيانهم المهدد وبهذا العهد ترجو فلسطين أن ترضي تلك الروح العظيمة عليها أطيب الرحمات.

فقيد العرب

الشيخ علي الصغير (النجف الأشرف)

قف في العروبة واهتف والدموع دم ... لقد هوى من علاك المفرد العلم
وغاب من أفق العلياء بدر دجى ... وكان فيه الهدى إن عمت الظلم
وزلزل التاج من عرش العراق وقد ... كنا به في زمان الروع نعتصم
وهدَّ من يعرب صرح دعامته ... تكفلت إن حق العرب محترم
هذي الممالك قد قامت قيامتها ... لهول رزئك حتى نكس العلم
ساد الحداد فلا تلقى بها أحداً ... إلا عليه شعار الحزن مرتسم
عمت رزيتك الدنيا بأجمعها ... حزناً فكل فؤادٍ ملؤه ضرم
يا راحلاً عن بلاد كان يمنحها ... عطفاً وكانت لديه تحفظ الذمم
كانت حياتك وقفاً في تقدمها ... حتى استقرت لها في مجدها قدم
ولم تزل منك تحميها وتحرسها ... في النائبات (يد فراسة وفم)
عادت بلادك كالدنيا مجهمة ... وفيك كانت بثغر الفوز تبتسم
يا خيبة النفس فالآمال قد ذهبت ... سدى وعاودها بعد المنى الألم
أحين يبتسم الدهر الخؤون لنا ... سرعان أصبح منا اليوم ينتقم
وحين أزهرت الآمال وابتسمت ... لنا الأماني بالخسران تصطدم
فأصبحت لا الأماني الباسمات لنا ... بواسماً بل تجلى أنها عدم
وعاد حظ فلسطين الشقيقة في ... بؤس وحق دمشق الشام يهتظم
إذ كنت دونهما سيفاً يصد به ... ظلم العدى وبه تستنهض الهمم
وكنت تغضب يوماً إن ترى بهما ... للمسلمين اهتضاماً أو يراق دم
حق العروبة قد أديت واجبه ... فكنت خير حميٍ فيه يعتصم
فللعروبة أن تبكي مرابعها ... شجىً يرد صداه القدس والحرم
عجبت كيف ثناها الدهر في ريب ... فعاد في أجم الآساد يحتكم
وما عهدنا لريب الدهر محتكم ... فيها وفيها أنوف ملؤها شمم
أبا الجزيرة ما غيبت منفرداً ... بل انطوت فيك من أعلامها أمم
(فإن ترحلت عن قوم وما قدروا ... على مفارقة فالراحلون هم)
نم هكذا في نعيم لا انقضاء له ... فإن (فيصل) فيه الجرح يلتئم

غازي البطل...

خالد الهاشمي

عندما حاولت كتابة كلمتي هذه كانت صورة الراحل العزيز غازي بإطارها وبزته العسكرية على يساري وصورة فيصل العرب بوقفته ونظراته القوية النافذة أمامي وصورة الحسين بجلسته الوقورة الهادئة على يمين فلله من مشهد حافل بالمجد والذكريات ولله من عين لا تدمع وقلب لا يتفجع من هول هذه الحقيقة المؤلمة. كلهم قد قضى عليه الموت.

ولكن الحسين أبا العرب أسد الجزيرة العربية وأول من رفع اسم العرب بثورة قومية مسلحة لم ينعم بالحياة. لقد تعذب ذلك الشيخ الجليل في أخريات أيامه كثيراً فقد شرد من بلده ونفي إلى قبرص ومات في تلك الجزيرة النائية بين قوم غرباء إلا أن جدثه الطاهر قد عاد فضمه الفلسطينيون وسط قلوبهم في المسجد الأقصى الشريف. وقد ترك لنا الحسين درساً بليغاً في الشجاعة والثبات على المبدأ والصلابة في العقدة والتضحية.

وفيصل العرب قائد الحملات العربية الموفقة موحد الكلمة، الزعيم بكل ما في الزعامة من معان رائعة، السياسي المشرع، المصلح الذي فجعه الحلفاء بنكث العهود وضياع الاستقلال العربي في سورية والذي جاهد جهاد الأبطال في حكم العراق وقاد سفينة البلاد العراقية قيادة ربان ماهر وسط الزوابع السياسية والعواصف الاستعمارية. قد قضى مع أن تأثيره لا يزال قوياً على النفوس، لله ما أعظم الآلام والمتاعب التي تحملها في سبيل التوفيق بين مصالح الإنكليز والعراقيين والجيران الأقوياء والفكرة العربية الخالدة.

إن من كتب له الطالع الحسن بمشاهدة فيصل وهو يخطب ويسترغب ويجتذب القلوب علم أية شخصية منقطعة النظير وأية زعامة طبيعية لا منازع لها قد فقد العرب بفقده.

إن من عرف شيئاً عن حياة فيصل الداخلية كسهره إلى ساعات متأخرة من الليل لقضاء أعباء الحكم ومهام الدولة وارتضائه بمشاركة الطبقات العامة من شعبه بمستوى من المعيشة لم نسمع به إلا عن أمثال عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز لا يمكن أن ينساه. أو تنقطع حسرته فقد ظل أكثر من عشر سنوات يسكن في دار الصناعة القديمة في بغداد بالقرب من جلبة أصحاب القوارب في دجلة ولما يبن له قصراً لائقاً به وبالملوك والعظماء من أمثاله حتى قضى في استشفائه في برن بسويسرة وحتى واراه العراقيون بعد ذلك في قلوبهم في عاصمة ملكه بغداد.

كانت المصيبة التي حلت بالعراق وبالأمة العربية بسبب وفاة فيصل فادحة بعيدة الأثر فقد كان فيصل بنفسه أمة وكانت الفكرة العربية متجسمة فيه وكان زعيمها الأوحد ويكفيه فخراً أن يلقب بقائد الثورة العربية الكبرى وباني مجد العراق فطاشت الحلوم وكادت تضعف العزائم ويتسرب اليأس إلى النفوس وقد نشطت فعلاً الدسائس والمؤامرات ورفع أعداء العروبة رؤوسهم في كل مكان لولا أن قيض الله للعرب بغازي وبصحب مخلصين لفيصل وللقضية العربية يلتفون حول غازي ويشدون إزره في رفع علم الجهاد والسير به إلى الأمام. ولم يكن ليستطيع تحمل هذا العبء غير ابن فيصل سيد شباب العرب الذي تؤبنونه اليوم في أربعينه فقد صمد للحوادث صمود الجندي البطل وأخذ يتخطى العقبات واحدة فواحدة ويتسلق ذرى المجد متنقلاً من مجد لآخر وقلوب العراقيين والعرب قاطبة تشتد التفافاً حوله وتجد فيه صورة أخرى لفيصل وخليفة له في القيادة والزعامة وأداء رسالة النهوض للعراق والبلاد العربية.

كان غازي بصفته شبلاً لفيصل زعيم القضية العربية وحفيداً للحسين أبي القضية العربية رمز هذه الفكرة المقدسة. وكان غازي بفتوته الرائعة ورجولته المكتملة وبسالته المشهودة رمز الفتوة خاصة والأمة العربية عامة وأصبح غازي بطموحه وحماسه رمزاً للحلم العربي المقدس. ولكنكم لو كنتم معنا في العراق لرأيتم في غازي أكثر من هذا فقد كان غازي جندياً باسلاً بكل ما في معاني الجندية من شجاعة وشهامة وتضحية ولذلك كان القائد الأعلى للجيش العراقي بجدارة واستحقاق وقد رعى المدرسة الحربية التي أخرجته ضابطاً قبل تسنمه العرش رعاية من يقدر أهمية الخدمة العظمى التي تضطلع بها للأمة وقد ساهم في تعزيز الجيش العراقي تعزيزاً جعله جزءاً لا يتجزأ من الجيش وتأكدوا إننا لا نستعرض في مخيلتنا صورة الجيش العراقي المحبوب إلا وتقترن صورته وبطولته بصورة وبطولة جلالة المغفور له غازي الأول.

وقد كان غازي ديمقراطياً فحبب الناس به وبالعرش وقد زادهم تعلقاً به لمواقفه الوطنية المتطرفة المشهورة ونصرته الصريحة الصارخة لقضية فلسطين التي أصبحت في سنيه الأخيرة شغله الشاغل ولا غرو «فهي قضية الأمة العربية كلها» وقد ظلت محطة إذاعته الخاصة تبث الدعاية لفلسطين وقضية فلسطين والقضية العربية وتلهب عواطف الشعب بالأناشيد الوطنية والقومية لنصرة فلسطين حتى تكهرب الرأي العام العراقي ولم تقو سلطة على إيقافه وهو يعرب في ذلك عن روح ابن فيصل وروح الشعب العراقي والعربي عامة. وعلى ذكر فلسطين أرجو أن تتذكروا مواقفه الأخرى من القضية العربية العامة سواءً كان ذلك

فيما يتعلق بسورية أم الكويت أم علاقاته الحسنة بملوك العرب وأمراء الجزيرة. من الذين يعطفون على قضية الوحدة العربية.

وقد كان غازي متجدداً مجارياً لروح العصر الحاضر محباً للعمران والإصلاح ونشر العلوم وكان يطرب لمشاهدة آثار التمدن والرقي تنتشر في العراق. ومع ذلك فإن ذلك التقدم لم يتناسب مع طموح ملك الشباب الذي شهد بنفسه آثار التقدم في الغرب فكان يستحث الخطى للإسراع في النهوض والتقدم ولكنه ملك دستوري لم يستطع تنفيذ ذلك بنفسه وما تعشقه للسرعة الفائقة والمجازفة والمخاطرة إلا مخرجاً ينفس به عن نفسه ويعبر به عن هذا الميل وهذه الروح الكامنة الثائرة على الجمود والتأخير. أياً كان نوعهما. إذا تأملتم بهذه الأسباب وإذا علمتم أنه قد ترعرع وقضى زهرة شبابه في العراق فاكتسب بصورة طبيعية بعض صفات أهليه وعاداتهم حتى أصبح جزءاً منتزعاً من صميم البيئة العراقية وأنه كان يعكس ببسالته وروحه الحربية المزايا التي يقدسها الشعب العراقي وإذا علمتم أن العراقيين لم ينتهوا من أفراح الاحتفال بعيد ميلاده ومن التأثير والانتعاش الذين ولدتهما تلك المظاهرة الشعبية الكبرى في سبيل نصرة سورية حتى وافاهم الخبر المشؤوم!! أدركتم السر في الجزع العظيم الذي استولى على ذلك الشعب وعلى العرب عامة في كل مكان. ففي ذمة الله والتاريخ أيها الملك الشجاع: سيداتي سادتي: لقد كان للأمة الإسلامية والأمة العربية في تضحيات آل البيت الهاشمي قديماً درساً بليغاً لم نتنفع منه وقد شاء الله أن يقدم لنا في تضحيات الحسين وفيصل وغازي درساً جديداً يمتحن به ثبات الأمة العربية وصلابتها واستعدادها لاستعذاب التضحية في سبيل الإباء والشهامة والشرف والحرية.

فإليكم أيها السيدات والسادة الذين برهنتم بهذه الذكرى على وفائكم لفيصل ولقضية فيصل وابنه غازي بالرغم من البحار والقارات التي تفصلكم عن الوطن العزيز وإلى كل عربي حر في أية بقعة من بقاع الوطن العربي وغيره أطلب تجديد العهود بنصرة المبادئ العربية المقدسة التي جاهد من أجلها الحسين وفيصل وغازي وغيرهم من غيارى العرب وأحرارهم وسفكوا دماءهم في سبيلها في فيافي الجزيرة العربية وفي فلسطين العزيزة وسورية والعراق والتضحية والتفادي في سبيل الصالح العام المحور الذي يرتكز عليه بناء الأمة العربية وما أعظم العهد والوفاء الذي تأخذونه على أنفسكم في مثل هذا اليوم من ذكرى غازي رمز ذلك الحكم المقدس. أسأل الله تعالى أن ينصر الأمة العربية ويحفظ لها أملها الباسم ورمز فتوتها الجديد جلالة الملك فيصل الثاني ويخلق من أجزاء الأمة العربية أمة قوية متحدة.

❖ ❖ ❖

الذكر باق

فؤاد الخطيب

الـــذكر بـــاق والعـــروش تـــزول والعمـــر لفـــظ والحيـــاة فـــصول
والتـــاج تحرســـه القلـــوب وكـــم نبـــت يـــوم الـــدفاع أســـنة ونـــصول
فـــانظر إلى العـــرب اســـتطار بلـــبهم جـــزع ولج بهـــم أســـى وعويـــل
قرعـــوا الـــصدور فكـــل بيـــت ثاكـــل فـــيهم ولـــيس إلى العـــزاء ســـبيل
يبكـــون غـــازيهم وزيـــن شـــبابهم إن البكـــاء علـــى الـــشباب طويـــل
يـــا راحـــلاً لا الحـــزن يرحـــل بعـــده عنـــا ولا الـــصبر الجميـــل جميـــل
ولقـــد ورثـــت الآل في شـــرف الـــردى وبـــذلت نفـــسك والكـــرام قليـــل
وســـقيت مـــن دمـــك العـــراق ولم يكـــن دمهـــم علـــى غـــير العـــراق يـــسيل
هـــي ســـنة الأجـــداد فيـــك وكلكـــم عهـــد الحـــسين بعهـــدكم موصـــول
لا يبخلـــون علـــى الـــديار بنائـــل ومـــن البليـــة أن يـــسود بخيـــل
ولـــشد مـــا أحييـــت مـــن آثـــارهم وحملـــت عـــبء الملـــك وهـــو ثقيـــل
وثبـــت مـــا اتـــصلت بجأشـــك روعـــة والـــريح تعـــصف والخطـــوب تـــصول
ولكـــل مـــن خلـــع الأعنـــة ضـــجة ولكـــل مـــن ركـــب الغـــلال قبيـــل
فـــصمدت تـــصدمهم وتقمـــع غـــيهم فـــالجمع فـــل والحـــصون طلـــول
ولـــدتك في الحـــرم المبـــارك نهـــضة فنـــشأت فيهـــا الليـــث وهـــي الغيـــل
وترعرعـــت بـــك نخـــوة عربيـــة هـــي للعروبـــة ســـيفها المـــسلول
أيـــن الـــشباب وكيـــف صـــوح بغتـــة كـــالورد أســـرع مـــا اعـــتراه ذبـــول
هـــي يقظـــة وكأنهـــا الحلـــم الـــذي عقبتـــه بعـــدك حـــيرة وذهـــول
بـــالأمس كنـــت فكيـــف بنـــت؟ وأيـــن لـــي رد وإنـــي الـــسائل المـــسؤول
أبـــت الرزيـــة أن أقـــر ودلهـــت مـــني الهمـــوم اللـــب فهـــو كليـــل
يـــا ليـــت لـــي عزمـــا فأرســـل صـــيحة عممـــاً تـــشق الغيـــب وهـــي تجـــول
وتهـــب لـــي مـــن وحـــي روحـــك نغمـــة فـــأطيق ســـرد القـــول حـــين أقـــول
ويتـــاح مـــن داود لـــي مزمـــاره فـــأنوح فيـــه ويحـــسن الترتيـــل
فلقـــد عييـــت بمـــا لقيـــت وإنـــني وأنـــا الطليـــق مقيـــد مغلـــول

❖ ❖ ❖

دموع الطوائف المسيحية على فقيد البلاد الغالي

الخطبة التأبينية التي ألقاها الأب الفاضل القس بطرس سابا في حفلة أربعين المغفور له جلالة الملك غازي عن لسان الطوائف المسيحية عموماً.

أيها الشعب العراقي الكريم.

لقد تألمنا وتألمنا جداً بموت مولانا صاحب الجلالة الملك غازي الأول - رحمه الله رحمة واسعة وسقى ضريحه شآبيب فضله وأنعامه .. لقد قضي الأمر وحل بقطرنا العراقي العزيز رزء أليم وخطب جلل جسيم لم يكن لعقل أن يتصوره لولا وقوعه وحدوثه. سقط وأيم الحق أسد باسل من السلالة الهاشمية النبيلة. صرع الملك غازي أمام النائبات الدهماء في ليل بهيم أحال أيامنا البيض سوداً. وجعلنا على إنكاره علينا الوعود والعهود شهوداً. فلا كان ذلك الليل! ولا كانت تلك الساعة المشؤومة التي سلبتنا ولي نعمتنا الأكبر: وانتزعت منا محط آمالنا الذهبية الأعظم! لا كانت تلك اللحظة التي أذوت زهرة نضرة كانت تعبق بها روضة آل هاشم الأريضة: وصيرت أفئدتنا من الحزن والأسى مريضة مضيضة.

يعز علي جداً - أيها الشعب النبيل - أن يضطرني حكم الوفاة العاجل الذي حل بسيد بلادنا وإمامها الأفخم - كما اضطر غيري من قبل - إلى أن أقف فيكم الآن راثياً ومؤبناً لمن كانت عيون العراق بل الأقطار العربية جمعاء إليه شاخصات ناظرة رؤية ما ناطت به من آمال وأمان ساميات تلك التي ابتدأت بحصد بعضها ولم يقيض لها الدهر الخؤون أن تتمتع بها كاملة تامة: وشاملة عامة. ولكنه أمر الله - جلت أحكامه - الذي لا يقابل بغير التسليم. وقصاؤه الذي لا يجابه إلا بالصبر الجميل. لأن ملك الأرض في يد الرب الذي يقيم عليهما في الأوان من به نفعها (ابن سيراخ ١ : ٤).

إني لا أرثي اليوم - أيها الشعب العراقي الكريم - عظاماً هامدات؛ بل أرثي أعمالاً زائنات ومحامد خالدات تجمل بها مليكنا الراحل العظيم. وازدانت بها نفسه الأبية السامية الطامحة إلى العلاء والمجد كل الطموح. على أن بين هذه المحامد لثلاثا كانت ملابسة لكل أعماله ومقارنة له في كل حركاته وسكناته: تلك التي هي الركن الأوحد لثبات كل دولة واستقرارها فإنه رحمه الله - أحب الرحمة وعشق الحق وتعلق بأهداب العدل. أما الرحمة:

فلأنه منذ تبوأ عرش العراق واستوى على أريكة ملكه لم يفتأ يرمق الفقراء والبائسين بعينه اليقظى فيفيض عليهم مدرار جوده ويرسل لهم غيث رغده. وها هي ذي الملاجئ الخيرية في قطرنا العزيز تنطق وتنادي فخورة بمبراته الخيرية العديدة لأنه شملها جميعها عطفه الملكي الفريد في فرص شتى وأساليب متعددة. وأما الحق فلأن جلالة مليكنا الراحل لم ينظر إلى شعبه في كل سني ملكه إلا نظره إلى عراقيين بل عراقيين مخلصين لعرشه المؤثل فلم يفرق في سياسته بين مسلم ومسيحي ويهودي ويزيدي وسيد ومسود وغني وفقير. لأن لفظة [عراقي] كانت كنية له ليجعل الجميع في كفة ميزان واحدة آخذاً في ذلك أخذ والده العظيم فيصل الأول واضع أسس مملكتنا العراقية وباني صرح مجدها. وقد ورد في كتبنا المنزلة: الرحمة والحق يحفظان الملك وعرشه يسند بالرحمة «أمثال ٢٠: ٢٨» ثم الملك الذي يحكم للفقراء بالحق يثبت عرشه إلى الأبد «أمثال ٢٩: ١٢». وأما العدل: فلأنه لم يأل جهداً في مراقبة المحاكم الموكول إليها توزيع العدل على أفراد الشعب وفي رفع مستواها الأدبي وذلك بتعيينه لها حكاماً امتازوا بسعة الدراية والخبرة. لعلمه بأن الملك إنما يثبت في الأرض بإفشاء العدل ورفع لوائه وبأن التدبير العاقل يكون مرتباً حسب مقتضيات الزمان ومتطلباته. وإنه لغني عن البيان إن محاكمنا العراقية في عهد والده وعهده الشهيرين فاقت كثيراً من الممالك الأخرى التي تألفت بعد الحرب الكونية ترتيباً ونظاماً وقضاءاً لمصالح الأمة.

ألا أيها الدهر الخؤون ما بالك لم تعطف على الشعب العراقي المرزأ الذي ما كاد ينسى موت فيصل الأول العظيم حتى رميته بنبالك ثانية وانتبته باختطاف نجله وفلذة كبده غازي الأول المحبوب؟ سحقاً لك وبعداً لصلابة عودك أيتها المنايا البغيضة لأنك قد انشبت أظفارك السامة الخبيثة في مليك كان لشعبه بمثابة الدم الذي يسري في العروق فيحييها وينميها ويغذيها وما زاد الطين بلة أنك قد ارتكبت هذه الجريمة في مليكنا وهو في شرخ شبابه وريعان عمره وعنفوان قوته وقد واريته عن الأبصار في طرفة عين ولم تفسحي له المجال ليودع شعبه الوداع الأخير. واهاً عليك يا غازي الحبيب! إنك لقد فجعت بموتك يتيمين يتيم الطبيعة ويتيم السياسة. لأنك تركت نجلك الكريم حبيب القلب فيصل الثاني خلفك المفدى قاصراً لم يبلغ الرشد. وتركت شعبك العراقي الطامح إلى إرجاع مجد العرب التليد وإعلاء كعبهم ومنارهم ولم يحقق حلمهم الذهبي. لقد كنت وايم الحق غازياً: ولكنك لم تغز البلاد قسراً وعسفاً، بل غزوت عواطف الأفئدة شرعاً وعرفاً. كنت ملكاً صغيراً سناً: ولكنك كنت كبيراً في فؤاد كل عربي وفي، فأكبر الكل في فقدك المصاب. كنت ملكاً لبقعة من الأرض صغيرة: ولكن قلب كل عربي كان لك

مملكة تفوق قيمة وقدراً أوسع مملكة في المعمور. إذ ليست العظمة الحقيقية بفتح الأزهار والأمصار النائية: فإن مثل هذه العظيمة وشيكة الزوال. ولكن العظمة الراهنة إنما هي بفتح القلوب والتسلط على شواعرها وهي عظمة تدوم بدوام التواريخ الباقية ما توالى النيران وتتالى الفرقدان وتعاقب الجديدان. على أن ما قام به أبناؤك البررة في كل الأقطار من إبداء دلائل حزنهم ولواعج أسفهم على تواريك عن أنظارهم لأعظم شاهد بما برزت به في ميدان هذه العظمة وما نلته فيها من القدح المعلى فإذا كانت الحركة قد بطلت في هيكل جسدك بما ثوى اللحد وضم إلى أسلافه النبلاء فإن هيكل أعمالك ومحامدك الزائنة سيبقى منتصباً وماثلاً أمام أنظارنا ما نبض عرق في كل عربي صميم. ففي ذمة الله يا مليكنا المفدى فإنه وحده كفيل وكفى أن يجزي الجزاء الواسع أعمالك العظيمة الخالدة وما قدمت يداك من خير وبذلته هي إحسان ومعروف بشهامة وإباء ساميين في ذمة الله يا ملكاً مات شاباً ولكنه خلد له ذكراً لم يخلده أعظم الملوك سناً وعمراً.

والآن أيها الشعب العراقي النبيل بينا أعزي كل عربي كريم بهذا الرزء الجلل والخطب الفادح والخسارة التي لا تضاهيها أية خسارة أدعو جميع العرب الأحرار إلى أن يعتصموا بالشجاعة والجرأة والإقدام ولا يركنوا إلى اليأس وتفرق الكلمة لأن السموءل العربي سبق فقال:

إذا سيد منا خلا قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول

فقد أتاح لنا الرب - وهو الكريم المنان - أن نرى نجله فيصل الثاني الحبيب أيده الله مستوياً على عرش أبيه وجده الراحلين ولا بأس بحداثة سنه لأن عمرو بن كلثوم الشاعر العربي المفلق قال:

إذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له الجبابرة ساجدينا

أجل إنه صغير سناً ولكنه كبير بفطنة وصي العرش العراقي صاحب السمو الملكي الأمير عبد الإله صانه الله نعم إن فيصلنا الثاني حديث العهد أياماً ولكن رجال حكومته الذين عركوا الدهر وخبروه هم قادرون على أن يديروا زمام الأمر بحذق نادر وسمو مبدأ فريد مما جعلهم مضرب المثل في الأقطار العربية الأخرى ألا فلننظر أيها الكرام إلى النية الخالصة في رجالنا العظام وإلى علو الهمة فيهم واستعدادهم الحسن للقيام بخدمة وطننا المحبوب أحسن خدمة ولنصدقهم الحب والإكرام والخضوع والتفاني والتضحية مما لا بد منه لبلوغ وطننا العزيز ذرى المجد وهي ضالتنا المنشودة.

مات الملك غازي الأول المفدى عاش الملك فيصل الثاني المحبوب.

الدمعة الغالية

✍ السيد أحمد الرضوي
(النجف الأشرف)

رفـــرفي يـــا روح غـــاز ... في سمـــــاء الرافــــــدين
وامـــلأي الكـــون دويـــاً ... لتعمــــــي الخـــــافقين
شـــاطري بـــالحزن شـــعباً ... داميـــاً قلبـــاً وعـــين
يـــا مليكـــاً أثكـــل العـــرب ... وأبكــــــى الحـــــــرمين
يـــا أبـــا فيـــصل هـــذي ... زمـــر الـــشعب لـــديك
هـــيمن الحـــزن عليهـــا ... فأتـــت تـــشكو إليـــك
فخـــذ البيعـــة منهـــا ... ولتـــسر بـــين يـــديك
إنهـــا تبكـــي علـــى المجـــد ... كمـــا تبكـــي عليـــك
شـــعبك الوالـــه يبكـــي ... أفـــلا تـــصغي إليـــه
نـــاظراً روحـــك حيـــاً ... مـــاثلاً بـــين يديـــه
وبكـــى القطـــر فكانـــت ... رافـــــداه مقلتيـــــه
لـــو تطلعـــت إليـــه ... لتحـــــسرت عليـــــه
أيهـــا الراحـــل هـــذا ... شـــعبك العـــالي بكـــاه
أيهـــا القائـــد هـــذا ... جيـــشك الحـــر تـــراه
علـــم الدولـــة ســـله ... ناكـــساً مـــاذا دهـــاه؟
فهـل اسـتبدلت عـن شـعبك ... يـــا غـــازي ســـواه
يـــا مليكـــاً ودعتـــه ... فجـــاة هـــذي الـــبلاد
فبكـــت شـــرقاً وغربـــاً ... وعليهـــا الحـــزن ســـاد
أفهـــل تنـــضو عـــن الأمـــة ... أثـــــواب الحـــــداد

أيهـــا الراحـــل كـــم تمكـــث ... في هــــــذا البعــــــاد؟
أيهـــــا التــــأريخ أبـــــن ... ملـــك الـــشعب النزيـــه
وابعـــث الحـــسرة مـــن شـــعب ... أصــــاب الخــــسر فيـــــه
خـــسرت مـــن بعـــده صفقـــ ... ــــة شـــعب يرتجيـــــه
أيهـــــا التـــــأريخ جـــــدد ... عهــــد غــــاز وأبيـــــه
يــــا مليكـــــاً فقدتـــــه ... أمــــم العــــرب الكفــــاة
فقدتـــــه وبـــــصدر الــــ ... ــــدهر منــــه حــــسرات
فقدتــــــه وبـــــلاد الله ... طــــــــراً عـــــــبرات
فقدتــــه ولـــــه في الخـــــ ... ــــلف البــــاقي حيـــــاة
أيهـــــا التـــــأريخ هـــــذا ... حــــادث قــــل عــــزاه
قـــد عـــراه اليـــأس لـــولا ... فيـــصل الثـــاني فتـــاه
أيهـــــا التـــــأريخ هـــــذا ... فيـــصل يحيـــى أبـــاه
ووصـــي العـــرش هـــذا ... صـــنوه عبـــد الآلـــه

❖ ❖ ❖

صوت فلسطين الداوي
في يوم غازي العظيم

✍ **أكرم زعيتر**

باسم البلد الذي يصامد الدهر ويقارع الكوارث ويناجز النازلات.

باسم البلد الذي تمثل فيه أفظع مأساة إنسانية تسود وجه التاريخ باسم البلد الصابر الذي لا تفت في عضده فوارع الزمان ولا تنهنه من عزيمته أحداث الأيام.

باسم العربية الغارقة في لجة الدمع والدماء سليلة فتاة عمورية، يخرق صوتها الأصمخة واعرقاه! واعرباه!

باسم الشهداء الذين رحبوا بالموت على أراجيح الأبطال، وسوح الوغى لتحيا أمتهم وليستقل وطنهم باسم الجرحى تهتف جراحهم للوطن المقدس باسم الوطن الذي كل شبر فيه جبل بدم بطل؛ وخضب بنجيع شهيد.

باسم شيخ قريش أبي الثورة العربية الحسين بن علي، الراقد في جوار المسجد الأقصى يلقي على العرب العظات البالغات ويرسل من فلسطين العرب الخالدات.

باسم فلسطين؛ أعزي العراق والعرب بالصقر الذي ثوى وبالأمل الذي ذوى!

أيها العرب:

إن فلسطين المفجوعة هزها النعي وأشجاها الخطب وإن المجاهدين الذين كانوا يرهفون السمع كل ليلة إلى البث يذيع من قصر الزهور انتصاراتهم ويحمل للملأ أنباء بطولاتهم. يردد أنات الجرحى ويبث شكاوى المظلومين أن هؤلاء المجاهدين المحزونون على الملك الشهم الذي وفى وما قصر في نصرة فلسطين على الملك الفارس الشجاع يغضب لعربيته وتثور أنفته في كل مظلمة تنزل بأمته أو عادية تجتاح بني جلدته!

عاد الصقر ذات يوم إلى بيته قلقاً مضطرباً وكان قبيل ذلك في موقف دفاع عنيف عن سورية وفلسطين ورأت جلالة الملكة هماً عظيماً يكاد يقض مضجعه وهذه آثار الإعياء ترتسم على محياه فراحت تهون عليه؛ وشرعت ترفه عنه، حدثها الملك الطموح عن نكبة فلسطين ثم قال: (لا بد من استرجاع مجد آبائي وأجدادي سأعمل لمجد العرب ولو رأيت منيتي في أمنيتي) ثم وثب إلى الخارطة وأشار بإصبعه إلى سورية وفلسطين وقال: [علمني أبي أن هذه البلاد بلادي] ثم عاد ليسترسل مع النفس في أحلام المجد والعزة والسؤدد.

لقد مات أبو غازي ولكن فكرته ظلت تنمو وترسخ ومات غازي ولكن الأمة العربية حية خالدة لا تموت ويقيننا أن أخوان فيصل الأول سيحققون الآمال المرجوة في عهد فيصل

الثاني، وإن جلالة الملك سيجد العزاء عن فقد أبيه في عناية سمو الوصي، وسهر أركان الدولة الفتية وولاء الشعب الناهض.

أيها العرب - إن الظروف الدولية توافقكم؛ وإن الأزمات العالمية تؤاتيكم، ولقد أقبلت فرصة النهوض وأزفت ساعة التحرير فإياكم من ضياع الفرصة وأجمعوا أمركم ووحدوا صفوفكم، وأرسلوها في الكون صيحة داوية؛ وافهموهم أن في هذه البلاد قوماً يجب أن يحسبوا لإرادتهم حساباً؛ وأن لا يتجاهلوا بعد اليوم وجودهم، ولا يمعنوا في تقطيع أوصالهم، وقد علم الله أن ما يجري بفلسطين استهانة بهم واستهتاراً بإرادتهم.

أيها العرب:

إن فلسطين الغارقة بالدماء تتلفت بفؤادها إليكم، وترسل من حرم الأقصى وضفاف اليرموك صيحتها الصارخة: النجدة النجدة، والغوث الغوث، والله لا تقوم للعرب قائمة إذا زالت فلسطين من الوجود.

أدركوها! ضموها إليكم وأبلغوا البحر الأبيض المتوسط فهو بحركم وعلى شواطئه تقوم ثغوركم وعرائس مدنكم، إننا معاشر العرب الذين نعرف أن تضحية الشعوب هي مقياس جدارتها للاستقلال نرحب بالانتداب إذا كانت الدولة المنتدبة دولة عربية ولقد كرهنا الانتداب وحاربناه؛ ولكننا نرحب به وندعو له انتداباً عربياً عراقياً نحن أعرف الناس بمرارة الحماية والوصاية فهذه ألفاظ نكرهها ولكن أنعم بها وصاية تقوم بها دولة عربية وأكرم بها حماية يقوم بها الجيش العربي العراقي الظافر.

أواه لقد أصبح ما يجري بفلسطين مضرب الأمثال حتى ظن الناس أن لا حماة لنا. ولا من يدافع عنا؛ لقد آن للعرب أن يفهموا العالم بأن للبلاد المقدسة حراساً أمناء ووراءهم أمة عربية تشد إزرهم وتطالب بالحق المسلوب.

يقولون إن الشدائد تذهب الأحقاد وترهف المشاعر؛ وإن في فلسطين سراً مقدساً وحد الشرق منذ ألف سنة وإنه ليؤلف اليوم بين الأمم العربية جمعاء، إن في تاريخ فلسطين نذيراً للطامع وعبرة للمعتدي.

أيها العرب:

إن إخوانكم في فلسطين استهانوا بالموت وقد غرقوا في اللجنة واكتووا بالسعير فهم يحذرون إخوانهم في بلاد العرب، من أن يغرهم السراب الخادع؛ فالحق بين والباطل بين ومن مزايا الظلم إنه يعلم الإنسان بعد النظر.

هل قدر للعرب أن يلاقوا على الدوام المصائب والكوارث؟ اللهم مغلغل الوطنية في أفئدتهم ثبت أقدامهم في الحادث الجلل وانصرهم على الملمات حتى يتلاقوا متضامنين متحدين موحدين.

رحم الله فيصلاً، رحم الله غازياً وأقر عيون الأجداد والمجد والطموح بالشبل المفدى والفيصل الثاني.

شعور مصر
نحو المليك الراحل

✍ إبراهيم عبد القادر المازني

سأحاول في هذه الكلمة أن أعرض لمحات تصور فيما أرجو ما كان الواحد منا نحن أبناء الشعب في مصر يشعر به نحو المغفور له الملك غازي وما كان لنعيه المفاجئ من وقع.

رافقت صديقاً كريماً إلى بغداد في شتاء سنة ١٩٣٦ وبنفسي إنها رحلة ستثقل عليَّ فيها وطأة التكاليف الرسمية التي لا أطيقها ولا أزال أتقيها ، فلما أصبحنا بعد وصولنا ذهبنا إلى القصر الملكي لتدوين أسمائنا وللإعراب عن الإجلال لسيد البلاد وكان يوم جمعة ، فلم نجد سوى قليلين أبدوا لنا من اللطف والرقة ما أزال مخاوفي وأعفاني من تحية أذهبت عني الروع وابتدرنا بقوله أنه قرأ كلمتي في (نادي المثنى) في جريدة البلاد وتفضل فأعرب عن موافقته على الرأي وتكلم على حملة البلاد العربية بروح من العطف والحب والغيرة والصراحة لم أستغربها من هاشمي صريح يرتفع نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه الاضطراب وأبدلني منه السكينة وفي مساء ذلك اليوم زرنا [نادي المثنى] فاحتجت أن ألقي فيه كلمة نقضت فيها دعوى من يذهبون إلى أن الوحدة العربية غير ميسورة وأنها لا تعدو أن تكون حلماً من الأحلام لا سبيل إلى تحقيقه. وفي صباح اليوم التالي تلقينا نبأ بأن جلالة المغفور له الملك غازي عليه رحمة الله عين لنا الساعة كذا موعداً للتشرف لمقابلته واعترف أني وجلت، فما لي عهد بمقابلة الملوك؛ وخفت أن يزل لساني؛ أو يبدر مني ما لا يليق وحاولت أن أعتذر بأني لم أحمل معي من الثياب ما يلبس في حضرة ملك فقيلت لي كلمة لا يزال مجراها يعمق في نفسي [إن جلالة الملك سيقابل المازني لا ثيابه]؛ فكانت هذه الكلمة بشيراً بديمقراطية وتواضع وسماحة نفس كان من حظي بعد ذلك أن أراها رأي العين في أحسن صورها وأسمى مظاهرها. ولما تشرفنا بالمثول بين يدي جلالته حيانا رحمه الله وسلم ولكنها مع ذلك تركتني مبهوتاً معقود اللسان.

كانت هذه هي المقابلة الوحيدة التي كتب لي أن أفوز بها وهي على قصرها كانت حسبي. وقد شهدت قبل أن أبرح بغداد من مظاهر ديمقراطيته وسماحة نفسه وعرفت من آيات

غيرته على العروبة وأمله فيها ويقينه بحسن المستقبل المقدور لها؛ ما عمر صدري بالرجاء الذي يرتفع إلى مرتبة اليقين، وملأ نفسي استبشاراً وجعلني أقول وأنا عائد إلى بلادي: (إذا صح أن الناس يكونون على دين ملوكهم فاخلق بالعراق أن يكون هو راحة الأمل الخصيب في صحراء هذا الهمود والتفكك والانحلال).

وما كان هذا وحده كل ما أغراني بالتشبث بالأمل في أن العراق وحده يومئذ قطب الرحى في حركة عربية شاملة ولكنه كان من أقوى بواعث الأمل. والعراق بعد بأهله وحكومته معقل العروبة وحصنها الحصين. وقبيل سفرنا بليال انتهت المفاوضات التأريخية لعقد حلف عربي بين العراق والدولة العربية السعودية وأنا أذكر هذا كمثل للروح التي تحدو العراق كله ملكه وحكومته وشعبه الكريم.

بعد هذه الرحلة تغير نظري إلى الأمور، كان العراق قبل ذلك دولة عربية فحسب فازت باستقلالها وسيادتها في بلادها وحريتها في توجيه حياتها فلها منا الدعاء بالتوفيق وكان نظري إلى المغفور له الملك غازي أنه العراق خاصة. أما بعد تلك الرحلة فقد اختلف الحال واتسع أفق النظر وترامت مطارح الأمل فصرت أعد العراق ركناً قوياً وعماداً متيناً في بناء الوحدة العربية التي تدور في نفسي وتلح في خاطري وأصبحت أتطلع إليه وأتعلق بالأمل فيه كلما قامت في بلد عربي حالة تدعو إلى تعاون العرب لاسترداد حق أو لتقريب العرب بعضهم من بعض. وتوثيق أسباب التعاون والتناصر. وصار عرش العراق عربياً بالمعنى الأوسع - لدولته حدودها الخاصة ولكن له إسناداً قوية من الحب والإجلال في كل بلد عربي آخر.

هذه لمحة أولى. والآن انتقل من هذه الخصوص إلى شيء من العموم. فأقول إن البعض قد يخطر له أن يسأل عن شعور الشعب المصري ماذا كان نحو المغفور له الملك غازي وعن وقع نعيه المباغت في صباح ذلك اليوم المشؤوم كيف كان في نفس هذا الشعب والجواب يحتاج إلى شيء من التمهيد على سبيل التعريف الوجيز بخصائص الشعب المصري. ويحسن أن أنبه إلى أن كلامي على السواد الذي أعرفه لأني منه. وليس على الخاصة - أي على من يقولون عنه في الغرب (رجل الشارع) ويعنون به الواحد من الأوساط العاديين الذين لا يمتازون بثقافة خاصة والذين يأخذون الأمور بالسجية. ومن خصائص الشعب المصري أنه يقرن العروبة بالإسلام وبهذا الدين السماوي الخالد الذي جاء به النبي العربي. فالعروبة عنده هي الإسلام والمجد كله والعظمة أجمعها والجلال والجمال والحق

وكل خصلة من خصال الخير وكل معنى من المعاني السامية التي تهز النفس وتستولي على شعابها تتمثل عند المصري في [محمد] صاحب هذا الدين القويم ونبي الهدى والرحمة. فإذا قلت العربي كان أول ما يتبادر إلى ذهن المصري العادي إنك تعني المسلم وإذا قلت له أن من العرب غير مسلمين استغرب في بادئ الأمر واحتاج إلى مجهود حتى يدرك هذا إدراكه وليس معنى هذا أن المصري متدين أكثر من غيره وإنما معناه أن العروبة والإسلام مقرونان في ذهنه على نحو يتعذر معه التفريق بينهما في أحيان كثيرة وهذه طبيعته ولا حيلة فيها ومن هنا كان الكثيرون ممن لا يعرفون خصائص المصري يشكون في وجود روح عربية في أمتنا، فلما عرفوا اطمأنوا ومن هنا أيضاً نجد في مصر عدداً لا يأخذه الإحصاء ينمون نسبهم إلى رسول الله وقد كان إلى عهد قريب يتميزون بلبس خاص وعمامة خضراء ويفوزون من جميع من عداهم بالاحترام الخاص لأنهم من الأشراف. وقد كان المغفور له الملك غازي ملكاً مسلماً وهاشمياً من سلالة النبي الكريم فإذا قلت أن المصري كان يرف له قلبه رفة الحب والإكبار فصدقوا ولا تتعجبوا.

والمصري يقرن الملك في ذهنه بمعاني العدل والرحمة والتواضع والعطف والكرم والشجاعة على الخصوص. فإذا ذكرت له الخليفة عمر بن الخطاب رفع يديه وترحم عليه بإخلاص لأنه يمثل له عدل الأمير المسلم في أسمى مظاهره وأروعها. وإذا ذكرت له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب اغرورقت عيناه بالدموع لأنه ابن عم الرسول وزوج فاطمة الزهراء والفارس المغوار والبليغ الذي لا يجارى والتقي الذي كان يقف في المحراب ويقول: [إيه يا دنيا غري غيري. غري غيري] ولا أطيل وحسبي أن أقول أن المصري لا يستطيع أن يتصور الملك إلا مقروناً بهذه الصفات التي سردتها. وصحيح أن الملوك ينبغي أن لا يتولوا الحكم بطريقة مباشرة وأنهم يلقون بهذه الأعباء على كواهل الحكومة المختارة من الأمة ويرتفعون هم فوق التبعات والمسؤوليات كما هو الحال في مصر والعراق مثلاً ولكن المصري مع ذلك يتشبث بأن تكون هذه صفات الملك وأن تكون معانيها مجسدة فيه. وقد عرف المصري الكثير عن تواضع المغفور له الملك غازي وما نسميه في هذا الزمان «ديمقراطيته» وتواترت إليه الأخبار عن كرمه ومروءة نفسه وسماحته ونبله وشجاعته وإقدامه وفروسيته فأحبه وأجله وأنزله من نفسه منزل الكرامة والإجلال.

والمصري يوقر الكهولة ولكنه يحب الشباب ويعتز به ويصغو بقلبه إليه لأن الشباب يمثل له معاني الاستبشار بالحياة والأمل فيها والقدرة على النهوض بفرائضها ولأن الشباب

يمثل أيضاً معنى الدعوة الناضجة التي ليس أعمق من أثرها في نفسه والشباب يقترن في ذهنه بكل المعاني الجميلة المحببة، فليس عجيباً أن يكون المصري قد صغى بقلبه إلى المغفور له الملك غازي. وقد كان لعبارة {سيد شباب العراق} وقع في نفوس المصريين أكبر الظن أنكم ما كنتم تعرفونه أو تتصورونه على حقيقته.

ومن خصائص المصري أن الموت عنده حادث لا يزال جديداً على الرغم من التكرار الذي لا ينقطع في ليل أو نهار. والموت في نظر المصري هو مدار الحياة وهو شديد الحب للحياة فهو لهذا عظيم الاحتفال بالموت ولكل شعب أسلوبه في الحياة ونظرته إلى الوجود وطريقته الخاصة في سيرته وتناوله للأمور وتلقيه للحوادث وكل ما في حياة المصري مردود إلى فكرة الموت الكامنة في نفسه حتى ضحكه وفكاهته.

وفي وسعكم بعد أن ذكرت لكم بإيجاز العناصر القومية التي تعد مصدراً لعاطفة المصري نحو المغفور له الملك غازي أن تتصوروا كيف كان جزعه حين نعي إليه بغتة وبعد أيام قلائل من الاحتفال في مصر بعيد ميلاده. وقد كان هذا القرب بين يوم الاحتفال بعيد ميلاده ويوم الوفاة سبب حزن عميق وقد كان كل من تلقاه في ذلك اليوم المنحوس مذهولاً يتكلم بغير عقل ويتألم لهذا الاتفاق المؤلم ويذكر شباب الملك الراحل ولا يكاد يصدق أنه انتقل إلى رحمة ربه ويقول إنه رأى صورته منذ أيام في الصحف يعرض الجيش وهو على صهوة جواده، ويسأل عن ابنه الوحيد أطال الله عمره ويجول الدمع في عينيه حين يعلم أنه ما زال في سن غضة وإنه بكره وصنوه المفرد. وكنا في الصحف نكاد نعجز عن العمل لأن السؤال كان لا ينقطع من كل جهات القطر عن الحادث المباغت.

ومما زاد الحزن وعمقه أن الأمم العربية الآن لا تعيش متباعدة كما كانت من قبل أو لعل الأصح أن أقول أن مصر قد دنت بقلبها وعقلها من إخوانها الأمم العربية وإنها صارت تدرك الآن أنها لا تستطيع أن تحيا بمعزل عن شقيقاتها العربية وأن أصولها ودينها وميراثها التاريخي ولغتها ومصالحها وجوارها كل أولئك لا يدع سبيلاً إلا إلى توحيد الغايات والمساعي. ولم تكن مصر تجهل أنها شقيقة لبلادكم الكريمة ولغيرها من البلاد العربية ولكنه كان ينقصها ليتيسر لها أن تسير في ركب الأمم العربية الجليل أن تفرغ من الكفاح في سبيل حقها الخاص ليتسنى لها أن تتجه إلى حيث تشاء وهي حرة لا يعترض طريقها شيء ولا يصدها عن وجهتها عمل لا حيلة لها فيه. وكان ينقصها أيضاً أن تحوجها الحوادث إلى هذا الاتجاه الذي يقضي به كل ما له أثر من الماضي والحاضر ومن

الأمل والخوف ومن المصلحة والعاطفة وقد فرغت من أمرها الخاص وصار في وسعها أن تدير عينها فيما حولها وأن تتدبر أمرها وتقضي في وجهتها بما تختار. وقد جاءت الحوادث تسألها عن وجهتها فلم تتردد ولم تحجم ودخلت في جماعة الأمم العربية بإخلاص وفي صراحة وبعزم أرجو أن يسمح لي أن أقول أنه لا خوف عليه من التحلل والفتور. ولا أحتاج أن أقول شيئاً في مظاهر هذا التطور العظيم في علاقات الأمم العربية وفي جملتها مصر. ولكني أقول أن غيرنا من الشعوب يحتاج إلى حلف يعقد أو ميثاق يبرم أما الأمم العربية فإن الذي بينها من وشائج الدم واللغة والميراث التاريخي بكل ما حفل به - هذا كله يغنيها عن عقد المواثيق وما إليها لأنه أكبر منها جميعاً ولأنه هو العروة الوثقى التي لا تفصم.

وفي أثناء هذا التطور شاءت المقادير أن تفجع البلاد العربية في ملك من أعز ملوكها وأكرمهم عليها وأقربهم إلى قلوبها فلستم وحدكم الذين أصيبوا بهذه الفجيعة وإنما هي الأمم العربية كلها. وهي نكبة ولا شك والأمم العربية تحتاج كل منها في هذا العهد الحافل بالاحتمالات الخطيرة إلى فراغ البال في الداخل والخلو من الهموم وإلى التعاون القوي الصريح في الخارج. والملوك كالناس يحيون ويموتون والموت حق. ولكن شأن الملوك غير شأن الواحد من الرعية وحياة ملك صالح نعمة للأمة فاخلق بأن تكون وفاته زلزالاً. وقد كان وقع هذه الفاجعة في نفوسنا كوقعها في نفوسكم لأنا منكم كما أنتم منا. ولكنا نعرف فيكم الجلد والرجولة الصادقة والإيمان الراسخ والعزم الصارم فإذا قلت إني أعزيكم فإني أعزي نفسي. وإذا قلت إننا نكبر مصابكم وندرك فدحه، لسنا نفعل ذلك على سبيل فإنه المجاملة حق وشعور صادق. وإذا قلت إن ثقتنا برجولتكم كففا ألمنا لمصابكم ومصاب العرب فإن هذا اعتقادنا فيكم.

رحم الله الملك العزيز الراحل وبارك في الملك فيصل الثاني وجعل له حظاً من اسمه الخالد ووفقكم وسدد خطاكم. وأعان صاحب الدولة نوري السعيد باشا وزملائه الأمجاد على الاضطلاع بالأعباء الجسام التي ألقيت عليهم وأيدهم بروح من عنده.

❖ ❖ ❖

دمعة

على عاهل العراق

✍ السيد محمد جمال الهاشمي (النجف الأشرف)

أعلى وفاتك أم على الميلاد؟؟ أمسى العراق محافلا ونوادي
بينا تهنيك الملوك إذا بها تبكي عليك بلوعة وحداد
وَدَّعَت شعبك والشجون تحفه والعرب بين تخاصم وجلاد
هذي العروبة بعد بُعْدَك أصبحت ولهى تسير بلا نهى ورشاد
بالأمس تهتف باسم غازي سيفها فتهز فيه الدهر حين تنادي
واليوم داهمها النعي بفقده فتواكلت لشماتة ونكاد
فنعى إلى الإنجيل صلب مسيحه وإلى كتاب الله فقد الهادي
قد طبق الخطب الجزيرة كلها فالشام تروي الشجو عن بغداد
وبمصر حزن مثله لبنان قد ساوته فيه ساحة الميعاد
أمل الجزيرة خاب بعدك وانطوى علم على استقلالها متهادي
كادت تفوز بقصدها لولا الردى يجني فيخطف مأمل القصاد
قد كسَّرت منها السيوف لأنها لم تلق بعدك للسيوف أيادي
فلأنت ساعدها إذا هي جالدت ولأنت قائدها بيوم جهاد
خلفت جرحاً في الجوانح دامياً لم يندمل أبداً بكل ضماد
يفديك شعبك لو ترد بكل ما يبغي الردى من قطرك المتفادي
خلفته يبكيك أعطف والد قد غاب محتجباً عن الأولاد
فادينه بالنفس حين سهرت في إصلاحه؛ فمضيت أكرم فادي
إن غاب شخصك عن نواظره فقد أبقيت ذكر علاك في الأكباد
وطبعت حبك في القلوب ولم يمت من بات مرتسماً بكل فؤاد

يـا شعب بعد السيف لا تأمل لنا ... ظفراً فما بقيت سوى الأغماد
خاب الرجاء وضاع كل دم جرى ... من أجله حراً بكل دهاء
قل للبلاد ألا اندبي مجداً سما ... شأناً به غبطتك كل بلاد
قد مات [غازي] فانقضى من بعده ... كف الرجاء؛ وجف زرع الوادي
ويل الشآم فإنها من بعده ... لم تلق أي معاضد وسناد
يا وفدها عُدْ خائباً قد هدمت ... كف المنية كعبة الوفاد
نوحى فلسطين الشهيدة حامياً ... لك غاله صرف الزمان العادي
وارث الذي ما زال حتى موته ... يبكي عليك لبؤسك المتمادي
يا ضاد أبّن فالردى في سهمه ... ـ شلت يداه ـ أصاب قلب الضاد
لولا الذي أرجو به نيل المنى ... ـ شاء الآله ـ ووصل كل مراد
لهتفت يا دنيا العروبة قوّضي ... مات العميد فطاح كل عماد
قالوا مضى ملك العراق فقلت بل ... شمل العروبة قد مضى لبداد
نادي البلاد عليك صعب أن نرى ... يخلو ويفرغ منك صدر النادي
ما قيمة التسويد في تأبينه ... كل الممالك جللت بسواد
خُذ في مبادئه فذلك كل ما ... يرجوه من شعب له منقاد
نفذ أوامره وعزز جيشه ... واسحق أناساً للبلاد أعادي
خطط لنا رسمت بسير محنك ... درس الظروف بفكره الوقاد
نسري عليها تحت ظل مليكنا ... المحبوب (فيصل) صفوة الأسياد
شبل الأسود أسود يعرب قد حوى ... منه شجاعة تلكم الآساد
لا زال في ظل - الآله - منعماً ... بالعيش منصوراً مدى الآبادِ

❖ ❖ ❖

فقيد العرب

نص خطاب قسطنطين زريق وقد ألقاه في الحفلة التأبينية
التي أقامتها الجمعية العراقية في جامعة بيروت الأميركية

في حياة الإنسان أيام وساعات تتميز عن سواها بما يملأها من الحس الدقيق، والشعور الفياض؛ والاختبار العميق لأسرار الحياة ومشاكلها العظمى. فيها يتجمع كل ما في الحياة من معنى؛ وكل ما يسبغ على الدنيا قيمة أو قدراً: فهي لب العيش وخلاصة الوجود، حتى إن المرء لو قارن بينها وبين غيرها من فترات الحياة، لآثر ثانية منها على الشهر أم السنة، ولتمنى أن ينحصر كيانه فيها؛ فلرب لمحة خاطفة يحيا فيها المرء ـ بالمعنى الصحيح للحياة ـ أكثر منه في الأيام والأشهر الطويلة؛ ولرب ساعة يتذوق فيها من ثمرات الشعور العميق المتدفق من كل جانب من جوانب النفس؛ ويغترف من عصارة الألم والأمل أو الحزن أو الهناء أكثر مما يتاح له في سنة بل سنوات.

فإذا أراد الإنسان أن يغذي روحه ويرفعها فوق حدود المادة؛ فليس له إلا أن يعود إلى تلك الفترات الثمينة التي عاش فيها حقاً، فيقلبها في ذاكرته، ويبثها في نفسه، ويحياها مرة ثانية؛ ليستمد منها القوة والسمو والصفاء؛ وليس له بعد ذلك إلا أن يشارك إخوانه في اختباره، ويفيض على نفوسهم بما أحس وما شعر، فيزداد غناه الروحي بالعطاء، ويتعمق شعوره بالكشف والجلاء.

ونحن الذين اجتمعنا اليوم لتكريم ذكرى جلالة الملك الراحل غازي الأول قد خبرنا ـ كما خبر جميع العرب ـ في الأيام الأربعين الماضية المفعمة بمعنى ذلك الحادث الجلل آلاماً نفسية قلما عرفناها فيما مضى، وثارت في نفوسنا شجون وعواطف هزت كياننا في الصميم، فليس أجدر بنا في هذه الساعة الرهيبة من أن نتبادل اختباراتنا، ونكشف عن شعورنا؛ فيزداد ألمنا سمواً ونقاءً وتقوى نفوسنا بما نستمد من هذه الفاجعة من عبرة ومعنى، وننصهر في بوتقة الروح الواحدة، فنخلد بذلك في جوهر القلب ذكرى الراحل العظيم.

ولقد شاءت الأقدار أن أكون في بغداد مع فريق من إخواني من طلبة هذه الجامعة وأساتذتها يوم نزلت الفاجعة على العرب بوفاة جلالة الملك غازي؛ فأحسسنا في الدقيقة التي سمعنا فيها الخبر وفي الساعات والأيام التالية ما لم نحسه قبل في حياتنا، وشهدنا في فيض شعور أبناء البلد الشقيق ما كان له أبلغ الأثر في نفوسنا وإذا حاولت اليوم أن أصف ما أحسسنا وما شهدنا فلا لأنَّ المصيبة قد حلت ببغداد من بلاد العرب وحدها أو أن مظاهر الحزن والألم قد اقتصرت عليها دون سواها فالمصاب قد نزل بالعرب أجمع والشعور به قد

تدفق من قلب كل عربي في كل أرض بل لأن بغداد التي رعت المليك منذ سنواته الأولى وكانت تكحل عينيها كل يوم بمرآه والتي كانت تهتف في الأمس بحياته فإذا هي اليوم تمشي واجمة باكية في جنازته: بغداد قد اكتست من الحزن عليه وشاحاً خاصاً وفاضت عاطفتها الملتاعة من أعمق منبع وفي أوسع مجرى.

وإذا جئت الآن أستعيد في نفسي ذكرى تلك الأيام لأحياها معكم مرة أخرى كان أول ما يبرز في مخيلتي ذلك الحزن العميق الشامل الذي تدفق من قلب كل فرد من أفراد الأمة: سواءً فيهم الكبير والصغير؛ والرفيع والحقير. ألم حي صادق لا يساوره تصنع ولا يشوبه تكلف أو رياء. كنا نرى، من خلال الدموع التي تغشى عيوننا طلبة المدارس. فتيان وفتيات. يخرجون من مدارسهم باكين نائحين؛ والنساء يمرون في مواكبهن لاطمات نادبات؛ والرجال. شباناً وكهولاً وشيوخاً . يملأون الشوارع والساحات فيطلقون لعواطفهم العنان، أو يقفون واجمين لا يدرون أهم أحياء في هذا العالم أم قد صعقوا ونقلوا إلى عالم آخر.

أجل! لقد كان غازي أمة في فرد ولي العراق، والأمة العربية في مطلع نهضتها وفي مستهل الحياة الجديدة التي تنبهت إليها؛ فكان ترى في شبابه رمزاً لشبابها، وفي الأمل والقوة والحياة المتدفقة منه صورة لآمالها البعيدة في الحرية الكاملة والعيش الرفيع، وللقوة الجبارة المختزنة في أفرادها ومجموعها؛ وللحياة المثلى التي تتطلع إليها وتسعى إلى تحقيقها. فلما إنها شعرت كأن شبابها قد ذوى؛ وآمالها قد تحطمت؛ وقواها قد ضاعت منها. فكان ذلك الألم الذي تدفق من كل قلب؛ وسل من كل عين؛ وبرز من كل وجه ولسان.

والألم، أيها الأخوان؛ اختبار روحي لا يتم بدونه معنى الحياة. فما من رجل ارتفع إلى أعلى درجات الوجود إلا بعد أن عرف كنه الألم وصهر نفسه في بوتقته الملتهبة. وما من أمة نالت ما تصبو إليه من حرية واستقلال صحيحين إلا بعد أن خبرت مصائب هزتها من جذورها ونزلت إلى أعماق حياتها. وكأن الله قد أراد أن يعلم العرب معنى الألم ويذيقهم طعم الاختبار الروحي الشامل العميق فأصابهم في أعز الناس إليهم واختطف منهم رمز نهضتهم وعنوان شبابهم. فلتفجر هذه الفاجعة ينابيع الألم في نفوسنا ولتضرب على ما تحجر من قلوبنا كي يفيض إكسير الشعور الحي الخالص على حياتنا فينقيها من أدران المادة ويشيع فيها معنى وسمواً ونقاء.

وثاني صورة تتمثل لي؛ بعد صورة الألم الثائر والحزن العميق، هي ذلك الشعور القومي الذي كان يتدفق ممزوجاً بالألم ملابساً إياه كأنهما يصدران من منبع واحد في حياة الشعب بكامله. أرأيت إلى ذلك الشيخ وقد دوخه وقع المصاب يرفع صوته صارخاً: (من لكِ بعد غازي يا فلسطين!) أو تلك المرأة الساذجة تلطم صدرها بيديها وتتفجر نائحة: «يا خسارة سورية بيك يا غازي؟» أرأيت إلى ذلك الفتى وقد بلغه الخبر القاصم يهرول إلى مدرسته لينقله إلى إخوانه صائحاً: (متت يا بطل الوحدة العربية، وينك يا غازي؟) إن هؤلاء وغيرهم من أبناء الشعب لا تسيهم

مصيبتهم قضية أمتهم بل تثيرها في نفوسهم بقوة مستمدة من شعورهم القومي الحي الذي ينمو في قلوبهم على مر الأيام ويزداد عمقاً ورفعةً واتساعاً. وما هذا الحزن الشامل الذي أثارته الفاجعة في قلوب العرب جميعاً، وما هذه الحفلات التي هبت البلاد العربية تقيمها لإحياء ذكرى الملك الراحل وتخليد أثره في القلوب إلا دليلاً على ذلك الشعور القومي الذي لا يتحرك اليوم في بلد من بلاد العرب إلا وتتجاوب البلدان الأخرى أصداءه، وتهتز له اهتزازاً عنيفاً.

ولقد كانت الآلام المشتركة وما تزال عاملاً من أقوى العوامل في تقوية هذا الشعور وفي توحيد أبناء الأمة في رابطة متينة لا تنفصم. فليكن اشتراكنا اليوم في هذا الخطب الجسيم عنصراً قوياً من عناصر توحيدنا وليكن لنا من آلامنا المشتركة ومصائبنا العامة ما يصهرنا بعضنا ببعض ويخلق منا أمة موحدة.

وثالث ما يتبادر إلى الذهن من آثار هذه الفاجعة أن الضربة الأليمة التي نزلت بالأمة لم تقض عليها؛ وإن الأمة صمدت لها وتحملتها برباطة جأش وقوة صبر. وفرق بين أمة تتغلب عليها الأحداث، وأمة تتغلب على الأحداث. إن هذه الفاجعة التي قلما ماثلتها فاجعة أخرى في ثقل الوطأة وشدة الأثر، قد هزت حياة الأمة العربية؛ ولكنها لم تقتلعها من جذورها وعصفت بأملها لكنها لم تطفئه؛ وأثارت كامن شعورها، لكن الأمة ظلت واعية تضبط ذلك الشعور ولا تحيد عن الهدف الذي تسعى إليه. تلك هي بارقة الأمل في وسط الظلام المدلهم الذي تنشره الفاجعة حولنا جميعاً. وذلك ما كان يقوي النفوس إزاء الكارثة النازلة فتستمد من حياة الشعب والأهداف العليا التي يتحفز إليها بعض العزاء؛ وتختلج قائلة: (المصيبة عظيمة لا توصف، ولكن الأمل في الأمة).

أجل! إن الأمل في الأمة، فمتى انتشر الشعور القومي في سواد الشعب، ومتى استعدت قلوب أفراده وعقولهم للحياة الأبية الصحيحة؛ لم يعد من خوف على الأمة، ولا يستطيع مصاب مهما عظم أن يوهن عزمها؛ بل إنها تستمد من المصائب عزماً على عزم، ومن الصدمات قوةً فوق قوة.

أيها السادة:

إننا نجتمع اليوم لنشترك روحياً في هذا المصاب الذي حل بنا كأمة، ولنخلد في قلوبنا ذكرى ذلك القائد الفتى الذي نفخ فيها القوة والنشاط، وبعث في نفوسنا أجمل الأماني وأعذب الآمال. فلنتألم لهذا المصاب ألماً ينقي قلوبنا ويطهر أرواحنا ويقوي الرابطة المشتركة التي تجمعنا ولنبق صورة المليك الراحل أبداً ماثلة أمام أعيننا لتبث فينا إيماناً يغلب الألم وأملاً يصرع اليأس، ولنجد عزاءنا في العمل الخالص والخدمة الصحيحة نقوي بهما شعور الأمة وتهذبه؛ ونعدها للحياة الحرة الكاملة. ذلك ما يطلبه منا غازي وهو يرقبنا من ملأه الأعلى؛ وذلك ما يجب أن نعاهد أنفسنا عليه - أفراداً ومجموعاً - في الحفلات التي نقيمها لتخليد ذكرى غازي، بل في كل مرة تنطق أفئدتنا باسم غازي.

✍ السيد حامد محمد الحامد

مراقب بعثة الرابطة العلوية «جاوه ـ اندونيسيا»

لك في كل مهجة وفؤاد … مأتم نائح وصوت ينادي

لم تجف الدموع في فرح الميلا … د حتى طغت دموع الحداد

بسمة في ثغر العروبة فاضت … بالأسى عن لواعج الأكباد

أي ذخر وأي غض شباب … قد بكته آمال شعب الضاد

دوح مجد طارت به عاصف الد … هر وأودى بفرعه المياد

(ليلة الخطب!) يا ظلام نفوس الشعـ … ـب! ماذا واريت تحت السواد

كنت ثوب الحداد قد لبستك الأر … ض طرا بكل سهل ووادي

لهف نفسي هل يودع اللحد صرح … مشمخر الأركان سامي العماد

لهف نفسي هل يودع اللحد عز العـ … ـرب طراً في سلمه والجهاد

لهف نفسي هل يودع اللحد ملك … ضاق عن قلبه قضاء البلاد

لهف نفسي هل يودع اللحد غازي المـ … ـجد؛ غازي العلا وغازي الرشاد

لهف نفسي هل يودع اللحد غاز … وفلسطين تحت ظفر الأعادي

كيف يمضي وهذه سوريا العرب … تعاني آلام الاستعباد؟؟

ودعتك النفوس تحمل حيرى … ذاويات المنى بكل فؤاد

وهفا فوق نعشك الأمل الثاكل … يبكي في وحشة وانفراد

وعيون بدمعها شاخصات … يتزودن منه آخر زاد

ومشى خلفك [الجواد] إلى القبر … كسيراً مجللاً بالسواد

أمة خانها الزمان ولما … تنه ما ترتجيه من إسعاد

آه! بغداد! هذه أعين العرب … جميعاً مكحولة بالسواد

أي كهف إليه يلتجيء العرب … إذا نابهم صروف العوادي

أي حصن لهم وأي ملاذ؟ … أي ذخر لهم وأي عتاد

أي كف تنيلهم شاسع … الأمر وإن طال عن أكف العباد

يا عزاء النفوس يا سلوة الشعب … ويا شبل تلكم الآساد

فيصل! هذه أكف بني يعر … ب قد بايعتك في انقياد

عشت للشعب والعروبة جمعاء … وعاشت في وحدة واتحاد

❖ ❖ ❖

مات غازي

✍ الشيخ محمد الخليلي

قـــد قـــصرت عـــن رثائـــك الكلـــم	مـــن فجعـــت عنـــد فقـــدك الأمـــم
أثكلـــت العـــرب فـــالعراق غـــدا	ذا هلـــــع والـــــشآم تلـــــتطم
وأصـــبحت مـــصر والحجـــاز أســـى	تندبـــــه حيـــــث شـــــفها الألم
تظهـــر أحزانهـــا علـــى ملـــك	(جـــل ملـــوك الـــورى لـــه خـــدم)
خطـــب دهانـــا مفاجئـــاً ولـــه	قـــد فجـــع الـــشعب وانطـــوى العلـــم
مـــضى الـــذي كـــان للعـــراق حمـــى	فـــاليوم صـــرح الـــبلاد منهـــدم
فحـــــيهم ميـــــت ولا عجـــــب	لمـــا تـــساوي الوجـــود والعـــدم

عزيز عليَّ أن أقف مؤبناً عاهل البلاد المحبوب وفقيدها الراحل العظيم فخر العروبة باني مجدها الشامخ ومشيد استقلالها المنشود.

وهل باستطاعة هذا الشعب المفجوع بعد أن أفقده النبأ الفادح رشده وأذهلته مفاجئة تلك الكارثة الكبرى أن يصغي لذكر هذا المصاب الجلل أو أن يقوى على استماع ذلك النبأ العظيم.

لقد مات غازي فمات أمل العراق الباسم ورحل أبو فيصل فرحلت الأماني الضاحكة للعروبة جمعاء وهزت تلك الفجيعة أسلاك القلوب وتكهرب الجو بموجات الحزن والأسى. فسالت النفوس حسرة وزفرة، وجرت العيون عبرة إثر عبرة.

لقد كان العراق منذ أمد غير بعيد يئن تحت قيود الاستعمار راضخاً مضطهداً لا يعرف للحرية معنى ولم يحلم باستقلال يستنشق منه نسيم الراحة وترتاح له تلك الأرواح المضطهدة حتى أتاح الله له المنقذ الأعظم باني مجد العروبة وزعيم الوحدة العربية الكبرى الراحل العظيم المغفور له فيصل الأول فابتهجت النفوس الحائرة ونهض العراق ملقياً رداء الذل والاستعباد رافلاً في أبراد الحرية والاستقلال طيلة اثني عشر سنة قضاها في دور البناء والتشييد تحت ظل سيد البلاد الكريم.

ولكن الدهر أبى له بلوغ تلك الأمنية ولم يرض له ذلك العز حتى أفجعه بفقد ذلك الزعيم الكبير والأب الحنون، وكادت تذوب مع روحه الطاهرة آمال العراق لو لم يأخذ

بناصره خليفته المحبوب مفزع الأمة وموئل الجزيرة المغفور له غازي الأول وينهض به تلك النهضة المباركة التي لمس الجميع نتاجها في الأيام الأخيرة لمس اليد.

ولكن لم يكد صوت النهضة العراقية يرن في آذان المشرق حتى كرّ الدهر فاختطف تلك الزهرة اليانعة التي عطرت أرجاء البلاد وأنعشت القلوب والأرواح، فإذا البلاد في فزع وإذا الأمة في كارثة هاجت لها اللوعة واستنزفت الدمعة.

إيه أبا فيصل.

لئن مضيت مفارقاً شبابك الغض وذوت زهرة حياتك الباسمة في نيسانها. فلقد خلّفتَ قلوباً قطعتها الفاجعة ومزقها المصاب ولئن غيب الثرى جثمانك الطاهر فلعمري لم يغب تمثال أعمالك الخالدة الجبارة مدى الأحقاب ولئن مال بفقدك عرش العروبة فلقد استقام بشبلك المحبوب ونجلك العزيز فيصل الثاني كما استقام أمر العراق بك بعد أبيك العظيم. ولئن عز على الأمة صبرها عنك فلها بمليكها المفدى فيصل الثاني جليل العزاء.

أسعده الله وأسعد به الأمة المنكوبة وألهم الجميع الصبر والسلوان وتغمد الله روح الراحل العظيم بالمغفرة والرضوان والسلام عليكم.

رثاء غازي

أحمد دمشقية

في نخبة نذرت للحق أنفسها	تغشى حياض الردى شيباً وشبانا
والجيش قادته نوري وجعفر	وابن الهاشمي يرد الخصم حيرانا
قد أعلنوا في سبيل العرب ثورتهم	وأخلصوا سعيهم سراً وإعلانا
يا من دعا لإخاء العرب قاطبة	أقبل تجدنا بهذا اليوم إخوانا
كأنما القدر القاسي يعاكسنا	يريد وحدتنا هماً وأحزانا
غازي قضى والربيع النضر مبتسم	يسقي جنائنه عطراً وريحانا
أضحى الربيع خريفاً لا أزاهره	تشذى ولا روضه يختال فتانا
ولا بلابله تشدو فتسمعنا	في طلعة البدر أنغاماً وألحانا
بغداد قد شهدت نيسان مكتئباً	وعهدها جمة أفراح نيسانا
وكان دجلة يرعى الليل ضاحكة	أمواجه ونسيم الصبح نشوانا

فمـا لـه دامعـاً يـشكو لواعجـه
إلى الفـرات ويلقـي الـروض ولهانـا

هـي الطبيعـة في شـجو الربيـع بكـت
ربيـع غـازي الـذي ولى فأبكانـا

يـا مـوت كيـف صـرعت الليـث مـدرعاً
وصـدت مـن مـلأ النهـرين فرسـانا

أمـا حمتـه صـدور كـان حاميهـا
أمـا رعتـه عيـون كـان سـهرانا؟

ضـاع الحفـاظ وجـاء المـوت مـؤتزراً
ولـو أراد لجـاء المـوت عريانـا

لـيس الوقـاء بمـنج مـن غوائلـه
ولـو رفعنـا حـصوناً مـن ضـحايانا

خلـوا الـدموع لبـاك لا رجـاء لـه
إن الرجـاء لأقـوى مـن بلايانـا

تمضي الشخوص ولا يبقى سوى مثل
عليـاء قـد دعيـت قومـاً وأوطانـا

تـراث فيـصل ترعـاه غطارفـة
كانـت لفيـصل أجنـاداً وأعوانـا

تمـضي متممـة فينـا رسـالته
فينـثني في جنـان الخلـد جـذلانا

وإن بغـداد دار العـز مـا برحـت
تـسيل ألويـة حمـراً وفتيانـا

هـو العـراق اتخـذناه لنـا مـثلاً
أعلـى وللنهـضة القعـساء عنوانـا

إنـا عرفنـا مـدى اسـتقلال سـورية
لمـا جعلنـا العـراق الحـر ميزانـا

سـائل فلـسطين هـل كانـت قـضيتها
لـولاه تـدرك نجحـاً في قـضايانا؟

منـازل العـرب قـد أضـحت موحـدة
بـالفكر حقـاً ومـا اسـتثنيت لبنانـا

ومـا الحـواجز مـن حـب بمانعـة
مـا دام أن الـذي نهـواه يهوانـا

يا ملكاً من هاشم

✍ الشيخ عمار آل سميسم (النجف الأشرف)

غـاب فغـاب الأمـل المنتظـر
واسـتحكم الحـزن بنـا واسـتمر

قـد فجـع الـشعب بـه حـادث
أوردنـا اليـأس أوان الظفـر

بكتـه صـنعاء وناحـت لـه
مـصر ونجـد والعـراق الأغـر

وسـوريا تبكـي لآمالهـا
ومـا لهـا مـن بعـده مـستقر

وتـونس الغـرب ومـا حولهـا
ماجـت لهـذا الحـادث المبتكـر

وذي فلـسطين كجاراتهـا
لـيس لهـا في خطبهـا مـصطبر

لا غـــرو أن تجـــزع فآمالهـــا ... مـــن بعـــد غازيهـــا طوتهـــا الحفـــر

وانهـــدمت منهـــا صـــروح الرجـــا ... مـــذ زلزلتهـــا نـــازلات القـــدر

يـــا ملـــك الـــشرق وعنوانـــه ... المـــوت حـــتم في رقـــاب البـــشر

لكنهـــا فاجعـــة مـــا جـــرت ... ســـجلها التـــأريخ إحـــدى الكـــبر

طاشـــت لهـــا أحلامنـــا دهـــشة ... كارثـــة منهـــا تطـــيش الفكـــر

يـــا ملكـــاً مـــن هاشـــم أصـــله ... وحـــين طـــاب الأصـــل طـــاب الثمـــر

لوحـــدة العـــرب ســـعى فيـــصل ... فكـــان فيهـــا وحـــده مـــؤتمر

وكنـــت في تحقيقهـــا ســـاعياً ... مغـــامراً فيهـــا بعيـــد النظـــر

مـــا لغـــة الـــضاد علـــى ثكلـــها ... أظهـــر وجـــدا مـــن لغـــات أخـــر

يـــا قائـــد العـــرب ومقـــدامها ... تركتهـــا رهـــن الأســـى والـــضجر

في أحـــرج الأدوار فارقتهـــا ... ولـــيس إلا بـــك دفـــع الخطـــر

كنـــت بكـــف الـــشعب ســـيفاً بـــه ... يـــذود فيـــه عاديـــات الغـــير

كنـــت الأب الـــبر بنـــا فلـــيكن ... فيـــصل مـــن بعـــدك فينـــا أبـــر

خلفتـــه رمـــزاً لآبائـــه ... مـــن خـــير عـــدنان وعليـــا مـــضر

في أمـــة قـــد أســـندت عرشـــه ... فكـــان فيهـــا رجـــلاً في الـــصغر

مليكنـــا أضـــحى علـــى عرشـــه ... يطيعـــه الـــدهر نهـــى أو أمـــر

❖ ❖ ❖

مهرجان الملك غازي في بغداد

مغزاه ومعناه

إبراهيم سليم نجار

بين العرب والهواشم من أشراف قريش عهد وبيعة ويمين من الملك حسين عميد الثورة والاستقلال إلى الملك فيصل داعية الوحدة العربية إلى الملك غازي شعلة بني هاشم عهد لا انفصام له منذ نزل الشريف فيصل دمشق في دولة جلادها جمال ويمين لا حنث بها أعلنتها مدافع قلعة جياد على دار الشريف حسين وبيعة لا تنكث عقدتها وتعقدها الشام في كل سنة في التاسع من شهر آذار. فقد مضى ربع قرن أو كاد على هذه العهود الثلاثة استشهد في سبيلها الأب والابنان وحفيده فاجتمعت مؤتمرات وطاحت عروش كانت قائمة في مكة ودمشق وأريقت دماء في بلاد العرب من ضفاف نهر الأردن إلى ضفاف بردى فالرافدين في سبيل المبدأ الأوحد والهدف الأسمى وهي لا تزال قوية متينة مكينة كما كانت في يومها الأول. وما هذا المهرجان الذي تقيمه اليوم بغداد لأربعين المغفور له الملك غازي غير حلقة من عقد مكين صيغ منذ ألف وثلاثمئة وثمان وخمسين سنة أخذه معاوية عن أربعة من الخلفاء الراشدين وورثه الخليفة أبي المنصور عن معاوية وثلاثة عشر خليفة من الأمويين وأخذه الشريف حسين بالحق الموروث عن سبع وثلاثين خليفة من العباسيين الغر الميامين ملأوا الدنيا سؤدداً ومجداً ونشروا العلم والمدنية والنور في أطراف المعمور فكانوا كما قال فيهم شاعر النيل أحمد شوقي بك:

كانوا ملوكاً سرير الشرق تحتهم	**فهل سألت سرير الغرب ما كانوا**
عالين كالشمس في أطراف دولتها	**في كل ناحية ملك وسلطان**

وما زال قادة الأمة العربية يتوارثون هذا العقد في عقولهم وقلوبهم وضمائرهم كابراً عن كابر. فمهرجان بغداد، هذا العمل الذي له مغزاه ومعناه هو على رغم جلال المصاب وقوة الحزن والأسى في الفاجعة النازلة، أكثر من تأبين ملك فتى راحل أو البكاء على شباب زائل هو قلب شعب بأسره ينبض في مجتمع ويخفق في حفل من الناس هو روح أمة شادت الممالك، ودوخت الأمصار، وفتحت الفتوح، وشهدت لها العاصمتان العظيمتان، عاصمة الأكاسر وعاصمة الروم وقرطبة وغرناطة وإشبيلية، بالدين المنزل، والحروب المدونة، والبناء الخالد؛ والأثر الباقي والكتب المحفوظة، بالعلم والمدنية، يوم كان العلم حراماً على الناس وكانت المدنية الحقة إرث الهند ومصر والرومان واليونان التي بعثتها تلك الممالك مجدداً، لا عين ولا أثر.

خذوا التاريخ من أبعد عصوره وادرسوا سير شعوبه مستعبرين؟ فهل ترون في سيرة الغالب والمغلوب غير قوي يستثمر شعباً ضعيفاً استثماراً يختلف عنفاً أو ضعفاً باختلاف أمزجة الشعوب، طال هذا الاستثمار أو قصر؟

كانت بلادنا منذ أقدم الأزمان طريق الغزاة الأشداء جاؤوها من الشرق أو الغرب فمروا بها واقتتلوا فيها ومعها أحياناً، ثم كر الدهر كرته ومرت القرون فانجلوا عنها تاركين شعوبها بطابعها الذي خلقه الله عليه وعرفتها فيه العصور القديمة مر بها الفرس والصليبيون والترك فاتحين وجلوا عنها كما نزلوها.

ونزل الرومان واليونان والترك مصر وارتحلوا عنها.

وغزا العرب الأندلس وما بعدها وقسماً من بلاد الطليان وجلا الغزاة عنهما.

وفتح الترك بلاد المجر والألبان والروم والصرب والبلغار فتحاً دام عدة أجيال ثم ارتحل الغاصب وبقي المغصوب سليماً في لغته وروحه وعقائده نافضاً عنه غبار الفتح.

فقد علمنا التأريخ أن ما من شعب من الشعوب القوية استطاع أن يبتلع الآخر مهما تفنن في أساليب ابتلاعه وغاية ما استطاعه هو أن يترك وراءه ذكريات تختلف حسناً أو قبحاً باختلاف جوهر أعماله فالفتح عرض لا يمس خلود الشعوب.

وما صح بالأمس يصح اليوم وغداً. فالفتوحات عرض من أعراض الدهر تتضمن دروساً وعبراً يتفهمها الشعب العاقل وتغيب عن مدارك الجاهل. ولله في خلقه شؤون.

كان المغفور له الملك فيصل يؤمن إيماناً قوياً بدعوته التي قام بها كإيمانه بالنبوة وبالله. وقد استطاع بفضل هذه العقيدة الراسخة في قرارة نفسه - فرأيتها في عينيه وسمعتها في حديثه وتحققتها في عمله - أن يحتمل - صابراً - جميع التجارب القاسية التي مر بها طيلة خمسة أعوام في الصحراء ودمشق وباريس حتى وفي بدء عهده بالعراق. فلولا هذا اليقين الذي امتلك فؤاده كما امتلك قلوب شهداء الأمة العربية الذين احتفلنا منذ أيام بعيد جهادهم واستشهادهم فصعدوا إلى المشانق كشهداء النصرانية في رومة الوثنية منشدين - هذا اليقين الذي هو هبة الخالق للأولياء والشهداء والزعماء - لما استطاع السير في حياته بهدوء وسكينة إلى آخر شوطه.

أقام الشريف فيصل زمناً في الأستانة فرأى فيها شباب العرب كزغب القطا لم ينبت الريش على أجنحتهم يطيرون خفافاً إلى خدمة خيال عربي سام لا يتهيبون فيه الظلم ولا يخشون الردى.

ثم رأى في دمشق - في إبان الحرب هذا الخيال يصح حقيقة تحمل على الإعجاب والتقدير والاحترام وللنفوس في الحياة وثبات ليس لها حد ولا يحدها مدى فوثب مع أبيه وإخوته وأعوانهم وكان له ولهم في معارك الحجاز وسوريا في زمن الحرب وثبة الأسد.

نبت الملك غازي في هذا البيت بيت الجهاد والعروبة وترعرع في وسط هذه البيئة العربية الخالصة فما كاد يفتح عينيه سائلاً عن أبيه حتى قيل له أنه في غزوة العسير. وما كاد يقف على قدميه الضعيفتين حتى أرسله جده إلى عشيرة عربية في الحجاز عاش بينها عيشة الفطرة والبداوة بعيداً عن الترف فطبعت البادية في ذهنه الحرية التي تطبعها البادية في النفوس الكبيرة وقد خلق الله الناس في البدء أحراراً فنشأ على طلب السعة والمدى الطويل العريض بلا قيد ولا شرط. ونشأت نفسه على شيء لم تحتمله في العشرين من سنيها.

ولما نشبت الحرب العظمى عاش أعوامها طفلاً يسأل عن أبيه فيقولون له شهد اليوم معركة العقبة ويعود فيسأل عنه غداً فيقولون له شهد اليوم معركة معان فعاش ثلاثة أعوام ترن أخبار الفتوح والاستقلال والحرية في أذنيه وتدوي فيهما أصوات المدافع ويملأ صليل السيوف ذهنه. وفي السادس من سنيه سمع بدخول أبيه دمشق عاصمة الأمويين دخول الفاتحين وقيل له أن مصباح مكة الذي نشر النور في الجزيرة وبلاد العرب منذ أربعة عشر قرناً عاد فنشر فيها نور الحرية والاستقلال فكيف تود من دماغ تفتح على هذه الأحاديث والذكريات أن لا يشب كبيراً قوياً شجاعاً.

الدهر صعب المراس يقاتل العرب بشدة وعنف فهم يقولون فيه ومعه قول شاعرهم. أبي الطيب (أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر) فقد أودى الردى بالمرحوم فيصل في عنفوان شبابه والآمال معلقة به والعيون تنظر إليه وأودى بابنه ريان الشباب ناضر العود في ساعة لم تخطر ببال ولا مرت بمخيلة مخلوق من البشر وفي وقت كان يدير شؤون العراق وينظر من بغداد إلى خريطة بلاد العرب بين خليج البصرة وقناة السويس نظرة ملك فتى محب طموح. ففي هذه اللحظة السوداء رمى القدر بسهمه ذلك الخيال السامي والنظر البعيد والعزم البالغ والشباب الزاهر فإذا بكل تلك الآمال المرجوة والخيال المنشود تصبح بعد أن كانت في يديه في يد الله.

إن المصاب فادح، والخطب جسيم، إلا إن الأمة العربية التي ألفت ممارسة الخطوب منذ طوى الدهر أعلام دولها تعرف كيف تحمل عبء هذا المصاب فهي تقول مع شاعرها الكبير حينما قال:

تمرسـت بالآفـات حتـى تركتهـا تقـول أمـات المـوت أم ذعـر الـذعر

ففي هذا اليوم الذي يجمع فيه الحزن والأسى قلوب العرب على الراحل العظيم يجمعنا الأمل المنشود على حب الملك الصغير وأمراء هذا البيت الهاشمي الكبير عرين الثورة والنهضة والاستقلال الذي استشهد أربعة من ملوكه في سبيلهم يوم تركتهم في الخطوب المدلهمة كل صديق ورفيق ومجمعها الرجاء الطالع باليمن على الأمير عبد الإله وصي عرش العراق وابن ملك وصل إليه عرش أبيه شعلة من نار فخاضها عملاً بالواجب وخرج منها كبيراً شريفاً.

وفي حكاية وفاء الطائي مع شريك بن عدي في حضرة النعمان ابن المنذر ما يسطر بماء الذهب ويعلي قدر الوفاء في عيون العرب أليس هم الذين قال الله لهم في كتابه العزيز: {وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا}.

دمعة طرابلس
على الفقيد العظيم غازي...

✍ محمد علي الحداد الطرابلسي (ليبيا)

قبيل الحدث الصادع بوفاة بطل العروبة وحامي حمى الأحرار المجاهدين من أبناء الأقطار العربية المنكوبة بالاستعمار حاول بعض أتباع الاستعمار الإيطالي أن يكفونني عن فضح أعمالهم البربرية ومظالمهم الجائرة في طرابلس الغرب - برقة - بنوع من التهديد الصريح كحرماني من عملي ومطاردتي مرة أخرى، ثم كان أن ختموا تهديدهم بكلمة قالوها وهي: «إن الحكومة الإيطالية لا تريد أذيتكم لأنها تعتقد بأنكم من الفقراء..؟؟! ولكنكم إذا واصلتم كتاباتكم في فضح إيطاليا فستعرضون أنفسكم لخطر كبير..!!».

تبسمت وأجبت الوسيط قائلاً: أخبر حكومتك بأن من يضيع وطنه واستقلال بلاده ويبقى شريداً في أقطار العالم ربع قرن، وإن من يضيع أهله وعشيرته وأغلبهم قد سقط في سوح الدفاع عن الوطن والحرية وإن من يضيع ماله وملكه، ثم يفقد أولاده وهم في سن الطفولة لا يعطي أقل أهمية لتهديد أجوف مثل تهديدكم وهو لا يكف قلمه عن فضحكم ما لم تضمنوا للبلاد الاستقلال والحرية والسعادة والعدل وتكفوا نفوسكم عن إتيان المظالم التي تقترفونها بدون رحمة ولا شفقة... ثم لا تنسوا بأني هنا في العراق في ظل غازي نسر العروبة..

قلت لهم هذا وأنا واثق من الغازي العظيم الذي وعدني بالحماية وهو على قيد الحياة، وسعيه الحثيث في سبيل إسعاد العرب. كل هذا شجعني على المضي في الدفاع عن وطني وحقوقه المغتصبة...

لقد كان ذلك الحديث قبل وقوع الكارثة الكبرى والهفتي.. لم أرض لنفسي أن تصدق الخبر حين سمعته. ولا رضيت لعيني أن ترى النائحات والنادبين..

إن الفاجعة أذهلت الناس، وأجزعت كل مرضعة، فخرج الجميع يلطمون ويبكون..

واحسرتي. لقد صح الخبر ومات غازي..

وشاء القدر أن أمشي في جنازته، وكنت آمل أن أفتديه، لقد مات غازي ففقدت كل أمل، حتى في الجهاد ومتابعة العمل في سبيل الجزء الصغير من دنيا العرب (طرابلس).

ويخيل إلي أن المستعمرين تفتر عن وجوههم ضحكتهم العقربية - وأظنهم يهتفون - يا هذا لقد مات غازي فبمن بعد تلوذ وترتجي؟!..

يا غازي. يا أمل طرابلس الوضاء. يا رجاء العرب المشرق. يا نصير الشام والقدس.. يا ملاذ المغرب.. يا حامي الإسلام..

ليت القضاء اشترط على الأمة العربية فدية يفدون بهما بطلهم وموحد شملهم وليته أخذ من أفرادها ما يريد وتركك لنا.. لتبث فينا العزيمة والرجاء وتلقي على الاستعمار دروس الشهامة والغيرة.

لقد مت يا غازي... فلم يتحرك القلم ليصور ما يتوقد في الصدور من الألم.

ولكنك يا مولاي خلفت نسراً وهل يخلف الأسد غير الشبل..

إن الذين يعتقدون بأن موتك كان نهاية لنزع سورية وفلسطين وطرابلس والمغرب.. خاب منهم الفأل..

فالشهامة في فيصل الثاني شهامة الحسين..

والإيمان في نظراته إيمان فيصل..

والجرأة في ذكائه جرأة غازي..

ألا رحمة الله عليك يا غازي..

واغازياه!

✍ عبد الصاحب الدجيلي (النجف الأشرف)

تجري المقادير في الدنيا ولاعجب ... بالعكس مما يروم الحازم البطل

أجدر بها سنة لم تبل جدتها ... ولم تدل إذ تدول الناس والدول

فيها تلاشت حياة العبقري كما ... شدت بها طرق الغايات والسبل

فلا تجادل أخا علم فتغضبه ... فقد يكون مثار الفتنة الجدل

لأنه الدهر، لم تدرك مقاصده ... ولا يميز منه السم والعسل

يا للفوادح تترى ليس من زمن ... يمر إلا وفيه فادح جلل

واغازياه!! سليل المجد من مضر ... وانجل فيصل إذ وافى له الأجل

تزاحمت فيك آمال الشعوب، ولم ... ينجح بفقدك - يا رب العلى - أمل

يكفي بأنك فذ الشرق، واحدة ... ما قلت إلا ويقفو قولك العمل

وإنك ابن سلالات مفضلة ... على البرية فيها يضرب المثل

وإنـك الفـرد لم تحـصر فواضـله ... علـى الأنـام عبـارات ولا جمـل
سـبع وعـشرون مـا قـضيت آخرهـا ... فـراح للمـوت فيـك الـشعب يحتفـل
أصـم ناعيـك سمـع الـدهر فاندهـشت ... منـه النفـوس وعـضت بالـدم المقـل
وطبـق الخطـب آفـاق الـسما ودوى ... في الأرض فـاهتز منـه الـسهل والجبـل
وجـل رزؤك في الـدنيا فألبـسها ... ثـوب الأسـى وعليهـا خـيم الفـشل
مـا ضـمك اللحـد لـولا الـسيف يغمـد؛ ... والأقمـار تفقـد، والأفـلاك تنتقـل
ولا عثـرت ولكـن جـدنا عثـرت ... بـه الليـالي، ومنهـا ضـوعف الزلـل
هيهـات تمـسى عيـون الـشعب نائمـة ... تـرى الكـرى وجـروح القلـب تنـدمل
لا تحـسبنّي أسـلو: في العيـون قـذى ... وفي حنايـا الـضلوع الوجـد يـشتعل

مأتم غازي

✍ السيدة وداد سكاكيني

أيـن غـاب اللحـن مـن شـدو الطيـور ... أيـن غـاب
كيـف صـار الـدهر مـن [قـصر الزهـور] ... في الـتراب
شـعلة للمجـد مـن نـار ونـور ... كالـشهاب
سـطعت ثـم اختفـت بـين القبـور ... كالـسراب
أيـن غـازي سـيد العـرب الفخـور ... بـالغلاب
كـان رمـزاً فـوق هامـات العـصور ... للثبـات

التحيات الطيبات لقبر غازي الندي الريان الجاثم على ضفاف دجلة الجميل؛ في ظلال النخيل؛ حيث يرقد قائد العرب فيصل العظيم في مضاجع الخلود. هناك في الحلل السود تحت خفق البنود رفرفت أرواح الأسى والأحزان، من كل الجيران والإخوان، وفي هذا اليوم العصيب عادت نساء الشام تسفح الدمع الصبيب، على المليك الحبيب.

إن في كبد الشام زفرات لاهبات؛ إذ كادت تجدد بيعة فيصل لشبل غازي وتمد إليه الأيدي على الولاء والوئام؛ ففقدت بموته أملها الباسم وعرشها الحالم، ولكنها عاهدت النفس أن يعيش من بعده أهلوها الأباة إما أعزة أحراراً أو يموتوا كراماً. هذا يوم له ذكراه

الأليمة في قلوب العرب. النساء يشاركن العراق في الأتراح بعد أن شاطرنه الأفراح في عهد أشبال الحسين الصناديد من هاشم، المناجيد في غوث العروبة اللهيفة التي قبل أبناؤها الغطارفة الصيد على أيديهم الشريعة صفحات السيوف ومسحوا عنها الدماء فاستراحوا في ظلهم الرطيب من غدر الزمان وظلم الإنسان.

لهفي عليك يا غازي يا عبقري الشباب لم تمتع بالشباب؟ لقد تركت قافلة العرب في حومة الصحراء. ظمآى إلى الماء، وكأنها أطبقت الجفون الوسنى على أحلامها فيك وهي تسري على الرمال فتخطفتك المنون من بين العيون؛ فروعت القافلة؛ وتهاوت أمانيها العذاب؛ فتاهب في أسراب الرمال، وغابت منها الأشباح والظلال؛ تنادي الآمال وتنشد الرجال.

يا حسرتاه على النسر الطيار كيف هيض جناحاه، وكان في الثريا فهو إلى الثرى وثنى رأسه الأشم بعد أن علا بجبينه الوضاح وروحه القاحمة؛ فزاحم النجوم وحوم في آفاق الحق والجمال حتى حلق في أمجاد العرب، فضجت له البيداء والفيحاء بالتأييد والتمجيد، وأشرقت من تلك المآرب والمحاريب بأنوار الخير والسلام.

من كان يحسب من العرب أن ذلك فورة العمر ووثبة الموت وهبة الضوء قبل الإنطفاء؟ لم يكن مأتم غازي في دنيا العروبة واحداً؟ وإنما كان حسرات موزعة في حبات القلوب؛ وحسرات منهلة من الصميم. على أن القلوب التي أحبك بها الناس فضموك في شغافها كانت لك في حياتك مهداً. هي التي احتوتك اليوم يا غازي بالذكرى فصارت لك لحداً. نساء دمشق يمجدن الساعة هذه الذكرى الخالدة التي تلاقت فيها مروءة الحسين وبطولة فيصل وشباب غازي وعروبة الهاشميين الميامين.

لقد حملت يا غازي أمانة جدك ورسالة أبيك وأنت طري العود غض الإهاب فكتبت في سجل العرب الحديث صفحات نيرات وأعدت المجد التليد إلى دار الرشيد ولم تضيع رعاية فيصل للمرأة العربية وعنايته بنهضتها فكنت على رأيه السديد: لا يقوم بناء قوم إلا بالرجل والمرأة. فسرت يا غازي على نهجه ومهدت للإصلاح والفلاح من بعده فعززت ثقافة الإناث وحدبت على نهضة المرأة في العراق. فيا ليت القدر لم يعجل باختطافك حتى تتم رسالتك وترى عبقريتك ممتدة في أرض الرافدين وحيثما نرفع راية القرآن.

❖ ❖ ❖

الأمة المفجوعة

✍ مرتضى فرج الله (النجف الأشرف)

أي فاجعة دهماء؛ وأي نكبة تحل بهذه الأمة الأبية، أمة المصائب والمصاعب أمة التضحية والنبالة والعز؛ الموكب يتجمع للجهاد، والأماني تتقرب من أفق الواقع. والهتاف يعلو باسم الحرية والحق. وإذا بالقائد يرتطم بصخرة الأقدار. فترتاع القلوب. وتفتر العزائم. وتقف الأمة ذاهلة من هذه المأساة العجيبة. وكم للموت من مآس وعجائب وكم للأقدار من ضحايا بريئة.

تباً لك أيها الدهر الغشوم. أيها الظالم المستبد. أيها الطاغية العاتي. لا يؤمن غدرك ولا تدوم صحبتك. ولا تدرك مخبآتك.

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

أيها الراحل العظيم. كيف تتجلد أمتك. وكيف يدركها الصبر. وأنت السرور الذي تطفح به القلوب. وأنت الأمل الذي تطمئن به النفوس. وأنت العزم والبأس الذي تعتصم به الأمة في يوم شدائدها وأزماتها.

تالله لقد كنت تمثال ذلك التراث المجيد. وحافظ تاريخ ذلك الشعب خالد. التاريخ الذي تتجسم فيه العدالة والبسالة. والفتوة والقوة.

ففي ذمة الله أيها البطل الراحل هذه الجموع الصاخبة وراء نعشك. المتعثرة بحيرتها المجللة بالسواد والحزن والكآبة. وفي ذمة الله هذه النساء الثكلى والصبية الصارخة والشباب المتهيج الواله الله أكبر بأي عين تنظر أبناء العرب إلى عواصمها وحواضر هاو محافلها إنها لبيوت أحزان. وهياكل وحشة وأشباح حزن تسد الآفاق وتضيق الدنيا.

أيها القائد الجبار أيها الزعيم المحبوب ليتك تنظر هذه الصفوف الموحدة، وجيشك الظافر الذي ربيته على الطاعة والقوة والزعماء والأمراء والساسة والمفكرين وعامة شعبك أليست هذه أمنيتك أليست هذه الروحية المهيمنة من روح أبيك، سلطان شعورك وإرادتك.

يا سيد شباب العرب تفنى الملوك والقادة والرسل أما الرسالة التي يبلغونها بتضحية وإخلاص فهي السر الخالد وهي المعنوية الكبرى التي تحفظ حياة الأمة وتضمن فوزها الأبدي

وما دامت الأمة حية فلن يموت المنقذون وما دامت الأمة العربية اليوم تتمسك بذلك العهد الذي شرعه جدك وجاهد لأجله أبوك. وسرت به أنت واعتنقته الأمة وراءكم فلن يخاف على هذه الأمة من التصدع أو الضعف.

ثم آمناً مطمئناً يا سيد الأمة فسوريا لم يهن عليها الاستعمار يوماً وما بارحت خطة الكفاح والموت للوطن مؤمنة بالفوز المحتم وفلسطين ما برحت تقدم أبناءها البواسل ضحية للعز والمجد العربي وطرابلس لن تكون للطليان وطناً والعراق قرة عين العرب ومهبط آماله ما انفك يشعر بشعور الأخوة والوطن الواحد فكل جور أو تعسف يلاقيه أي قطر عربي سرعان ما ترتفع لأجله صيحات أبناء العراق الغيارى وتقوم قيامتهم وتتأجج نفوسهم غيضاً وغضباً للعزة القومية والشرف العربي.

فاشهد أيها العالم أننا أمة أدركت واجبها وسارت في طريقها السوي.

إننا أمة تمسكت بوحدتها وشعرت بكل ما تتطلبه الحياة من عدة ومنعة.

إننا جنود الوطن الأكبر وحماة الدنيا العربية.

إن روح البطولة وعبادة الفتوة وحب التضحية لم يزل شعارنا الأزلي كما كان شعار آبائنا الكرام.

وإليك أيها الشعب الصابر أبعث تعزيتي موقناً أن المصائب لا تزيد أمتنا إلا صلابة وجلادة وحماساً لقضيتنا الكبرى.

وأسأل الله أن يحقق الأمل ويكلأ مليكنا الجديد برعايته ويوفق رجال الأمة العاملين للاستمرار والفوز والسلام عليكم.

❖ ❖ ❖

فقيد الوطن غازي المعظم

الشيخ عبد الغني الخضري (النجف الأشرف)

فيمن تقام محافل الأحزان — وعلى الوجوه كآبة الأشجان
الله أكبر من مصاب فادح — ترك الخبير بدهشة الحيران
طرق البلاد بساعة مرهوبة — فعدى على الأفكار والأذهان
فالشعب لما كاد يبلغ قصده — ومناه عاد بصفقة الخسران
نفذ القضاء فيا لجلى جازفت — بالمسلمين وفي بني قحطان
نزلت على ملك العراق وما درت — نزلت بقلب الدين والإيمان
ملك تهيبه الحمام فجاءه — سراً وأحجم عنه بالإعلان
من للإرادة من يصدر حكمها — من للعروش ومن إلى التيجان
من للمفاخر والمكارم والعلى — من للفروسة من إلى الميدان
أواه لو يجدي التأوه موجعاً — أو تنقع الحسرات من ولهان
أسليل فيصل لو تسلم بفدية — لفديت بالأرواح والأبدان
أو كنت تفدى بالنضار لما بقي — ما منه يخفض كفة الميزان
لكنما حال القضاء وكم له — حول يجور به على الإنسان
يا ليت أسلاكاً نعتك تقطعت — أوليتها امتنعت عن الإمكان
يا دهر خذ من شئت هذا منتهى — ما منه تحذر من يد الحدثان
ولقد عجبت من الخطوب وفعلها — وتقلبات الدهر والأزمان
إن الشقائق في الربيع حياتها — واليوم فيه مصارع الريحان
لهفي على الوجه الوسيم تضمه — بدل الحرير لفائف الأكفان
وعلى نضارة غصنه كيف ارتضي — عوض الرياض قواحل الكثبان
فلتبك أبناء الجزيرة فخرها — ما مر في أرجائها الملوان
تقضي على الأحشاء أن جمد البكا — تجري من الأجفان دمعاً قاني
من للكويت وهذه أرزاؤه — نشرت عليه ذوائب النيران

وبمـن فلـسطين تلـوذ وإنهـا قـد قـسمت بـالظلم والعـدوان
مـن ذا لـسورية وقـد مـدت لهـا أيـدي الجنـاة مخالـب الأضـغان
الـشيخ والطفـل الـصغير كلاهمـا لا يرحمـان فكيـف بالـشبان
والحـر مـن أبنـاء يعـرب قـد غـدى عبـداً يبـاع بـأبخس الأثمـان
تلـك الفجـائع لا تخفـف وطأهـا إلا عـوالي الـسمر والمـران
ولقـد عـذرتك إذ صـبوت إلى العلـى وأنفـت مـن هـذا النعـيم الفـاني
ورأيـت نجلـك وهـو خـير خليفـة يحمـي الـبلاد وحـوزة الأوطـان
قلدتـه الأمـر العظـيم ميممـا للخلـد تـأمر سـائق الأضـعان
ورحلـت عـن دار الـسلام إلى الـتي هـي فوقهـا بالـسلم والعمـران
نم مـا تـشاء قريـر عـين إننـا في فيـصل في منعـة وأمـان
ملـك تـذل لـه الملـوك وكوكـب قـد شـع نـوراً في سمـا عـدنان
نـور الإمامـة لاح فـوق جبينـه إذ كـان ينمـي للإمـام الثـاني
تلـك النفـوس لفقـد غازيهـا ارتـدت ثـوب الحـداد بعيـدة الـسلوان

يا غازي العرب

✍ هادي محي الليباوي (النجف الأشرف)

يـا شـعب مـا زادهـا الـسلام والعربـا هـل زلـزل البيـت أم في الـشمس قـد نكبـا
طـار الأثـير إلينـا مـسرعاً بنبـأ شـق الفـؤاد لعمـر الله وانتهبـا
(أعيـا الفلاسـفة الأحـرار جهلـهم مـا في الزمـان لهـم في دفتيـه خبـا)
يجـري الزمـان ومـن يعـد وعليـه إذا مـا استأصـل الـرأس أو أبقـى لنـا الـذنبا
الله أكـبر مـا مـرت حوادثـه إلا أرتنـا بقاسـي صـرفها العجبـا
مـن للعروبـة يحمـي سـرحها أرقـاً وقد طوى الدهر حامي السرح حين أنبا
لا يطلـب المـوت إلا كـل منفـرد إن الكسوف لغـير الـشمس مـا طلبـا
مـا أكثـر الـشهب في الأفـلاك جاريـة ولـيس يطلبهـا مـا أكثـر الـشهبا
يـا عـرب هيـا البـسي ثـوب الحـداد ولا تبقـى لفقـد العـلا أثوابـك القـشبا
وقرحـي الجفـن في سـكب الـدموع دمـاً ليـست جفونـك أغلـى مـن أخ طلبـا

قد بان عنك الذي فخر الأنام به ... غازي العلا وهو من قهر إذا انتسبا

ولفيصل الثاني أتت منقادة ... شوقاً إليه تقر بالإذعان

وعلى هدى عبد الإله لتهتدي ... هذي البلاد بعيدها والداني

وإلى التضامن والتعاهد سعيها ... لتنال غايات لها وأمان

فعسى تؤسس دولة عربية ... في الشرق وهي منيعة الأركان

توارث العز عن آبائه فوطا ... هام السما وسما أقمارها رتبا

وشاد مجدك - ويح المجد - ثم مضى ... ولم يدع لسعاة بعده الإربا

يا غازي العرب لا ترحل فإن لنا ... يا قرة العين قلباً نحوك انقلبا

تبكي فراقك عين العرب قاطبة ... وقد غدا قلبها بالحزن ملتهبا

أنت الحياة لعرب والممات لهم ... كيف الحياة إذا ما وجهك احتجبا؟

بكى الفرات فراحت جلق وشجى ... أنين دجلة قدساً إذ شجى حلبا

في ذمة الله ما تلقون من وصب ... بين الحشا أسفاً قد أضرم اللهبا

غاب الحبيب فودعتم بغيبته ... المجد والحسب الوضاح والنسبا

ما كل يوم تنال النفس مدركة ... حبيب قلب إذا ما حبها ذهبا

عللتم النفس بالآمال ينجزها ... وقد مضى فغدت يا ويلتاه هبا

هتفتم باسمه بالأمس عن جذل ... واليوم أودعتم جثمانه التربا

يا ويح قبر حوى الليث الهصور ومن ... قد ضاق جو السما فيه بما رحبا

وويح من شيعوا للقبر غازيهم ... ولم يطر قلبهم حزناً ولا وجبا

أبا العروبة قد أيتمتنا أسفاً ... فهل أرى العرب تقضي فيك ما وجبا

لو يفتدى الألف منا منك جارحة ... تقدم الكل. لكنّ الحمام أبى

كيف ارتجاعك يا غازي إلى بلد ... تحكم الدهر في آساده لعبا

كنا نعدك للأرزاء تدرؤها ... عنا. فكيف بنا والحظ فيك كبا

أخنى عليك الردى إذ أنت منفرد ... بليلة بعدها نجم العلا غربا

يا ليت أن أخنت الأيام مجلية ... عليك والصبر من أبناك قد غلبا

ففيصل شبلك المحبوب ينجدنا ... إن راعنا صرف هذا الدهر منقلبا

الملكية والبيت الهاشمي

✍ الدكتور محمد مهدي البصير

ليست هذه الكلمة كلمة رثاء بالمعنى المألوف، ولكنها قد تكون بحثاً وجيزاً في فكرة جذبت انتباهي لها الحوادث الأخيرة المحزنة.

عندما رفع المغفور له الشريف حسين علم الثورة المقدس في ٩ شعبان ١٣٣٤هـ تقاطر الضباط العراقيون إلى ساحات الجهاد في الحجاز رغم الصعوبات الجمة التي كانت تعترض سبيلهم والأخطار الكبرى التي تتهددهم، فكان منهم قائد جيش الثورة العام، وكانت منهم هيئة أركان حربه، وكانوا في الإجمال قادة الحركة وأبطال المعمعة إلى أن عقدت الهدنة وتم الظفر للحلفاء. ولما وضعت الحرب أوزارها وجاء دور استفتاء الشعوب العربية في أمر تقرير مصيرها ظهرت في العراق دعايات مختلفة، عضدت بعضها القوة المسيطرة، وساندتها موارد المال التي لا تنضب. إلا أن هذه الدعايات فشلت كلها ولم تنتصر سوى دعاية واحدة لا تحميها قوة مسلحة ولا تساندها خزائن مكتظة بالمال، وإنما تعضدها إرادة الشعب ويؤيدها شعوره الوطني الفياض. هذه الدعاية الفائزة هي دعاية الأسرة الشريفية الموقرة. ومرت أيام وحدثت حوادث وانفجر بركان ثورة (١٩٢٠) وقدم الأمير فيصل العراق ليرشح نفسه إلى عرشه فأحرز ستة وتسعين في المائة من أصوات الناخبين؛ وجلس فيصل الأول على أريكة الملك واقتضى إنشاء دولة جديدة. ولكن وفاة فيصل كشفت اللثام عن حقيقة شعور العراقيين نحوه، فإذا قلوبهم مفعمة له حباً واحتراماً وإذا هم يكبرون وطنيته وإخلاصه الإكبار كله، وإذا هم يرفعونه إلى أسمى منزلة في تاريخ الجهاد القومي المجيد... أما جزع الشعب من جراء وفاة بطل الشباب والعروبة غازي الأول فقد بلغ الغاية وتجاوز الوصف.

لقد كنا نتوقع كل شيء عند حلول كارثة كبرى كهذه عدا قيام النساء بمظاهرات عامة لإعلان الحداد والثكل كما حدث في بغداد والحلة. حيث برزن النساء من بيوتهن وقد استولى عليهن الهلع وجرف قلوبهن تيار الحزن الجارف فتجمهرن كما تجمهر الرجال وأقمن مناحات كبرى ندبن فيها عاهل البلاد الراحل كما يندبن أعز عزيز وأحب حبيب.

إن الذي استنتجه من هذا كله هو أن ثلاثة وعشرين عاماً حافلة بعظائم الأمور وجلائل الأعمال أثبتت بصورة لا تقبل الشك إننا معاشر العراقيين من أشد شعوب العالم تمسكاً بالحكم الملكي ومن أصدقها ولاء وللأسرة المالكة.

في الحديث الشريف: «أعرف نفسك تعرف ربك» وأعتقد أننا نعرف الآن أنفسنا من الناحية السياسية معرفة جيدة. فالملكية والأسرة الشريفية هما رمز أمانينا المزدوج وجناحا نهضتنا اللذان لا غنى لأحدهما عن الآخر. فللأسرة الكريمة المالكة أن تعتز بهذه المحبة الصادقة كل الاعتزاز وأن تعتمد عليها عند حلول الطوارئ كل الاعتماد. وعلينا أن ندرك بأننا قد أحللنا ثقتنا محلها ومحضنا الولاء من يستحقه وأحببنا من يقتضي الوفاء والاعتراف بالجميل أن نحب. فقد ذهب الملك حسين ضحية إصراره على حفظ حقوق العرب ومصالحهم.

ومواقف فيصل المجيدة في الدفاع دون العرب عامة والعراقيين خاصة مما لا يجهله أحد. إذاً لنحب غازياً في شخص خليفته الطفل. ولنتكاتف حول وصية المضطلع بأعباء الحكم. ولنعتقد اعتقاداً لا يتزعزع إن التكاتف في سبيل كياننا السياسي القومي والالتفاف حول العرش ومن يتبوأه سياج وطننا المنيع وسلاحه الذي لا يفل وقوته التي لا تهن.

وديعة غازي

✍ أنور شاؤول

البشر في قسماته	والنور في بسماته
واللطف في حركاته	والنبل في سكناته
والنصر كل النصر	معقود على راياته
تتماوج الأحلام والآ	مال في ساحاته
أو ما ترى قبس الذكاء	يشع من نظراته؟
أو لست تنشق عطره	الفواح في نسماته
في كل قلب نغمة	زهراء من نغماته
وبكل أذن نغمة	غراء من نبراته

ولكـــــل روح زهـــــرة … فيحـــــاء مـــن جناتــــه
أحفيـد فيـصل؛ شـبل غـازي … يــــا وريـــــث صـــفاته
يــا مـــن رعتــه المكرمــات … بــــسقي غـــرس نباتـــه
مــا انفــك شــعبك مهرقــاً … دمعـــاً علـــى وجناتـــه
والحــزن مــا برحــت لظــاه … تـــــشب في آهاتـــــه
لكنمــا مــن بــين أدمعــه … وبــــــين شــــــكاته
يرنــوا إلى الأمــل الوسـيم … إلى ســـليل غزاتـــــه
يرنـــو إليـــك ويرتجيـــك … غـــداً لبـــسط حياتـــه
أوديعـــة الغـــازي، أفيـــصل … يـــا منـــى غاياتـــه
الــشعب شــعبك مخلــص … بـــــشبابه وبناتـــــه
شـــعب إذا استـــصرخته … لبـــى بـــصوت ولاتـــه
لبـــى بفـــيض ذكائـــه … ومــــضائه وأناتـــــه
بــالعزم والإخــلاص بالــ … ــــنبل المكـــين بذاتـــه
والجـــيش جيـــشك فادعـــه … ينبئـــك عـــن عزماتـــه
بهـــــدير دباباتـــــه … ودوي رشاشـــــــــاته
وأزيــــــر طياراتــــــه … بأســـــوده وبزاتـــــه
أحفيـد فيـصل، شـبل غـازي … يـــا ســـنى مـــشكاته
أشـــرق علينـــا كلمـــا … أرخـــى الـــدجى ظلماتـــه
واســق النفــوس الظامئــات … للـــــسبيل فراتـــــه
فلأنـــت حـــافز شـــعبنا … إن جِـــدًّ في خطواتـــه
بـــل أنـــت أعظـــم منحـــة … مـــن أمـــسه لغداتـــه

❖ ❖ ❖

الفاجعة

✍ الشيخ حمد الباسل باشا (مصر)

في حفلة التأبين الأربعينية في بغداد

حضرات السادة:

لا أريد في موقفي هذا أن أجدد الأحزان أو أن أصور ذلك الحادث الجلل الذي دهمنا جميعاً بموت الراحل الكريم المغفور له جلالة الملك غازي.

وإني أؤمن بالقدر خيره وشره وبما جاء في الكتاب العزيز: {أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة} قلت إني لا أريد أن أجدد الآلام وأثير الأشجان وإن حز المصاب في القلوب لأني أرى في الحياة فرصاً يجب أن تنتهز وأن في الموت عبراً يجب أن يستفيد منها الرجال العاملون.

فإن الفاجعة في الملك غازي توجه أذهاننا إلى ذلك التاريخ المجيد تاريخ الأسرة الهاشمية الشريفة وبخاصة تلك الصفحات الأخيرة من تاريخها منذ أن نهض عاهلها الأكبر ساكن الجنان الملك حسين بنصرة العرب والعروبة فإنه وإن تضمنه الذي لا تزال آثاره ماثلة للعيون مدونة في الصدور فقد أظهرت قضية فلسطين ما كان له من بعيد الرأي وصادق النظر وقوة التمكن في المسائل السياسية الخطيرة وإذا وجهنا التأريخ إلى ذكر نجله العظيم المغفور له الملك فيصل رأينا أعمالاً جليلة وآثاراً خالدة في خدمة العرب والعروبة وقد كانت هذه الآثار وتلك المآثر أساس النهضة العراقية الحاضرة وقد سار على نهجه وترسم لخطاه رجال فيصل ورفقاؤه الذين آزروه وناصروه في بناء هذا المجد الوطيد. وقد مات فيصل رحمة الله عليه وهو راض عنهم وهم راضون عنه وما كدنا نتعزى في مصابنا في فيصل العظيم حتى فجعنا بموت الملك غازي ذلك الملك الذي وإن لم تمنعه الأيام بمباشرة أبيه كانت بوادر أعماله تبعث الآمال في مستقبل زاهر سعيد فقد كان مثالاً صادقاً للمرحوم والده وكان منار هداية ومظهراً للمجد وصادق العمل وإن رجاءنا العظيم في خليفته فيصل الثاني هذا الملك الصغير الكبير نسأل الله أن يحفظه برعايته ويكلأه بعنايته.

وإننا لا نشك في أن رجال العراق زملاء أبيه وجده سيلتفون حوله سائرين في طريق المجد الذي سلكوه تحت راية فيصل وغازي وقد كانوا موفقين أعظم التوفيق حينما اختاروا من تلك السلالة العربية الطاهرة الأمير عبد الإله ليكون وصياً فإنه بذلك جدير وعليه أمين وحقيق بهذه الأسرة العربية أن تقول:

إذا مات منا سيد قام سيد ... قؤول بما قال الكرام فعول

وإني بلسان الأمة المصرية والعشائر العربية القاطنين بها أقدم أجمل عزائي للعراق وحكومة العراق والعالم العربي عامة واغتنم هذه الفرصة السانحة لأرفع صوتي بما أرجوه للعراق من تقدم ورقي واتحاد في الرأي وإن أرى عشائره إخواناً متصادقين وجيراناً متحابين وأن نعمل جميعاً بقوله تعالى:

{واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تهتدون}.

بمناسبة الأربعين

حزن المليك الطفل

✍ أحمد حسين الزيات

هذا اليوم هو الأربعون لمصرع الملك الشهيد غازي الأول. واليوم الأربعون هو في عرف الناس أو الناسين آخر الخطوات في تشييع الحي للميت! فهل آن للجوانح الحرار أن تبرد على سلوان ين فيصل ونسيان أبي فيصل؟! كل حي إلى حين؛ وكل ذكرى إلى نسيان؛ وكل أثر إلى طموس؛ ولكن أمثال غازي من ملوك الأرض وشباب الملوك وأزيان الشباب هم ملء السمع والبصر والقلب والتاريخ، فلا يملك الدهر أن يمحو ما لهم في صحيفة الخلود من ذكر وأثر. وإذا استحال على الزمن أن ينسى دولة العراق، استحال على العراق أن ينسى أسره فيصل. لأن أسرة فيصل هي الأساس المكين لبنيان العراق الحديث؛ قام على جهادها استقلاله، وورفت على ريّ دمائها ظلاله، وسارت على نور هداها نهضته.

كان الملك فيصل الأول برد الله بالرحمة ثراه، مثال الرجولة العليا التي يتيحها القدر المديل لإحداث ثورة وإنشاء دولة وإقامة عرش. وكان هو وصحبه البهاليل من أبطال الثورة العربية رموز الحيوية الثائرة والخبرة القادرة والإرادة الحكيمة. جاهدوا حتى تحرر الوطن، ونادوا حتى استيقظ المجد، وأسسوا حتى بني الشباب. ثم قضى وقضوا شهداء في سبيل العراق الخالد، ولا تزال أرواحهم الطاهرة تشرق في جود، ودماؤهم الزكية تعبق في صعيده.

وكان الملك غازي الأول سقى الله بالرضوان ضريحه، قائد الجيل الذي نشأ معه على قوادم الصقر القرشي الجبار؛ فكان من طبعه المورث - مهما أبطأ نمو الريش أو أرعد عليه الأفق - أن يرتفع بشعبه الطموح الناهض. وكان بشبابه الفينان الواعد عنوان الأمل المعقود على فتوة العروبة في توثيق العقدة وتحقيق الوحدة. ثم كان بأريحيته العربية وسماحته الهاشمية نموذج الحكم الرضيِّ الرفيق الذي تسود في عهده الشورى، ويخصب في ظله الفكر، وتعزُّ في كنفه الديمقراطية. فلما صرعه القدر هذه الصرعة القاسية ارفضَّ لهولها صبر الشباب والكهول من العرب، لأنه كان في رأي هؤلاء سر الماضي وذكرى يقظته، وكان في نظر أولئك رجاء المستقبل وروح نهضته.

نعم كان فيصل الرجل، وكان غازي الشاب! وما آلم الإخبار بالكون الناقض عن الكون التام! ولقد كان الزن بالأيام أن تُبقى على فرع الحسين النابت على دجلة حتى يستغيل ويتشعب؛ ولكن أعاصير الخطوب كانت أقوى من متى القلوب وأصدق من أحاديث الأنفس؛

فلم يبق من أرومة فيصل الحرة إلا غضةٌ غضَّة النبات تميل حزينة على الجذع المحطم، كما تهوِّم الزهرة الوحيدة على القبر الموحش!.

وارحمتا للوليد المليك! كان له بالأمس صديق لا يخلق الله من نوعه غير واحد لكل واحد. وكان هذا الصديق يقبس نور عينه من نوره، وسرور قلبه من سرور، وغبطة حياته من غبطته؛ ثم لا يرى وجوده كاملاً إلا به، ولا عيشه سعيداً إلا معه. فهما متلازمان كطيفي الجمال والحب، يتجولان يداً في يد بين رياض القصر، أو يتنزهان جنباً إلى جنب في أرباض المدينة، ويوزعان هنا وهناك البسمات الحلوة والتحيات الطيبة على حواشي الطريق أو في مماشي الحديقة، ثم يعودان إلى الأسرة الملكية بالرخاء الطلق والأنس الشامل، فتشرق غرفات القصر السعيد بسناً باهر من جلال الملك، وجمال الطفولة، وعطف الأبوة، وحنان الأمومة، وأمان القدرة، وضمان الغد بالسطوة والثروة والولد!..

وارحمتا للمليك الطفل! أصبح اليوم وحيداً في القصر المظلم والعراق الحزين كأنه بصّة الأمل في القلب اليائس، أو ومضة المنارة في البحر المضطرب! ينظر! ينظر فلا يرى الوجه المتهلل الذي كان يهش له، ويصفي فلا يسمع الصوت الحنون الذي كان يهتف به، ويمشي علا يجد اليد الرفيقة التي كانت تمسكه، ويسأل فلا يجد اللسان الحلو الذي كان يجيبه، ويجلس على المائدة فلا يرى الفم الباسم الذي كان ينادمه!.

أين أبي يا أماه؟ لقد خرج في الصباح من غير أن يسلم على وليده، ولم يعد في المساء ليقبّل وجنة وحيده!.

أين ملكي يا خالاه؟ لقد اختفت السيارة والموكب، وذهب الأمناء والحرس، وغاب الوزراء والقادة! ما لي لا أرى الناس إلا من وراء السواد؟ وما لهم لا ينظرون إلي إلا من خلال الدموع؟ فهل غيبة أبي هذه الفترة القصيرة تجعل الناس غير الناس، والدنيا غير الدنيا؟.

ثم وقف المليك الطفل ساهم الوجه حالم النظر، يسأل فلا يجاب، ويفكر فلا يدرك، ويبحث فلا يجد ، وينتظر فلا يلقي، حتى أعياه الأمر فاستسلم لشواغل الطفولة، واستنام لوعود الحاشية، وراح ينشد أنسه الوقتي في صحبة خاله، ريثما يعود إليه أنسه الدائم بعودة أبيه!.

ولكن أربعين صباحاً وأربعين مساء مضت ثقيلة الأطراف موحشة العشايا مظلمة البكر، والصديق لما يعد إلى الصديق، والوالد لما يسأل عن الولد! واستيقظ فيصل الصغير الكبير من نومه القلق وحلمه المزعج، فوجد ظهره يبهظه عبء فادح، وجبينه يعلوه تاج ثقيل؛ وأبصر حواليه فوجد مهده الذي كان ينام فيه قد عظم حتى عاد عرشاً، وقصره الذي كان يلعب به قد اتسع حتى أصبح وطناً، وأباه الذي كان ينتظره قد تهدد حتى صار أمّةً!.

في أربعين الملك الشهيد غازي

بني قومنا

د. عبد الوهاب عزام

ممثل جامعة فؤاد الأول

في حفلة التأبين التي اقيمت ببغداد

أيها السادة!

أقوم بينكم مبلغاً رسالة الجامعة المصرية مديرها وأساتذتها وطلابها المصريين والعراقيين وغيرهم. هذه الجامعة التي شجاها ما شجا معاهد العلم بالعراق من هذا الخطب الجلل والرزء العمم.

تشارك جامعة فؤاد الأول معاهد العلم العراقية أحزانها، وتحتمل معها آلامها، وتناشدها أن تعزى معها الأمة العربية كلها وتثبتها في مصابها؛ فإن العلم الذي يهدي الأمم طريقها وينير لها في ظلماتها، حريّ أن يثبتها في خطوبها، ويعصمها في محنها.

يا إخوتنا لا أبغى إثارة الشجن فما أيسر إثارة الأشجان والمصيبة فادحة، والقلوب دامية؛ ولا أريد استدرار الدمع فما أهون استدرار الدمع والرزء جليل والنفوس باكية، ولكن أريد أن أعرب لكم باسم الجامعة المصرية أننا معكم في السراء والضراء، شركاؤكم في الشدة والرخاء، وأننا وإياكم متعاونون على العمل للمجد وعلى احتمال النوائب.

إن هذا الخطب لم يخصكم، ولا نزل بساحتكم وحدكم، ولكنه خطب العرب على اختلاف ديارهم ومذاهبهم من شرقي دجلة إلى بحر الظلمات، وخطب المسلمين على اختلاف أجناسهم وأقطارهم. إنه رزء العرب، وقد استقاموا على طريقتهم وأقسموا ليبلغن غايتهم، ورفعوا الراية ومضوا إلى الغاية - رزؤهم في أحد قادتهم - في ملك عربي شاب طموح استوي على عرش المنصور مبشراً بعهد الرشيد والمأمون. إنه رزء العرب والمسلمين في ملك هاشمي من أبناء فاطمة قامت لمصرعه القيامة في مكة والمدينة، وفي بغداد دار العباسيين، ودمشق دار الأمويين، والقاهرة دار الفاطميين، وبلاد العرب والمسلمين جميعاً.

إنه لخطب عظيم؛ ولكنه ليس أعظم من عزائم هذه الأمة، ولا أكبر من كبريائها ولا أشد من أخلاقها؛ ونحن بنو الشدائد ألفتنا وألفناها، وعركتنا وعركناها.

يا بني قومنا: إن للأمم في معترك الحياة نعمي وبؤس وفرحاً وترحاً ورخاء وشدة. والزمان قلّب تدور غيره بالخير والشر. والأمم العظيمة الحازمة تأخذ عدتها من مسراتها وأحزانها، ولا تفيت فرصة من لذة أو ألم وفرح أو غم، ولا تمر بحادثة إلا تدبرت في أمرها وأخذت لحاضرها وتزودت لمستقبلها وتأهبت لأحداث الزمان وتقلب الحدثان. بل الأمم في

أحزانها أقرب إلى الوقار والجد وأدنى إلى التآخي والإيثار والتفدية، وأجدر بإدراك الحقائق والاعتبار بالوقائع وجمع الكلمة وإرهاف العزيمة، فإن الأحزان تجلو النفوس وتنبهها من الغفلة، وترقق الأكباد، وتذهب بالأحقاد.

يا بني أبينا وأمنا: كانت وفاة الغازي رحمة الله عليه قدراً لا حيلة فيه ورزءاً لا قدرة عليه، ولو كانت نائبه تجدي فيها النجدة وتُغني الهمة وتنفع الشجاعة والتفدية لوجد أبو فيصل منا جميعاً نفوساً تفدّيه، وقلوباً تستميت دونه، وعزائم تردّ الخطب صاغراً، وجلاداً يرجع الموت خزيان ناظراً، ولكنه قدر من وراء الأسماع والأبصار والجنود والأنصار.

فلتفزع الأمة العربية إلى عقلها وخلقها وإبائها وصبرها وثباتها وجلدها، ولتنظر إلى تاريخها تستمد منه الصبر على المصيبة، والاستكبار على الجزع، والإباء على كل خطب، والثبات لكل هول ليكن من اجتماعنا على مصيبة الغازي اجتماع كلمتنا واستحكام أخوتنا. لتكن من هذه المصيبة الجامعة أخوة جامعة وكلمة جامعة.

أيها الإخوان: مضى فيصل الأول بعد أن أدى أمانته، ولحق به غازي وهو يسير للمجد سيرته، وقد أورث الله فيصلاً الثاني جهاد جده وطموح أبيه؛ وإن لنا فيه لعزاء، وإن لنا فيه لخلفاً. فلتحطه النفوس ولترعه الأفئدة، ولتجتمع حوله الأفكار والآمال، والعزائم والأعمال، وكل ما في العراق وما في العرب من ود ووفاء وإخلاص وبر وكرم، حتى يترعرع ملكاً كريماً في رعاية الله وحضانة أمته ووفائها وإخلاصها، ترجو فيه العراق والعرب جميعاً كوكباً تأوي إليه كواكبه، وسيداً فؤولاً فعولاً لما سن السادة الكرام من آبائه.

وإن في حكمة أهل العراق ووفائهم، وإن في هممهم وعزائمهم لضماناً للمستقبل الوضاء والمجد الباسم بعد هذه الخطوب المكفهرة والوقائع العابسة.

بني قومنا تقسو الخطوب وتربدُّ ... ويشرق في أعقابها الصبر والمجد

وإن ظلام الليل يُعقب صبحه ... وبعد غروب النجم إشراقه يبدو

وبعد محاق البدر يبدو هلاله ... وبعد طلوع النحس يرتقب السعد

وبين ظلام النقع نصر منوّر ... لمن صابر الأهوال والبأس محتد

وعند اسوداد الغيم غيث ورحمة ... يقهقه في حافاتها البرق والرعد

وبعد بكاء السحب خصب ونضرة ... تضاحك من أزهارها الغور والنجد

ومن بعد غيض الماء فيض لدجلة ... ومن بعد جزر الشط ينتظر المد

وفي كل خطب للفراتين دعوة ... إلى المجد في أعقابها النصر والحمد

فلا تحزنوا وارموا الخطوب بعزمه ... يذل لها الخطب العصيّ ويرتد

وسيروا إلى العليا من حول فيصل ... وأنتم له حصن وأنتم له جند

المليك الطفل
فيصل الثاني

✍ زينب الحكيم

صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني شخصية طامحة للعظمة... رجل صغير في الثالثة من عمره، يمتاز بسمات النجابة، والنظرة اليقظة، والرجولة البادية آثارها في يديه المعقودتين وراء ظهره، ولباس الضابط الذي يحتوي هذه الشخصية الكبيرة الوثابة على الرغم من حداثة السن ومن الطفولة البريئة، إنما يشير إلى النفع والمساعدة والتضحية. ويكمن في قسماته غموض عميق.

لقد كان لي شرف مقابلة جلالة والدة المغفور له الملك غازي الأول، وكان ذا شخصية كريمة، وسجايا عربية سمحة، وهمة بدوية نافذة مع تقلب الظروف حوله.

انصرفت من حضرته، وقد أثر في نفسي طلاوة حديثة، وإيمانه بالاعتماد على نفسه بعد الله في الأخذ بيد شعبه إلى مراقي السمو والفلاح؛ مستمداً من شعبه الكريم الهمة والشجاعة.

إن في سيرة فيصل الأول وابنه الراحل بسبب الحادث المشئوم، ما يظهر للناس كيفية البلوغ إلى العظمة؛ ولهذا فكانا ملكين من أحكم الملوك وأعظمهم.

فظائع لم يحلم أوائلنا بها	**فيا ليت شعري ما الذي يضمر الغيب؟**
فسحقاً لعصر النور سحقاً لأهله	**فكل بني حواء دأبهم السلب**
كذلك شأن الناس من عهد آدم	**تباينت الأشكال واتحد اللب**
وحسب بني حواء عيباً حروبهم	**إذا لم يكن غير الحروب لهم غيب**

محمود غنيم

إني قوية الأمل شديدة الرجاء في أن يهيء قادة الرأي في العراق أجمل الفرص للمليك العزيز فيصل الثاني، لأن يتصفح تاريخ أبيه وجده، فهو سفر ذو صفحات زاخرة فيا إصلاح وتجديد، وفيها حكم وعبر، وفيها قدوة حسنة.

لعمري ماذا تكون رسالتك «يا غازي» رحمة الله عليك وأنت في عالم الأبدية إلى الأحياء؟ لسوف تتكلم من عالم الحقيقة ولسوف تسمع كلماتك ويطاع أمرك بحماس وينفذ بقوة.

إني أستمع موسيقي رسالتك بيم طبقات الأثير، ولا تلبث الرسالة أن تصل إلى إدراك الأحياء. وأشعر أن أول رسالة منك هي لابنك العزيز وستكون نفسه أسرع لالتقاطها، وكنت الأب العطوف عليه وهو شديد التعلق بك. إن رسالتك إليه رسالة معنوية صامتة، تدركه فترجمه من انزعاجه لفقدك، وتقوى من عزيمته لتكوين مستقبله الذي سيكون زاهراً بإذن الله.

أما الرسالة الثانية: فهي إلى الزوجة الثكلى؛ وهي رسالة من شهيد ينعم برضاء ربه، رسالة زوج تحرر من قيود الملك وعناء الشكليات، ولذلك فهي رسالة عطف غامر طاهر، ترد عليك بعض لهفتك يا والدة فيصل الثاني وتقوى من احتمالك للمصيبة، وتستنهض همتك لإدراك روح غازي في ابن غازي «فيصل طفل اليوم»، وبفضلك وحزم رعايتك يكون رجل الغد المسئول.

من أهم ما لفت نظري وأنا أنتبع تاريخ حياة الملكة فكتوريا الطريقة التي اتبعتها في تربية أولادها. روى عنها أنها كلما أردت اختيار مربية لأولادها، كانت تكلف بعض خلصائها أن يبعثوا إليها ببعض من يثقون بهن من المربيات، وكانت لا تقابلهم في بادئ الأمر، وإنما تأمر بأن تقدم المربية إلى الأطفال مباشرة وهي تراقبها معهم من وراء ستار. وكان يتوقف قبولها أو رفضها للمربية على تلك المقابلة الأولى مع أطفالها. سئلت مرة عن السرّ في قبولها إحدى المربيات وقد أثنت عليها دون تحفظ وودت لو كان جميع المربيات مثلها فقالت: لقد رأيت فيها حنوّ الأم الطبيعي وتضحيتها الصادقة في معاملة الأطفال مما دعاني إلى الظهور لها من وراء السجف لأشكرها وأشعرها برضائي عنها.

وهكذا كان لها رأي خاص بالنسبة لاختيار أرائضين من الرجال، وكانت تختار من تتوسم في معاملاته للأطفال الأمراء في غير وجودها سمات الأبوة الرصينة.

والسيدات العراقيات على ما خبرت من أحوالهن، أمها صالحات بارات مضحيات، وسيدة البلاد الأولى... أم فيصل الثاني.. تبزهن جميعاً في يقظة الأنتباه، وصدق النظرة، وقة الطموح.

نرجو للعراق وأهل العراق السلامة من كل مكروه، وأن يسلم رجاله العاملون، بفناء الخصومات، واندثار الشرور التي تعكر صفو النفوس وتهد أركان الوطن المفدى.

رحم الله سيد البلاد الراحل وعزى أهله وشعبه أجمل العزاء.

❖ ❖ ❖

يا غازي... عليك رحمة الله!

✍ علي الطنطاوي

عليك رحمة الله (يا غازي) الحبيب، يا فخر الشباب، يا من لم يمتع بالشباب! يا سيد العرب، يا من روع فقده العرب. يا بدر العراق الآفل، يا أمل الشام الذاهب يا دنيا من الفتوة والبطولة والنبل طواها كف الموت (يا غازي) عليك رحمة الله!.

بالأمس استصرختك وأنت أملنا وملاذنا، وأنت عوننا على الدهر الظالم، والعدو الغاشم، أفأقوم اليوم لأرثيك يا أملنا ويا ملاذنا؟ أأقف على قبرك الطريّ مودعاً وباكياً، وقد كنت أقف على بابك العالي مستغيثاً ومستصرخاً؟ أأخاطبك اليوم من وراء القبر وقد كنت بالأمس ملء الكون حياة وقوة وشباباً؟.

ليتني ما عشت حتى أرى هذا اليوم! ليت يدي ما طاوعتني حتى أكتب هذا المقال! ليتني ما بقيت حتى أرثيك يا غازي! (يا غازي) جل المصاب وما لنا فيه يدان! (يا غازي) عظم الخطب وضاقت الحيلة! (يا غازي) لو كان يفتدي ميت لفداك العرب بأنفسهم! (يا غازي) قد فقدناك فعليك رحمة الله!.

على شبابك الكامل، على بطولتك النادرة، على أيامك الحلوة، على ذكرياتك الخالدة، على روحك الطاهرة (يا غازي) رحمة الله!.

❖ ❖ ❖

أفي عشرة أيام يدور الفلك، وتتبدل الدنيا، ويستحيل عيد مولد الملك الشاب الحبيب، إلى مأتم الملك الشاب الحبيب؟

أفي عشرة أيام تمر دنيا كاملة، تبدأ بأعظم عيد عرفه هذا الشعب هو عيد ميلاد (غازي) وتختم بأجل مصاب رآه، وهو المصاب (بغازي)؟.

من كان يظن وهو يشهد أفراح هذا الشعب في (٢١ آذار) يوم الربيع الطلق، ويوم (غازي) الذي كان أمرع من الربيع وأبهى، أن الفجيعة الكبرى كامنة في الغد القريب، وأن هذا الشعب سيلطم وجهه ويمزق ثوبه حزناً على (غازي)؟.

أأحسست بالغد القريب فذهبت تستعجل القدر لتهيئ لأمتك كل شيء قبل أن تمضي، فعرضت جيشك يوم الثلاثاء لتؤكد لها القوة والأيد، وفتحت السدة يوم الأربعاء لتضمن لها الحضارة والخصب، وعطفت على آلام سورية لتنشئ لها الوحدة والعزة، وأجريت الخيل يوم الجمعة لتعلم وليدك الصغير كيف يكون فارساً قبل أوانه، كأنك شعرت أنّا سنفجع فيك قبل الأوان؟.

لقد كنت قريباً منك يوم (عرض الخيل) فرأيت في عينيك وأنت تراقب ابنك معنى من معاني الغيب ولكني ما أدركته، ومن أين يخطر على بالي أنك كنت تودعه، وتفكر

فيه كيف يفقد أباه ويجد الملك، فلا يدري ما الملك ولا يني يناجي: بابا...؟ من كان يظن أن الملك الشاب ابن الخمس والعشرين يموت؟.

من كان يظن أن هذا الهبّة الكبرى إنما هي استعجال للقدر، وأن هذه الأيام العشرة إنما هي الخاتمة البارعة لتلك الحياة البليغة؟.. ولكن هل تم كل شيء حتى تستريح (يا غازي)؟ لقد وعدت (وفد العروة) أن تشرفهم بلقائك وما عهدناك أخلفت قبل اليوم وعداً. لقد كمل الجسر العظيم الذي لم ينشأ مثله في عهد الرشيد والمأمون، فأين أنت لتفتحه بيدك، وتخطو فيه أول خطوة؟ ولقد وصل الخط الحديدي إلى الموصل أفلا تفضلت فرعيته وافتتحته؟ لقد أجمعت أمة الشام على نصبك ملكاً، وتسليمك عرش أبيك على رغم الظالمين، فأين أنت لتسكن قصر أبيك في دمشق وتحتل عرشه فيها؟ لقد تهيأ العرب ليمشوا تحت لوائك إلى قمم المجد وذرى العظمة، فتقدم يا قائد العرب يا مليك؟

وأين قائد العرب؟ أين المليك؟.

لقد مشى إلى رحمة الله، فإنا لله وإنا إليه راجعون!.

❖ ❖ ❖

أحين اشتدت المعضلة، واستحكم الأمر، ورجوناك للخطب لا يرجى فيه إلا أنت..؟.

أحين تعلقت بك الآمال، وأقبلت عليك القلوب، وغدوت حبيب الشعب المفدي..؟.

أحين تمت بك الأفراح، وكادت تتحقق بك المنى..؟..

اللهم لقد حرمت كل شيخ منا ابنه، وكل فتى أخاه، وكل صبي أباه، حين أخذت سيدنا وحبيبنا وملكنا غازي!..

اللهم فارزقنا الصبر، وأين منا الصبر؟..

❖ ❖ ❖

(يا غازي) ارفع رأسك ساعة وانظر إلى شعبك. إنه يحار ماذا يصنع، فهو يسكت واجماً ثم يثور نادباً، ثم يستفزه الألم فيقرع الطبول ويرقص رقصة اليأس. إنه يحمل صورتك مجللة بالسواد فلا يراها أحد حتى يبكي. على أنهم حملوا صورتك في الأفئدة ونقشوها على صفحات النفوس، فأنت من كل قلب حبته، ومن كل عين سوادها؛ اسمك آهة على كل لسان، ودمعة في كل مقلة، وخفقة في كل فؤاد، ومناحة في كل بيت عربي....

فيا غازي، عليك رحمة الله!.

❖ ❖ ❖

لقد لحقني اليوم طفل ما أحسبه بلغ الرابعة، فجعل يطلب مني بإلحاح ويشير بيديه؛ فأعطيته فلسين فألقاهما في وجهي، فزدتهما فرمي الأربعة، فتفهمت قصده فإذا هو يطلب شارة سوداء كالتي أضعها في صدري ليعلن بها الحزن عليك، فدفعتها إليه فانصرف وهو يذكر اسمك ويبكي!.

لقد رأيت عجوزاً تنظر إلى رسمك المجلل بالسواد وتبكي بحرقة كأنما تبكي فيك ولدها الوحيد، وهي تظن أنه ما يراها من أحد إلا الله!.

لقد أغمى على كثير من الطلاب والطالبات لما سقط عليهم الخبر الأسود. لقد احمرت من اللطم صدور وخدود يؤذيها مس النسيم!.

يا غازي، يا أيها الفتى القوي، يا أيها الفارس الطيار، ألم تعد تستطيع أن ترفع رأسك مرة أخرى لترى ما صنع شعبك؟

لقد مت من القضاء مرة ولكنا متنا من الحزن ألف مرة، وسنموت من الحزن ألف مرة، ولن ننساك (يا غازي)، مثلك ما ينسى!.

❖ ❖ ❖

إن الشام الذي نادي بك مليكاً منذ أيام وكنت أنت أمله لم يبق له أمل، فهو يبكي فيك اليوم كل شهيد من شهدائه. إنه كان يحبس دمعه من أجلك فلمن يحبس الدمع من بعدك؟.

إن العجوز التي كانت تتلقى ابنها القتيل وهي تهتف باسمكن لم يبق لها من تهتف باسمه من بعدك!..

(يا غازي) من لأطفال الشام، من لنسائه، من لضعافه الذين يسومهم القوى ألوان الخسف؟ (يا غازي) من لهم، وباسم من يهتفون من بعدك؟.

(يا غازي) ما تيتم لفقدك فيصب الصغير وحده ولكن فقدك يتمّ كل عربي. ما تيتم فيصل الصغير، أبداً ما تيتم، إن كل عربي له أب وخادم وصديق، إن له في قلب كل عربي مكاناً!..

❖ ❖ ❖

أحقيقة أنهم أودعوك جوف الثرى؟.

(يا غازي) إني والله ما أصدق أنك مت!.

(يا غازي) لقد سمعت الخبر فكذبته، ولعنت ناقله وانتظرت أن أراك طالعاً علينا، تمر مرَّ النسيم الناعش، مرّ الرجاء الحلو بخيال الآيس الحزين، تحيي شعبك، وتسبغ عليه القوة والحياة بابتسامتك المنيرة وفتوتك الباسلة؛ وطفقت أراقب الساعة أحسب الوقت فلن تمرّ، فشككت ولكني لم أصدق ما قال المرجفون، ورأيت النساء يبكين ويندبن، فبكيت والله، ولكني لم أصدق ما قال المرجفون... وشاهدت بغداد وملء شوارعها البكاء والحسرة والندب، ولبثت أشك ولبثت أرجو، حتى سمعت المدافع ووعيت الصيحة، فلم يبق شك ولم يبق رجاء... لقد تحقق النبأ فوا حسرتاه... لن نراك (يا غازي) طالعاً علينا، لن نبصر من بعد موكبك ولا ابتسامتك ولا تحيتك، فيا غازي في ذمة الله وأمانه، يا غازي عليك رحمة الله.

❖ ❖ ❖

يا أهل بغداد!.

مات غازي فابكوا واندبوا، فعلى مثل غازي يحلو الندب والبكاء.

يا أهل بغداد!.

ما فجعتم فيه وحدكم، ولكنها فجيعة العرب بسيد العرب. لقد كان منار رجائنا (معشر الشاميين) فانطفأ المنار. لقد كان لنا مناط الأمل. لقد كان لنا كل شيء.. فيا أهل بغداد كلنا في المصيبة سواء.

في ذكرى أربعين غازي في باريس

مصرع الصقر

✍ أمجد الطرابلسي

أقبل الليل من وراء الدُّهور ... يتهادى تهادي المخمورِ

دغدغ الغاب فاستكان إليه ... وسرت فيه رعشةُ المقرور

وسجا تحت جنحه يعبث النَّو ... م بأجفانِه كطفلٍ غرير

مثلما نام أزغبٌ تحت جنح الأ ... مّ في ظلٍّ عشه المضفور

أقبل الليل مثل أجنحة العقبانِ أو وجع بائسٍ مقهور

يسحب الخطو متعباً ويجرُّ الذَّ ... يل جرّاً على بقايا النّور

وغفا الغابُ لا زئيرُ سباعٍ ... يتعالى ولا هتافُ طيور

ليس إلا النّسيم يخطرُ هوناً ... خضل العطف مثقلاً بالعبير

يتثنّى وسط السُّكون مطيفاً ... بعشاشٍ هنيئةٍ ووكور

كطيوف الأحلام تسري خفافاً ... حول عذراء في المهاد الوثير

يمسح الأعين النيام رفيقاً ... ببلال الندى ونشر الزُّهور

ويهزُّ الغصون حيناً فلا تسمعُ في الجوِّ غير خفق السَّفير

رقد الغابُ في حمى الليل عيّا ... ن يعيُّ الكرى بطرف قرير

وتلاقى الألاف فيه على الصفو وناموا عن كامن المقدور

رقد الغاب كله غير عينين تشعّان في الدُّجى المنشور

شرد النوم عنهما في الدياجي ... فهما للسهّاد والتفكير

تستشفان مخبآت الليالي ... وتضيئان حالكات السُّتور

يا فتىَّ الصقورَ أيُّ مرام ... يتصبّاك يا فتى الصقور!

لفَّ هذا الظلامُ أترابك الصّيد ببردٍ من غبطةٍ وسرور

أســـلموا الأعـــين القريـــرة للحلـــم ونـــاموا عـــن كـــامن المقـــدور
وســـهرت الظـــلام في ذروة الـــدو ح تـــدير الأحـــداق في الـــدَّيجور
ترمـــق الغـــاب تـــارةً فـــتراه غارقـــاً في ســـكونهِ والعُطـــور
وتنـــاجي الـــسَّماء حينـــاً فتـــسبيك الـــدراريُّ بالحـــديث المـــثير

❖ ❖ ❖

جـرد الـصقر حولـه مـن بيـاض الـثلج جـــنحين في ائـــتلاق الثُّغـــور
وانـــبري في الفـــضاء يخـــترقُ الليـــل بـــسيفيه كالـــشهاب المغـــير
زفَّ كـــالبرق وانحنـــى بعـــده النـــا بُ وراء المـــدى وخلـــف البجـــور
ومـــضى في الـــسماء يـــسمو إلى الـــنَّجم بعـــون وســـط الظـــلام مـــنير
أيـــن تـــسمو يـــا صـــقر في حلكـــة الليـــل، ومـــاذا يغريـــك بالتـــشمير
مـــا الـــذي نفَّـــر الرقـــاد وأذكـــى النَّـــار حـــرَّى في صـــدرك المـــصهور
النهايـــاتً، يـــا ربيـــب الـــسموا ت، تطـــوَّت لجنحـــك المجـــرور
وتـــوارت عنـــك الـــدّنى، وتواريـــت بعيـــداً عـــن طرفهـــا المحـــسور
فـــإلى أيـــن تـــنطحُ الجـــوَّ يـــا صـــقر وقـــد آذن الـــسنا بـــسغور
وصـــفا الكـــون لـــيس تـــسمع فيـــه غـــير همـــس النجـــوم وســـط الخـــدود
رانيـــات إليـــك يـــرمقن جنحيـــك الطلـــيقين في الفـــضاء الـــسحير
يـــا مغـــيراً علـــى الـــسحاب ترفَّـــق بجناحيـــك والـــشباب الطريـــد
وبـــوكر تركتـــه في حمـــى الغـــا ب مـــسوقٍ لعطفـــك المريـــر
رقـــدت زغبـــه ووليـــت عنـــه نحـــو حلـــم ضـــاع في الظـــلال تغـــير
أيـــن تمـــضي كالـــسَّهم في ثـــبج الأو ج وترقـــي في المهمـــه المهجـــور
لم تـــدع في العـــلاء بعـــد فخـــاراً لـــصقورٍ تـــسمو ولا لتـــسور

❖ ❖ ❖

يـــا فتـــىً الـــصقور قـــد هبـــت الـــريح فهـــلا سمعـــت صـــوت الـــنفير

أعولت توقظ السحاب فتزجيه على لؤلؤ الدجَى المنثور

أي حلم يغريك يا صقر حتَّى   تتخطَّى إليه كلَّ خطيره

ترب الليل نحوه راعب الوجه وتفضي عن شرّه المستطيره

يا كبير المنى! أما كلّ جنحا   ك الفتيان في غلاب الأثيره

اسم يا بن الطموح! ما كلُّ صقرٍ   يطلب العزَّ فوق هام البدور

ليس كبُّ الشباب يفرح بالمجد ويعتزُّ بالطموح الكبير

اسم حتَّى يرضي غرورك يا صقر بما مال.. عاش لرب الغروره

الشباب العظيم لا عاش يا صقر قنوعاً يرضي بكل حقيره

الشباب الكبير لا كان إمّا   ضمَّ عطفيه فوق قلب صغيره

❖ ❖ ❖

جنَّت العاصفات واضطرب الليل ودوّي فيه نذير الثبور

وتبارت فيه الأعاصير غضبي   معولات تهزُّه بالزئير

تستحثُّ الغيوم من كل فجٍ   كهضابٍ موَّارة وصُخور

وترجَّى رحب الفضاء فما فيه شعاعٌ لمدلجٍ مستعير

وأفاقت عيون كلَّ الفجاءا   ت وماجت أرواح كل الشرور

وانبرى البرق يصدع الدجية العمياء صدعاً بلمحه المذعور

راسماً باللظى على صفحة الأفق وعيد القدر المسطور

والرعود الغضاب زلزلت الكو   ن بصيحاتٍ ثائر موقور

قهقهت في السماء تضحك للهو   ل وترعى كالشامت المحبور

لحظة ثم فجَّر السيل دفا   قاً يجوبُ الدجى رهيب الهدير

تتلوى حباله بيد الرَّيح   وتهمى بلا ونى أو فتور

يا لهول القضاء خلف الدَّياجي   وألاعيب صرفه المستور!...

ساعة كالوجود في طوله المرِّ (م) ودنيا المعذَّب، المأسور

تغـرق الفجـر هـو لهـا فتجلـت عـن صـفاء الـسنا وحـسن البكـور
وإذا الغـاب أدمـعٌ ومناحـا تٌ علـى صـفره أمـير الـصقور
تحطمـت جنحـه الأعاصـير في الليـل فيـا روعـةً الجنـاح الكـسير
ثـم ألقـت بـه الريـاح إلى النـا ب فيـا لوعـة الحمـى المغـدور..

❖ ❖ ❖

يـا ابنـة المجـد والمـآثر يـا بغـداد! يـا مفخـر الخلـود الفخـور
وسـّدى صـقرك الـصريع ضـريحاً مـن جراعـات صـدرك المفطـور
واغمـرى بـالزهور والغـار نـضراً قـبر مـن عـاش عمـره كـالزهور
واجعلـي رمـسه منـار البطـولا ت ورمـز الهـدى وكنـز الـشّعور
فلقـد كـان حلمنـا العـذب نرنـو لـسنا وجهـه الـضحوك البـشير
ولقـد كـان قـرةً للمـآقي ولقـد كـان خفقـةً في الـصدور
تتغنّـى بـه القلـوب تـسابيح ويهفـو إليـه كـلُّ ضـمير

❖ ❖ ❖

إيـه بغـدادُ! أيـن منّـى قـبرٌ ضـم أشـلاء حلمنـا المـذرور؟!
أنـا أبكـي لـه غريبـاً فمنـذا يبلـغ القـبر مـدمعي وزفـيري
في بـلاد، لا القـوم فيهـا بقـومي فـأعزّى، ولا القـصور قـصوري
ولـو أنـي هنـاك حيـث فـؤادي هـائم وحـده وراء البحـور
في بـلادي وملعـبي وظلالـي عنـد أهلـي وجيرتـي وعـشيري
لنثـرت الزّهـور مـن صـدرى الـدا مـي علـى قـبره الـذكيّ الطّهـور!

❖ ❖ ❖

يـا مليكـي! يـا سـيِّد الـشام إرثـاً عـن أبيـه المظفّـر المنـصور
أرأيـت الـشآم أذهلـها الخطـب ومـادت لنعيـك المـستثير
أمـسكت قلبهـا الطّعـين بكفيهـا وصـاحت كالـصارخ المـستجير
نـسيت جرحهـا البليـغ المـدمّى وشـكايات صـدرها المـصهور

ونيـــوب الـــدخيل تفتــــك فيهــــا فتكــــة الــــذئب بـــالقنيص الأســـير
وتلـــوت محلولـــة الـــشعر تبكـــي في مناحـــــات حلمهــــا المقبــــور
طالمـــا جمعـــت لـــك الزَّهــــر النـــضر وهامـــت علـــى ضـــفاف الغـــدير
وقـــضت ليلـــها تـــصوغ لـــك التـــا ج وتمـــشي في قيـــدها المجـــرور
لم تكـــن وهـــي تنـــسج التـــاج تـــدري أنَّ منعـــــي آمالهــــا في البكــــور!
لهـــف نفـــسي يـــا شـــام يـــا ملعـــب الأبطـــال، يـــا مـــسرح الحـــسان الحـــور!
يـــا نـــشيدي في غـــربتي ولحـــوني! يـــا حـــديثي في وحـــدتي وسمـــيري!
أيّ أشــــباحي الـــدّوامي أنـــاغي في الليـــــالي وفي رقـــادي النفـــور
تـــضحك الأرض والعـــوالم حـــولي وأنـــــا في مـــــواجعي وســـــعيري
كـــم أتـــت بـــي إليـــك أخـــيلتي الهـــو ج ســــراعاً في وجفهــــا والكــــرور
تتخطـــى المـــدى فـــلا المـــوج يعتـــا ق ســـــراها، ولا لهيـــب الهجـــير
بجنــــاحين مـــــن هـــــواي وإشـــــفا قـــي شـــديدين في اختـــراق الأثـــير
يـــا بـــلادي مـــوجي علـــى نغـــم الخـــو لِ وغنّــــي وســـــط الـــدّم المهـــدور
واضـــحكي للمـــصاب يقـــتحم الغـــا ب عـــسيراً علـــى المـــصاب العـــسير
أنـــــا أبكيـــــك إذ أهدهـــــد بغـــــدا د وأرثــــــي لجنحــــك المكــــسور
أنتمـــا في الـــصفاء والـــدمع أختـــا ن ربيبــــا تمــــائم وحجـــــور
ضــــم شمليكمــــا طمــــوحٌ وآلا مٌ وأمجـــــادُ أعـــــصرٍ ودهـــــور

❖ ❖ ❖

يـــا فقيـــداً بكـــى لمـــصرعه العـــر بُ يـــدمع مـــلء الجفـــون غزيـــر
وحـــدةُ العـــرب كـــم ســـهرت تنجيهــــا مـــشوقاً لفجرهـــا المنظـــور!
كـــم أقـــضَّت جراحـــة العـــرب جنبيـــك علـــى مهـــدم الهـــنيء الـــوثير
وشـــهدت الوعيـــد في أعـــين الـــذئب وكنـــت النـــصير خـــير نـــصير
ثـــم قريـــراً فوحـــدة العـــرب ســـارت بـــسناها النَّجـــوم كـــلَّ مـــسير

وحـــدة العـــرب مزَّقـــت حجـــب الليـــل وشـــعت مـــلء الفـــضاء المـــنير

مـــلأت شمـــسها النهـــار فمنـــذا يمكـــر الـــشمس غـــير كـــل ضـــرير؟

يـــا لهـــزل المـــستعبدين! ألمـــا بـــأن أن ينظـــروا بعـــين بـــصير

عبثـــوا والزَّمـــان جـــدٌّ وهـــاموا في مـــوامى حلـــمٍ لهـــم مغـــرور

وأقـــاموا الحـــدود بـــين الأشـــقا ء، فيـــا حكمـــة العقـــول العـــور..!.

أيهـــا الـــساهرون للكيـــد في دهـــ ـــم الليـــالي... يـــا خيبـــة التـــدبير!

قلبـــوا الـــرأي كيـــف شـــئتم خـــداعاً واشـــتروا كـــل خـــائنٍ مـــأجور

وابـــذلوا الوعـــد كاذبـــاً، واقتلـــوا الحـــق، وغـــشوا الـــضُحى بليـــل الـــزور

لـــن تنـــالوا المنـــى ولـــو قـــد أقمـــتم ألـــف ســـور وراءهـــا ألـــف ســـور!

❖ ❖ ❖

أيهـــا العـــرب حيـــث كنـــتم مـــن الأر ض، ومـــن كـــلِّ مـــربضٍ وعـــشير

جمعتنـــا الـــدموعُ في مـــأتم الـــصقر، وكـــم وحَّـــد الأســـى مـــن شـــعور

وبكينـــا حينـــاً ولا خـــير في الـــدَّمع إذا لم يثـــر شـــكاة الـــصدور

فـــدعوني أصـــرخ فيـــسمع قـــومٌ أنكـــروا قولـــة النَّـــصيح المـــشير

واســـتقادوا لكـــل أملـــس روا غٍ وهـــاموا بـــصاغة التزويـــر

غـــصبت الكـــأس بالمظـــالم حتـــى أنفـــد الظلـــم صـــبر كـــلّ صـــبور

فليكونـــوا أحلافنـــا نخلـــص الـــود (م) لهـــم في الـــشقاء أو في الـــسرور

وليكونـــوا أعـــداءنا نتلقَّـــف طعـــنهم في صـــدورنا لا الظهـــور

لا نحـــبُّ الخـــداع في مومـــة العـــم (م) ونـــأبى ميثـــاق كـــل غـــدور

عـــربٌ نحـــن مـــا نـــذلُّ لبـــاغٍ مـــستبيحٍ ولا نـــدينُ بـــنير

مـــشعل النّـــور مـــا يـــزال بأيـــدينا مـــشعًا رغـــم انطفـــاء العـــصور

وحـــدتنا مواجـــع القيـــد حينـــاً فـــارقبوا اليـــوم وحـــدة التحريـــر!

❖ ❖ ❖

الأمير عبد الإله
ابن الملك علي

الوصي عبدالإله

الشيخ عبد المهدي مطر

مــدت إليــك يــد الغــري ولاءهــا ... بيــضاء عهــد لم تخــن أمراءهــا

مزجـت بتربـة هاشـم حتـى اصطفت ... مــن حــب هاشــم ودهــا وصــفاءها

يـا جـذوة الـشرف الرفيـع ونبعـة الــ ... ــمجد المنيــع وحــاملا أعباءهــا

قـد جلـت في الأمــم الجديـدة جولـة ... وفحــصت منهــا محــضها وطلاءهــا

ورأيــت مــن شــره المطــامع ذئبهــا ... عــسلاً يــراوغ مــن شــعوبك شــاءها

وســبرت مــن جــرح العروبــة غورهــا ... فرأيــت منهــا كيــف نــصلح داءهــا

جــدد لهــا بعــد الــذبول نــضارة ... وأعــد لهــا بعــد الــشحوب رواءهــا

واحمــل لــواء الفــاتحين وخــذ بهــا ... للنــصر مــا عقــدت عليــك لواءهــا

١٣٦٤هـ

قم وابن مجدك

الأمين

مرفوعة لسيد شباب العرب سمو الأمير عبد الإله بن علي بن الحسين وقد ألقيت بين يديه في الحفلة التي أقامتها بلدية الناصرية على شرف سموه.

إنّــي أرى جيــشاً وبَنْــدا ... وأشــيمُ بارقــةً ورعــدا

فلعــلَّ مَــنْ هَــزَلَ الزمــانُ ... بهــم نــراه اليــومَ جَــدّا

قُــمْ وابْــنِ مجــدك أيّهــا ... العربــيُّ أو لا فــابْنِ لحــدا

وأعِــدَّ مــن هــذا الــشبا ... ب الغــضِّ للغــارات جُنْــدا

واســتلَّ مــن عزَماتــه ... ســيفاً يقُــدُّ الهــامَ قــدّا

لا يُتقــى مــن وقعــه ... ولــو اتخــذْتَ الــدهرَ ســردا

فالــسيف في كــفِّ الفتــى ... لا شــيءَ أمــضى منــه حَــدّا

مرحــى حمــاةَ الرافــديْن لكــمْ وللملــك المفــدّى

نثلــوا كنانــةَ هاشــمٍ ... وتخيَّــروا الــسهمَ الأســدّا

ورَمَــوْا بــه أهــدافهم ... فأصــاب شــاكلةً وقــصدا

ســـاروا علـــى نهـــج الوصـــيِّ إلى العُلـــى عَنَقـــاً ووَخْـــدا

عبـــدَ الإلـــه وأنـــت نـــو رٌ يستـــضاءُ بـــه ويُهْـــدى

هـــذي الأمانـــةُ في يـــديْكَ وأنـــت أوفـــى النـــاس عهـــدا

ترعـــى المليـــك الطفـــل ذا التـــاجين والأمـــل المفّـــدى

لـــيعشْ مليـــك العُـــرْب فيـــصلنا يقـــود العـــرب جُنْـــدا

عهـــدٌ لجـــدِّك في دمـــشق الـــشام أكـــرم فيـــه عهـــدا

نعِمَـــتْ بـــه زمنـــاً ومـــا زالـــتْ تحِـــنُّ إليـــه وجـــدا

الـــشامُ تهتـــف للمليـــك وباسمـه الأظعـانُ تُحْدا

أبَـــني أبينـــا إنّنـــا لم نـــألُكُمْ في الحـــقِ جُهْـــدا

أوَ لَـــسْتُم إخوانَنـــا نـــدعو أبـــاً ونعـــدُ جَـــدّا

كونـــوا لنـــا كفّـــا نكـــنْ لكُـــمُ علـــى الأيـــام زِنْـــدا

نَـــسَبٌ نعـــدُ لـــه بيـــو م الفخـــر فِهْـــراً أو مَعَـــدّا

قومـــوا نُجـــدِّدْ عهـــدنا المـــا ضـــي لنُرجـــعَ فيـــه مجـــدا

❖ ❖ ❖

نـــادِ الـــشباب وقـــلْ لهـــمْ «جِـــدّوا فـــإنَّ الأمـــر جِـــدّا»

هُبّـــوا فقـــد طـــال الكـــرى وضـــعوا لهـــذا الأمـــر حـــدّا

جلَـــداً فـــإن الـــدهر يهـــز أُمنـــك إمّـــا كنـــت جَلْـــدا

وتَهَيّـــأوا لغـــدٍ فـــإنَّ غـــداً قريـــبٌ منـــك جِـــدّا

❖ ❖ ❖

إنـــي أرى نـــوراً يَقُـــدُ الليلـــةَ الظلمـــاءَ قَـــدّا

عـــن أفـــقِ بغـــدادٍ يـــضيءُ لنـــا الطريـــق وفيـــه نهْـــدى

نـــوراً أفـــاض علـــى العـــراق جلالـــةً وأفـــاض رُشْـــدا

ملـــك العـــراق وجنـــدُهُ أعظـــم بـــه ملكـــاً وجُنْـــدا

أمـــل العروبـــة فيـــصلُ الثـــاني وســـيِّدها المفّـــدى

يـــا وارثـــاً عـــرش الـــشآم بـــه الـــدخيل قـــدِ استبدّا

لا بـــدّ للحـــقِّ المُـــضاع مـــع الزمـــان بـــأن يُـــردّا

أنظـــرْ لجـــدّك وهـــو في التمثـــال تعـــرف منـــه قـــصدا
هـــذي هـــي الـــصحراء تـــدعوكمْ إليهـــا وهـــي تَـصْدا
تـــاج الـــشآم وعرشـــها لـك يـا ابـن هاشِـمَ قـد أُعِـدّا
فـــاطلعْ عليهـــا مطلـــعَ البـــدر المـــنير إذا تبـــدّى
وأثـــارْ لهـــا ممـــن عـــدا ظلمـــاً عليهـــا أو تعـــدّى
قولـــوا لفـــرخ الـــصقر إنّـــا لم نَخُـــنْ واللهِ عهـــدا
قولـــوا لـــه إنّـــا علـــى عهـد الوفـا شِـيباً ومُـرْدا
وبـــه ســـنبلغ قـــصدنا ونُزيـــل مـــا سَـمَوْهُ حَـدا

ذكرى فيصل

الأمين

قضى فيصلٌ حامي الحمى وابنُ فيصلٍ فمـا ابتـسم المحـزون حتـى تجهَّمـا
لـئن قـضيا والليـث لا بـد ميِّـتٌ فقـد تركـا للعُـرْبِ شـبلاً وضَـيْغما
وقـد بنيـا للعُـرْبِ مجـداً مـؤثَّلاً عتيـداً علـى أنقـاض مجـدٍ تهـدما
وفي فيـصل الثـاني عـزاءٌ لأمَّـة تـرى فيـه مـا كانـت تُرجّيـه فيهمـا
فهـذا مليـك العُـرْبِ غـير مُواضَـعٍ وحـامي حمـى الأوطـان إنْ رُوِّعَ الحمـى
ولا مَفْخَـرٌ إلاّ لآبائـه انتهـى ولا سـؤدَدٌ إلاّ إليـه قـد انتمـى
بـه يُمـلأ النـادي جـلالاً وهيْبـةً بـه يهتـدي الـساري إذا الليـل أظلمـا
بـه تُـدفعُ الأعـداءُ أعـداءُ يَعْـرُبٍ بـه يُتّقـى سـهمُ الزمـان إذا رمـى
لـئن غـاب نجـمٌ مـن سمـاوات هاشـمٍ فقـد أطلعـتْ في ظلمـة الليـل أنجمـا
أعبـدٌ الإلـه النَّـدْبَ صـبراً فإننـا نـرى الـصبر فـيكمْ عـادةً وتَـشَيُّما
فإنـك أوفـى النـاس عهـداً وذِمـةً وأطيـب أعراقـا وأكـرم مُنْتمـى
بعيـداً عـن الفحـشاء مـا كنـتَ باسـطاً لـسوء يـداً كـلاً ولا فـاغراً فمـا
وإنـك عَـضْبٌ مـا تكهَّـمَ حـدُّهُ إذا العَـضْبُ في يـوم القـراع تكهَّمـا
خُلقـتَ كمـا تهـوى المعـالي مـبرَّءاً مـن العيـبِ لم يحمـل رداؤك مأثَمـا
طليـق المحيّـا مـا تجهَّـم وجهُـهُ لـدى الـرَّوْعِ إنْ وجـهُ الجبـان تجهَّمـا

سلوا معقل العُرْب

✍ الأمين

أذيعت هذه القصيدة من دار الإذاعة اللاسلكية في بغداد بعد عودة صاحب السمو الوصي إليها.

ألـــيس لهاشـــمَ لـــو أنـــصفوا — علـــى العُـــرْبِ دومـــاً يـــدُ المُفْـــضِلِ
فـــأيُّ مـــصابٍ عَراهـــا ومـــا — أصـــاب العروبـــة في المَقْتَـــلِ
ســـلوها فتاريخهـــا حافـــل — يُعيـــدُ المفـــصَّلَ بالمُجْمَـــلِ
فهـــذا الحـــسين وذاك الحـــ — ـسين وهـــذا علـــيٌّ وذاك علـــي
تـــشابه يوماهمـــا في الزمـــانِ — فقِـــسْنا الأخـــير علـــى الأولِ

❖ ❖ ❖

ويـــا رُبَّ غَمْـــرة دهـــر أبَـــتْ — عليهـــا الحـــوادثُ أن تنجلـــي
يُـــشِبُّ لظاهـــا أبـــو فيـــصل — زمانـــاً وفي حرهـــا يـــصطلي
ودافـــع عنهـــا بنـــوهُ الأبـــاةُ — دفـــاعَ الليـــوث عـــن الأشْـــبُلِ
فعـــرَّف أمَّتـــه حقَّهـــا — وقـــال لتاريخهـــا سَـــجِّلِ
فهـــا هـــي ثكلـــى تـــثير الأســـى — وتبكـــي علـــى الثـــائر الأولِ

❖ ❖ ❖

بعبـــد الإلـــه لهـــا سَـــلْوةٌ — وذا الـــصقرُ مـــن ذلـــك الأجْـــدَلِ
أمـــيرٌ لـــه عَزَمـــات الـــشباب — ورأي الـــشيوخ لـــدى المُعْـــضِلِ
وإن أشْـــكَلَ الأمـــر يومـــاً فمـــا — ســـواه يحـــلُّ عُـــرى المُـــشْكِلِ
رعـــى اليـــومَ عرشـــاً علـــى الرافـــدينِ — أقامـــت بِنـــاه يـــدا فيـــصلِ
أيغمـــز إخلاصَـــك المغرضـــون — وماضـــيك يُـــنبي عـــن المُقْبِـــلِ
ومـــا فيـــصلٌ منـــك لـــو أنـــصفوا — ســـوى الـــسيف في قبـــضة الـــصَّيْقلِ
بَلَوْنـــا وفـــاءك في المـــوقفيْن — فقـــد كنـــت أثْبَـــتَ مـــن يَـــذْبُلِ
وكـــم منـــزلٍ حـــلَّ فيـــه البعيـــد — فـــذاذ القريـــب عـــن المنـــزلِ

❖ ❖ ❖

ســـلوا مَعْقِـــلَ العُـــرْبِ دارَ الـــسلام — فتخـــبرُ مـــا حـــلَّ بالمعقـــلِ
لـــئن جهلـــوا أمـــسِ عبـــد الإلـــه — فمثلـــك في النـــاس لم يُجْهَـــلِ
فأنـــت الأمـــين بـــرغم الحـــسود — وأنـــت الوصـــيُّ وأنـــت الـــولي
لِيَحْيَـــى العـــراق بظـــلّ المليـــك — وظـــلّ الوصـــي الفتـــى الأمْثَـــلِ

تحية سُمُو الأمير عبد الإله

الأمين

ألقتها إحدى فتيات متوسِّطة الناصرية في الحفلة التي أقامتها بلدية الناصرية على شرف سموِّ الوصي عبد الإله وقد كانت تحمل باقة من الزهر قدمتها لسموه.

مرحباً بالأمير يعلو محيّا ... ه سنا المُلكِ من ذويه الأُباةِ
مرحباً بالوصيِّ والعرشُ يزهو ... بالفتى الطفل مشرق القَسَماتِ
يا مليكي يا بسمةَ الدهر للعُرْبِ إذا قَطَّبَ الزمان الآتي
أنتمُ للفتى ملاذٌ وأنتمْ ... أَمَلٌ باسمٌ لكلِّ فتاةِ
فأُحيّي باسم الفتاة مليكي ... وأحيّي الأمير بالزهراتِ

تهلل وجه العيد

محمد علي اليعقوبي

هل العيد في هذي الزيارة عالم ... فوافى بشيراً أن شخصك قادم
سرت نفحات البشر منه كأنما ... به حدثتنا عن شذاك النسائم
ولاح بأسنى طلعة فكأنما ... تلوح عليه من سناك علائم
وما أبهج العيدين بالسعد أقبلا ... معاً فتساوت بالسرور المواسم
تهلل وجه العيد وافتر ثغره ... (ووجهك وضاح وثغرك باسم)
وصي أتى مثوى الوصي يزوره ... بحيث الثرى منها تضوع اللطائم
تحييك يا (عبد الآله) مدينة ... لها في العلى عرش الآله مزاحم
قد ادخرت في النشأتين ولاءكم ... وليست تبالي ما تقول اللوائم
ورب وجوه لاح في قسماتها ... من الحب ما تطوى عليه الحيازم
تطلع من شوق لرؤية موكب ... ترف لمن فيه القلوب الهوائم
أمير تعالى بالسمو معظماً ... وللمجد تنميه الملوك الأعاظم
يحيون وجهاً هاشمياً كأنه ... سنا قمر يجلو الدجى وهو فاحم
بأعلام مجد فوقها العز خافق ... وأقواس نصر فوقها السعد حائم
فيا حامي العرش المفدى بأنفس ... بها وطدت أركانه والدعائم
وتاج علا تعنو الملوك لعزه ... وتفدى له تيجانهم والعمائم
فنهضاً كما قد قام جدك ناهضاً ... لنيل المعالي والأنوف رواغم
وهب لداء البغي بالسيف حاسماً ... ولا كالحسام العضب للداء حاسم
ومن كانت العلياء أعظم همه ... تهون لديه في الزمان العظائم

فجدد مساعي عمك الندب وابنه ... فحولك آمالك البلاد حوائم
إذا افتخرت في آل هاشم يعرب ... ففي بيتكم تسمو وتفخر هاشم
ولولاكم ما أبصر الحق خابط ... ولا شام برقاً للهداية شائم
توليت أمر الشعب بالحزم والحجى ... وما خاب شعب قد تولاه حازم
وقد قمت ترعى منه عهداً وذمة ... ومثلك من ترعى لديه الذمائم
ولم يمت (الغازي) وإن جل يومه ... فهذا ابنه والحمد لله سالم
ترعرع في حجر السيادة يافعاً ... وناغته في المهد العلى والمكارم
مليك ولكن شاد ذو العرش عرشه ... وليس لما قد شاده الله هادم

تحية الوصي المعظم

السيد محمود الحبوبي

الآن قد ظفر الغري بغنمه ... لما طلعت وأنت غاية حلمه
يا رافع اسم الشعب معلى مجده ... بين الشعوب الناهضات بحزمه
ومن (العراق) له التجاوبِ احتمى ... والغاب غير هزبره لم يحمه
منك استعز بباعث البشرى له ... وبمكمل الأمل الكبير متمه
سر للأمام به وأنت موفق ... بمشيئة العزم القوي وحكمه
وبجندك الماشي وراءك قائداً ... أعلى بيومي حربه أو سلمه
إنا نعدك للعراق وتاجه ... سيفاً نرد به مكايد خصمه
شوق الغري وأهله لك قادماً ... شوق الرضيع لدر ثديي أمه
نظرت بطلعتك الوجوه كأنها ... نظرت لبدر السعد ليلة تمه
ولقد تحس بما يكن من الهنا ... والبشر فيك بنثره وينظمه
حياك مغتبطاً بما ستناله ... بك من موازرة معاهد علمه
ثقة بأنك ذلك الفذ الذي ... نشر الثقافة كان أكبر همه
وضعت مناهجه مآثر جده ... وأمامه علياً أبيه وعمه
وسعى لما (غاز) سعى لبنائه ... وأتى يحقق ما أراد بعزمه
مما أنال - وما أجل نواله - ... كتب يشير لها مخلد رسمه
هذي التي هي زهرة من حقله ... للناظرين ودرة من يمه
إن كان قد أثم الزمان بفقده ... فاليوم جاء مكفراً عن إثمه
(عبد الإله) وأنت أمنع حارس ... للتاج تاه على الملوك لعظمه
قد أورثته مفارق علوية ... شرفاً يسير مع الزمان برغمه
صنه (لفيصله) وأحسب أنه ... - كقلوبنا - يهفو على ذكر اسمه

ملك يزيد العرش زهواً حسنه — والأفق يزهيه تألق نجمه
أن يكبرن على حداثة سنه — فالعقد في معناه لا في جرمه

يا حفيد الحسين

محمد علي اليعقوبي

بشريات لها الوجوه نواضر — انبأت عن ولائكم في الضمائر
ولقد أخفت البواطن منهم — لك أضعاف ما ترى في الظواهر
فكأن الحمى أبوك علي — حل فيه أو شخص عمك حاضر
جئت والعيد مشرقين فقلنا — أهلال السما أم الصبح سافر
يا ابن قوم كأن ذكر علاهم — مثل في الأنام للحشر سائر
ما مضت منكم الأوائل حتى — سلموا الأمر بعدهم للأواخر
جدك المنقذ الذي قام فيهم — ناهضاً يستعيد تلك المفاخر
بعدما جارت الليالي وشاء — الظلم أن ليس يذكر العرب ذاكر
لا نرى دولة تروق إذا لم — يك ناه منكم عليها وآمر
لكم البيت وهو لولا هداكم — ما أقيمت لله فيه شعائر
زين الله هذه الأرض فيكم — مثلما زانت الأكف الأساور
يا حفيد الحسين وهو نداء — من بني العرب يستفز الخواطر
أن تزر معهد (الغري) فأحبب — بالكريمين من مزور وزائر
فهي منكم قد شيدت وإليكم — كم أياد فيها لكم ومآثر
ونظرتم لها حناناً وعطفاً — نظر الغيث للربى والأزاهر
غرفات كالغاب ضمت شبولا — أنجبتها أسد البلاد الخوادر
فهم دونها إذا نزل الخطب عديد وعدة وذخائر
أن تخض فيهم لظى الحرب سلوا — عزمات كالمرهفات البواتر
درسوا حبكم وشبوا عليه — فهو ملؤ القلوب ملؤ الدفاتر
قم بهم جدد العهود الزواهي — وأعد أعصر الجدود الزواهر
إن عرشاً أنت الوصي عليه — يفتديه في الشعب باد وحاضر
من يبايع من الأنام سواكم — رجعت كفه بصفقة خاسر
قد أشارت إليك كف المعالي — وعلى (فيصل) عقدن الخناصر
لاح في هالة العلى بدر تم — يهتدي في ضيائه كل حائر
ورثته التاج المفدى ملوك — ورثوا المجد كابراً إثر كابر

الملك الشهيد فيصل الثاني

الملك فيصل الثاني المعظم
عام وفاة أبيه

الشيخ مهدي صحين الساعدي

حُبيت يا (فيصل) من (فيصل) ... فضلا ومن (غازي) مغازيه
ومن (حسين) قد حُبيت الأبا ... فحيهل فيك معاليه
يا (فيصل الثاني) مليك الورى ... هُنِّئت بالشعب فواليه
لما قضى (فيصل) في عزه ... رنَّ له الشعب ومن فيه
وفجئة (الغازي) كسيت الورى ... شجواً وكاد الشعب يفديه
فحيِّ يا شعب مليك الورى ... فيه الأماني فيه ما فيه
والدين إن عزّ بمن قد مضى ... فأنت في ذاك مساويه
إن كان حفظ الدين في فيصل ... فأنت للدين مقويه
ومن رعى الدين وأربابه ... فعُربها والفُرس تفديه
قد غرَّد النصر على تاجه ... بالله يا نصر فما شيه
يا خلّد الله له ملكه ... وشيّد الله مبانيه
وأهلك الرحمن أعدائه ... وسدَّد الله مراميه
بأهل بيت المصطفى أحمد ... وخلّص الصحب مواليه
مقطوعتي هذي مليك الورى ... نيابة عني تحيّيه
وحي ذا الفخر عميد العلا ... وصي ذا الشعب وحاميه

❖ ❖ ❖

خطوبة الملك فيصل الثاني

✍ عصمت السعيد

كنت في القاهرة استعد لجمع أوراقي قبل السفر إلى باريس لتقديم أطروحتي إذ تقرر مناقشتها رسمياً في شهر يوليو ١٩٥٨، وكان موضوع الأطروحة «عوائد النفط وتأثيرها على الحياة الاقتصادية في العراق». وقد بذلت في جمع المستندات اللازمة مجهوداً كبيراً لكي يصبح الكتاب مرجعاً كاملاً يبرز بأمانة ودقة التطور الذي أحدثته عوائد النفط في ازدهار مملكة العراق.

كان لفرنسا حينذاك معهد لدراسة الحقوق الفرنسية في القاهرة إذ لم يكن إلغائه قد تم بعد أن توقفت أعمال المحاكم المختلطة التي كان تفصل في قضايا الفئات الأجنبية في مصر... والمعلوم هو أن اللغة الفرنسية كانت تستعمل في مرافعات تلك القضايا. ونظراً لانتسابي لهذا المعهد كنت اضطر على الدوام إلى السفر إلى مصر لأستعين بالأساتذة والكتب قبل تقديم امتحاناتي في باريس.

وحدث أن رن جرس التليفون مرة ذات يوم، وكانت المكالمة مع أهلي في بغداد، وإذا بهم يطلبون رجوعي فوراً إلى العراق إذ تقرر دعوة خطيبة جلالة الملك فيصل الثاني لزيارة بلاد الرافدين، وقد اختارني جلالة الملك فيصل الثاني لمرافقة عروسه أثناء إقامتها في العراق. لقد فوجئت بهذا الخبر إذ لم يكن بيني وبين موعد تقديم الأطروحة سوى أشهر معدودة وكان سبب وجودي في مصر جمع أبحاثي وأوراقي للسفر رأساً إلى باريس. ورغم ذلك آثرت تأجيل سفري ولو شهراً واحداً، تلبية لرغبة جلالته، وبناءً على ذلك تركت أوراقي ومستنداتي التي لم أكن استكملتها بعد إلى حين رجوعي إلى القاهرة ثانية وتوجهت فوراً إلى بغداد لاستقبال من اختارها الملك الحبيب.

برنامج الزيارة

كان برنامج الزيارة حافلاً، إذ كان المفروض أن يشاهد الضيوف الكرام أكثر ما يمكن من معالم بلاد كانت مهداً للحضارة العربية الأصيلة في القرون الماضية.

كانت العروس رغم حداثة سنها مثلاً كريماً لشابة مثالية بكمال مظهرها وحسن تصرفها، بل كان في صفاء وجهها ورقة حديثها ما يشهد لها بالأصالة... ولا عجب في ذلك، فالأمير محمد علي إبراهيم من أحفاد إبراهيم باشا الكبير، ووالدتها المكرمة من سلالة خلفاء آل عثمان، وقد توسم الجميع بعد اللقاء بأنها ستكون خير رفيقة لعاهل بلاد الرافدين.

لقد أعدت الجهات المسؤولة في العراق عدة مناسبات ومقابلات رسمية لسمو الخطيبة وآل بيتها الكرام، واختتمت الأميرة الفاضلة التزاماتها في العاصمة بحضور دعوة حافلة في بهو أمانة العاصمة حضرها صفوة من سيدات المجتمع العراقي، وزوجات رجال الهيئات الدبلوماسية في بغداد، كانت ترتدي ثوباً أزرقاً أنيقاً يبرز قامة ممشوقة، وصفاء وجه منير، وقد حازت إعجاب الجميع برقة تصرفاتها، وعلى الأخص عندما سمعن كلمات الشكر والترحيب التي ألقتها باللغة العربية الفصحى، مع العلم أنها لم تكن قد مكثت في مصر طويلاً، إذ ظلت عائلتها، بعد تنازل الملك فاروق عن عرش مصر، تنتقل بين تركية وفرنسا، ولكن الأميرة أصرت في هذه المناسبة أن تبرهن على درجة اعتزازها بلغة البلاد التي ستنتسب إليها.

لقد لفت نظري ذكائها الفطري، إذ كانت على الدوام تلقي أسئلة متعددة لتفهم تاريخ العراق والعادات والتقاليد المتوارثة، كما تبدي اهتماماً ملحوظاً بالأحداث والأمور الجارية حولها.

كانت الخطوة الثانية في البرامج والمراسيم الموضوعة هي زيارة بعض العتبات المقدسة ومدينة الكوفة. لقد سبقنا إليها جلالة الملك فيصل الثاني والأمير محمد علي إبراهيم وبعض أفراد الحاشية. إنني ما زلت أذكر بتعجب وحيرة مظاهر الولاء وحماس الشعب عند الترحيب بجلالته أثناء مروره في الطرق العامة. كانت التصفيق والهتافات والزغاريد الرنانة تملأ الأجواء دون انقطاع، والجموع تتسابق لرؤية موكب السيارات الملكية عند مقاطع الطرق المتعددة، وهكذا طغت أمواج الفرح على الشعب بأسره في كل مكان.

أمنية رجل مسن

كانت سيدات البيت الهاشمي الكريم محجبات، وقد اتبعت الأميرة (فاضلة) تلك العادة المألوفة عند زيارة العتبات المقدسة، وحدث خلال هذه الرحلة أن اضطرت سيارة الأميرة إلى الوقوف في أحد أماكن تقاطع الطرق، وإذا برجل مسن يخترق الجموع المكتظة على جانبي الطريق ويتجه نحو السيارة صائحاً بلهفة ومتحدياً شرطة المرور: «دعوني أتمتع برؤية عروس فيصل... دعوني أرى وجهها... إن إحدى قدمي على حافة قبري... بل ربما لم تتح لي فرصة رؤيتها مرة أخرى... دعوني أراها». كانت الأميرة تتوسط المقاعد الخلفية للسيارة وكانت الملكة نفيسة على يمينها، وكنت جالسة على يسارها، كان الرجل على بعد خطوة من السيارة، فأشرت له بالابتعاد من النافذة ونزل الشرطي الجالس إلى جانب السائق لإبعاده، ولكن سرعان ما مدت الملكة نفيسة يدها نحو الأميرة لتنتزع الوشاح الذي كان يغطي وجهها الصبوح، ثم قالت بصوت مسموع يفيض حماسة «هذه

أمنية رجل مسن، فابتسمي له يا ابنتي العزيزة». كنت أتمنى أن يراك الشعب بأسره وأن يسعد الجميع بلقائك... فابتسمت الأميرة للرجل المسن وعندما تحركت السيارة رفع الرجل يداه إلى السماء داعياً للخطيبين بالسعادة والهناء، وما زلت أذكر بمرارة هذا الموقف المؤثر بعد أن طوت الأيام بشائر الأفراح وأمنية الجدة في لهيب المقدر، وأتون ١٤ تموز... وما الذكريات سوى صدى السنين الحاكي.

الموكب الملكي في الكوفة

كان الموكب الملكي قد سبقنا إلى الكوفة... وقيل لنا عند وصولنا إلى المدينة أن الشعب من شدة الحماس كاد يحمل سيارة المليك لولا تدخل الشرطة، كما ظلت الهتافات الداوية تحيط به أينما حل. ولما دخلنا إلى بهو الاستراحة في الكوفة وجدنا سائر أفراد العائلة المالكة في الانتظار.

كان الأمير محمد علي إبراهيم مسترخياً على مقعد في جانب الحجرة، وسمعته يردد بصوت مسموع الحمدلله.. الحمدلله.. فقدمت له التحية، وإذا به يطلب مني الجلوس على مقعد مقابل، ثم أسرني بهدوء وباللغة التركية قائلاً: «الآن يا سيدتي اطمئن قلبي...» لم أفهم من كلماته ما هو المقصود في حينه، ولكنه شرح بعد ذلك ما كان يقصده فأضاف قائلاً: «قد كنا يا سيدتي في قلق وحيرة كبرى قبل حضورنا إلى العراق، لأن الأخبار التي كانت ترد إلينا في فرنسا عن طريق صوت العرب لم تكن تدعو إلى الإطمئنان، ولذلك طلبت زيارة العراق قبل عقد النكاح ليطمئن قلبي. أما اليوم فقد شهدت بنفسي درجة تعلق الشعب العراق بالعروسين. إن ابنتي ولله الحمد في أيد أمينة... وأنا شخصياً أشكر لك اعتناءك بها كما أرجو أن تكوني لها في غيابنا نعم المرشد».

لقد تأثرت جداً عند سماع هذا الحديث لعلمي عن كثب بالدور الذي كانت تقوم به إذاعة «صوت العرب» في بث أخبار وتعليقات من شأنها إثارة الفتن والشك في نفوس المستمعين.

لقد كنت أنا أيضاً أثناء زياراتي المتعددة لمصر أشكو من تطاول دوائر الإعلام على حكام العراق... إذ كانت السياسة الناصرية حينذاك تسعى إلى فرض سلطتها على كافة الدول العربية وتطعن جزافاً في كل دولة عربية لا تسير في ركابها، كانت المنشورات والمقالات وتعليقات الإذاعة تتمادى في شجب ميثاق بغداد وتصرفات الحكومة العراقية على الأخص بعد أن تم الاتحاد الثنائي بين مصر وسورية... ويكفي أن نذكر الخطاب الرنان الذي ألقاه الرئيس جمال عبد الناصر داخل المسجد الأموي عند زيارته لدمشق بعد الاتحاد حين قال في سياق الخطبة بتهكم ظاهر: أرى أمامي عروشاً تهتز تحت من يجلس عليها... ولا شك أن صدى مثل هذه الحملات الهدامة كانت تسري في أجواء العالم بأسره... وبناءً على ذلك رأيت من الحكمة أن لا أزعزع بوادر الاطمئنان التي تسربت إلى قلب النبيل محمد علي إبراهيم على

إثر هذه الرحلة. فأجبته بهدوء وثبات، الحمدلله يا سمو الأمير... لقد شاهدت الأوضاع بنفسك... قاتل الله الدعايات المغرضة.

زيارة مدينة البصرة

كانت زيارة الضيوف الكرام للبصرة من أروع مناسبات البرنامج إذ ضمت إلى جانب حفلة استقبال رائعة للسيدات ورحلة مائية ممتعة على الباخرة الملكية من البصرة إلى الفاو.

لقد استطاعت الأميرة برقة ابتسامتها وحسن استقبالها للسيدات اللواتي حضرن الحفلة أن تحوز على إعجاب الجميع، فبدت كالزهرة اليانعة في ثوبها الأنيق... وكان لكلمة الشكر والترحيب التي ألقتها على الحاضرات باللغة العربية الفصحى وقع جميل على نفوس الحاضرات.

وبعد انتهاء الحفلة اتجهت الأميرة وآلها الكرام إلى الميناء لركوب الباخرة في رحلة عائلة جميلة توحي بالراحة والسعادة والاطمئنان.

كان عدد ركاب الباخرة محدوداً ويقتصر على جلالة الملك فيصل الثاني وسمو الأمير عبد الإله وحاشيتهما ثم جلالة الملكة نفيسة جدة الملك وكريمتها سمو الأميرة عابدية، ومن جهة أخرى كانت سمو الأميرة فاضلة في صحبة والدها سمو النبيل محمد علي إبراهيم، ووالدتها الموقرة سمو الأميرة هانزادة، وكان في معية جلالته، عدا المرافقين، السيد تحسين قدري والسيد عبدالله بكر.

أما مهمتي ومهمة السيدة الفاضلة زوجة السيد عبدالله بكر فكانت مصاحبة ورعاية الخطيبين أثناء الرحلة... إذ كانت هذه النزهة البحرية هي المناسبة الوحيدة التي أتيحت للخطيبين العزيزين للتعارف والتفاهم دون الارتباط بالرسميات المعتادة.

على الباخرة الملكية

اجتمعنا على الباخرة عند الغروب أي عندما سكنت الرياح وذابت أشعة الشمس الوهاجة في طيات الأفق الصافي، ولكن أنوار البصرة في تلك الليلة كانت كالمشعل البراق تفوق الأجرام السماوية ضياء، كانت أصوات الموسيقى والطبل والهتافات وزغاريد النساء تنبعث إلى السماء من الشاطئ القريب إلى كل جانب.

كنا جميعاً على سطح الباخرة، فالنساء داخل الغرفة الزجاجية في حضرة جلالة الملك وسمو النبيل محمد علي إبراهيم، والرجال على سطح الباخرة في الهواء الطلق في معية سمو ولي العهد الأمير عبد الإله.

لم تكن ثمة حاجة لإضاءة المكان نظراً للأنوار البراقة التي كانت تسطع من أركان مدينة البصرة وشاطئها، بل كان الظلام السائد في الحجرة الزجاجية التي كنا مجتمعين

فيها يسمح لنا باستكشاف كل ما يدور حولنا على سطح الماء أو في الأفق البعيد بوضوح، كانت مراكب صغيرة تطوف على الموج الساكن وعليها من يعزف أو يغني أو يدق الطبول لتحية الضيوف، فطلب سمو ولي العهد الأمير عبد الإله من رئيس التشريفات السيد تحسين قدري أن يجد طريقة تسمح لإحدى الفرق بالصعود إلى الباخرة ليتمتع الضيوف بلون من ألوان العزف المحلي.

وتصادف أن مركب الفرقة التي كانت على مقربة من الباخرة الملكية كانت تحمل جماعة من الآثوريين، وهم سكان شمال العراق الذين لهم موسيقى ورقصات جماعية تقليدية. فصعد أعضاء الفرقة المذكورة إلى مقدمة سطح الباخرة وقاموا بعرض إيقاعي بديع أثار إعجابنا جميعاً، وما زلت أذكر الدموع التي سكبتها الأميرة عابدية عندما أحست بدرجة استمتاع الخطيبين والحاضرين بتلك المظاهر الشعبية الطافحة بالمحبة والولاء عندما قالت بصوت حزين: كنت أتمنى أن تكون الملكة عالية معنا اليوم... كانت الملاحظة مؤثرة ولكن من يدري ربما أراد الله عز وجل للملكة الراحلة خيراً فاختارها قبل أن تشهد مأساة أسرتها فيما بعد... إذ كانت من السابقين.

لقد شعرنا جميعنا أثناء هذه الرحلة بدرجة الانسجام والتجاوب الروحاني بين الخطيبين العزيزين... كان جل ما تتمناه الأميرة هو أن تتفهم بوضوح كل ما يتعلق بوطنها المقبل، وكان جلالة الملك يشرح لها باهتمام تاريخ المنطقة وأهمية هذا الساحل التاريخي الواقع على الحدود... والباخرة تشق اليم بهدوء لتصل إلى ميناء الفاو. رأيت هذه المدينة الناشئة في المهد... وبعد سنين طويلة وصلتنا أخبار ما أصابها في أتون حروب ما بعد الثمانين... ولكنني ما زلت أذكر الماضي وأرجو أن تعود للفاو مكانتها الأولى وأن ينعم العراق بما كان يرجو لها فيصل وأعوانه من استقرار وازدهار.

الوداع

وبعد رجوعنا إلى بغداد بأيام معدودة حان موعد الوداع... فوقفت السيدات في ساحة المطار تحت خيمة خاصة أقيمة لهذا الغرض... بينما وقف جلالة الملك والرجال في الجهة المقابلة... وعندما آن موعد الرحيل وتم التوديع بتبادل القبلات والعناق والدعاء ارتفعت الطائرة في سماء بغداد الصافية وإذا بالملكة نفيسة تخرج دون انتباه أو شعور من باب الخيمة إلى ساحة المطار وعيناها الشاردتان تتابعان سير الطائرة الراحلة رافعة يديها بدعاء صامت وكأنها تتوقع فراقاً ليس من بعده لقاء.

❖ ❖ ❖

تحية فيصل الثاني

عند قدومه من لبنان عام ١٣٥٨ هـ

السيد محمد حسين السعبري

يـــا بهجـــة العيـــد الـــسعيد عنهـــا يـــشفّ فـــم الـــورود
المجـــــد نــــور روائهـــــا وأريجهـــا ذكـــرى الرشـــيد
هـــذي الوفـــود تكدســـت تـــترى ذكـــاء فمـــاً لجيـــد
حاشـــاك يـــا شـــرف العـــرو بـــة مـــن طريـــف أو تليـــد
شـــبهاً بـــشمس الكـــون والهفـــوا ت تعـــــرض للقـــــصيد
فـــذكاء تـــستر بالـــدياجر والـــــسحائب والـــــصعيد
وعـــلاك قـــد ســـاوى الـــدجى فيـــه ذكـــا قـــدر الوقـــود

❖❖❖

هـــذي الوفـــود تزاحمـــت مـــن كـــل دان أو بعيـــد
حَفَّـــت بحـــامي مجـــدها في يـــوم هيجـــاء وعيـــد
حَفَّـــت (بفـــضل) كـــل فـــضـ ـــل قـــد شـــآ هـــام الـــصعود
حتـــى تنـــاول منـــه مـــا فـــرق المنـــى رغـــم الحـــسود
جمـــع العروبـــة كـــان فكـــراً شَـــع في مجـــد الخلـــود
خلـــد المليـــك أبيـــك ذي العزمـــات والـــرأي الـــسديد
أخرجتـــه مـــن عـــالم الأمكـــا ن واجـــــب للوجـــــود
أحييـــت أهليهـــا ومحـــي الفـــرد محـــي للعديـــد
لا غـــرو تلـــك مزيـــة لأبيـــك أحمـــد مـــن تليـــد
جمـــع العروبـــة بعـــد تـــشتيت بأصـــــقاع البيـــــود
بـــشريعة سمحـــاء حـــا ليـــة المـــذاق في الـــورود

آخر وزارة عراقية في العهد الملكي

وجه الملك فيصل الثاني كتاباً بإسناد رئاسة الوزارة إلى السيد أحمد مختار بابان، وفيما يلي نص كتاب الإسناد:

بناءً على استقالة فخامة السيد نوري السعيد من منصب رئاسة الوزراء، ونظراً لما نعهده فيكم من دراية وإخلاص؛ فقد قر رأينا على إسناد منصب رئاسة الوزراء إليكم على أن تنتخبوا زملاءكم، وتعرضوا أسماءهم علينا، والله ولي التوفيق...

صدر عن بلاطنا الملكي ببغداد في اليوم الأول من شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٧هـ، الموافق لليوم التاسع عشر من شهر مايس سنة ١٩٥٨ الميلادية.

فيصل

أما هيئة الوزارة فقد تكونت من الوزراء التالية أسماءهم بعد نقل وزارتي الدفاع والخارجية إلى حكومة الاتحاد وارتباطهما بالوزارة الرئيسية لحكومة الاتحاد العربي. فأصبحت كالآتي:

١ ـ أحمد مختار بابان	رئيساً لمجلس الوزراء
٢ ـ سعيد القزاز	وزيراً للداخلية
٣ ـ نديم الباجه جي	وزيراً للمالية
٤ ـ جميل عبد الوهاب	وزيراً للعدلية
٥ ـ ضياء جعفر	وزيراً للإعمار
٦ ـ عبد الحميد كاظم	وزيراً للمعارف
٧ ـ عبد الأمير علاوي	وزيراً للصحة
٨ ـ رشدي الجلبي	وزيراً للاقتصاد
٩ ـ صالح صائب	وزيراً وزيراً للمواصلات والأشغال
١٠ ـ برهان الدين باش أعيان	وزيراً للأنباء والتوجيه
١١ ـ جميل الأورفلي	وزيراً للزراعة
١٢ ـ صادق كمونة	وزيراً للشؤون الاجتماعية
١٣ ـ عبد الجبار التكرلي	وزيراً بلا وزارة
١٤ ـ محمود بابان	وزيراً بلا وزارة
١٥ ـ علي الشرقي	وزيراً بلا وزارة

وزارة الاتحاد العربي

وجه الملك فيصل الثاني «بصفته رئيس الاتحاد العربي» الذي يضم العراق والأردن الكتاب التالي:

الوزير الأفخم السيد نوري السعيد ، ، ،

استناداً إلى الفقرة (١) من المادة الثالثة والأربعين من دستور الاتحاد العربي ونظراً لما نعهده فيكم من دراية وإخلاص فقد قر رأينا على إسناد منصب رئاسة مجلس وزراء الاتحاد إليكم على أن تنتخبوا زملاءكم وتعرضوا أسماءهم علينا والله ولي التوفيق.

صدر عن بلاطنا الملكي ببغداد في اليوم الأول من شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٧هـ، الموافق لليوم التاسع عشر من شهر مايس سنة ١٩٥٨ الميلادية.

واختار نوري السعيد أعضاء الوزارة التي تتألف من ستة وزراء، ثلاثة منهم عراقيين، والثلاثة الآخرين من القطر الأردني، فتألفت وزارة الاتحاد العربي من:

١ - نوري السعيد	رئيساً لوزارة الاتحاد	من العراق
٢ - إبراهيم هاشم	نائباً لرئيس الوزراء	من الأردن
٣ - توفيق السويدي	وزيراً للخارجية	من العراق
٤ - خلوصي الخيري	وزيراً للدولة للشؤون الخارجية	من الأردن
٥ - سليمان طوقان	وزيراً للدفاع	من الأردن
٦ - عبد الكريم الأزري	وزيراً للمالية	من العراق

❖ ❖ ❖

وثائــق

❖ في الساعة ٧,١٠ صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ أبرق السفير البريطاني في بغداد السير مايكل رايت برقية وجهها إلى وزارة خارجيته يخبرهم فيها بوقوع انقلاب في العراق، وهذا نصها:

من بغداد إلى وزارة الخارجية

توزيع وزارة الخارجية والوايت هول

أرسلت الساعة ٧,١٠ صباحاً ١٤ تموز ١٩٥٨

استلمت الساعة ٧,٣٨ صباحاً ١٤ تموز ١٩٥٨

السير مايكل رايت

رقم ١٢٦٧

١٤ تموز ١٩٥٨

مستعجل وطارئ

معنونة إلى وزارة الخارجية برقية رقم ١٢٦٧ في ١٤ تموز ١٩٥٨

مكررة المعلومات إلى: عمان، بيروت، طهران، أنقرة، كراتشي، مقر القوات الخارجية بالشرق الأوسط.

١ . سقطت إذاعة بغداد بأيدي الحكومة الثورية منذ الساعة السادسة صباحاً على الأقل معلنة قيام الجمهورية العراقية وحكومة يرأسها الزعيم عبد الكريم قاسم كرئيس للوزراء تضم عناصر بضمنها محمد حديد وصديق شنشل.

٢ . لم يعرف شيء عن المكان الحالي للملك والوصي ونوري. وقد وقعت بعض المناوشات حوالي قصر الرحاب الذي يسكن فيه الملك.

٣ . هناك مظاهرات تحتفل بقيام الثورة وبحماس. الثوار يحاصرون دائرة المعلومات وشعبة القنصلية في السفارة وعددهم بالمئات وقد تم انسحابهم وقد انسحبت قوة حراسة الشرطة إذ أذيع بالراديو التماساً إلى الجمهور باحترام البعثات الدبلوماسية الأجنبية.

٤ . كافة الموظفين وعوائلهم بأمان، وقد تم توجيه النصيحة إلى الجالية البريطانية بالبقاء في مساكنها.

❖ ❖ ❖

ثم وجه السفير البريطاني برقية أخرى لوزارة خارجيته يعلمهم فيها بانقطاع الاتصال مع الحكومة الشرعية وهذا نصها:

سري

من بغداد إلى وزارة الخارجية

أرسلت الساعة ٧,٣٥ صباحاً ١٤ تموز ١٩٥٨، استلمت الساعة ٨,٤١ صباحاً ١٤ تموز ١٩٥٨

السير مايكل رايت

رقم ١٢٦٨

مستعجل وسري

معنونة إلى وزارة الخارجية برقية رقم ١٢٦٨ في ١٤ تموز ١٩٥٨

مكررة المعلومات إلى مقر القوات الخارجية بالشرق الأوسط

١ - لا توجد اتصالات مع الحكومة الشرعية إلا أنه في حالة الحاجة لحماية أرواح البريطانيين والأجانب أو لأي سبب فإنني أقترح تهيئة لواء مظلي بريطاني في قبرص لإرساله على الفور.

٢ - تواصلت الأخبار حول مقتل الوصي.

❖ ❖ ❖

❖ ثم تسائلت وزارة الخارجية الأردنية من السفير البريطاني في عمان حول الأوضاع في العراق هذا نصها:

سري

من عمان إلى وزارة الخارجية

أرسلت الساعة ١١,٥١ بعد الظهر ١٤ تموز ١٩٥٨، استلمت ١٢,١ بعد الظهر ١٤ تموز ١٩٥٨

المستر ميسون

رقم ٨٠٥

١٤ تموز ١٩٥٨

مستعجل وسري

معنونة إلى وزارة الخارجية برقية رقم ٨٠٥ في ١٤ تموز ١٩٥٨، مكررة المعلومات إلى: أنقرة، أسطنبول، بغداد، واشنطن مقر القوات الخارجية بالشرق الأوسط، العراق

١ - سألتني وزارة خارجية الأردن إذا كان بالإمكان تأكيدي لخبر مقتل الأمير عبد الإله.

٢ - سأل سمير السفير التركي للتأكد من وصول الملك فيصل إلى تركيا. لا توجد لدى السفير التركي وسائل للاتصال وطلب مني التأكد من ذلك.

٣ - سأكون شاكراً لأية معلومات تزودوني بها.

❖ ❖ ❖

❖ ثم بادرت وزارة الخارجية البريطانية بالاستفسار من سفيرها في أنقرة حول تواجد ملك العراق أو أي أحد من القيادة العراقية على الأراضي التركية، وهذا نصها:

من وزارة الخارجية إلى اسطنبول

أرسلت الساعة ١١,٠٤ صباحاً ١٤ تموز ١٩٥٨

رقم ١٤٢

١٤ تموز ١٩٥٨

مستعجلة

معنونة إلى اسطنبول في ١٤ تموز ١٩٥٨

مكررة المعلومات إلى: بغداد، عمان، أنقرة

أرجو إرسال برقية في حالة تواجد ملك العراق ونوري أو أي من الشخصيات القيادية العراقية في تركيا. وستكون وجهات النظر التركية التمهيدية حول الموقف في العراق ذات فائدة أيضاً.

❖ ❖ ❖

❖ وهذه برقية أخرى للسفير البريطاني في تركيا حول الموقف في العراق:

من أنقرة إلى وزارة الخارجية

أرسلت الساعة ٨,١٨ مساءاً ١٤ تموز ١٩٥٨، استلمت الساعة ٩,٣٤ مساءاً ١٤ تموز ١٩٥٨

السير جي بوكر

رقم ١٠٨٧

١٤ تموز ١٩٥٨

مستعجلة

مكررة المعلومات إلى: بغداد، طهران، مقر قوات الشرق الأوسط

إشارة لبرقيتكم المرقمة ٨٥٣ والمعنونة إلى طهران

١ ـ نقل السفير التركي في بغداد ما يلي:

أ ـ تم تدمير السفارة البريطانية ونهب محتوياتها بالكامل. إن سفير صاحبة الجلالة والسيدة رايت ـ زوجة السفير ـ هم الآن في فندق بغداد وبصحة جيدة وتحت المراقبة. وقد قام السفير التركي منذ ذلك الوقت بالاتصال بسفير صاحبة الجلالة وعلم بمقتل رئيس الدائرة الإدارية في السفارة البريطانية.

ب ـ تم إلقاء القبض على اللواء الركن الداغستاني.

جـ ـ واستناداً إلى بعض التقارير فقد قتل فاضل الجمالي.

د ـ لا تتوفر أية أخبار عن توفيق السويدي.

هـ ـ تمت إذاعة بيان واحد حول مقتل الملك.

و ـ استناداً إلى الإشاعات الواردة من عدة مصادر، يحتمل هروب نوري.

٢ ـ كما وعلمت من الوزارة بأنه استناداً إلى إذاعة إسرائيل في الساعة ٧,٥ لهذا المساء فإن الوصي لا يزال يقاوم من قصره.

❖ ❖ ❖

❖ وفي ١٥ تموز بادرت السفارة الأمريكية في بغداد بنقل المعلومات حول الأوضاع في بغداد والتي نقلت إلى السفير البريطاني في واشنطن والذي نقلها لبلاده، وهذا نصها:

موثوق / من واشنطن إلى وزارة الخارجية

أرسلت الساعة ٦,٢٥ صباحاً ١٤ تموز ١٩٥٨، استلمت ٦,٥٠ صباحاً ١٥ تموز ١٩٥٨

اللورد هود

رقم ١٩٠٥

١٥ تموز ١٩٥٨

فوري وموثوق

معنونة إلى وزارة الخارجية برقية رقم ١٩٠٥ في ١٥ تموز ١٩٥٨

مكررة المعلومات إلى: عمان، بيروت

المعلومات التالية من تقارير حديثة استلمت من السفارة الأمريكية في بغداد والتي قد تكون ذات اهتمام:

١ ـ هناك ثلاثة ضباط وهم كل من هيلدون وباركر وريتشارد سون يقومون بواجب الحراسة في السفارة البريطانية والتي تحرسها من الخارج القوات المتمردة.

٢ ـ قتل أمريكيان أحدهما السيد كولي رئيس شركة بيكتل. وكانا بين عشرة أشخاص تم أخذهم من قبل العسكريين من فندق بغداد الجديد.

٣ ـ لا زالت السفارة الأمريكية تقول بأنه يبدو أن الغوغاء بدأت تنحصر في بغداد بالرغم من أن القوة الجوية يبدو أنها مع المتمردين وعلقت السفارة على غياب إصدار أي بيان عام من قبل الوزراء المدنيين وأنهم لعبة بيد العسكر.

٤ ـ وبالرغم من مقتل مواطنين أمريكيين فقد لاحظت السفارة الأمريكية بعدم وجود أي عداء ظاهر نحو الأجانب بل الخوف من تبدل الموقف في حالة تدخل الغرب في لبنان.

❖ ❖ ❖

❖ وبتاريخ ١٨ تموز بادر وزير خارجية الأردن إلى إرسال برقية مطولة لوزارة الخارجية البريطانية عن طريق سفيرها في عمان يطلب فيها من الحكومة البريطانية المساعدة العسكرية لإحلال الأمن في العراق، وهذا نص البرقية:

من عمان إلى وزارة الخارجية

أرسلت الساعة ١١,٠٤ صباحاً ١٤ تموز ١٩٥٨

السيد جونستون

رقم ٩١٢

١٩ تموز ١٩٥٨

فوراً وسري

موجهة إلى وزارة الخارجية برقية رقم ٩١٢ في ١٩ تموز ١٩٥٨

مكررة المعلومات إلى: طهران، كراجي، أنقرة، الوفد البريطاني للناتو، البعثة البريطانية في نيويورك

لقد استلمت تواً المذكرة التالية المؤرخة في ١٨ تموز من وزارة خارجية الاتحاد العربي:

«تبعث وزارة خارجية الاتحاد العربي تحياتها إلى السفارة البريطانية وتتشرف أن تبلغها بأنه نظراً للتدخل السافر للجمهورية العربية المتحدة وبدعم من الشيوعية الدولية، في الشؤون الداخلية للعراق أحد أطراف الاتحاد العربي ونتيجة لأحداث الثورة التي قامت بها عناصر من القوات المسلحة فقد أخل بالأمن في بغداد والوقوف في وجوه السلطة الدستورية الشرعية ومنعت بالقوة من القيام بنشاطاتها الدستورية وبالنتيجة فقد تم احتلال العاصمة بغداد عاصمة العراق الذي هو طرف من الاتحاد العربي وقاموا بارتكاب الجرائم ضد أمن وحياة المواطنين وعامل بقساوة بعض الشخصيات المسؤولة والمهمة في الاتحاد العربي وب فإنهم قاموا باتباع الطرق الوحشية للشيوعية البربرية والتي تهدف إلى تخريب النظام الديمقراطي والإنساني في الدول الحرة التي تلتزم بالقوانين الدستورية.

لذا فإن حكومة الاتحاد العربي عازمة على اتخاذ كافة الإجراءات الممكنة لسحق هذه الثورة واستعادة الأمن استناداً إلى القوانين والنصوص الخاصة بدستور الاتحاد العربي.

ونظراً لأن حكومة الاتحاد العربي لا يمكن أن تبقى صامتة في وجه التدخل الخارجي السافر لأنها تشكل خطراً على الاستقلال وعلى السلم الداخلي والخارجي للاتحاد العربي وللسلام في الشرق الأوسط ككل.

ولأن حكومة العراق الطرف بالاتحاد العربي، وكذلك طرف في ميثاق بغداد فإن وزارة الشؤون الخارجية للاتحاد العربي تتشرف بأن تطلب من الحكومة البريطانية تقديم وتوسيع المساعدة العسكرية والاقتصادية والسياسية لتمكين حكومة الاتحاد العربي على سحق الثورة واستعادة الأوضاع إلى وضعها القانوني والطبيعي في القطاع العراقي.

وعلى أمل الاستجابة الإيجابية لهذا النداء من حكومة الاتحاد العربي فإن كلا الدولتين في الاتحاد اللذان يلتزمان بمبادئ الأمم المتحدة وتؤمنان وتدعمان المبادئ الإنسانية للعالم الحر فإن وزارة الشؤون الخارجية تنتهزه هذه الفرصة لتقدم إلى السفارة... الخ».

انتهت.

❖ ❖ ❖

❖ وحول الموقف في بغداد يوم ٢٠ تموز بادر السفير البريطاني بإرسال تقريراً مفصلاً للأوضاع في الأسبوع الأول فكتب ما يلي:

سري

من بغداد إلى وزارة الخارجية

السير أم ر

رقم

٢٠ تموز ١٩٥٨

١ . الموقف لا زال غامضاً ولا يمكن للمرء أن يتكهن ما سيحصل في كافة المجالات. وفيما يلي أحسن تقويم يمكن أن أقدمه إلا أن مصادر المعلومات الموثوقة محدودة وتبرهن في بعض الحالات على أنها في كثير من الأحوال.

٢ . لقد تم تنفيذ الانقلاب من قبل وحدات عسكرية معينة. ويحتمل أن تكون المجموعة المسيطرة صغيرة جداً. وقد أعلن عن موت الملك والوصي وبات من المؤكد بأنه تم إطلاق النار على الملكة الأم وزوجة الوصي وشقيقته من قبل الجيش ومات نوري، وتم سحل جثة الوصي ونوري وهما عاريتان حول المدينة ويبدو الآن أن جميع أفراد حكومة الاتحاد السابقة والحكومة العراقية الذين كانوا في بغداد قد ألقي القبض عليهم وينتظرون المحاكمة. ولا صحة للتقارير التي تناقلت خبر موتهم. وتم إعلان الخبر حول القبض على الجمالي وأنه حي يرزق إلا أن الحقيقة لم تتأكد بعد.

٣ . ويعتمد الموقف الأمني وسلامة المواطنين الأجانب على الجيش الذي طلب منه السيطرة على الجماهير التي اندفعت لنهب القصر الملكي. ويحاول الجيش في الوقت الحاضر أن يمارس سيطرته الحازمة وأعلن بأنه سيطلق النار على كل من يحاول النهب. ويسود الهدوء المدينة. وهناك حراسة مكثفة في عدد من النقاط بالجنود والدبابات والعجلات المدرعة. ويتمتع الموظفين الذين بأمرتي بحرية التنقل وكذلك الرعايا البريطانيين والأجانب داخل بغداد خلال اليومين الآخرين وإن المخازن ودور السينما مفتوحة.

٤ . وعاد الفريق نجيب الربيعي من منصبه كسفير في السعودية ليصبح رئيس الإدارة إذ يبدو أن الوزراء العسكريين والمدنيين منسجمين ويعملون سوية.

٥ . ومن بين القرارات التي اتخذت وأعلن عنها من قبل الإدارة ما يلي:

أ . الإعلان أن العراق جمهورية وتم حل الاتحاد مع الأردن.

ب . يرغب العراق في إقامة علاقات ودية مع كافة الأقطار وبضمنها الغرب.

جـ . وسيحافظ العراق في الوقت الحاضر على الأقل على الاتفاقيات الدولية.

د . سيحتفظ العراق في الوقت الحاضر على الأقل بعضويته في ميثاق بغداد.

هـ - سوف لا يتم تأميم إنتاج النفط.

و - إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي والأقطار الشيوعية.

ز - يعترف العراق بالجمهورية العربية المتحدة إلا أنه سوف لا ينظم إليها.

٦ - وقال لي رئيس الوزراء ووزير المالية بأن العراق وبريطانيا كانا دائماً أصدقاء وحلفاء وأنهما يرغبان باستمرار ذلك. وأن التغيير كان مجرد حدث عراقي داخلي. وتحدث وزير المالية مرتين إلى فول - القنصل الشرقي في السفارة البريطانية - بهذا الاتجاه وعبر وزير الخارجية الذي قابلته يوم أمس عن وده العميق. وعلى مستوى المديريات العامة فإن العلاقات ودية جداً وأن القنصلية البريطانية مفتوحة.

٧ - هناك معلومات قليلة جداً حول الموقف خارج بغداد إلا أنه يبدو أن الموقف في الريف هادئ وبوضع يتصف بمراقبة الموقف وليس بالحماس.

٨ - المشكلة الكبيرة في الحصول على التسهيلات للرعايا الأجانب الذين يرغبون في مغادرة البلاد بحرية. وإنني أبذل قصارى جهودي لهذا الغرض سوية مع زميلي الأمريكي وزملائي الآخرين المهمين.

٩ - ويبدو على الأمد القصير بأنه من المرغوب فيه أن نبذل كل ما وسعنا للاستفادة من الأهداف المعلنة للإدارة الجديدة حول النقاط (ب) و(جـ) و(د) و(هـ) في الفقرة (٥) أعلاه. ومن المحتمل أن تؤدي الضغوط التخريبية إلى التخلي عن هذه الأهداف إلا أنه لغاية الآن لا زال هناك بعض الأمل بأن لا يصبح العراق خاضع لعبد الناصر أو للاتحاد السوفياتي. وإنه ليس من الذوق والحكمة ألا نسجل هنا الصدمة المؤثرة على الرأي العام العالمي للاغتيال السياسي الذي حصل والفشل في الحيلولة دون وقوع العنف الجماهيري، وتظهر الإدارة نفسها بأنها حساسة تماماً حول هذا الموضوع وقد يكون ضغط الرأي العام عاملاً حاسماً في إنقاذ أرواح السجناء السياسيين الذين ألقي القبض عليهم. ولكن مع كل التحفظات حول هذه النقاط والمواضيع الأخرى فإنه يبدوا من مصلحتنا:

أ - أن نظهر أنفسنا بأننا نستجيب بحذر في الممارسة والتصريح والتعليق إزاء (ب) و(جـ) و(د) و(هـ) في الفقرة ٥ أعلاه.

ب - على المستوى اليومي للعمل أن نحافظ على بناء الاتصالات الودية قدر الإمكان وإذا ما نجحنا في ذلك فإننا نحقق ذلك على حساب ناصر والشيوعيون، ويتوجب علينا تجنب رفض التقرب من الإدارة والذي سيدفعهم إلى أحضان ناصر أو الشيوعيون.

١٠ - وعلى الأمد البعيد فهناك أكثر من علامة استفهام، ومنها ما يلي:

١ - أنه من المستحيل التوقع مدى متانة النظام الحالي وفيما إذا كانت جذوره قوية أو ستكون.

٢ - المدينة مليئة بصور ورسوم ناصر وخاصة على السيارات العسكرية ولا يعلم المرء فيما إذا كان ذلك جزءاً من السياسة المقصودة للإدارة أو أنها شيء خارج رغبتهم وسيطرتهم التي يريدون أن يفرضوا قيوداً عليها.

٣ - لا يمكن تقييم دور الشيوعيين سوى القول بأنهم سيبذلون قصارى جهدهم لاستغلال الموقف.

٤ - لقد تمت إزاحة كافة عناصر النظام القديم القيادية السياسية والعسكرية من السلطة، ومن المستحيل أن يقوم بعض منهم في الوقت اللازم بأي دور مهم مرة أخرى. وإذا ما استمرت الإدارة الجديدة في سياستها بصدد النقاط (ب) و(جـ) و(د) و(هـ) في الفقرة ٥ أعلاه فلا يمكن أن يكون هناك تغيير كبير في موقفها حول العديد من المسائل. ويمكن أن يكون هناك قاسم مشترك واتفاق في معارضة الخضوع لناصر والشيوعيين. وإذا ما اتجه الموقف نحو ناصر أو الشيوعيين كما سيحدث بالتأكيد فإن أفراد النظامين السابق والحالي قد يفرضون أنفسهم ضد ذلك.

❖ وكان القائم بالأعمال الأمريكي في عمان قد أبلغ الحكومة الأردنية جواب حكومته حول المذكرة الآنفة الذكر والتي اتسمت بالجواب السلبي، وفيما يلي نص برقية السفير البريطاني في عمان إلى وزارة خارجية بريطانيا حول هذا الموضوع:

سري

من عمان إلى وزارة الخارجية

موجهة إلى وزارة الخارجية برقية رقم ٩٥٧ في ٢٢ تموز

السيد جونسون

رقم ٩٥٧

٢٢ تموز ١٩٥٨

ومكررة إلى واشنطن، بعثة المملكة المتحدة في نيويورك، أنقرة، طهران، كراجي، وفد المملكة المتحدة إلى حلف الناتو برقيتي المرقمة ٩٤٨: الأردن / العراق

١ - بعث القائم بالأعمال الأمريكي بجواب حكومته يوم أمس على المذكرة الأردنية شفوياً إلى سمير الرفاعي. وبالرغم من الطبيعة السلبية للجواب فقد استلم سمير الرفاعي الجواب بهدوء. وقال بأنه تم إرسال المذكرة بناءً على طلب العراقيين الأعضاء في برلمان الاتحاد الذين هم في عمان حالياً.

٢ - ثم تحدث سمير الرفاعي لي حول المذكرة. وسألته عن الشكل الذي يريد به أن يكون جوابنا. فقال أنه سيكون مقتنعاً لو أنه لم يستلم أي جواب والشيء المهم أن يكون الرأي الوارد في المذكرة مسطرة في القيود.

٣ - وأنني متفق مع القائم بالأعمال الأمريكي بأن الرفاعي قد غير موقفه تماماً منذ أن قام بتسليم المذكرة وطلب منا أن نعطي جواباً إيجابياً. وأعتقد أن هذا التغيير ناجم عن موقفكم من مخاطر المغامرة العسكرية في العراق والسائد هنا.

٤ - ولا شك من أنكم ستصدرون التعليمات لي، وبالرغم من إشارات سمير الرفاعي الواردة في الفقرة ٢ أعلاه إذا ما زلتم تعتقدون بأنه من الضروري الإجابة.

❖ ❖ ❖

❖ واستناداً إلى ما رواه أربعة ضباط أردنيين كانوا قد اعتقلوا في بغداد صباح يوم الثورة إذ كانوا يشاركون في دورة هناك قبل وقوع الثورة وكانوا قد بقوا في السجن حتى يوم ١٩ تموز، بادر السفير البريطاني في عمان إلى إرسال برقية بما شاهده هؤلاء الضباط صباح يوم الثورة بعد عودتهم للأردن، وهذا نص برقية السفير:

من عمان إلى وزارة الخارجية

موجهة إلى وزارة الخارجية برقية رقم ٩٥٧ في ٢٢ تموز

السيد جونسون

رقم ٩٥٨

٢٢ تموز ١٩٥٨

فيما يلي إلى وزارة الحرب من الملحق العسكري.

١ - عاد صباح اليوم إلى عمان أربعة ضباط أردنيين كانوا في دورة في العراق، وكان قد ألقي القبض عليهم يوم ١٤ تموز وبقوا في السجن حتى يوم ١٩ تموز.

٢ - استناداً لما شاهدوه فإن الثورة قام بها ضباط من رتبة رائد فما دون. وقد تم القبض على كافة الضباط الكبار والمسؤولين الذين لم يشاركوا في المؤامرة فوراً. وهاجم الجيش قصر الملك بمدفع ١٠٦ ملم ورموا الملك وكافة أفراد العائلة الملكية ببرود.

٣ - قتل من الأردنيين المتواجدين في بغداد في ذلك الوقت إبراهيم هاشم وسليمان طوقان من قبل الجمهور الثائر في وزارة الدفاع. فيما أصيب اللواء صادق الشرع بجروح ويرقد الآن في المستشفى. وإن السفير الأردني والملحق العسكري في السفارة هما في السجن أيضاً ولا يعرف شيئاً عن خلوصي الخيري والمقدم إبراهيم عثمان.

٤ - وقال الضابط بأن القوات العراقية تقوم بالتخندق حوالي الحبانية. وهناك قوات كثيرة في H3 وإن سيارات الجيب العسكرية تحرس الحدود مع الأردن.

٥ - والآن وبعد عودة هؤلاء الضباط فمن المحتمل أن يكون هناك اتفاق على تبادل الأردنيين الباقين في بغداد بالضباط العراقيين الذين لا زالوا في الأردن الذين يرغبون بالعودة.

تقرير الأحزان

الهجوم على قصر الرحاب وإعدام العائلة المالكة العراقية
ليلة ١٤ تموز من قبل الملازم عبد الستار العبوسي

«أقسم بالله العظيم وبرسوله الكريم بأن كل كلمة في هذا التقرير صحيحة ودقيقة وقد توّخيت من هذا التقرير أن أذكر دوري والأشخاص الذين صادفتهم خلال أعمالي في الهجوم ويجوز أن يكون هنالك بعض الأشخاص الذين قاموا بأعمال أخرى لم أصادفهم في طريقي لذلك أقترح أن يكتب كل شخص عن دوره لكي تكون القصة كاملة».

كنت آمراً لدورة تدريب المشاة الأساسية في مدرسة المشاة وكان موجود دورتي (١٨) ضابطاً و(٦٨) ضابط صف، وكانوا منتخبين من وحدات الجيش المختلفة، كان وقت التدريب مبكراً حيث تبدأ ساعة التدريب الأولى بالساعة السادسة صباحاً وقد كنت ضابط خفر ليوم ١٩٥٨/٧/١٣، وفي صباح يوم ١٩٥٨/٧/١٤ حوالي الساعة الخامسة والنصف حضر أحد الضباط المعلمين وأخبرني بوجود انقلاب في بغداد.

أمرت بجمع الدورة ضباطاً وضباط صف وطلبت منهم أن يستلموا البنادق العائدة لهم رغم أن التدريب ي ذلك اليوم كان تدريباً على العصا وقبل الساعة السادسة سمعت أصوات رمي مستمر من ناحية قصر الرحاب وأخبرت الرئيس حميد السراج والرئيس محمد علي سعيد وطلبت رأيهم ورأي الضباط التلاميذ الباقين حول مساعدة القوة القائمة بالهجوم على القصر فأخبروا ضباط الدورة بالموضوع لمعرفة رأيهم ومقدار تأييدهم للثورة بحضوري فأيد الضباط كافة عدا ضابط واحد وهو الملازم فالح زكي وطلبت منهم استلام غدارات استرلنك وأخبرتهم بأنني سأذهب مع الرئيس محمد علي سعيد إلى قصر الرحاب لمعرفة احتياج القوة القائمة بالهجوم وعند وصولنا شاهدنا جنوداً ممتدين على الرصيف وقسم منهم أمام السياج المحاذي للرصيف وكانوا منبطحين من الباب الوسطي للقصر حتى الجهة الغربية من بغداد إلا أنني لم أعرف كافة مواضع القوة في المحلات الأخرى فسألت الجنود المنبطحين عن احتياجهم لأنني لم أشاهد معهم ضابطاً، فقالوا:

(بأننا نحتاج إلى عتاد لأن عتادنا على وشك النفاذ)، هذا حسب قول الجنود فاستصحبت معي أحد نواب الضباط الذين صادفتهم بسيارتي حمل كبيرة، وعند وصولي المدرسة كسرت مستودع ضابط الإعاشة الخاص بالعتاد لعدم وجود المفتاح لدي وطلبت من ضباط صف دورة /١٠٦/ملم إخراج عتاد /١٠٦/ ملم وتحميل مدفع /١٠٦/ ملم في إحدى سيارات الجيب بأقصى سرعة ممكنة لضيق الوقت كما طلبت من ضباط صف آخرين إخراج عتاد الغدارات، أولاً وتهيئة عشرة مخازن مملوءة فوراً وإخراج بقية العتاد للبنادق.

تناولت الغدارة المرقمة /٥٣٤٨/ من مشجب جناح ضباط الصف، كما استلمت ثلاثة مخازن مملوءة وسلّمت /٣/ غدارات لضباط صف كانوا بقربي وتوجهت إلى رحبة المدافع بعد أن ألقيت كلمة قصيرة في ضباط صف الدورة بغية تشجيعهم على القيام بعمل فعال وطلبت من الرئيس سامي مجيد أن يشرف على العتاد وعلى إركاب ضباط الصف وإرسالهم خلفي وركبت في سيارة اللندروفر مع المدفع مع ضباط صف عدد /٢/ من /١٠٦/مم وثلاثة ضباط صف حاملي غدارات وأربع طلقات /١٠٦/ملم وتقدمنا بأقصى سرعة وعند وصولنا إلى قصر الرحاب وضعنا المدفع على الرصيف مقابل الباب الرئيسية يسار الجنود الممتدين على الرصيف ووضعنا الأربعة إطلاقات التي معنا بجانب المدفع، كنت أسمع أصوات الرمي من جهات مختلفة مما اضطر ضباط صفي على الامتداد على الشارع المبلط العام، كما تراجع الجنود إلى نفس المحل وقد طلبت من ضباط صفي أن يملأ أحدهم المدفع فلم أسمع إلا صياحهم (سيدي امتد لا تموت)، وظلوا في أماكنهم فاضطررت إلى أن أخرج إحدى الإطلاقات بنفسي من غلافها وملأت المدفع وتحولت إلى الجهة اليسرى بغية الرمي وكانت أمنيتي الوحيدة أن أكمل رمي الإطلاقة ثم بعدها مرحباً بالموت لكثرة ما كنت أسمعه من دوي الرصاص فصوبت على الطابق العلوي ورميت الإطلاقة فاختفى القصر كله عن أنظاري لكثرة الغبار والدخان، وقد ملأت إطلاقة ثانية فوراً بالاستفادة من ذلك وانتظرت لحظة فشاهدت الرئيس ثابت يونس يخرج من الباب وبيده علامة بيضاء محاولاً التقدم نحو جنودنا فتناولت الغدارة التي اندثرت في التراب ووجهتها نحوه وطلبت منه أن يقف وإلا كان الموت جزاءه. وقلت له إنني لا أريد منك أن تستسلم بل أريد استسلام القوة كلها وإنني آمرك بالرجوع فوراً لأنني كنت أخشى أن يؤثر على الجنود القريبين مني فرجع فوراً إلى الداخل وعدت إلى مدفعي ووجهت إلى الطابق العلوي أيضاً ورميت الإطلاقة الثانية وملأت الثالثة فوراً فشاهدت بعدها العقيد طه

البامرني آمر اللواء يخرج من الباب الوسطية ويصيح إننا مستعدين للتسليم فقلت له نحن حاضرين لاستلامكم تفضلوا فعاد إلى الداخل ليجلب الجنود، وقد انتظرت بعض الوقت وظننت أنه لم يكن جاداً في قوله فرميت الإطلاقة الثالثة على الطابق الأسفل وملأت الإطلاقة الرابعة وعولت أن لا أرميها لأنها الأخيرة وانتظرت وبعد قليل شاهدت من ناحية اليسار العقيد طه البامرني وخلفه رتل من الجنود يحملون أسلحتهم بوضع أفقي وكانوا يسيرون على الشارع المحاذي لسور الرحاب فأخذت غدارتي واثنين من ضباط صفي وسرت باتجاههم فطلبت من الجنود أن يلقوا بسلاحهم وعتادهم على الأرض فوراً ويتجمعوا بالقرب من السور المحاذي للجدار وأخرجت ثمانية جنود منهم وطلبت منهم أن يجمعوا العتاد في قطع القماش الكبيرة التي كانوا يحملونها، وبعد ذلك طلبت من ضباط صفي أن يأخذ هؤلاء ويوزعوا العتاد على سرية المشاة القريبة منّا والتي أتت إلى الرحاب لاحتلاله وطلبت من باقي الجنود أن يتحركوا إلى الحديقة المحاذية للشارع العام ووضعت عليهم بعض الجنود حرساً عليهم.

وفي هذه الأثناء شاهدت مدرعتين تتقدم على الشارع المحاذي للسور باتجاه الباب فطلبت من إحدى المدرعتين أن تدخل من باب السور وتقوم بالرمي ثم الرمي قد انقطع من الداخل فتقدمت إلى الباب الداخلية فشاهدت الرئيس ثابت يونس وسألته عن الملك وعبد الإله فأقسم بأنه لا يعلم شيئاً عنهم، وكنت متأكداً بأنه كاذب في قسمه وفي هذه الأثناء شاهدت الرئيس سامي مجيد ومحمد علي سعيد والرئيس حميد السراج والرئيس عبد الله الحديثي والرئيس مصطفى عبد الله والملازم الأول عبد الكريم رفعت والملازم الأول حبيب شبيب فدخل بعضهم إلى داخل القصر وكان لوجودهم أثر كبير في تقوية معنوياتنا وقد عدت إلى الباب الرئيسية لأنني كنت أشعر بوجود خدعة تدبر ضدنا وبينما كنت أسير وإذا بأحدهم يصيح (جو. جو. جو) فالتفت فجأة إلى الخلف فشاهدت عبد الإله وإلى يساره امرأة عجوز تلبس نظارة وإلى يسارها الملك وكان يمين عبد الإله وإلى الخلف امرأة تلبس فستاناً أخضر وكانت بيضاء تميل إلى السمرة وشعرها أصفر وكان خلفهم عدد من حاشيتهم وخلفهم بعض الضباط وبينما تقربوا مني سمعت إطلاقات نارية اتجاهي فأجبت عليها بالمثل بصورة غير إرادية وعلى أثر ذلك سقط عبد الإله والملك والإمرأة على الأرض وطلبت من العقيد البامرني أن يتقدم معي للذهاب إلى فوج الحرس الملكي في قصر الزهور فأخبرني بأنه ثلاث سرايا بكامل أعتدتها وأسلحتها وآلياتها فمن

المستحسن أن تسمح لي أن أتصل بالمساعد لكي يستلم الأسلحة والأعتدة لكي لا تحدث مذبحة فوافقت على ذلك بعد أن هددته بالقتل إذا أمر عكس ذلك، فأقسم بشرفه العسكري بأنه سيعمل لمساعدتنا فاتصل بالمساعد من غرفة حرس الرحاب فأخذ المساعد بتسليم السرايا والأسلحة والعتاد ثم طلبت منه أن يصعد بسيارة اللاندروفر ثم صادفت المقدم العمري وزودني بمدرعتين وكان الملازم الثاني الاحتياط محمد جواد غصيبة يرافق هذه المدرعات ووعدني بإرسال غيرها خلفي بعد حركتنا وركبت سيارة اللاندروفر في الخلف مع بعض ضباط الصف حاملي الغدارات ووجهت غدارتي صوب العقيد طه وتقدمنا إلى قصر الزهور وخلفي إحدى المدرعات وأعتقد بأن المدرعة الثانية ذهبت من الشارع الثاني المؤدي إلى الفوج وعند وصولنا إلى منتصف الطريق شاهدت إحدى الدبابات قد عقبت المدرعة فطلبت من سائق سيارة اللاندروفر أن يقف حتى تصل الدبابة، قد عقبت المدرعة فطلبت من سائق سيارة اللاندروفر أن يقف حتى تصل الدبابة، اجتازت الدبابة المدرعة حتى وصلت أمام المدرعة ووقفت على مسافة ٥٠ ياردة من سيارتي فاستغربت من وقوفها ونزلت من السيارة لأرى السبب فشاهدت ضابطاً برتبة رئيس أول في الدبابة فسألته عن عدم تقدمه فهمس في أذني عند صعودي الدبابة بأنه ليس عنده عتاد وأنه ينتظر وصول العتاد الآن فقلت له تقدم (للهيبة) وتقدمت بسيارتي وعقبتني الدبابة والمدرعة وعند وصولنا إلى مسافة /١٠٠/ يارد شاهدت حرس قصر الزهور يصوبون بنادقهم نحونا فاقترح العقيد أن يترجل هو بنفسه إليهم وكنت أسير على مسافة عشرة ياردات منه فأخذ يصفر إليهم ويطلب منهم إلقاء سلاحهم فتقدمت مع ضباط الصف وجرّدت الحرس من أسلحتهم وعتادهم وأبدلتهم بحرس من ضباط صف مدرسة المشاة ثم دخلت الفوج بعد أن دخلت أمامي الدبابة واستلمت المشاجب ومفاتيحها ووضعت جماعة حرس عليها، وبعد قليل حضر العقيد نوري الراوي آمر اللواء الجديد وسلمته المفاتيح والفوج ورجعت إلى المدرسة ثم إلى الإذاعة وأخبرت العقيد عبد السلام محمد عارف بما حدث فأجابني (عافرم زين سويت).

وفي الختام أود أن أضيف بأن ضباط وضباط صف دورة تدريب المشاة وبعض مراتب مدرسة المشاة كان لهم أثر كبير في إنجاح الهجوم على الرحاب واستسلام لواء الحرس.

التوقيع م. أول

عبد الستار العبوسي

تقرير المشاركين في الهجوم على قصر الرحاب بعد استشهاد الأسرة الملكية مشاعر العبوسي بعد نهاية الملك والعائلة المالكة

وصف العقيد الركن المظلي عدنان محمد نوري مشاعر النقيب (العقيد الركن فيما بعد) عبد الستار العبوسي نحو الملك والعائلة المالكة ونهايتهم المأساوية بما يلي:

بالرغم من أن المرحوم العقيد الركن عبد الستار العبوسي لا يخفى على أحد دوره في القضاء على العائلة المالكة إلا أن الكثير لا يعلم ماذا كان في خلجات المومأ إليه من انفعالات نفسية قادت المومأ إليه إلى الانتحار في شهر شباط من عام ١٩٧٠م.

لقد التقيت بالمومأ إليه في منطقة خليفان حيث كان آمراً لأحد أفواج اللواء الخامس عشر، وقد كلف في أحد الأيام بتطهير منطقة نيسم محموديان سنة ١٩٦٥م، وكلفني قائد الفرقة في حينه أن أكون بالاحتياط لتنفيذ الواجب إذا تعذر على فوج العقيد ستار تنفيذ الواجب وكنت في حينه آمر الفوج الثالث اللواء الأول في منطقة بافستيان ولديّ مسؤولية مشتركة في حماية مضيق كلي علي بك مع ف٣ ل١٥، وعند تنفيذ الخطة وتقدم فوج العقيد ستار باشرت المدفعية بقصف مناطق العدو المحصنة رد العدو بالقصف المقابل بالهاونات وكنا نراقب التقدم بالناظور وشاهدنا انسحاب الفوج وبقاء آمر الفوج مع الحماية التي كانت ممتدة في الأرض عدا آمر الفوج الذي ظل واقفاً وطلب من المعاون السيطرة على الفوج وإعادته، وعند المساء جئت إلى غرفة المرحوم عبد الستار وقلت له لماذا عملت هكذا والحمد لله لم تصبك رصاصة، فأجابني: عدنان إنك لم تعلم بأنني لم أذق النوم منذ قتلي الملك وأنه يأتي إليّ في المنام لابساً أبيض ويقول لي: لماذا قتلتني؟ هل أصابك ضرر مني؟ هل قمت بخطأ ما؟ لماذا حرمتني لذة الحياة وأنا في ريعان الصبا؟ ويتكرر عليَّ الكلام كل ليلة ولم أذق طعم النوم طيلة هذه الفترة فيا ريت تصيبني طلقة أو شظية قنبلة.

انتقل بعدها إلى الكلية العسكرية معلماً والتقيت به مرة واستفسرت عن أحلامه فقال له إنها ازدادت بأن عبد الإله أيضاً أخذ يظهر لي في المنام وبعض الأيام نساء لم أشاهدهن وهن يلمنني ويقلن لي: إنك تعيش وأشباحنا تطاردك حتى نلتقي، فعجباً متى سألتقي وهل تعتقد يا عدنان بأنني ألاقيهم في الآخرة؟ وكنت أهون عليه وأقول له لماذا لا تطلب تعيينك في الخارج وعالج نفسك وإنني أعتبر هذه الحالة مرضية فقال: وهل تعتقد بأنني ارتحت في روسيا، نفس الشيء كان يراودني.

ثم بعد مدة التقيت به في البصرة وكان رئيس أركان البحرية وقد وجدت أنه في حالة نفسية متردية للغاية وكان يهنئ كل شخص يسمع به قد مت ويقول: أهنئه تخلص من هذه الحياة حتى نقلت، وبعد نقلي إلى بغداد سمعت بأنه قد انتحر بمسدس صغيرة نمرة /٥/ كان يحتفظ به في البيت وقد حضرت تشييعه من الشيخ عبد القادر الكيلاني إلى مقبرة الغزالي.

التقرير الذي قدمه العقيد طه مصطفى البامرني آمر فوج الحرس الملكي عن موقفه يوم ١٤ تموز ١٩٥٨م

في حزيران سنة ١٩٥٨م كانت عائلي قد سافرت إلى قريتي «بامرني» في شمال العراق لقضاء فصل الصيف هناك أسوة بالسنين السابقة وكنت أنام في ثكنة الفوج الأول خلال تلك الفترة. نهضت صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨م من النوم مبكراً حوالي الساعة /٠٤,٣٠ - ٠٥,٠٠/ صباحاً وذلك لتهيئة حرس الشرف المقرر إحضاره لتوديع الملك والوصي عبد الإله لسفرهما إلى تركيا.

وبينما كنت مشغولاً بحلاقة وجهي، حضر عندي مسرعاً الرئيس الخفر «الرئيس سالم رشيد» وأخبرني بأن الملازم فالح زكي حنظل أحد ضباط الفوج والذي كان مشتركاً في دورة من دورات مدرسة الأسلحة الخفيفة في معسكر الوشاش قد خابره تليفونياً بأنه بينما كان قادماً من بيته إلى معسكر الوشاش اعترضه بعض الضباط من اللواء العشرين على الجسر الحديدي، ومنعوه من العبور مدعين بأنه اليوم عطلة ولا يسمح لأحد بعبور الجسر.. كنت على علم بحركة اللواء العشرين في ذلك اليوم من جلولاء إلى إيج ثري (H٣) فخيل لي بأن الملازم الثاني فالح ضابط حديث ولم يشترك في التمارين والحركات العسكرية. وإن الأصول المتبعة أن يترك موقع سيطرة على الجسور وملتقى الطرق عند عبور رتل من آليات الجيش لمعالجة الحوادث التي يحتمل أن تحدث من اصطدام السيارات أو فتح الطريق أمام آليات الجيش فقط وإيقاف عبور آليات الأهلين والسابلة، وإن الملازم فالح شاهد الازدحام على الجسر ووقوع حادثة اصطدام ومنعوه من العبور حينذاك.. مع ذلك طلبت من رئيس الخفر الاستفسار تليفونياً من ضابط خفر الانضباط العسكري في مقر وزارة الدفاع عن حقيقة هذا الخبر.. وقبل وصول رئيس الخفر إلى التلفون دق جرس التلفون فكان الرئيس عبد الرحمن محمد صالح آمر حرس الشرف وآمر إحدى سريتي الحرس في قصر الرحاب وتكلم مع رئيس الخفر من ثكنة سريته في قصر الرحاب وقال له بأنه عندما كان قادماً مع بقية ضباط الحرس من بغداد منعه بعض الضباط من اللواء العشرين من عبور الجسر الجمهوري مدعين اليوم عطلة وممنوع العبور وسيرمي عليه إذا حاول العبور. ورغم هذا التهديد عبرت مع الضباط وسيارتنا ولم يرم عليهم، وطلب من رئيس الخفر نقل هذا الخبر إليَّ ويستفسر مني هل يتهيأون لحرس الشرف؟ أمْ لشيء آخر ويقصد القتال، فتأكدت من أن القضية إما ثورة يقوم بها الجيش أو انقلاباً لصالح دولة استعمارية أمريكية أو إنكليزية، فقلت لرئيس الخفر: أخبر الرئيس عبد الرحمن ليجهز السريتين بكامل العتاد قياس (آ) ولكن إياه أن يفتح النار دون أوامري حيث أمامنا سيكون ضباط ومراتب عراقيون كما طلبت من ضابط الخفر الذي

حضر هو أيضاً عندي ليعلن الإنذار من قبل البوقي وفتح المشاجب وتوزيع السلاح والعتاد على كافة منتسبي الحرس الموجودين في ثكنة الحارثية والمؤلفة من الفوج الأول وسريتين من الفوج الثاني ورعيل مدرعات ومفرزة تصليح الآليات.. وارتديت ملابسي العسكرية فوراً وأشرفت على توزيع السلاح والعتاد وطلبت من رئيس الخفر أن يكون على التلفون دوماً ومخابرة ضباط الفوج القريبة بيوتهم في الحارثية مثل مساعد الفوج «الرئيس هاشم كمال» وضابط الإعاشة وغيرهما، وتم حضور حوالي عشرة ضباط من ضباط الفوج خلال ساعة واحدة، عندما سمعت المعلومات الواردة في مكالمة الرئيس عبد الرحمن قلت في نفسي يا طه هذا آخر يوم من أيام حياتك فإما أموت خائناً إذا قاومت ثورة الجيش والشعب إذا كانت الثورة بقيادةأشخاص وطنيين، أو أموت شهيداً إذا قتلت في سبيل مصلحة الشعب والوطن، ولكن كيف أعرف أنها ثورة وطنية أو خلاف بين الاستعمارين الأمريكي والإنكليزي للسيطرة على مراكز الحكم في العراق؟ وأخذت أفكر في الخطتين اللتين سبق لي وقررتهما في أول أيام التحاقي بالحرس وهما الانضمام للثورة الوطنية أو المقاومة إذا كانت حركة انقلاب لمصلحة الاستعماريين، تم تسليح الفوج وملحقاته والتحاق بعض الضباط فوزعت سرايا الفوج في قواطع متابعدة متوخياً الاختفاء والستر من النار والنظر وإمكان السيطرة لقيادتها عند الحاجة.

أخبرني رئيس الخفر بأن النقيب عبد الرحمن محمد صالح أخبره تليفونياً بوقوف بعض سيارات الجيش على الشارع العام أمام قصر الرحاب ونزول الجنود منها وامتدادهم على الشارع العام والرصيف متخذين وضع الرمي باتجاه قصر الرحاب فطلبت من رئيس الخفر ليخابر الرئيس عبد الرحمن بعدم فتح النار إلا بأمر من عندي فذهب وخابره، وفي تلك اللحظات سمعنا صوت رمي إطلاقات بنادق وبعض الرشاشات الخفيفة في اتجاه قصر نوري السعيد، وعرفت أن الرمي كان على قصر نوري السعيد وبعد ذلك ببضع دقائق سمعنا صوت رمي متقطع من بعض البنادق والرشاشات الخفيفة ولمدة دقيقة أو دقيقتين تقريباً من اتجاه قصر الرحاب ثم انقطع الرمي، فأتاني رئيس الخفر وأخبرني بأن الوصي عبد الإله يطلب حضوري لديه في قصر الرحاب حالاً، ثم أخبرني بجرح أحد جنود قصر الرحاب في رجله فطلبت إخلاءه إلى ثكنة الفوج لمعالجته وتم إخلاؤه فعلاً ومعالجته من قبل المضمدين ثم إرساله إلى المستشفى.

وكلت مساعدي «الرئيس هاشم كمال» ليتولى قيادة الفوج وملحقاته لحين عودتي من عبد الإله وطلبت منه أن يتحاشى الرمي على قطعات الجيش العراقي إذا ما اقتربت من منطقة الفوج بل عليه مخابرتي تليفونياً فوراً أو إرسال رسالة لي في حالة قطع التلفون وثم يتصل بضباط القوة المتقدمة ويطلب منهم التوقف لحين حضوري لكي نتفق معهم، وقلت له: يا هاشم أمامنا سيكون ضباط ومراتب عراقيين ولا يجوز لنا أن نقاتل بعضنا البعض ويجب أن نصل إلى اتفاق لمصلحة هذا الشعب ولا يجوز الرمي مطلقاً إلا بأمر من عندي وستكون أنت

المسؤول عن كل تصرف خلاف ذلك، فقال: نعم سيدي.. وأخذت مدرعة من رعيل مدرعات الحرس الملكي وطلبت إلى سائقها التوجه إلى داخل قصر الرحاب، وأخذ الرامي يملأ الرشاشة فقلت له: ابني لا يجوز الرمي إلا بأمر مني لأن أمامنا عراقيين وسأرميك فوراً في حالة مخالفتك فقال: أمرك سيدي وتوجهت إلى قصر الرحاب لمواجهة عبد الإله.. وقبل وصولي إلى جسر الخر توقفت لمدة عشرة دقائق تقريباً مستطلعاً موقف السرية من اللواء العشرين فوجدتهم منتشرين على الشارع العام والرصيف أمام قصري الرحاب والأمير راجحة وطريقي إلى داخل قصر الرحاب مفتوح لا يوجد أي جندي.. وقررت إذا كنت أنوي القتال فتكون السريتين في قصر الرحاب في الدافع وللمشاغلة وأقدم ثلاث سرايا بندقيات من ثكنة الفوج ومن جنوب قصر الزهور ثم إلى البيوت في الحارثية خلف السرية من اللواء العشرين ويبقى فصيل هاونات /٣/ عقدة في منطقة الفوج للإسناد عند الطلب ووضع فصيل رشاشات فيكرس غرب جسر الخر للرمي على الشارع العام عند الطلب وتكون رعيل المدرعات وفصيل مدافع /١٠٦/ ملم في ثكنة الفوج للتقدم على الطريق العام ومشاغلة الأهداف عند الطلب أيضاً، وبعد القضاء على القوة أمام قصر الرحاب تتم الصفحة الأولى من الحركة وتبدأ الصفحة الثانية بتقديم رعيل المدرعات مع ثلاث سرايا بندقيات وفصيل مدافع /١٠٦/ ملم ضد الدبابات على الشارع العام باتجاه المحطة العالمية وإلى بغداد للقضاء على بقية مراكز المقاومة حيث وجدت وأكرر القول بأنني كنت أطبق الخطة لو كانت الحركة بقيادة أشخاص غير وطنيين ولأغراض الصراع بين الاستعمارين الأنكلو - أمريكي كما كنت أعتقد بوجود ذلك الصراع ليس في العراق وحدها بل في جميع مناطق النفوذ البريطاني. تقدمت بعدئذ بالمدرعة وعبرت جسر الخر ثم إلى الشارع المحاذي لجدار حديقة القصر ودخلت في المدخل الرئيسي ووقفت المدرعة أمام باب قصر الرحاب ببضع خطوات فخرجت من المدرعة ولم أسمع أية إطلاقة من الجانبين، فدخلت القصر وشاهدت حقائبهم مهيأة للسفر في مدخل الباب على أساس سفرهما ذلك اليوم إلى تركيا.. قابلني رئيس عرفاء سائق للوصي عبد الإله، وبعد لحظات شاهدت عبد الإله بالبجامة وبادياً عليه علامات التعب والخوف فأديت له التحية العسكرية ثم حضر الملك وكان يلبس سروال وقميص ولم ألاحظ عليه علائم الخوف وأديت له التحية العسكرية أيضاً.. قال لي عبد الإله: ما هذا يا طه؟ فقلت له: لواء العشرين قائم بحركة انقلاب، فقال: نعم مشكلين حكومة ألا تسمع الإذاعة ولم نسمعها، قلت له: كلا لم أسمعها وكنت أسمع صوت الراديو من الطابق الثاني ولكنني لم أسمعها واضحاً فلم أفتهم منها شيء، قال لي: اجلب الفوج إلى منطقة القصر واستعد للمقاومة إلى أن تحضر النجدات قريباً لنا ولكن لا يجوز لك إعطاء أمر الرمي إلا بأمر من عندي وقال: تفضل إلى واجبك.. أما الملك فلم يتفوه بكلمة واحدة مطلقاً، فأديت التحية العسكرية لهما وانصرفت

إلى غرفة الحراسة بالقرب من مدخل حديقة القصر وطلبت من المدرعة العودة إلى رعيلها في ثكنة الحارثية حيث لا أحتاجها دخلت غرفة حرس الباب النظامي للقصر ووضعت مرفقي على رف التلفون وأخذت أفكر في أمر عبد الإله.. اجلب بقية الفوج إلى منطقة قصر الرحاب واستعد للمقاومة ولكن لا يجوز الرمي إلا بموافقتي وهذا خلاف خطتي إذا أردت الانضمام بضم قواتي جزءاً بعد جزء، إن أقرب قوة موالية هي اللواء الأول في المسيب آمرها العميد الركن وفيق عارف ولواء لجلب العتاد لنا حيث نفد عتادنا. وقال رئيس عرفاء السرية سواره أحمد: سيدي والله كنت أريد أن أرسل خبراً بالقضية في الليل ولكن خفت أن تكون مع الخونة، فقلت له يا سواره: بقيت معي أكثر من ثلاث سنوات ألم تقتنع من وطنيتي وإخلاصي للشعب، فقال: والله تمام سيدي لكن الغلطة من عندي.. وفي هذا الوقت بالذات أخذ الجنود وضباط الصف من اللواء العشرين يقولون لي: سيدي خاطر الله متنا من العطش فأمرت جنود حرس الباب ليخرجوا لهم الماء بالسطولة والزمزميات خلف جدار الحديقة وشربوا الماء جميعاً ولاحظت بعض المراتب يأخذون المواقع مع جنود الحرس الملكي للاشتراك معهم فأمرتهم جميعاً بالعودة إلى أماكنهم على الشارع العام إلى أن ألتقي مع ضباطكم فرجعوا جميعاً، شاهدت سيارة الجيب العائدة لركوبي قادمة من ثكنة الفوج مع رئيس عرفاء الوحدة ومراسلي فقالا لي: سيدي أتينا لمساعدتك لما تريد فطلبت من الرئيس عبد الرحمن آمر سرية حرس قصر الرحاب بركوب سيارتي ويتقدم على الطريق العام إلى المحطة العالمية، فدار الإذاعة ليتصل بضباط اللواء العشرين ويخبرهم برغبتي للاتفاق معهم، إلا أنه تبين لي في النهاية بأنه أخذ السيارة مع السائق ورئيس عرفاء الوحدة إلى مقر سريته على أساس قضاء عمل ما في السرية ثم يذهب إلا أنه لم يذهب.. أخيراً سمعت صوت إطلاقه واحدة في استقامة قصر الأميرةراجحة فذهبت لأفتش هناك لعلني أعثر على أحد الضباط من لواء العشرين فلم أجد أحداً سوى المراتب فقط وسألتهم فأجابوني لم يرجع ضباطهم بعد وسمعت صوت إطلاقة أو إطلاقتين في استقامة جسر الخر، فذهبت هناك أيضاً لم أجد أحد من الضباط وفي عودتي إلى قصر الرحاب قرب ثكنة الحرس سمعت دوي مدفع علمت من صوتها أنها مدفع ١٠٦/ ملم ضد الدبابات ولكنني لم أطلع على مصدر الرمي وثم رمى قنبلة ثانية فشاهدت المدفع على الشارع العام مقابل باب قصر الرحاب وشاهدت بعض الجنود حول المدفع المذكور وعرفت بينهم الرئيس ستار سبع الذي كان طالباً عندي في دورة حرب العصابات في معسكر تدريب الحروب الجبلية في زاويته سنة ١٩٥٣م، فناديت عليه رئيس ستار أنا العقيد طه البامرني آمر الحرس الملكي وإن شعوري الوطني لا يقل عن شعوركم فأسئلكم سؤالين وتجاوبوني عليهما، ومن ثم أقول لكم إما أنا معكم أو أقول لكم أقاتلكم وقاتلوني، فقال تفضل سيدي:

س١: مَنْ يقود الحركة؟

ج١: ستار وبعض الضباط الواقفين معه: الزعيم الركن عبد الكريم قاسم، والعقيد الركن عبد السلام عارف.

س٢: وما هي الغاية من الحركة؟

ج٢: من الجميع تقريباً: القضاء على الحكم الملكي الرجعي العميل للاستعمار وتأسيس جمهورية عراقية ديمقراطية.

س٣: أين هو العميد الركن أحمد حقي آمر اللواء العشرين؟.

ج٣: من الجميع تقريباً: موقوف في الفلوجة مع الجماعة المتقدمة للواء.

ولمعرفتي الجيدة بإخلاص ووطنية عبد الكريم قاسم سابقاً وحبه وحرصه الزائد لمساعدة الفقراء والضعفاء وذلك خلال وجودنا في فلسطين سنة ١٩٤٨م حيث التقيت معه عدة مرات في منطقة فوجه كما أنه زارني مرتين في قاطع سريتي والتقيت معه مرتين في نابلس والشونة عندما كان يذهب بإجازة إلى العراق فكنا نناقش حول القضايا الوطنية في فلسطين والعراق والبلدان العربية الأخرى وتأكد لديه في حينه إخلاصه وتفانيه في سبيل القضايا الوطنية في فلسطين والعراق والبلدان العربية الأخرى، أما عبد السلام عارف فلم يسبق لي التعرف إليه أو الاجتماع به إلا أنني كنت أسمع من معظم الضباط عندما كان يدار أحاديث وطنية في العهد الملكي كانوا يقولون إنه وطني ممتاز، حينذاك قلت لهم إخواني معكم مع الثورة ورحبوا بي جميعاً قلت للضباط جميعاً إخواني ليتفضل بعضكم أو جميعكم معي لندخل القصر ونأخذ عبد الإله والملك إلى مقر قيادة الثورة فتقدمنا جميعاً من الشارع العام إلى مدخل الباب النظامي ثم ركضت إلى داخل القصر ووجدت نفسي منفرداً ولم يحضر أحد الضباط معي، فرجعت إليهم وقلت لهم لماذا لم تدخلوا؟ فأجابني الملازم الثاني الاحتياط محمد جواد عطية من كتيبة مدرعات عبد الرحمن عارف كان قد حضر أيضاً مع المقدم مصطفى العمري في نفس الكتيبة قال لي الملازم الاحتياط: سيدي هل أنت واثق من كافة ضباط ومراتب الحرس بأنهم لا يغدرون بنا؟ وأيدوه بقية الضباط الواقفين، فقلت لهم: إنني واثق من ٩٠٪، فقالوا: سيدي لا يمكننا الدخول، فقلت لهم: ماذا نعمل؟ فاقترح الملازم الاحتياط وقال: سيدي إذا تتمكن اجمع ضباط ومراتب سريتي الحرس وجردهم من السلاح والعتاد خارج القصر ليفسح لنا المجال للدخول إلى القصر صفرت عدة مرات بصفارتي وأخذت أنادي بأعلى صوتي سريتي الحرس أمام تجمع وناديت الرئيس عبد الرحمن والملازم كاظم جبر من السرية الثانية لحراسة قصر الرحاب اجمعوا السريتين أمامي بسرعة فساعداني الضابطين بجمع جنودهم بسرعة ووقفوا أمامي بصفين على الحديقة خارج جدار حديقة القصر وقلت لهم أرضاً سلاح والعتاد وتحركوا هناك، أي مسافة حوالي /٥٠ - ١٠٠م/ من أسلحتهم فنفذوا الأمر حالاً بدون تردد، حينذاك تقدم ضباط ومراتب اللواء العشرين ومن مدرسة الأسلحة

الخفيفة وأخذوا احتياجاتهم من العتاد ومن عتاد الحرس وبدأ الرمي الشديد من جميع الجهات على القصر من رشاشات خفيفة، وغدارات وبنادق، وحينذاك تم تطويق قصر الرحاب من قبل المهاجمين كما جاء في تقارير بعض الضباط عن أعمالهم البطولية ولكن الرمي على مَنْ؟ ولماذا؟، فلا توجد أية مقاومة من القصر ويمكن حل القضية بالكلام والتلفون، وأصبح الخطر من القوة المهاجمة من رمي بعضهم للبعض حيث فقدت سيطرة الضباط على المراتب فناديت الضباط: إخواني لا توجد أية مقاومة في القصر وأصبح الخطر علينا جميعاً، فالرمي من جميع الجهات ويحتمل أن تحدث الإصابات بيننا ومن أنفسنا وقفوا الرمي وإنني أخابر عبد الإله تليفونياً ليحضر خلال خمس دقائق مع الملك لأخذهما إلى مقر القيادة أو ينسف القصر بالمفرقعات فتوقف الرمي عدا طلقات قليلة متفرقة، وهنا حضرت مدرعتين من كتيبة عبد الرحمن عارف وقفت إحداها على الشارع العام مقابل الباب النظامي وتقدمت الثانية ووقفت في مدخل الباب النظامي وبحضور الضباط وطلبت من بدالة قصر الزهور أن يحضر عبد الإله على التلفون فحضر شخص وادعى بأن عبد الإله لا يتمكن من الحضور وإنه «الشريف.. » اعتقد ادعي أنه الشريف حسين وقال سيدي: أخبرني بما تريد وأبلغ عبد الإله فقلت: أنا العقيد طه البامرني آمر الحرس انضممت مع جميع الحرس إلى الثورة، والثورة بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم والعقيد عبد السلام عارف، وضباط الثورة يطلبون حضور الملك وعبد الإله لأخذهما إلى مقر قيادة الثورة خلال خمس دقائق وفي حالة تأخيرهما فالقصر جاهز للنسف وإن حياتهما في خطر، فقال: نعم سيدي سأبلغه.

فكان خلال خمس دقائق، وقد خرج عدد من نساء القصر في صف واحد وخلفهن وفي المنتصف يسير الملك وعبد الإله متوجهين إلى الباب النظامي وكنت واقفاً حينذاك في مدخل الباب النظامي وبجانب المدرعة من كتيبة عبد الرحمن عارف، وذلك بغية السيطرة على السريتين من الحرس لكي لا يعودا إلى السلاح، وفي نفس الوقت أراقب خروج الملك وعبد الإله من القصر.. وعند وصول الملك وعبد الإله والنساء إلى جانب حوض الماء في وسط الحديقة وبمسافة /٣٠ - ٥٠/ ياردة من المدرع فتحت المدرعة نار رشاشتها عليهم وسقطوا جميعاً على الأرض، لاحظت إحدى النساء تتألم من جرحها. أما الملك وعبد الإله وبقية النساء فقد فارقوا الحياة، ناديت الضباط وأخبرتهم إخوتي هذا قصر ملكي فيه وثائق خطيرة وأموال وتحف أصبحت ملكاً للدولة وانتهى واجب حراستي فأمنوا حراستها من جنودكم واطلبوا سيارات لإطفاء الحريق الذي وقع في الطابق الفوقاني.. وفي نفس الوقت يرافقني بعض الضباط والمراتب للذهاب إلى قصر الزهور لتأمين حراستها أيضاً من جنودكم وثم نعود إلى مقر الفوج للتأكد من أن المساعد قد نفذ أوامري بتوزيع كافة الأسلحة والأعتدة إلى المشاجب ومخزن العتاد والمراتب جالسين في القاعات، فوافق النقيب عبد الستار سبع والنقيب عبد الله الحديثي لمرافقتي مع بضع ضباط صف مدرسة الأسلحة، ركبنا إحدى سيارات اللندروفر ولكن قبل

حركتها لاحظت مشاورة بين الضابطين المذكورين ثم نزلا من السيارة فقلت لهما يجب أن نسرع قبل أن يتمكن أحد الضباط من السيطرة على الفوج وملحقاته ويقومون بحركة مضادة ضدنا، فقالا إننا لا نسير إلا بعد أن تحضر معنا الدبابات، فقلت لهما: إخواني لقد قضى كل شيء إلى الآن بسلام وإنني أتقدم أمامكم مسافة /٢٠٠/ ياردة إلى كل نقطة حراسة من قصر الزهور وآخذ منهم السلاح والعتاد وأحركهم إلى مساعدة الفوج الذي أنا واثق من أنه قد أخذ كافة الأسلحة والأعتدة من الفوج والمفارز وإنها الآن في المشاجب وذلك بموجب مخابرتي التليفونية إليه من قصر الرحاب وجوابه نعم إن كل شيء سيكون حسب المرام.. إلا أنهما بقيا مترددين بعض الوقت إلى أن شاهدنا تقدم إحدى الدبابات نحونا قادمة من اتجاه المحطة العالمية، فأوقفنا الدبابة وكان بداخلها الرئيس الأول عبد الجواد لاوند فطلب منه عبد الله الحديثي وعبد الستار أن يرافقنا مع الدبابة، فوافق عبد الجواد لاوند وتقدمنا مع الدبابة باتجاه نقطة حراسة الباب النظامي لقصر الزهور فأوقفت الجميع وخرجت من السيارة ماشياً لمسافة /٢٠٠/ ياردة تقريباً وناديت يتجمع الحرس وأرضاً سلاح والعتاد وإلى المساعد (عادة سر) فتم ذلك فسلّمنا نقطة الحراسة إلى أحد مراتب مدرسة الأسلحة مع جندي من الحرس الملكي دون سلاح وهكذا تم أخذ السلاح والعتاد لكافة نقاط الحراسة في قصر الزهور، ثم تقدمنا إلى منطقة ثكنة الفوج فاستقبلنا المساعد وقال: سيدي إن كافة الأسلحة والأعتدة داخل المشاجب والمراتب جميعاً في قاعات النوم حسب أوامركم وكل شيء هادئ. ولاحظت ذلك فعلاً، ثم أخبرني المساعد بأنه قد صدر بيان من قيادة الثورة حول تعيين العقيد نوري الراوي آمراً للفوج الأول للحرس ونقلي إلى منصب مدير شعبة المبايعات في وزارة الدفاع، وشاهدت الراوي جالساً مع بعض الضباط في طارمة مقر الفوج فسلمت عليه وهنأته بمنصبه الجديد وقد تم كل شيء حسبما أعتقد حوالي الساعة العاشرة صباحاً.

يوم التاج

✍ اليعقوبي

أشـــرق للقاصـــي وللـــداني ... تـــاج المفـــدّى (فيـــصل الثـــاني)

فيـــه ازدهـــى التـــاج الـــذي زانـــه ... وزاده شـــأناً علـــى شـــأن

سمـــت مبـــاني الملـــك في عهـــده ... وجـــده كـــان هـــو البـــاني

يـــا فرحـــة في زمـــن لم نـــزل ... نـــصبوا إليهـــا منـــذ أزمـــان

عواصـــم الـــدنيا بهـــا أصـــبحت ... تختـــال في أبـــراد جـــذلان

فاســـتقبلت بغـــداد وُفّادهـــا ... بالبـــشر مـــن مثنـــى ووحـــدان

يا وارث التاجين

الأمين

في تحية الملك فيصل الثاني بمناسبة يوم مولده الميمون

لم لا يتيه الملكُ فيك ويحفلُ ... وأبوكَ غازيه وجدُّكَ فيصلُ
وعلى جبينك لمحة نَبَويّة ... تتطلّع الدنيا لها وتهلّلُ
ولواؤك الخفّاق تحت ظلاله ... دنيا العروبة تستظلّ وتأملُ
ولأنت ثاني الفيصليْن لأمّة ... بك عرشها يزهو وجدّك أوّلُ
العيد أن تبقى وعرشك ثابت ... تتزلزل الدنيا ولا يتزلزلُ
هتفوا لفيصلَ وهو طفل صاعد ... للمجد ترعاه العيون وتحفلُ
ويُهلّلون لطلعة علويّة ... فيها أماني يَعْرُبٍ تتمثّلُ
يا وارثَ التاجيْن هذي أمّة ... آمالها ترنو إليكَ فتجذلُ
لك من عليٍّ الطهر غُرُّ شمائلٍ ... فيها زها النادي وباهى المحفلُ
وعليك من صقر العروبة فيصلٍ ... سِيما الملوك وطلعة تتمثل
فالليث لا يحكيه إلاّ شِبلُه ... والأجْدل البازي يليه أجدلُ
أفتى الملوك الصيد وابن فتاهُمُ ... والواضحُ النسبِ المُعِمّ المُخْوِلُ
نسبٌ كلألاء الضحى قد عرّفت ... فيه البهاليل الأولى لم يجهلوا
أمّا الخلافة فهي بعض تراثهمْ ... وبذاك قد جاء الكتاب المنزلُ
آباؤك الغُرُّ الأولى قد أجملوا ... لك حقّهم فيها وأنت تفصّلُ
ما فيهمُ إلا كميٌّ أمثلٌ ... للمجد يقفوه كميٌّ أمثلُ
قد صوّحتْ بطحاء مكّة بعدما ... نضُب المَعينُ بها وغاض الجدولُ
والشام ما زالت تحنّ لعهدكمْ ... شوقاً ويُظميها الحنين المرسلُ
العُرْبُ أنبل أمّة قد أخرجت ... للناس في حفظ العهود وأفضلُ
لم يجهلوا فضل المليك عليهمُ ... أبداً ومثلك فيهمُ لا يُجهلُ

قد طوّقت أعناقهم يدُ فيصلٍ ... مِنّناً وانقذهمْ أبوه المُفضِلُ

إنْ ينصبوك فإنّ جدّك فيصل ... وأبوك من باهوا به وتجملوا

يا ابن الشهيد وتلك من عاداتكمْ ... قد سنّها لكُمُ الشهيد الأولُ

هذي العروبة أسلمتْك قيادها ... طوعاً وها هي عند رأيك تنزلُ

ما انفكَّ يحدوها الرجاء لحقها المغصوب وهي على المليك تُعوّلُ

ما ضاع حقّ أنتمُ طُلّابه ... أبداً ولا اللاجي إليكمْ يُخذلُ

يا رمز وحدة يَعْرُبٍ ومُجيرَها ... إن سامها الخسفَ الزمانُ المُقبِلُ

إطلَعْ على دنيا العروبة نيِّراً ... فلقد دَجا ليلٌ عليها ألْيلُ

إني لأستبق الزمان فلا أرى ... إلّاك يُخشى في الزمان ويُؤْملُ

مرحى لعهدك وهو عهدٌ زاهرٌ ... سينال فيه العُرْبُ ما قد أمَّلوا

بغدادُ تزهر بالمليك وعرشه ... فخراً ورافدها نَميرٌ سَلْسَلُ

ومواكبُ الأجيال عند ضفافه ... ترعاك بالعين التي لا تغفلُ

لكأنّما المنصور تحت لوائه الخفّاق يخطر بالجلال ويرفلُ

والجنْدُ بين يديه يستبق الوغى ... والخيل تقتحم العَجاجَ وتصهلُ

وكأنّما هارونُ إذ دانت له الأملاك يحكم في الأنام ويعدلُ

يرنو لوارث عرشه متهلّلاً ... ولأنت وارث عرشه يا فيصلُ

العبقريّة حيث أنت مقيمةٌ ... والأرْيحية ما تقول وتفعلُ

وعلى يمينك من قلوبٍ جَحْفلٌ ... وعلى شمالك من جنود جحفلُ

ومن الشباب العبقريّ عصائبٌ ... يعنو لها قسٌّ ويعنو جَرْولُ

ووصيُّكَ الندْبُ الأمين المُجْتبى ... حامي عرينك ليثك المُسْتبسلُ

عبد الإله وفي يديْك أمانةٌ ... ولأنت أوفى العالمين وأفضلُ

ترعى المليك الطفل خير رعايةٍ ... فهو الحسام إذن وأنت الصيْقلُ

❖ ❖ ❖

يا فيصل العرب

الأمين

يـا فيـصلَ العَـرَبِ المَرْجُـوَّ في زمـن — الحـق فيـه غـدا للمعتـدي الجـاني
هـذي القـوافي إلى عليـاك أرفعهـا — إضـمامةً مـن أزاهـيرٍ وريحـان
يحيـا العـراق ويحيـا التـاج يحرسـه — عطـفُ الوصـيِّ ويحيـا فيـصلُ الثـاني

عيد المليك

الأمين

نُظمت بمناسبة ذكرى ميلاد صاحب الجلالة فيصل الثاني، وتُليت في مهرجان الميلاد «بالناصرية» وأذيعت من محطة إذاعة بغداد في ٢ أيار ١٩٤١.

زهـا اليـومَ عـرشُ الرافـديْن بفيـصلٍ — كمـا كـان يزهـو قبْـلُ في جـدّه علـي
أطـلَّ علـى دنيـا العروبـة فازْدَهَـتْ — كمـا تزدهـي بالعـارض المتهلّـلِ
فلـم يبْـقَ في أُفْـقِ العروبـة غَيْهَـبٌ — كـأنَّ سـناه قـال للغيهـب أنْجَـلِ
فيـا أمـل العُـرْبِ المُرجَـى متـى تُـرى — سـراياك تحمـي العُـرْبَ مـن كـل مُبْطـلِ
ففـي كـلِّ قلـب مـنهمُ لـك منـزل — فمـا شـئت مـن هـذي المنـازل فـانزلِ
تطلّعـت للآتـي القريـب فخلتـه — عـلا كـلَّ مـاضٍ في الزمـان ومُقْبِـلِ
أرى هـذه الحـرب الـتي نـصطلي بهـا — تمخَّـض عـن جيـلٍ أغـرَّ مُحَجَّـلِ
سـتُرجع فيـه يَعْـرُبٌ مجـدَها الـذي — أُضـيع وتمـضي في المعـالي لأفـضلِ
ويـسمو بـك الجيـل الـذي ستـسوده — إلى غايـةٍ في المجـد لم تتحـوّلِ
مخائـلُ دلّتنـا علـى الـشِّبْل فيـصل — كمـا قبْـلُ دلَّـتْهمْ علـى الليـث فيـصلِ
فلـم تلـد اللبـاتُ إلا ضـياغماً — ولم تـأتِ أمّ الـصقر إلا بأجـدلِ
فـسِرْ للعُلـى سـير المُجِـدّ فإنّمـا — طريـق المعـالي لم تعبَّـدْ لمُهمِـلِ

❖ ❖ ❖

أبغـدادُ والتـاريخ يُرجـع نفـسه — لقـد عـاد ماضـيك البعيـد فهلّلـي
فهـذا هـو المنـصور بانيـك أولاً — تمثَّـل في شـخص المليـك المؤمَّـلِ
أرى شـبح الماضـين يبـدو حقيقـةً — علـى كـلّ حـيٍّ فيـك أو كـلّ منـزلِ

قفوا استنطِقوا الآثار عنهم فإنها … تُحدِّث عن تاريخ مجدٍ مُؤثَّلِ

هنا تُفصح الآثار عن أوليائها … هنا غامض التاريخ للناس ينجلي

هنا العبقريّات انطوتْ بعدما ازدهتْ … زماناً وقد كانت مناراً لمن يلي

هنا خفقت رايات هارونَ حقبةً … وقال لها ما شئتِ في الأرض ظَلّلي

فيا مغرسَ الأمجاد لم تُلْفَ بقعةٌ … بأرضكَ إلاّ وهي مثوىً لأمْثَلِ

مشتْ فتراتُ الدهر فينا وإنّنا … لنغفو على صوت الدويِّ المُجَلْجِلِ

فما نبّه النوّامَ صوتُ مزمجرٍ … وما استيقظوا يوماً لأنّات مُعْوِلِ

مضى ألف عامٍ لم نجد فيه مظهراً … من الخير نرجوه لفتحٍ معجَّلِ

إلى أن أتاح الله للعُرْب فيصلاً … من العُرْب ماضي الحدِّ غير مفلَّلِ

وثنّى بغازي وارثِ التاج بعده … فتى المُلْكِ ملء العين في كلِّ مَحْفلِ

أبوك ومن يحكي أباك شجاعةً … وحزماً وإقداماً لدى كلِّ مُعْضِلَ

وجَدُّك لم تُنْجِبْ كجدِّك يَعْرُبٌ … إذا أعوزتْها حاجةٌ عند مُشْكِلِ

فكم غارةٍ قد شنَّها إثْر غارةٍ … وكم جَحْفَلٍ قد قاده إثْرَ جحفلِ

فأيُّ عظيمٍ منكُمُ لم يكنْ له … على العُرْبِ حقُّ المُنْعِمِ المُتَفَضِّلِ

نَمَتْكَ إلى علياءِ هاشِمَ عُصْبَةٌ … ورِثتَ المعالي عنهمُ بالتسلْسُلِ

فمِنْ جدِّك الأعلى عليٍّ لفاطمٍ … إلى الحسن الزاكي لأكرم مُرْسَلِ

فنفس النبيِّ الطهْرِ يحميك قُدْسُها … وعين أبيك السِّبْطِ ترعاكَ من علِ

❖ ❖ ❖

فيا وارثَ العرشيْن عرشٍ بجِلَّقٍ … وعرشٍ على بغدادَ يزهر ويعتلي

دعوتُ قوافي الشعر وهي شواردٌ … بعيدك فانقادتْ بغير تَعَمُّلِ

لقد صنتُها دهراً ولما أقفْ بها … من الناس يوماً موقف المتبذِّلِ

ولكنه عيدُ المليك فكيف بي … إذا أنا في آياتها لم أرتِّلِ

عليَّ عهودٌ للعراق وفيّةٌ … إذا مُدَّ في عمري ولم يخْبُ مِقْوَلي

سيسمع منّي كلَّ عام قصائداً … أرتّلها في يوم ميلاد فيصلِ

يا بهجة العيد

بمناسبة عيد مولد الملك فيصل الثاني

الأمين

يا بهجةَ العيد ما انفكتْ أمانينا ترنو إلى قبسٍ من نور ماضينا
يا بهجة العيد والدنيا مداولة مدى الظلال على رمضاء وادينا
مدى ظلالك وَلْتُعْلِمْ مباهجُها وجهَ الزمان الذي ما زال يبكينا
في غمرة من غمار الدهر ما اتسعتْ فيها الحياة ولا ضاقتْ ميادينا
داس القوانين فيها العِلْجُ ثم أتى بالزاحفات فأملاها قوانينا
نتيجة من نتاج العلم فجّرها جبّارها تملأ الدنيا براكينا
غاصوا بها لجج الدأماء تحسبهم من طول ما أوغلوا فيها شياطينا
ضاقت بهم فسحات الأرض فارتفعوا للجوّ غازين وانقضّوا شواهينا
يا بهجة العيد ما زلنا نرى قبساً من الهداية يبدو من بوادينا
تلك البوادي ولم تنضب مواردها يوماً فكم أنجبت منا ميامينا
العبقريّة في أبياتنا وُلِدَتْ والأريحيّة أضحت شيمةً فينا
لنا الحضارة ما زالت مآثرها تلوح في جَبْهة الدنيا عناوينا
سُدْنا الأنام بعهد الفاتحين وما كنّا لنظلم والإسلام هادينا
لم تنبُ أسيافُنا في أي معتركٍ من الجهاد ولم تكبُ مذاكينا
في ذمّة المجد ما شادتْ أوائلنا من المعالي وما سنّتْ مواضينا
دارَ الزمان فلا دنيا الرشيد لنا كلاّ ولا مجده الماضي يواتينا
يا بهجة العيد لولا أنّنا بشر نهوى الحياة لما جفّتْ مآقينا
هذي المواكب في عيد المليك أبتْ إلاّ لتفصح عمّا كان مدفونا
عيدٌ لفيصل في بغدادَ يُذْكِرُنا مواكب المجد تترى في مغانينا
عيدٌ حَباهُ الربيعُ الغضّ رونقه وَرْداً يفوح على الدنيا ونسرينا
كساه نوّارُ من أزهاره حللاً منسوجةً ثمّ وشّاها رياحينا
فاهْنَأْ به فهو عيد العُرْب قاطبةً من حاضرين على الدنيا وبادينا

❖ ❖ ❖

طلعتَ بدراً على بغدادَ تحرسه — عين الإله وترعاه أمانينا
وأشْرَقَتْ بالسنا المرموق ثانية — وادي طوى وتعدّاها إلى سينا
وفي الشآم نفوس طالما ظمئتْ — شوقاً إليك ولا شوق المحبينا
نحن الذين نَمَتْ فينا محبتكمْ — فأينعت وهي من أسمى مبادينا
بسم العروبة قد سارت ركائبنا — وبسم فيصلَ قد غنّى مغنينا
لبيك يا وارث التاجين وامضِ بنا — إلى المعالي ولا تشمتْ أعادينا
ووارثاً عرش هارونٍ ولا عجبٌ — بأنْ تعيد بك الأيّامُ هارونا

❖ ❖ ❖

يا ابن الأولى قد بنوا أمجاد أمّتهمْ — على دعائمَ ترضي المجد والدينا
وابن الأولى رجحْت في الناس كفتهمْ — على سواهم وما خفّوا موازينا
الهاشميون من كانوا وما برحوا — داعين للحقّ أو في الله غازينا
«إذا ادّعَوْا جاءتِ الدنيا مصدّقة — وإن دَعَوْا قالتِ الأيّام آمينا»

إلى روح فيصل الثاني

✍ الأمين

إحبسْ دموعَك أنْ تسيـ — ـل على الشهيد ابن الشهيدِ
واكبتْ أساك مؤيِّداً — لزعامة العهد الجديدِ
وإذا أردت بأن تقو — د الجيش خفّاق البنودِ
سُبَّ الحسينَ ورهطه — وقُلِ السلام على يزيدِ
واقتلْ بنيه وجرَّ أشْـ — ـلاءَ القتيل على الصعيدِ
واذكرْ خُروشوفَ المعظّمَ في الركوعِ وفي السجودِ
وهَبِ الفقير من الغنيِّ هباتِ منتصر حقودِ
فالمَرْكَسيَّة شُرعة — حمراءُ تهزأ بالقيودِ

❖ ❖ ❖

هذا العراقُ برافديْـ — ـه وما ارتضاه من الحدودِ
عاشتْ به أيدِ تفو — ق قذارة أيدي اليهودِ
من قال إنّ لِنينَ أفـ — ـضل من محمّدَ في الوجودِ
هانتْ عليه مقالة — في الكفر جامحة الشرودِ

هانــــتْ عليـــهِ وهـــو يلـــ ـــقي القــولَ في المرمــى البعيــدِ
ران الظـــلام وقـــد تـــلا شـــى النـــور في الحَلَــك الـــشديدِ

❖ ❖ ❖

إنْ كنــتَ تبغـــي الحـــقَّ محـــ ـــمولاً علـــى صـــدق الـــشهودَ
إهــــبطْ إلى مُـــضَرٍ وقـــل هـــل فـــوق حزنـــك مـــن مزيـــدِ
ولهاشـــمٍ هـــذا وحيـــ ـــدكِ هـــل بكيـــت علـــى الوحيـــدِ
يـــا ابـــن الأولى ورثـــوا الـــسيا دة مـــن عميـــد عـــن عميـــدِ
وابـــن الأولى نـــالوا الـــشها دة مـــن قريـــب أو بعيـــدِ
إنّ تمـــس منكـــسر اللـــوا ءِ مخـــضّباً بـــدَمِ الوريـــدِ
فلِحمـــزةٍ ولحيـــدرٍ ولزيـــدَ ســـرٌّ في الحفيـــدِ
وضـــغائن بدريّـــة مـــن يـــوم عُتْبَـــةَ والوليـــدِ
هـــذا تـــراثكمُ تنـــا ولـــه شـــهيد عـــن شـــهيدِ
إنّـــي أرى التـــاريخ عـــا د يخـــطّ سِـــفْراً مـــن جديـــدِ
ذي كـــربلاءُ وذا الحـــسينُ يقـــول للـــشَمِر العنيـــدِ
لم أُعـــطِ إعطـــاء الذليـــ ـــل ولا أفـــرُّ مـــن العبيـــدِ

❖ ❖ ❖

قـــسماً بأســـرار النبـــوّة مـــن طريـــف أو تليـــدِ
والـــصيد مـــن عمـــرو العُلـــى مُقْـــري الجيـــاع مـــن الثريـــدِ
لـــو كـــان لـــي مـــا كـــان للـــ ـــمختار في ماضـــي العهـــودِ
لطلبـــت ثـــأرك تحـــت نقـــ ـــع الأرض مـــن حـــشد الجنـــودِ
عهـــد علينـــا ســـوف نمـــ ـــضي فيـــه بـــالرأي الـــسديدِ
ولـــسوف نُـــوقِر سمـــع هـــ ـــذا الـــدهر مـــن زأرِ الأســـودِ
ولنـــا بـــصقرِ قـــريشَ ربّ التـــاج والمَلِـــك العَتيـــدِ
مـــا يبعـــث الآمـــال زا هيـــة مـــع النـــصر الأكيـــدِ
بطـــل ســـيسمو في الـــشجا عَـــةِ والبطولـــة للخلـــودِ
ويُعيـــد مُلْـــك جـــدوده بـــالرغم مـــن أنـــف الحـــسودِ
هـــذا ســـبيلك فابْغِـــهِ إرْثَ البـــنينَ مـــن الجـــدودِ
وعليـــه ســـوف نمـــوت أو نحيـــا إلى اليـــوم الـــسعيدِ

يا فيصل الثاني

✍ الشيخ عبد الغني الخضري

بطحـــاء مكـــة في علاكـــم تفخـــر ... وبـــذكركم أرجاؤهـــا تتعطـــر،
فجلالهـــا وجمالهـــا مـــن عنـــدكم ... يبـــدو جليـــاً للعيـــان ويظهـــر.
فكـــأن دنيـــا المـــازمين لأجلكـــم ... خلقـــت وشـــع علـــى سماهـــا المبـــدر.
لـــولا جهـــادكم العظـــيم وجـــدكم ... مـــا كـــان في البطحـــاء شـــيء يـــذكر.

❖❖❖

مـــا حجـــر إسماعيـــل إلا إرثكـــم ... إذ أنـــتم أحفـــاده والمعـــشر
ومقـــام إبـــراهيم جـــدكم بـــه ... للمـــسلمين يـــتم حـــج أكـــبر
والبئـــر قـــد زمـــت لـــسقي أبـــيكم ... فـــالورد منهـــا ســـنة لا تنكـــر
والـــسعي بـــين المـــروتين فريـــضة ... مـــن ســـعي هـــاجر أمكـــم متحـــدر
ولأحمـــد جبريـــل خطـــط معجنـــا ... في البيـــت كـــي فيـــه الـــنبي يكـــبر
وعلـــى ربـــى عرفـــات قـــام مبـــشراً ... يـــدعو إلى الـــدين الحنيـــف ويـــأمر
ومـــشى بجمـــع المـــسلمين إلى منـــى ... مـــن بعـــد مـــا قـــد فـــاز فيـــه المـــشعر
والـــوحي ينـــزل في حـــراء مجـــزءاً ... ســـوراً تهـــد المـــشركين وتـــدحر
الله أكـــبر كـــل شـــيء مـــنكم ... في مكـــة والبيـــت حتـــى المنـــبر

❖❖❖

وســـل المدينـــة كـــم بهـــا مـــن موقـــف ... قامـــت بـــه آبـــاؤكم تتـــبختر
يمـــشي ابـــن ود للكفـــاح فينـــثني ... للقـــاع والثـــاني عليـــه حيـــدر
ومواقـــف أخـــرى تعـــج مفـــاخراً ... فيهـــا الزمـــان إلى القيامـــة يفخـــر
مـــن ذا يعـــددها وهـــل يقـــوى علـــى ... تعـــداد أقمـــار الـــسماء المزبـــر

❖❖❖

ومــضى الحــسين بنهــضة في مكــة ... في تــسع شــعبان، يهيــب ويهــدر
فقــضى علــى المــستعمرين مناضــلاً ... في طلقـــة أودى بهـــا المتجـــبر
كالليـــث شـــد علـــى العـــدو بعزمـــة ... لـــلآن منهـــا الـــدهر رعبـــا يـــذعر
راعـــت ملـــوك الخـــافقين فأوجعـــت ... كـــسرى وروع مـــن صـــداها قيـــصر
لكـــم سمـــا فـــرق الكواكـــب محتـــد ... هـــو للمفـــاخر والمعـــالي مـــصدر
مـــن أول الـــدنيا لآخـــر ســـاعة ... هـــي في صـــباح وجـــوهكم تتنـــور

❖❖❖

يـــا فيـــصل الثـــاني الحبيـــب ومـــن بـــه ... سمـــت الـــبلاد وطـــاب منهـــا المخـــبر
فيـــك الغـــري بأرضـــه وسمائـــه ... فـــرح وفي هـــذا اللقـــاء مستبـــشر
ومـــن المـــسرة بالزيـــارة لم يـــزل ... بالحمـــد يهتـــف دائمـــاً ويكـــرر
لـــو يـــستطيع بغـــير روح شـــيق ... بجـــلال مجـــدك طـــاف حتـــى العـــثير
بوركـــت في هـــذا القـــران وبوركـــت ... لـــك مـــدة أعوامهـــا لا تحـــصر
والله بالنـــسل المبـــارك مـــدكم ... فالبيـــت بالأطفـــال حقـــل يزهـــر

❖❖❖

لطفـــا ولـــي العهـــد كـــم مـــن نعمـــة ... لـــك ســـوف يـــذكرها العـــراق فيـــشكر
حاميـــت عـــن ملـــك الـــبلاد وملكـــه ... والفيـــل يحرســـه الهزبـــر القـــسور
حتـــى سمـــا الـــوادي لآفـــاق الـــسما ... والتـــبر مـــن آبـــاره يتفجـــر
في كـــل ناحيـــة تـــشاهد زمـــرة ... تـــسعى إلى تـــشييده وتعمـــر
أعطـــاك ربـــك مـــا تـــروم مـــن المنـــى ... وحبـــاك مـــن ألطافـــه مـــا يبهـــر
عـــاش المليـــك وعـــشت مـــا بقـــي المـــدى ... لكمـــا الإلـــه بعـــين لطـــف ينظـــر

❖ ❖ ❖

يوم المليك

فاضل المطلبي

نظمت بمناسبة يوم ٢ مايس مولد المليك فيصل الحبيب:

الدهر باهى فيكم الجوزاء ... وبمجدكم قد طاول العلياء
والذكر جاء معظماً أخلاقكم ... ولكم حوى في دفتيه ثناء
والله أكمل دينه بولائكم ... وبه أتم على الملا الآلاء
في هل أتى يتلو الزمان بلهفة ... آيات فضل فيكم غراء
نـاهيكم فخراً بأن محمداً ... هو جدكم وكفى بذاك علاء
أسستم للعرب مجدا شامخا ... وبكم أقاموا للفخار بناء
وأنرتم للعالمين سبيلهم ... وبسطتم فيهم يدا بيضاء
ما زلتم يوم الشدائد ملجأ ... للخائفين وكنتم الشفعاء
آل الرسول الطاهرين ألستم ... بين الإله وخلقه سفراء

❖❖❖

يا (فيصل) الآمال فيك تحققت ... وتبخترت من زهوها خيلاء
ولكم على التاريخ منك مآثر ... عبقت فعكّر عرفها الأرجاء
حسداً لرفعتك المكارم قد رنت ... شزر التوغر صدرها بغضاء
والدهر أرهف سمعه لك صاغياً ... ومردداً في مجدك الأصداء
وإذا نطقت فإنه لك سامع ... همساً وإن تك أذنه صماء
ويد المكارم فيك زادت قوة ... من بعد ما كانت يداً شلاّء
أعطاك رب الكون أسمى رتبة ... وحباك نوراً ساطعاً وبهاء
ورعاك من ألطافه بعناية ... ومن المهابة قد كساك رداء
فلأنت في ثغر الزمان قصيدة ... جاءت لروعة سبكها عصماء
ولأنت في أفق العروبة بدرها ... ما زلت فيه مشعشعاً وضّاء
صان الإله من المكاره فيصلاً ... ورعى لنا التاج المليء سناء

العمارة – العراق

مولد المجد وفيصل

✍ هاشم السيد سعيد الحكيم

ولــــدت والمجـــــد معــــا فــــسر بنـــــا متبعـــــا
فإنــــك القائـــــد للنــــشئ الجديـــــد اجمعـــــا
فــــسر بـــــه إلى العــــلا وقـــــل لــــه ليـــــسمعا
مـــــسترجعا أمالـــــه وحقـــــه المـــــضيعا
يــــا صـــــاحب التـــاج الـــذي بالمكرمـــــات رُصِّــــعا
يـــــا غـــــصنا مــــن دوحـــة الـــنبي قــــد تفرعـــــا
اسمــــى الملـــــوك محتـــــدا وهمــــــة وموقعـــــا
يـــــا فيـــــصلاً يعنــــو لــــه مــــن الملــــوك مــــن وعــــى
لأنـــــت خـــــير منقـــــذ وأنــــت خـــــير مــــن رعــــى
يــــستنهض الـــــشعب بــــه وهــــو يجيــــب مــــن دعــــى
يحيـــــى حفيـــــد فيـــــصل بمجـــــدنا مـــــضطلعا
بــــسعي بنــــا إلى العـــــلا حتــــى نمــــدّ مــــن ســــعى
يعـــــيش حـــــامي تاجـــــه للملــــك والــــشعب معــــا

ذكرى مولد فيصل الثاني

✍ غالب الناهي

ذكــراك يــا فيــصل في القلــب ثابتــة كالـشمس في برجهـا شعّت علـى القمـر
لــولا ضــياها لأضحى حالكــاً أبــداً فـالفيض مـن فيـصل نـور مـن الفكـر

❖ ❖ ❖

الأميرة العراقية عزة..
الحب المجنون والتداعيات السياسية
في الأسرة المالكة العراقية

محمد سعيد الطريحي

يعد الملك الراحل فيصل الأول (المولود في الطائف ١٨٨٢/٥/٢٠ والمتوفى بسويسرا في ١٩٣٣/٩/٨) أول ملوك العراق من الأسرة الهاشمية التي حكمت في الحجاز مدة تربو على السبعمائة سنة وتعاقب أبناؤها على إمارة مكة منذ افتتحها الأمير قتادة بن أدريس جدها الأخير سنة ١٢٠١م (٥٩٨هـ) واعترف به شريفاً عليها والملك الراحل هو ثالث أنجال الملك حسين ملك الحجاز (١٨٥٤ - ١٩٣١) من زوجته الشريفة عبدية ابنة عمه عبد الله كامل باشا شريف مكة وأميرها.

والملك حسين هو ابن الشريف علي باشا (المتوفى ١٨٧٠) بن الشريف محمد (المتوفى ١٨٥٧) بن عبد المعين بن عون بن محسن، المنتهي نسبه إلى الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (عليه السلام). وقد تربى الملك فيصل وهو صغير في مضارب عرب عتيبة النازلين بأنحاء البادية الحجازية وفي سنة ١٨٩١ صحب والده إلى استانبول وعاش هناك عهد صباه وأول شبابه وتلقى العلوم والمعارف على أساتذة خصوصيين ولما بلغ الثانية والعشرين من عمره احتفل بزواجه من الشريفة حزيمة ابنة عمه الشريف ناصر باشا فأنجبت له ثلاث بنات هن الأميرة رفيعة (المتوفية ١٩٣٤) والأميرة عزة (بطلة قصتنا اليوم) والأميرة راجحة، وأبناً واحداً هو الملك غازي الذي تولى الحكم بعد وفاة والده واغتيل في قضية مدبرة يوم الثلاثاء ١٤ صفر ١٣٥٣هـ ٤ نيسان/أبريل ١٩٣٩م، وورثه ولده الصغير فيصل الثاني بوصاية خاله الأمير عبد الإله واغتيلا سوياً مع مأساة العائلة المروعة التي شهدها العراق صباح يوم ١٤ تموز/يوليو عام ١٩٥٨.

شهد العراق هزات سياسية عنيفة خلال العهد الملكي منذ جلوس المرحوم الملك فيصل الأول على العرش في ١٨ ذي الحجة ١٣٣٩هـ - ٢٣ آب/أغسطس ١٩٢١ حتى اليوم المذكور الذي أودى بحياة كافة أعضاء العائلة العراقية في مجزرة قصر الرحاب والذي كان إيذاناً بتأسيس العهد الجمهوري.

حادثة الأميرة عزة ووقعها السيء

ومن بين تلك الهزات التي كادت تزلزل العرش العراقي وتؤدي بسمعته الباذخة هي حادثة الأميرة عزة كبرى بنات الملك الراحل فيصل بعد هروبها مع شاب إيطالي وقعت في غرامه واسمه Anastasios Kharalambous والذي كان يعمل سفرجي BUTLER في القصر الملكي ببغداد فهربت معه إلى أثينا وهناك ادّعى أنها تنصرت واستبدلت اسمها العربي باسم (انستاسيا) وتزوجت به في إحدى الكنائس، وظهرت الصحف صبيحة يوم من مارس عام ١٩٣٦ لتبرز خبر هذا الزواج معلنة بأن شقيقة الملك غازي تنصرت وهربت.. الخ من أخبار الإثارة الصحفية التي تجيدها الدوائر الإعلامية الغربية وانتقلت منها إلى صحف الشرق فوقع ذلك وقوع الصاعقة على قلوب الملايين من العرب والمسلمين وكان وقعه كبيراً جداً في نفوس العراقيين فأثار استياءاً عاماً في كافة الأوساط الرسمية والشعبية وأصبح وضع الملك غازي - شقيق الأميرة الهاربة - محرجاً للغاية للفضيحة المدوية التي أثارتها الحادثة وبالرغم من التعتيم الإعلامي عليها في داخل العراق فإنها سرعان ما انتشرت بين الناس وكانت في الواقع أول فضيحة في عائلة ملكية عربية إسلامية لها سمعتها العريقة وصيتها المجلجل وقد بذل القصر جهوداً كبيرة لتلافي الفضيحة فأرسل مدير التشريفات تحسين قدري إلى اليونان للوقوف على الحقيقة غير أنه لم يحظ بالعريسين لسفرهما إلى جزيرة رودوس فعاد بصحبة الأميرة راجحة إلى بغداد، فاتجهت النية لإيفاد رستم حيدر رئيس الديوان الملكي والسكرتير الخاص للملك غازي ولوالده فيصل الأول إلى أوروبا لمحاولة فسخ الزواج فلم تنجح هذه الفكرة، ومن جانب الأوساط الشعبية فإنها كانت تفكر بإرسال مجموعة من الشقاوات المعروفين بحوادث الاغتيالات إلى أوروبا لتعقب الزوجين واغتيالهما غسلاً للعار وكان من المرشحين أحد شقاوات ديالى المسمى (إكرام) كما أن أحد الضباط السوريين المتقاعدين هزته الحمية فقدم إلى المفوضية العراقية في أنقرة وأبدى استعداده لغسل العار إذا عنيت الحكومة العراقية بعائلته.

وكان للحادثة وقعها السيء علي عميد العائلة الهاشمية الملك عبد الله وقد أصابته بالصميم ولكن ماذا كان عساه أن يفعل وقد وقع الفأس بالرأس كما يقول العراقيون وقد كان ذلك ربما بسبب التسيب الذي عانى منه بيت شقيقه فقد كان الملك الرحل فيصل

متفرغاً للأمور السياسية ولم يتفرغ لرعاية وتربية أولاده وترك ذلك لخدم القصر ولهذا كانت تربية أبنائه تربية سيئة أدت إلى كبتهم على نحو تفجر بعد وفاة الملك فيصل عام ١٩٣٣ وازداد حدة على وفاة والدتهم الملكة حزيمة في حزيران سنة ١٩٣٥. فالملك غازي بالرغم من شعبيته لدى غالبية العراقيين لكونه معادياً للسياسة البريطانية وخاصة بعد أن أنشأ في قصر الزهور محطة إذاعة تهاجم بريطانيا، إلا أن كل المصادر تكاد تجمع على أنه كان عابثاً في حياته الخاصة يكثر من شرب الخمر ويعاني من شذوذ جنسي حاد وكان يمارس هذا كله في قصر الحارثية وهو غير بعيد عن قصر الزهور.

بداية الحب الأعمى:

تروي الوثائق البريطانية المحفوظة في P. R. O أن الأميرة عزة كانت أكثر أبناء فيصل الأول تذمراً من حياتها ومن شكلها الذي يبدو جميلاً أو مقبولاً، ووفق الرواية البريطانية فإن الأميرة عزة عام ١٩٣٥ طلبت أن تعالج في النمسا وفي الطريق إلى هناك تعرفت على خادم إيطالي الجنسية يعمل في أحد الفنادق في رودوس ويدعى انستاسيوس وان علاقة حب عميقة ربطت بين الاثنين وقد كانت في الثلاثين من عمرها أما الشاب المذكور فقد كان يصغرها في العمر وأنهما قد تواعدا على الزواج في العام التالي، وفي عام ١٩٣٦ طلبت أن تذهب إلى أوروبا للعلاج مع أختها راجحة (وهي التي زوجها بكر صدقي بعد الانقلاب لأحد أصدقائه من ضباط الجيش العراقي) فقرر القصر الملكي سفرهن بصحبة ملاحظ الديوان الملكي فيكتور باحوش، فرافقهن مع عدد من الوصيفات.

تقرير مرافق الأميرة عزة حول الحادثة:

طلبت الحكومة من المرافق المذكور أن يقدم تقريراً يلم بظروف الحادثة المذكورة ومن أجل أن نلم بكافة تلك الظروف فإننا ندلي بذكر التقرير الذي رفعه فيكتور باحوش إلي رئيس الديوان الملكي بتاريخ ١٤ حزيران/يونيو ١٩٣٦ والذي ينص على ما يلي: «يحتوي التقرير على أخطاء لغوية ندرجها كما هي»:

حضرة صاحب المعالي رئيس الديوان الملكي المحترم ـ شخصي وسري.

تحية واحتراماً

امتثالاً لأمر معاليكم أعرض فيما يلي بصورة موجزة تفاصيل سفري برفقة صاحبتي السمو الملكي الأميرتين شقيقتي حضرة صاحب الجلالة إلى أوروبا والحادثة المؤلمة التي اكتنفت قضية هرب الأميرة عزة وزواجها من الرجل المدعو أنستاسيوس خرالامبوس كما تعلمون معاليكم سافرنا من بغداد صباح الاثنين الموافق ٤ آيار/مايو ١٩٣٦ ووصلنا دمشق ٥

منه. بناء على طلب الأميرة عزة حضر السيد موفق الألوسي قنصل العراق في بيروت وهو الذي اقترح سفرنا إلى حيفا عن طريق بيروت بالنظر إلى القلاقل الراهنة بتنا الليلة في بيروت وتوجهنا إلى حيفا ظهر اليوم التالي في ٦ نته يرافقنا السيد موفق وقد استقبلنا الشيخ كاظم الدجيلي في الحدود. غادرنا ثغر حيفا عصراً ووصلنا الإسكندرية في اليوم التالي نحو الساعة السادسة بعد الظهر.

تناولنا طعام العشاء في بيت شيخة هاشم قرطاس باشا وعدنا إلى الباخرة . بارحنا الإسكندرية صباح ٨ منه وصلنا البيرت (بيرة) ظهر يوم الأحد.

استقبلنا على ظهر الباخرة حسن بك بيكات يكرتير القنصلية التركية العامة في آثينا وتوجهنا معه حالاً إلى فندق سيسل في كيفيا حسب المنهاج المقرر في بغداد. وكيفيا من أجمل مصايف أثينا تبعد عنها نحو نصف ساعة غير أنه لشدة البرد هناك . وهذا خلاف ما يتوقع عادة في شهر مارس . اضطررنا بعد ٣ أيام إلى الانتقال إلى أثينا نفسها واستقر بنا في فندق أكروبول بالاس حتى يوم عودتنا إلى بغداد في ٢ حزيران/يونيو ١٩٣٦.

أما سكنانا في فندق سيسل أو في فندق أكروبول فكنا جميعاً في جناح واحد وكانت إحدى (كلمة غير مقروءة لكن معناها الوصيفات) الثلاث وهي طليعة عمر ملازمة للأميرة عزة.

أما الأميرة عزة فقد بدأت تأكل وتشرب وتنام بكل انتظام سوى أنه الليلة الثانية من وصولنا إلى كيفيا شعرت بألم في معدتها وكانت الساعة ١١ تقريباً بحسن الحظ وجدت في الفندق طبيباً اسمه بابس جورجيوس وهو مدير مستشفى المهاجرين قيل لي أنه ماهر ولكن الأميرة لم تقتنع من وصفته وأصرت على استدعاء طبيب أخصائي كبير. فلم يكن لدي بد من أن أطلب حضور البروفسور سيروس ليفيراتوس وهو من أشهر أطباء أوروبا وكان طبيباً خاصاً لفنرويلس، فأيد وصفة زميله وقد أبدى بعض الاستغراب لاستدعائه بتلك الصورة المستعجلة لهذا الغرض التافه والذي لا يستوجب الاهتمام. أخذت الأميرة عزة بضعة قطرات من الدواء وقضت الليلة بكل هدوء واستقرار وما عدا ذلك فإنها كانت تتمتع بصحة كنا نغبطها عليها.

أما من جهة تصرفاتها فأني لم أر منها شيئاً يستدعي الانتباه أو الشك غير أني أرى ضرورة ذكر بعض النواحي من أحاديثها لإطلاع معاليكم.

عندما جاءنا حسن بك على ظهر الباخرة في بيروت ذكر لنا بأن في انتظارنا جمعاً غفيراً من الناس والصحفيين والمصورين علموا بمجيئنا بواسطة برقية سحبت من حيفا وبالرغم من الحيطة التي اتخذتها مع حسن بك فإن المصورين تمكنوا من أخذ صورة الأميرتين والآنستين راسمة وطليعة ولكن لم ينشر إلا قسم منها في جريدة واحدة لا أهمية لها وذلك

بفضل المساعي التي بذلها حسن بك وتشبثاتي معه لدى مدير المطبوعات. أما الأميرة عزة فعند سماعها بوجود الصحافيين في الميناء غضبت جداً. وفي يوم آخر تطرقت في حديثها إلى شؤون العائلة الهاشمية والشرفاء وقضية زواج الأميرة سارة وهرب أختها وأمور عائلية تخص سمو الأميرة عبد الله ثم نزلت تقريعاً عليه وعلى بقية الشرفاء متمنية تفسخ تلك العائلة. وفي يوم آخر أردنا النزهة بزورق بخاري إلى محل يبعد (١٠) دقائق عن أثينا ولم فلم تذهب (ربما لم تذهب) فقالت اذهبوا لوحدكم عساكم تغرقون فاسترح منكم. هذا عندما كنت ألفت نظرها إلى بعض النواقص على صفرة الأكل أو عندما تتكلم بصوت عال أو غير ذلك كانت تقول لي (لا يهمني ذلك ولا يهمني لقب أميرة).

وفي اليوم الثاني من وصولنا إلى كيفيا أصرت الأميرة عزة على قبض مبلغ لها من المصرف مقداره (١٥٠) ديناراً تقريباً بالرغم من ممانعتي إياها ذلك إذا كان لديها صكوك شركة كوك تبلغ نحواً من (١٠٠٠) ديناراً وهي بمناسبة أوراق نقدية ولوجود الإضراب في ذلك اليوم رفض المصرف دفع المبلغ ولكن الأميرة قبضته في اليوم التالي.

وما عدا ما ذكرته آنفاً فإن عيشتنا في أثينا كانت منتظمة كل الانتظام. لم نترك الأميرتان وحدهما يوماً ما حتى وأننا لم نتعرف على أي شكل إذ كنا مكتفين برفقتنا غير أن القدر شاء خلاف منتظر إذ في صبيحة الأربعاء الموافق ٢٧ آيار/مايو جاءت الآنسة طليعة عمر وأخبرتنا بأن الأميرة عزة ليست في غرفتها فأخذنا نتحرى عليها في الفندق فلم نجدها وعندما بادرنا بالخروج سلم للأميرة راجحة غلاف معنون إليها ففضته حالاً فكان فيه كتاب مخطوط باللغة الإنجليزية بتوقيع الأميرة عزة تخبرها فيه بأنها بالنظر لفقدانها والدها وأنها لم يكن لها بد من أن تلتحق بالرجل الذي تحبه وقد تزوجت منه وتنصرت. وبما أن الكتاب كان مخطوطاً على ورق فندق (اطلانطيك) توجهنا حالاً إليه ولكن بالرغم من إلحاحنا فإن الأميرة عزة أبت مواجهة أختها وبعد الانتظار طويلاً أرسلت بورقة مكتوبة باللغة الإنجليزية أيضاً تقول لأختها (عبثاً الانتظار لأني تزوجت وانتهى الأمر).

هناك تشبثات قمت بها أنا حسن بك والمحامي مافريدي بمساعدة المفوضية البريطانية تجدون التفاصيل عنها في تقرير المحامي أما السيد تحسين قدري ومع (ذلك) نرى ضرورة ذكر ملخص مواجهتنا. أنا والأميرة راجحة والآنسة راسمة إبراهيم والمحامي مع الأميرة عزة في فندق اطلانطيك كانت الأميرة عزة في غرفتها الخاصة يحيط بها زوجها ومحاميهما وبعض المناصرين لهما وقد فهمت بعدئذ بأن أحد موظفي المفوضية الإيطالية كان بين هؤلاء. لم تتأثر الأميرة عزة قط من رؤيتنا وخاصة من حالة أختها الكئيبة بل أخذت تجيب على أسئلة الشرطة والمحامي بكل جرأة ومنطق وكانت بين آونة

وأخرى تتكلم مع زوجها باللغة الإنجليزية أما الأميرة راجحة فلم تتمالك نفسها من رواية أختها بل اغرورقت عيناها بالدموع وأخذت ترتجف ولما هدأت قليلاً شجعتها على التكلم مع أختها وصارت تحدثها بكل لطف وحنان ذاكرة لها أعمال المرحوم والدها ومجده وشرف سيدنا الملك والوطن والعائلة ونصحتها لإعادة النظر فيما عملته والعودة إلى العراق وعدم إعطاء مجال لهذه الإهانة العظمى. ولكن الأميرة عزة لم تتأثر من كل ذلك وكانت عنيدة وبعيدة عن استماع نصيحة أي كان وقالت لأختها (ليس عندي لا أخ ولا أخت ولا أقارب ولا وطن اعتبروني ميتة . هذا هو نصيبي فهو لي الكل في الكل . لقد تنصرت وتزوجت من هذا الرجل الذي أحبه وليس بمقدور أحد أن يفصلني عنه وإذا كان عندكم حق ما فعليكم جلبي بواسطة المحاكم ولن أعود إلى العراق بعد الآن. وإذا ما أجبرت على ذلك انتحرت أولاً) ولم تتمالك الأميرة راجحة نفسها عند سماعها هذا الكلام وخشية من أن يغمى عليها تركت الغرفة أنا والآنسة راسمة معها وعدنا إلى فندقنا. نوهب الأميرة عزة عند استجوابها من قبل الشرطة عن المجوهرات بأن عندها الماس كانت أودعته إلى خر الامبوس السنة الماضية في جزيرة رودس.

أما المفوضية البريطانية فإنها عملت كل جهدها لمساعدتنا ولكن بصورة غير رسمية. رافقني المستر نيكولس سكرتير المفوضية الإيطالية صباح الخمس الموافق ٢٨آيار/مايو وقابلنا سكرتيرها المدعو سيتور سيرامتين طالبين منه تأجيل منح سمة الخروج إلى الأميرة عزة (وذلك ريثما تصلني تعليمات من بغداد) إلا أن السنيور لم يقبل أخذ تلك المسؤولية على عاتقه فوعد بمفاتحة وزيره حالاً عند قدومه إلى المفوضية وإقناعه (لإجابة مطلبنا) أجل التأشير درست خلالها أوراق زواج الأميرة عزة فوجدتها قانونية وبالنظر لذلك رفضت الاستمرار على تأجيل التأشيرة متعذرة بشتى الاعتذارات غير ملتفتة إلى رجاءات المفوضية البريطانية لاتخاذ تدابير إدارية لخطورة القضية وصرف النظر من الوجهة القانونية، وهكذا سافرت الأميرة عزة وزوجها إلى رودس بعد ظهر الجمعة الموافق ٢٩آيار/مايو على متن طائرة إيطالية وقد أخذها من الفندق مدير شركة الطيران الإيطالية بباقة زهور بيد أحد موظفيها. ومع أن البيرة مطاراً يبعد عن أثينا بضعة دقائق فإن طائرة الأميرة عزة حلقت من مطار يبعد عن العاصمة نحواً من ثلاثة أرباع الساعة ومن هذا كله يستدل بأن المفوضية الإيطالية في أثينا أسدت كل التسهيلات لسفر الزوجين بالسرعة الممكنة وكذا اعتقاد المفوضية البريطانية.

أما السلطات اليونانية فإنها أبت إبداء أية مساعدة لقضيتنا ولو منح خروج الأميرة عزة ريثما يصل السيد تحسين قدري وبالرغم من (اقتراحات التي أبدتها المفوضية

البريطانية لما لاتخاذ تدابير إدارية فإن السلطات المذكورة تمسكت بالوجهة القانونية هذا وإن المفوضية عبثاً استشارت مشاهير محامي أثينا قصد إيجاد حل أو عذر ترتكز عليه بهذا الصدد.

أما الجرائد فقد أخذت تقص روايات غرامية يقشعر لها البدن وقد فهمت بأن الأميرة عزة وزوجها والمناصرين لهما هم الذين أدلوا لأرباب الجرائد تلك الأخبار تشويهاً للوضع الراهن من جهة أخرى استقطاب الرأي العام.

أكد لي مصدر بأن الأميرة عزة صرفت من خالص مالها ما لا يقل عن (٥٠٠) ديناراً خلال تلك المدة القصيرة.

ظهر لي جلياً من إباحة زوج الأميرة عزة إلى الجمهور والصحف وما سمعته أنا من الأميرة راجحة والأدوات (يبدو أن معناها المرافقات) الثلاث من أوضاع الميرة عزة بضعة أشهر قبل سفرنا ومما ذكرته آنفاً أن علاقاتها مع خرالامبوس هي علاقات قديمة تكونت بينهما الصيف الماضي في رودس حيث أتفقا على الزواج فدبرت ألف حيلة وحيلة ووضعت منهاجاً دقيقاً كان بدعه من نوعه لنيل هدفها.

ومما يزيد هذا الاعتقاد مما نعتها توديعي دراهم الصرف في بغداد وقبضها مبلغ اعتمادها حال وصولنا إلى اليونان وإقناعها الأميرة راجحة بعدم وجود ثقة في المصارف لإيداع حليهما فيها ولذا أخذت كل منها حليها معها. ثم عدم قبولها شراء ولا بدلة واحدة للتهيء للسفر كما كان مقرراً في بغداد وعدم قبولهما شراء حقيبة للألبسة لائقة بمقامها بالرغم من إلحاحي عليها وذلك لأن حقيبتها لا تليق لاستعمال أصغر الشخصيات.

أما استمرار اتصالها مع انستاسيوس بعد عودتها من دروس السنة الماضية فكانت مؤمنة بواسطة المراسلة - حسب الاعتقاد وعندما كنا نذهب إلى دائرة البريد لوضع تحاريرنا كانت الأميرة عزة تأبى ذلك معتذرة بأنها تأنس من شراء الطوابع ووضع الكتاب في الصندوق بنفسها.

هناك أمور أترك البحث عنها إلى السيد تحسين قدري الذي وصل أثينا على ظهر الباخرة (أيونيا) صباح يوم الاثنين الموافق ١ حزيران/يونيو ١٩٣٦.

أربط طية صورة من البرقيات التي تبودلت بني وبين معاليكم وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

فيكتور بحوش ملاحظ

الديوان الملكي

هل كانت الأميرة عزة مصابة في عقلها؟

يرد ذكر ا. ح. س سندرسون أكثر من مرة في حادثة الأميرة عزة فهو الذي دبر لقاء الأميرة عزة بابن عمها الأمير عبد الإله في روما بعد انتهاء قصة الحب وتحوله إلى مأساة حقيقية ذلك اللقاء الذي سنتعرض لتفاصيله فيما بعد، وما يعنينا الآن الوقوف على التقرير الذي كتبه عن الحالة النفسية والصحية للأميرة عزة والأسباب السيكولوجية التي دعتها للقيام بهذه المغامرة من جهة نظره كطبيب خاص رافق العائلة المالكة لسنين طويلة، وبعد طلب وجهة إليه رئيس الديوان الملكي رستم حيدر بهذا الشأن إجابة الطبيب سندرسون بالكتاب التالي:

تقرير هاري سندرسون حول صحة الأميرة عزة:

بغداد في ١٣ حزيران/يونيو ١٩٣٦ سري

رئيس الديوان الملكي - البلاط الملكي - بغداد

سيدي

إلحاقاً بمحادثتنا أمس فيما يلي تقريراً عن صحة صاحبة السمو الملكي الأميرة عزة:

كانت الأميرة عزة دائماً عصبية المزاج وقد جابهت في السنوات الأخيرة هزات نادرة لم تمر دون أن تؤثر في أعصاب رقيقة كأعصابها لقد سببت وفاة والدها الفجائي المغفور له الملك فيصل قبل ثلاث سنوات اضطراباً نفسياً لازم سموها الملكي وجعلها طريحة الفراش لعدة أسابيع. وقد تلت هذه الصدمة أخرى لم يقل شأنها من الأولى وهي وفاة والدتها جلالة الملكة فجأة أيضاً. وذلك قبل سنة ونصف ومما سبب لها انحلالاً عصبياً شديداً - كانت الأميرة عزة شغوفة بوالديها غاية الشغف وقد أظهرت منذ وفاتها اضطراباً عصبياً متزايداً. وقد جاءت وفاة شقيقتها وعمها الملك (علي) صدمة أخرى على الصدمات السابقة مما أثر عليها تأثيراً عميقاً. وكانت نتيجة هذا الحزن المستمر وتوالي الرجات العقلية التي منيت بها (هستريا) عنيفة، وقد رافق هذه الحالة العصبية انقباض نفس وعدم قابلية ضبط النفس وضعف الإرادة وكانت تعاودها هجمات (هستيرية) بصفة عامة.

وبعد عقد سلسلة استشارات طبية (كونسلتا) قر الرأي أخيراً على ضرورة تغيير مناخ ومحيط الأميرة لمدة طويلة. وبالنظر لقرب موسم الحر أشير عليها بالإقامة في مصيف صحي في أوروبا على أن تستشير خلال وجودها في أوروبا أخصائياً فيما يختص بحالتها العصبية.

خادمكم المطيع

أ. ح. س سندرسون

الطبيب الخاص لجلالة الملك

سوابق في العائلة الملكية:

هناك مؤشرات عديدة على أثر حادثة الأميرة عزة في انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ فقد أثارت حزناً عاماً في العراق وكان له وقعه السيء في نفس الملك غازي بالذات مما جعله أكثر إفراطاً في الشراب واللهو، ومن المعلوم أن للملك غازي حساسيته المفرطة في مثل هذه القضايا ويمكننا أن ندلل على ذلك لانزعاجه الشديد لخبر زواج عمه الأمير زيد من مطلقة تركية في نيسان/أبريل ١٩٣٤ بحيث رفض أن يعينه في حينها وزيراً مفوضاً للعراق في القاهرة بسبب ذلك الزواج فكيف وقد تزوجت أخته بخادم فندق وضيع وهكذا فقد ساءت أوضاع الملك الصحية والنفسية مرضاً شديداً، وهناك حادث آخر سبق حادثة الأميرة عزة عندما تزوجت عطا أمين السكرتير في المفوضية العراقية في أنقرة تزوج من الأميرة سارة شقيقة الأمير زيد دون استئذان (الملك عبد الله) ولما شاع خبر هذا الزواج غضب الملك عبد الله وحاول أن يفسخ الزواج فلم يفلح والتجأ في النهاية إلى التهديد بقتل عطا أمين وشاع عنه قوله «أن بيت السعدون ليسوا أشرف منا» ويقصد من ذلك هوانه لما تزوج عبد الله الصانع من كريمة عبد المحسن السعدون، نهاه بيت السعدون، فلم يأبه للنهي وأصر على الزواج، فحضر ذات يوم عبد العزيز السعدون كبير عائلة آل السعدون إلى وزارة الداخلية لمقابلة عبد الله الصانع مدير الداخلية العام، وبعد أن جلس واستراح ورفض تناول فنجان القهوة بكل هدوء واحترام وشهر مسدسه وأفرغه في صدر عبد الله الصانع ثم سلم المسدس إلى الشرطي الذي دخل الغرفة عند سماع إطلاق النار، لأن عبد العزيز السعدون كان يرى أن ابن (احمد الصانع) ليس كفأ للزواج من بيت السعدون، وقد تشفع للقاتل غير واحد من الشخصيات العربية، منهم الملك عبد العزيز آل سعود على ما شاع يومئذ.

أثر الحادثة في السياسة العراقية:

ولابد والحال ذلك أن يبلغ الحزن بشقيق الأميرة الملك غازي أقصى حالاته بل أن خصوم الملك استغلوا تلك الفضيحة المجلجلة ورأوها مناسبة للتخلص من تدخلات الملك في السلطة التنفيذية، أما بإبعاده عن العرش أو فرض قيود صارمة على نمط حياته، وبدا

واضحاً أن السياسي العتيد (نوري السعيد) كان في مقدمة أولئك الخصوم فقد كان من رأيه أن سمعة الملك غازي قد تدهورت جداً حتى أصبح من الصعب عليه أن ينقذ ما تبقى منها، وأن البلاد لن تتقبل حكم غازي بعد الآن، واقترح إزاحته عن العرش وتأسيس مجلس وصاية Rency Council إلى أن يبلغ ابنه فيصل سن الرشد، واقترح أيضاً أن يكون ياسين الهاشمي أحد الأوصياء عليه.

واستغلت السفارة البريطانية الحادثة فأبعدت الضباط الملتفين حول الملك وفسح المجال لرستم حيدر كي يمارس دوره، ولذلك لم ترحب بمحاولة الهاشمي ونوري السعيد لإرسال رستم إلى روما في مهمة فسخ زواج الأميرة عزة لأنها خشيت أن تكون هذه خطة لإبعاد رستم عن القصر مما يؤدي إلى إفساد هدفها. في حين استغلها ياسين لتكريس الوضع الذي يطمح إليه وهو تحويل الملك إلى رمز.

فقد استحوذت عليه الفكرة الإيطالية في أن يكون بمثابة موسوليني للعرب وأن يحكم العراق مبقياً على الملكية مركز فقط وهكذا اتفقت مصالح الهاشمي ونوري السعيد مع الإنجليز الذين بدأوا يضيقون ذرعاً بتصرفات الملك غازي ضدهم وفي ١٧ حزيران/يونيو ١٩٣٦ اجتمع السفير البريطاني بياسين الهاشمي ونوري في دار السفارة وأعلن لهما عن وجهة نظره بالتخلص من العناصر المناوئة لهما ممن يحيطون بالملك وكذلك مراقبة الملك، واتفق الهاشمي مع السفير على اتخاذ تلك التدابير بدلاً من فكرة ظهور مجلس وصاية.

وكان من رأي نوري السعيد الاعتماد كلياً على الدعم البريطاني غير أن الهاشمي ونوري اتفقا أخيراً على العمل من أجل أن تكون الوزارة قوية والتعاون المشترك وطلبا من السفير أن يساعدهما في التحدث مع الملك بنفسه كصديق وخبير بأوضاع العراق وسيكون نصحه للملك مساهمة في حل المشكلة فوافقهما السفير على ذلك، وقابل الملك غازي في اليوم التالي وحاول السفير أن يهول للملك ما يدور من شائعات حول حياته الخاصة واتصالاته مستهدفاً تحطيم معنويات الملك فاستغرب الملك ذلك ورد عليه بأنه لا يرى خللاً في تصرفاته سوى تواضعه تجاه من في القصر من موظفين وعمال وهنا قدم السفير المطلب الحقيقي الذي جاء من أجله وهو اقتراحه بأن يضع الملك نفسه تحت المسؤولية الوزارية، فوعده الملك خيراً. وفي ١٦ حزيران/يونيو ١٩٣٦ بدأت الوزارة تخطط لتبعد عن الملك كل العناصر التي لا ترغب بها في محاولة لشل حركته كلياً، فأبعدت تحسين قدري (رئيس التشريفات) وعينته مشاوراً للمفوضية العراقية في طهران بدلاً من الدكتور ناجي الأصيل وعينت الخير بدله رئيساً للتشريفات في البلاط الملكي، وعينت

الأمير حسين بن ناصر خال الملك غازي، ملحقاً في السفارة العراقية في أنقرة مع أنه ليس لديه تجربة سابقة بالعمل على أساس أن له تأثير سيء على الملك، كما أبعدت خاله الآخر علي بن ناصر إلى مصر، وقطعت في ١٧ حزيران/يونيو ١٩٣٦ علاقة كثير من السائقين والخدم بالقصر الملكي وكان على رأس المفصولين إبراهيم جواد السائق الخاص للملك، وزيا عوديش الخادم الخاص، ولإملاء الشواغر اشترط في تعيين الجدد معرفة كافة المعلومات عنهم بواسطة وزير الداخلية سواء الذين يراد استخدامهم في قصر الزهور أو في قصر (تل الملح) وأن يقر التعيين أخيراً من قبل رئيس الوزراء.

قانون الأسرة المالكة:

وفي نفس الوقت أصدر ياسين قانون الأسرة الملكية رقم ٧٥ الذي صدر في ١٩٣٦/٦/٦ ونشر في الوقائع العراقية بتاريخه وقد حاول فيه مشاركة الملك في بعض الصلاحيات الملكية إلى جانب العقوبات التي اتخذها تجاه (الأميرة عزة) إذ تقرر بموجب القانون تأليف مجلس خاص من رئيس الوزراء ورئيسي مجلسي الأعيان والنواب ووزيري الداخلية والعدلية ورئيس الديوان الملكي للنظر في قضايا زواج الأميرات والأمراء، والأمور التأديبية المتعلقة بالأسرة المالكة وتوزيع المبالغ المعنية في الميزانية العامة لأعضاء الأسرة المالكة، وتعديل المخصصات نهائياً أو مؤقتاً.

وبالرغم من أن الأساس الذي انطلق منه القانون هو حرمان عزة ومن يخلفها من أبناءها من لقب الإمارة. لكنه يشهد على أن ياسين كان يزداد في محاصرته لأفراد الأسرة المالكة والحد من تصرفات غازي الشخصية التي كان يمارسها في قصر الحارثية.

أثر الحادثة في انقلاب بكر صدقي ١٩٣٦:

وحين أحسن الملك الشاب بمضايقة ياسين ونوري والسفارة معهم دفعه التفكير بالتخلص من ياسين خاصة الذي لعب دوراً كبيراً في إصدار القانون الخاص بالأسرة الملكية. ومن هنا فإن أكثر من مؤشر يشير إلى علاقة الملك بإنقلاب بكر صدقي بعد أن كان الأخير من المقربين للملك وكان له أيضاً طموحه السياسي وقد تلاقت أفكارهما في إحداث تغير ما تلخص بالانقلاب العسكري صباح ٢٩ نوفمبر ١٩٣٦ وقد رأى سندرسون (طبيب العائلة المالكة) الملك غازي صباح ذلك اليوم في قصر الزهور وبكامل مضطرباً فسأله عن اضطرابه فأشار (الملك) للسماء التي أخذ ينظر إليها بمنظار مكبر حيث كانت بعض الطائرات تلقي قليلاً من القنابل ولا شك أن هذه الحادثة توحي بتنسيق مسبق بين الملك وقائد الانقلاب. وبالفعل سقطت وزارة ياسين الهاشمي بعد ساعتين فقط من وقوع الانقلاب وقدم ياسين

استقالته وتولى الوزارة حكمت سليمان مع بعض وزرائه من جماعة الأهالي، ولم يكن مثل هذا الحدث البارز في تاريخ العراق السياسي أن يتم لولا أن حادثة الأميرة عزة قد ألقت بظلال من المسؤولية على موقع الأحداث.

طلاق وفراق ومأساة مستمرة للأميرة عزة:

بعد أن قضى (انستاسيوس) وطره من الأميرة المسكينة وابتز ما عندها من مال وحلي تركها وطلقها وبقيت وحيدة تندب حظها التعيس إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهناك اتهامات وجهتها صحيفة جمهوريت التركية للشاب الإيطالي الذي تحايل على الأميرة نشرتها في ١٩٣٦/٥/٣١ بأنه كان يعمل في الجاسوسية الإيطالية في رودس وان إيطاليا كانت تهدف من تدبير الفضيحة الإضرار بسمعة بريطانيا التي جاءت بالأسرة المالكة وأدخلت العراق بواسطتها في إطار السياسة البريطانية.

الأمير عبد الإله يلتقي الأميرة عزة في روما:

روى (سندرسن) أن الأميرة عزة حين علمت بقدوم عبد الإله إلى روما طلبت مقابلته، وأنها وصلت إلى الفندق الذي حلّ فيه الأمير عبد الإله بعد طعام العشاء وانضمت إلى أفراد حاشيته ولم يكن عبد الإله راغباً برؤيتها، وطلب من سندرسن أن يسمع قصتها المحزنة، ومن ثم أطلعه على الغرض من زيارتها، وهنا أترك الحديث لسندرسن: (يقول): يا للمسكينة عزة!! لقد كانت شاحبة الوجه. مغبرة الشعر، تتشح بالسواد، وهي زرية الملبس، ويبدو عليها أنها كانت محطمة الأعصاب وتلك هي نتائج زواج لم يأذن به الأهل! ما إن دخلت علينا الغرفة ألقت بنفسها على قدمي وهي تتضرع إلي كصديق للعائلة، أن أتدخل في الأمر نيابة عنها، ولقد وعدتها أن أفعل ذلك، وكانت عزة تريد أن تهجر إيطاليا وتعيش في مصر.

لقد قوبلت أول الأمر في إيطاليا كأميرة بقبول ملكي. غير أن أصدقاءها الأول ما لبثوا أن هجروها. كانت مدمنة على التدخين وكانت تتقبل مني السيجارة تلو السيجارة حين كنا نتحدث سوية، كان زوجها قد هجرها، ولذلك غادرت جزيرة (رودس) قبل ست سنوات من الآن. وإلى ما قبل سنتين خلتا كانت تعيش في (نابولي) أما الآن فإنها تسكن في غرفة لا تتسع لأكثر من سرير واحد، وتتلقى إعانة ضئيلة من الحكومة الإيطالية، وقد قيل لها أن هذه الإعانة سوف لا تستمر من قبل الجمهورية الجديدة في إيطاليا.

لقد اعترفت لي بأنها غدت مدمنة على التدخين، لكنها لا تفعل ذلك إلا عندما تتوافر لها النقود، وأنها أصبحت غارقة في الديون وأنها لا تأكل إلا بتقتير ونادراً ما تغادر غرفتها

حتى أنها اضطرت إلى أن نقص شعرها لأن نفقة تصفيفه أصبحت خارج نطاق قدرتها. طلبت إليها أن تنتظر إلى أن أتحدث مع عبد الإله، ولقد قصصت عليه قصتها التي تدمي القلوب، وتضرعت إليه ان يراها. لقد رفض ذلك أول الأمر وصرح بأنها لا تستحق العفو لأنها دنست شرف عائلتها. ولقد جادلته بأنها إذا ما ذهبت إلى مصر، مثلما صممت على أن تفعل ذلك إذا ما استطاعت إليه سبيلاً، فإن هربها هذا سوف يثير المزيد من الإشاعات البغيضة.

وهكذا وافق أخيراً على مقابلتها شريطة أن أكون حاضراً وكنت متأكداً أن حالتها المزرية سوف تلين قلبه، وسرعان ما انفجر الاثنان باكيان، وبإذن منه انسحبت وإذ ذاك منحها مبلغاً من المال، وأكد لها بأنه سوف يبحث مع عمه الأمير عبد الله في إمكان تدبير إقامتها في عمان. كنا قد بحثنا أنا وعبد الإله في أول الأمر إمكان عودتها إلى بغداد، لكن تقرر في النهاية بأنه إذا ما أريد ترتيب أمر إعادتها، فإن من الأفضل لها أن تستقر في عمان لأنها غير معروفة هناك. وقد صار هذا القرار هو الحل النهائي.

العودة إلى الأردن:

بعد أن رجع الأمير عبد الإله إلى الشرق قابل عمه عبد الله واتفقا على عودة الأميرة عزة غلى عمان ويروى عن عمها عبد الله أنه كان قد حلم ذات ليلة أنه رأى شقيقه الملك فيصل الأول ووالد الأميرة عزة رآه واقفاً أمامه وهو يمسح يده بمنديل، فسقط المنديل على الأرض فتناوله عبد الله. ففسر الحلم بأن المنديل هو عزة وأن تناوله المنديل من الأرض يعني انتشالها من بؤسها واحتضانها في كنفه، ولكن بالرغم من هذا العطف الذي جاء متأخراً فقد ضاعت أخبار عزة ولابد أنها تجرعت غصص عزلتها في عمان كما ذاقت ويلات مأساتها الرهيبة في إيطاليا، ولم يكن من الصعب على الأسرة الهاشمية أن تتكتم على أخبارها بعد ان كانت هذه الأميرة الولهانة والعاشقة المجنونة قد أرقتها وسلبت الكرى من عيون الهاشميين، وقد شاع خبر منذ مدة طويلة مفاده أن الأميرة عزة غادرت إلى العراق، وقد سألت الشريف علي بن الشريف حسين ووالدته الأميرة بديعة بنت الشريف علي وابنة عم الأميرة عزة فأجابني أنه لم يبق أحد من العائلة المالكة العراقية في العراق فأنا ووالدي وإخواني الوحيدون الباقون من العائلة المالكة العراقية بعد مذبحة قصر الرحاب ونقل لي إشاعة أخرى عن وجود ولد للملك فيصل الأول غير غازي قال: أين هذا الولد منذ وفاة فيصل الأول ولماذا لم يسمع به العراقيون من قبل؟

❖ ❖ ❖

من العمارات الملكية في العراق

✍ شريف يوسف

قصر الزهور

«إن هذا المبنى (الذي تمّ بناؤه سنة ١٩٣٣) كان مخصصاً أساساً لسكن أفراد العائلة المالكة، على أنه استغل بعدئذٍ كقصر لضيوف الدولة العراقية الكبار، ومن هنا جاء تسميته الرسمية أيضاً بقصر الضيوف العظماء. يختار مهندس القصر (المصمم اج. سي. ميسون). مخططاً بسيطاً لتكوين المبنى الذي يتكون من طابقين. فالطابق الأرضي مخصص لفضاءات الخدمة المختلفة، وقاعات رسمية متعددة، في حين تشغل أجنحة النوم الطابق الأعلى».

«إن التكوين المعماري للقصر يدهش ويذهل المشاهدين خلال التضاد (كونتراست) الحاد بين بساطة ووضوح مخططاته، وبين التعقيد المتعمد للشكل الخارجي للمبنى، فالأبراج المختلفة، والتي تؤلف العناصر الأساسية لموضوع الواجهات وفتحات النوافذ ذات الأشكال المتعددة، والشرفات التي تحيط بالمبنى، كلها وغيرها من العناصر الأخرى تسعى لهدف معين هو تعقيد الواجهات، وكشف البذخ الظاهر الناجم من استعمال مواد إنشائية عديدة، ومواد تكميلية غير معروفة في العراق».

«و(ميسون) يلجأ في تكوينات فيلا الحارثية. لذات العناصر المعمارية السائدة في القلاع الإنكليزية.. بل إن في الإمكان اعتبار قصر الزهور. شكلاً ومضموناً. من دون الوقوع في خط، كأحد الفيلات الإنكليزية التي كانت تشيد عادة، من قبل نبلاء وأغنياء إنكلترة في الضواحي والأرياف البريطانية. فالمصمم يستعير مختلف العناصر التزيينية التي تعود لأساليب وطرز معمارية متباينة ومختلفة، ويدخلها قسراً في التكوين المعماري للمبنى، فالأبراج الدائرية، وبرج السلم الحلزوني هي عناصر شائعة في القلاع التي كانت تشيد في الفترة الرومانسية في العصور الوسطى، وكذلك استخدامات الأعمدة الإغريقية بأنواعها المختلفة (الأيوني ـ لشرفة الواجهة الرئيسية الغربية، والدوريكي لشرفة الواجهة الجنوبية)، وفتحات النوافذ ذات الأشكال (الرينصانصية) و(الرومانسية)، واستخدام القرميد لتغطية نهايات وسقوف الأبراج العديدة، كل هذه

العناصر المتباينة تخلق من مبنى (قصر الزهور) مثالاً صارخاً للأساليب (التوليفية) التي كان يلجأ إليها معماريو تلك الفترة. والجدير بالملاحظة أن عمارة (قصر الزهور) على الرغم من سلبيات التصميم العديدة، قد أثرت بشكل محسوس على مختلف المعالجات الفنية والمعمارية للعمارة السكنية في هذه الفترة، وخصوصاً البيوت الكبيرة لأغنياء العراق».

المقبرة الملكية

«إن من أحسن الأبنية في هذه المرحلة مبنى المقبرة الملكية في الأعظمية التي يتحدد تاريخها وتنفيذ تصميمها بين السنوات ١٩٣٤ و١٩٣٦، وان المصمم لها (كوبر) (ميسون) كمعمار للحكومة. لقد اختير موقع مبنى (الضريح الملكي) في نفس مكان بناية (الصرح المركزي) العائد إلى مجموعة مباني (جامعة آل البيت)، والتي لم تنفذ في حينها. ويعتبر اختيار هذا الموقع، موفقاً جداً، من الناحية التصميمية ضمن معايير تخطيط المدن، فالضريح يمثل النقطة النهائية للشارع الممتد أمامه، الأمر الذي يكسبه موقعاً متميزاً من نقاط مختلفة، وعلى طول امتداد الشوارع التي تحيط به».

«وإذا كان هذا هو الحال في اختيار الموقع فإن المبنى بصورة عامة يعكس النزعات الكلاسيكية والتقليدية لتوجه المعماريين الإنكليز العاملين في العراق وأساليبهم آنذاك. فالتكوين المعماري لمبنى (المقبرة الملكية) لا يراعي مختلف التطورات التي حدثت في العمارة العالمية في ذلك الوقت، وكان مصمموا الضريح الملكي بمنأى وبمعزل عن هذه التغييرات، إذ لا زالوا يعتمدون أساساً على ذات القيم والأساليب التي تعود إلى القرن الماضي».

«إن (كوبر) يستعير في مبناه، هنا، بعض عناصر العمارة العربية، بيد أنه يستخدمها بصورة آلية ونصية، وبنفس الطرق التي استعملها المعمار العربي قبله بمئات من السنين، من دون الأخ بنظر الاعتبار للتحولات الجذرية التي طرأت على أساليب العمارة، والتقدم التكنولوي الذي شمل طرق الإنشاء. يعتمد التكوين المعماري لمبنى (الضريح الملكي) على الصيغة التماثلية، بغية الحصول على أكبر قدر من الهيبة والسيطرة والهيمنة للمبنى على مجمل المنشآت التي تحيط به. وهذه الخاصية التكوينية لها ما يبررها، كون الموضوعة الوظيفية للمبنى (كضريح) تتجاوب مع هذه الصيغة، فضلاً على أن اختيار شكل (القبة) لتسقيف قضاءات القاعات الثلاث يؤكد التقليد الشائع في بناء مثل هذه الأبنية من جهة، ومن

جهة أخرى فإن استخدامها (أي القبة) يحمل في طياته دلالة معينة من حيث أنها ترمز إلى حالة السكون المطلق والاستقرار والمركزية».

«يتألف المبنى من ثلاثة أقسام رئيسية، ذات أشكال أسطوانية، مسقفة من الأعلى بواسطة القباب، وهذه الأجزاء متصلة فيما بينها بواسطة ممرات مسقفة مفتوحة الجانبين. ويبلغ ارتفاع القسم الوسطي العالي ٢٢,٥ متراً - ما عدا ارتفاع المبخرة في القمة، إذ يبلغ ارتفاعها مع قاعدتها ثلاث أمتار تقريباً، ويمثل هذا القسم مركز التصميم ونواته الأساسية، الذي يقع على مدخله العرضي مدخلان رئيسان للضريح، في حين يصل ارتفاع القبتين اللتين تقعان على جانبي القبة المركزية إلى حوالي ١٢ متراً. (لقد تغير شكل القبة ورفع منها المبخرة وصارت أشبه بالقباب العراقية المعروفة الطراز).

«عولجت الجهة الشرقية من المبنى بنوع من البذخ الظاهر تتناسب مع وظيفها وأهميتها، كونها الجهة الأساسية لمدخل الضريح، فالباب الرئيس محاط بإيوان كبير ذي ارتفاع أعلى من ارتفاع الرواقين الممتدين على جانبيه. إن هذه المعالجة المعمارية لباب الضريح تذكرنا بمعالجة مدخل المدرسة المستنصرية ببغداد، فهنا في الضريح، كما في المستنصرية، نرى ذات المبادئ الأساسية في تصميم المدخل من حيث إحاطة الإيوان العالي بالباب الرئيسية والتركيز عليه من خلال ارتفاعه العالي نسبياً عن مستوى ارتفاع الجدران الممتدة جانبياً، وكذلك في استعمال الزخرفة الآجرية».

«يؤدي المدخل مباشرة إلى القاعة المركزية الدائرية التي تحيط بها من الداخل اثنتا عشرة فجوة عميقة في الجدار على شكل محاريب، بعرض حوالي ١,٧٠ متر، وبعمق ٢,٠٠ متر تقريباً، وكُسيَت أرضية القاعة بطبقة من المرمر الأبيض، وتتفرع من مركز القاعة الذي عمل على شكل نجمة ذات اثنتي عشرة زاوية، خطوط شعاعية متقطعة معمولة من قطع المرمر الأسود، تؤدي إلى مراكز التجويفات (المحاريب)، وسقف القاعة المركزية من الأعلى بقبة من الآجر، في حين عملت فتحات نوافذ مزدوجة تحيط بحذاء القبة من الأسفل».

«تقع على محوري المبنى أربعة أبواب متشابهة المعالجة والتفاصيل من الداخل، تؤلف إحداهن باب المدخل الرئيس - كما ذكرنا سلفاً - وباب للخروج، أما البابان الآخران فما يؤديان إلى الممرين المسقفين المكشوفي الجانبين، واللذين يصلان القاعة المركزية بالقاعتين الأسطوانتين الواقعتين على يمين وشمال القاعة الرئيسية، والمخصصتين لمرقدي الملكين فيصل الأول وغازي الأول».

«يوظف المصمم خاصة التناسب لعناصر (الانترير) الداخلي لزيادة التأثير على الشاهد في الشعور بالسمو الروحي داخل القاعة المركزية، فالتجويفات (المحاريب) الممتدة طولياً إلى الأعلى، وأشكال أقواسها المدببة والاختيار الموفق لتناسب عرضها القليل نسبياً ١٧٠سم، مع ارتفاعها العالي الذي يصل إلى ١١,٠٠ متراً، تكشف سعياً واضحاً من قبل المصمم على تأكيد سيادة وسيطرة الخطوط (ضالفرتكالية) لجميع عناصر المنظر الداخلي، الأمر الذي يعيد إلى الذاكرة خصائص المعالجات الفنية والمعمارية التي استخدمها معماريو عصر (الكوثك) سابقاً، للوصول إلى ذات الأهداف والمرامي، بيد أن هذه العناصر هنا، في الضريح الملكي (مقروه) عربياً إذا صح التعبير».

«يعتمد المصمم بخلقه للمعالجات الفنية ـ المعمارية للواجهة الأمامية (الشرقية)، كما هو الحال في الواجهة الغربية ـ إذ إنهما متشابهتان تقريباً ـ، يعتمد في ذلك على سلسلة من العقود المحمولة بواسطة أعمدة مزدوجة، والتي تغطي الرواقين الممتدين يميناً ويساراً. والجدير بالذكر أن هذين الرواقين ـ والرواقين الموجودين في الجهة الغربية ـ لا يفصلان فضاءً مغلقاً وراءهما كما هو مترقب، بل أن ثمة فضاءً مفتوحاً على شكل فنار يقع خلف الجدران الصماء. إن هذه المعالجة غير المتوقعة، من المصمم، تجعل من الفضاء المفتوح والمحصور بين جدران الأروقة، تجعل منه ذا أهمية خاصة وتكسبه خاصية الكتلة المعمارية، والتي تعيد إلى الأذهان صواب مقولة أحد المعماريين المعاصرين (بأن الفراغ أحياناً بيد المعماري يمتلك صفة الأبعاد الثلاثة إذا ما عولج بشكل مناسب). وأخيراً فإن (كوبر) يكسب مبناه (مناخاً) لونياً تقليدياً ومعبراً يكمن في إكساء القباب الثلاث باللون الأخضر الشذري، وكذلك تلك المعالجات اللونية في أقواس الأروقة، فضلاً عن حصوله للون الأخضر الباهت المتأتي من شكل الطابوق المحلي الذي يتركه ويقصمه من دون أية معالجة تذكر».

«وعلى العموم فإن التكوين المعماري لمبنى الضريح الملكي لا يخرج عن كونه محاولة لتهذيب وتشذيب بعض العناصر التقليدية للعمارة العربية، واستعمالها في الأبنية الحديثة، وهذا واضح من خصائص المعالجات الأساسية المتبعة في كتل المقبرة الملكية وعناصرها كالقباب والأقواس والمداخل واستخدام اللون، بالإضافة إلى استعمال بعض العناصر الفنية من قبل المصمم والتي هي أصلاً غريبة عن بيئة المنطقة وتقاليدها (كالأفريز) الإغريقي الذي يحيط بخطوط نهايات الجدران الأمامية والخلفية، وكذلك شكل تيجان الأعمدة التي ترفع الأقواس في الأروقة نفسها، وغيرها من العناصر الأخرى».

إعادة النظر في العهد الملكي

✍ عبد الغني الدلي(*)

يقف العراقيون في الظروف العصيبة التي يمرون بها هذه الأيام أمام ذكرى أحداث رهيبة وقعت في بغداد، وكانت السبب الأول في ما وصلوا إليه. تلك هي أحداث يوم ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ التي سميت بـ «ثورة تموز الخالدة» واقترف القائمون بها «مجزرة قصر الرحاب» التي قتل فيها برصاص ضابط أهوج الملك فيصل الثاني وولي عهد الأمير عبد الإله وبقية أفراد العائلة من سيدات تقدم بهن السن وكن يحملن المصحف الشريف ويسبحن بحمد الله ولطفه، ولم يكن ذلك الضابط ليتصرف تصرفاً فردياً، فقد سمع أهل بغداد، وكاتب هذه السطور واحد منهم، في الساعات الأولى من صباح ذلك اليوم الساخن المغبر صوتاً متشنجاً ينطلق من إذاعة بغداد منادياً «اذهبوا إلى قصر الرحاب ودكوه دكاً» وما لبث أن أعلن ذلك الصوت بعد قليل «لقد قضي على عبد الإله وسيده» وكانت تلك بداية عهد الظلام والاستبداد الذي نعيشه اليوم.

ترى ما الذي صنع فيصل الثاني والأمير عبد الإله ونوري السعيد وأعوانهم ليستحقوا تلك الهجمة الوحشية الغادرة؟ سيناقش المؤرخون ذلك وسيتفقون أو يختلفون في أمر الأسباب والنتائج. ولكن دعنا نبحث بعض جوانب القضية.

لقد قيل من جانب القائمين بـ «الثورة» والمؤيدين لها أن عبد الإله ونوري السعيد كانا يخدمان أهداف بريطانيا والسياسة الغربية وإنهما لم يستجيبا لنداء القومية العربية ووحدة العرب، وإنهما كانا مستبدين يحقدان على الجيش والشعب، وكانا يكبتان الحرية ويحولان دون مشاركة الشباب المثقف والطبقات الجديدة في الحكم إلى غير ذلك. والذين عاشوا ليروا أحوال العراق اليوم يدركون مدى التفاهة والمبالغة في هذه الأقوال.

لقد اتهم الأمير عبد الإله بأنه كان حاقداً، حريصاً على السلطة وموالياً للإنكليز واستند المتهمون في ذلك على الظواهر وعلى أقوال ومذكرات بعض الساسة العراقيين الذين كان يدفعهم تنافسهم على السلطة ورغبتهم في بسط نفوذهم على البلاط الملكي إلى إطلاق الكلام على عواهنه والاندفاع وراء الأهواء. والذين عرفوا عبد الإله عن قرب، وكاتب هذه السطور واحد منهم، لا يقرون هذه الاتهامات، ويكفي دحضاً لتهمة

(*) وزير ودبلوماسي عراقي سابق شغل عدداً من المناصب في العهد الملكي.

«الحقد» الإشارة إلى موقف الأمير يوم ١٤ تموز ذاته، فعندما اخترقت سرية من أفراد الجيش أحد أبواب سياج القصر صبيحة ذلك اليوم دون استئذان، اتصل آمر الحرس الملكي بالأمير عبد الإله تلفونياً راجياً موافقته على استخدام السلاح لطرد المتجاوزين على حرمة القصر قائلاً أن لديه القوة الكافية لطرد تلك الشرذمة، وأجابه الأمير بالرفض قائلاً: «لا نريد سفك دماء العراقيين بسببنا أو أن يقاتل الجيش العراقي بعضه بعضاً. أبلغوهم أننا، الملك وأنا، مستعدان لمغادرة البلاد على متن أية طائرة تقدم لنا». وعلى إثر ذلك نزل الملك والأمير وأفراد أسرته إلى الشرفة الأرضية من واجهة القصر. وما كاد يكتمل صفهم حتى انطلق عليهم الرصاص فسقطوا صرعى جميعاً على الأرض. قد يفسر هذا الموقف من الأمير عبد الإله بمختلف التفسيرات ولكنه ينفي قطعاً صفة الحقد أو الشر عن نفس الأمير بشكل لا يقبل الشك.

نعم كان الأمير عبد الإله حريصاً على السلطة التي منحه إياها الدستور. كان عليه بصفته وصياً على العرش أن يحافظ على سلطات الملك وسلامة البلاد وسيادة الدولة ليسلمها له عند بلوغه سن الرشد كاملة كما تسلمها، وأشير هنا إلى محادثات عدة جرت لي مع الأمير عبد الإله عندما كنت أعمل في التشريفات الملكية وبعد ذلك، حيث لم ألمس في أي منها حرصاً منه على السلطة لذاتها أو لمنفعة خاصة به. وقد صرح علناً غير مرة أنه إذا كان العراقيون لا يريدون بقاءه فإنه مستعد للتنحي عن السلطة. وقد وجدت أن همه الأول أن يتولى فيصل سلطاته الدستورية في ظروف ملائمة وأن تتهيأ له الإمكانات لتسيير دفة السياسة العراقية المملوءة بالألغام، كما خبرها هو. ولم تكن ضرورة تسليم السلطة للملك وابتعاده هو عنها لتفارق ذهنه في يوم من الأيام. وأذكر أنه لم يوافق على تمديد إقامة الملك في إنكلترا لمواصلة دراسته الجامعية خلافاً لرأي الكثيرين وكنت أحدهم، خشية أن يفسر ذلك برغبة منه للانفراد بالسلطة مدة أطول. ولا أزال أذكر أيضاً أنه سألني ذات مساء عام ١٩٥٤ بعد تولي الملك سلطاته الدستورية «ترى ماذا علي أن أفعل الآن؟ هل أغادر بغداد وأترك الملك وحده؟ إني حائر بين الرغبة في التحرر من المسؤولية والخوف على فيصل من ذئاب السياسة العراقية». قلت «يا سيدي، إن بقاءكم بعض الوقت ضروري على أن تخففوا تدريجياً من أعمالكم وتتخذوا دور المرشد والمستشار للملك الشاب». فسكت وبدت عليه علائم الارتياح. وقد أكد لي أحد المطلعين (وكان سكرتيراً خاصاً للأمير) أن الأمير عبد الإله كان ما بين ١٩٥٧ و١٩٥٨ يسعى لشراء دار قديمة في أسطنبول وكان يقيم فيها جده الشريف حسين وباشر بإعدادها لتكون مقراً دائماً له. وعندما عرض عليه منصب السفير في لندن أو واشنطن اعتذر عن

ذلك لأنه لم يرد منافسة عمه الأمير زيد الذي كان سفيراً في لندن كما أنه لم يرغب بسفارة واشنطن لعدم ارتياحه لأسلوب الحياة الأميركية، واقترح منحه منصباً شرفياً بصفة مفتش عام للجيش العراقي على أن يكون محل إقامته ذاك الذي يختاره وكان ذلك أسطنبول.

أما تهمة الموالاة للإنكليز والسياسة الغربية فلا شك أن الأمير قد درس في مدارس إنكليزية وزار بريطانيا في مطلع شبابه قبل أن يتولى أية مسؤولية، وكان يتكلم الإنكليزية. ولكن ذلك لم يكن ليؤثر على إدراكه لأهداف السياسة البريطانية واختلافه معها عندما تمس حقوق العراق وسيادته، وليس أدل على ذلك من رفضه الموافقة على عقد «معاهدة بورتسموث» التي جرى التفاوض عليها من قبل رئيس الوزراء صالح جبر بعد اجتماع للساسة العراقيين عقد في قصر الرحاب برئاسة الأمير عبد الإله عام ١٩٤٧ لتحل محل معاهدة ١٩٣٢. ومع أن المعاهدة الجديدة احتوت على نصوص أفضل للعراق فإن بعض نصوصها التي نشرت في الصحافة قبل عودة رئيس الوزراء إلى بغداد قوبلت باحتجاجات شديدة واصطدامات دامية بين المتظاهرين وقوات الأمن. وقد كان رفض الأمير لمعاهدة بورتسموث (٢١ يناير - كانون الثاني ١٩٤٨) مدعاة للانزعاج والانتقاد الشديد له في الأوساط البريطانية.

دور نوري

أما نوري السعيد فهو الآخر شوهت صورته وطعن بوطنيته وعروبته من قبل خصومه من الساسة العراقيين ومن قبل الشيوعيين والناصريين. ومن حسن الحظ أنه صدرت منذ سنتين دراسات قام بها بعض خريجي جامعة بغداد واساتذتها أثبتت دوره الكبير في خدمة القومية العربية كما أكد الباحثون خدمات نوري السعيد الجلى لوطنه العراق. ولعل من أخطاء نوري القاتلة أنه كان لا يقدر أهمية الرأي العام والدعاية في العمل السياسي، وأنه (وهذا هو الأخطر) كان يثق ثقة مطلقة بالجيش وإخلاص ضباطه للنظام ولم يخطر بباله أن مقتله سيكون يوماً ما على يد واحد أو جماعة من هؤلاء الضباط.

لم يكن نوري السعيد «مطيعاً» لبريطانيا أو متطوعاً لخدمة مصالحها كما نسب إليه خصومه. فهو طالما دخل في مشادات عنيفة مع البريطانيين في الشؤون التي تهم مصلحة العرب والعراق مثل القضية الفلسطينية وشؤون النفط والدفاع. وقد حصل اصطدام عنيف بينه وبين البريطانيين عام ١٩٥٨ حول قضية انضمام الكويت للاتحاد العربي الهاشمي ثم اصطدم بهم وبالوفد الأميركي في اجتماعات حلف بغداد في أنقرة عام ١٩٥٨ أيضاً حول دعم الدولتين لإسرائيل وتسليحهما لها.

لم تكن «مجزرة قصر الرحاب» والإطاحة بالأمير عبد الإله ونوري السعيد وقتل وسحل وتشريد بقية الوزراء والمسؤولين في النظام الملكي هي وحدها الكارثة التي نزلت بالعراق يوم ١٤ تموز ١٩٥٨. إن ما وقع يومذاك ـ كما برهنت الأحداث التالية ـ كان أكثر فداحة وأبعداً أثراً.

لقد أقيم النظام الملكي في العراق على أسس دستورية ديموقراطية بعد ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني. واستجابة لمطالب العراقيين كلفت بريطانيا الملك فيصل بن الحسين برئاسة دولة عربية دستورية تمثيلية ديموقراطية في العراق، واشترط الملك فيصل أن يكون ذلك بقبول من الشعب العراقي وأن يستبدل صك الانتداب بمعاهدة تعقد بين العراق وبين بريطانيا. وبناءً على ذلك أجري استفتاء شعبي في العراق عام ١٩٢١، فاز فيه الملك فيصل على غيره من المتنافسين وجرى تتويجه ملكاً في ٢٣ آب (أغسطس) من ذلك العام. ورافق الاستفتاء الشعبي انتخاب مجلس تأسيسي ليقوم بوضع دستور للدولة الجديدة، كما تمت صياغة الدستور بعد مداولات ومشاورات عديدة ووقع عليه الملك فيصل وأعلن في ٢١ أيار (مايو) ١٩٢٥. لقد نص الدستور على أن السلطة للشعب. وهي وديعة عند الملك فيصل وأولاده، وعلى فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية منعاً لاحتكار السلطة والاستبداد، وعلى أن تتألف السلطة التشريعية من مجلسين، مجلس نيابي ينتخب أعضاؤه بالتصويب العام ومجلس أعيان (أو شيوخ) معين يمثل الفئات الاجتماعية والدينية والإثنية. ويتولى المجلسان (البرلمان) إصدار القوانين والتصديق على ميزانية الدولة سنوياً ولا يجوز فرض الضرائب أو التصرف بأموال الدولة دون مصادقة البرلمان. ويجب أن تقترن مقررات المجلس جميعها بموافقة الملك وتصدر بتوقيعه، وأن تكون أعمال السلطة التنفيذية (الحكومة ودوائرها) خاضعة للمناقشة والرقابة البرلمانية، والسلطة القضائية (المحاكم) مستقلة، كذلك لا يجوز احتجاز الأشخاص أو سجنهم أو إنزال العقوبات بهم إلا بقرار من سلطة قضائية. أما حرية الأفراد والملكية الخاصة فمصونة وأما حرية التعبير والمساواة بين الأفراد أمام القانون فمضمونة.

صحيح أنه كانت هناك مخالفات وتدخلات في الانتخابات النيابية وانتهاك لبعض الحريات وقمع لبعض الحركات المضادة لسياسة الحكم أو التي اعتبرها مخلة بالأمن والنظام، ولكن تلك الأمور كلها كانت عرضة للمناقشة وكان من المقدر لها أن تخف أو تزول بحكم التطور وانتشار الوعي ونمو الطبقة الوسطى. إن الحقوق والضمانات والمؤسسات الديموقراطية التي نص عليها الدستور انتهت كلها يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ عندما أعلن «الثوار» إلغاء دستور ١٩٢٥ واستعاضوا عنه بدساتير مؤقتة تركت السلطات كلها بيد فرد واحد أو

مجموعة أفراد يتصرفون بها بموجب مراسيم أو قرارات جمهورية يصدرها القائد العام، أو الرئيس القائد أو ما شئت من هذه الألقاب، ويكفي لشرعيتها أن يصادق عليها «مجلس السيادة» الذي يعينه ذلك القائد أو الرئيس أو «مجلس قيادة الثورة» الذي يؤلفه عسكريون أو حزب واحد يتوصل إلى السلطة بواسطتهم ويحتكرها، وما زالت البلاد تحكم بهذا النوع من الدساتير المؤقتة. ولم تبق صيانة أو ضمانات لحرية الأفراد وحقوقهم. أما حرية الرأي والتنظيم الحزبي فأصبحت جريمة كثيراً ما يعاقب عليها بالإعدام بعد محاكمة سرية أو دونها. وفقدت السلطة القضائية الكثير من استقلالها وأصبحت القوانين قصاصات من ورق يصدرها الحاكم ويلغيها كما يشاء. ولم تبق أية مصادقة أو رقابة عامة على التصرف بالأموال العامة ولم تعد للدولة ميزانية سنوية معلنة، على رغم ضخامة المبالغ التي تدفقت من موارد النفط بمعدل عشرة بلايين دولار سنوياً في حين لم تزد الواردات من النفط على ثلاثمائة مليون دولار في ١٩٥٨.

أما في المجال الدولي فقد اتبع النظام الملكي سياسة سلم وحسن جوار مع الدول المجاورة له، عربية وغير عربية، وتوصل إلى تثبيت الحدود أو استقرارها عن طريق المفاوضات ولم يدخل في حرب خارجية سوى حرب ١٩٤٨ ضد العصابات الصهيونية بالاشتراك مع الدول العربية الأخرى. وشارك مشاركة فعالة في تأسيس الجامعة العربية وتنفيذ قراراتها وقدم الكثير من المساعدات الثقافية والتعليمية لإمارات الخليج ودوله التي كانت بحاجة لها آنذاك وفتح أبواب معاهده لأبناء تلك البلدان مجاناً وقدم لهم المنح والإعانات دون تمييز، وبذل جهوداً كبيرة في هيئة الأمم دفاعاً عن حقوق عرب فلسطين وتحرير واستقلال البلدان العربية بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة دول الشمال الأفريقي، ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، وقد كان للدكتور محمد فاضل الجمالي دور مجيد في هذا المجال. أما بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ فقد تبدلت هذه السياسة كثيراً وأصبحت العلاقات مع البلاد العربية على أساس عقائدي أو حزبي أو شخصي أحياناً وساد التوتر علاقات العراق الدولية وخاصة مع دول الجوار وانتهى الأمر إلى حرب طاحنة ضد إيران دامت ثماني سنوات ثم إلى غزو الكويت الذي يعاني من نتائجه العراق والمنطقة كلها الأمرين.

وقد كانت للعهد الملكي سياسة إعمارية وإنمائية واضحة استندت منذ الابتداء إلى تخصيص جزء من واردات الدولة للأعمال الرئيسية أو البنية الأساسية من طرق وسدود للري وما شاكلها. وقد توجب تلك السياسة بعد توفر الزيادة في إيرادات البلاد من النفط بتأسيس «مجلس الإعمار» عام ١٩٥٠ الذي مثل خطوة جبارة في سبيل إعمار البلاد وتجديد مرافقها، وقد نص قانون المجلس على أن تكون هيئته مستقلة ومصونة من التدخلات والتقلبات السياسية ووضع الضمانات

الكافية لذلك، على أن يخصص له سبعون في المئة من إيرادات النفط سنوياً وأن يضع خطة شاملة ومناهج مفصلة للمشاريع الزراعية والصناعية وطرق المواصلات والري والخدمات الثقافية والصحية والإسكان إلى غير ذلك. ومع أن إيرادات البلاد من النفط لم تتجاوز ٣٠ مليون أسترليني عام ١٩٥٣ و٥٠ مليوناً عام ١٩٥٤ فإن المجلس استطاع وضع منهاج إعماري لست سنوات بلغت كلفته التقديرية ١٥٥ مليون أسترليني. ولم تمر فترة قصيرة حتى نفذ المجلس عدداً من المشاريع الكبرى وفي مقدمتها خزانات وسدود الثرثار ودوكان ودربندي خان التي تبلغ سعتها عشرات البلايين من الأمتار المكعبة من المياه، وحاز سمعة كبيرة في الأوساط الاقتصادية الدولية والأكاديمية واعتبر نموذجاً لما يجب أن تكون عليه مؤسسات التنمية في البلاد المتخلفة. وامتازت مناهجه بالدراسات الفنية وإدارته بالنزاهة في تخصيص الأموال وإنفاقها، وأشادت الصحافة العالمية حتى المعادية منها لسياسة العراق آنذاك بأعمال المجلس: فقد كتب الصحافي الفرنسي إدوارد سالبيه، وهو من أصل يهودي، في جريدة لوموند عام ١٩٥٧ سلسلة من المقالات عن مجلس الإعمار العراقي جاء فيها، «إن هذا المجلس أول مؤسسة اقتصادية كفوءة تظهر في الشرق الأوسط وتمارس أعمالها بأمانة بعيداً عن الرشوة والفساد».

اختفاء الروح الإيجابية

هذه المؤسسة هي الأخرى ألغيت يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ وحولت إلى مجلس للتخطيط لا سلطة له على تنفيذ المشاريع ثم خفضت نسبة المبالغ المخصصة له من سبعين إلى خمسين في المئة من إيرادات النفط ولا يعلم إلى أية نسبة انخفضت فيما بعد. وتعثرت أعمال التنمية وتدهورت الزراعة بحيث أصبح العراق مستورداً للمواد الغذائية بعدما كان مصدراً لها. وتبعثرت الدراسات والمناهج في ملفات الوزارات والدوائر المختلفة وبقي معظمها حبراً على ورق ولم تنفذ منها إلا مشاريع فردية حسب رغبات الحاكمين في التفاخر أو حاجتهم لكسب التأييد، واستعيض عن الكثير منها بمشاريع تزويقية أو نصب وتماثيل لإرضاء غرور الحاكمين وتمجيد سلطانهم. أما المنهجية وتكامل المشاريع والنزاهة فقد ذهبت أدراج الرياح.

إن المجتمع العراقي يعاني كما هو معروف من انقسامات وحزازات موروثة وكان العهد الملكي واعياً لذلك وعاملاً على تلافيها. كما كان أول من أدرك هذه الظاهرة وشخص الداء ووصف الدواء هو الملك فيصل الأول في مذكرته الشهيرة لعام ١٩٣٢ والتي كان لها صدى كبير في الأوساط السياسية، وقد وجهها الملك إلى السياسيين البارزين وطلب أجوبتهم وملاحظاتهم حولها. كان من أهم الردود على تلك المذكرة

جواب ناجي السويدي أحد رؤساء الوزارات وكان سياسياً لامعاً وقانونياً ضليعاً، ومع أن تلك المذكرة والأجوبة عليها لم تلق المتابعة والاهتمام الكافي بعد وفاة فيصل وظل كثير من المفارقات والتمييز بين الأفراد والجماعات قائماً فإن المبادئ التي جاءت بها وروح التسامح والدعوة للانسجام الاجتماعي التي نشرتها ظلت مناراً ومرجعاً وحافزاً للسياسة العامة طيلة العهد الملكي وقد اختفت تلك الروح بعد ١٤ تموز ١٩٥٨، بل سرت ريح معاكسة لها.

وأخيراً اختفت ظاهرة صحية أخرى من الحياة العامة مع نهاية العهد الملكي في العراق. تلك هي نزاهة الحكم واحترام الحقوق العامة وعدم التجاوز على أموال الدولة والترفع الذي امتاز به رئيس الدولة، طيلة ذلك العهد، والغالبية العظمى من رجالها عن البذخ والإسراف والأبهة وتمجيد الذات. نعم لم يخل النظام من استغلال للنفوذ والإرتشاء من قبل البعض ولكن تلك كانت حالات قليلة كان يشهر بها في البرلمان ويتعرض المتهمون بها للنقد والمحاسبة والعقاب. فأين نحن من ذلك ونحن نرى الرشوات والعطايا والعمولات توزع على المحسوبين والمنسوبين من المال العام دون حساب؟

ومن المعروف أن الأمير عبد الإله لم يكن يملك سوى دار واحدة لسكناه وأفراد العائلة المالكة معاً، وأن نوري السعيد وصالح جبر وأرشد العمري وفاضل الجمالي من رؤساء الوزارات لم يكونوا أحسن حالاً، ويعلم الكثيرون أن عائلة السعيد عاشت حياة ضنكة في لندن بعد اغتياله، وأن الجمالي، أحد رؤساء الوزارات عاش منذ الإفراج عنه من راتب صغير يتقاضاه مقابل التدريس في الجامعة التونسية، وأمثاله كثيرون.

إن الشرعية الدستورية ونزاهة الحكم وخطط الإعمار والتنمية وروح التسامح والانسجام الاجتماعي والسياسة السلمية والحرص على وحدة العرب والمسلمين، هذه كلها وغيرها من القيم والمثل كانت مبادئ محترمة معترفاً بها، وإن لم يكن تطبيقها كاملاً أو محققاً لجميع الرغبات فإنها كانت موجودة ومطالباً بها، ولم يكن بوسع المسؤولين تجاهلها. لكنها للأسف قتلت أو غيّبت يوم ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ كما قتلت وغابت وجوه كريمة في «مجزرة قصر الرحاب» وغيرها إلى هذا اليوم. ولعل يوماً مشرقاً آخر يعود، يسترجع فيه العراقيون تلك القيم ويستأنفون بناء ما هدم.

❖ ❖ ❖

أتكون الملكية الدستورية في النظام الأمثل للعراق؟

✍ نجدة فتحي صفوت

كان العراق قبل الحرب العالمية الأولى مؤلفاً من ثلاث ولايات عثمانية يحكمها ولاة تعينهم الدولة العثمانية، فلما انتهت تلك الحرب بهزيمة ألمانيا، ومعها الدولة العثمانية، أصبح العراق كياناً سياسياً وإدارياً واحداً، وتوالت عليه منذ ذلك الوقت عهود مختلفة بدأت بعهد الاحتلال البريطاني والحكم البريطاني المباشر. ولما وجدت بريطانيا أن الشعب العراقي يمقت الحكم الأجنبي، وأنه لا يمكنها الاستمرار في حكم البلاد، أقيمت حكومة ألفها السير برسي كوكس برئاسة السيد عبد الرحمن النقيب، نقيب أشراف بغداد. ثم جاء العهد الملكي الهاشمي وتوج فيصل الأول ملكاً على العراق الذي وضعته «عصبة الأمم» تحت الانتداب البريطاني. وفي سنة ١٩٣٠ عقدت المعاهدة العراقية - البريطانية التي اعترفت فيها بريطانيا باستقلال العراق، وبذلك انتهى أيضاً «عهد الانتداب» الذي كان بغيضاً إلى نفوس الشعب العراقي. وأخيراً قُبِلَ العراق لعضوية «عصبة الأمم» في سنة ١٩٣٢ بصفته دولة مستقلة، فكان أول دولة عربية تقبل في هذه المنظمة الدولية التي كان «الاستقلال التام» شرطاً أساسياً لعضويتها.

وقد تمكن الملك فيصل الأول، بما أوتي من حكمة وبعد نظر، من أن يجعل من ثلاث ولايات عثمانية متخلفة ومهملة نسبياً، دولة متماسكة، ومن القوميات الثلاث الرئيسة التي يتألف منها الشعب العراقي، إخواناً متآلفين مندمجين سياسياً واجتماعياً، ومتآخين إلى حد كبير، على رغم بعض الاضطرابات والمشكلات العابرة التي لا بد من حدوثها في كل زمان ومكان، حتى وصل العراقيون، شعباً وحكومةً، إلى مرحلة أصبحوا فيها يقاومون وينبذون أي تفرقة بين المواطنين على أساس طائفي أو عنصري. وكان من المستهجن في العهد الملكي أن يقال علناً: هذا شيعي أو ذاك سنّي، وكان الناس يخجلون من مثل هذه التفرقة، حتى نشأ جيل جديد على هذه المبادئ التي كانت تزداد رسوخاً في أذهانهم مع الأيام. ثم أدت المصاهرة بين شتى الطوائف والقوميات إلى مزيد من التقارب بينها، وعملت على تضاؤل الفرقة في صفوفها. وبدأ العراق مسيرته نحو الرقي، فأصبح له جيش عصري جيد التنظيم، حديث التسليح، وفتحت المدارس والكليات، وأرسل الطلاب المتفوقون في بعثات علمية إلى شتى

جامعات العالم وعادوا مزودين أحدث المعارف وأرقى الشهادات، وازدهرت الحياة الاقتصادية بازدياد عائدات النفط، وارتفع مستوى معيشة الشعب، ودشنت مشاريع التنمية الضخمة، وكان ينتظر العراق مستقبل زاهر.

وقد اطلعت في «الحياة» الغراء الصادرة بتاريخ ٣ حزيران (يونيو) ٢٠٠٢ على مقالة بعنوان «شعار عودة الملكية إلى العراق وتأثيره في العلاقات المستقبلية مع الأردن» بقلم السيد حسين الهنداوي. ومع احترامنا لكاتب المقالة، فإن ما جاء فيها يدل على أنه لم يكن ملماً إلماماً كافياً بتاريخ العراق الحديث وبما من به العراق بعد القضاء على النظام الملكي فيه، وما شهده من انشقاقات وأحداث عادت به إلى الوراء أجيالاً وعرقلت مسيرته، ودمرت كيانه، واضطهدت شعبه.

كانت فاتحة تلك السلسلة المؤسفة من الأحداث «مجزرة قصر الرحاب» التي كانت عملاً وحشياً مخجلاً أساء إلى سمعة العراق والعراقيين إساءة بالغة وترك أعمق مشاعر الاستنكار والاشمئزاز في جميع الأوساط داخل العراق وخارجه.

وقد أطلق منفذو الانقلاب على الحكم في العراق اسم «الثورة» والثورة من عملهم براء. فالثورة تصدر عن وجدان الشعب وتكون انتفاضاً على وضع ظالم أو حاكم جائر أو استعمار مقيت. أما ما حدث في العراق فكان عبارة عن مؤامرة دبرها عدد من ضباط الجيش في الخفاء، ونفذوها وأبناء الشعب نائمون في بيوتهم، لا علم لهم بها ولا رأي، ولا كانوا يتوقعونها، بل فوجئوا بها في فجر ذات يوم حين استمعوا إلى «البيان الأول» يذاع من راديو بغداد. وما هكذا تكون الثورات.

صحيح أن غالبية الشعب رحبت بما سمي «ثورة» في البداية - وهو انقلاب عسكري - ولكن «تأييد» الشعب للعملية بعد تنفيذها ونجاحها شيء، وقيام الشعب بها من تلقاء نفسه شيء آخر. إضافة إلى أن الشعب أوحي إليه، أو توقع، أن تكون حياته بعد «الانقلاب» أفضل من السابق، ولم يدر أنه سيؤدي إلى تدهور أحواله - بدلاً من تحسنها - حتى تصل إلى المصير الذي وصلت إليه.

لقد حدث الانقلاب العراقي في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ بنتيجة التحريضات المستمرة والحملات التي ما فتئت بعض الأحزاب والفئات المعارضة تشنها باسم «الديموقراطية» وبتأثير بعض الدعايات والإذاعات الخارجية الصادرة عن شعور بالحسد لما كان العراق ينعم به من رخاء اقتصادي ومن ارتفاع مستواه الاجتماعي والثقافي وما كان يحققه من خطوات سريعة في مجال التنمية. وكذلك تأثير منفذو الانقلاب بما حدث في مصر في ٢٣ تموز وسمي «ثورة»، ونفذوا عمليتهم ضد النظام الملكي تقليداً له. بل أطلقوا على أنفسهم

اسم «الضباط الأحرار» أسوة بزملائهم في مصر (وما فيش حد أحسن من حد). في حين أن الملكية في العراق كانت تختلف عن الملكية في مصر، ولم يعرف عن الملك فيصل الثاني، ولا عن الأمير عبد الإله ما عرف عن الملك فاروق من فساد أخلاقي وسياسي، بل كان الرجلان ملتزمين بأقصى قدر من حسن التصرف والحرص على سمعتهما وسمعة أسرتيهما. وكان الملك فيصل رئيساً مثالياً للدولة الدستورية، يسود ولا يحكم، وكان على الدوام مظلة تجمع كل الميول والاتجاهات.

وكان هدف «الانقلاب» المعلن تغيير نظام الحكم الذي لم يكن منزهاً عن العيوب بطبيعة الحال، ولكنه كان أفضل من أي نظام عرفه العراق منذ أن أصبح دولة مستقلة. وكان الأسلوب الذي نفذ به الانقلاب، والوحشية التي رافقته منذ يومه الأول، مختلفاً كل الاختلاف عن قدوته «ثورة» مصر البيضاء التي أخرجت الملك فاروق من البلاد بكل احترام وبطريقة حضارية وإنسانية.

وشهد العراق بعد ذلك نظاماً جمهورياً بلا رئيس للجمهورية، وديموقراطياً بالاسم وديكتاتورياً عسكرياً في الواقع.

ومن الجدير ذكره، في هذه المناسبة، أن رجال الأحزاب الوطنية أو الديموقراطية المعارضة، الذين كانوا يحاربون النظام الملكي، ويبثون الأفكار المعارضة باسم «الديموقراطية»، ويطالبون بمجالس نيابية منتخبة انتخاباً حراً، اندفعوا جميعاً في تأييد نظام ديكتاتوري عسكري ليس فيه من الديموقراطية حتى مظاهرها الشكلية التي كانت موجودة في النظام الملكي السابق، وليس فيه برلمان منتخب انتخاباً حراً أو غير حر، وتعاونوا معه وشغل أعضاؤه وزارات مهمة في حكومات ذات حكم فردي عسكري ديكتاتوري حتى يومه الأخير، ما يثير كثيراً من التساؤل حول إخلاصهم في ما بحث حناجرهم في المطالبة به قبل سقوط النظام الملكي وسكتوا عنه بعد سقوطه. ولعل نوري السعيد لم يكن بعيداً من الصواب كثيراً حين وصفهم بـ «الهدامين»، فقد هدموا كيان البلد من دون أن يتمكنوا من إقامة ما هو أفضل منه.

وجاء في مقالة السيد الهنداوي «أن صورة الملك فيصل الثاني لا تضاهي صورة الزعيم الوطني الراحل عبد الكريم قاسم قائد الانقلاب العسكري الذي أطاح الملكية الهاشمية تحديداً والذي أصبح الآن بلا جدال (كذا) الشخصية السياسية (كذا) الأكثر شعبية في كل البلاد منذ أن قتله البعثيون».

ويدل هذا القول مرة أخرى إلى عدم إطلاع الكاتب على حقيقة عهد عبد الكريم قاسم وشخصيته والفكرة التي خلفها في أذهان الشعب العراقي، وكون عهده أساس ما شهده العراق من مصائب وبداية المنحدر إلى الهوة التي انتهى إليها الآن.

لا ننسى أن عهد عبد الكريم قاسم كان عهد التقلبات السياسية والأحداث المؤسفة والانشقاقات الضارة، عهد المحاكمات المشينة التي ديست فيها جميع المبادئ القانونية، عهد القتل والسحل و«الحبال الممدودة» و«الإرهاب الشيوعي» و«المقاومة الشعبية» و«المحاكم الركاعية» ومجازر الموصل وكركوك التي يندى لها جبين الإنسانية، وإعدام الضباط الوطنيين المعارضين.

وكان عبد الكريم قاسم رجلاً لا شك في إخلاصه ووطنيته ونزاهته ولكنه كان رجلاً مزاجياً غير متزن (وكان أصحابه - قبل توليه الحكم طبعاً - يسمونه «كريم أبو جنيّه») وكان محدود الثقافة، يفتقر إلى التجربة السياسية، متقلباً، شكوكاً، يدعم الشيوعيين مرة، ثم يضربهم أخرى، ويقرب القوميين، ثم يبعدهم إذا توهم أنهم يتحركون ضده، وينادي بأن العرب والأكراد في «حزام واحد» (كرد وعرب فرد حزام) ويدعو ملا مصطفى البارزاني إلى العودة من منفاه الاختياري في روسيا ويستقبله، ثم يحاربه ويقفز إلى سياسة أخرى، ومن معسكر إلى آخر بما يظن أنه سيضمن بقاءه في السلطة مهما كانت القوى المؤيدة له.

وخلف عبد الكريم قاسم الذي قتل بيد زملائه السابقين، عهد عبد السلام عارف، عهد رئيس يفخر بانتهاء عصر «القصور والثلاجات»، ومجيء أحمد ومحمود بدلاً من جون وجوني، عهد «الحرس القومي»، والقرارات الفردية المتسرعة والإنجازات الاقتصادية العظيمة (مثل تأميم أوروزدي باك...).

ولما قضى عبد السلام عارف في حادث مدبر أو مقدر، وأوشك العراق أن يتنفس شيئاً من نسائم الديموقراطية وينعم بسيادة القانون بترشيح عبد الرحمن البزاز لرئاسة الجمهورية، ما بشر بشيء من الخير للبلاد، لم يحتمل فلول القائمين بالانقلاب والمستفيدين منه، أن يتجه العراق نحو نظام يترأسه مدني مثقف من رجال القانون، وأن يعيد العسكريين إلى ثكناتهم ويجعلهم يتفرغون لمهنتهم الأصلية، ويهتمون بواجباتهم العسكرية ورفع مستوى الجيش، ففرضوا - بالتهديد المسلح - عبد الرحمن عارف (الذي أطلق عليه الشعب لقب «بدل ضائع») وهو رجل تافه ضعيف الشخصية لا يمتلك أي ثقافة ولا شجاعة ولا ذكاء، ولا يتمتع بأي مؤهلات لقيادة سرية من الجيش، دع عنك قيادة بلد صعب المراس مثل العراق. فشهد البلد في عهده حكماً مزعزعاً متهرئاً متفسخاً مهّد الطريق لاستيلاء البعثيين على الحكم ودخول الشعب العراقي في كابوس استمر أكثر من ثلاثين عاماً وحكم لم تشهد روسيا في عهد ستالين ولا رومانيا في عهد تشاوشيسكو، مثيلاً له في الإرهاب والقمع والاعتداء على المواطنين وحرياتهم وكرامتهم وأعراضهم، ومن غسل لأدمغة أبنائهم وأدمغتهم، ومن مجازر كشفت عن بعضها المقابر الجماعية التي يكتشف الآن مزيد منها يومياً.

كان العراق في العهد الملكي ينعم بجهاز حكومي من أنزه الأجهزة الحكومية في الوطن العربي وأكثرها كفاية، وبنظام اقتصادي حر، متين، مزدهر، وبوفرة من الأرصدة والأموال، وكانت حاله الاقتصادية في تحسن مطرد، وموازنته معلنة، متوازنة، مدروسة. ولم يكن بوسع أي شخص (حتى رئيس الدولة أو رئيس الحكومة) أن يتصرف بفلس واحد من أموال الدولة (قارن ذلك بما نشرته الصحف عن مئات الملايين من الدولارات التي وجدت في دار نجل رئيس الجمهورية بعد سقوط النظام [٢٠٠٣] وكأنه حصل عليها بعرق جبينه...).

وكان هنالك مجلس للإعمار، أعضاؤه من أكبر الخبراء العالميين، من شتى الاختصاصات والجنسيات، وخصص له سبعون في المئة من عائدات النفط الوفيرة لينفق في مشاريع طويلة الأمد كانت ستعود على البلاد والعباد بالخير والرفاه وتؤمن لهم مستقبلاً زاهراً، بل تجعل العراق بعد سنوات قلائل دولة متقدمة وتخره من عداد «الدول النامية» أو دول العالم الثالث.

وكانت للعراق في العهد الملكي مكانة عربية ودولية مرموقة، وسمعة عالية، وللشعب العراقي حرية في التفكير والتعبير، وصحافة تتمتع بقدر كبير من الحرية (لا تقارن بحريته في العهد الجمهوري)، وكان أبناء الشعب محترمة حقوقهم، آمنين على أرواحهم وأعراضهم، سعداء بأرزاقهم ومستوى معيشتهم، أحراراً في تنقلهم داخل بلدهم وخارجه.

وجاءت الجمهورية، وتداول الحكم في العراق بعد ما سمي بالثورة، وزراء عسكريون ومدنيون، ويساريون ويمينيون، وشيوعيون وقوميون، ورجعيون وتقدميون، وحزبيون ومستقلون. ولكن الأوضاع لم تتحسن، بل سارت من سيء إلى أسوأ. وخابت آمال الناس، ودبت المعارضة والاستياء في صفوفهم، وبدأت المؤامرات من جديد استعداداً للانقلاب التالي، ولثورة أخرى، فإذا نجحت فهي «ثورة مباركة»، وإذا فشلت فهي «مؤامرة دنيئة». وكان الناس بعد كل انقلاب يرحبون به، ويظنون أن فيه خلاصهم وخلاص وطنهم، ثم لا يلبثون أن يترحموا على العهد الذي سبقه. وادلهمت الحياة في البلاد، وكسدت التجارة بفضل التأميم غير المدروس، وبارت الزراعة بفضل «الإصلاح الزراعي»، وتدهور مستوى الثقافة والتعليم بسبب الحزبية، على رغم زيادة عدد من الجامعات، ودخلت السياسة في صفوف الجيش فنحرت عوده، وفقد القضاء استقلاله، والمواطن حريته. وضاعت الأخلاق، واشتدت العداوات وسالت الدماء، وبلغ الأمر بالمواطن العراقي أنه لم يعد قادراً على التنقل داخل بلاده، أو السكنى في المدينة التي يختارها في وطنه. وأصبح الشعب العراقي كله تقريباً ممنوعاً من السفر إلى خارج البلاد، فكان الأطباء ممنوعين من السفر والعسكريون الحاليون والمتقاعدون والمهندسون والوزراء السابقون جميعاً ممنوعين من السفر، وكان المنع يشمل حتى

حالات السفر لأجل المعالجة الطبية أو غيرها من الضرورات القصوى، حتى أصبح الشعب كله في سجن كبير.

إن العراق الغني بتربته الخصبة، ومياهه الوافرة، وموارده الطبيعية، وموقعه الجغرافي، ومخزونه النفطي الضخم، يجب أن يكون في بحبوحة من العيش والرقي يفوق فيها كل دولة سواه. فإذا به اليوم، في ظل نظام (جمهوري) دام نحواً من خمسة وأربعين عاماً، يحسد كثيراً من الدول المتخلفة، وشعبه ـ الذي يملك أغنى الموارد ـ يعاني ما تعانيه أفقر دول العالم من عوز وجوع ومرض، إضافة إلى الإذلال والإرهاب.

أين أحوال العراق في العهد الملكي، وأين النعيم الذي كان يرفل فيه الشعب العراقي والذي كانت تحسده عليه معظم شعوب المنطقة وغيرها؟ أين ذلك كله من وضعه الأليم في العهد الجمهوري (اسماً) وهو يئن تحت نير الذل والعبودية والإهانة والقمع والتعذيب والإرهاب؟

لقد كان العراقي محترماً في الخارج، ومكرماً في كل مكان. وهو اليوم يتحاشى أن يجهر بأنه عراقي، وترفض (جميع) دول العالم منح حامل جواز السفر العراقي سمة الدخول إلى بلادها وكأنه مصاب بالجذام. وقد هاجر من العراق نحو أربعة ملايين من شعبه (أي نحو خمس سكانه) وبينهم ذوو أدمغة وعقول وكفايات تستطيع وتريد أن تخدم وطنها. مع العلم أن الشعب العراقي لم يكن من الشعوب التي تعرف الهجرة أو تميل إليها.

إن التاريخ قبس من الماضي ينير الطريق إلى المستقبل، والعاقل من يتعظ بأحداثه ومسيرته وعبره ودروسه. وقد أثبتت أحداث العراق خلال السنوات التي أعقبت سقوط النظام الملكي، وما آلت إليه أحوال الشعب العراقي منذ ذلك الوقت أن النظام الأمثل لحكم العراق كان «الملكية الدستورية»، وكان اختيار ملك هاشمي للعراق اختياراً حكيماً وحصيفاً. فالعراق يختلف في تركيبته السكانية عن غيره من البلاد العربية، ويتألف من طوائف وقوميات لا بد من اتفاقها على شخصية تجمع على احترامه والولاء له. وكان الملك فيصل الأول الشخص الأمثل والقاسم المشترك الذي يوحد تلك الفئات المختلفة. فقد كان السنة يعترفون بمكانته وتجاربه، والشيعة يحترمونه، إضافة إلى ذلك، بسبب نسبه، ويرى فيه الأكراد والتركمان خير ضمان لحقوقهم. ولذلك لم يكن ليجمع العراقيين غير نظام ملكي دستوري، وملك يسود ولا يحكم، ويكون مظلة تجمع طوائفه وقومياته واتجاهاته، مثل ملك بلجيكا (المؤلفة من قوميات عدة ذات لغات مختلفة) أو السويد أو هولندا أو بريطانيا أو الدنمارك أو غيرها من الملكيات الدستورية التي تنعم شعوبها بالاستقرار السياسي والرفاه الاقتصادي وتتمتع بالأمن والانسجام. وذلك في مقابل كثير من الجمهوريات التي لا تعرف الأمن والاستقرار وتعاني شعوبها التقلبات السياسية والمشكلات الاقتصادية، كالجمهوريات التي تقوم في أفريقيا وأوروبا وأميركا الجنوبية.

الكاظمية المقدسة
في العهد الملكي

لعلّ من الجوانب المهمة في الدراسات التاريخية والاجتماعية الحديثة الاهتمام بموضوعات البنى الاجتماعية الفاعلة ودورها في تطور الاحداث وتفاصيلها وفي السنوات الأخيرة، اخذت الدراسات الاهتمام بواقع الاسر المكونة لمجتمع اي مدينة أو منطقة وفي محاولة جديرة بالاهتمام لبيان حوادث التاريخ من خلال توثيق المكونات الاجتماعية ومنها الأسر المتنفذة أو المغمورة.

ولعل منطقة الكاظمية اكثر المناطق الاجتماعية تأثراً بالواقع الاسري ودوره في الأحداث. وسنستعرض في هذا المقال شيئاً عن بعض الاسر الكاظمية الكريمة بصورة موجزة.

ومن هذه الاسر **بيت الجمالي** من اسر بني شيبان ومنهم الدكتور فاضل الجمالي النائب في البرلمان في العهد الملكي ووزير خارجيته وكذلك وزير المعارف. وشكل وزارة برئاسته.

والأستاذ عبد الحسين الجمالي وكيل وزارة الخارجية في منتصف السبعينيات والحاج عبد الأمير الجمالي الشخصية المعروفة في الكاظمية. والدكتور هادي الجمالي طبيب الأسنان المعروف.

بيت عبد الحسين الجلبي: أول وزير معارف في حكومة عبد الرحمن النقيب الأولى التي شكلها بداية سنة ١٩٢١م وابنه الحاج عبد الهادي الجلبي العين في مجلس الاعيان في العهد الملكي صاحب المبرات الخيرية في الكاظمية والعراق كافة وقد بنى اول مستشفى اختصاصي للأطفال (مستشفى اطفال الكاظمية) (حماية الاطفال) وابنه الوزير والنائب في البرلمان الملكي الأستاذ رشدي الجلبي. وأخيراً الدكتور أحمد الجلبي. وبيت الجلبي في الكاظمية يرجعون إلى قبيلة طي العربية.

بيت الخالصي: ويسمونهم الخالصية وهم من قبيلة بني أسد ومن أعلامهم الشيخ مهدي الخالصي الكبير والذي كان زعيماً دينياً كبيراً ومجتهداً جريئا ووقف من قضية المعاهدة العراقية الإنكليزية موقفاً صلباً ومنهم الشيخ محمد الخالصي المتوفى عام ١٩٦٣. ومن ادباء هذا البيت محمد رضا الخالصي المعروف بـ(شالجي موسى) ويعد المحامي عبد الرسول

الخالصي من اشهر رجالات هذه الاسرة ثقافة وهو من كبار رجال القانون في بغداد استوزر اكثر من مرة ويرجع اليه الفضل في تشريع الغاء البغاء والقضاء عليه في العراق.

بيت آل ياسين: وهي اسرة دينية معروفة لها مركزها الاجتماعي والديني ويرجع نسبهم إلى قبيلة خزرج. منهم الشيخ محمد حسن آل ياسين والدكتور محمد حسين آل ياسين سفير العراق الاسبق في طهران والشاعر د. محمد خضير آل ياسين: وهناك في منطقة القطانة محلة صغيرة تدعى (فضوة آل ياسين) تعود للاسرة الكريمة.

بيت لبجه: وهم من بني سعد القبيلة العربية المعروفة وجدهم الحاج حسين لبجه المتوفى عام ١٨٧٠م ومن ذريته الحاج علي لبجه المتوفى عام ١٩٦٤م عم كاتب المقال والحاج موسى والحاج مهدي والحاج حسن اولاد الحاج حسين لبجه وعميد اسرتهم اليوم الحاج فلاح عبد الصاحب لبجه والعائلة مشهورة في الوسط التجاري.

بيت الاستربادي: عائلة معروفة في الكاظمية ويرجع سوق الاستربادي الذي بني قديماً إلى العائلة. ومن وجهائهم الحاج عبد الهادي الاستربادي المتوفى ١٨٩٤م والحاج مهدي الاستربادي المتوفى عام ١٨٦٦م. والحاج عبد الهادي هو الذي ولاه مزهاد مرزا عمارة الصحن الكاظمي سنة ١٨٧٤م.

بيت سهيل: وهم بيت السيادة لقبيلة بني تميم.

من أعلامهم حسن السهيل عضو مجلس النواب عام ١٩٣٧م وعضو مجلس الاعيان عام ١٩٥٥م والمتوفى عام ١٩٥٧م. محمد باقر السهيل وعلي السهيل وقمندار السهيل رئيس المؤسسة العامة للسياحة عام ١٩٧٦م ورجل القانون سهيل السهيل.

بيت الجواهري: ذرية الحاج محمد كاظم الجواهري نزيل الكاظمية عام ١٨٠٥م قادم من اصفهان واسرة الحاج عبود الجواهري صانع السيوف العربية واسرة الصائغ عبد النبي الجواهري ورضا الجواهري.

عشيرة الخزعل في الكاظمية: بيت الحاج (علي العبيد) وبيت عبد الأمير ابو الفلفل الخزعلي واولاده (رشيد وصبري) وبيت كنعان اسرة المحامي عبد الرسول كنعان والرياضي السابق جمال كنعان رئيس نادي قريش الرياضي في العهد الملكي ود. حازم عبد العزيز كنعان وابراهيم كنعان.

بيت الحداد: اسرة الحاج حميد الحداد متولي الشريف المرتضى واولاده الحاج حسين وعبد الكريم الحداد واولاده جميل وسامي وسلمان وهم يرجعون إلى ابو قاسم بني العباس.
بيت الحاج عايد ومهم من السهيلات واولاده الحاج مكي والمرحوم نايف الشهيد حامد وشعلان وياسر وعلي وصائب.

بيت دَبي: وهم يرجعون إلى عشيرة العنبكية وعميد الاسرة اليوم الحاج فاضل دَبي ومنهم عبد الأمير دَبي وموسى دَبي.

بيت الباير: وهم جميلات اسرة الحاج هادي الباير ونافع وستار الباير واخوانه ومنهم سجاد الباير وعقيل الباير ومسلم الباير وباسم الباير.

بني سعد في الكاظمية: بيت لطيف السعدي واخيه عبد الرزاق اسرة الخطاط ناجي السعدي.

بيت حاجم: اسرة عبد الله حاجم وجواد حاجم واولاده عدنان وسجان وسعد وسلمان.

بيت العبسلي: اسرة المرحوم الشيخ كاظم العبسلي وولده فارس وحسام وعميد أسرتهم اليوم زعلان العبسلي ومنهم الحاج عباس والحاج عبد.

الانباريون في الكاظمية: ومن اسرهم في الكاظمية الحاج راضي الحاج هلال ومنهم أسرة الحاج علي وابنه الحاج فاضل الانباري امين عام العتبة الكاظمية المقدسة وهو راعي المصالحة الوطنية بين شيوخ ووجهاء العشائر في الكاظمية واطرافها.

بيت (عبد الله الضايع) أسرة الحاج عارف وأولاده سليم وشاكر وجمال والحاج رجب الضايع وأولاده **عدنان وإخوانه**.

بيت الحاج رشيد شومان أولاده الحاج مجيد شومان وحاج سبهان وحاج حاتم.

بيت عبد الأمير **بسفروش**

بيت عبد الأمير ششترلي — **بيت الحاج رضا المحلاتي**

بيت عدولة — **بيت الكاشية**

بيت الكاتب — **بيت البير**

بيت ابو النشا

بيت السادة المدامغة ولهم زقاق محلة عكد السادة وعند دخول الاحتلال البريطاني العراق عام ١٩١٧م كتبوا لوحة نحاسية في رأس الزقاق (جادة اشراف سي) فعلاً عن كتاب بغداد كما عرفتها للدبلوماسي المعروف أمين المميز.

بيت الفتال — **بيت الرتستي**

بيت العطار — **بيت السيد نصر الله**

بيت الشديدي — **بيت الاصفهاني**

بيت زيني. — **بيت شطيط...**

(للموضوع بقية)

الأميرة بدور
ابنة الملك فيصل الأول...
كيف عاشت وكيف كانت نهايتها ؟ !

كان (شريف مكة) الحسين بن علي في اسطنبول عضواً في مجلس الدولة العثماني، وبمعيته عائلته وأولاده الثلاثة علي وفيصل وعبد الله. وفي هذه المدينة زوج ابنه الشريف علياً ابنة عمه عبد الإله بن محمد الشريفة نفيسة... كما تزوج كل من فيصل وعبد الله ابنتي عمهما الشريف ناصر بن علي كان عقد فيصل على الشريفة خزيمة عام ١٩٠٦، وعبد الله على الشريفة مصباح، وبمرور الأيام أخذت بوادر الجفوة تبرز بين الأمراء وزوجاتهم... أدرك الوالد (الحسين) هذه الحالة السائدة بين الإخوة الثلاثة مع زوجاتهم، وحين رشح الأمير فيصل لعرش العراق نصحه والده أن يتوجه لوحده منفرداً دون زوجته وبناته الثلاث، عزة وراجحة ورفيعة والأمير غازي حيث أبقاهم الحسين عنده وقال لفيصل: "يا ولدي هذا العراق لا يؤتمن فقد غرر بعمك الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام حيث دعوه ثم قتلوه...".

فاذهب إليها أنت وحدك والأيام شواهد على ما سيحدث فيما بعد.. جاء فيصل إلى العراق وأخذ بتوسيع علاقاته بأعلام القطر وأعيانه وبيوتاته من اجل توطيد دعائم العرش وفي نفسه أن يبحث عن أسرة للتصاهر معها تعززه وتدعم مكانته.. فتوجه إلى الشخصيات المتنفذة في القطر التي يرتاح إليها، وبعد تجواله في مدنها ومعرفته الكثير عن تاريخ العوائل والتيارات التي تتحكم في طبيعة العلاقات داخل المجتمع العراقي صرف النظر عن المصاهرة مع أعلام الموصل وبغداد والبصرة الحافلة بالشخصيات اللامعة والبيوتات العريقة واتجه ميله إلى الشخصيات الهاشمية من أشراف سادات الفرات الاوساط ومنهم السيد هادي المكوطر والسيد نور السيد عزيز الياسري، والسيد علوان الياسري، والسيد محسن أبو طبيخ والسيد كاطع العوادي الذي كان أقربهم اليه وغيرهم من الأشراف العلويين الشيعة، لاسيما أن البيت الهاشمي في الحجاز كان حريصاً على هذه الناحية لأنهم من الأشراف (السادة) وكي يستمر تقاليدهم المتوارثة يجب أن تكون قرائنهم من الأشراف الأكفاء أيضاً.

إن أوثق ما جاء عن هذا الموضوع هو ما أدلى به تحسين قدري رئيس التشريفات والمرافق الأقدم للملك فيصل، للصحفي المعروف السيد جواد هبة الدين في بغداد سنة ١٩٥٩ الذي توجه له بسؤاله عن الوسيط في زيجة الملك فيصل قائلاً :

(أن أحد أعيان الفرات العلويين والمقربين إلى الملك قدم له ابنته بناءً على اتفاق مسبق بينهما، يا باشا هل لك أن تفصح عن هذه الشخصية الفراتية الغامضة، وبذلك تكشف السر وراء هذه القصة التي يعتبرها العديد من الناس انها مجرد خيال وليس لها صحة من الواقع) أجاب تحسين بعد تردد : (دعنا منهم، فكلهم ذهبوا إلى رحاب الله) ثم تابع موضحاً بقوله: تزوج فيصل الله يرحمه نهاية سنة ١٩٢١ بعقد شرعي فقد دعي نائب القاضي الشرعي في بغداد الشيخ شكر الله عن المذهب الجعفري لإجراء العقد وكان رستم الشاهد الأول وأنا كذلك معه كنا شاهدي العقد ولم يحضر غيرنا من موظفي البلاط.

(لكن يا باشا أين ورقة العقد فلم نجد لها أثراً في وثائق البلاط في المكتبة الوطنية وليس للعقد أي سجل في المحكمة الشرعية) أجاب تحسين: (ما اعرف شو صار بعدين)، فهي أوراق شخصية تعود لجلالة الملك،واستمر قائلاً: لماذا أنجبت زوجته هذه له بنتاً أسماها (الأمير بدور) ولما علم بعض المتزلفين إلى الملك حسين بن علي بالأمر فأبرق له مهنئاً بزواج ابنه الملك فيصل، وأن زوجته أنجبت له بنتاً أسماها (بدور) فما كان من الحسين إلا أن قدم البرقية إلى بنت أخيه الشريفة حزيمة التي هالها الموقف وقررت السفر إلى بغداد مع أطفالها الأربعة، وقد لعب ساسة بغداد وعلى رأسهم عبد المحسن السعدون وياسين الهاشمي وآخرون، هم ناجي السويدي وتوفيق السويدي ورشيد عالي في مقابلتهم مع فيصل، دور المشاغب بإثارة قضية مجيء عائلته وكيف سوف يتصرف بين زوجتيه، وليس في المراسيم الملكية المعتادة ملكتان في القطر لذا لا بد من الاقتصار على واحدة.

ومن حيث أن الشريفة حزيمة هي بنت عم جلالته وأم لأطفاله الأربعة فمن الأفضل تطليق هذه الزوجة الثانية واعطاؤها إكرامية مع تخصيص مرتب لابنتها (الأميرة بدور..) وقبيل وصول الملكة حزيمة إلى بغداد مطلع عام ١٩٢٣ طلب فيصل من رئيس ديوانه رستم حيدر مخاطباً إياه بقوله (أنت حلال المشاكل أطلب منك أن تنهي لي المشكلة بالتي هي أحسن).

ويستمر تحسين قدري بكلامه بعد تأمل طويل، (فقام رستم بدعوة الشيخ الجليل والد زوجة الملك، وقابلناه سوياً وأخبرناه أن زوجة الملك الأولى مقبلة إلى العراق وأنها رسمياً هي الملكة ولا محل لا بنتكم في القصر الملكي، ولهذا تم تطليقها من جلالته وانا نبلغك بذلك وطال الحديث وتشعب.. وتحرج الموقف، وتطميناً لوالدها.. عرضت على الشيخ ما أمر به جلالته وعلى حد قوله (بأننا سنكافئك) فأجاب الشيخ ممتعضاً وبكل كبرياء: أنا في غنى عن المكافأة والمسألة اعتبارية تمس بيتنا.. وختم النقاش بأن طلب الشيخ من رستم وتحسين كتمان هذه الزيجة وحلفه ألا تباح إلى أي بشر، ولهذا تم كتمانها بشكل لم يتطرق إليه أحد من المقربين إلى الملك فيصل وحياته العائلية وخاصة المس بيل التي كانت من العلاقة بالملك كالزوجة الأخرى والمفضلة عنده، فهي لم تتطرق في رسائلها إلى والدها وزوجته بأية إشارة إلى هذا الموضوع احتراماً لمشاعر ورغبة فيصل.)

سئل السيد جواد مستفهماً من تحسين : يا باشا لو كانت هذه البنت التي تزوجها جلالته كريمة أحد ساسة بغداد الكبار من فهل كنتم بهذا النحو القاسي تفسخون العقد.؟ فرد تحسين قائلاً: (يا سيد جواد.. دعنا من الكلام الكل ذهبوا وماتوا وهناك الحساب والقصاص والعدل، أما بدور فكانت تأتي إلى قصر الزهور عند الملكة عالية زوجة الملك غازي لأنها تعتبر شرعاً (أخت غازي) من أبيه وكانت تكرمها بسخاء قبل أن تعود إلى أمها التي ماتت كمداً بعد سنوات من طلاقها، وقبل وفاة فيصل كانت بدور تزور أباها بين حين وآخر، وكان يعطف عليها كثيراً وبعد وفاته في ٨ أيلول (سبتمر) ١٩٢٣ لم تدرج ضمن أبنائه وبناته في القسمة الشرعية، وحرمت من تركة أبيها كلياً فانتقم لها القدر بأن توالت النكبات على البيت المالك بما هو معروف لدى الجميع)، ويستمر تحسين في سرد ما يعرفه عن بدور بقوله: (إن آخر علمي عنها، بعد أن علمت الملكة عالية من بدور بحالة البؤس التي تعيشها بعد وفاة أمها وجدها الشيخ ثم خالها الذي كان قد تبناها فأبقتها عالية في قصر الزهور باعتبارها إحدى وصيفاتها وعاشت مع الخدم وعلى غرارهم حتى مقتل الملك غازي..) توفيت بدور في مدينة كربلاء وقد تجاوزت الثمانين عاماً قضتها في ذل العيش وهي ابنة ملك...

جريدة الاتحاد نيسان ١٩٨٦

متى عزف السلام الملكي العراقي أول مرة ؟..

✍ باسم حنا بطرس

لما كان لكل دولة (ملكية أو جمهورية) نشيد وطني يعزف في المناسبات الرسمية، رأت الحكومة العراقية عند تشكيل الحكومة الوطنية (الحكم الوطني) في العراق ضرورة وضع (سلام ملكي عراقي) أسوة بدول العالم.. ولذلك أعلنت في عام ١٩٢٤ عن مسابقة حول هذا الموضوع وخصصت لها جائزة نقدية لمن يفوز بتلك المسابقة.. وقد اشترك في هذه المسابقة عدد من الموسيقيين الأجانب وبنتيجة هذه المسابقة فاز (السلام الملكي) الذي وضعه (الميجر. جي. آر. موري) أحد ضباط الجيش البريطاني.. وقد عزف هذا السلام أول مرة جوق الحرس الملكي في مجلس الأمة وفي البلاط الملكي ومقر وزارة الدفاع.

ومما تجدر ملاحظته في هذا الخصوص هو ان السلام الملكي العراقي بخلاف الأناشيد الوطنية في الدول الأخرى لا تصاحبه كلمات تنشد أثناء العزف. وقد حاول أحد الشعراء ان ينظم أبياتاً من الشعر تسير مع نوطة السلام الملكي ولكن ذلك لم يكن بصورة رسمية.

ويعزف السلام الملكي لجلالة الملك وسمو ولي العهد والعائلة المالكة وفي تقديم أوراق الاعتماد في البلاط الملكي العامر وفي الألوية لمثل جلالة الملك، ويعزف كذلك في الحفلات الرسمية من قبل الجوق الموسيقي الذي تأسس مبدئياً من جوقي بغداد والموصل وكان أحدهما (wood - wind band) والآخر (brass band) وقد كان الجوقان معاً في الموصل ولاسيما (جوق الحرس الملكي) بقيادة البريطاني المدعو (كول فيلد) وكان ذلك عام ١٩٢٣ قبل وضع السلام الملكي.. وبعد ان أقر السلام الملكي نقل الجوق من الموصل إلى بغداد عام ١٩٢٤.. وبعد ان جرى تدريب جوق الموصل تدريباً جيداً عاد إلى الموصل سنة ١٩٣٥.

وقد اهتم المرحوم طه باشا الهاشمي بأمر موسيقى وزارة الدفاع فأوفد سنة ١٩٣٥ الأستاذ (البير شنو) إلى انكلترا حيث قضى فيها أربع سنوات. ولما عاد عيّن مديراً لموسيقى الجيش العراقي عام ١٩٣٩. ثم أوفد كل من العريف الموسيقي سعيد قاسم (الذي رقيّ بعد ذلك ليصل إلى رتبة - عقيد موسيقي - ورئيس عرفاء السرية الموسيقي ناصر إبراهيم إلى

القاهرة في عام ١٩٣٥ وبعد سنة من التدريب عادا حيث تم تشكيل الجوق الموسيقي للفرقة الثانية.. وجوق الفرقة الأولى.

وفي سنة ١٩٤٨ افتتحت مديرية تدريب الموسيقى للتدريب من خلال دورات لاخراج جنود موسيقيين وتم تنسيق الأجواء وجعلها تحمل اسم (الموسيقى العسكرية).. وفي عام ١٩٤٩ تم تشكيل جوق الموسيقى للفرقة الثالثة، وهكذا سارت الفرق والفيالق بتأسيس فرق موسيقية خاصة بها ودخل مديرية تدريب الموسيقى الأساتذة والخريجون من المعاهد والمراكز الموسيقية.

ملاحظة: الشاعر العراقي الذي نظم ما يأتي ربما يمكن انشادها أثناء عزف السلام الملكي فهو:

دم يا شريف الحسب، يا كريم النسب

يا خير ملك في الوجود فيصل

فيصل أنت نبراس لنا دُم لتحقيق المنى

وارجع لنا عهد الجدود فيْصل

في تلك الحَقبة من تاريخ العراق الحديث، كان لزاماً إفتتاح جميع الفعاليات بالسلام الملكي، الأمر الذي يستوجب وقوف الناس إحتراماً. على سبيل المثال، كانت دور السينما تعرض فلماً يُظهر ملك البلاد (في زمننا كان الملك فيصل الثاني) ومن خلفه العلَم العراقي مرفرفاً، على صوت الأسطوانة القرصية (الفونوغرافية) المسجَّل عليها موسيقى السلام. بقي هذا السلام معتمَداً طوال العهد الملكي حتى سقوطه صبيحة الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨، فسقطت معه كافة المسمَّيات والرموز الملكية في العراق.

مسلسل المتغيرات السياسية في العراق

بطبيعة الحال، عند حدوث انقلابٍ أو تغيير نظام الحكم في البلاد، كما في مسلسل المتغيرات الناجمة عن الإنقلابات والثورات المتتابعة، يأتي العهد الجديد بالرموز الجديدة التي يريدها تعبيراً عن سيادة الوطن، وهكذا كان الأمر مع كلٍّ من النشيد الوطني والعلم العراقي بشكلٍ أكثر بروزاً من بين كل المتغيرات، كونهما ملازمَيْن للحدَث اليومي للشعب والبلاد.

السلام الجمهوري (ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨)

في العهد الجمهوري، تقرر إلغاء العلَم والسلام الملكيين، واستبدالهما برمزَين جديدَين للجمهورية العراقية.

بقدر تعلق الأمر بالسلام الجمهوري العراقي، هكذا صار إسمه، كان الموسيقي العراقي الراحل (لويس زنبقة) من خريجي قسم الموسيقى الهوائية في معهد الفنون الجميلة أواسط الخمسينيات، يواصل دراساته الموسيقية في العاصمة النمساوية (فيينا) عند قيام ثورة ١٤ تموز، فبادر هناك إلى وضع لحن للسلام الجمهوري، وتدوينه موزَّعاً على جميع أقسام (آلات) جوق الموسيقى الهوائية وتسجيله من قبل جوق موسيقي نمساوي؛ قدَّمه مرفَقاً برسالة منه إلى الزعيم عبد الكريم قاسم، قائد الثورة، عِبر سفارة العراق في فيينا، شارحاً فيها الأفكار والمضامين التي إعتمدَها في صياغة اللحن، وهو بشكل مارش المسير (**Marsh**). وبهذا تقرر اعتماده سلاماً وطنياً للجمهورية العراقية.

نبذة عن الأناشيد الوطنية في العراق:

لعلّي هنا أستدرك لأدير دفّة الموضوع إلى سالف الأيام عند تأسيس الدولة في العراق الحديث، المملكة العراقية في عام ١٩٢١، كي نأخذ منها قبسَ ضوءٍ نمنح من خلاله القارىء فرصة التعرف إلى نشيد موطني.

انتشرت الأناشيد (القومية) في بلاد (الهلال الخصيب) الذي يشمل بلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) والعراق، فصار النشيد بمثابة جسرٍ يربط بين شعوب هذه البلدان، لتدفع في النفوس حميَّة التحرر لنيل استقلال البلد من السيطرة الأجنبية السائدة آنذاك.

في العراق، وهو موضوع بحثنا، كان النشيد الوطني منتشراً بين صفوف الشبيبة من الطلبة وفصائل الحركة الكشفية، على يد روّاد عراقيين، كان في المقدمة منهم (الموسيقار حنا بطرس) بصفته المسؤول الموسيقي في الهيئة القائدة للحركة الكشفية، ومسؤولاً عن جوقها الموسيقي. فلحَّن مجموعةً كبيرة من الأناشيد لأبرز الشعراء العراقيين والعرب آنذاك، نذكر من بينها:

- محمد باقر الشبيبي، في عدد من الأناشيد الملكية، منها النشيد القومي الملكي، الذي يقول مطلعُه:

التـــاجَ ظفرنـــــاهُ	**والعـــرضَ أقمنـــاهُ**
والحُكـمُ لنـا شـورى	**قــد أصــبح دُســتورا**

- صادق الأعرجي، من بين أبرز أناشيده نشيد ذكرى المولد الملكي، يقول مطلعه:

يـــا مليـــك دولتنـــا أنـــت دولـــة العـــرب

يـــا ســـليلَ ســـادتنا أنـــت ســـؤدَد العـــرب

أما خليل مردَم، فاشتهر بنشيده (حماة الديار) الذي يقول مطلعه:

حمـــاة الـــديار علـــيكم ســـلامُ أبَـت أنْ تـذلَّ النفـوس الكـرامُ

ولفخري البارودي نشيد (نحن طلاّب المعالي) يقول مطلعه:

نحـــن طـــلاب المعـــالي نحـــن جنـــدُ العـــرب

حـــين نمـــشي لا نبـــالي بـــــالأذى والنُـــــوَبِ

وقامت الفصائل المذكورة بإنشادها على وقع الطبول ونفير الأبواق وهي تهدر أثناء خط مسيرها عبر شوارع بغداد، وجماهير الشعب تتابع مواكب المسير وتسهم في ترديد النشيد. في عام ١٩٣٦، شهدت بغداد تأسيس إذاعتين، هما: محطة بغداد للإذاعة اللاسلكية (هكذا كان اسمها الرسمي)، وإذاعة قصر الزهور، التي عملت تحت توجيه وإشراف الملك غازي الأول، اختصت حصراً بالدفاع عن القضايا الوطنية والقومية، حيث عمل فيها حنا بطرس مشرفاً للموسيقى والنشيد، فكانت تقدّم الأناشيد القومية الملحّنة من قبله وبإشرافه شخصياً، وكان المنشدون من طلبة المعهد الموسيقي ببغداد (المؤسَّس في نفس العام) وفصائل الفتوة والكشافة.

هكذا أخذت الأناشيد تقدَّم وتنتشرمن خلال الأثير، بأصوات طلبة المدارس والمعاهد وفصائل الفتوة والكشافة العراقية ملتحمةً مع حناجر جماهير الشعب المرددة. وبرز من بينها نشيد (موطني).

❖ ❖ ❖

وثائق عراقية..

عندما تدخل الملك فيصل الأول لمصلحة عبد المحسن السعدون

ترجمة: كاميل صبري

كان موقف الحكومة العراقية عنيداً في تحديه لمسودة معاهدة ١٩٢٣. وفي ٢٩ كانون الأول عقد عبد المحسن السعدون الذي خلف ياسين الهاشمي بصفته رئيساً للوزراء اجتماعاً لمجلس الوزراء وكان الرأي ان المسودة لم ترق إلى التطلعات الوطنية.

وفند مجلس الوزراء حجة الحكومة البريطانية بأن امد المعاهدة الجديدة وفقاً لقرار مجلس عصبة الامم يجب ان يسري على الملاحق وكانت هذه الحركة تكتيكية الغرض إذ ليس لها سند قانوني لذلك لم يكن من الصعوبة بمكان على لندن رفض هذا الاقتراح كما طالبت الحكومة العراقية في مقترحاتها بان تعدل المقترحات البريطانية لتنطوي على ذكر ان الطرفين يعزمان عقد اتفاقية بينهما وان تعلن لندن عن ان امد الملحقين العسكري والمالي هو أربع سنوات وان تعرب عن استعدادها للدخول في مفاوضات لتعديلهما لم تكن لندن في موقف لتستجيب مع طلبات العراق فقد نظرت إلى الالتزامات في المعاهدة وفي الملاحق على انها غير قابلة للفصل والاكثر من هذا فان عصبة الامم قد اشعرت بان الوثائق الجديدة لا تنطوي على اي شيء يمكن أو يجب تعديله من قبل ان يصبح العراق عضوا في عصبة الامم لكن (بورد يلون) من جانبه اقترح على لندن ان لا تتعنت في موقفها: (ان التوقع من هيئات غير جريئة كمجلس الوزراء العراقي والبرلمان ان تقبل نفس المعاهدة لمدة خمس وعشرين سنة على اساس تكرار وعود وحسب ولم تنفذ بعد كمن يطلب الثريا) فتدخل الملك فيصل الأول عندما ايقن ان المفاوضات بين الحكومتين اوشكت ان تصل إلى طريق مغلق.

وتعاطف (بورد يلون) معه لذلك طلب من وزارة المستعمرات تعديل المسودة ليدرج فيها بان الطرفين سيواصلان المباحثات من أجل إعادة النظر في الملاحق وان لندن ستأخذ بعين العطف قضية انضمام العراق إلى عصبة الامم لكن لندن رفضت رأي دار الاعتماد.

لقد كانت انعكاسات القرار البريطاني سلبية على الموقف السياسي في بغداد فالحكومة العراقية كسبت تأييد الوطنين الذين ظنوا ان الوقت قد حان لادخال تغييرات جذرية في الاتفاقيات مما شجع الحكومة على التمسك بموقفها.

وفي ٨ كانون الثاني ١٩٢٦ قدمت لندن إلى الملك فيصل الأول والحكومة العراقية ما يشبه الانذار النهائي: (يجب على الحكومة العراقية ان تفهم ان مسودة المعاهدة كما هي عليه تمثل السبيل الوحيد الذي في وسع حكومة صاحب الجلالة ان تنال به للعراقيين الحدود التي يعدونها اساسية لمستقبل وجود العراق فاذا هم رفضوا قبول هذه المعاهدة أو إذا خلقوا مصاعب في طريق قبولها فليس لهم ان يتوقعوا مساعدة في المستقبل من حكومة صاحب الجلالة) والاكثر من هذا فان لندن سوف تطلع عصبة الامم على رفض الحكومة العراقية للمعاهدة الجديدة وستطلب منها تعيين مسألة الحدود بالطريقة الي تراها مناسبة.

ومع ذلك فان عبد المحسن السعدون رفض تحمل عبء المسؤولية وحده فقدم استقالته فاسرع كل من الملك فيصل الأول وبورد يلون إلى استدراك الموقف خشية وقوع ازمة سياسية فقد كان واضحاً لهما انه لن يعثر احد على رجل دولة عراقي اخر يقدر على القيام بهذه المهمة وذلك لان السعدون كان يتمتع بالاغلبية في البرلمان ثم ان اي رئيس وزراء جديد يتولى المسؤولية سوف لن يفعل ذلك ما لم يطمئن إلى ان لندن سوف تمنحه بعض التنازلات وهكذا تحرك الملك فيصل الأول ليمنع انهيار الحكومة وقام بورد يلون من جانبه بالضغط على وزارة المستعمرات لاحتواء اقتراحاته السابقة في صيغة ما. فوافق (ايمري) وقد اعطى تبريره على اعتبار ان التعديلات سوف لن تلزم الحكومة البريطانية بتعهدات جديدة وفي ١٣ كانون الأول وقعت الحكومة العراقية على المعاهدة الجديدة وبعدها باسبوع نالت مصادقة البرلمان ومع ذلك فثمة اسئلة تستدعي الاجابة.

لماذا اعتمد الملك فيصل الأول اسلوباً توفيقياً حيال المعاهدة؟ هل كان عبد المحسن السعدون واثقاً من جدوى وحكمة معارضته لها؟ ما الدور الذي أداه الوطنيون؟ فقياساً على تكتيك الملك فيصل الأول في مرحلة المفاوضات ومن ثم المصادقة على المعاهدة الأولى فانه الان قفز إلى الجهة الثانية من النهر فقد تحرك بين الاطراف والحكومة العراقية والحكومة البريطانية بمهارة الوسيط النزيه وأحياناً لم يكتم أحاسيسه فتبنى موقف المتعاون فكاد يتلاشى عناد الملك فيصل الأول وقته في زرع المتاعب في طريق المعاهدة فلابد ان يكون وراء ذلك جملة أسباب ربما ان الملك فيصل قد بلغ قناعة جديدة بعد عيشه وفحصه للميدان السياسي واطلاعه على مقاصد ومواقف وتكتيك المشاركين الاخرين مما دفع به إلى الظن بأن تكتيكه السابق لم يكن ملائماً ففي اكثر من مرة تبدى الملك فيصل الأول خلال هذه الفترة بانه حريص على الظهور بمظهر المشارك الجاد

وان مقصده ليس نيل تنازلات أساسية أو خلق متاعب للعلاقات العراقية ـ البريطانية. كما انه لم يعمد إلى سياسة (حافة الهاوية) لكونها السبيل الوحيد لكسب الاهداف الاستراتيجية فالموقف الراهن لم يستدع منه ان يصر على المطالبة بالاهداف الكبيرة بل غض النظر عنها مرحلياً لتحسين موقع تكتيكي، من هنا يجب ان لايفهم من موقف الملك فيصل الأول الان بان نظرته إلى العلاقات العراقية ـ البريطانية قد مرت في تغيير جوهري فلقد ادرك وهو رجل الدولة الممارس بان تبديل الموقف سوف يترتب عليه محاسن كثيرة. وكان الملك فيصل الأول على حق العلم بموقف بريطانيا فلقد افلحت الحكومة البريطانية في كسب قضية الموصل بجهد دبلوماسي ومساومة وضغوط واقناع. ولما كان على يقين بان الحكومة البريطانية تشاطره القلق على ان الموصل كان من الممكن ان تمنح إلى تركيا وانها مصلحة بريطانية لذا اسقط من تقديراته الانذار البريطاني بإحالة القضية إلى عصبة الامم مرة ثانية. كما انه ادرك الادراك كله بان الحكومة البريطانية قد تنامت لها مصالح دفينة في العراق كافة بما فيه الموصل وهي مصالح ما كان في وسع بريطانيا حمايتها دون شكل ما من السيطرة البريطانية على العراق، لذلك كان على العراقيين ان يدفعوا ثمناً لمنحهم الولاية الثمينة، وان لا يتوقعوا ان لندن ستخفف من سيطرتها على بلادهم في اقرب فرصة ثم ان الملك فيصل الأول كان يحذر من توجهات الرأي العام البريطاني والبرلمان حيال وجود بريطانيا في العراق. وكان (دوبس) يعلم بحساسية الملك فيصل الأول من نقد الصحافة والبرلمان. لذلك اقترح دوبس على وزارة المستعمرات المغالاة في صدى هذه المواقف على سياسة الحكومة البريطانية وكيف انها تكبل حركتها في العدول عن الانتداب أو السيطرة بالمعاهدة ولقد نجحت الخطة ووافق عليها ايمري واخيراً فان تطور الاحداث في سوريا ربما كان له اثر على موقف الملك فيصل إذ ان عينه كانت تتطلع إلى سوريا وتبدى احتمال ترتيب حل هاشمي هناك على اثر انطباعات شاعت بأن الحكومة الفرنسية قد تحذو حذو الحكومة البريطانية فتعالج ثورة ١٩٢٥ بصيغة الحل الهاشمي فكان لا مفر من كسب المساعدة البريطانية ان هو سعى للدعوة إلى مرشح من اهل بيته ليحكم في سوريا. ان هذه الاعتبارات فضلاً عن الاوضاع الداخلية كان لها دور كبير في تعيين تكتيك الملك فيصل فلربما سأل نفسه ما الخيارات المتاحة له؟ وما قوة وادوار بيادقه؟ وما رد فعل لندن على مناوراته؟ فاما بشان المسألة الأولى فقد كان امام الملك فيصل خياران: أحدهما أن يتعاون مع دار الاعتماد كي يصادق

البرلمان على المعاهدة أو ان يتبنى مواقف المعارضة الوطنية في محاولة لرفضها. وكما يتبين فان ما يجنيه من ثمار في سيره في الخيار الأول أكثر ما كان يتوقع ان يجنيه من سيره في السبيل الثاني ثم كان لديه من الاسباب ما يجعل المادة الأولى اصوب واجدى من الثانية فالتجربة الأولى من مناوراته عندما كانت المعاهدة الأولى قيد المباحثات والمصادقة اكدت له بان العودة إلى سياسة عدم التعاون مع دار الاعتماد تستدعي تحقيق تفاهم تام وتنسيق متقن مع القوى المعارضة لدار الاعتماد. كما كان في الامر صعوبة أخرى. فعلى الرغم من استعداد القوى المعارضة للترحيب به في معسكرها فقد كان عليه ان لا يقتنع بالعلاقات المتناغمة معها وحسب بل كان يجب عليه ان يحرز لنفسه الدور السائد بين المشاركين وفي ضوء الاحداث فان المطلبين لم يكونا على قدر من السهولة بمكان فعلى الرغم من ان مجلس الوزراء العراقي ورئيس الوزراء قد أعربا عن رفضهما للمعاهدة الجديدة فان الملك فيصل لم يكن ليثق بهذا السند فيتخذه اداة لمقاومة ضغوط دار الاعتماد فضلاً عن ذلك فإن العلاقات بين الملك فيصل الأول وعبد المحسن السعدون لم تكن متناسقة وتعاونية فرئيس الوزراء لم يكن باية حال من الاحوال مرشح واهن امام الملك فيصل ولم يندرج تحت لواء سياسته ولم يشاطره فلسفته السياسية ولم ينخرط في بطانته بل اختط السعدون لنفسه درباً واتخذ موقفاً حيال جهود الملك فيصل ومساعيه المباشرة وغير المباشرة للتدخل في شؤون الادارة وكان السعدون لايرى حكمة وراء كثرة ومدى تدخل البلاط الملكي في سياسة الحكومة لقد كان عبد المحسن السعدون يعارض المعاهدة لاعتبارات غير التي كانت في تقديرات الملك فيصل فمن الناحية الأولى في وسعنا ان نجادل بان رئيس الوزراء كان مقتنعاً بأن من الممكن الحصول على تنازلات من الحكومة البريطانية.

وكان هذا الموقف ملازما للسعدون بل بات يتعذر عليه التنصل منه وبالتالي كان يجد فيه سبباً شخصياً وافياً للمطالبة باصرار على اجراء تعديلات في المعاهدة ولقد شهد السعدون عندما كان رئيساً للجمعية التأسيسية اعطاء دوبس تعهداً بتعديل الملاحق ولذلك فقد رأى السعدون ان الوقت قد حان لنيل مكاسب من لندن في هذا الميدان.

ومن الناحية الثانية لم يكن في وسع السعدون مهما كانت احاسيسه ووجهات نظره بشأن الحركة الوطنية ان يسقط من تقديراته مشاعر الوطنيين والتزامات الحكومات السابقة بالسعي لبلوغ تعديل جوهري في أسس العلاقات العراقية - البريطانية

القائمة على بنود المعاهدة وملاحقها فلقد اجمعت الاطراف العراقية كافة على أن المعاهدة كانت من أكثر المظالم العراقية وفي المقام الثالث كان رئيس الوزراء يتحرك في معارضته للمعاهدة على هدى من تقويمه الشخصي للموقف فلقد كان يظن بانه عندما لا ينثني عن مطلبه ويصر على عناده ويظهر استعداده للاستقالة فانه سيحث الحكومة البريطانية على ملاقاته في منتصف الطريق فتمنحه تنازلات لصالح العراق فكسب السعدون لتغييرات جذرية في مسودة المعاهدة كان بدون ريب سيخرس نقاده من المعارضة وهكذا فقد كان السعدون يضع مباعدة بينه وبين الوطنيين والمعارضة في الوقت الذي يحتضن مطالبهم الاساسية ويسعى لتحقيقها وبهذه الطريقة حصل السعدون على اعتراف غير معلن بدوره في الزعامة السياسية الوطنية وفي المقام الرابع فقد استوعب السعدون تجربة العلاقات المتبادلة الثنائية والجمعية بين البلاط الملكي والوزارة والحركة الوطنية التي ولدت حاجة بكل طرف إلى الحذر سواء في حالة التفاهم الضمني أو الصريح.

ولذا كان السعدون شانه شأن بقية المشاركين في العملية السياسية حذراً حيال رفضه أو قبوله لمسودة المعاهدة فاذا وضع نفسه في موقف الرافض للمعاهدة فيستوجب عليه رفع راية المعارضة وقيادة جبهة الرافضين للمعاهدة في مواجهة مع دار الاعتماد بكل تأكيد أو مع البلاط الملكي ان دعت الضرورة التي قد يخلقها الملك فيصل الأول بتكتيك منه وحسن مناورة اما إذا قبلها دون تعديل فانه سييسر للبلاط أسباب التنصل من المسؤولية عن الالتزام ببنود المعاهدة وبذلك يكون السعدون قد جعل من نفسه سداً مانعاً بين الملك فيصل والحركة الوطنية وعندئذ سيقع عبء المسؤولية على اكتاف السعدون وحده وما كان في وسع السعدون ان ينوء بأثم قبول المعاهدة فقد كان حساساً للنقد ولكي يعثر عبد المحسن السعدون على مخرج اضطر إلى ركوب موجة معارضة المسودة وهو الامر الذي سوف لن ينفرد السعدون فيه بالساحة وحده. فقد كانت دار الاعتماد والبلاط الملكي تخشيان من اصطفاف المعارضة مع السعدون ضدهما وبهذه المناورة تمكن السعدون من شراء المعارضة دون القفز إلى مركبهم فأضطرت دار الاعتماد والبلاط على ممارسة ضغط كبير على الوطنيين وعلى اعضاء حزب التقدم في البرلمان كي لا يندفعوا إلى مساعدة السعدون فكان على الملك فيصل الذي سبق وان حدد موقفه من المعاهدة الجديدة ان يهرع لنجدة السعدون على تجاوز المصاعب في طريق القبول بالمعاهدة وتحرك البلاط الملكي كما ينبغي فطلب الملك فيصل من حزب التقدم ان يقف

وراء رئيسه عبد المحسن السعدون واقنع الوطنيين بان لا يجعلوا من تصويتهم على المعاهدة تصويت حزب معارض أو كتلة متماسكة وهكذا بز السعدون في مناوراته الملك فيصل لقد مهدت المناورات بين المشاركين السبيل للبرلمان للمصادقة على المعاهدة وتبين من خلال ذلك ان الحركة الوطنية قد اصابها الوهن فقد تمثلت في مجلس النواب في اقلية ذات اصوات معارضة مؤثرة لكنها ليست بذات فاعلية عالية نسبياً وكان نفر من بين صفوفها قد وضع عينه على المناصب الرفيعة ولكن الاكثر من هذا كله هو ان الحركة الوطنية خسرت مواقع جد هامة في مراحل التطور السياسي للعراق منذ ثورة العشرين المسلحة فقد تصدعت عرى التعاون الوثقى بين الوطنيين في المدن ورجال الدين والعشائر. فرجال الدين ما عادوا نشيطين في العملية السياسية على سابق عهدهم وكانت الفئة العشائرية المنتفعة قد اخذت بسياسة الذود عن مصالحها الدفينة التي تمثلت في النظام القائم وايقنت ان الابقاء على الوضع الراهن يخدمها اكثر ما لو أجريت عليه تعديلات كالتي يطالب بها سياسيو ووطنيو المدن وهنا لا مفر من القول بان الحركة الوطنية تعثرت في ايصال افكارها ومغازيها إلى المشاركين معها من رجال الدين والعشائر وعلى الرغم من أن الصحافة الوطنية حاولت خلق الحماس وحث المواقف وتأجيج عدم الرضا العام بالمعاهدة لكنها كانت تتعلق بأهداف لا يتوقع منها ان تزعزع مواقف دار الاعتماد أو تخدم في جمع المشاركين العراقيين في العملية السياسية على‌ارضية مشتركة ولذلك فقد اقتصر تأثير دور الصحافة على كل من لديه أسباب التجاوب معها من المثقفين في المدن والفئات الشابة المتعلمة وفضلاً عن ذلك فقد كان لتكتيك الملك فيصل في قطع جسوره دون احراقها كلياً مع الوطنيين الاثر الاكبر في إيهان معسكر مناهضي المعاهدة فلقد كان الوطنيون يتحركون في ضوء تقدير بأن البلاط الملكي يشاطرهم المعارضة للمعاهدة وعدم التعاون مع دار الاعتماد بالسر تارة وبالمصارحة تارة أخرى. ولكن كما تبين فان في عام ١٩٢٦ كان على الوطنيين ان يعولوا على أساليبهم في مجابهة المعاهدة ولم يكن من السهولة بمكان خوض حملة معارضة ناجحة حينذاك. فالأحوال السياسية قد شهدت تحولات ملحوظة فقد كان الوطنيون يعانون من شقاقات داخلية وخروج على الصف وكانت معركة الحركة الوطنية ضد المعاهدة الثانية دليلاً واضحاً على تطورات طفحت على سطح الوقائع بعد ما كانت كامنة في ثنايا العلاقات بين المشاركين الرئيسيين في عملية تنفيذ ومقاومة المبادئ التي حكمت العلاقات العراقية

- البريطانية فلقد اتخذت العلاقات بين المشاركين وجهة جديدة ومما ريب فيه فان التحولات الاقتصادية والاجتماعية آلت إلى أن تراجع كافة الاطراف مواقفها وقناعاتها وتقديراتها ومع ذلك تبقى حقيقة نفور الملك فيصل من المعسكر الوطني ذات أهمية كبيرة فقد ايقن بجدوى البحث عن طرق جديدة وتفحص للمواضع الجديدة والخنادق المحتملة والبيادق المرشحة فلم يكن من مصلحته ان يتنكر كلياً للحركة الوطنية. لقد كانت مسألة التوقيت قضية مهمة للغاية فتريث الملك فيصل إلى ان ازفت الظروف للشروع في مرحلة جدية في العلاقات العراقية - البريطانية عندما خطط لعقد معاهدة ١٩٣٠ وفي ١٩ كانون الثاني ١٩٢٦ وضعت مصادقة مجلس الاعيان على المعاهدة الثانية خاتمة لفصل آخر في تاريخ العراق الذي كما يقول (بورد يلون): اجازف القول فيه بأنه فصل سوف ينجم عنه أثر كبير على جوهر وشكل الصفحات المتبقية من ذلك التاريخ. أزمة سياسية بين الملك فيصل الأول وعبد المحسن السعدون في ٦ حزيران عام ١٩٢٦ وقعت الاتفاقية العراقية - البريطانية - التركية وقد امنت للعراق سلاماً دائماً مع تركيا.

كما أنها رسخت قرار عصبة الامم بشان منح الموصل للعراق. وكانت الاتفاقية تتمثل لبريطانيا في تغيير المصالح البريطانية في العراق خاصة وفي الشرق الأوسط عامة واعترفت تركيا بنتيجة الحرب العالمية الأولى لقد تصدرت مسألة تسوية العلاقات مع تركيا الصفحة الأولى على حساب القضية الداخلية وقد مارس الملك فيصل ودوبس نفوذاً كبيراً على القوى الداخلية السياسية فتحاشيا تصاعد الخلافات إلى ازمة سياسية قد تعيق فرص العراق في تحقيق سلام دائم مع تركيا لكن تهدئة الموقف لم تكن سوى إلى حين. إذ ظلت الخلافات تستعر تحت السطح بين البلاط ومجلس الوزراء ودار الاعتماد وكان مجلس الوزراء يواجه المشاكل من كل صوب فقد اعاقت المعارضة عمل مجلس النواب وكان عدد من حزب التقدم وهو حزب الحكومة قد اخفق في حضور أعمال المجلس لذلك كان من غير الممكن على الحكومة ان تتقدم بالميزانية وتنال المصادقة عليها والأكثر من هذا فإن عبد المحسن السعدون قد امتعض من كثرة تدخلات البلاط الملكي في الادارة كما أنه كان قلقاً من نفوذ بعض الاعضاء عن حزبه ولكي يعالج الامر اقترح حل البرلمان ولم يعترض الملك فيصل على ذلك لكن دوبس نصح الاثنين بالعدول عن هذه الخطوة ومن الاهمية بمكان تحليل هذا الموقف لانه يكشف لنا كيف ان المشاركين اتخذوا مواقف معينة بشان بعض القضايا التي تتعلق بعملية النظام

وانعكاساته على العلاقات العراقية ـ البريطانية. فرئيس الوزراء حبذ حل البرلمان لانه كان يتوقع انتصاراً كاسحاً لحزبه.

فالانتخابات كانت سترص صفوف حزبه وتؤكد زعامته في الوقت الذي تضعف فيه موقف البلاط. أما (دوبس) فقد راى ان حل البرلمان في مايس قد يلحق ضرراً بالمفاوضات الجارية في (أنقرة). كما ان دار الاعتماد لم تجد تبريراً سياسياً وافياً لحل البرلمان. فحزب التقدم كان ما يزال صاحب الاغلبية ويسند الحكومة والأمر الآخر هو أن حل البرلمان بعد حقبة قصيرة من حياته ليس بالامر المحمود سياسياً إذ سيتاح للبلاط والحكومة سبيل جديد يلجأ إليه عند كل ازمة سياسية وبذلك سيعمد العراقيون إلى ادخال عنصر عدم استقرار إضافي إلى النظام وخلق ميدان آخر للمناورة السياسية ومع ذلك فقد أصر رئيس الوزراء على حل البرلمان واعطى الملك موافقته في حالة اخفاق الحكومة في تحقيق أغلبية في مجلس النواب. ولذلك بدأ رئيس الوزراء يناور لهذا الغرض. وفي ١ تشرين الثاني ١٩٢٦ اجتمع مجلس النواب وكان لا بد من تعيين رئيس للمجلس فأفاد رئيس الوزراء من هذه المناسبة ليرغم الملك على حل البرلمان. وكان البلاط يرغب في ان يتولى (رشيد عالي الكيلاني) رئاسة المجلس وكان من الشخصيات المعارضة وزعيم حزب الوسط. وكان رئيس الوزراء يساند (حكمت سليمان) وظنت دار الاعتماد ان السعدون يراهن على الجواد الخاسر من أجل خلق ازمة تقود إلى حل البرلمان. وفي اليوم نفسه استقال رئيس الوزراء على أساس أن هزيمة مرشحه تمثل موقفاً يتم عن عدم الثقة في حكومته. فما كان من الملك فيصل الا ان يغتنم الفرصة مباشرة. فوافق على الاستقالة دون استشارة دار الاعتماد. فتسبب هذا الامر في تعكير الجو السياسي.

ففي حالة غياب الحكومة تغدو المواجهة بين البلاط ودار الاعتماد وهو أمر ليس لصالح الأخيرة. فأقترح (بورد يلون) وكيل المعتمد السامي وكورنواليس مستشار وزارة الداخلية على الملك فيصل حل البرلمان. لكن الملك فيصل تراجع عن موقفه السابق. فمن أجل تخطي أزمة استقالة الحكومة اقترح الملك فيصل تشكيل وزارة ائتلافية برئاسة (جعفر العسكري) فان حكومة ائتلافية ستكون وسيلة وافية لإجراء المباحثات مع السلطات البريطانية. فالحكومة الائتلافية هي ممثلة لجميع القوى الرئيسية في البلاد والتي اقترنت مواقفها مع المطالبة بتعديل المعاهدة والتراتيب الأخرى.

❖ ❖ ❖

وثائق:

الملك فيصل الأول والقضية السورية

موقف العراق مما حدث في سوريا سنة ١٩٢٨ ـ ١٩٣٨

✍ زينب النعيمي

واصل الملك فيصل الأول مساعيه في سبيل تحقيق الاتحاد بين سوريا والعراق وفي هذا المجال يقول شكيب أرسلان ان توقيع معاهدة ١٩٣٠ بين العراق وبريطانيا كان حافزاً قوياً للملك لأن يكثف جهوده من أجل القضية العربية وفي أواخر عام ١٩٣١ احتل الملك فيصل الأول مكانة عظيمة في نظر رجال الحركة الوطنية في سوريا والاردن وفلسطين وذلك من خلال الدور الذي لعبه أثناء المؤتمر الإسلامي الكبير في القدس في تلك الحقبة ففي سوريا أصبح مطلب الوحدة مع العراق تحت عرش الملك فيصل الأول من صميم الحركة الوطنية إلى حد جعل بعض السياسيين الفرنسيين يؤيدون هذا الاتجاه أملاً في مد نفوذهم إلى العراق وضرب المصالح البريطانية بعد ان حصل العراق على استقلاله عام ١٩٣٢ وأصبح عضواً في عصبة الامم انعقدت عليه الآمال وبدأت بقية الأقطار العربية الأخرى التي كانت تحت الانتداب وفي مقدمتها سوريا تتطلع إليه في أن يسهم في استقلالها وبالفعل واصل مساعيه الدبلوماسية من أجل استقلال سوريا حيث طالب ممثل العراق في عصبة الامم ١٩٣٢ باستقلال سوريا قد أكد في طلبه بأن السوريين قادرون على حكم أنفسهم وتكوين دولة مستقلة واستمر العراق في موقفه هذا من قضية استقلال سوريا حتى بعد وفاة الملك فيصل الأول وتولي غازي عرش العراق طيلة فترة حكمه والتي امتدت من عام (١٩٣٣ ـ ١٩٣٩) ففي عام ١٩٣٦ سعي العراق للضغط على ارتباطه ببريطانيا لحملها على العمل بما يخدم الوفد السوري المفاوض في باريس في تلك الفترة من أجل عقد معاهدة بين سوريا وفرنسا تحل محل الانتداب ويذكر باتريك سيل ذلك بقوله كانت الأموال العراقية تقدم حتى لتسديد قوائم حساب الفنادق التي يقيم فيها السوريون وخلال فترة رئاسة ياسين الهاشمي للوزارة أعطى القضية السورية أهمية خاصة حيث أمر المفوضيات العراقية في أوربا ولاسيما في باريس أن تكون مراكز لخدمة القضية السورية

كما أنه كان على اتصال مستمر بالوفد السوري المفاوض في باريس وقد أكد ذلك السيد هاشم الاتاسي بقوله أن القوى الوطنية في سوريا قد انتظمت لجانها وتعددت مكاتبها وتماسكت فروعها ولياسين الهاشمي فضل مباشر في ذلك كله، وعلى أثر الانقلاب العسكري الذي قام به بكر صدقي في عام ١٩٣٦ تم إسناد منصب رئاسة الحكومة إلى حكمت سليمان وقد أفصح عن منهاج حكومته الجديدة مبيناً فيه موقف العراق من سوريا حيث قال أن موقف الحكومة الحاضرة من البلاد العربية موقف الأخ من أخيه وموقفنا من سوريا هو كموقفنا اتجاه البلاد العربية الاخرى أي موقف الأخ من أخيه وبالنظر إلى الوضع الجغرافي بين العراق وسوريا فإن الحكومة ستسهم بتقوية العلاقات الاقتصادية المشتركة بين القطرين الشقيقين فضلاً عن العلاقات السياسية. كان الملك غازي على اتصال مستمر بالعناصر الوطنية السورية التي تؤيد الاتحاد بين العراق وسوريا وكان يقول لهم أرجوا ان تثقوا ويثق الجميع بان خطتي في هذا المضمار لن تتغير عن خطة المغفور له جلالة والدي العظيم طيب الله مثواه. زاد اهتمام الملك غازي بسوريا بعد اضطراب الأوضاع السياسية فيها نتيجة لامتناع السلطات الفرنسية من تصديق المعاهدة التي وقعتها مع السوريين في ١٩ أيلول ١٩٣٦، والنداءات التي كانت توجه إليه من السوريين مستصرخة إياه ومستنجدة به من أجل مساعدتها وتخليصها من مظالم الفرنسيين. لم تقف جهود غازي عند حدود إيجاد اتحاد عربي فقط بل اتجهت إلى اتباع الأساليب الدبلوماسية.

وذلك بإقناع الحكومة بصورة التدخل لحمل الفرنسيين على الابتعاد عن ممارسة أعمالهم الوحشية في سوريا وتصديق المعاهدة التي تم التفاوض عليها بين سوريا وفرنسا عام ١٩٣٦ وقد تم ذلك عن طريق مفاتحة القائم بأعمال السفارة البريطانية في العراق (هو ستون بومريل حول ضرورة توسط ملك بريطانيا لدى الرئيس الفرنسي من اجل تصديق المعاهدة) قائلاً: انه سيجد صعوبة في الوقوف إلى جانب بريطانيا حال اندلاع حرب عالمية طالما أن حلفاء الانكليز الفرنسيون ينتهجون سياسة تعسفية اتجاه عرب سوريا وبالفعل قامت بريطانيا بمفاتحة الجهات الرسمية الفرنسية عندما قررت الحكومة البريطانية بمفاتحة الحكومة الفرنسية حول السياسة المراد اتباعها تجاه سوريا وطالب بضرورة تحسين العلاقة مع العرب في الشرق من أجل ضمان وقوفهم إلى جانبهم عند اندلاع الحرب

العالمية الثانية كما أمر الملك غازي تخصيص برامج خاصة في اذاعة قصر الزهور لمناصرة الحقوق السورية ومهاجمة السياسة الفرنسية والتنديد بأساليبها الوحشية والمناداة بتحرير سوريا من السيطرة الفرنسية وكان الملك غازي يذيع بنفسه عبر هذه الإذاعة حيث استطاع من خلالها شحن همم السوريين في نضالهم ضد المستعمرين ونقل من خلالها أحاسيس العراقيين ومشاعرهم تجاه سوريا فأصبحت هذه الإذاعة اللسان الناطق والمعبر عن السوريين والعراقيين معاً ولم يقتصر دور الملك غازي بالنسبة للقضية السورية على الوسائل الدبلوماسية وتخصيص إذاعة قصر الزهور والمساعدات السرية فقط بل صرح وبشكل واضح عند افتتاح المجلس النيابي العراقي في ١تشرين اول ١٩٣٨ بان حكومته شاعرة بمسؤوليات العراق دولة فعالة في مجموعة الدول العربية المكلفة بحفظ السلام والحضارة في الشرق الأدنى وسواحل البحر الأبيض وأنها لهذا السبب تهتم اهتماماً كبيراً بنجاح قضية سوريا وجعلها قادرة على تبوء مركزها عضواً في هذه المجموعة كما قامت الحكومة العراقية بابلاغ وزراءها المفوضين في لندن وباريس والقاهرة وجدة بضرورة السعي لدى الدول التي يعملون فيها في حث حكوماتها بالوقوف بجانب القضية السورية ان هذا الموقف الذي وقفه العراق بزعامة الملك غازي في سبيل العرب بشكل عام وسوريا بشكل خاص قد اثار عليه غضب الإنكليز وأعوانهم في العراق بحيث أصبح من الواضح للإنكليز أن الملك غازي يسعى لتوحيد الأقطار العربية بعد ما حاول تسوية خلافاته مع عمه الأمير عبد الله أمير شرق الاردن في أوائل عام ١٩٣٩ من أجل قيام اتحاد عربي يضم سوريا وفلسطين والأردن والعراق إلا أن الانكليز حذروا الأمير عبد الله من أطماع الملك غازي في المنطقة، وقد عبر السفير البريطاني عن خوف بريطانيا وقلقها حين أبلغ الأمير عبد الإله بقوله لقد أصبح من الواضح أن الملك غازي يجب أن يسيطر عليه أو يخلع وهذا ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن بريطانيا كانت وراء عملية وفاة الملك غازي في نيسان ١٩٣٩ وقد دفع تطور الأحداث السياسية السورية أعضاء البرلمان العراقي إلى مناقشة تلك التطورات داخل قاعة المجلس.

موقف مجلس الامة العراقي:

مجلس النواب: كان اهتمام البرلمان بهذه القضية بصورة عامة قليلاً بخاصة في اوائل الثلاثينات ولكن منذ أواسط الثلاثينات أخذ اهتمام البرلمان يزداد بشكل مستمر•

بتلك المسألة نتيجة لاضطراب الاحوال في سوريا بعد امتناع السلطات الفرنسية عن تصديق معاهدة ١٩٣٦ هذه الامور دفعت البرلمان العراقي إلى مناقشة تلك الأوضاع المضطربة في ٢٨ كانون الأول ١٩٣٦حيث تساءل النائب (سعيد الحاج ثابت) عن الموقف الذي ستتخذه الحكومة حول الاعمال اللاانسانية التي تقوم بها فرنسا في سوريا قائلاً: ان ما حل في القطر الشقيق سوريا من محن وإزهاق في النفوس البريئة أقلق الرأي العام وبما أن العراق عضو في عصبة الامم وان ما يجري في القطر الشقيق هو باسم جمعية الامم التي فرضت الانتداب فيه فرضاً أرجو من فخامة وزير الخارجية أن يصرح لنا عن موقف الحكومة تجاه هذه الأعمال التي تجري باسم الإنسانية والتمدن وهل من مصلحة العراق المجاور لسوريا العزيزة أن تبقى هذه المصائب مستمرة.

وقد أجاب رئيس الوزراء ووكيل وزير الخارجية ياسين الهاشمي عن سؤال النائب قائلاً وردت بعض المعلومات تشير إلى أن الحالة في سوريا لا تزال متوترة أما الانتداب فلم يفرض من عصبة الأمم بل فرض من مجلس الحلفاء الأعلى عند اجتماعه في سان ريمو وليس من مصلحة العراق أن تبقى حالة الاضطرابات سائدة في سوريا كما أنه ليس من مصلحة سوريا أن تعطي فكرة مغلوطة عما يمكن ان يعمله العراق. وقد عقب النائب سعيد ثابت على جواب رئيس الوزراء ووكيل وزير الخارجية بأنه لا يقصد المداخلة في الأمور الداخلية بل أراد من الحكومة العراقية أن تقول كلمة في ذلك الوضع لعل الحكومة الفرنسية ترجع إلى جادة الصواب وتؤمن بحقوق السوريين كما قدم رئيس مجلس النواب ومجموعة من الأعضاء شكوى إلى رئيس مجلس النواب الفرنسي من أعمال ممثلي الانتداب الفرنسي في سوريا وحث النواب روفائيل بطي وسعيد ثابت وعلي محمود وحسن السهيل الحكومات العربية القائمة على العمل في سبيل استقلال سوريا من خلال التوسط لدى السلطات الفرنسية.

مجلس الاعيان: كما دفعت الحالة في سوريا جماعة من الأعيان والنواب الذهاب إلى المفوضية الفرنسية في بغداد يوم ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٦ وقدموا احتجاجاً إلى المسيو (ليبسية) وزير فرنسا المفوض في بغداد في تلك الفترة حول الأعمال الشاذة وحوادث الاضطهاد التي تمارسها السلطات الفرنسية تجاه إخوانهم السوريين كما دفعوا نسخة من احتجاجهم المذكور إلى لجنة الانتدابات في عصبة الأمم باللغتين العربية والإنكليزية. لم

يقتصر ذلك الموقف على البرلمان العراقي بل امتد ليشمل الحركة الوطنية والصحافة العراقية وبقية الشرائح الاجتماعية.

الحركة الوطنية: احتج نادي المثنى على قيام فرنسا بنكث عهودها واستنكر سياستها التعسفية في سوريا وطالب بتضامن العرب مع إخوانهم هناك في المطالبة بحرية سوريا واستقلالها ووحدتها وأصدر النادي بياناً حول اضطراب الأحوال في سوريا بعد إلغاء الدستور والحكم الوطني من المفوض السامي الفرنسي في سوريا والعودة إلى الحكم المباشر وقد احتج قبل ذلك أيضاً مرات عدة على أعمال السلطة الفرنسية في سوريا وبعث بمجموعة من برقيات الاحتجاج إلى وزير الخارجية الفرنسي وسفير فرنسا في كل من دمشق وبيروت معرباً عن استياء الرأي العام العراقي الذي يعيش حالة من الغليان على أثر سفك دماء ابناء سوريا.

الصحافة العراقية: أما الصحافة العراقية فقد أعطت اهتماماً خاصاً للاحداث والتطورات التي حصلت في سوريا بعد الثورة السورية الكبرى وحتى اندلاع الحرب العالمية الثانية فكتبت جريدة (العراق) مقالاً بعنوان عواطف الشعب العراقي تجاه الحوادث المؤلمة في شقيقتها سورية أشارت فيه إلى التجمع الذي تم في جامع الحيدر خانه يوم ٣١ كانون الثاني ١٩٣٦ احتجاجاً على سياسة البطش والارهاب الفرنسي في سوريا وقد افتتح الاجتماع (سعيد الجلبي) نائب الموصل ثم القى كلمة تناول فيها السياسة الارهابية التي تمارسها السلطات الفرنسية في سوريا ثم خطب الأستاذ نعمان الاعظمي خطبة حث فيها على التعاون والتازر مع سوريا كما أشار قائلاً أن عصبة الامم مهتمة الان بانقاذ الحبشة في اعتداء بريطانيا ولكنها لم تهتم بامر العرب ولا بقضيتهم كما احتجت الصحافة العراقية مجتمعة على عدوان فرنسا على سوريا متمثلة في شخصية عبد الغفور البدري صاحب جريدة (الاستقلال) ورزوق غنام صاحب جريدة (العراق) وجميل روحي صاحب جريدة (اليوم) وطه فياض صاحب جريدة (السجل) ورفعوا برقية إلى المفوضية الفرنسية في بغداد والسفارة في بيروت استنكروا فيها السياسة الظالمة المتبعة في سوريا.

الشرائح الاجتماعية: كان الشباب العراقي في مقدمة الشرائح الاجتماعية التي ساهمت في التنديد بسياسة الارهاب التي مارستها فرنسا في سوريا وعقدوا تجمعا عبروا فيه عن حزنهم على الموقف المتفرج الذي يقفه العرب ازاء ما يحدث في سوريا فقام الشاب

(طه الفياض) مندوب جمعية الشباب في البصرة واصفا الحالة المحزنة في سوريا وحمل العرب مسؤولية ذلك ثم تلاه الشاب سعدي خليل والقى كلمة باسم الشباب العراقي حمل فيها موقف العرب المتفرج عما يجري في سوريا وقد وصفهم على حد قوله بانهم لايحركون ساكنا.. كان للعمال موقف مماثل من الاحداث السياسية في سوريا فقد القى السيد (عطية حسون ابو الجبن) كلمة باسم عمال العراق معرباً عن شعورهم نحو سوريا الشقيقة مترحما على ارواح الشهداء والضحايا الذين استشهدوا نتيجة العدوان الفرنسي الغادر على بلدهم كما احتجت نقابة المحامين في العراق على اعمال فرنسا في سلب حقوق سوريا الطبيعية في الحرية والاستقلال.

أما الحركة الطلابية التي كانت تشكل قوة وطنية وشعبية كبيرة من بين الفئات الاجتماعية الاخرى فانها كانت في مقدمة المشاركين للعديد من النشاطات السياسية التي عبروا فيها عن مواقفهم إلى جانب ابناء الشعب المخلصين حيث شهدت العاصمة بغداد وبقية محافظات القطر اوسع المظاهرات احتجاجاً على سياسة الاستعمار الفرنسي في سوريا وقد أشارت إلى ذلك جريدة البلاد في مقال افتتاحي بعنوان شباب العلم يتظاهرون في الاحتجاج على مظالم الاستعمار في سوريا ومن خلال هذا يبدو لنا بان العراق قد تابع وباهتمام بالغ تطور الأحداث السياسية في سوريا طيلة فترة حكم الملك فيصل الأول والملك غازي وقد تمثل ذلك في الدعم المادي والمعنوي للشعب العربي في سوريا للحصول على الاستقلال.

❖ ❖ ❖

ALMAWSEM

A Quarterly Illustrated Magazine for Archeology and Tradition

Owner and Editor : Mohammad Said Al Touraihi

No. 101 - 2013

مسجلة لدى المكتبة الملكية لاهاي : issn: 13842773

توزيـع
دار الرافـــدين
بيـروت - لبـــنان
هاتف: ٠٣/٤٤٥٥١٠ - ٠١/٥٤١٩٨٠
E-mail:daralrafidain@yahoo.com

Kufa Academy

Oud-Beijerland - 3260 AC - Postbus 1113 - Holland
E-mail: mawsem7@gmail.com - www: almawsem.org